مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

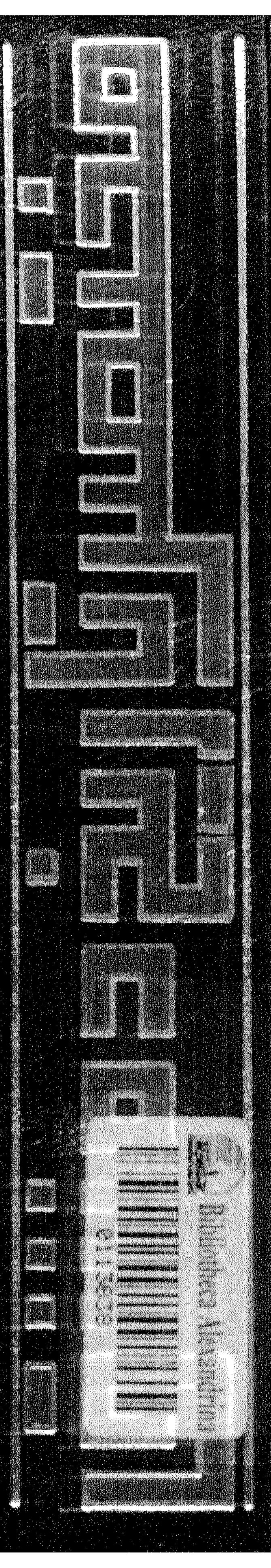
للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

١١ - ١٢

شهر - عبد الله

دار الفكر









بسم الله الرحمن الرحيم



مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / تأليف محمد بن مكرم المعروف بابن منظور؛
تحقيق روحية النحاس . ـ ط. ١ . ـ دمشق : دار الفكر، ١٩٨٨ . ـ
ج. ١١ (٣٧٥ ص.) ؛ ٢٥ سم .

١ ـ ٩٥٦,١١١ م ن ظ م ٢ ـ ٩٢٠ ع م ن ظ م
٣ ـ العنوان ٤ ـ ابن منظور ٥ ـ النحاس

ع ـ ١١٢١ / ١٠ / ١٩٨٨ مكتبة الأسد

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء الحادي عشر

شهر بن حوشب - العباس بن محمد

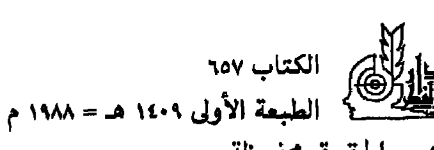
تحقيق

روحية النحاس

مراجعة

محمد مطيع الحافظ

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص. ب (٩٦٢) - برقياً: فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ شهر بن حوشب ، أبو عبد الله

ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو الجعد ، ويقال أبو سعيد الأشعري

مولى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن . من أهل دمشق ، ويقال : من أهالي حمص .

حدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو كان العلم معلّقاً بالثريا لتناوله قومٌ من أبناء فارس » .

وحدث شهر أيضاً قال : سمعت أبا هريرة قال[١] :

أوصاني حبيبي أبو القاسم ﷺ : « بصيام ثلاثة أيـام من كل شهر . وألاّ أنـام إلا على وَتر ، وركعتَي الفجر » .

وحدث شهر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لِكُلِّ نَبّيٍ حرماً . وحرمي المدينة » .

قال عثمان بن نُوَيرة :

دُعي شهر بن حَوْشب إلى وليمة وأنا معه ، فدخلنا فـأصبنـا من طعـامهم . فلمـا سمع شهر المزمار وضع إصبعَيه في أذنيه ، وخرج حتى لم يسمعه .

وعن شهر بن حوشب قال :

من ركب مشهوراً من الدواب ، أو لبس مشهوراً من الثيـاب أعرض الله عنـه ، وإن كان عليه كريماً .

---

(١) في الأصل : « يقول » وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة الموافقة لابن عساكر في الهـامش . وفوقهـا « صح » .

قال قتادة :

جاء شهر بن حوشب يستأذن على الأمير ، فخرج الإذن فقال : إن الأمير يقول : لا تأذن له فإنه سبائي قال : فقلت : إن خادم البيت يخبرك بما في أنفسهم . قال : بم ؟ قال قتادة : لا غفرَ الله لمن لا يستغفر لهما . يعني علياً وعثمان .

حدث أعيَن الإسكاف وكان يؤاجر نفسه إلى مكة كلّ سنة قال :

آجرت نفسي من شهر بن حوشب إلى مكة وكان له غلام ديلمي مغنّ وكان إذا نزل منزلاً قال لغلامه ذاك : تنح فادخل[1] فاستذكر غناءك . قال : ثم يقبل علينا فيقول : إن هذا ينفق بالمدينة .

وقال غيره :

كنت مع شهر بن حوشب في طريق مكة ، فكنا إذا نزلنا منزلاً قال : سوّوا عودنا ، سوّوا طنبورنا ، فإنما نأكل به خبزنا .

قال ابن عون :

سرق شهر عَيْبتي[2] في طريق مكة .

قال يحيى بن أبي بُكير [٣/ب] حدثني أبي قال :

كان شهر بن حوشب على بيت المال ، فأخذ [خريطة][3] فيها دراهم ، فقال القائل : [الطويل]

لقد باعَ شهرٌ دينَه بخريطةٍ   فمن يأمنِ القراءَ بعدك ياشهرُ؟

توفي شهر بن حوشب سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة مئة ، أو إحدى ومئة : وقالوا : اثنتي عشرة ومئة .

قالوا : وكان ضعيفاً .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فاخل » .

(٢) العيبة : وعاء من أدم ، يكون فيه المتاع . اللسان . عيب .

(٣) ليست اللفظة في الأصل : واستدركناها من ابن عساكر .

٢ ـ شيبان بن محمد بن أحمد
أبو الفرج النُّوبَنْدَجاني[1] الفقير

حدث عن أحمد بن عبد الله بن أنس المقرئ بسنده عن قتادة قال :

كان رسـول الله ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بـأم القرآن وسورتين . كان يُطوّل في الركعة الأولى ، ويُسمعنا الآية أحياناً .

٣ ـ شيبة بن الأحنف ، أبو النضر الأوزاعي

حدث عن أبي سلاّم قال :

سـألني عمر بن عبـد العزيز عن حـديث الحوض فقلت : سمعت ثوبـان يقول : قـال رسول الله ﷺ :

« إن سعـة حـوضي مـابين عـدن إلى عمـان ، شرابـه أحلى من العسـل ، وأبيض من الثلـج . من شرب منـه شربـة لم يظمأ آخرُ[2] مـا عليـه أولُ النـاس ، يردُه عليّ فقراءُ المهاجرين ، الدنسة ثيابهم ، الشعثة رؤوسهم . الـذين لاتفتح لهم السُّدد ، ولا ينكحون المنعمات[3] ، الذين يعطون الحق الذي عليهم ، ولا يُعطَون الذي لهم » .

وحدث أيضاً عن أبي سلاّم الأسود عن أبي صالح الأشعري أن أبا عبد الله الأشعري حدثه

أن رسول الله ﷺ بصُر برجل يصلي لا يتم ركوعـه ولا سجوده فقـال : « لـو مـات هذا على مـا هو عليـه لمـات على غير ملـة محمـد ﷺ ، فـأتِمّوا الركوع والسجود » . قـال : « مَثَل الـذي يصلي ولا يُتم ركـوعـه ولا سجـوده مثـل الجـائع لا يـأكل إلا التمرة والتمرتين لا تغنيان عنه شيئاً » .

قال أبو صالح : فلقيت أبا عبـد الله فقلت : من [٤/أ] حـدثـك هـذا الحـديث أنـه

(١) النسبة إلى نوبندجان : مدينة من أرض فارس ، قريبة من شعب بوان . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي سنن ابن ماجه ١٤٣٩/٢ : « المنعمات » وفي سنن الترمـذي ١٥٥/٧ ، ومسنـد ابن حنبل ٢٧٥/٥ : « المتنعمات » .

سمعه من رسول الله ﷺ ؟ قال : حدثني أمراء الأجناد : خالد بن الوليد ، وشرحبيل بن حَسَنة ، وعمرو بن العاص أنهم سمعوا من النبي ﷺ .

٤ ـ شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
ابن كلاب بن مرة ، أبو عثمان القرشي العبدري

حاجب الكعبة المعظمة ، وهو جد الشَّيْبيِّين . وله صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . أسلم بعد الفتح[١] ، وشهد حنيناً مع سيدنا رسول الله ﷺ مشركاً . وفد على معاوية .

حدث شيبة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وُسّع له فليجلس ، وإلا فلينظر أوسع مكان يراه فليجس فيه .

وحدث شيبة قال :

دخل النبي ﷺ الكعبة ، فصلى فيها ركعتين ، فإذا فيها تصاوير ، فقال : ياشيبة ، اكفِني هذه . قال : فاشتد ذلك عليه ، فقال له رجل : أطيّنها ثم ألطخها[٢] بزعفران ، ففعل .

قال عبد الرحمن الزجاج :

أتيت شيبة بن عثمان فقلت : ياأبا عثمان ، زعموا أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة فلم يصلّ ، فقال : كذبوا ، وأبي ، لقد صلّى بين العمودين ركعتين ، ثم ألصق بها بطنه وظهره .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » لعله يشير إلى الخلاف في تاريخ إسلامه ، ففي الجرح والتعديل ج٢/ق١/٣٣٥ أنه أسلم بعد الفتح ، وفي الاستيعاب ٧١٢/٢ أنه أسلم يوم فتح مكة ، وشهد حنيناً ، وقيل بل أسلم بحنين . وفي أسد الغابة ٧/٣ أنه أسلم يوم الفتح ، وقيل أسلم يوم حنين . وفي الإصابة ١٦١/٢ أنه أسلم يوم الفتح .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

كان شيبة خرج مع سيدنا رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك ، وكان يريد أن يغتال رسول الله ﷺ ، فرأى من رسول الله ﷺ غرّة يوم حنين ، فأقبل يريده ، فرآه رسول الله ﷺ فقال : « ياشيبة ! هلم لك » ، فقذف الله في قلبه الرعب ، ودنا من رسول الله ﷺ ، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره ثم قال : « اخسأ عنك الشيطان » ، وأخذه أُفْكَل[1] ، وفزع ، وقذف الله في قلبه الإيمان ، فقاتل مع رسول الله ﷺ . [٤/ب] وكان ممن صبر معه ، وكان من خيار المسلمين . وأوصى إلى عبد الله بن الزبير بن العوام .

شيبةُ بن عثمان وهو الأوقص بقي حتى أدرك[2] يزيد بن معاوية ، وهو أبو صفية . توفي سنة تسع وخمسين .

قال شيبة :

خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين . والله ماخرجت إسلاماً ولكني خرجت إبقاء أن تظهر هوازن على قريش ، فوالله إني لواقف مع النبي ﷺ إذ قلت : يانبي الله ، إني لأرى خيلاً بُلقاً . قال : « ياشيبة : إنه لا يراها إلا كافر » . قال : فضرب بيده صدري فقال : « اللهم : اهد شيبة » ، وفعل ذلك ثلاثاً . قال : فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ماأجد من خلق الله أحب إليّ منه . قال : فالتقى المسلمون ، فقُتل من قتل . قال : ثم أقبل النبي ﷺ وعمر آخذ باللجام ، والعباس آخذ بالثَّفَر[3] . قال : فنادى العباس : أين المهاجرون ، أين أصحاب سورة البقرة ، بصوت عال ، هذا رسول الله ﷺ فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول : « قدّماها » .

أنا النبي غير كذب   أنا ابن عبد المطلب

قال : فأقبل المسلمون ، فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبي ﷺ : الآن حمي الوطيس .

---

(١) الأفكل : الرعدة من برد أو خوف . اللسان : أفكل .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وفوقها : « صح » .

(٣) الثفر ، بالتحريك : السير الذي في مؤخر السرج . اللسان : ثفر .

وفي حديث آخر :

كان شيبة رجلاً صالحاً ، له فضل ، وكان يحدث عن إسلامه ، وما أراد الله به من الخير ويقول : ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات ، ثم يقول :

لما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ مكة عَنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بخيبر ، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غِرّة ، وأثأر منه ، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها . وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ماتبعته أبداً . فكنت مرصداً لما خرجت له ، لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة . فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلتّ السيف ودنوت أريد ماأريد منه [٥/أ] ورفعت سيفي حتى كدت أسوّره[١] . فرُفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني[٢] ، فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه . والتفت إليّ رسول الله ﷺ فنادى : « يا شيب ، ادنُ مني » ، فدنوت ، فمسح صدري ثم قال : « اللّهم ، أعِذه من الشيطان » . قال : فوالله لهو كان ساعةإذٍ أحبُّ إليّ من سمعي وبصري ونفسي ، وأذهب الله ما كان بي ، ثم قال : « ادن فقاتل » ، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء . ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيّاً لأوقعت به السيف ، فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون ، فكرّوا كرّة رجل واحد ، وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها ، فخرج في إثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خبّاءه ، فدخلت عليه ، مادخل عليه غيري حبّاً لرؤية وجهه وسروراً به ، فقال : « يا شيب ، الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردت بنفسك » ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط . قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسولُ الله . ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله . قال : « غفرَ الله لك » .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : يا شيب ، قاتل الكفار ، ثم قال : « يا عباس ، اصرخ بالمهاجرين الذين

---

(١) أي أرتفع إليه وآخذه : اللسان : سور .

(٢) محشته النار : أحرقته . اللسان : محش .

بايعوا تحت الشجرة ، وبالأنصار الذين آوَوا ونصروا » . قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل ـ أو كما قال ـ على أولادها . قال : حتى تُرك رسول الله ﷺ كأنه في حَرَجَة[1] . قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله ﷺ من رماح الكفار . قال : ثم قال : ياعباس ، ناولني من الحصباء . قال : وأَفْقَه الله البغلةَ كلامه ، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض . قال : فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثى في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، ﴿ حم ﴾[2] ﴿ لا يُنصَرُونَ ﴾[2] .

حدث مصعب قال :

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة دفع النبي ﷺ [٥/ب] المفتاح إليه وإلى عثمان بن طلحة فقال : « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم » ، فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار .

وعن عروة قال :

كان العباس وشيبة بن عثمان آمَنا ولم يهاجرا ، فأقام عباس على سقايته ، وشيبة على الحجابة .

قال شقيق :

بعث معي رجل بدراهم هدية إلى الكعبة . قال : فدخلت ، فإذا شيبة جالس على كرسي ، فأعطيته إياها فقال : ألك هذه ؟ فقلت : لا ، لو كانت لي لم آتك بها . قال : أما لئن قلت ذلك لقد قعد عمر بن الخطاب في مقعدك الذي أنت فيه ، فقال : ما أنا بخارج حتى أقسم مال الكعبة . قلت : ما أنت بفاعل ، قال : بل لأفعلن ، ولِمَ ؟ قال : قلت : لأن رسول الله ﷺ وأبا بكر قد رأيا مكانه فلم يحركاه ، وهما أحوج إلى المال منك ، قال : فقام مكانه فخرج .

توفي شيبة بن عثمان سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين .

---

(١) الحرجة : بالفتح والتحريك : مجتمع شجر ملتف كالغيضة . اللسان : حرج .

(٢) سورة فصلت ٤١ / الآيات ١ ـ ١٦

٥ ـ شيبة بن الوليد بن سعيد
أبو محمد العثماني القرشي

حدث شيبة بن الوليد قال :

لما صار أبو جعفر الخليفة إلى الرقة دعا بعبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فضرب عنقه ، وصلبه . وكانت امرأة عبد الله بن معاوية صفية بنة إسحاق بن مسلم العقيلي . فلما فعل ذلك بزوجها أتت أباها إسحاق بن مسلم ـ وكانت له من أبي جعفر ناحية ، وكان من خاصته ـ فقالت : ياأبه . قد فعل بصهرك ماترى ، وإنه يسمج بك أن يمر المارّ فيرى سوءته على الخشبة باديةً ، فقال لها : تريدين ماذا ؟ قالت : تُكلم أباجعفر يهبه لك فننزله فندفنه . قال : مالي إلى ذلك سبيل . قال : فلما أبى عليها ، وجنّها الليل أخذت جواريها وكساء خز ثم أتت الخشبة فوضعتها بالأرض ، ثم أخذته فأدرجته في الكساء ثم حملته جواريها حتى أتت به منزلها [٦/أ] فحفرت له تحت فراشها ثم دفنته ، وردّت الفراش مكانه . فلما أصبح أبو جعفر وفُقد عبْد الله قيل له فيه ، وأخبر بذهابه ، فجمع أبو جعفر وجوه أهل الرقة وأشرافهم ، ثم أعطى الله عهداً لئن لم تجيئوني بخبر عبد الله بن معاوية لأضربن رقابكم . قال : وجعل جُلّ نظره وكلامه إلى إسحاق بن مسلم ، فخرجوا من عنده ، وقد طارت عقولهم ، فأتى إسحاق بن مسلم ابنته فقال : أي بُنَيّة ، إنه قد كان من أمر أبي جعفر كيت وكيت ، وقد حمل علي من بينهم ، واتهمني لصهره إياي ، فهل عندك له خبر ؟ فقالت : أما إنه لو كان حياً لأجابك ، ولو أن روحه في جسده لسمع كلامك ، هو تحت الفراش ، وأخبرته خبره والذي صنعت ، فلما كان من الغد غدا أشراف أهل الرقة ، ولا يشكون في القتل . فلما دخلوا عليه جثا إسحاق بن مسلم بين يدي أبي جعفر فأخبره خبره ، وبما صنعت ابنته . فلما فهم قوله قلب وجهه عنه وصرف حديثه إلى غيره ، وتركه وأصحابه ، ولم يعرض لعبد الله ولا لامرأته .

٦ ـ شيث بن آدم عليه السلام
ويقال شَبَث ، واسمه هبةُ الله

يقال : إن قبره بالبقاع .

عن ابن عباس قال :

خرج آدم من الجنة بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، فأنزل إلى الأرض ، وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة ، وهو خمس مئة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا ، فأهبط آدم على جبل بالهند يقال له : نود ، وأهبطت حوّاء بجدّة ، فنزل آدم معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها ، فامتلأ ما هنالك طيباً . فمن ثَم يؤتى بالطيب من ريح آدم .

وقالوا : أنزل معه من طيب الجنة أيضاً ، وأنزل معه الحجر الأسود ، وكان أشد بياضاً من الثلج . وعصا موسى ، وكانت من آس الجنة ، طولها عشرة أذرع على طول موسى ومرّ ، ولبان . ثم أنزل عليه بعدُ العَلاة[1] والمطرقة والكلبتين [٦/ب] فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد ثابت على الجبل فقال : هذا من هذا ، فجعل يكسر أشجاراً قد عتُقت ويبست بالمطرقة ، ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب . فكان أول شيء ضرب منه مدية ، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح ، وهو الذي فار بالهند بالعذاب . فلما حج آدم وضع الحجر الأسود على أبي قُبيس ، فكان يضيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر . فلما كان قبل الإسلام بأربع سنين ، وقد كان الحُيَّض والجُنُب يصعدون[2] إليه فيمسحونه فاسودّ ، فأنزلته قريش من أبي قُبيس . وحج آدم من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجليه . وكان آدم حين أهبط يمسح رأسُه السماء ، فمن ثَم صلع ، وأورث ولده الصلع ، ونفرت من طوله دوابّ البر ، فصارت وحشاً من يومئذ . فكان آدم وهو على ذلك الجبل قائماً يسمع أصوات الملائكة ، ويجد ريح الجنة ، فحط من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً ، فكان ذلك طوله حتى مات . ولم يجمع حُسن آدم

---

(١) العلاة : السَّنْدان . اللسان : علا .

(٢) صعده وصعد إليه : قصده . اللسان : صعد .

لأحد من ولده إلا ليوسف . وأنشأ آدم يقول : ربِّ ، كُنْتُ جَارَكَ في دارك ، ليس لي ربّ غيرك ، ولا رقيب دونك ، آكل منها رغداً ، وأسكن حيث أحببت ، فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدس ، فكنت أسمع أصوات الملائكة ، وأراهم كيف يحُفّون بعرشك . وأجد ريح الجنة وطيبها ، ثم أهبطتني إلى الأرض ، وحططتني إلى ستين ذراعاً ، فقد انقطع عني الصوت والنظر ، وذهب عني ريح الجنة ، فأجابه الله : « لمعصيتك ياآدم فعلت ذلك بك » .

فلما رأى الله عزّ وجلّ عُري آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل الله عزّ وجلّ من الجنة . فأخذ آدم كبشاً فذبحه ، ثم أخذ صوفه ، فغزلته حواء ، ونسجه هو وحواء ، فنسج آدم جبّة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً ، فلبساه . وقد كانا اجتمعا بجمع ، فسميت جمعاً . وتعارفا بعرفة ، فسميت عرفة ، وبكيا على ما فاتها مئتي سنة . ولم يأكلا ولم يشربا [٧/أ] أربعين يوماً . ثم أكلا وشربا ، وهما يومئذ على نود الجبل الذي أهبط عليه آدم . ولم يقرب حواء مئة سنة ، ثم قربها فبلغت ، فحملت فولدت أول بطن : قابيل وأخته لتود توأمته ، ثم حملت فتلد هابيل وأخته قليما توأمته . فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج البطن الأول البطن الثاني ، والبطن الثاني البطن الأول ، يخالف بين البطنين في النكاح . وكانت أخت قابيل حسنة ، وأخت هابيل قبيحة ، فقال آدم لحواء الذي أُمر به ، فذكرته لابنيها فرضي هابيل ، وسخط قابيل وقال : لا والله ، ما أمر الله بهذا قط . ولكن هذا عن أمرك يا آدم ، فقال آدم : فقرّبا قرباناً ، فأيكما كان أحقّ بها أنزل الله عزّ وجلّ ناراً من السماء فأكلت قربانه . فرضيا بذلك ، فغدا هابيل وكان صاحب ماشية بخير غذاء غنمه وزبد ولبن ، وكان قابيل زراعاً ، فأخذ طناً من شرّ زرعه ثم صعد الجبل ، يعني : نود ، وآدم معهما فوضعا القربان ، ودعا آدم ربه ، وقال قابيل في نفسه : لا أبالي أَتُقُبِّل مني أم لا ، لا ينكح هابيل أختي أبداً . فنزلت النار فأكلت قربان هابيل ، وتجنَّبت قربان قابيل لأنه لم يكن زاكي القلب .

فانطلق هابيل ، فأتاه قابيل وهو في غنمه ، فقال : لأقتلنك . قال : لِمَ تقتلني ؟! قال : لأن الله تقبل منك ، وردّ علي قرباني ، ونكحت أختي الحسنة ، ونكحت أختك القبيحة . ويتحدث الناس بعد اليوم أنك كنت خيراً مني ، فقال له هابيل : ﴿ لَئِنْ

بَسَطتَ إليَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِيْن إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِيْن ﴾[1] .

أما قوله : « بإثمي » يقول : بقتلي إذا قتلتني ، إن إثمك الذي كان عليك قبل قتلي . فقتله فأصبح من النادمين . فتركه لم يُوار جسده ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيْهِ ﴾[2] وكان قتله عشية ، وغدا إليه غدوة لينظر [٧/ب] ما فعل ، فإذا هو بغراب حيّ يبحث على غراب ميت فقال : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي ﴾[3] كما يواري هذا سوأة أخيه ؟! فدعا بالويل ، وأصبح من النادمين . ثم أخذ قابيل بيد أخته ثم هبط بها من الجبل يعني : نود إلى الحضيض ، فقال آدم لقابيل : اذهب ، فلا تزال مرعوباً أبداً ، لا تأمن من تراه ، فكان لا يمرّ به أحد من ولده إلا رماه . فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له ، فقال للأعمى أبيه : هذا أبوك قابيل ، قال : فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله ، فقال ابن الأعمى : يا أبتاه ، قتلت أباك ؟! فرفع الأعمى يده فلطم ابنه ، فمات ابنه ، فقال الأعمى : ويلٌ لي ، قتلت أبي برميتي ، وقتلت ابني بلطمتي .

ثم حملت حواء فولدت شيث وأخته عزوراء فسمي هبة الله ، اشتق له من اسم هابيل ، فقال لها جبريل حين ولدته : هذا هبة الله لك بدل هابيل . وهو بالعربية شبث ، [4]وبالسريانية : شاث ، وبالعبرانية : شيث[4] . وإليه أوصى آدم . وكان آدم يوم ولد شيث ابن ثلاثين ومئة سنة . ثم تغشاها آدم ، فحملت حملاً خفيفاً فمرت به . يقول : قامت وقعدت ، ثم أتاها الشيطان في غير صورته ، فقال : يا حواء ، ما هذا في بطنك ؟ قالت : لا أدري ، قال : فلعله بهيمة من هذه البهائم . قالت : لا أدري ، ثم أعرض عنها حتى إذا هي أثقلت أتاها فقال : كيف تجدينك يا حواء ؟ قالت : إني لأخاف أن يكون كالذي خوفتني ، ما أستطيع القيام إذا قمت . قال : أفرأيت إن دعوت الله فجعله إنساناً

---

(١) سورة المائدة ٥/٢٨ ، ٢٩

(٢) سورة المائدة ٥/٣١

(٣) سورة المائدة ٥/٣١

(٤ـ٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وفوقه : « صح » .

مثلك ومثل آدم تسمّينه بي؟ قالت : نعم . فانصرف عنها . وقالت لآدم : لقد أتاني آت فأخبرني أن الذي في بطني بهيمة من هذه البهائم ، وإني لأجد له ثقلاً ، وأخشى أن يكون كما قال . فلم يكن لآدم ولا لحواء همّ غيره حتى وضعته . فذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْن ﴾(١) فكان هذا دعاءهما قبل أن تلد . فلما ولدت غلاماً سوياً أتاها فقال لها : [٨/أ] ألا تسمّينه كما وعدتني ؟ قالت : وما اسمك ؟ ـ وكان اسمه عزازيل ، ولو تسمّى به لعرفته ـ فقال اسمي الحارث فسمته عبد الحارث . فمات . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا آتاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِيْمَا آتاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾(٢) . وأوحى الله إلى آدم أن لي حرماً بحيال عرشي ، فانطلق فابنِ لي بيتاً فيه ثم حُفَّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي ، فهنالك أستجيب لك ولولدك مَن كان منهم في طاعتي ، فقال آدم : أي ربّ ، وكيف لي بذلك ؟ لست أقوى عليه ولا أهتدي له ، فقيّض الله له ملكاً ، فانطلق به نحو مكة ، فكان آدم إذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك : انزل بنا ها هنا ، فيقول له الملك : مكانك ، حتى قدم مكة ، فكان كل مكان نزل به عمراناً وكل مكان تعدّاه مفاوز وقفاراً ، فبنى البيت من خمسة أجبل : من طور سيناء ، وطور زيتون ، ولبنان ، والجودي ، وبنى قواعده من حراء ، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات ، فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ، ثم قدم به مكة ، وطاف بالبيت أسبوعاً . ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود .

فقال شيث لجبريل عليه السلام : صلّ على آدم ، فقال : تقدم أنت ، فصلّ على أبيك ، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأما خمس فهي الصلاة . وخمس وعشرون تفضيلاً لآدم . ولم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً بنود . ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر . فأوصى ألا يناكح بنو شيث بني قابيل ، فجعل بنو شيث آدم في مغارة ، وجعلوا عليه حافظاً لا يقربه أحد من بني قابيل ، وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث . وكان عمر آدم سبع مئة سنة وستاً وثلاثين سنة ، فقال مئة من بني شيث صِباح : لو نظرنا ما فعل بنو عمّنا ، يعنون بني قابيل . فهبطت المئة إلى نساء قباح من

---

(١) سورة الأعراف ١٨٩/٧

(٢) سورة الأعراف ١٩٠/٧

بني قـابيـل ، فـاحتبس النسـاء الرجـال ، ثم مكثـوا مـا شـاء الله . ثم قـال مئـة [٨/ب] آخرون : لو نظرنـا مـا فعل إخوتنـا ، فهبطـوا من الجبـل إليهم ، فـاحتبستهم النسـاء . ثم هبطت بنو شيث كلهم ، فجاءت المعصيـة ، وتنـاكحوا ، واختلطوا ، وكثر بنو قـابيل حتى ملأوا الأرض ، وهم الذين عرفوا أيام نوح .

نود : اسم الجبل . وفي النسخ : نوذ ، بالذال المعجمة .

وعن ابن عباس قال :

ولـد لآدم أربعون ولـداً ؛ عشرون غـلامـاً وعشرون جـاريـة ، فكان ممن عـاش منهم هابيل وقابيل وصالح وعبد الرحمن ، والذي كان سماه عبد الحارث ، وود ، وكان ودّ يقـال له : شيث ـ ويقال : هبة الله ـ وكان إخوته قـد سودوه . وولـد لـه سواع ويغوث ويعوق ونسراً .

قالوا : إن الله أمره أن يفرق بينهم في النكاح ، ويُزوج أخت هذا من هـذا ، وأخت هذا من هذا .

وقالوا : إن حواء حملت بشيث الوصي حتى نبتت أسنـانـه ، وكانت تنظر إلى وجهـه من صفائه في بطنها . وهو الثالث من ولد آدم . وإنه لما حضرها الطلق ، فـأخـذهـا عليـه شدة شديدة ، فانتبذت بـه . فلمـا وضعتـه أخـذتـه الملائكـة ، فمكث معهـا أربعين يومـاً ، فعلموه الهز ، ثم رُدّ إليها .

قال أبو ذر الغفاري :

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده ، فجلست إليه ، فقـال : « يـا أبـا ذر ، إن للمسجد تحية ، وإن تحيته ركعتان ، فقم فـاركعهما » ، فقمت فركعتها ، ثم عـدت فجلست إليـه فقلت : يـا رسـول الله ، أمرتني بـالصـلاة ، فمـا الصـلاة ؟ قـال : « خير موضوع ، استكثر أو استقلّ » ، قال : قلت : يا رسول الله ، فـأي الأعمـال أفضل ؟ قـال : « إيمانٌ بالله ، وجهادٌ في سبيله » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي المؤمن أكمل إيمـانـاً ؟ قال : « أحسنهم خُلقاً » . قال : قلت : يـا رسول الله ، فـأي المسلمين أسلم ؟ قـال : « مَن سَلِمَ الناسُ من لِسانهِ ويده » . قـال : قلت : يـا رسول الله ، فـأي الهجرة أفضل ؟ قـال :

« مَن هجر السيئات » . قال : قلت : يا رسول الله ، فـأي الصلاة أفضل ؟ قـال : « طول القنوت » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الصيام ؟ قـال : « فرض مجزيّ [٩/أ] وعنـد الله أضعاف كثيرة » . قلت : يا رسول الله ، فأي الجهـاد أفضل ؟ قـال : مَن عُقر جواده ، وأُهريق دمه » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الرقاب أفضل ؟ قال : « أغلاها ثمنـاً ، وأنفسها عند أهلها » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الصـدقـة أفضل ؟ قـال : « جهـدٌ من مقلّ مُسِرّ إلى فقير » . قلت : يا رسول الله ؟ فأيما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : آيـة الكرسي . ثم قـال : يـا أبـا ذر ، مـا السماوات السبع مع الكرسي إلا كحَلقـة ملقـاة بـأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحَلقة .

قلت : يـا رسـول الله ، كم الأنبيـاء ؟ قـال : مئـة ألف وعشرون ألفـاً . قلت : يـا رسول الله ، كم المرسل من ذلـك ؟ قـال : ثلاث مئـة وثـلاثـة عشر جمّاً غفيراً . قـال : قلت : كثير طيب ، قلت : يـا رسـول الله ، من كان أولهم ؟ قـال : آدم عليـه السـلام ، قـال : قلت : يـا رسول الله ، أنبي مرسـل ؟ قـال : نعم ، خلقـه الله بيـده ونفـخ فيـه من روحه ، ثم سواه قبلاً ، ثم قال : يا أبا ذر ، أربعة سريانيون : آدم ، وشيث ، وخنوخ وهو إدريس ، وهـو أول من خـطّ بـالقلم ، ونـوح . وأربعـة من العرب : هـود ، وشُعَيب ، وصالح ، ونبيك يا أبا ذر » . قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاباً أنزل الله عزّ وجلّ ؟ قـال : « مئـة كتـاب وأربعـة كتب : أنزل على شيث خمسين صحيفـة ، وأنزل على خنـوخ ثلاثين صحيفـة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحـائف ، وأنـزل على مـوسى قبـل التـوراة عشر صحـائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبـور والفرقـان » . قـال : قلت : يـا رسـول الله ، مـا كانت صحف إبراهيم ؟ قـال : « كانت أمثـالاً كلهـا : أيّهـا الملـك ، المسلـط ، المبتلى ، المغرور ، إني لم أبعثـك لتجمـع الـدنيـا بعضهـا على بعض ، ولكني بعثتـك لتردّ عني دعـوة المظلوم ، فإني لا أردهـا ولو كانت من كافر . وكانت فيهـا أمثـال : على العـاقل مـالم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات يناجي فيها ربه ، وسـاعـات يحـاسب فيهـا نفسـه ، وساعة يفكر فيها [٩/ب] في صنع الله عزّ وجلّ ، وساعات يخلو فيهـا لحـاجتـه من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزوُّد لمعاد ، ومرمّـة لمعـاش ، أو لـذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسـانـه . ومَن حسِب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيـه . قـال : قلت : يـا رسول الله ، فـا كانت

صحف موسى ؟ قال : كانت عِبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالموت وهو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثم اطمأن إليها . عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل » . قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : « أوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ ، فإنه رأس الأمر كله » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ، ويذهب نور الوجه » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالصمت إلا من خير ، فإنه مَطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية أمتي » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « أحِبَّ المساكين وجالسهم » قلت : يارسول الله ، زدني ، قال : « انظر إلى مَن تحتك ، ولا تنظر إلى مَن فوقك ، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عندك » . قال : قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « صِلْ قرابتك وإن قطعوك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « لا تخف في الله لومة لائم » . قلت : يا رسول الله زدني ، قال : « قل الحق وإن كان مرّاً » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « يردّك عن الناس ما تعرف من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتي . وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك ، وتجد عليهم فيما تأتي » . ثم ضرب يده على صدري وقال : « يا أبا ذر ، لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكفّ ، ولا حسب كحسن الخلق » .

وروي عن كعب الأحبار

أن الله [١٠/أ] أنزل على آدم عصيّاً بعدد الأنبياء المرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني ، أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى . وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد ، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين . ثم إني طُفت السماوات فلم أر في السماوات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة . فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً ، ولقد رأيت اسم محمد ﷺ مكتوباً على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجُب وبين أعين الملائكة . فأكثِر ذكره . فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

توفي شيث يوم الثلاثاء تسع ساعات من النهار لتسعة وعشرين يوماً من شهر آب في عشرين سنة من حياة خنوخ . وكانت حياة شيث تسع مئة واثنتي عشرة سنة . وحنّطه ابنه أنوش بالمرّ واللبان والسَّليخة[1] ، ودفنه في مغارة الكنوز مع آدم عليه السلام . وناحوا عليه أربعين يوماً . ومات آدم ولشيث مئتان وخمس سنين .

(١) السليخة : شيء من العطر كأنه قشر منسلخ ذو شُعَب . اللسان : سلخ .

[١٠/ب]

أسماء النساء
على حرف الشين المعجمة

٧ ـ شارزما بنة جعفر أمة العزيز ، الديلمية

قدمت دمشق .

حدثت عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن[١] يحيى بن منده بسنده عن يزيد[٢] بن حيان عن زيد بن أرقم قال :

دخلنا عليه فقلنا له ، لقد رأيت خيراً ، صاحبت رسول الله ﷺ ، وصليت خلفه . قال : لقد رأيته ، ولقد خشيت أنما أُخِّرت لشرّ . ما حدثتكم فاقبلوه ، وما سَكَتُّ عنه فدعوه . قال : قام فينا رسول الله ﷺ بوادٍ بين مكة والمدينة يُدعى : خُمّ . وقال : « إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب ، ألا وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، حَبْلٌ ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » . ثم قال : « أهل بيتي ، أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي . ثلاث مرات » .

(١) كذا في الأصل وفي تراجم النساء ١٩٧ : محمد بن إسحاق عن يحيى بن منده ، وهو أبو عبد الله بن منده محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ، صاحب التصانيف ، من كتبه تاريخ أصفهان . توفي سنة ٣٩٦ ، أو ٣٩٥ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٨/١٧ ، والبداية والنهاية ٣٣٦/١١ ، وشذرات الذهب ١٤٦/٣

(٢) كذا في الأصل . وفي تاريخ دمشق ، تراجم النساء ١٩٧ : « سعيد » . وفي سير أعلام النبلاء ١٦٥/٣ « يزيد » روى عن زيد بن أرقم . وانظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٣٣١/١١

٨ ـ شكر
وتسمى أيضاً مشكورة بنت أبي الفرج
سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الأسفراييني ، أمة العزيز

حدثت عن أبيها وغيره بسندهما إلى عبد الرحمن بن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتسأل الإمارة ، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وُكِلت إليها ، وإن أتيتها عن غير مسألة أُعنت عليها . وإذا حلفت على يمين فرأيت خيراً منها فائت الذي هو خير ، وكفّر عن يمينك .

توفيت سنة إحدى وخمسين وخمس مئة .

٩ ـ شهدة
جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قال ابن جامع :

غنت شهدة الوليد بن يزيد يوماً : [السريع]

خبرّتُها قالت لأترابها ... مالأبي الخطاب قد أعرضا ؟
إن كانَ قد ملّ فما حيلتي ... أو كانَ غضباناً فعندي الرضا

فطرب طرباً شديداً ، واستحسنه ، وقال : ويحك ياشهدة ! لمن هذا [١١/أ] الغناء ؟ قالت : ياسيدي ، هذا أخذته من الجنفاء والهبيريّة جاريتَيْ أيوب بن سلمة المخزومي ، ولاأدري لمن هو . قال : فما فعلتا ؟ قالت : أما الهبيرية فماتت ، وأما الجنفاء فعجوز كبيرة . قال : فهل فيها فضل فنستدعيها ؟ قالت : لا . فأمر بالكتاب لها إلى صاحب الحجاز بعشرة آلاف درهم .

قال أبو الفرج :

شهدة جارية الوليد هي أم عاتكة بنت شهدة إحدى المحسنات من قيان الحجاز . وكانت شهدة مغنية نائحة .

حرف الصاد المهملة

١٠ ـ صاعد بن عبد الرحمن بن صاعد بن عبد السلام
ابن صاعد بن عبد الحميد بن باكر بن عبد الله ، أبو القاسم التيمي
ويقال : النصري النحاس ، المعروف بابن البراد

حدث عن الربيع بن سليمان بسنده عن سمرة قال :

أمرنا رسول الله ﷺ أن نعتدل في الجلوس ، ولا نستوفر .

توفي صاعد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

[١١/ب] ١١ ـ صافي بن إبراهيم بن الحسن ، أبو البركات
ويكنى أبا الحسن الطرسوسي المقرئ الضرير ، معبّر الأحلام

حدث عن أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد بسنده عن أبي هريره قال : قال رسول الله ﷺ :

« الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة » .

توفي صافي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

١٢ ـ صافي بن عبد الله ، أبو الحسن الأرمني

عتيق قاضي القضاة أبي عبد الله الشهرستاني .

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« الإمام ضامن ، فما صنع فاصنعوا » .

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

١٣ ـ صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
أبو الفضل بن أبي عبد الله الشيباني البغدادي ، قاضي أصبهان

حدث عن أبيه بسنده عن أنس قال :

سدل رسول الله ﷺ ناصيته ماشاء الله أن يسدل ، ثم فرق بعد ذلك

توفي صالح بأصبهان سنة خمس وستين ومئتين . وقيل : سنة ست وستين ومئتين . وكان مولده سنة ثلاث ومئتين .

١٤ ـ صالح بن أبي الأخضر اليامي

مولى هشام بن عبد الملك . كان يصحب الزهري ويخدمه .

حدث صالح عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وهو في مجلس من المسلمين :

« يدخل الجنة أول زمرة من أمتي سبعون ألفاً ، وجوههم أشد بياضاً من القمر ليلة البدر ، فقام إليه عُكاشة[1] [١٢/أ] ابن مِحْصَن ـ كأني أنظر إليه عليه نَمِرَة[2] ـ فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم . قال : « اللهم ، اجعله منهم » . فقام إليه من الأنصار ، يعني رجلاً ـ فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « سبقك بها عكاشة » .

وحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من أولي معروفاً فليكاف به ، فإن لم يستطع فليذكره ، فإذا ذكره فقد شكره . ومن تشبع بما لم ينل فهو كلابس ثوبَي زور » .

وبه قالت :

أهديت لحفصة شاة ونحن صائمتان ، فأفطرنا ، وكانت بنت أبيها ، فدخل علينا رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « أبدلا يوماً مكانه » .

---

(١) يقال فيه بتشديد الكاف وبتخفيفها . القاموس : عكش .

(٢) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : نمر .

١٥ ـ صالح بن إدريس بن صالح
أبو سهل البغدادي المقرئ

حدث عن أبي بكر الأنباري قال : سمعت المبرد قال : سمعت ابن الأعرابي يقول :

فوت الحاجة أيسر من الذلّ فيها .

١٦ ـ صالح بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
أبو الخير الخوارزمي الكاثي[١] الصوفي

قدم دمشق طالباً للعلم .

حدث عن أبي فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأسدي الأبهري بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إن من الشعر حكمة . وأصدق بيت قالته العرب[٢] : [الطويل]

ألا كل شيء ماخلا الله باطل

قال : قلت لأبي : قال النبي ﷺ : « إن من الشعر حكمة » ولم يقل : إن الشعر حكمة . فقال لي منشداً[٣] : [البسيط]

قل للذي يدّعي في العلمِ فلسفةً　　حفِظتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياءُ

[١٢/ب] ثم قال لي : يابني ! هذه « من » تسمى من التبعيض . قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ مَاهُوَ شِفاءٌ[٤] ﴾ معناه : وننزل القران الذي هو شفاء . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ[٥] ﴾ . أفتراه أمرنا أن نغض بعض البصر ؟ معناه : قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم .

---

(١) نسبة إلى كاث : بلدة كبيرة من نواحي خوارزم ، من شرقي جيحون . معجم البلدان .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة العامري . وتمامه : « وكل نعيم لا محالة زائل » الديوان : ٢٥٦

(٣) ديوان أبي نواس ٢٣٥ ، باختلاف في رواية الشطر الأول .

(٤) سورة الإسراء ٨٢/١٧

(٥) سورة النور ٣٠/٢٤

توفي أبو الخير سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

١٧ ـ صالح بن البختري ، أبو الفضل

ختن مروان بن محمد الطاطري على ابنته .

حدث عن وهب بن جرير بن حازم بسنده عن خالد بن عبد الله قال :

كانت الأنصار تأتي نساءها مضاجعة ، وكانت قريش تشرح شرحاً كبيراً ، فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار ، فأراد أن يأتيها فقالت : لا ، إلا كما نفعل . قال : فأخبر ذلك النبي ﷺ فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ[1] ﴾ قائماً وقاعداً ومضجعاً بعد أن يكون في صمام واحد .

١٨ ـ صالح بن بشر[2] بن سلمة
أبو الفضل القرشي الأردني الطبراني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافع بسنده عن أبي الدرداء قال :

أوصاني خليلي ﷺ بثلاث ، لا أدعهن لشيء : « أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وألا أنام إلا على وتر ، وتسبيحة الضحى في الحضر والسفر » .

وحدث عن عبد العزيز بن أبان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة » .

حدث سنة تسع وخمسين ومئتين .

---

(١) سورة البقرة ٢٢٣/٢

(٢) كذا في الأصل ، وابن عساكر . وفي الجرح والتعديل ج٢/ق٣٩٦/١ ، والأنساب ٢٠٨/٨ : بشير .

١٩ ـ صالح بن جُبير الصَّيْدائي الطبراني
[١٣/أ] ويقال الفلسطيني

كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند . وكتب ليزيد بن عبد الملك .

حدث عن أبي جمعة قال :

تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا : يا رسول الله ، أحدٌ خيرٌ منّا ؟ أسلمنا وجاهدنا معك . قال : « نعم ، قومٌ يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يرَوني » .

وحدث صالح بن جبير قال :

قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ببيت المقدس ليصلي فيه ، ومعنا رجاء بن حيوة يومئذ . فلما انصرف خرجنا معه لنشيعه . فلما أردنا الانصراف قال : إن لكم جائزة وحقاً ، أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فقلنا : هات يرحمك الله . قال : كنا مع رسول الله ﷺ معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة ، فقلنا : يا رسول الله ، هل من قوم أعظم منا أجراً ؟ آمنا بك ، واتبعناك . قال : « ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم ، يأتيكم بالوحي من السماء ؟ بلى ، قوم يأتون من بعدكم ، يأتيهم كتاب بين لوحين ، فيؤمنون به ، ويعملون بما فيه . أولئك أعظم منكم أجراً . أولئك أعظم منكم أجراً . أولئك أعظم منكم أجراً » .

قال صالح بن جبير :

ربما كلمت عمر بن عبد العزيز في الشيء فيغضب ، فأذكر أن في الكتاب مكتوباً : أتق غضبة الملك الشاب ، فارفق به ، حتى يذهب غضبه فيقول لي بعد ذلك : لا يمنعك يا صالح ما ترى منا أن تراجعنا في الأمر إذا رأيته .

٢٠ ـ صالح بن جناح اللخمي الشاعر

أحد الحكماء . أدرك الأتباع ، وكلامه مستفاد في الحكمة .

[١٣/ب] قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه :

يابني ، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك ، وجسمك ، ومالك ، وعيالك فأكثر الشكر لله تعالى . فكم من مسلوب دينه ، ومنزوع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم ، وأنت في عافية . وفيه أقول : [السريع]

لو أنني أُعطيت سؤلي لما سألتُ إلا العفوَ والعافيه
فكم فتىً قد باتَ في نعمةٍ فسُلَّ منها الليلةَ الثانيه

قال صالح :

أصل المروءة الحزم ، وثمرها الظفر ، وإذا طلب رجلان أمراً ظفر به أعظمهما مروءة .

قال صالح بن جناح :

اعلم أن من الناس من يجهل إذا حلُمت عنه ، ويحلُم إذا جهلت عليه ، ويُحسن إذا أسأت به ، ويُسيء إذا أحسنت إليه ، وينصفك إذا ظلمته ، ويظلمك إذا أنصفته . فمن كان هذا خلقه فلابُدّ من خلق ينصفك من خلقه ، ثم قِحة تنصف من جهته ، وجهالة تقدع من جهالته . وإلا أذلّك ، لأن بعض الحلم إذعان ، وقد ذلّ من ليس له سفيه يعضّده ، وضلّ من ليس له حليم يرشده . وفي الجهالة وبعضها للأخيار أقول : [الطويل]

لئن كنتُ محتاجاً إلى العلم إنني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوجُ
ولي فرسٌ للحلم بالحلم ملجَمٌ ولي فرسٌ للجهلِ بالجهلِ مُسرج
فمن شاء تقويمي فإني مقوَّمٌ ومن شاءَ تعويجي فإني معوّج
وماكنتُ أرضى الجهل خِدناً ولا أخاً ولكنني أرضى بهِ حين أُحوَج
فإن قالَ بعضُ الناسِ فيه سماجةٌ فقد صدقوا والذل بالحرّ أسمج

وفي رواية أخرى زيادة على هذا الشعر ، ولم يُسمّ قائله :

الا ربّما ضاقَ الفضاءُ بأهلِهِ ... وأمكنَ مِن بينِ الأسنّةِ مَخرَج

[١٤/أ] قال صالح بن جناح :

اعتبر مالم تره من الأشياء بما قد رأيته ، وما لم تسمعه بما قد سمعته ، وما لم يصبك بما قد أصابك ، ومابقي من عمرك بما قد مضى ، ومالم يبل منك بما قد بلي واعلم [مجزوء الرمل]

إنّما أنتَ نهارٌ ... ضوؤه ضوء معارّ
بينما غصنُك غضٌّ ... ناضرٌ فيه اخضرارّ
إذ رماه زمناه ... فإذا فيه اصفرارّ
وكذاك الليلُ يأتي ... ثم يمحوه النهارّ

فهذه صفتها ، ومالا أصف أدهى وأمرّ . فما أصنع بأمرٍ إذا أقبل غرّ ، وإذا أدبر ضرّ ، وأنشد : [الطويل]

نموتُ ونُنسى غير أن ذنوبنا ... إذا نحن متنا لاتموت ولاتُنسى
ألا ربّ ذي عينين لاتنفعانه ... وهل تنفع العينان مَن قلبُه أعمى ؟

٢١ ـ صالح بن رستم ، أبو عبد السلام

مولى بني هاشم ، من أهل دمشق .

حدّث شيخ يكنى أبا عبد السلام عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . قال قائل : يارسول الله ، ومِن قلة نحن يومئذٍ ؟ قال : بل أنتم كثير ، ولكنكم غُثاء[1] كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدوركم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن . قال قائل : يارسول الله ، ومالوهن ؛ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

(١) الغُثاء . وكذلك الغُثّاء بالتشديد : وهو الزبد والقذر . اللسان : غثا .

٢٢ ـ صالح بن سويد
ويقال : ابن عبد الرحمن ـ أبو عبد السلام القَدَري

من حرس عمر بن عبد العزيز .

(١)حدث عمرو بن مهاجر قال(١) :

أتى صالح وغيلان عمر بن عبد العزيز ، وقد بلغه أنهما يتكلمان في القدر ، فقال لهما : عِلم الله نافذ في عباده أو منتقص ؟ قالا : بل نافذ ياأمير المؤمنين . قال : فيم عسى أن يكون الكلام إذا كان علم الله نافذاً ؟ قال : فخرجا ، فبلغه بعد أنهما يتكلمان [١٤/ب] فأرسل إليهما ، فقال : ماهذا الكلام الذي تنطقان فيه ؟! قال غيلان : نقول ماقال الله . قال : ماذا قال الله ؟ قال : ﴿ هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾(٢) إلى قوله : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وإِمَّا كَفُوراً ﴾(٢) ثم سكت ، فقال له عمر بن عبد العزيز : اقرأ ، فقرأ حتى بلغ آخر السورة ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيْماً يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ والظَّالِمِيْنَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيْماً ﴾(٣) فقال له عمر بن عبد العزيز : كيف ترى في رحمته ياابن الأتانة ؟ تأخذ الفروع ، وتدع الأصول ؟! قال : فخرجا ثم بلغه أنهما يتكلمان ، فأرسل إليهما حين اشتكى وهو مغضب شديد الغضب ، فدعا بهما وأنا خلفه قائم مستقبلهما ، فقال لهما وهو مغضب : ألم يكن سابق في علم الله حين أمر إبليس بالسجود لآدم أنه لا يسجد ؟ فأومأت إليهما برأسي أن قولا : نعم ، لِمَا عرفت من شدة غضبه ، فقالا : نعم ياأمير المؤمنين . قال : ألم يكن في سابق علم الله حين أمر آدم عليه السلام ألا يأكل من الشجرة أنه سيأكل ؟ فأومأت إليهما أن قولا : نعم ، فقالا : نعم . قال عمرو بن مهاجر : لولا أني أومأت إليهما أن قولا : نعم ، لصنع بهما شراً . فأمر بهما فأخرجا . وأمر بالكتاب إلى الناس أو إلى الأجناد بخلافهما . فمات عمر رضي الله عنه ولم ينفذ الكتاب .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة الدهر ١/٧٦ ـ ٣

(٣) سورة الدهر ٣٠/٧٦ ، ٣١

كتب رجاء بن حيوة إلى هشام بن عبد الملك : بلغني ياأمير المؤمنين أنه دخلك شيء من قتل غيلان ، ولَقتلُ غيلان وصالح أحبّ إلي من قتل ألفين من الروم .

٢٣ ـ صالح بن شريح السَّكوني

من تابعي أهل حمص .

قال صالح بن شريح :

كنت عند ابن قرط الثمالي بحمص إذ أقبل أبو عبيدة بن الجراح من دمشق يريد قنسرين . فلما تغدى قال له ابن قرط : لونزعت فراهيجك وتوضأت ، قال : مانزعتها منذ خرجت من دمشق . فلاأنزعها حتى أرجع إليها .

وحدث صالح قال : سمعت معاوية [١٥/أ] يقول :

ما يبالي الرجل منكم مدح رجلاً في وجهه أو أمرّ على حلقه موسى رميضة[١] .

حدث صالح بن شريح أن النعمان بن الرازية أخبره

أنه قال : يارسول الله ، إنا كنا نعتاف في الجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام فماذا تأمرنا يارسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ نفى الإسلام أصدقها ، ولكن لا يمتنعن أحدكم من سفر .

٢٤ ـ صالح بن طرفة بن أحمد بن محمد
ابن طرفة بن الكميت ، أبو أحمد الحرستاني

حدث عن أبيه بسنده عن أبي ثعلبة الخُشَني

أن رسول الله ﷺ نهى عن كل ذي ناب من السباع .

(١) أي حادة ، اللسان : رمض .

٢٥ ـ صالح بن عبد الله بن الحسن بن إسماعيل

ابن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد الملك ، أبو الفضل الهاشمي

حدث عن محمود بن خالد بن يزيد بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :
« الذي يفوته العصر فكأنما وُتر أهلَه ومالَه » .

٢٦ ـ صالح بن عبد الله

أبو شعيب الأنصاري القاضي المستملي

حدث عن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكلابي بسنده عن أبي رافع عن النبي ﷺ
أنه أكل كتف شاة ، ثم صلى ولم يتوضأ .

٢٧ ـ صالح بن عبد الرحمن

أبي صالح ، أبو الوليد الكاتب

من أهل البصرة . كان أبوه أبو صالح سَبي ، وسبي معه من سجستان سنة ثلاثين ، في خلافة عثمان على يدي الربيع بن زياد الحارثي . أسرتها امرأة من بني النزال أحد بني مرة بن عبيد ، فأعتقها ، فتعلم صالح كتاب العربية والفارسية . وكان فصيحاً جميلاً ، يختلف إلى ديوان زياد وابن زياد [١٥/ب] ويجالس الأحنف والوجوه . وكان حافظاً يحفظ مايسمع ، وصحب زاذان فرّوخ ، كاتب الحجاج ، فتعلم منه . وهو أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وبَذَلَت كتّاب الفرس له ثلاث مئة ألف درهم على ألا يفعل فأبى . وعامة من تخرّج من كتاب أهل البصرة والكوفة فبصالح تخرّج .

ووفد على سليمان بن عبد الملك فولاه خراج العراق . ورده إليها فوليها صالح أيام سليمان كلها ، وأقره عمر بن عبد العزيز سنة . ثم استعفاه فأعفاه ـ ويقال : إنه شنّع عند عمر بن عبد العزيز فعزله .

ولما ولي يزيد بن عبد الملك كان صالح عنده بالشام ، فكتب عمر بن هبيرة إلى

يزيد في إيفاد صالح إليه ليسأله عن الخراج فبعث به إليه وأوصاه به فتعنّته[1] وقتله .

قال سهل بن أبي الصلت :

أجّل الحجاج صالح بن عبد الرحمن أجلاً حتى قلب الديوان وجُعل بالعربي .

قال ابن شوذب :

كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحبُه إلى عمر بن عبد العزيز يعرضان له بدماء المسلمين ، وكانا عامليْه على شيء من العراق . فكتبا : إن الناس لا يصلحهم إلا السيف ، فكتب إليهما عمر : خبيثين من الخبث ، رِبْذتين[2] من الرِّبَذ يعرضان لي بدماء المسلمين ، ما أحد من المسلمين إلا ودمكما أهون عليَّ من دمه .

سأل يزيد بن المهلب صالح بن عبد الرحمن دجاجة يزيدها في طعامه ، فأبى عليه . وسأله لما تزوج عاتكة بنت الملاءة أن يعجل له رزق شهر للوليمة فأبى عليه . وكان صالح تقدمه على العراق عاملاً على الخراج .

٢٨ ـ صالح بن عبد القدوس
أبو الفضل الأزدي الحُدّاني مولاهم ، البصري

والحُدّان بن شمس بن عمرو من الأزد . كان حكيم الشعر ، زنديقاً ، متكلماً . يقدمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم . وقتله المهدي على الزندقة [وكان][3] شيخاً كبيراً . ومن شعره : [الخفيف]

[١٦/أ] كلُّ آتٍ لا شكَّ آتٍ وذو الجهـــلِ مُعَنّى والهمُّ والحزنُ فضلُ

وله : [السريع]

ما بين ما تحمد فيه وما يدعو إليك الذمّ إلا القليلُ

---

(١) أعنته وتعنته : سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقة . اللسان : عنت .

(٢) كل شيء قذر : ربذة . اللسان : ربذ .

(٣) استدركت اللفظة من تهذيب بدران ٣٧٢/٦

وله : [الخفيف]

أيها اللائمي على نكدِ الدّهـ ـرِ لكلٍّ من البلاء نصيبُ
قد يُلامُ السّريُّ في غير ذنبٍ وتُغطّى منَ المسيء الذنوبُ
وتحولُ الأحوالُ بالمرء والدّهـ ـرُ له في صروفه تقليبُ

كان المهدي اتهمه بالزندقة ، فأمر بحمله إليه ، وأُحضر بين يديه . فلما خاطبه أعجب بغزارة أدبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه ، وكثرة حكمته . فأمر بتخلية سبيله . فلما ولّى ردّه وقال : ألست القائل : [السريع]

والشيخ لا يتركُ أخلاقَه حتى يُوارى في ثرى رمسِه
إذا ارعوى عادَ إلى جهلِه كذي الضنى عادَ إلى نُكسِه

قال : بلى ياأمير المؤمنين . قال : فأنت لاتترك أخلاقك . ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك . ثم أمر به فقتل ، وصلب على الجسر[1] .

ويقال : إن المهدي أُبلغ عنه أبياتاً يُعرّض فيها بسيدنا رسول الله ﷺ فأحضره المهدي فقال : أنت القائل هذه الأبيات ؟ قال : لا ، والله ياأمير المؤمنين ، والله ماأشركت بالله طرفة عين ، فاتق الله ولاتسفك دمي على الشبهة ، وقد قال النبي ﷺ : « ادرؤوا الحدود بالشبهات » . وجعل[2] يتلو عليه القرآن حتى رقّ له وأمر بتخليته . فلما ولّى قال : أنشدني قصيدتك السينية ، فأنشده حتى بلغ البيت الذي أوله :

والشيخُ لا يتركُ أخلاقه

فأمر به حينئذٍ فقتل .

قال أحمد بن عبد الرحمن المعبّر :

رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكاً مستبشراً ، فقلت : مافعل بك

---

(١) قال ياقوت : « إذا قالوا الجسر ، ويوم الجسر ، ولم يضيفوه إلى شيء ، فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس ، على المرات ، قرب الحيرة » .

(٢) في الأصل : « وجعلوا » خطأ . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

ربّك ؟ وكيف نجوت مما كنت تُرمى به ؟ قال : إني وردت على ربّ لا تخفى عنه خافية ، فاستقبلني برحمته ، وقال : قد علمت براءتك مما كنت تُقذف به .

٢٩ ـ صالح بن عُبَيد بن هانئ

من قرية نوى . وكان إماماً بقرية الحُراك .

حكى عن بعض الصالحين قال :

كان عندنا رجل ، أدركته [وكان][1] فاضلاً ، وكان يلتقط السُّنبل من خلف الغنم . وكان يصلي معنا في المسجد ، وينصرف إلى بيته ليجلس مع الناس . فسألني بعض أهلي أن أمضي معه إلى هذا الرجل في حاجة بعد المغرب . فأذن لنا فلم نرَ في البيت غير حريرة وقدر موضوعة على حجرين ، وليس تحتها أثرُ وقيدٍ[2] من زمان ، فقال لنا : قد كنت الليلة لغير نيّة الأكل الساعة ، ولكن آكل معكم . ثم قام وأخرج رغيفاً من طاق فثرده في قصعة ، وأتى بالقدر التي هي على الحجرين فإذا هي تفور ، كأن النار تحتها ، فصب مافيها على البركة ، وطعمنا منها ماسدّ نفوسنا . وكان عدساً ، وبقي من الطعام بعدما شبعنا .

ووجّه إليه رجل من أهل الموضع قصعة فيها خبيص فردّها وقال : هذا مالانحتاج إليه .

٣٠ ـ صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمي

كان مولده بالشراة ، من أرض البلقاء ، من أعمال دمشق . وكان مع أخيه عبد الله بن علي في فتح دمشق . وهو الذي ولي فتح مصر . وولي الموسم ، وإمرة دمشق .

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) الوقيد : توقّد النار . اللسان : وقد .

حدث عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال :

« لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومئة جرو كلب خير له من أن يربي ولداً لصلبه » .

وقال في أثناء حديثه :

إن أبا جعفر أغزى صالح بن علي في سنة ثلاث وأربعين ومئة بمن معه من أهل خراسان ، وبعثاً ضربه على أهل الشام ليس بالكثيف ، وأمره أن يعسكر بهم بدابق ، ففعل . ووجه هلال بن ضيغم السلامي من أهل دمشق في جماعة من أهل دمشق ، فبنوا على جسر سَيْحان حصن أذنة[1] .

ولد صالح سنة ست وتسعين . ومات سنة إحدى وخمسين ومئة . وقيل : سنة اثنتين وخمسين ومئة . وقيل : إنه ولد بعين أُباغ[2] من ناحية الشام . وقد بلغ ثمانياً وخمسين سنة .

[١٧/أ] ٣١ ـ صالح بن علي الدمشقي

حدث بدمشق عن محمد بن عمرو السوسي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« طعام الرجل يكفي الرجلين ، وطعام الرجلين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية » .

٣٢ ـ صالح بن كيسان
أبو محمد ، ويقال : أبو الحارث

مولى امرأة من دَوْس ، ويقال : مولى بني غفار .

---

(١) قال ياقوت : « أذنة ... بوزن حَسَنَة ، وأذنة بكسر الذال بوزن خشِنَة : بلد من الثغور قرب المصيصة ... ولها نهر يقال له سَيحان » .

(٢) قال ياقوت : « أباغ بضم الهمزة ، وقال الأصمعي أباغ بالفتح ... وعين أباغ ليست بعين ماء ، وإنما هو وادٍ وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام » .

حدث عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :

كان النبي ﷺ إذا قفل من حج أو عمرة أو غزو فأوفى على فدفد من الأرض قال :

« لاإله إلاالله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، آيبون إن شاء الله تائبون ، عابدون لربنا حامدون » .

وحدث عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأُقرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر .

وحدث صالح قال :

رأيت ابن عمر يصلي في جَوف الكعبة ، فكان لا يدع أحداً يمرّ بين يديه ، فإذا مر رجل خدبه[1] حتى يرده .

قال صالح بن كيسان :

اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم ، فاجتمعنا على أن نكتب السنن ، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ ثم قال : نكتب ماجاء عن أصحابه فقلت : لا ، ليس بسنّة ، فقال : بل هو سنّة . قال : فكتب ، ولم أكتب . فأنجح[2] ، وضيّعتُ .

قال سفيان : قال لنا عمرو بن دينار :

اذهبوا إلى صالح فإنه يحدث بحديث حسن ، فأتيناه فقال : حدثني سليمان بن يسار عن أبي رافع قال : ضربتُ قبة للنبي ﷺ بالأبطح ، ولم يأمرني ، فجاء فنزل ، يعني : بالمحصّب .

---

(١) خدبه بالسيف : ضربه . اللسان : خدب .

(٢) أنجح الرجل : صار ذا نجح . اللسان : نجح .

٣٣ ـ صالح بن محمد بن زائدة
أبو واقد [١٧/ب] الليثي المدني

قدم دمشق غازياً .

حدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« موضع سوطٍ في الجنة خير من الدنيا ومافيها » .

وحدث عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من حضر إماماً فليقل خيراً أو ليسكت » .

وحدث عن سالم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« من وجدتموه غلّ فاضربوه ، أو حرّقوا متاعه » .

قال : فدخلت على مسلمة بن عبد الملك فأخذ رجلاً قد غلّ . فدعا سالماً فحدثه الحديث . قال : فأحرق متاعه . ووجد في متاعه مصحفاً فقوم المصحف وتصدّق بقيمته .

قالوا : صالح هذا منكر الحديث .

وروي في غير حديث عن النبي ﷺ في الغالّ ، ولم يأمر فيه بحرق متاعه .

وعن صالح بن محمد قال :

غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز ومكحول ، فغلّ رجل متاعاً ، فأمر الوليد بمتاعه فحرق وضرب ، ولم يُعط سهمه .

توفي بعد خروج محمد بالمدينة . وكان خروج محمد سنة خمس وأربعين ومئة .

٣٤ ـ صالح بن محمد بن شاذان
أبو الفضل الكرخي الأصبهاني

سكن أصبهان ، وسمع بدمشق وحمص وبغيرها .

حدث بمكة وبمصر عن أحمد بن مهران بسنده عن ابن بريدة عن أبيه

أن النبي ﷺ بعث سريّة ، وبعث معها رجلاً يكتب إليه بالأخبار .

وحدث عن محمد بن علي الخلال بسنده عن أنس قال :

بارك رسول الله ﷺ على الثريد والسحور والطعام لا يُكال .

توفي بمكة سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ ـ صالح بن محمد بن صالح
أبو علي الجلاب البغدادي ، يعرف بابن روزبة التّوّزي(١)

قدم دمشق .

حدث عن أبي حفص عمرو بن علي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« العمرة إلى [١٨/أ] العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

وحدث عن عمرو بن علي بسنده عن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾(٢) قال : الدّعيّ . ألم تسمع الشاعر يقول : [الطويل]

زنيمٌ تداعته الرجالُ زيادةً　　　كما زِيدَ في عرض الأديم أكارعه

قدم صالح مصر بعد الثلاث مئة ، وحدث بها .

---

(١) نسبة إلى توّز . وهي توّج - بلدة بفارس . معجم البلدان .

(٢) سورة القلم ١٣/٦٨

٣٦ ـ صالح بن محمد بن صالح
أبو شعيب الحجازي المطوعي المستملي

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« من رآني في المنام فإنه لا يدخل النار »[١] .

٣٧ ـ صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب
أبو علي الأسدي البغدادي الحافظ ، المعروف بِجَزَرة[٢]

سكن خراسان ، وسمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن معاوية عن النبي ﷺ قال :
« ألا لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة » .

وحدث عن محمد بن الصباح بسنده عن أبي موسى قال :
سمع النبي ﷺ رجلاً يُثني على رجل ويُطريه في المدحة فقال : لقد أهلكتم الرجل ، أو قطعتم ظهر الرجل .

ولد صالح بن محمد بالكوفة سنة عشر ومئتين ، وقدم بخارى سنة ست وستين ومئتين ، وأقام بها حتى مات . وكان ثقةً ، صدوقاً ، حافظاً ، عارفاً ، وهو من ولد حبيب بن الأشرس . وروى عنه مسلم بن الحجاج القشيري ، ودخل خراسان وما وراء النهر ، وحدث بها مدة طويلة من حفظه من غير كتاب أو أصل يصحبه ، وما أُخذ عنه فيا حدث خطأ أو شيء يُنقَم عليه . وكان ذامزاح ودعابة ، مشهوراً بذلك .

ولقب جَزَرَة لأنه صحّف في حديث عبد الله بن بشر أنه [١٨/ب] كانت له خَرَزة يداوي بها المرضى فقال : جزرة .

---

(١) بعد هذا الخبر في الأصل عبارة : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) في هامش الأصل قوله : « بالجيم » .

وقيـل : ولـد سنـة خمس ومئتين ، وتـوفي سنـة ثـلاث وتسعين ومئتين في بخـارى . [1]وقيل سنة أربع وتسعين[1] . وكان يطنز[2] كما يكون في البغداديين .

كان ببخارى رجل حافظ يلقب بجمل ، فكان صالح وهذا الحافظ يمشيان ببخارى ، فاستقبلها جمل عليه وقر جَزر ، فأراد ذلك الحافظ أن يخجل صـالحـاً فقـال : يـاأبـا علي ، ماهذا الذي على البعير ، فقال له صالح : أما تعرفه ؟! قال : لا . قال : هذا أنـا عليـك ، أراد : جزر على جمل .

قال إسحاق بن عبد الرحمن القاري :

أعطاني صالح الحافظ الملقب جزرة جزءاً ، فكنت أكتبه ، فرأى الجزءَ في يدي أبوذر القاضي ، فقال لي : اشتر لي قليلَ فستق ، وأعطاني ثمنه . فلما ذهبت أخذ الجزء ، غيّر فيـه أشيـاء . ولـما جئت إلى صـالح وقرأت عليـه الجـزء رأى مـوضعـاً فـأصلـح ، ومـوضعـاً آخر فأصلح . فلما كان الثالث تغير وقال : أما سمعت بي ؟! أما عرفتني ؟! قلت : يـاسيـدي ، أنـا لاأعلم شيئـاً من ذلـك ، فقـال : إلى مَن دفعتَ الجزء ؟ فقلت : أخـذ مني الجزء أبـوذر القاضي ، فقال : هذا من فِعل ذلك العيّار . أراد أن يُجرِّبني .

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفراييني :

كنا على باب أبي حاتم الرازي إذ خرج وفي يده كتاب [3]فقال : هذا كتاب[3] أخينـا أبي علي صالح بن محمد البغدادي ، ولا يزال يضحكنا[4] شاهداً وغـائبـاً ، يقول فيـه : أعظم الله أجرك في محمـد بن يحيى الـذهلي ، فقـد مـات ، وقعـد مكانـه محمـد بن يزيـد ، ويعرف بخمس .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) طنز : كلّمه باستهزاء . « قال الجوهري : أظنه مولّداً أو معرّباً » . اللسان : طنز .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٤) كـذا في الأصل ، وفـوقهـا ضبـة . وفي الهـامش قـولـه : « هكـذا في غريب الحـديث . وفي هـذا الحـديث : « يزورنا » وعليهـا ضبـة » . وقـد ورد في الخبر عنـد ابن عسـاكر النسخـة الأزهريـة : متفرقـات ٢٣٧ بروايتين الأولى : « يضحكنا » والثانية « يزورنا » وعليها ضبة .

حدث عن علي بن عاصم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لاتصحب الملائكة رُفقة فيها جَرس » .

وحدث بحديث أبي التياح عن أنس أن النبي ﷺ قال :

يـاأبا عمير ، مـافعـل البَعير[1] . فـأعظم الله أجركم في ذلـك الإمـام وأقر أعينكم بهـذا الحدث الجديد .

وحدث صالح أنه سمع بعض المشايخ يقول :

إن [١٩/أ] السين والصاد يتعاقبان ، فسـأل بعض تلامـذتـه عن كنيـة الشيخ فقـال له : أبوصالح . قال : فقلت للشيخ : ياأبا سالح ، أسلحـك الله ، هل يجوز أن يقرأ : نحن نقسّ عليـك أحسن القسس[2] ؟ قـال : فقـال لي بعض تلامـذتـه : أتواجـه الشيـخ بهـذا ؟ فقلت : لأنـه يكـذب ، إنمـا يتعـاقب السين والصـاد في بعض المواضع ، وهـذا يـذكره على الإطلاق .

وعن صالح قال :

الأحول في المنزل مبارك ، يرى الشيء شيئين .

قال صالح جزرة :

كان عبد الله بن عمر بن أبان يمتحن كل من يجيئه من أصحاب الحديث ، فـإنـه كان غـاليـاً في التشيـع ، فـدخلت عليـه فقـال : من حفر بئر زمـزم ؟ قلت : معـاويـة بن أبي سفيان . قال : فمن نقل ترابها ؟ قلت : عمرو بن العاص ، فصاح وزبرني ، ودخل منزله .

قال أبو النضر الفقيه :

كنا نقرأ على صالح جزرة ، وهو عليل ، فتحرك فبدت عورته ، فـأشـار إليـه بعض أهل المجلس بأن يجمع عليه ثيابه فقال : رأيته ؟ لاترمَد عينك أبداً .

---

(١) يريد أنه صحّف « النُّغَير » إلى البعير . وهو تصغير نُغَر : طائر يشبه العصفور ، وبتصغيره جاء الحديث عن النبي ﷺ قال لبُني كان لأبي طلحة الأنصاري ، وكان له نغر فمات : فمافعل النغير ياأبا عُمير ؟ اللسان : نغر .

(٢) يشير إلى الآية الكريمة من سورة يوسف ٢/١٢ : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

٣٨ ـ صالح بن هبة الله بن محمد بن عفان
أبو محمد البغدادي الواعظ

قدم دمشق بعد العشرين وخمس مئة ، وعقد بها مجلس الوعظ في المسجد الجامع . ولم يحدث بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد السلام بسنده عن يزيد الأصم عن ابن عمر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن نبيذ الجرّ والمزفت والدُّباء والنقير[1] . قال يزيد : فأنا أشهد لسمعت هذا من ابن عمر يذكره عن النبي ﷺ ، ليس بيني وبين النبي ﷺ إلا ابن عمر .

٣٩ ـ صالح ، مولى بني أم حكيم

قال صالح :

تزوجت امرأة من صليبة غسان ، فأرسل إلي محمد بن سويد ـ وهو عامل سليمان بن عبد الملك على دمشق ـ فقال : إنه ليس لك [١٩/ب] أن تزوّج امرأة من صليبة العرب ، فطلّقها . قال : قلت : ما أتيت حراماً ، ولا أفعل . قال : فألزمني إلى عمود من عمد الخضراء ، فضربني عشرة أسواط ، ثم قال : طلّقها ، فأبيت . فلم يزل يصنع بي ذلك حتى ضربني ثمانين سوطاً . قال : فأذلقني[2] الضرب ، فطلقتها البتة . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أتيته مستعدياً عليه . قال : ما الذي تريد ؟ قلت : أريد أن ترد علي

---

(١) الجرّ : ج جَرّة . أراد النهي عن الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير .
والمزفّت : الوعاء الذي طلي بالزفت . وهو نوع من القار . تُمتّن به الزقاق للخمر والخل .
والدباء : القرع . والنقير : أصل النخلة ينقر فينبذ فيه . انظر اللسان : جرر ، زفت ، نقر ، دبي . قال في مادة : دبي : « هي أوعية كانوا ينتبذون فيها وضريت ، فكان النبيذ فيها يغلي سريعاً ويسكر ، فنهاهم عن الانتباذ فيها ، ثم رخص ﷺ في الانتباذ فيها بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر . وتحريم الانتباذ في هذه الظروف كان في صدر الإسلام ، ثم نسخ ، وهو المذهب . وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم » .

(٢) ذلقه الصوم وغيره وأذلقه : أضعفه وأقلقه . اللسان : ذلق .

امرأتي . قال : ابتليت بجبار ظالم ، فما أصنع بك ؟ إنما الطلاق والعتاق كلام ، فإذا فاته[1] صاحبه نفذ عليه . قال : فرادَدْتُه ، فقال : ما عندي غير هذا ، فقلت : يـا أمير المؤمنين ، فالمهر ترده إلي ، قال : فبم استحللت فرجها ؟ قال : فألزمني الطلاق .

٤٠ ـ صبح ، أبو صالح الخراساني

أحد الزهاد . جالس أبو سليمان الداراني وقال له يوماً : يا أبا سليمان ، طوبى للزاهدين ، فقال له سليمان : طوبى للعارفين .

حدث صبح بسنده إلى إسماعيل الكندي قال :

جاء رجل من أهل البصرة إلى طاوس ليسمع منه . قال : فوافاه مريضاً ، فجلس عند رأسه يبكي ، فقال : ما يبكيك يا شاب ؟! قال : والله ، ما أبكي على قرابة بيني وبينك ولا على دنيا جئت أطلبها منك ، ولكن على العلم الذي جئت أطلب منك يفوتني . قال : فقال له طاوس : إني موصيك بثلاث كلمات ، إن حفظتهن علمت علم الأولين والآخرين ، وعِلم ما كان ، وعلم ما يكون : خَفِ الله حتى لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارجُ الله حتى لا يكون عندك شيء أرجا منه ، وأحبب الله حتى لا يكون شيء أحبّ إليك منه . فإذا فعلت ذلك علمت علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون ، قال : فقال له الشاب : لا جرم والله ، لا سألت أحداً بعدك عن شيء ما بقيت .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفوقها في الأصل ضبة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش .

٤١ ـ صَبِيغ[1] بن عسل

ويقال ابن عُسَيل ـ الصَّاد مفتوحة والباء مكسورة
وعِسل بكسر العين وسكون السين
[٢٠/أ] ويقال : صَبيغ بن شريك ، من بني عسل بن عمرو بن يربوع
ابن حنظلة التميمي اليربوعي البصري

الذي سأل عمر بن الخطاب عما سأله ، فجلده ، وكتب إلى أهل البصرة ألاّ يُجالسوه .

واسمه مشتق من الشيء المصبوغ . قيل : إنه كان يحمَّق . وفد على معاوية . ولم يزل بشرّ بعد جَلْد عمر حتى قتل في بعض الفتن[2] ، وهو الذي كان يتتبع مشكل القرآن[2] .

قال صبيغ بن عسل :

جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنة ، وعليّ غديرتان وقَلَنْسِيَة ، فقال عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من المشرق حلقان الرؤوس يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، طوبى لمن قتلوه ، وطوبى لمن قتلهم . ثم أمر عمر ألاّ أُؤوى ولا أُجالَس .

قال سعيد بن المسيب :

جاء الصبيغ التميمي إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن ﴿ الذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾[3] قال : هي الريح ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن ﴿ الْحَامِلاَتِ وِقْراً ﴾[3] قال : السحاب ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته . قال : فأخبرني عن ﴿ الْمُقَسِّماتِ أَمْراً ﴾[4] قال : هي الملائكة ، ولولا أني

---

(١) كذا ضبط الاسم في الأصل وابن عساكر . وانظر الاشتقاق ٢٢٨ ، والقاموس : « صبغ » . وفي الإكمال ٢٢١/٥ : « صُبَيغ » .

(٢ـ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) سورة الذاريات ١/٥١ ، ٢

(٤) السورة نفسها الآية / ٤

سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ، قال : فأخبرني عن ﴿ الْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴾[1] قال : هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته .

قال : فأمر به عمر رضي الله فضُرب مئة ، وجُعل في بيت ، فإذا برئ دعا به فضربه مئة أخرى . ثم حمله على قتب ، وكتب إلى أبي موسى : حرّم على الناس مجالسته . فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئاً ، فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب إليه : ما إخاله إلا قد صدق ، فخلِّ بينه وبين مجالسته الناس .

وفي رواية أخرى بمعناه :

[2] واحملوه على قتب ، وابلغوا به حيّه[2] . ثم ليقم خطيب فيقُلْ : إن صَبيغاً طلب[3] العلم وأخطأه ، فلم يزل وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم .

وفي حديث آخر

أنه لما سأله قال له عمر : ضع عن رأسك ، فإذا له وفرة فقال عمر :

[٢٠/ب] أما والله ، لو رأيتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك ، ثم كتب إلى أهل البصرة ـ أو إلينا ـ لا تجالسوه . قال : فلو جاء ونحن مئة لتفرقنا .

قال محمد بن سيرين :

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ألا يُجالَس صَبيغ ، وأن يُحرَم عطاءَه ورزقه .

وكان صَبيغ بالبصرة كأنه بعير أجرب ؛ يجيء إلى الحلقة ، ويجلس ، وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى : عزمة أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدَعونه .

---

(١) السورة نفسها الآية / ٢

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

٤٢ - صخر بن جندل

ويقال ابن جندلة - أبو المعلى - ، ويقال أبو العلاء - البيروتي القاضي

من ساحل دمشق .

حدث عن يونس بن مَيْسَرة بن حَلبَس عن أبي إدريس قال : سمعت أبا الدرداء يقول :

والله ، وايم الله - ما سمعته حلف قبلها ولا بعدها - ما من عمل أحبّ إلى الله من إصلاح ذات البين ، والمشي إلى المساجد ، وخلق جائز .

وحدث عنه أيضاً قال : سمعت أبا إدريس يقول :

ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحبّ أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عزّ وجلّ .

وحدث عنه قال :

كان أبو عبيدة بن الجراح وهو والٍ يحمل سطلاً من خشب حتى يأتي حمام أبان .

وعن صخر قال : قال معاوية :

الخلافة : العمل بالحق ، والحكم بالمعدلة ، وأخذ الناس بأمر الله .

٤٣ - صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

أبو سفيان وأبو حنظلة الأموي

أسلم يوم الفتح ، وشهد اليرموك ، وكان القاضي يومئذ .

عن عبد الله بن عباس قال : حدثني أبو سفيان حرب من فيه قال :

كنا قوماً[1] تجاراً ، فكانت الحرب قد حضرتنا حتى نهكت أموالنا . فلما كانت الهدنة ،هدنة الحديبية ، بيننا وبين رسول الله ﷺ لم نأمن[2] أن وجدنا أمناً ، فخرجت تاجراً

---

(١) في الأصل : « جلوساً » . وأثبتنا رواية ابن عساكر ، النسخة الأزهرية .

(٢) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

إلى الشام مع رهط من قريش . فوالله ، ماعلمت امرأة بمكة ولا رجلاً إلا قد حمّلني بضاعة ، وكان وجه متجرنا من الشام غزَّةَ من أرض [٢١/أ] فلسطين . فخرجنا حتى قدمناها ، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس ، وأخرجهم منها ، وردّ عليه صليبه الأعظم ، وقد كان استلبوه إياه . فلما بلغه ذلك ، وكان منزله بحمص من أرض الشام ، فخرج منها يمشي متشكراً إلى بيت المقدس ليصلي فيه ، فبسط له البسط ، وتطرح له عليها الرياحين حتى انتهى إلى إيلياء ، فصلى بها ، فأصبح ذات ليلة وهو مهموم ، يقلب طرفه إلى السماء فقالت له بطارقته : أيها الملك ، لقد أصبحت مهموماً ، فقال : أجل ، فقالوا : وماذاك ؟ فقال : أُريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر ، فقالوا : فوالله مانعلم أمة من الأمم تختتن إلا اليهود ، وهم تحت يدك وفي سلطانك ، فإن كان قد وقع هذا في نفسك منهم فابحث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي إلا ضربت عنقه ، فتستريح من هذا الهم . فإنهم في ذلك من رأيهم يُديرونه إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد دفع إليهم فقال : أيها الملك ، هذا رجل من العرب ، من أهل الشاء والإبل يحدثك عن حدث كان ببلاده ، فسله عنه ، فلما انتهى إليه قال لترجمانه : سله ماهذا الخبر الذي كان في بلاده ؟ فقال :

كان رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبيّ ، وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن ، فخرجت من بلادي ، وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال : جرّدوه ، فإذا هو مختون ، فقال : هذا والله الذي رأيت ، لا ماتقولون ، أعطه ثوبه . انطلق لشأنك . ثم دعا صاحب شرطته وقال له : قلب في الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا لنسأله عن شأنه . فوالله إني وأصحابي لبغرّة إذ هجم علينا فسألنا : ممن أنتم ؟ فأخبرناه ، فساقنا إليه جميعاً . فلما انتهينا إليه ـ قال أبو سفيان : فوالله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف[1] ، يريد هرقل ـ فلما انتهينا إليه قال : أيكم أمسّ به رحماً فقلت : أنا . فقال : أدنوه مني ، فأجلسني بين يديه ثم أمر بأصحابي فأجلسهم [٢١/ب] خلفي وقال : إن كذب فردُّوا عليه ـ قال أبو سفيان : ولقد عرفت أن لو كذبت ماردوا علي ، ولكني كنت امرأ سيداً أتكرم وأستحي من الكذب ،

(١) الأغلف : الذي لم يختتن . اللسان : غلف .

وعرفت أن أدنى مايكون أن يرووه عني ثم يتحدثوا به عني بمكة ، فلم أكذبه ـ فقال :

أخبروني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم ، فزهّدت له شأنه ، وصغّرت له أمره ، فوالله ماالتفت إلى ذلك مني وقال : أخبرني عما أسألك عنه من أمره ، فقلت : سلني عما بدا لك . قال : كيف نسبه فيكم ؟ فقلت : محضاً ، من أوسطنا نسباً . قال : فأخبرني : هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله ، فهو يتشبّه به ؟ فقلت : لا . قال : فأخبرني : هل كان له فيكم مُلك فاستلبتموه إياه ، فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه ؟ قلت : لا . قال : فأخبرني عن أتباعه ! مَن هم ؟ فقلت : الأحداث والضعفاء والمساكين ، فأما أشراف قومه وذوو الأسنان منهم فلا . قال : فأخبرني عمن يصحبه : أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه ؟ قلت : قلّما صحبه رجل ففارقه . قال : فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه . فقلت : سِجال ، يُدال علينا وندال عليه . قال : فأخبرني هل يغدِر ؟ فلم أجد شيئاً أغمز فيه إلا هي . قلت : لا ، ونحن منه في مدّة ، ولا نأمن غدره ، فوالله ماالتفت إليها مني ، وأعاد علي الحديث فقال :

زعمت أنه من أمحضكم نسباً ، وكذلك يأخذ الله النبي ، إذا أخذه لا يأخذه إلا من أوسط قومه . وسألتك : هل كان من أهل بيته يقول مثل قوله فهو يتشبّه به ؟ فقلت : لا . وسألتك : هل كان له ملك فاستلبتموه إياه ، فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملك ؟ فقلت : لا . وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء ، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عمن يتبعه : أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه ؟ فزعمت أنه قلّ من يصحبه فيفارقه ، وكذلك حلاوة الإيمان ، لاتدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك : كيف الحرب بينكم ، فزعمت أنها سجال ، يدال عليكم وتدالون عليه ، وكذلك تكون حرب الأنبياء ، ولهم تكون العاقبة . وسألتك : هل يغدِر ؟ فزعمت أنه لا يغدِر . [٢٢/أ] فلئن كنت صدقتني لَيغلبني على ما ملكت قدماي هاتان[١] ، ولوددتُ أني عنده فأغسل قدميه . الحق لشأنك ، فقمت وأنا أضرب بإحدى يديّ على الأخرى أقول : ياآل عباد الله ، لقد أمِر أمرُ ابن أبي كبشة . أصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم .

---

(١) في الأصل : « على ماملكت قدمي هاتين » . وفي ابن عساكر « على ماتحت قدمي هاتين » .

أبو كبشة وَجْز بن غالب بن عامر بن الحارث ـ وهو غُبْشان ـ ووَجْز أبو كبشة أول من عبد الشِّعرى ، وكان وجز يقول : إن الشعرى يقطع السماء عرضاً ، ولا أرى في السماء شيئاً ، شمساً ولا قمراً ، ولا نجماً يقطع السماء عرضاً غيرها . والعرب تسمي الشعرى العَبُور ، لأنها تعبر السماء عرضاً . ووجز هو أبو كبشة الذي قريش تنسب رسول الله ﷺ إليه ، لأنه جده من قِبَل أمه . لأن آمنة بنت وهب وأم وهب قيلة بنت أبي قيلة . واسم أبي قيلة وجز بن غالب ، والعرب تظن أن أحداً لا يعمل شيئاً إلا بعرق ينزعه شبهه . فلما خالف رسول الله ﷺ دين قريش ، وهدى الله به من الضلالة قال مشركو قريش : نزعة أبي كبشة ، لأن أباكبشة خالف الناس بعبادة الشعرى ، فكانوا ينسبون رسول الله ﷺ إليه . وكان أبو كبشة سيداً في خزاعة ، لم يعيّروا رسول الله ﷺ به من تقصير كان فيه ، ولكن لما خالف دينهم نسبوه لخلاف أبي كبشة ، فقالوا : خالف كما خالف أبو كبشة[1] .

وأم أبي سفيان صفية بنت حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم بن رُوَيبة[2] بن عبد الله بن هلال بن عامر .

وشهد أبو سفيان مع سيدنا رسول الله ﷺ الطائف . ورُمي يومئذ فذهبت إحدى عينيه . وشهد يوم حنين فأعطاه سيدنا رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئة من الإبل وأربعين أوقية ، وأعطى ابنيه يزيد ومعاوية ، فقال أبو سفيان : فداك أبي وأمي والله إنك لكريم ، ولقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت . فجزاك الله خيراً [٢٢/ب] وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ وأبو سفيان عامله على نجران . وكان أبو سفيان ذهب بصره في آخر عمره . ونزل المدينة آخر عمره . ومات بها سنة اثنتين وثلاثين . وقيل : سنة إحدى وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وولَدَ حرب بن أمية أبا سفيان ، والفارعة ، وفاختة بني حرب . واسم أبي سفيان صخر . ولم يزل أبو سفيان على الشرك حتى أسلم يوم فتح مكة . وهو كان في عير قريش التي أقبلت من الشام . وخرج سيدنا رسول الله ﷺ يعترض لها حتى ورد بدراً . وساحل

---

(١) قال ابن ماكولا ١٥٦/٧ : « أبو كبشة يقال : كان ظئراً للنبي ﷺ ، زوج حليمة بنت أبي ذؤيب مرضعته وقيل كان عم ولدها ، وكان المشركون يقولون لرسول الله ﷺ : ابن أبي كبشة » .

(٢) في الأصل : « رؤبة » . وأثبتنا رواية ابن عساكر المطابقة لما في الاشتقاق ٢٩٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٧٤

أبو سفيـان بـالعير ، وهـو كان رأس المشركين يـوم أحـد ، وهـو كان رئيس الأحـزاب يـوم الخندق . ولم يزل أبو سفيان بعد انصرافه عن الخندق بمكة لم يلق سيدنـا رسول الله ﷺ في جمع إلى أن فتح ﷺ مكة . وأسلم أبو سفيان ، وشهـد الطـائف مع سيـدنـا رسول الله ﷺ ورُمي يومئذ ، فذهبت إحدى عينيه ، وشهد يوم حنين . ولمـا أصيبت عينـه يوم الطـائف مع النبي ﷺ قال له سيدنا رسول الله ﷺ وعينه في يده : أيما أحبّ إليك : عين في الجنة أو أدعـو الله أن يردهـا عليـك ؟ قـال : بـل عين في الجنـة . ورمى بهـا ، وأصيبت عينــه الأخرى يوم اليرموك تحت راية يزيد ابنه . وقيل : توفي سنـة أربع وثلاثين ، وصلى عليـه عثمان بن عفان ، ودفن بالبقيع . وولد قبل الفيل بعشر سنين . وكان ربعاً ، عظيم الهامة .

وعن مجاهد

﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ[1] ﴾ قال : أبو سفيان . وقال مالك : أبو سفيـان ، وأبو جهل وابنه ، وسهيل بن عمرو ، وعتبة بن ربيعة . وقيل بدل وابنه : وأمية بن خلف .

وعن سعيد

﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ[2] ﴾ قال : نزلت في أبي سفيان .

وعن أبي سفيان

أن أمية بن أبي[3] الصلت كان معه بغزة ـ أو قال : بإيلياء ـ فلما قفلنا قال لي أمية : ياأباسفيان ، هل لك أن نتقدم عن الرفقة فنتحدث ؟ قلت : نعم . قال : ففعلنـا . فقـال له : ياأبا سفيان ، إيهٍ عن عتبة بن ربيعـة [٢٣/أ] قـال : كريم الطرفين ويجتنب المظـالم والمحارم . قلت : نعم . قال : وشريف مِسَنّ . قال : السنّ والشرف أزريا به . فقلت لـه : كذبت ، ماازداد سنّاً إلا ازداد شرفاً . قال : ياأباسفيان ، إنها لكلمة ماسمعت أحداً يقولهـا لي منذ تنصّرت ، لاتعجل علي حتى أخبرك ، قال : هات . قال : إني كنت أجـد في كتبي نبياً يبعث من حرّتنا هـذه ، فكنت أظن بـك ، كنت لاأشـك أني هو . فلمـا دارست أهل

---

(١) سورة التوبة ١٣/٩ ، وانظر أسباب النزول ١٦٣

(٢) سورة الأنفال ٣٦/٨ ، وتمام الآيـة ﴿ ... ليصـدوا عن سبيل الله فسينفقونهـا ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾ وانظر أسباب النزول ١٥٩

(٣) سقطت لفظة « أبي » من الأصل سهواً ، واستدركناها من ابن عساكر .

العراق إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة . فلما أخبرتني بسنّه عرفت أنه ليس له حين جاوز الأربعين ، ولم يوح إليه . قال أبو سفيان : فضرب الدهر ضربه ، وأوحي إلى رسول الله ﷺ . وخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة ، فمررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له كالمستهزئ به : ياأمية ، قد خرج النبي الذي كنت تنتظر ، قال : أما إنه حق فاتبعه . قلت : ما يمنعك من اتباعه ؟ قال : ما يمنعني إلا استحياء من نُسَيّات ثقيف . إني كنت أحدثهن[1] أني هو ، ثم يرونني تابعاً لغلام من بني عبد مناف ، ثم قال أمية : وكأني بك ياأباسفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه ، فيحكم فيك ما يريد .

بلغ معاوية أن ابن الزبير يشتم أبا سفيان فقال : بئس لعمر الله ما يقول في عمه . لكني لاأقول في أبي عبد الله رحمة الله عليه إلا خيراً ، إن كان لامرأ صالحاً . خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفاً هنداً ، وخرجت أسير أمامها وأنا غلام على حمارة لي إذ لحقنا رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان : انزل يامعاوية حتى يركب محمد ، فنزلت عن الحمارة ، وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامها هنيهة ثم التفت إليها فقال : ياأباسفيان بن حرب ويا هند بنة عتبة ، والله لتموتن [٢٣/ب] ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيء النار . وإن ماأقول لكم لحقّ ، وإنكم لأول من أنذرتم ، ثم قرأ ﷺ : ﴿ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[2] ﴾ حتى بلغ ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[2] ﴾ فقال له أبو سفيان : أفرغت يامحمد ؟ قال : نعم ، ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها ، وأقبلت هند على أبي سفيان وقالت[3] : ألهذا الساحر الكذاب أنزلت ابني ؟ قال : لا ، والله ماهو بساحر ولا كذاب .

حدث أبو ميسرة

أن غلاماً من بني المغيرة شجّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ - وهي جويرية - فنادت : ياآل عبد مناف فخرج أبو سفيان يشتد أول الناس .

---

(١) في الأصل « أحدثهم » .

(٢) سورة السجدة ٤١/١ - ١١

(٣) استدركت اللفظة من نسخة ابن عساكر .

وعن ثابت البُناني قال :

إنما قال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن لأن رسول الله ﷺ كان إذا أوذي وهو بمكة فدخل دار أبي سفيان أمن ، فقال النبي ﷺ يوم فتح مكة : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

عن البراء بن عازب قال :

جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير . قال : ووضعهم موضعاً وقال : إن رأيتمونا تخطّفنا الطير فلاتبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلاتبرحوا حتى أرسل إليكم . قال : فهزموهم . قال : فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل ، وقد بدت أسواقهن وجلاجلهن ، رافعات ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمةَ ، أي قوم الغنيمةَ ، ظهر أصحابكم فماتنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ماقال لكم رسول الله ﷺ ؟! قالوا : إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة . فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين ، فذلك قوله : يدعوهم الرسول في أخراهم[1] . فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين رجلاً [٢٤/أ] وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومئة ، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ؟ ثلاثاً . قال : فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن الخطاب ، أفي القوم ابن الخطاب ، ثم أقبل على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، وقد كُفيتموهم ، فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال : كذبتَ والله ياعدو الله ، إن الذي عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك مايسوؤك فقال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، إنكم ستجدون في القوم مُثلة ، لم آمر بها ولم تسؤني ، ثم أخذ يرتجز :

اعل هُبَل اعل هُبَل

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة آل عمران ١٥٣/٣ : ﴿ إذ تصعدون ولاتلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا ماأصابكم والله خبير بماتعملون ﴾ .

فقال رسول الله ﷺ : « ألا تجيبونه ؟ » قالوا : يارسول الله : مانقول ؟ قال : « الله أعلى وأجلّ » . قال : إن لنا العزّى ولا عزّى لكم ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا تجيبونه ؟ » قالوا : يارسول الله ، ومانقول ؟ قال : « قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم » .

وعن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب

أن رجلاً قال لحذيفة : نشكو إلى الله صحبتكم رسول الله ﷺ وأنكم أدركتموه ولم ندركه ، ورأيتموه ولم نره ، فقال حذيفة : ونحن نشكو إلى الله عزّ وجلّ إيمانكم به ولم تروه ، والله لا تدري يا بن أخي لو أدركتَه كيف كنت تكون . لقد رأيتَنا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة ، وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة ، فقال رسول الله ﷺ : مَن رجل يذهب فيعلم لنا عِلم القوم أدخله الله الجنة ؟ ثم قال : مَن رجل يذهب فيعلم لنا عِلم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة ؟ فوالله ما قام منا أحد ، فقال : مَن رجل يذهب فيعلم لنا عِلم القوم جعله الله رفيقي يوم القيامة ؟ فوالله ما قام منا أحد ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ابعث حذيفة ، فقلت : دونك والله ، فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة ، فقلت : لبيك ، بأبي أنت وأمي ، فقال : هل أنت ذاهب ؟ فقلت : والله ، ما بي أن [٢٤/ب] أقتل ، ولكني أخشى أن أؤسر ، فقال : إنك لن تؤسر ، فقلت : مُرني يا رسول الله بما شئت ، فقال ﷺ : اذهب حتى تدخل بين ظهراني القوم ، فائت قريشاً فقل : يا معشر قريش ، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين قريش ؟ أي قادة الناس ؟ أين رؤوس الناس ؟ فيقدمونكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم ائت بني كنانة ، فقل : يا معشر كنانة ، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين بني كنانة ؟ أين رماة الخندق ؟ فيقدمونكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم ائت قيساً فقل : يا معشر قيس ، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل[1] : أين الفرسان ؟ فيقدمونكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، وقال لي : لا تحدث شيئاً في سلاحك حتى تأتيني فتراني ، فانطلقت حتى دخلت بين ظهراني القوم ، فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم ، وجعلت أبث ذلك

(١) أي أهل الفروسية ، الذين يلزمون ظهور الخيل . ج حِلْس . وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . اللسان : حلس .

الحديث الذي أمرني به رسول الله ﷺ حتى إذا كان وجه السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك . ثم قال : لينظر رجل مَن جليسه ؟ ومعي رجل منهم يصطلي على النار ، قال : فوثبت إليه ، فأخذت بيده مخافة أن يأخذني ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان ابن فلان ، فقلت : أولى ، فلما دنا الصبح نادَوا : أين قريش ؟ أين رؤوس الناس ؟ فقالوا : أيْهات[1] ، هذا الذي أتينا به البارحة . أين بنو كنانة ؟ أين الرماة ؟ فقالوا : أيهات ، هذا الذي أُتينا به البارحة . أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين الفرسان ؟ فقالوا : أيهات ، هذا الذي أُتينا به البارحة ، فتخاذلوا . وبعث الله عليهم الريح ، فما تركت لهم بناء إلا هدمته ، ولا إناء إلا أكفأته ، حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يستحثه ولا يستطيع أن يقوم . فولا ما أمرني به رسول الله ﷺ في سلاحي لرميته أدنى من تلك . قال : فجئت رسول الله ﷺ فجعلت أخبره عن أبي سفيان . قال : فجعل يضحك حتى جعلت أنظر إلى أنيابه .

قال مجاهد

في قول الله عزّ وجلّ ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ [٢٥/أ] عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾[2] قال : مصاهرة النبي ﷺ إلى أبي سفيان بن حرب .

قال الزبير :

وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان . زوّجه إياها النجاشي ، فقيل لأبي سفيان وهو يومئذ مشرك يحارب رسول الله ﷺ : إن محمداً قد نكح ابنتك قال : ذاك الفحل لا يُقرَع أنفه[3] .

وعن ابن عباس قال :

لما نزل رسول الله ﷺ بمرّ الظهران قال العباس بن عبد المطلب ـ وقد خرج مع

---

(١) أيهات بمعنى هيهات عند بعض العرب . اللسان : أيه .

(٢) سورة الممتحنة ٧/٦٠

(٣) أي أنه كفء كريم ، لا يقرع أنفه . كان الرجل يأتي بناقة كريمة إلى رجل ، له فحل يسأله أن يُطرقها فحله ، فإن أخرج إليه فحلاً ليس بكريم قرع أنفه وقال : لا أريده . قاله ورقة بن نوفل في زواج النبي خديجة . ويروى : يقدع . بالدال . اللسان : قدع ، قرع .

رسول الله ﷺ من المدينة ـ : يا صباح قريش ، والله لئن بغتها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش آخر الدهر ، فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وقال : أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطاباً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه ، فخرجت ، فوالله إني لأطوف بالأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حِزام وبُديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ﷺ قال : فسمعت أبا سفيان وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط نيراناً ، فقال بديل بن ورقاء : هذه والله نيران خزاعة ، حشّتها(1) الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة ألأم من ذلك وأذلّ ، فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة وهو أبو سفيان ، فقال : أبو الفضل ؟ فقلت : نعم ، فقال : لبيك ، فداك أبي وأمي ، فما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في الناس قد دلف إليكم بما لا قِبَل لكم به ، في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فكيف الحيلة ، فداك أبي وأمي ؟ فقلت : تركب في عجز هذه البغلة ، فأستأمن لك رسول الله ﷺ فإنه والله لئن ظفر بك ليضربَنّ عنقك ، فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ نحو رسول الله ﷺ . فكلما مررت بنارٍ من نيران المسلمين فنظروا [٢٥/ب] إلي قالوا : عمّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فنظر فرآه خلفي فقال عمر : أبو سفيان ؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد ، ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ وركضتُ البغلة حتى اقتحمت على باب القبة ، وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء ، فدخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله ، إني قد أمنته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه وقلت : والله لا يناجيه الليلة أحد دوني ، فلما أكثر فيه عمر قلت : فهلا يا عمر ، فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من بني عبد مناف ، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، فقال عمر : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وماذاك إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب به ،

---

(1) حشّ النار : أوقدها . اللسان : حشّ .

فقد آمنّاه حتى تغدو به علي بالغداة . فرجع به إلى منزله . فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ويحك يا أبا سفيان !. ألم يأنِ لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟! فقال : بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك وأرحمك وأكرمك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بعد ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! أولم يأنِ لك أن تعلم أني رسول الله ؟! فقال : بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ! أما والله هذه فإن في النفس منها شيئاً . فقال العباس : فقلت : ويلك تشهّد بشهادة الحق قبل ـ والله ـ أن تضرب عنقك . فتشهّد . فقال رسول الله [٢٦/أ] للعباس حين تشهد أبو سفيان : انصرف به يا عباس فاحبسه عند خطم[1] الجبل بمضيق الوادي حتى تمرّ عليه جنود الله ، فقلت له : يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون له في قومه فقال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن .

فخرجت به حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرّت عليه القبائل ، فيقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول : سُليم ، فيقول : مالي ولسُليم . وتمر به القبيلة فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : أسلم ، فيقول : مالي ولأسلم ، وتمر جهينة فيقول : مالي ولجهينة ، حتر مرّ به رسول الله ﷺ في الخضراء[2] ، إذ به رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار في الحديد لا يُرى منهم إلا الحَدق ، فقال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار ، فقال : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقلت : ويحك ! إنها النبوة . قال : فنعم إذن . قلت : إلحق الآن بقومك فحذرهم ، فخرج سريعاً حتى جاء مكة ، فصرخ في المسجد ! يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به . قالوا : فه ، فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقالوا : ويحك : وما دارك وما تغني عنا ؟! قال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن .

---

(١) في اللسان : خطم : الخَطْمة : رَعْن الجبل . وهو الأنف العظيم منه يكون متقدماً .

(٢) يعني الكتيبة الخضراء . قال ابن هشام : « وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها » . انظر السيرة ٤٦/٤

وفي حديث آخر :

قال رسول الله ﷺ للعباس بعدما خرج : « احبسه بمضيق الوادي إلى خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها » . قال العباس : فعدلت به في مضيق الوادي إلى خطم الجبل . فلما حبست أبا سفيان قال : غدراً يا بني هاشم ؟! فقال العباس : إن أهل النبوة لا يغدِرون ، ولكن لي إليك حاجة . فقال أبو سفيان : فهلا بدأت بها أوّلاً ، فقلتَ : إن لي إليك حاجة فكان أفرخ لروعي ؟ قال العباس : لم [٢٦/ب] أكن أراك تذهب هذا المذهب .

وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه ، ومرت القبائل على قادتها ، والكتائب على راياتها . فكان أول من قدم رسولَ الله ﷺ خالدَ بن الوليد في بني سُليم ، وهم ألف ، فيه لواء يحمله عباس بن مرداس ، ولواء يحمله خُفاف بن نُدبة ، وراية يحملها الحجاج بن عِلاط . قال أبو سفيان : من هؤلاء ، قال العباس : خالد بن الوليد . قال : الغلام ؟ قال : نعم . فلما حاذى خالد بالعباس وإلى جنبه أبو سفيان كبروا ثلاثاً ثم مضَوا . ثم مر على إثره الزبير بن العوام في خمس مئة ، منهم مهاجرون وأفناء الناس ، ومعه راية سوداء . فلما حاذى أبا سفيان كبر ثلاثاً ، وكبر أصحابه ، فقال : من هذا ؟ قال : الزبير بن العوام . قال : ابن أخيك ؟ قال : نعم . ومرت بنو غِفار في ثلاث مئة ، يحمل رايتهم أبو ذر الغفاري ـ ويقال : إيماء بن رَحْضَة ـ فلما حاذَوه كبروا ثلاثاً . قال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ قال : بنو غفار : قال : مالي ولبني غفار . ثم مضت أسلم في أربع مئة فيها لواءان ، يحمل أحدهما بريدة بن الحصيب ، والآخر ناجية بن الأعجم . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال : أسلم . قال : يا أبا الفضل ، مالي ولأسلم ، ما كان بيننا وبينها تِرَة قط . قال العباس : هم قوم مسلمون ، دخلوا في الإسلام . ثم مرت بنو كعب بن عَمرو في خمس مئة ، يحمل رايتهم بشر بن سفيان . قال : من هؤلاء ؟ قال : بنو كعب بن عمرو . قال : نعم ، هؤلاء حلفاء محمد . فلما حاذَوه كبّروا ثلاثاً . ثم مرت مزينة في ألف ، فيها ثلاثة ألوية ، وفيها مئة فرس ، يحمل ألويتها النعمان بن مَقرّن ، وبلال بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو . فلما حاذوه كبروا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : مزينة . قال : يا أبا الفضل ، مالي ولمزينة ، قد جاءتني تُقعقع من شواهقها . ثم مرت جهينة في ثمان مئة مع قادتها ، فيها أربعة ألوية : لواء مع أبي رَوْعة معبد بن خالد ، ولواء مع سويد بن صخر ،

ولواء مع رافع بن مَكِيث ، ولواء مع عبد الله بن بدر . قال : فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . ثم مرت كنانة ، بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مئتين [٢٧/أ] يحمل لواءهم أبو واقد الليثي . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر . قال : نعم ، أهل شؤم ، والله . هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم . أما والله ما شُوورت فيه ، ولا علمته ، ولقد كنت له كارهاً حيث بلغني ، ولكنه أمْرٌ حُمّ . قال العباس : قد خار الله لك في غزو محمد ﷺ لكم ودخلتم في الإسلام كافة .

وفي حديث آخر قال :

مرت بنو ليث وحدها ، وهم مئتان وخمسون ، يحمل لواءها الصعب بن جثّامة . فلما مر كبروا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء قال : بنو ليث . ثم مرت أشجع وهم آخر من مرّ ، وهم ثلاث مئة ، معهم لواءان : لواء يحمله مَعْقِل بن سِنان ، ولواء مع نُعَيم بن مسعود ، فقال أبو سفيان : هؤلاء كانوا أشدَّ العرب على محمد ، فقال العباس : أدخل الله الإسلام قلوبهم ، فهذا من فضل الله ، فسكت ثم قال : ما مضى بعد محمد ؟ قال العباس : لم يمض بعد . لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة . قال : أظن ـ والله ـ يا أبا الفضل ، ومن له بهؤلاء طاقة ؟ فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل ، وجعل الناس يمرون . كل ذلك يقول : ما مرّ محمد ؟ فيقول العباس : لا حتى مرّ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأُسَيد بن حُضَير وهو يحدثها ، فقال العباس : هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية ، مع كل بطن من الأنصار راية ولواء ، في الحديد ، لا يُرى منهم إلا الحدق ، لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيها زجل ـ وعليه الحديد ـ بصوت عال ، وهو يَزعها ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، من هذا المتكلم ؟ قال : عمر بن الخطاب . فقال : لقد أمِر أمْرُ بني عدي بعدَ ـ والله ـ قلةٍ وذلّة ، فقال العباس : يا أبا سفيان ، إن الله يرفع من يشاء بما يشاء ، وإن عمر ممن رفعه الإسلام . ويقال : في الكتيبة ألفا دارع ، وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد [٢٧/ب] ابن عبادة ، فهو أمام الكتيبة ، كلما مرّ سعد براية النبي ﷺ نادى : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحلّ الحرمة ، اليوم أذلّ الله قريشاً . فأقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى بأبي سفيان ، ناداه : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه حين

مر بنا قال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذلَّ الله قريشاً . وإني أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس ، وأفضل الناس . قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ، ما نأمن سعداً أن يكون منه في قريش صَولة ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعزّ الله فيه قريشاً . قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد ، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه ، فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بالأمارة من النبي ﷺ ، فأرسل النبي ﷺ إليه بعمامته ، فعرفها سعد ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس .

وعن أبي الوليد سعيد بن مينا[1] قال :

لما نزل رسول الله ﷺ عام الفتح بمرّ[2] قال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان يحضركم فانتشروا له ، فخرجوا فأصابه عمر بن الخطاب فجاء به ملبَّباً ، فقال العباس : يا بن الخطاب ، ما حملك على الذي صنعت ، لقد علمتَ أنه قد دار بيني وبينه لَوْث[3] ، ولولا ذلك ما جاء ، فقال عمر : لولا أنك عم رسول الله ﷺ علمت ما أقول لك ، دونكه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فخلاّه . فلما ولّى راجعاً قال : اجعل لي شيئاً آتِ به قومي ، قال : تُؤمِن مَن دخل دارك . فانطلق يسير والناس متفرقون في الأراك والسَّمُر ، فقال رسول الله ﷺ للعباس : الحق صاحبك ، فإني لا آمن أن يكون قد [٢٨/أ] أحسّ في قلبه قلة القوم ، أو رآهم متفرقين في السَّمُر والأراك ، فيرجع إلى قومه فيخبرهم بذلك ، فيرجع كافراً . فانطلق العباس يسير حتى إذا كان حيث ينظر إليه قال : أبا سفيان ، قف . فإن لي إليك حاجة . قال : فأخبرني بها أقضها لك . قال : قف حتى أنتهي إليك . قال : غدراً يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم في آخر يومك أنا لسنا نغدِر ، وأمر رسول الله ﷺ الناس فساروا ، وأقبل خالد بن الوليد في كتيبة ، فقال أبو سفيان : ابن أخيك هذا يا عباس ؟ قال : لا ، ولكن هذا خالد بن الوليد . ثم جاءت كتيبة أخرى

---

(١) مينا : بكسر الميم وبعد الياء نون . يمدّ ويقصر . الإكمال ٧/ ٣٠٧

(٢) المقصود : مرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة . ويقال : مرّ : القرية ، والظهران هو الوادي . معجم البلدان .

(٣) اللَّوْث : الشر . اللسان : لوث .

فقال أبو سفيان : ابن أخيك هذا ؟ قال : لا ، ولكن فلان . ثم جاء رسول الله ﷺ في جماعة الناس ، فقال أبو سفيان : إني لأظن هذا ابن أخيك ، فقال : أجل ، إي والله ، لقد علمت ما حملك على الذي صنعت ، إنما أردت أن تريني هؤلاء قال : أجل ، إني حسبت أن يكون في نفسك قلة القوم وهم متفرقون في السَّمُر والأراك ، فترجع إلى قومك فتخبرهم بذلك ، ثم ترجع كافراً ، فقال : أجل والله ، لقد كان ذلك في نفسي ، فوالله ما زلت أرى الكتائب والقبائل حتى رأيت أن جبال مكة ستسير معهم . فهذا حين أيقنت . فانطلق حتى انتهى إلى الأبطح ، وعكرمة أبي جهل واقف في الناس ، فقال : يا أبا سفيان ، ما وراءك ؟ فقال : مالا يدان والله لك به ولا قومك ، فقال : إني لأظنك قد صبوت ، فقال : وقد كان بعض ذلك ، فقال : لعنك الله من رئيس قوم ، فوالله لقد هممت أن أبدأ بك . فانطلق ، فجاءت العجوز هند كاشفة عن ساقها تقول : أبا سفيان ، ما وراءك ؟ فقال : يا بنت عم ، الخيل ، فقالت : ثكل قِبن من وافد قوم ، قتلت فلاناً ـ فسمت ابناً لها ـ وأكلت لحم معاوية . ونادى مناديه : مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فدخلوا داره حتى ملأوها عليه ، حتى لاذوا بالحيطان ، وأقبل رسول الله ﷺ في الناس ، وبعث خالد بن الوليد من قِبَل اليمن ، فالتفوا ، وصرخ صارخ لقريش : لا قريش ، هلكت قريش بعد اليوم ، فثار رسول الله ﷺ فأمر مناديه : مَن دخل داره فهو [٢٨/ب] آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن .

قال يزيد الرقاشي :

لما أتي رسول الله ﷺ بأبي سفيان عرض عليه الإسلام ، فقال له أبو سفيان : وتحملني على بغلتك ، وتكسوني بردتك ، وتتخذ معاوية كاتباً ـ وأراه قال : وتزوج أم حبيبة ـ ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؟ كل ذلك يقول رسول الله ﷺ : نعم . فأسلم . فسرحه ومشى رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى مكة ، فالتقى القوم فاقتتلوا ، ونفذ رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد ، فجعل يطعن بسية قوسه في عين الصنم ، ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[1] .

---

(١) سورة الإسراء ٨١/١٧

وعن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة :

من دخل دارك ياأبا سفيان ودارك ياحكيم[1] وكف يده فهو آمن . ودار أبي سفيان بأعلى مكة ، ودارُ حكيم بأسفل مكة .

وعن سعيد بن المسيب قال :

لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ قال : ثم أصبح فغدا أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ؟ نعم ، هو من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به أبو سفيان ماسمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند .

وعن ابن عباس قال :

رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبيه فقال بينه وبين نفسه : لوعاودت هذا الرجل القتال ، فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره فقال : إذن يخزيك الله . قال : أتوب إلى الله وأستغفر الله ، ماتفوهت به .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : ماأيقنت أنك نبيّ حتى الساعة ، إن كنتُ لأحدث نفسي بذلك .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال :

خرج النبي ﷺ ملتحفاً بثوب من بعض بيوت نسائه ، وأبو سفيان جالس في المسجد ، فقال أبو سفيان : ماأدري بم يغلبنا محمد ، فأتى النبيُّ ﷺ حتى ضرب[2] في ظهره وقال : بالله يغلبك ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمون لاينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي ﷺ : يانبي الله ، ثلاث أسألك أن تعطينيهنّ ، قال : وماهنّ ؟ قال : عندي أحسن العرب

---

(١) هو حكيم بن حزام . من المؤلفة قلوبهم . السيرة ١٣٥/٤

(٢) لفظتا « ضرب في » مستدركتان في هامش الأصل .

وأجملهن أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها . قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال : نعم ، [قال] وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : نعم . قال أبو زُمَيل : ولولا أنه طلب من النبي ﷺ ماأعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال نعم .

وعن ابن المسيب

أن رسول الله ﷺ سبى يوم حنين ستة آلاف بين غلام وامرأة ، فجعل عليهم أبا سفيان بن حرب .

وعن عبد الله بن يزيد الهذلي قال :

كان بين أبي سفيان وبين معقل بن خويلد في سَلَبِ رجل يوم حنين كلام ، فقال رسول الله ﷺ : يامعقل اجتنب مغاضبة قريش .

حدث أبو الهيثم عمن أخبره

أنه سمع أبا سفيان بن حرب يمازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة ويقول : والله ، إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب إن انتطحت جمّاء[1] ولاذات قرن ، ورسول الله ﷺ يضحك ويقول : أنت تقول ذلك ياأبا حنظلة ؟!

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل النار من تزوج إلي أو تزوجت إليه » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« شرط من ربي شروط ألا أصاهر إلى أحد ، ولا يصاهر إلي أحد إلا كانوا رفقائي في الجنة ، فاحفظوني في أصهاري وأصحابي ، فمن حفظني فيهم كان عليهم من الله حافظ ، ومن لم يحفظني فيهم تخلّ الله عزّ وجلّ منه . ومن تخلّى الله منه هلك » .

قال محمد بن عمر الواقدي :

[٢٩/ب] وكان رسول الله ﷺ قد غنم يوم حنين فضة كبيرة ، أربعة آلاف أوقية ،

---

(١) شاة جمّاء : إذا لم تكن ذات قرن . اللسان : جمم .

فجمعت الغنائم بين يدي النبي ﷺ ، فجاء أبو سفيان بن حرب ، وبين يديه الفضة ، فقال : يارسول الله ، أصبحتَ أكثر قريش مالاً ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : أعطني من هذا المال يارسول الله ، قال : يابلال ، زن لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني يزيد أعطه . قال رسول الله ﷺ : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني معاوية يارسول الله ، قال : زن له يابلال أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكريم ، فداك أبي وأمي ، والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت ، جزاك الله خيراً .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره :

كان من إعطاء رسول الله ﷺ من أصحاب المئين من المؤلفة قلوبهم ، من قريش وسائر العرب من بني عبد شمس أبو سفيان بن حرب مئة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير .

وعن إسماعيل بن أمية قال :

أفاض رسول الله ﷺ عن يمينه أبو سفيان بن حرب وعن يساره الحارث بن هشام ، وبين يديه يزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان على فرسين .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« احفظوني في أصحابي ، فمن حفظني في أصحابي رافقني ، وورد على حوضي ، ومن لم يحفظني فيهم لم يرد على حوضي ، ولم يرني إلا من بعيد » .

وعن سفيان الثوري

في قوله تعالى : ﴿ وَسَلامٌ عَلى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفَى ﴾[1] قال : هم أصحاب محمد ﷺ .

---

(١) سورة النمل ٥٩/٢٧

وعن سويد بن غفلة قال :

دخل أبو سفيان بن حرب [على علي والعباس فقال : ياعلي وأنت ياعباس][1] : مابال هذا الأمر في أذلّ قبيلة من قريش ، في تيم ؟! أما والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ، فقال علي : ياأبا سفيان ، طالما غششت الإسلام .

كان أبو سفيان بن حرب [٣٠/أ] قاضي الجماعة يوم اليرموك يسير فيهم ، ويقول : الله ، الله ، عباد الله انصروا الله ينصركم ، اللهم ، هذا يوم من[2] أيامك ، اللهم أنزل نصرك على عبادك .

قال عبد الله بن الزبير :

كنت مع أبي عام اليرموك . فلما تعبأ المسلمون للقتال لبس الزبير لأْمته ، ثم جلس على فرسه ، ثم قال لمولَيَين له : احبسا عبد الله بن الزبير معكما في الرحل ، فإنه غلام صغير ، ثم توجه ، ودخل في الناس . فلما اقتتل الناس والروم نظرتُ إلى ناس وقوف على تلّ لا يقاتلون مع الناس . فأخذت فرساً للزبير خلّفه في الرحل ، فركبته ، ثم ذهبت إلى أولئك الناس ، فوقفت معهم وقلت : أنظر مايصنع الناس . قال : فإذا أبو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفاً لا يقاتلون . فلما رأوني رأوا غلاماً حدثاً لم يتقوني . قال : فجعلوا ـ والله ـ إذا مال المسلمون وركبهم الروم يقولون : إيهٍ بَلْ أصفر ، وإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا : ياويح بَلْ أصفر ، فجعلت أعجب من قولهم . فلما هزم الله الروم ، ورجع الزبير جعلت أخبره خبرهم . قال : فجعل يضحك ويقول : قاتلهم الله ، أبوا إلا ضِغناً ، وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ، ولَنحن خير لهم منهم ؟!

وعن جويرية بنت أسماء

أن عمر بن الخطاب قدم مكة فجعل يجتاز في سككها . فيقول لأهل المنازل : قُمّوا[3] أفنيتكم . فمر بأبي سفيان فقال : ياأبا سفيان ، قُمّوا فناءكم ، فقال : نعم

---

(١) في الأصل : « ... حرب لعلي : مابال » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٣) قَمَّ الشيء قَمّاً : كنسه . اللسان : قمم .

ياأمير المؤمنين ، يجيء مُهّاننا[1] ، ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان ، فقال : ياأبا سفيان ، ألم آمرك أن تقمّوا أفناءكم ، قال : بلى ، ياأمير المؤمنين ، ونحن نفعل إذا جاء مهّاننا . قال : فعلاه بالدِّرَّة بين أذنيه ، فضربه ، فسمعت هند فقالت : أتضربه ؟! أما والله لَرُبَّ يوم لوضربته لاقشعرّ بك بطن مكة ، فقال عمر : صدقت ، ولكن الله رفع بالإسلام أقواماً ، ووضع به آخرين .

وعنه قال :

أغلظ أبو بكر يوماً لأبي سفيان فقال أبو قحافة له : ياأبا بكر [٣٠/ب] لأبي سفيان تقول هذه المقالة ؟! قال : ياأبه ، إن الله رفع بالإسلام بيوتاً ، ووضع بيوتاً . فكان بيتي فيما رفع ، وبيت أبي سفيان فيما وضع الله .

قدم عمر بن الخطاب مكة ، فوقف على الردم فقال له أهل مكة : إن أبا سفيان قد سدّ علينا مجرى السيل بأحجار وضعها هناك ، فقال : عليَّ بأبي سفيان ، فجاء فقال : لاأبرح حتى تنقل هذه الحجارة ، حجراً حجراً بنفسك ، فجعل ينقلها . فلما رأى ذلك عمر قال : الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه .

قال زيد بن أسلم :

لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام خرج معه بأبي سفيان بن حرب . قال : فوجّه معاوية مع أبي سفيان إلى عمر بكتاب ومال وكبل . قال : فدفع إلى عمر الكتاب والكبل ، وحبس المال . قال عمر : ماأرى نضع هذا الكبل في رجل أحد قبلك . قال : فجاء بالمال ، فدفعه إلى عمر .

وعن عبد الله بن عمر قال :

لما هلك عمر بن الخطاب وجد عثمان بن عفان في بيت مال المسلمين ألف دينار مكتوباً عليها : عزل ليزيد بن أبي سفيان ، وكان عاملاً لعمر . فأرسل عثمان إلى أبي سفيان أنا وجدنا لك في بيت مال المسلمين ألف دينار ، فأرسل فاقبضها ، فأرسل إليه أبو سفيان فقال : لوعلم ابن الخطاب لي فيها حقاً لأعطانيها ، وماحبسها عني ، وأبى أن يأخذها .

---

(١) ج ماهن . وهو الخادم . اللسان : مهن .

قال عبد العزيز بن عمران :

قيل لأبي سفيان بن حرب : مابلغ بك من الشرف ما نرى ؟! قال : ما خاصمت رجلاً إلا جعلت للصلح بيني وبينه موضعاً ، أو قال : موعداً .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها

أن هنداً أم معاوية قالت : يارسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح ، لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ماأخذتُ منه ، وهو لا يدري . فقالت : هل علي في ذلك من شيء ؟ قال : خذي ما يكفيك وولدَك بالمعروف .

وعن سعيد قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي سفيان بن حرب : لأأحبك أبداً ، رب ليلة [٣١/أ] غممتَ فيها رسول الله ﷺ .

وعن أنس

أن أبا سفيان بن حرب دخل على عثمان بعدما عمي فقال : هاهنا أحد ؟ قالوا : لا ، قال : اللهم ، اجعل الأمر أمر جاهلية ، والملك ملك عاصبية ، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية .

توفي أبو سفيان[1] سنة إحدى وثلاثين . وقيل : في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . وقيل : توفي سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان .

٤٤ ـ صدقة بن أحمد بن عبد العزيز
أبو القاسم الألهاني[2] البزاز

حدث عن أبي خازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال :

إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ماعنده ، فاختار ذلك العبد ماعند الله . فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه ، أن خبّر رسول الله ﷺ عن عبد خُيّر . فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ : إنّ أحَنّ الناس علي في صحبته

(١) في الأصل : « أبو صخر » سهو .

(٢) نسبة إلى « ألهان » أخو همْدان . الجمهرة ٣٩٢ ، ٤٨٥

وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن خلة الإسلام ومودته . لا يبقى في المسجد باب إلا سُدّ إلا بابُ أبي بكر .

٤٥ ـ صدقة بن حديد بن يوسف بن عبد الله
أبو القاسم المقرئ

حدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميانجي بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

قال : فقال رجل لمحارب بن دثار : إن هذا الحديث ثبت ؟ قال : وما يمنعه أن يكون ثبتاً ، وهو عن ابن عمر عن النبي ﷺ ؟

٤٦ ـ صدقة بن خالد
أبو العباس القرشي الدمشقي

[٣١/ب] حدث عن ابن جابر بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة » .

ولد صدقة سنة ثمان عشرة ومئة . وكان مولى بني أمية . وقيل : مولى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز .

توفي صدقة سنة ثمانين ومئة . وقيل : سنة أربع وثمانين .

٤٧ ـ صدقة بن عبد الله ، أبو معاوية الدمشقي
ويقال : أبو محمد ، المعروف بالسمين

حدث صدقة عن أبي وهب عن مكحول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الناس اليوم كشجرة ذات جنى ، ويوشك أن يعود الناس كشجرة ذات شوك ،

إن نـاقـدتهم[1] نـاقـدوك . وإن هربت منهم طلبـوك . قـال : فقلنـا : فكيف المخرج يارسول الله ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فقرك » .

وحث عن نصر بن علقمة بسنده عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال :

« أبغض الخلق إلى الله لَمَن آمن ثم كفر » .

وثّقه قوم ، وجرّحه آخرون . وقال دُحيم : صدقة السمين محله الصدق ، غير أنـه كان يشوبه القدر . وقال غيره : كان منكر الحديث جداً .

مات صدقة السمين سنة ست وستين ومئة .

٤٨ ـ صدُقة بن عبد الله بن عبد القادر
أبو القاسم الشافعي

حدث عن القاضي يوسف بن القاسم بسنده عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

« من ذُكرتُ عنده فليصلِّ علي ، فإنه من صلّى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً » .

٤٩ ـ صدقة بن علي بن محمد بن المومَّل
أبو القاسم التيمي الدارمي الموصلي

قاضي نصيبين .

حدث عن إبراهيم بن ثُمامة الحنفي بسنده عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال :

« إذا سمعتم النداء فقولوا مثلما يقول المؤذن » .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر،بالقاف والدال المهملة . وناقـدت فلاناً إذا ناقشتـه في الأمر . ويروى نـافـدتهم ـ بالفاء ـ ونافذتهم ـ بالذال . اللسان : نفد ، نقد ـ نفذ .

[٣٢/أ] ٥٠ ـ صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مروان
أبو القاسم القرشي ، المعروف بابن الدلم

حدث عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي بسنده عن جرير بن عبد الله قال :

كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال :

« أما إنكم ستُعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر ، لاتُضامون[1] في رؤيتـه . فإن استطعتم أن لاتُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » .

٥١ ـ صدقة بن محمد بن محمد بن خالد بن معيوف
أبو الفتح الهمداني العين ثرمي

من أهل عين ثرماء[2] .

حدث عن أبي الجهم بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :

« من أتى الجمعة والإمامُ يخطب كانت له ظُهراً » .

٥٢ ـ صدقة بن المظفر بن علي بن محمد
أبو الفرج الأنصاري

حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد بسنده عن بشر بن سُحيم قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« انطلق فنادِ أنه لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة . وأن أيام التشريق أيام أكل وشرب » .

---

(١) يروى بفتح التاء ، وبضمها ـ على صيغة مالم يُسمّ فاعله ـ مع تشديد الميم . يعني رؤية الله عزّ وجلّ . أي لاينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه . ويروى بتخفيف الميم ، من الضيم . أي : لاينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض . وروي « تُضارُون وتُضارّون » ومعناهما واحد : لايضارّ بعضكم بعضاً في رؤيته ، أي : لايضايقه لينفرد برؤيته . والضرر : الضيق . اللسان : ضرر ، ضمم ، ضيم .

(٢) قرية في غوطة دمشق . معجم البلدان .

٥٣ ـ صدقة بن موسى الدقيقي
أبو المغيرة

حدث عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : ذكر النبي ﷺ ، قال :

وقّت لنا أربعين يوماً في حَلْق العانة . ونتف الإبط ، وقصّ الأظفار ، وقصّ الشارب .

٥٤ ـ صدقة بن يزيد الخراساني

سكن بدمشق وبيت المقدس . ونسَبَه يحيى بن معين إلى دمشق لسكنه بها .

[٣٢/ب] حدث عن يحيى بن أبي كثير عنْ أبي سلمة عن أبي هريرة قال :

تراءى الناس الهلال ذات ليلة فقالوا : ماأحسنه[1] ، ماأبينه ، فقال رسول الله ﷺ :

« كيف أنتم إذا كنتم من دينكم في مثل القمر ليلة البدر ، لا يبصره منكم إلا البصير ؟ » .

وحدث عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« قال الله تعالى : إن من أصححته ووسعت عليه لم يزرني في كل خمسة أعوام عاماً لَمَحروم » .

قال رَوّاد بن الجراح :

سألني صدقة أن آتيه بكتب ، فوعدته . فمكثت أياماً ، ثم جئته فقال : أين كنت ؟ فقلت : شغلني عنك صديق لي . قال : فقال : صديق ؟! قال : قلت : نعم . قال : أنا أكبر من أبيك ، وماأعلم لي صديقاً ، ثم قال : سمعت قتادة يقول في قول الله تعالى : ﴿ أَوْصَدِيْقِكُمْ ﴾[2] قال : هو الرجل يكون بينه وبين الرجل الإخاء والمودة ؛ فيأتيه

---

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي سير أعلام النبلاء ٥٨/٧ : ماأحسن . وفي ابن عساكر : « ماأحسن ماأثبته » .

(٢) سورة النور ٦١/٢٤

فيطلبه في منزله فيقول : أين أخي فلان ؟ فيقول له أهله : ليس هاهنا ، فيقول : غَدُّونا ، عَشُّونا . أعطوني ثوبه . أسرجوا لي دابته ، فيفعلون ذلك به . فيأتي الرجل فيقول له أهله : قد جاء أخوك فلان . غديناه ، عشيناه ، أسرجنا له دابتك ، أعطيناه ثيابك ، فلا يقع في قلبه إلا كا قيل : جاء أبوك وأخوك وعمك ، فعلنا به ذلك . فذلك الصديق .

ضعّفه قوم . وقال يحيى بن معين : هو صالح الحديث .

٥٥ ـ صدقة بن يزيد

قال صدقة بن يزيد :

نظرت إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض بناحية طرابلس ـ وقيل : أنطابلس ـ أحدها مكتوب عليه : [الطويل]

وكيف يلَذُّ العيشَ مَن هو موقنٌ … بأنّ المنايا بغتةً ستعاجلُهْ
وتسلبُه ملكاً عظيماً ونخوةً … وتسكنُه البيت الذي هو آهلهْ ؟

وعلى القبر الثاني :

وكيفَ يلَذُّ العيشَ مَن هو عالمٌ … بأنّ إلهَ الخلقِ لابدّ سائلُهْ
فيأخذ منهُ ظلمَه لعبادِه … ويجزيه بالخيرِ الذي هو فاعله ؟

وعلى القبر الثالث :

[٣٢/أ] وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن هو صائرٌ … إلى جدثٍ تُبلي الشبابَ منازلُهْ
ويذهبُ حسنُ الوجهِ مِن بعد ضوئه … سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله ؟

وإذا هي قبور مسنَّمة على قدر واحد جنبها إلى جنب بعض . فنزلت قرية بالقرب منها فقلت لشيخ بها : لقد رأيت عجباً . قال : وماذاك ؟ قلت : هذه القبور . قال : حديثها أعجب مما رأيت عليها . قلت : فحدثني . قال :

كانوا ثلاثة إخوة : واحد يصحب السلطان ، ويؤمَّر على الجيوش والمدن . وآخر تاجر موسر مطاع في تجارته . وآخر زاهد قد تخلّى وتفرّد لعبادة ربه . فحضرتِ العابدَ الوفاة ، فأتاه أخوه صاحب السلطان ـ وكان عبد الملك بن مروان قد ولاّه بلادنا ـ وأتاه

التاجر فقالا له : توصي بشيء ؟ قال : والله مالي مال أوصي فيه ، ولا علي دَيْن فأوصي به ، ولاأخلّف من الدنيا عرضاً . فقال ذوالسلطان : هذا مالي ياأخي ، اعهد إليّ بما أحببت ، فأمسك عنه . وقال التاجر : عرفت مكسبي ، ولعل في قلبك غصة من الخير لم تبلغها إلا بالإنفاق ، فاحكم في مالي بما أنفذه لك . قال : لاحاجة لي في مالكما . ولكن أعهد إليكما عهداً ، فلاتخالفاه : إذا مت فادفناني على نَشَزٍ[1] من الأرض واكتبا على قبري :

وكيفَ يلَذُّ العيش من هو عالِمٌ ... بأن إلـه الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله ؟

ثم زوروا قبري ثلاثة أيام لعلكما تتعظان ، ففعلا ذلك . وكان أخوه يركب في جنوده حتى يأتي قبره ، فيقرأ عليه ويبكي . فلما كان اليوم الثالث أتى القبر . فلما أراد الانصراف سمع من داخل القبر هدّة[2] أرعبته وأفزعته ، فانصرف مذعوراً وجلاً . فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال : أي أخي ، ماالذي سمعتَ في قبرك ؟! قال : هذه المِقْمعة[3] . قيل لي : رأيتَ مظلوماً فلم تنصره . فأصبح فدعا أخاه وخاصته فقال : ماأرى أخي أراد بما أوصانا أن نكتب على قبره إلا لنغيّر [٣٣/ب] ونراجع ونتوب . وإني أُشهدكم أني لاأقيم بين ظهرانيكم أبداً . فترك الإمارة ، ولزم العبادة . وبلغ ذلك عبد الملك فقال : خلوه وماالختار لنفسه ، وكان مأواه البراري والجبال وبطون الأودية . فحضرته الوفاة وهو مع بعض الرعاء ، فأتى الراعي أخاه فأعلمه فأتاه فحمله إلى منزله قبل موته . فقال : ياأخي ، ألاتوصي إلي ؟ قال : مالي مال ، ولاعليَّ دَيْن فأوصيك . ولكن أعهد إليك إذا أنا متّ فاجعل قبري إلى جنب قبر أخي واكتب عليْه :

وكيف يلذُّ العيش من كان موقناً ... بأن المنايا بغتة ستعاجله
وتسلبه ملكاً عظيماً ونخوة ... وتسكنه البيت الذي هو آهله ؟

ثم تعاهد قبري وادع الله عزّ وجلّ لي ، لعله يرحمني . فلما مات فعل به أخوه ذلك .

---

(١) أي مرتفع . اللسان : نشز .

(٢) الهدّة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان : هدد .

(٣) المقمعة واحدة المقامع : وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة . اللسان : قمع .

فلما كان اليوم الثالث من إتيانه القبر أراد أن ينصرف فسمع وَجْبَة[1] من القبر كادت أن تذهل عقله . فرجع مرعوباً . فلما كان الليل رأى أخاه في منامه ، قال : فوثبت إليه لما تداخل قلبي من السرور ، فقلت له : ياأخي ، أتيتنا زائراً أم راغباً ؟ فقال : هيهات ، بعُد المزار ، واطمأنت بنا الدار . فليس لنا مزار ، فقلت : فكيف أنت ؟ قال : بكل خير . وماأجمع التوبة لكل خير . قلت : فكيف أخي ؟ قال : مع الأئمة الأبرار . قال : قلت : فماأمرنا قبلكم ؟ قال : من قدّم شيئاً وجده . فاغتنم وُجْدك قبل فقرك ، فأصبح أخوه الثالث معتزلاً الدنيا . وفرّق ماله ، وقسّم متاعه ، وأقبل على طاعة الله عزّ وجلّ .

ونشأ له ابن كأهنأ الشباب . فأقبل على المكاسب حتى أتت أباه الوفاة ، فقال : ياأبه ، ألاتوصي ؟ فقال : يابني ، مالأبيك مال فأوصي فيه . ولكن أعهد إليك إذا أنا متّ أن تدفنني مع عميك ، وأن تكتب على قبري :

وكيف يلـذّ العيش من هو صائر ... إلى جدث تُبلي الشباب منازله ؟
ويذهب رسم الوجهِ من بعد وضوئه ... سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله

[٣٤/أ] ثم تعاهد قبري ثلاثاً ، وادع الله عزّ وجلّ لي . ففعل الفتى ذلك .

فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً هاله ، فانصرف مهموماً . فلما كان الليل رأى أباه في منامه فقال له : يابني ، أنت عندنا عن قليل ، والأمر جدّ . فاستعدّ وتأهّب لرحيلك وطول سفرك وطول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت له قاطن ، ولاتغتر بما اغتر به البطالون من طول آمالهم فقصروا في أمر معادهم ، فندموا عند الموت ، وأسفوا على تضييع العمر ، فلاالندامة عند الموت نفعتهم ، ولا الأسف على التقصير أنقذهم . أي بني ، فبادر ، ثم بادر ، ثم بادر .

قال الشيخ : فدخلت على الفتى صبيحة ثالثة رؤياه فقصها علي وقال : ماأرى الأمر الذي قال أبي إلا وقد أظلني ، فجعل يفرق ماله ، ويقضي دَيْنه ، واستحلّ معامليه ، وودعهم وداعَ مَن أيقن أمراً فهو متوقع . وكان يقول : قال أبي : بادر ، ثم بادر ، ثم بادر ، ولاأحسبها إلاثلاثة أشهر أوثلاثة أيام . ولعلي لاأدركها ، لأنه أنذرني بالمبادرة ثلاثاً . فلما

---

(١) الوجبة : صوت الشيء يسقط . اللسان : وجب .

كان في آخر اليوم الثالث دعا أهله وولده ، فودعهم ، ثم استقبل القبلة ، وتشهد ، وجعل يدعو ويستغفر . فلما وجد الموت سجّى نفسه ، ومدّ الثوب على وجهه ، ثم مات من الليل ، رحمه الله . فمكث الناس ثلاثاً يزورونه .

فهذه قصة القبور ، وإن فيهم يابن أخي لمعتبر .

وقد روي هذا الخبر عن صدقة بن مرداس البكري . وذكره صاحب الأصل في ترجمة صدقة بن مرداس مختصراً .

٥٦ ـ صدقة الدمشقي

حدث صدقة الدمشقي

أن رجلاً سأل ابن عباس عن الصيام فقال : لأحدثنك بحديث كان عندي في التخت[١] مخزوناً : إن شئت أنبأتك بصوم داود ، فإنه كان صواماً قواماً . وكان شجاعاً لا يفرّ إذا لاقى ، وكان يصوم يوماً [٣٤/ب] ويفطر يوماً . وقال رسول الله ﷺ : أفضل الصيام صيام داود . وكان يقرأ الزبور لسبعين صوتاً يلوّن[٢] فيها . وكانت له ركعة من آخر الليل . فكان يبكي فيها نفسه ، ويبكي لبكائه كل شيء ، ويطرب لصوته المهموم والمحموم .

وإن شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان ، فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ، ومن وسطه ثلاثة أيام ، ومن آخره ثلاثة أيام ، يستفتح الشهر بصيام ، ووسطه بصيام ، ويختمه بصيام .

وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم ، فإنه كان يصوم الدهر ، ويأكل الشعير ، ويلبس الشعر . يأكل ماوجد ، ولا يسأل عما فقد ، ليس له ولد يموت ، ولا بيت يخرب . وكان أينما أدركه الليل صَفَن[٣] بين قدميه ، وقام يصلي حتى

---

(١) التخت : وعاء تصان فيه الثياب . اللسان : تخت .

(٢) اللون : النوع . اللسان : لون .

(٣) صفن : جمع بين قدمين . وقيل : الصافن : هو أن يثني قدمه إلى ورائه كما يفعل الفرس إذا ثنى حافره . اللسان : صفن .

يصبح . وكان رامياً لا يفوته صيد يريده . وكان يمر بمجالس بني إسرائيل فيقضي لهم حوائجهم .

وإن شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنة عمران ، فإنها كانت تصوم يوماً وتفطر يومين .

وإن شئت أنبأتك بصوم النبيّ ﷺ العربي الأمي محمد ، فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، ويقول : إن ذلك صوم الدهر .

وفي حديث آخر ويقول :

هي صيام الدهر ، وهي أفضل الصيام .

٥٧ ـ صُدَي بن عجلان بن عمرو
أبو أمامة الباهلي

صحب سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه .

قال أبو أمامة الباهلي : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ياأيها الناس ، إنه لا نبي بعدي ، ولا أمة بعدكم ، ألا فاعبدوا ربكم ، وصلّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدّوا زكاة أموالكم طيّبةً بها أنفسكم ، وأطيعوا ولاة أمركم ، تدخلوا جنة ربكم » .

وفي حديث آخر[١] زيادة :

« وصِلوا أرحامكم » .

حدث أبو غالب عن أبي أمامة قال :

أتي برؤوس حرورية فنصبت على [٣٥/أ] درج مسجد دمشق ، فنظر إليها أبو أمامة وهي منصوبة ، فقال : شر قتلى تحت ظل السماء هؤلاء ، ثلاثاً . طوبى لمن قتلهم ، وطوبى لمن قتلوه . قلت : ياأبا أمامة ، أشيء تقوله أم شيء سمعت من رسول الله ﷺ ؟

(١) استدركت لفظتا « حديث آخر » في هامش الأصل .

قال : إني إذاً لجريء ، ثلاثاً . سمعت رسول الله ﷺ يقولها . وإلا فصُمّتا .

وعن أبي غالب قال :

كنت في مسجد دمشق إذ قدمت رؤوس من رؤوس الأزارقة مما كان بعث به المهلب بن أبي صفرة . فنصبت عند درج المسجد . فاجتمع الناس ينظرون إليها ، فدنوت منها ، فجاء أبو أمامة فدخل المسجد ، فصلّى ثم خرج . فلما رآها قال : سبحان الله ! مايصنع الشيطان بأهل الإسلام . ثم دنا من الرؤوس فقال : كلاب جهنم ، ثلاثاً . شرّ قتلى قتلوا تحت ظل السماء . شرّ قتلى قتلوا تحت ظل السماء . خير قتلى قُتلوا تحت ظل السماء ؛ قتلى قتلهم هؤلاء . ثلاث مرات . ثم نظر في القوم فإذا هو بي فقال : أما إن هؤلاء بأرضك ياأبا غالب ، قلت : أجل ، فأعوذ بالله من شرهم . قال : نعم ، فأعاذك الله من شرهم . قال : أما تقرأ هذه الآية التي في أول آل عمران : ﴿ هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيْلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلاَّ اللهُ ﴾[1] . ثم قال : أما تقرأ التي في آخر آل عمران : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِيْنَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ ﴾[2] الآية .

قال : وافترقت بنو إسرائيل على واحد وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين فرقة . وهذه الأمة ستزيد عليهم فرقة . كلهم في النار غير السواد الأعظم . قال : ألا ترى مافيه السواد الأعظم ؟ وذلك في أول خلافة عبد الملك ، والقتل يومئذ ظاهر . قال : عليهم ماحُملوا ، وعليكم ماحُملتم . قال : فقلت ـ أو قيل له ـ ماتقول في هؤلاء القوم ؟ أشيء قلته برأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : إني إذاً لجريء . لقد سمعته [٣٥/ب] من رسول الله ﷺ غير مرة ، ولا ثنتين ، ولا ثلاثة ، ولا أربعة ، ولا خمسة ، ولا ستة ، ولا سبعة .

سكن أبو أمامة الشام ، وسكن حمص ، وهو الصدي بن عجلان بن وهب بن عَريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن مَعْن بن مالك بن أعصُر . من أهل الشام . مات

(١) سورة آل عمران ٣/٧

(٢) سورة آل عمران ٣/١٠٦ وتمامها ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

سنة ست وثمانين وهو[1] ابن إحدى وتسعين سنة . وقيل : توفي سنة إحدى وثمانين[1] . نُسب إلى باهلة . وباهلة بنت أَوْد بن صعب[2] بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . هي امرأة معن بن زيد بن أعصُر بن قيس عيلان .

قال سفيان :

كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أبو أمامة .

قال أبو أمامة :

لما نزلت : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[3] قال أبو أمامة : قلت : يارسول الله : أنا ممن بايعك تحت الشجرة . قال : ياأبا أمامة ، أنت مني وأنا منك .

وعن أبي أمامة من أحاديث عن رواة مجموعها قال :

أنشأ رسول الله ﷺ - يعني : غزواً - فأتيته فقلت : يارسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فقال : اللهم ، سلّمهم - وفي رواية[4] : ثبّتهم وغنّمهم - فغزونا وسلمنا وغنمنا . ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزواً ثانياً ، فأتيته فقلت : يارسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فقال : اللهم ، ثبّتهم - وفي رواية : سلّمهم - وغنّمهم ، فغزونا ، فسلمنا وغنمنا . ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزواً ثالثاً فأتيته فقلت : يارسول الله ، إني قد أتيتك مرتين أسألك أن تدعو لي بالشهادة فقلت : اللهم ، سلّمهم وغنّمهم ، يارسول الله ، فادع لي بالشهادة ، فقال : اللهم ، سلّمهم وغنّمهم ، فغزونا فسلمنا وغنمنا . ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يارسول الله ، مُرني بعمل آخذه عنك ، فينفعني الله به ، فقال : عليك بالصوم ، فإنه لامثل له . فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لايُلفَون إلا صياماً . قال : فإن رأوا ناراً أو دخاناً بالنهار في منزلهم عرفوا أنهم قد اعتراهم ضيف . قال : ثم أتيت رسول الله ﷺ

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٤٥ : « باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة » .

(٣) سورة الفتح ١٨/٤٨

(٤) قوله : « وفي رواية » مستدرك في هامش الأصل .

فقلت : [٣٦/أ] يارسول الله ، أمرتني بأمرٍ أرجو أن يكون الله قد نفعني به ، فمرني بأمرٍ آخر عسى الله أن ينفعني به . قال : اعلم أنك لاتسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة ، أو قال ، حطّ عنك بها خطيئة ، شك مهدي[1] ، أحد رواته .

وعن أبي أمامة قال :

أرسلني رسول الله ﷺ إلى باهلة ، فأتيتهم - وهم على طعام لهم - فرحبوا بي ، وأكرموني ، وقالوا لي : تعال فكُل ، فقلت : جئت لأنهاكم عن هذا الطعام . وأنا رسول رسول الله ﷺ إليكم لتؤمنوا به . قال : فكذبوني ، وردّوني ، فانطلقت من عندهم ، وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد ، فنمت ، فأُتيت في منامي بشربة من لبن فشربت ، فشبعت ورَويت ، فعظم بطني . فقال القوم : رجل من من خياركم وأشرافكم رددتموه ! اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب مايشتهي . قال : فأتوني بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لاحاجة لي في طعامكم وشرابكم ، فإن الله قد أطعمني وسقاني ، فنظروا إلى حالي التي أنا عليها فآمنوا بي وبما جئتهم به من عند رسول الله ﷺ .

وفي حديث آخر بمعناه ، أتمّ منه ، وقال في آخره :

فحيث فرغت من شرابي استيقظت ، فلا والله ماعطشت ولاغرِثت بعد تلك الشربة .

وعن أبي راشد قال :

أخذ أبو أمامة بيدي ثم قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي ثم قال لي : « ياأبا أمامة ، إن من المؤمنين من يلين له قلبي » .

وعن أبي أمامة قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متوكئ على عصاً ، فقمنا إليه ، فقال : « لاتقوموا كما تقوم الأعاجم يعظّم بعضها بعضاً » . قال : فكأنا اشتهينا أن يدعو الله لنا فقال : « اللهم ، اغفر لنا ، وارحمنا ، وارض عنا ، وتقبّل منا ، وأدخلنا الجنة ، ونجّنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله » ، فكأنا اشتهينا أن يزيدنا ، فقال : « قد جمعت لكم الأمر » .

---

(١) هو مهدي بن ميمون . انظر ابن عساكر .

[٣٦/ب] وعن أبي أمامة قال :

رآني النبي ﷺ وأنا أحرّك شفتيّ فقال : « لِمَ تحرك شفتيك ؟ » . فقلت : أذكر الله . قال : « أفلا أدلك على شيء هو أكبر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ » قال : قلت بلى يانبي الله . قال : « قل : الحمد لله عددَ ماخلق ، والحمد لله ملء ماخلق ، والحمد لله عدد مافي السماوات والأرض ، والحمد لله عدد ماأحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله ملء كل شيء ، والحمد لله وسبحان الله عدد ماخلق ، وسبحان الله ملء ماخلق ، وسبحان الله عدد مافي السماوات والأرض ، وسبحان الله عدد ماأحصى كتابه ، وسبحان الله عدّ كل شيء ، وسبحان الله ملء كل شيء » . قال : فكان أبو أمامة إذا حدث بهذا الحديث إنساناً قال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أعلمهن عقبي من بعدي ، فعلّمهن عقبك .

وعن سُلَيم بن عامر قال :

جاء رجل إلى أبي أمامة وقال : ياأبا أمامة ، إني رأيت في منامي الملائكة تصلي عليك ، كلما دخلت وكلما خرجت ، وكلما قمت وكلما جلست ، قال أبو أمامة : اللهم غفراً ، دَعُونا عنكم . وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة . ثم قرأ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اذكُرُوا الله ذِكْراً كَثِيْراً وَسَبِّحُوه بُكْرَةً وَأَصِيْلاً هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّي عَلَيْكُم وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيماً[1] ﴾ .

قال محمد بن زياد[2] الألهاني :

كنت آخذاً بيد أبي أمامة صاحب ﷺ فانصرفت معه إلى بيته ، فلا يمر مسلم لاصغير ولاأحد إلا قال : سلام عليكم . سلام عليكم . فإذا انتهى إلى باب داره التفت إلينا ثم قال : أي أخي ، أمرنا نبينا ﷺ أن نفشي السلام .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٤٣

(٢) في الأصل : « زيد » . وهو محمد بن زياد الألهاني ـ نسبة إلى ألهان ، أخو همْدان ـ محدث حمص . حدث عن أبي أمامة الباهلي وهو الذي سيرد في الخبر التالي . وانظر ابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/٦

قال محمد بن زياد :

رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ، ويدعو ربه ، فقال أبو أمامة : أنت أنت ! لو كان هذا في بيتك .

قال سليمان بن حبيب المحاربي :

دخلت على أبي أمامة مع مكحول وابن أبي زكريا [٣٧/أ] فنظر إلى أسيافنا ، فرأى فيها شيئاً من وَضَح[1] فقال : إن المدائن والأمصار فتحت بسيوفٍ مافيها الذهب ولا الفضة . فقلنا : إنه أقل من ذلك فقال : هو ذاك . أما إن أهل الجاهلية كانوا أسمح منكم . كانوا لا يرجون على الحسنة عشرة أمثالها ، وأنتم ترجون ذلك ، ولا تفعلونه . قال : فقال مكحول لما خرجنا من عنده : لقد دخلنا على شيخ مجتمع العقل .

قال سليمان بن حبيب :

خرجت غازياً ، فلما مررت بحمص دخلت إلى سوقها أشتري مالا غنى بالمسافر عنه . فلما نظرت إلى باب المسجد قلت : لو أني دخلت فركعت ركعتين . فلما دخلت نظرت إلى ثابت بن معبد وابن أبي زكريا ومكحول ـ وليس مكحولنا هذا ـ في نفر من أهل دمشق . فلما رأيتهم أتيتهم فجلست إليهم ، فتحدثنا شيئاً ثم قالوا : إنا نريد أبا أمامة ، فقاموا وقمت معهم حتى دخلنا عليه ، فإذا شيخ قد رقّ وكبر ، فإذا عقله ومنطقه أفضل مما نرى من منظره . فقال في أول ما حدثنا : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم ، وحجّته عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به ، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، فبلّغوا ما تسمعون : ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة : [رجل][2] قاتل فقتل في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة . ورجل توضأ ثم عمد إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة . ورجل دخل بيته بسلام . قال : ثم قال : إن في جهنم جسراً له سبع قناطر ، على أوسطهن القضاء . قال : فيُجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له : ماذا عليك من الدَّيْن ؟ قال : فيجيبه ـ ثم تلا هذه الآية

---

(١) الوضح : الدرهم الصحيح ، يتخذ حلية . ج أوضاح . اللسان : وضح .

(٢) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٢٣/٦

﴿ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً[1] ﴾ ـ فيقول : يارب ، عليّ كذا وكذا . قال : فيقال : اقض دَينك . قال : فيقول : مالي شيء . ماأدري ماأقضي به . قال : فيقال : خذوا من حسناته . قال : فما يزال يؤخذ من حسناته [٣٧/ب] حتى ماتبقى له حسنة . فإذا فنيت حسناته[2] قال : فيقال : خذ[وا][3] من سيئات من يطلبه ، فركّبوا عليه . قال : فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات . فما تزال تؤخذ لمن يطلبهم حتى ماتبقى لهم حسنة . ثم تركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى تُردّ عليهم أمثال الجبال . قال : وسمعته يومئذ [يقول :][3] يتقدم [واعظ][3] في الكذب تقدماً ماسمعت واعظاً قط يتقدمه ، حتى إن كنت أقول : لقد بلغ هذا الشيخ من كذب الناس شيئاً ماأدري ماهو ثم قال : إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار . وعليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة .

قال : فبينا هو يحدثنا إذ عقد ، ثم قال : أيها الناس ، لأنتم أصل من أهل الجاهلية . إن الله جعل لأحدكم الدنيار ينفقه في سبيل الله عزّ وجلّ بسبع مئة دينار ، والدرهم بسبع مئة درهم ، ثم إنكم صارّون[4] تُمسكون . أما والله لقد فتحت الفتوح بسيوف ماحِلْيَتُها الذهب والفضة ، ولكن حِليتها العَلابِيّ[5] أو الآنُك[6] والحديد .

قال سُليم بن عامر :

كان أبو أمامة إذا قعدنا إليه يجيئنا من الحديث بأمر عظيم ويقول لنا : اسمعوا ، واعقلوا ، وبلّغوا عنا ماتسمعون .

قال سليم : بمنزلة الذي يشهد على ما علم .

---

(١) سورة النساء ٤١/٤

(٢) فوق اللفظة في الأصل رواية ثانية هي « حسناتك » وعليها كلمة : « كذا » .

(٣) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٢٣/٦

(٤) صرّ الدراهم : جمعها في الصُّرّة . اللسان : صرر .

(٥) العلابي جمع عِلباء : وهو العصب . وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها وتشد بها الرماح إذا تصدعت فتيبس وتقوى عليه . اللسان : علب .

(٦) الآنك : الرصاص . اللسان : أنك .

وفي حديث قال : قال أبو أمامة :

اعقلوا ، فلاإخال العقل إلا قد رفع . نحن للحديث الذي كنا نسمعه على عهد النبي ﷺ أعقل عليه منا على حديثكم اليوم .

وعن أبي أمامة

أنه عاد خالد بن يزيد بن معاوية وهو أمير على حمص . فلما بصر به خالد ألقى له مرْفَقة ـ كان عليها متكئاً ـ من حرير . فلما رآها تنحى عنها ثم جلس فقال : هل سمعت فيها شيئاً ياأباأمامة ؟ قال : نعم . سمعت أنه لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خلاق له في الآخرة . فقال له : أمن رسول الله ﷺ سمعته ؟ فسكت . ثم قال : أمن رسول الله ﷺ ؟ فسكت ، ثلاثاً . فقال : اللهم غفراً ، كنا في قوم يحدثونا فلا يكذبونا ولا نكذبهم .

[٣٨/أ] وعن ابن عائذ قال :

وعظ أبو أمامة الباهلي فقال : عليكم بالصبر فيا أحببتم وكرهتم . فنعم الخصلة الصبر . ولقد أعجبتكم الدنيا وجرّت لكم أذيالها . ولبست ثيابها وزينتها . إن أصحاب نبيكم ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون : نجلس فنسلّم ويُسلّم علينا .

وقال أبو أمامة :

حَبِّبُوا الله إلى الناس يحببكم الله .

وعن أبي أمامة قال :

المؤمن في الدنيا بين أربعة : بين مؤمن يحسده ، ومنافق يبغضه ، وكافر يقاتله ، وشيطان قد يوكّل به .

قال سعيد الأزدي :

دخلت على أبي أمامة وهو في النزع فقال لي : ياسعيد ، إذا أنا مت ، فاصنع بي كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا فقال : « إذا مات الرجل منكم ، فدفنتموه ، فليقم أحدكم عند رأسه ، فليقل : يافلان ابن فلانة ، فإنه يسمع ، فليقل : يافلان ، فإنه يستوي قاعداً ، فليقل : يافلان ابن فلانة فإنه سيقول : أرشدني رحمك الله ، فليقل : اذكر ماخرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله باعث من في القبور . فإن منكراً ونكيراً عند ذلك يأخذ كل

واحد بيد صاحبه ويقول : قم ، مانصنع عند رجل لقّن حجته ، فيكون الله تعالى حجتها دونه » .

وفي حديث بمعناه :

وأنك رضيت بالله عزّ وجلّ رباً وبمحمد عليه السلام نبياً . وبالإسلام ديناً . وفي آخره فقال له رجل : يارسول الله ، فإن لم أعرف أمه : قال : انسبه إلى حواء .

قال الحسن :

آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة جابر بن عبد الله ، وبالبصرة أنس بن مالك ، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى ، وبالشام أبو أمامة الباهلي .

وقيل : آخر من بقي بالشام عبد الله بن بسر ، وآخر من بقي بالمدينة سهل بن سعد .

٥٨ ـ صعصعة بن صُوحان بن حُجر بن الحارث بن الهِجْرس
ابن صَبِرة بن حِدْرِجان بن عِسّاس بن ليث بن حُدّاد بن ظالم
[٣٨/ب] ابن ذُهل بن عِجل بن عمرو بن وديعة بن أفصى
ابن عبد القيس بن أفصى بن جديلة بن دُعْميّ بن أسد بن ربيعة بن نزار
أبو عمرو[1] ـ ويقال : أبو طلحة ـ العبدي

أخو زيد بن صوحان . من أهل الكوفة . شهد مع علي صفين ، وأقره على بعض الكراديس . وسيّره عثمان إلى الشام . ثم قدم دمشق على معاوية .

حدث صعصعة بن صوحان عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يُستمتع من الحرير بشيء .

وعن مالك بن عمير قال :

إني لقاعد مع علي إذ جاءه صعصعة بن صوحان فقال : ياأمير المؤمنين ، انهَنا

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (النسخة الأزهرية) . وفي نسخة (س ، الظاهرية) ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٩/٣ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٢/٤ : « أبو عمر » .

عما نهاك عنه رسول الله ﷺ قال : نهانا عن الدُّباء ، والحنتم ، والنقير ، والمِيثَرة[1] الحمراء ، ونهانا عن لبس الحرير ، ونهانا عن لبس القَسّي"[2] ، وعن حلي الذهب . قال : وكساني النبي ﷺ بردين من حرير فخرجت فيهما إلى الناس لينظروا إلى كسوة النبي ﷺ علي ، فرآهما علي فأمرني بنزعهما ، وأعطى أحدهما فاطمة . وشق الآخر باثنين لبعض نسائه .

وعن بريدة بينا هو جالس بالكوفة في مجلس مع أصحابه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن من البيان سحراً ، وإن من العلم جهلاً ، وإن من الشعر حكماً ، وإن من القول عيالاً » . قال : فقال صعصعة بن صوحان ـ وهو أحدث القوم سناً ـ صدق الله ورسوله . ولو لم يقلها كان كذلك . قال : فتوسمه رجل من الجلساء فقال له بعدما تصدّع الفوم من مجلسهم : ما حملك على أن قلت : صدق نبي الله ، ولو لم يقلها كان كذلك ؟ قال : بلى ، أما قول النبي ﷺ : إن من البيان سحراً ؛ فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحقّ وهو عليه . وأما قوله : إن من العلم جهلاً ؛ تكلُّف العالم إلى علمه مالا يعلم ، فيجهّله ذلك . وأما قوله : إن من الشعر حكماً : فهي هذه المواعظ والأمثال التي يعظ بها الناس . وأما قوله : إن من القول عيالاً : فعَرضُك كلامَك وحديثَك على من ليس من شأنه ، ولا يريده[3] .

[٣٩/أ] وعن حميد بن هلال العدوي قال :

قام صعصعة بن صوحان العبدي إلى عثمان بن عفان ، وهو على المنبر فقال : ياأمير المؤمنين ، مِلت فمالت أمتك ، ياأمير المؤمنين ، اعتدل تعتدل أمتك . قال : أسامع أنت مطيع ؟ قال : نعم . قال : فاخرج إلى الشام . قال : فطلق امرأته كراهة أن يعضلها ، وكانوا[4] يرون الطلقة عليهم حقاً .

وكان صعصعة من أصحاب الخطط ، وكان خطيباً . وكان من أصحاب علي بن أبي

---

(١) الميثرة : وطاء محشوّ يترك على رحل البعير تحت الراكب . اللسان : وثر .

(٢) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، يؤتى بها من مصر ، نسبة إلى قرية على شاطئ البحر ، قريبة من تنيس يقال لها : القس . معجم البلدان ، والنهاية ، واللسان : قسس .

(٣) انظر الحديث في سنن أبي داود ٣٠٣/٤

(٤) الأصل : « كان » سهو .

طالب ، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان . وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة . وكانت الراية يوم الجمل في يده . فقتل فأخذها زيد فقتل فأخذها صعصعة .

وتوفي صعصعة في خلافة معاوية بن أبي سفيان . وكان ثقة ، قليل الحديث .

دخل علي على صعصعة يعوده ، فقال له علي : لا تتخذها أبهة على قومك أن عادكَ أهلُ بيت نبيك ﷺ في مرضك . قال : بلى ، منٌّ علي من الله أن عادني أهل بيت نبيّي في مرضي . قال : فقال له علي : إنك والله ما علمت خفيف المؤنة ، حسن المعونة . فقال له صعصعة : وأنت ـ والله ما علمت ـ بالله عليم ، والله في عينك عظيم .

وعن صعصعة بن صوحان

قام ذات يوم فتكلم فأكثر ، فقال عثمان : يا أيها الناس ، إن هذا البجباج[1] النفّاج[2] ، لا يدري مَن الله ، ولا أين الله ، فقال صعصعة : أما قولك : ما أدري مَن الله ، فإن الله ربنا وربّ آبائنا الأولين . وأما قولك : لا أدري أين الله ، فإن الله بالمرصاد ثم قرأ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقَاتَلُوْنَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوْا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرٌ[3] ﴾ حتى فرغ من هذه الآيات فقال ـ يعني عثمان ـ : ويحك ما نزلت هذه الآية إلا فيّ وفي أصحابي . أُخرجنا من مكة بغير حق .

أرسل المغيرة بن شعبة إلى صعصعة فسأله عن عثمان ، فذكر صعصعة رسول الله ﷺ فعزره وأثنى عليه بما هو أهله . ثم ذكر أبا بكر فقال : هو أول من جمع المصحف ، وورث الكلالة . ثم ذكر عمر فقال : هو أول من دوّن الدواوين [٣٩/ب] ومصّر الأمصار ، وخلط الشدة باللين . ثم ذكر عثمان فقال : كانت إمارته قدراً ، وكان قتله قدراً . فقال له المغيرة : اسكت ، كانت إمرته قدراً وكان قتله قدراً . فقال له صعصعة بن صوحان : دعوتَني فأجبت ، واستنطقتني فنطقت ، وأسكتني فسكتُّ .

---

(١) رجل بجباج وبجباجة : بادن ، ممتلئ ، منتفخ . اللسان : بجج .

(٢) رجل نفاج : يتمدح بما ليس فيه ، من الانتفاج : الانتفاع . اللسان : نفج .

(٣) سورة الحج ٣٩/٢٢

قال زرارة بن أوفى :

إن معاوية خطب الناس فقال : ياأيها الناس ، إنا نحن أحق بهذا الأمر ، نحن شجرة رسول الله ﷺ وبيضته التي انفلقت عنه ، ونحن ونحن ، فقال صعصعة : فأين بنو هاشم منكم ؟ قال : نحن أسوس منهم ، وهم خير منا . قال : أمرنا بالطاعة الطاعة . وقال فيها : إنا لكم جنّة . قال : فقال صعصعة : فإذا احترقت الجنّة فكيف نصنع ؟ قال : أيها الناس ، أما إن هذا ترابي ، فقال : إني ترابي . خلقت من التراب ، وإلى التراب أصير .

وعن صعصعة بن صوحان العبدي

أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فلم[1] يسلم عليه بالخلافة فقال له : ممن أنت ؟ قال : من نزار . قال : وما نزار ؟ قال : كان إذا غزا احتوش[2] ، وإذا انصرف انكمش[3] ، وإذا لقي افترش[4] . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من ربيعة . قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخيل ، ويُغير بالليل ، ويجود بالنَّيل . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أسد . قال : وما أسد ؟ قال : كان إذا طلب أقصى ، وإذا أدرك أرضى ، وإذا آب أنضى . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : مِن دُعميّ [قال : وما دعمي][5] . قال : كان يطيل النجاد ، ويُعدّ الجياد ، ويجيد الجِلاد . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى . قال : وما أفصى ؟ قال : كان ينزل القارات[6] ، ويحسن الغارات ، ويحمي الجارات . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس . قال : وما عبد القيس ؟ قال : أبطال ذادة ، جحاجحة سادة ، صناديد قادة . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أفصى . قال : وما أفصى ؟ قال : كان يباشر القتال ، ويعانق الأبطال ، ويبذر المال .

---

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

(٢) احتوش القوم فلاناً وتحاوشوه بينهم : جعلوه وسطهم . اللسان : حوش .

(٣) انكمش في أمره وانشمر : جدّ . اللسان : كمش .

(٤) لقي فلان فلاناً فافترشه إذا صرعه . اللسان : فرش .

(٥) الاستدراك من ابن عساكر . النسخة الأزهرية (رقم ٢٣٨) .

(٦) القارات ج قارة : الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة ، أو الأرض ذات الحجارة السود . القاموس : قار .

قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عمرو . قال : وما عمرو ؟ قال : كانوا يستعملون السيف ، ويكرمون الضيف ، في الشتاء والصيف . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عِجل . قال : وما عجل ؟ قال : ليوث ضراغمة ، قروم قشاعمة ، ملوك قاقمة[1] [٤٠/أ] قال : فمن أي ولده أنت ؟ : قال : من كعب . قال : وما كعب ؟ قال : كان يغشى الحروب ، ويكشف الكروب . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من مالك . قال : وما مالك ؟ قال : الهُمام الهُمام ، والقُمْقام القمقام . قال : يابن صوحان ، ماتركت لهذا الحي من قريش شيئاً ! قال : بلى . تركت لهم الوبر والمدر ، والأبيض والأصفر ، والصفا والمشعر ، والقبة والمنحر ، والسرير والمنبر ، والملك إلى الحشر ، ومن الآن إلى المنشر . قال : أما والله يابن صوحان ، إن كنتَ لأبغض أن أراك خطيباً . قال : وأنا والله إن كنت لأبغض أن أراك أميراً .

قال معاوية لصعصعة بن صوحان : ماالمروءة ؟ قال : الصبر والصمت . فالصبر على ماينوبك ، والصمت حتى تحتاج إلى الكلام .

مرّ صعصعة بن صوحان بقوم ـ وهو يريد مكة ـ فقالوا له : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق ، قالوا : ماتريد ؟ قال : البيت العتيق . قالوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم . عفّى الأثر ، وأنضر الشجر ، ودهده[2] الحجر . قالوا : أي آية في كتاب الله أحكم ؟ قال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ﴾[3] .

حدث عبد الرزاق عن أبيه

أن صعصعة بن صوحان حين أصابه ماأصابه قطع بعض لسانه ، فأتاه رجل ، فبال في أذنه ، فإما قال لهم ، وإما كتب لهم : انظروه ، فإن كان من العرب فهو من هذيل . وإن كان من العجم فهو من بربر . قال : فنظروا فإذا هو بربري .

---

(١) قاقم ج : قمقام : وهو السيد ، الكثير الخير ، الواسع الفضل . اللسان : قمم .

(٢) دهده الحجر : دحرجه . اللسان : دهده .

(٣) سورة الزلزلة ٧/٩٩ ، ٨

٥٩ ـ صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة

ابن جُمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن وهب القرشي الجمحي المكي

له صحبه . أسلم بعد فتح مكة . وشهد اليرموك ، وكان أميراً على كُردوس . وقيل : إنه وفد على معاوية ، وأقطعه الزقاق المعروف بزقاق صفوان .

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

زوجني أبي في إمارة عثمان ، فدعا قوماً من أصحاب النبي ﷺ فجاء صفوان بن أمية ، [٤٠/ب] وهو شيخ كبير فقال : إن النبي ﷺ قال :

انهسوا اللحم نهساً[١] ، فإنه أهنأ ، وأمرأ ، وأبرأ ، وأشهى .

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان عن جده قال :

قيل لصفوان بن أمية إنه مَن لم يهاجر فقد هلك ، فدعا براحلته فركبها ، فأتى المدينة . قال : فقال له رسول الله ﷺ : ماجاء بك ياأبا وهب ؟! قال : بلغني أنه لادين لمن لاهجرة له . فقال : ارجع إلى أباطح مكة . قال : فرجع ، فدخل المسجد ، فتوسد رداءه ، فجاءه رجل فسرقه ، فأتى به النبي ﷺ فأمر بقطعه ، فقال : يارسول الله ، لم يبلغ ردائي ماتُقطع فيه يد ، قد جعلته صدقة عليه ، فقال رسول الله ﷺ : فهلّا قبل أن تأتيني به ؛ [٢]فعرف الناس أن لابأس بالعفو عن الحد مالم ينته إلى الإمام[٢] .

قال الزبير بن بكار :

صفوان بن أمية ، أمه صفية[٣] بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وكان صفوان من مسلمة الفتح . وكان قد هرب حين دخل رسول الله ﷺ عام الفتح مكة ، فأدركه عُمير بن وهب بن خلف برداء رسول الله ﷺ يؤمنه ، فانصرف معه ،

---

(١) نهس اللحم : انتزعه بالثنايا للأكل . اللسان : نهس . قال : « والشين لغة » .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في المغازي ٨٥/١ : كريمة بنت معمر .

فوقف على رسول الله ﷺ وصفوان على فرسه ، فناداه في جماعة النـاس : إن هـذا عمير بن وهب يزعم أنك أمنتني على أن لي تسيير شهرين . فقال له رسول الله ﷺ : انزل ، فقال : لا حتى تبين لي ، فقـال لـه رسول الله ﷺ : انـزل ولـك تسيير أربعـة أشهر . وشهـد معـه حُنيناً وهو مشرك ، واستعاره رسول الله ﷺ سلاحاً فقال له : طوعاً أو كرهاً ؟ قال : بل طوعاً ، عاريَّة مضمونة ، فأعاره ، ووهب لـه رسول الله ﷺ يوم حنين من الغنـائم فـأكثر له ، فقال : أشهد ماطابت بهذا إلا نفس نبيّ ، فـأسلم ، وأقـام بمكـة . ثم قيل لـه : لاإسلام لمن لا هجرة له ، فقدم المدينة فنزل على العباس فقال : ذاك أبرّ قريش بقريش . ارجع أبـا وهب ، فإنه لا هجرة بعد الفتح . وقال له : فَمَن لأباطحِ مكة ؟ فرجع صفوان فأقـام بمكـة حتى مات بها .

وفي حديث :

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ، فبينا هو يسير في الغنائم[1] ينظر إليها ، ومعه صفوان بن أميـة . فجعل صفوان ينظر إلى شِعب ملئ نعَمَاً ، وشـاء ورعـاء ، فـأدام إليـه النظر ، ورسول الله ﷺ يرمقه ، فقال : أبو وهب ، يعجبك هذا الشعب ؟ قـال : نعم . قال : هو لك وما فيه . فقال صفوان عند ذلك : مـاطـابت نفس أحـد بمثل هـذا إلا نفس نبيّ . أشهد أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . وأسلم مكانه[1] .

[٤١/أ] وعن سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد :

اللهم ، العَن أبـا سفيـان ، اللهم ، العَن الحـارث ، اللهم ، العَن صفـوان بن أميـة . فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـالِمُونَ ﴾[2] فتـاب عليهم ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم .

قال عمر بن الخطاب :

لما كان يوم الفتح أرسـل رسـول الله ﷺ إلى صفـوان بن أميـة بن خلف ، وإلى أبي سفيان بن حرب ، وإلى الحـارث بن هشـام . قـال عمر : فقلت : قـد أمكنني الله عزّ وجلّ منهم ، لأعرّفنهم مـاصنعـوا ، حتى قـال رسـول الله ﷺ : مثلي ومثلكم كما قـال يـوسف

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة آل عمران ١٢٨/٣

لإخـوتـه : ﴿ لاتَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ اليَـوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُـوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ ﴾[1] قـال عمر : فانتفضتُ حياء من رسول الله ﷺ .

وفي حديث

أن نساءً كُنَّ على عهد سيدنا رسول الله ﷺ يُسلمْن بأرضهن ، وهن غير مهاجرات ، وأزواجهن حين أسلمن كفار ، منهن بنت الوليد بن المغيرة ، وكانت تحت صفوان بن أمية ، فأسلمت يوم الفتح ، وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام . ولما أمّنه رسول الله ﷺ خرج معه وهو كافر ، فشهد حُنيناً والطائف ، وهو كافر وامرأته مسلمة . فلم يفرق رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته ، حتى أسلم صفوان واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح .

وقيل : كانت امرأة صفوان البَغُوم بنت المعذَّل ، من كنانة .

وعن أبي حَصين الهذلي قال :

استقرض رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية بمكة خمسين ألفاً فأقرضه .

وفي حديث

أنه لما استعار من صفوان أدراعاً من حديد يوم حنين ضاع بعضها فقال له النبي ﷺ : إن شئت غرمتها لك ، فقال : لا ، أنا أرغب في الإسلام من ذلك .

وعن صفوان بن أمية قال :

لقد أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لمن أبغض الناس إليّ ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحبّ الخلق إليّ .

وعن معروف بن خَرَّبُوذ قال :

من انتهى إليه الشرف من قريش فوصله الإسلام [٤١/ب] عشرة نفر من عشرة بطون : من هاشم ، وأمية ، ونوفل ، وأسد ، وعبد الدار ، وتيم ، ومخزوم ، وعدي ، وسهم ، وجمح .

---

(١) سورة يوسف ٩٢/١٢

فمن هاشم : العباس بن عبد المطلب . كان قد سقى في الجاهلية الحجيج وبقي لـه في الإسلام . ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب . ومن بني نوفل : الحارث بن عـامر ـ قـال الزبير : غلط في الحارث بن عـامر ـ ومن بني عبـد الـدار : عثمان بن أبي طلحـة . ومن بني تيم : أبو بكر الصـديق ، ومن بني أسـد : يزيـد بن زمعـة . ومن بني مخـزوم : خـالـد بن الوليد بن المغيرة . ومن بني عدي : عمر بن الخطـاب . ومن بني سهم : الحـارث بن قيس . ومن بني جمح : صفوان بن أمية .

قال ابن خَرَّبُوذ :

صارت مكارم قريش في الجاهليـة إلى هؤلاء العشرة ، فـأدركهم الإسلام فوصل ذلـك لهم . فكذلك كل من شرف في الجاهلية أدركه الإسلام فوصله .

فكانت سقاية الحاج ، وعمارة المسجـد الحرام ، وحلول الثغر[1] ، فـإن قريشـاً لم تكن تملّك عليها في الجاهلية أحداً . فإذا كانت حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة من الذكور ، فـإذا حضرت الحرب أجلسوه ، لا يبالون صغيراً كان أو كبيراً ، أجلسوه تيمنـاً بـه . فلمـا كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم ، فكان سهم العباس وهو غلام ، فأجلسوه على تُرْس[2] .

قال ابن خَرَّبوذ :

وكان أبو طـالـب يحضرهـا ، وكان النبي ﷺ يجيء معـه وهو غـلام . فـإذا جـاء أبـو طالب هزمت قيس ، وإذا لم يجئ هزمت كنانة . فقالوا : لاأبالك لاتغب .

وأما عمارة المسجد فإنها والسقاية كانت إلى العباس بن عبد المطلب ، فـأمـا السقـايـة فإنها معروفة . وأما العمارة فـإنـه لا يـدع أحـداً يستب في المسجـد الحرام ، ولا يقول هُجراً يحملهم على عمارته بالخير ، لا يستطيعون لـذلـك امتنـاعـاً . لأنـه قـد أجمع ملأ قريش على ذلـك ، فهم لـه أعـوان ، وكان العُقـاب عنـد أبي سفيـان رايـة الرئيس . [٤٢/أ] وكانت العقـاب إذا كانت عنـد رجـل أخرجهـا إذا حمِشت الحرب . فـإذا اجتمعت قريش على أحـد أعطَوه إياه . وإن لم يُجمِعوا على أحد رأسوا صاحبها .

---

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر (الأزهرية) وفوقها ضبة فيها . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الترس من جَلَد الأرض : الغليظ منها . والجَلَد : الأرض الصلبة المستوية المتن . القاموس : ترس ، جلد .

وكانت الرِّفادة إلى الحارث بن عامر من نوفل . والرفادة : ما كانت قريش تخرج من أموالها في رِفْد منقطع الحاج .

وكانت المشورة إلى يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد - وقتل مع رسول الله ﷺ يوم الطائف - والمشورة : أن قريشاً لم يجمعوا على أمر إلا عرضوه عليه . فإن وافق رأيهم رأيه سكت ، وإلا شغب فيه ، فكانوا له إخواناً حتى يرجعوا عنه .

وكانت سدانة البيت واللواء إلى عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى . والسدانة : الخزانة مع الحجابة ، وكانت الأشناق إلى أبي بكر الصديق . والأشناق : الديات . كان إذا حمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه ، وأمضوا حِمالته وحمالة من قام معه أبو بكر . فإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

وكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد . فأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب . وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش .

وكانت السفارة إلى عمر بن الخطاب : إن وقعت حرب من قريش وغيرهم بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم منافِر ، أو فاخرهم مفاخِر بعثوه منافراً ومفاخِراً ورضُوا به .

وكانت الحكومة والأموال المحجرة إلى الحارث بن قيس بن عدي . والأموال التي يغنمون لآلهتهم .

وكانت الأيسار إلى صفوان بن أمية . والأيسار : الأزلام . فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري يَسَره على يديه .

قال أبو عبيدة : وقالوا :

إن صفوان بن أمية بن خلف قنطر في الجاهلية، وقنطر أبوه . أي صار له قنطار ذهب .

ولما أعطى عمر أول عطاء أعطاه ، وذلك سنة خمس عشرة . وكان صفوان بن أمية [٤٢/ب] قد افترض في أهل القادسية وسهيل بن عمرو .

فلما دعا صفوان وقد رأى ماأخذ أهل بدر ومن بعدهم إلى الفتح ، فأعطاه في أهل الفتح أقل مما أخذ من كان قبله أبى أن يقبله وقال : ياأمير المؤمنين ، لست معترفاً لأن يكون أكرم مني أحد[1] ، ولست آخذاً أقل مما أخذ من هو دوني ، أو مَن هو مثلي . فقال : إنما أعطيتهم على السابقة والقِدمة في الإسلام لا على الأحساب . قال : فنعم إذن ، وأخذ ، وقال : أهلُ ذاك هم .

قال أبو محذورة :

كنت جالساً عند عمر بن الخطاب[2] رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عناء ، فوضعها بين يدي عمر . فدعا عمر ناساً مساكين وأرقّاء من أرقّاء الناس حوله ، فأكلوا معه ثم قال عند ذلك : فعل الله بقوم ـ أو لحى الله قوماً ـ يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم . فقال صفوان : أما والله مانرغب عنهم ولكنا نستأثر عليهم . لا نجد من الطعام الطيب مانأكل ونطعمهم .

قال الشعبي :

كان صفوان بن أمية يبغض المقابر . فإذا شُعَل نيرانٍ قد أقبلت ومعها جنازة . فلما دَنوا من المقبرة قالوا : انظروا قبر كذا وكذا . قال : وسمع رجل صوتاً من القبر حزيناً موجعاً يقول : [الخفيف]

أنعمَ اللهُ بالظعينة عينا ... وبمسراكِ ياأمينُ إلينا
جزعاً ماجزعت من ظلمة القبـ ... ـر ومن مسّك التراب أمينا

قال : فأخبر القوم بما سمع فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ثم قالوا : هل تدري من أمينة ؟ قلت : لا . قالوا : صاحبة السرير هذه ، أختها ماتت عام أول . فقال صفوان : قد علمت أن المَيّت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت ؟! .

بينما عبد الله بن صفوان يدفن أباه أتاه راكب وقال : قتل أمير المؤمنين عثمان فقال : والله ماأدري أي المصيبتين أعظم : موت أبي أو قتل عثمان .

---

(١) في الأصل : « أحداً » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .
(٢) لفظتا : « ابن الخطاب » مستدركتان في هامش الأصل .

توفي صفوان بن أمية سنة إحدى وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

[٤٣/أ]

٦٠ ـ صفوان بن رستم

أبو كامل الدمشقي

حدث عن الأوزاعي عن الزهري

أنه كان يقول في الرجل يحال على الرجل المليء بحق حال ، فيتركه حتى يفلس : إنه ضيّع حقه ، ولا يرجع على الذي أحاله .

٦١ ـ صفوان بن سُليم

أبو الحارث ـ ويقال : أبو عبد الله ـ المديني الفقيه ،

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف

حدث عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال :

غُسل الجمعة واجب على كل محتلم .

وحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

اطلبوا الخير دهركم كله . وتعرّضوا لنفحات رحمة الله . فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده . وسلوه أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمّن رَوْعاتكم .

قال سفيان :

كنت إذا رأيت صفوان علمت أنه يخشى الله عزّ وجلّ .

وكان صفوان يصلي على السطح في الليلة الباردة لئلا يجيئه النوم .

قال مالك بن أنس :

كان صفوان يصلي في الشتاء في السطح ، وفي الصيف في بطن البيت ، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان ، وأنت أعلم ، وإنه لَترِمُ رجلاه حتى يعود مثل السِّقْط من قيام الليل . ويظهر فيهما عروق خضر .

كان صفـوان بن سليم أعطى الله عهـداً ألا أضـع جنبي على فراش حتى ألحـق بربي . قال : فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه . فلما نزل بـه الموت قيل له : رحمك الله ، ألا تضطجع ؟ قال : ماوفيت لله بالعهد إذن . قـال : فـأُسنـد ، فـا زال كـذلـك حتى خرجت نفسـه . قـال : ويقـول أهـل المـدينـة : إنـه نُقبت جبهتـه من كثرة السجود .

قال سفيان :

أخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المـدينـة قـال : حفرت قبر رجل ، فـإذا أنـا قـد وقعت على قبرٍ فوافيت جمجمة ، فإذا السجود قد أثّر في عظام الجمجمـة فقلت لإنسـان : قبر مَن هذا ؟ فقال : أوماتدري ؟ [٤٣/ب] هذا قبر صفوان بن سليم .

قال أنس بن عياض :

رأيت صفوان ولو قيل له : غـداً القيـامـة مـاكان عنـده مزيـد على مـاهو عليـه من العبادة .

قال عبد العزيز بن محمد :

رأيت صفوان بن سليم يعتمد في الصلاة على عصاً ، فكان يُسمى هو وعصاه : الزوج ، فصلى إلى جنبـه غلام من بني عـامر بن لؤي فقـال لـه : لاتزحمني بعصـاك فـأكسرهـا على رأسك . قال : فطرحها صفوان بن سُليم في منزله . فقيل له فيها فقـال : إنمـا كنت أحملهـا للخير ، وأنا اليوم أخاف منها الشر .

كان صفوان بن سُليم لا يكاد يخرج من مسجد رسول الله ﷺ فـإذا أراد أن يخرج بكى وقال : أخاف ألا أعود إليه .

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عاملُـه عليهـا . قـال : فصلّى بالناس الظهر ثم فتح بـاب المقصورة واستنـد إلى المحراب واستقبل النـاس بوجهـه فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة ، فقال : يـاعمر ، من هـذا الرجل ؟ مـارأيت سمتـاً أحسن منه . قال : ياأمير المؤمنين ، هذا صفوان بن سليم . قال : ياغلام ، كيس فيـه خمس مئـة دينار فأُتي به فقال لخادمـه : ترى هـذا الرجل القـائم يصلي ؟ فوصفـه للغلام حتى أثبتـه .

قال : فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان . فركع وسجد وسلم ، وقال له : ماحاجتك ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين ـ وهو ذا ينظر إليك وإلي ـ أن أدفع إليك هذا الكيس ، فيه خمس مئة دينار ، ويقول لك : استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك ، فقال له صفوان : ليس أنا الذي أُرسلت إليه . فقال له الغلام : ألست صفوان بن سليم ؟ قال : بلى ، أنا صفوان بن سليم . قال : فإليك أرسلت . قال : اذهب فاستثبت ، فإذا أثبت فهلم ، قال الغلام : فأمسك الكيس معك ، وأذهب ، قال : لاإذا أمسكت فقد أخذت ولكن اذهب فاستثبت وأنا جالس . فولّى الغلام . فأخذ صفوان نعليه وخرج . فلم يُر بها حتى خرج سليمان من المدينة .

قال أنس بن عياض :

انصرف صفوان يوم فطر ـ أو أضحى ـ إلى منزله [٤٤/أ] ومعه صديق له ، فقرب إليه خبزاً وزيتاً ، فجاء سائل فوقف على الباب ، فقام إليه فأعطاه ديناراً .

قال سفيان :

حج صفوان بن سليم وليس معه إلا سبعة دنانير ، فاشترى بها بَدَنة ، فقيل له في ذلك فقال : إني سمعت الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيْهَا خَيْرٌ ﴾[1] .

ذُكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال أحمد : هذا رجل يُستسقى بحديثه ، وينزل القطر من السماء بذكره .

حدّث ابن أبي حازم

أن صفوان بن سليم لما حضر إخوانه جعل يتقلب ، فقالوا : كأن لك حاجة . قال : نعم . فقالت ابنته : ماله من حاجة إلا أنه يريد أن تقوموا عنه ، فيقوم فيصلي ، وما ذاك فيه . فقام القوم عنه ، وقام إلى مسجده يصلي فوقع ، وصاحت ابنته بهم ، فدخلوا عليه فحملوه ومات .

---

(١) سورة الحج ٣٦/٢٢

توفي صفوان بن سليم سنة اثنتين وثلاثين ومئة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

وكان صفوان بن سليم يقول بالقدر .

٦٢ - صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار
أبو عبد الملك الثقفي

مؤذن المسجد الجامع بدمشق .

حدث صفوان بن صالح الدمشقي عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لله تسعة وتسعين اسماً . مئة إلا واحداً . إنه وتر ، يحب الوتر . مَن أحصاها دخل الجنة : هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القُدوس ، السلام ، المؤمن ، المهين ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعزّ ، المذلّ ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الخليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع [٤٤/ب] الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحيّ ، القيّوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، البرّ ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، الوال ، المتعال ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، الرافع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور » .

قال محمد بن عبد الرحمن السراج :

قلت لسليمان بن عبد الرحمن : إن أبا عبد الملك صفوان بن صالح يأبى أن يحدثنا ، وكان صفوان إذا دخل المسجد يبتدئه فيسلم عليه ثم يصير إلى مجلسه . فلما دخل سلّم عليه . قال أبو أيوب : بلغني أنك تأبى أن تحدث . فقال له صفوان : ياأبا أيوب ، منعنا

السلطان ، فقال له : ويحك حدِّث ، فإنه بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا ، فيأتيهم الرسول من قبل ربهم عزّ وجلّ فيقول : سلوا ربكم ، فيقولون : قد أعطانا ماسألنا ، ومالم نسأل . فيقول لهم : سلوا ربكم ، فيقولون : ماندري مانسأل ، فيقول لهم : سلوا ربكم ، فيقول بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم ففتحوا علينا ، فيأتون العلماءَ فيقولون : إنه قد أتانا رسول الله من ربنا عزّ وجلّ يأمرنا أن نسأل ، فماندري مانسأله ، فيفتح الله عزّ وجلّ على العلماء فيقولون لهم : سلوا كذا ، سلوا كذا ، فيسألون فيُعطَون . فحدِّث فلعلك أن تكون منهم . فأتيناه فحدثنا .

ولد صفوان بن صالح الثقفي سنة ثمان أو تسع وستين ومئة . وتوفي سنة سبع وثلاثين ومئتين . وقيل : سنة ثمان وثلاثين . وقيل : سنة تسع وثلاثين ومئتين .

٦٣ ـ صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان

[٤٥/أ] ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة
القرشي الجمحي المكي

قدم دمشق زائراً لأبي الدرداء . وكانت الدرداء بنت أبي الدرداء زوجته . وأمه حقة بنت وهب بن أمية بن أبي الصلت الشاعر الثقفي .

قال صفوان :

قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء ، فقالت : أتريد الحج العام ؟ قلت : نعم . قالت : ادع الله لنا بخير ، فإن رسول الله ﷺ كان يقول : « دعاء المسلم مستجاب لأخيه ، بظهر الغيب ملك موكل كلما دعا بخير قال الملك : آمين . ولك مثل ذلك » . قال : فخرجت فألقى أبا الدرداء في السوق ، فقال مثلما قالت أم الدرداء . يأثره عن النبي ﷺ .

٦٤ - صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم

- واسمه سنان - بن سميّ بن سنان بن خالد بن مِنْقَر بن أسد بن مُقاعِس
التيمي المِنْقري البصري

وفد على سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

حدث صفوان بن الأهتم قال :

كنت أقوم على رأس سليمان بن عبد الملك ، فدخل عليه رجل من حضرموت من حكمائهم ، فقال له سليمان : تكلم بحاجتك فقال : أصلح الله أمير المؤمنين . من كان الغالب على كلامه النصيحة وحسن الإرادة أوفى به كلامه على السلامة ، وإني أعوذ بالذي أشخصني من أهلي حتى أوفدني عليك أن يُنطقني بغير الحقّ ، أو أن يذلّل لساني لك بما فيه سخطه عليّ ، وإن إقصار الخطبة أبلغ في أفئدة أولي الفهم من الإطالة ، والتشدّق في البلاغة . ألا وإن من البلاغة - ياأمير المؤمنين - ما يُفهم وإن قلّ . ألا وإني مقتصر على الاقتصار ، مجتنب لكثير من الإكثار : أشخصني إليك والٍ عَسوف ، ورعية ضائعة . وإن تعجّل تدرك مافات ، وإنك إن تقصّر تهلك رعيتك هناك ضياعاً . فخذها إليك قصيرة موجزة . قال : فقال سليمان : ياغلام ، ادع رجلاً من الحرس فاحملاه على البريد ، وقل له : إذا أتيت البلاد فلاتنزل [٤٥/ب] من مركبك حتى تعزله . ومن كانت له قبله ظُلامة أخذت له بحقه ، وأمر للحكيم بجائزة سنية . فأبى أن يقبل وقال : ياأمير المؤمنين ، أنا أحتسب سفري على الله وأكره أن آخذ عليه من غيره أجراً .

٦٥ - صفوان بن عمرو بن هرم

أبو عمرو السَّكْسَكي الحمصي

حدث عن عبد الله بن بُسْر قال :

قال أبي لأمي : لو صنعت طعاماً لرسول الله ﷺ . فصنعت ثريدة ، فانطلق أبي فدعا رسول الله ﷺ فوضع النبي ﷺ يده على ذروتها وقال : خذوا باسم الله ، فأخذوا من نواحيها . فلما طعموا قال النبي ﷺ : « اللهم ارحمهم ، واغفر لهم ، وبارك لهم في رزقهم » .

وحدث صفوان وحَريز بن عثمان قالا :

رأينا عبد الله بن بُسْر صاحب النبي ﷺ له جُمّة ، لم نرَ عليه عِمامة ، ولا قلنسوة ، شتاءً ولا صيفاً .

قال صفوان بن عمرو :

كنت بباب عمر بن عبد العزيز فخرجت علينا خيل مكتوب على أفخاذها : عدة لله .

وفي حديث آخر بمعناه :

عدة في سبيل الله .

أمّ صفوان أمّ الهِجْرِس بنت عوسجة بن أبي ثوبان .

توفي صفوان سنة خمس وخمسين ومئة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . وقيل : توفي سنة ثمان وخمسين ومئة .

قال صفوان بن عمرو السَّكْسَكي :

رأيت عبد الله بن بُسْر المازني وخالد بن مَعدان وراشد بن سعد وعبد الرحمن بن جُبير بن نُفير وعبد الرحمن بن عائذ وغيرهم من الأشياخ يقول بعضهم لبعض في العيد : تقبّل الله منا ومنكم .

٦٦ ـ صفوان بن المعطل بن رخصة

ابن المؤمل بن خزاعي بن محاربي بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، أبو عمرو السلمي الذكواني

صاحب رسول الله ﷺ [٤٦/أ] وكان من صالحي أصحابه . أثنى عليه المصطفى ﷺ حين رماه أهل الإفك ، فقال : ماعلمت منه إلا خيراً . قتل بعد ذلك في سبيل الله عزّ وجلّ في غزوة إرمينية سنة تسع عشرة ، ويقال : مات بالجزيرة بناحية شُمَيساط سنة ستين[1] . وقبره هناك .

(١) لفظتا : « سنة ستين » مستدركتان في هامش الأصل . وبعدهما : « صح » .

أقول[1] : من قال إنه قتل شهيداً لا يثبت .

ويقال : أسلم قبل المُرَيسيع ، وكان على ناقة النبي ﷺ . وضرب حسانَ بن ثابت بالسيف لما هجاه . فلم يقده النبي ﷺ وقال له : خبيث اللسان ، طيب القلب . وشهد فتح دمشق .

[2]قالوا : وشهد الخندق ومشاهده كلها . وكان مع كرز بن جابر الفِهري في طلب العرنيين الذين أغاروا على لقاح سيدنا رسول الله ﷺ بذي الجُدُر[2] .

حدث صفوان بن المعطل قال :

كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فرمقتُ صلاته . فصلى العشاء الآخرة ثم نام . فلما كان نصف الليل استنبَهَ فتلا العشر آيات آخِرَ سورة آل عمران . ثم قام ، ثم تسوّك ثم قام فتوضأ وصلّى ركعتين . فلاأدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول . ثم انصرف فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك . فلم يزل يفعل كما فعل أول مرة حتى صلّى إحدى عشرة ركعة .

وعن أبي هريرة قال :

جاء صفوان بن المعطل إلى رسول الله ﷺ فقال : يانبي الله ، إني سائلك عن أمر أنت به عالم وأنا به جاهل . قال : وماهو ؟ قال : هل من ساعات من الليل والنهار ساعةٌ تُكرَه فيها الصلاة ؟ قال : « نعم . إذا صليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلع الشمس فإنها تطلع بين قرني الشيطان . ثم الصلاة محضورة متقبّلة حتى تستوي الشمس على رأسك قيد رمح ، فإذا كانت على رأسك فدع الصلاة . فإن تلك الساعة التي تُسجر فيها جهنم ، وتفتح فيها أبوابها ، حتى ترتفع الشمس عن حاجبك الأيمن . فإذا زالت فصلِّ ، فإن الصلاة محضورة متقبّلة ، حتى تصلي العصر ، ثم ذكر الصلاة حتى تغرب الشمس » .

وعن أبي سعيد قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله [٤٦/ب] إن زوجي

---

(١) هذا تعليق ابن منظور ، وأما ابن عساكر فقد ذكر أنه « استشهد بميساط » ، وفي خبر آخر عن أبي أحمد الحاكم قال : « وكأن قول من قال إنه قتل شهيداً في سبيل الله أثبت » .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت ، ويفطرني إذا صمت ، ولا يصلي صلاة الصبح حتى تطلع الشمس . قال : وصفوان عنده فسأله عما قالت فقال : يا رسول الله ، أما قولها : يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتي وقد نهيتها عنها . فقال : لو كانت سورة واحدة لكفت الناس . قال : وأما قولها : يفطرني إذا صمت ، فإنها تنطلق فتصوم ، وأنا رجل شاب فلاأصبر ، فقال رسول الله ﷺ يومئذٍ : لاتصوم امرأة إلا بإذن زوجها . وأما قولها : إني لاأصلي حتى تطلع الشمس ، فإنا أهل بيت قد عُرف لنا ذاك ، إنا لانكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس . قال : فإذا استيقظت فصلّ .

وفي رواية بمعناه :

لاتصومي إلا بإذنه ، ولاتقرئي بسورته . وأما أنت ياصفوان فإذا استيقظت فصلّ .

وحدث الحسن عن صاحب زاد النبي ﷺ - قال ابن عون : كان يسمى سفينة

أن رسول الله ﷺ كان في سفر وراحلته عليها زادُ النبي ﷺ فجاء صفوان بن المعطل فقال : إني قد جعت . قال : ماأنا بطعمك حتى يأمرني النبي ﷺ وينزل الناس فتأكل ، فقال هكذا بالسيف ، وكشف عرقوب الراحلة . قال : وكان إذا حزبهم أمر قالوا : احبس أول ، احبس أول ، فسمعوا فوقفوا . وجاء رسول الله ﷺ . فلما رأى ماصنع صفوان بن المعطل بالراحلة قال له : اخرج ، وأمر الناس أن يسيروا ، فجعل صفوان بن المعطل يتبعهم حتى نزلوا ، فجعل يأتيهم في رحالهم ويقول : إلى أين أخرجني رسول الله ﷺ ؟ إلى النار أخرجني ! قال : فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ما زال صفوان يتجوّب رحالنا منذ الليلة ويقول : إلى أين أخرجني رسول الله ﷺ إلى النار أخرجني ! فقال رسول الله ﷺ : إن صفوان بن المعطل خبيث اللسان ، طيب القلب .

وفي حديث آخر بمعناه :

[٤٧/أ] فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : قولوا لصفوان : فليذهب . فلما نزلوا لم يبت تلك الليلة ، يطوف في أصحاب النبي ﷺ حتى أتى علياً فقال : أين أذهب ؟ أذهب إلى الكفر ! فدخل علي على رسول الله ﷺ فقال : إن هذا لم يدعنا نبيت هذه الليلة . قال : أين يذهب ؟ إلى الكفر ؟ قال : قولوا لصفوان : فليلحق .

وعن عائشة في ذكر حديث الإفك وقال :

قام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد ، فأشيروا عليّ في أنـاس أَبَنُوا[1] أهلي ، وايم الله إنْ علمت على أهلي من سوء قط . وأَبَنُوهم بمن ! والله إن علمت عليه سوءاً قط . ولا دخل على أهلي إلا وأنا شـاهـد » . يعني : صفوان بن المعطل[2] .

وكان حسان بن ثابت قد كثر على صفوان بن المعطل في شأن عائشة . ثم قـال بيت شعر يعرّض به فيه وبأشباهه فقال[3] : [البسيط]

أمسى الجلابيبُ قد عزّوا وقد كثُروا　　　وابنُ الفُريعـة أمسى بيضـةَ البلـدِ

فـاعترضـه صفوان بن المعطل ليلاً وهـو آتٍ من عنـد أخـوالـه بني سـاعـدة ، فضربـه بالسيف على رأسه ،فيغـدو عليـه ثـابت بن قيس بن شماس ، فجمع يـديـه إلى عنقـه بحبل أسود ، وانطلق به إلى دار بني حارثة ، فلقيه عبـد الله بن رواحـة فقـال لـه : مـاهـذا ؟! فقال : ماأعجبك ، عدا على حسان بالسيف . فوالله ماأراه إلا قـد قتلـه . فقـال : هل علم رسول الله ﷺ بمـا صنعت بـه ؟ فقـال : لا ، فقـال : والله ، لقـد اجترأت ، خـلّ سبيلـه فسنغـدو على رسـول الله ﷺ فنعلمـه أمره ، فخلّى سبيلـه . فلمـا أصبحـوا غـدوا على رسـول الله ﷺ فـذكروا لـه ذلـك فقـال : أين ابن المعطـل ؟ فقـام إليـه فقـال : هـاأنـا يارسول الله ، فقال : مادعاك إلى ماصنعت ؟! فقال : يارسول الله . آذاني وكثر علي . ثم لم يرض حتى عرّض في الهجاء فاحتملني الغضب . وهـذا أنـا ، فـا كان عليّ من حق فخـذني به ، فقال رسول الله ﷺ : ادع لي حسان ، فأُتي به ، فقال : ياحسـان : أتشوّهتَ[4] على

(١) أبن الرجلّ : اتهمه . اللسـان : أبن .

(٢) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش رواية ثانية هي : « معطل » .

(٣) البيت لحسـان بن ثـابت في الـديوان ٢٨٤/١ ، بروايـة « الخلابيس » أي المتفرقـون . اللسـان : خلبس . وفي اللسـان بيض أنه لآخر يهجو به حسان . وأراد بالجلابيب : سَفِلة الناس . وابن الفريعة : حسان ، نسبة إلى أمه . وبيضة البلد التي تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلاتحضنها ، فتبقى تريكة بالفلاة . شبه حسـان نفسـه بهـا ، إذ أُخّر عن قـديم شرفه وسؤدده ، واستُبد بالأمر دونه ، فهو كبيضة البلد .

(٤) اللفظـة مضطربـة الرسم في الأصـل . وفـوقهـا ضبـة . وقـد أشير إلى ذلـك بحرف « ط » في الهـامش . وفي اللسـان : « شوه » : تشوّه له : أي تنكر له .

قوم [٤٧/ب] أن هداهم الله للإسلام ؟! يقول : نفست عليهم ياحسان ، أحسن فيما أصابك فقال : هي لك يارسول الله ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيرين القبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، وأعطاه أرضاً كانت لأبي طلحة ، تصدق بها على رسول الله ﷺ .

وما كانت عائشة رضي الله عنها تذكر حسان إلا بخير . ولقد سمعت عروة بن الزبير يوماً يسبُّه لما كان منه فقالت : لاتسبّه يابني ، أليس هو الذي يقول :

فإنّ أبي ووالده وعِرضي لعِرض محمدٍ منكم وِقاءُ[1] ؟

وعن الحسن قال :

لما قال حسان بن ثابت في شأن عائشة رضي الله عنها ماقال حلف صفوان بن المعطل لئن أنزل الله عذره ليضربن حسان ضربة بالسيف . فلما أنزل الله عذره ضرب حسان على كفه بالسيف فأخذه قومه فأتوا به وبحسان إلى رسول الله ﷺ فدفعه إليهم ليقتصّوا . فلما أدبروا به بكى رسول الله ﷺ فقيل لهم : هذا رسول الله ﷺ يبكي فارجعوا به فتركه حسان لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعوا حسان فإنه يحب الله ورسوله . أو كما قال .

وعن صفوان بن المعطل قال :

خرجنا حجاجاً . فلما كنا بالعَرْج[2] إذا نحن بحيّة تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فأخرج لها رجل خرقة من عَيْبته فلفها فيه ودفنها ، وخدّ لها في الأرض . فلما أتينا مكة ، فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا : مانعرفه . قال : أيكم صاحب الجانّ ؟ قالوا : هذا . قال : جزاك الله خيراً ، أما إنه قد كان من آخر السبعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن .

حدث موسى بن مهران السنجاري

أن عكرمة بن أبي جهل انتهى إلى آمد ، ووجّه صفوان بن المعطل إلى إرمينية الرابعة ففتحها [٤٨/أ] الله عليه . وأنه حاصر حصناً يقال له : بولا في بعث فرموه فقتلوه ، فدفن قدام الحصن قريباً من عينٍ هنالك .

---

(١) الديوان ١٨/١

(٢) العَرْج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . معجم البلدان .

قال أبو إسحاق السنجاري :

أتينا بولا في بعث ، فقال لي شيخ من أهلها قد بلغ مئة سنة أو زاد عليها : أتريد أن أريك قبر صفوان بن المعطل ؟ قلت : نعم ، فإذا هو من بابها على رمية بحجر . وقال : رميناه فقتلناه . قال : فبلغ عمر قتله ، فدعا علينا دعوة إنا لنعرفها إلى الساعة .

٦٧ ـ صفوان بن وهب بن ربيعة
ابن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر
أبو عمرو القرشي الفهري ، المعروف بابن بيضاء

وهي أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش[1] .

له صحبة . شهد مع سيدنا رسول الله ﷺ بدراً ، واستشهد بها . ويقال : بل عاش بعدها إلى أن مات في طاعون عمواس بناحية الأردن .

عن ابن عباس

أن النبي ﷺ بعث صفوان بن بيضاء في سرية عبد الله بن جحش قِبَل الأبواء ، فغنموا ، وفيهم نزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[2] الآية .

وسهيل بن بيضاء أخو صفوان ، وهو الذي مشى إلى النفر القرشيين في الصحيفة التي كتبها مشركو قريش على بني هاشم . وفي ذلك يقول أبو طالب : [الطويل]

هُمُ رجعُوا سهلَ بن بيضاءَ راضياً   فسُر أبو بكرٍ بها ومحمّدُ

وآخى رسول الله ﷺ بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى . وقتلا يوم بدر جميعاً . وهو من المهاجرين الأولين . قتله طُعيمة بن عدي يوم بدر .

وقيل : توفي في رمضان سنة ثمان وثلاثين . وإنه لم يقتل يوم بدر ، وإنه شهد المشاهد مع سيدنا رسول الله ﷺ .

---

(١) في الأصل : « عانس » . وانظر ابن عساكر ، وجمهرة أنساب العرب ١٧٧ ، والإكمال ٢٠/٦

(٢) سورة البقرة ٢١٧/٢

٦٨ ـ صفوان بن يَسَرة بن صفوان بن جميل
أبو العباس اللخمي البِلاطي[1]

حدث عن آدم بن أبي إياس بسنده عن علي بن أبي طالب [٤٨/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَن كذب عليَّ فليَلِجِ النار » .

وحدث صفوان بن يسرة عن بعض إخوانه قال :

بلغنا أن قوماً وقفوا براهب فوجدوه يبكي فقالوا : ماالذي أبكاك ؟ قال : ذِكر المعاد ، وتخوّف النداء . قالوا : فما أعددت لذلك ؟ قال : وأين تبلغ العدة ؟ إنما هو عفو الله أو النار .

يَسَرة بفتح الياء والسين المهملة .

٦٩ ـ الصقر بن رستم
ـ ويقال : السّقر ـ أبو سليمان الدمشقي

روى عن بلال بن سعد قال :

ثلاث لا يقبل معهن عمل : الشرك ، والكفر ، والرأي . قيل : ياأبا عمرو ، ماالرأي ؟ قال : يترك كتاب الله تبارك وتعالى ، وسُنَّة نبيّه صلاة الله وسلامه عليه ويقول برأيه .

---

(١) قال ياقوت : « البلاط : يروى بكسر الباء وفتحها » . من قرى غوطة دمشق . وفيه « حنبل » بدل « جميل » تحريف .

٧٠ ـ الصلت بن بَهرام

أبو هاشم ـ ويقال : أبو هشام ـ التيمي ـ ويقال : الهلالي ـ الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث الصلت بن بهرام عن شقيق عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من عثرة ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر الله أكثر .

وحدث الصلت بن بهرام عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاثة يدعون الله فلا يُستجاب لهم : رجل أعطى ماله سفيهاً ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ﴾[1] ورجل له امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها ، ورجل بايع ولم يُشهد .

٧١ ـ الصلت بن دينار

أبو شعيب البصري ، المعروف بالمجنون الأزدي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن عبد الله بن شقيق قال :

قلت لعائشة : أكان رسول الله يصلي الضحى ؟ قالت : لا ، إلا أن يجيء من مَغيبه .

[٤٩/أ] وحدث الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله .

وحدث الصلت قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز فسلم واحدة .

---

(١) سورة النساء ٤/٤

قال محمد بن سعد :

الصلت بن دينار ضعيف ، ليس بشيء .

قال يحيى بن سعيد :

ذهبت أنا وعوف نعُود الصلت بن دينار ، فذكر الصلت علياً عليه السلام فنال منه ، فقال عوف : مالك يا أبا شعيب ؟! لا رفع الله الضر عنك .

وفي رواية أخرى :

فقال عوف : لا شفاك الله يا أبا شعيب .

٧٢ ـ الصلت بن عبد الرحمن
الزبيدي الكوفي

سكن دمشق .

حدث عن سفيان الثوري بسنده عن عمران بن حصين :

أن عياض بن حِمَار المجاشعي ثم النهشلي أهدى لرسول الله ﷺ فرساً قبل أن يسلم ، فقال : إني أكره زَبْد[1] المشركين .

وحدث عن سفيان أيضاً بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أشرع أحدكم بالرمح إلى الرجل فإن كان سنانه عند ثغرة نحره فقال : لا إله إلا الله فليرفع عنه الرمح .

وحدث عن سفيان أيضاً بسنده عن ابن عمر قال :

رجم رسول الله ﷺ يهودياً ويهودية .

٧٣ ـ الصلت
والد العلاء

من أهل خراسان . وفد على عمر بن عبد العزيز .

(١) الزبد : بفتح فسكون : الرفد والعطاء . النهاية والتاج : زبد

حدث الصلت قال :

أبردني الجراح وعبد الرحمن بن صبح الأزدي إلى عمر بن عبد العزيز ، فقدمنا عليه ، وإنه لقاعد كأحد أصحابه فما عرفناه حتى قيل لنا إنه عمر ، فسلّمنا عليه ، ودفعنا إليه الكتب من الجراح ، ورفعنا إليه حوائجنا .

٧٤ ـ صمدون بن الحسين بن علي بن الحسين

[٤٩/ب] ابن يحيى بن هارون ، أبو الحسن الصوري

توفي ببانياس[(١)] سنة إحدى وسبعين وأربع مئة[(١)] .

حدث عن عبد الوهاب بن الحسين الغزال بسنده عن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من ثمان : من الهم ، والحزن ، والعجز ، والكسل ، ومن الجبن ، والبخل ، ومن ضَلَع[(٢)] الدَّين ، وغلبة العدو .

٧٥ ـ صُهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو

ابن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن جُذَيمة[(٣)] بن كعب
ابن منقذ بن العَريان بن حي بن زيد مناة بن عامر بن الضَّحيان
ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمِر بن قاسط بن هِنْب بن أفصى
ابن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
وفي نسبه اختلاف[(٤)] ـ أبو يحيى ـ وقيل : أبو غسان ـ النمِري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، ممن شهد بدراً . وهو المعروف بصهيب الرومي .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الضلع : الاعوجاج . والمعنى ثقل الدين . أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال لثقله . اللسان : ضلع .

(٣) في الأصل : وابن عساكر (س) « خزيمة » وفوقها في الأصل ضبة ، لعلها إشارة إلى أن الصواب : « جذيمة » كما في الجمهرة ٣٠٠

(٤) انظر هذا الاختلاف في الجمهرة ٣٠٠ ، وطبقات خليفة ٦٢

كان من أهل الموصل . فسبته الروم وهو صغير ، وأعتقه عبد الله بن جُدعان . ويقال : هو حليفه ، وكان[1] أصابه سباء بالروم ، ووافوا به الموسم ، فاشتراه عبد الله بن جدعان القرشي ، فأعتقه .

وأم صهيب سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وكان النعمان استعمل أباه سنان على الأُبُلّة[1][2] .

وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب .

حدث صهيب عن النبي ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ناداهم [منادٍ][3] يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعداً لم تَروه . قالوا : وما هو ؟ ألم يُثقل موازيننا ، ويُبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، وينجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب تعالى ، فينظرون إليه ، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه . ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ »[4] .

حدث الشعبي عن سويد بن غفلة قال :

لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رجلاً من المسلمين صنع بي ما ترى ، وهو مشجوج مضروب ، فغضب عمر غضباً شديداً ثم قال لصهيب : انطلق فانظر مَن صاحبه ، فأتني به . قال : فانطلق صهيب ، فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك [٥٠/أ] غضباً شديداً ، فأت معاذ بن جبل فليكلمه ، فإني أخاف أن يعجل إليك . فلما قضى عمر الصلاة قال : أين صهيب ؟ أجئت بالرجل ؟ قال : نعم . قال : وقد كان عوف بن مالك أتى معاذاً وأخبره بقصته ، فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمع منه ، ولا تعجل

(١-١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٢) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . معجم البلدان .

(٣) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٤٨/٦

(٤) سورة يونس ٢٦/١٠

إليه . فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع ، فلم تصرع ، فدفعها فصرعت ، فغشيها ـ أو أكب عليها ـ قال : ائتني بالمرأة ، فلتصدّق ما قلت ، فأتاها عوف بن مالك ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى صاحبتنا ؟! قد فضحتنا ، فقالت : والله لأذهبن معه ، فقال أبوها وزوجها : نحن نذهب فنبلغ عنك . فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف . فأمر عمر باليهودي فصلب . وقال : ما على هذا صالحناكم ، ثم قال : أيها الناس ، اتقوا الله في ذمة محمد ﷺ ، فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له . قال : قال سويد : وذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام .

كان سنان ، أبو صهيب عاملاً لكسرى على الأُبُلّة ، وكانت منازلهم بأرض الموصل ، ويقال : كانوا في قرية على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل . فأغارت الروم على تلك الناحية ، فسبت صهيباً وهو غلام صغير ، واسم القرية التي كان أهله بها الثَّنيّ . ونشأ صهيب بالروم ، فصار ألْكن ، فابتاعته كلب منهم ، وقدمت به مكة ، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم ، فأعتقه ، وأقام معه بمكة إلى أن هلك عبد الله بن جدعان . وبُعث النبي ﷺ لما أراد الله به من الكرامة ، ومنّ به عليه من الإسلام . وأما أهل صهيب فإنهم يقولون : بل هرب من الروم حين بلغ وعقل . فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان وأقام معه إلى أن هلك .

وكان صهيب رجلاً شديد الحمرة ، ليس بالطويل ولا القصير . وهو إلى القصر أقرب . وكان كثير شعر الرأس . وكان يخضب بالحناء .

وشهد صهيب بدراً [٥٠/ب] وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ : ويقال : إن صهيباً سبته الروم من الموصل فأعتقه النبي ﷺ ، وكناه أبا يحيى .

وحدث صهيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيباً حبّ الوالدِ ولدَه » .

وقال صهيب :

صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه .

وعن عمار بن ياسر قال :

لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ، ورسول الله ﷺ فيها ، فقلت له : ما تريد ؟ قال لي : ما تريد أنت ؟ فقلت : أردت أن أدخل على محمد ، فأسمع كلامه . قال : وأنا أريد ذلك ، فدخلنا عليه ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا ، ثم خرجنا ونحن مستخفون . فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً .

وعن أم هانئ قالت : قال رسول الله ﷺ :

السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبش » .

وعن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أنا سابق العرب إلى الجنة ، وصهيب سابق الروم إلى الجنة ، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة . وسلمان سابق الفرس إلى الجنة » .

وعن عمر بن الحكم قال :

كان عمار بن ياسر يعذَّب حتى لا يدري ما يقول . وكان صهيب يعذَّب حتى لا يدري ما يقول . وكان أبو فكيهة يعذَّب حتى لا يدري ما يقول . وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾[1] .

قال مجاهد :

أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وبلال ، وخبّاب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية أم عمار . قال : فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأُخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجَهد منهم كلَّ مبلغ [٥١/أ] فأعطوهم ما سألوا ، فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدْم

---

(١) سورة النحل ١١٠/١٦ ، وتمام الآية : ﴿ ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ . وقد وقع خطأ في بداية الآية في الأصل هو : وللذين هاجروا .

فيها الماء فألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً . فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ، ثم طعنها فقتلها ، فهي أول شهيد استشهد في الإسلام ، إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملّوه ، فجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبَي[1] مكة فجعل بلال يقول : أحدٌ أحدٌ .

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ٱبتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ﴾[2] قال : نزلت في صهيب وفي نفر من أصحابه ، أخذهم أهل مكة ، فعذّبوهم ليردّوهم إلى الشرك بالله ، منهم عمار وأمه سمية وأبو ياسر ، وبلال وخبّاب وعابس مولى حويطب بن عبد العزى . أخذهم المشركون فعذبوهم .

وعن عروة بن الزبير قال :

كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله بمكة .

وعن ابن مسعود قال :

مرّ الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده خبّاب وصهيب وبلال وعمار فقالوا : يا محمد ، أرضيت بهؤلاء ؟! أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء ؟! فنزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ أن يُحْشَرُوْا إلى رَبِّهِمْ ﴾[3] إلى قوله : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُوْنَ مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴾[4] .

وعن خبّاب بن الأرتّ :

﴿ وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ ﴾[4] قال : جاء الأقرع بن حابس التميي وعُيينة بن حصن الفَزاري فوجدوا رسول الله ﷺ مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس من الضعفاء من المؤمنين . فلما رأوهم حوله حقروهم ، فأتوه فخلَوا به وقالوا : إنا نحب أن نجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود

---

(١) الأخشبان : جبلا مكة . قيل هما أبو قُبيس والأحمر . اللسان : خشب .

(٢) سورة البقرة ٢٠٧/٢

(٣) سورة الأنعام ٥١/٦

(٤) سورة الأنعام ٥٢/٦

العرب تأتيك ، فنستحي أن ترانا قعوداً مع هؤلاء عندك . فإذا نحن جئنا فافهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم . قالوا : فاكتب عليك كتاباً ، فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ، ودعا علياً [٥١/ب] ليكتب . فلما أراد ذلك ـ ونحن قعود في ناحية ـ إذ نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ ولا تَطْرُدِ ٱلَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالغُدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الآية . ثم ذكر الأقرع وصاحبه . قال : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الآية . وقال : ﴿ وإذَا جَاءَ ٱلَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ﴾[1] الآية . فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ، ودعانا فأتيناه وهو يقول : سلامٌ عليكم ، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته . وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا . فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا . فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾[2] يقول : ولا تجالس الأشراف ﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾[2] .

فأما الذي أغفل قلبه فهو عيينة والأقرع[3] . وأما « فرطاً » . ضرب لهم مثلاً رجلين ومثل الحياة الدنيا . قال : فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ . فإذا بلغنا الساعة التي كنا نقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم . وإلا صبر أبداً حتى نقوم .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنُصْرة هذا الرجل ، فما بال هؤلاء ؟! قال : فقام مُعاذ فأخذ بتلبيبه حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته ، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي الصلاة جامعة ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس ، إن الربّ ربٌ واحد ، وإن الأب أبٌ واحد ، وإن الدين دينٌ واحد . ألا وإن

---

(١) سورة الأنعام ٥٤/٦

(٢) سورة الكهف ٢٨/١٨

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » لعله يريد أن الآية « ولا تطع » لم تنزل فيهما . وفي أسباب النزول ٢٠٢ أنها نزلت في أمية بن خلف الجمحي .

العربية ليست لكم بأب ولا أم ، إنما هي لسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » . فقال معاذ ـ وهو آخذ بتلبيبه ـ : يارسول الله ، ماتقول في هذا المنافق ؟ فقال : « دعه إلى النار » . قال : فكان فيمن ارتد ، فقتل في الرّدة .

قال : هذا حديث مرسل غريب .

[٥٢/أ] **وعن مجاهد**

قوله عزّ وجلّ : ﴿ مَالَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ[1] ﴾ قال أبو جهل : مالنا لا نرى خباباً وصهيباً وعماراً اتخذناهم سِخريّاً في الدنيا ، أم هم في النار فزاغت عنهم أبصارنا ؟ .

ولما أراد صهيب الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة : أتيتنا هاهنا صعلوكاً حقيراً فتغيَّر حالك عندنا ، وبلغت مابلغت . تنطلق بنفسك ومالك ؟ والله لا يكون ذلك . قال : أرأيتم إن تركت مالي ، أمُخلّون أنتم سبيلي ؟ قالوا : نعم . فخلع لهم ماله أجمع . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » .

وعن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« أُريتُ دار هجرتكم : سبخة بين ظهرانَيْ حَرَّة . فإما أن تكون هَجَر أو تكون يثرب » . قال : وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وخرج معه أبو بكر ، وكنت قد همت بالخروج معه ، فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم ، لا أقعد ، فقالوا : لقد شغله الله عنكم ببطنه ـ ولم أكن شاكياً ـ فناموا ، يعني : فخرجت فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً . أبردوني فقلت لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقاً من ذهب وتخلّون سبيلي وتوثّقون لي ؟ ففعلوا ، فتبعتهم إلى مكة ، فقلت : احفروا تحت أُسْكُفَّة[2] الباب فإن تحتها الأواق ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحُلّتيْن . وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قُباء قبل أن يتحول منها . فلما رآني قال : « ياأبا يحي ، ربح البيع ، ثلاثاً » . فقلت : يارسول الله ، ماسبقني إليك أحد ، وماأخبرك إلا جبريل .

---

(١) سورة ص ٦٢/٣٨

(٢) أسكفة الباب : هي خشبة الباب التي يوطأ عليها . اللسان : أسكفة .

وعن سعيد بن المسيب قال :

أقبل صهيب مهاجراً إلى المدينة ، فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته ، وانتشل مافي كنانته ثم قال : يامعشر قريش ، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً ، وايم الله ، لاتصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بالسيف مابقي في يدي منه شيء ، فافعلوا ماشئتم ، فإن شئتم دَلَلْتكم على مالي ، وخلّيتم سبيلي . قالوا : نعم ، ففعل . فلما قدم على النبي ﷺ قال : « ربح البيع [٥٢/ب] أبا يحيى ، ربح البيع » . قال : فنزلت : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوْفٌ بِالعِبَادِ(1) ﴾ .

وعن ابن جريج

في قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ﴾ نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذروان الذي أدرك صهيباً بطريق المدينة قُنفُذ بن عمير بن جدعان .

وعن عمر بن الحكم قال :

قدم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقباء ، ومعه أبو بكر وعمر وبين أيديهم رُطَب قد جاءهم به كلثوم بن الهِدْم أمهات جرادين ، وصهيب قد رمِد بالطريق ، وأصابته مجاعة شديدة ، فوقع في الرطب ، فقال عمر : يارسول الله ، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمِد ؟ ! فقال رسول الله ﷺ : « تأكل الرطب وأنت رَمِد ؟ ! » فقال صهيب : إنما آكله بشق عيني الصحيحة ، فتبسم رسول الله ﷺ وجعل صهيب يقول لأبي بكر : وعدتني أن نصطحب ، فخرجت وتركتني ، ويقول : وعدتني يارسول الله أن تصاحبني ، فانطلقت وتركتني فأخذتني قريش ، فحبسوني ، فاشتريت أهلي بمالي ، فقال رسول الله ﷺ : « ربح البيع » . فأنزل الله عزّ وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِيْ نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ﴾ . وقال صهيب : يارسول الله ، ماتزودت إلا مدّاً من دقيق عجنته بالأبواء حتى قدمت عليك .

وعن صهيب قال :

لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره . ولم يبايع بيعة قط إلا كنت

---

(1) سورة البقرة ٢/٢٠٧

حاضره ، ولم يسيّر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله . وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ماوراءهم إلا كنت وراءهم . وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط ، حتى توفي رسول الله ﷺ .

وعن صهيب أن النبي ﷺ قال :

« لا تبغضوا صهيباً » .

[٥٣/أ] وعن عائذ بن عمرو

أن سلمان وصهيباً وبلالاً كانوا قعوداً في أناس فمرّ بهم أبو سفيان بن حرب فقالوا : ما أخذت سيوف الله تبارك وتعالى من عنق عدو الله مأخذَها بعد ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيّدها ؟! قال : فأُخبر بذلك النبي ﷺ فقال : يا أبا بكر ، لعلك أغضبتهم ، فلئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك تبارك وتعالى . فرجع إليهم فقال : أي إخوتنا ، لعلكم غضبتم ، فقالوا : لا يا أبا بكر . يغفر الله لك .

وعن صهيب

أن أبا بكر مرّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجد ، فقال لأبي بكر : من هذا معك ؟ قال : أسير لي من المشركين أستأمن له من رسول الله ﷺ فقال صهيب : لقد كان في عنق هذا موضع للسيف ، فغضب أبو بكر ، فرآه النبي ﷺ فقال : مالي أراك غضبانَ ؟! فقال : مررت بأسيري هذا على صهيب فقال : لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف . فقال النبي ﷺ : فلعلك آذيته . فقال : لا والله ، فقال : لو آذيته لآذيت الله ورسوله .

حدث صيفي بن صهيب قال :

قلنا لأبينا : يا أبانا ، لِمَ لا تحدثنا عن رسول الله ﷺ كما يحدث أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : أما إني قد سمعت كما سمعوا ، ولكني يمنعني من الحديث عنه أني سمعته يقول : مَن كذب علي متعمداً كلف يوم القيامة أن يعقد طرفَي شعره ، ولن يقدر على ذلك . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها لقي الله عزّ وجلّ وهو زان حتى يتوب » . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ادان

بدّين وهو يريد ألا يفيّ به لقي الله سارقاً حتى يتوب » .

وفي حديث آخر بمعناه :

مَن كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار ، ولكن سأحدثكم بحديث حفظه [٥٣/ب] قلبي ، ووعاه سمعي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيما رجل تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها فهو زان حتى يموت . وأيما رجل بايع رجلاً بيعاً ومن نيته أن يذهب بحقه فهو خائن حتى يموت » .

قال عمر لصهيب :

أيّ رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك . قال : وما هنّ ؟ قال : اكتنيت وليس لك ولد ، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم . وفيك سَرَف في الطعام . قال : أما قولك : اكتنيت ولم يولد لك فإن رسول الله ﷺ كناني أبا يحي . وأما قولك : انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإني رجل من النّمِر بن قاسط ، سبتني الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام قد عرفت نسبي ، وأما قولك : فيك سرف في الطعام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خياركم من أطعم الطعام » .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما ما ذكرت من ادّعائي إلى العرب وفي لساني لُكْنَة فأنا صهيب بن سنان ، حتى أنتسب إلى النمر بن قاسط . كنت أرعى على أهلي ، وإن الروم أغارت فسرقتني ، فعلمتني لغتها . فهو الذي ترى من لُكنتي .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما ادّعائي إلى النمر بن قاسط فإني امرؤ منهم ، ولكني استُرضع لي بالأُبُلّة . فهذه من ذاك . وأما المال فهل تراني أنفق إلا في حق ؟ .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما قولك : إني لا أمسك شيئاً فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1] .

---

(١) سورة سبأ ٣٩/٣٤

وعن عبد الله بن عمر قال : قال عمر :

إن حدثَ بي حَدَثٌ فليُصلِّ الناس صهيب ثلاث ليال، ثم أجمِعوا أمركم في اليوم الثالث » .

قال سعيد بن المسيب :

لما توفي عمر نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر ، فقدموا صهيباً فصلّى على عمر .

توفي صهيب بالمدينة ، وهو ابن سبعين سنة . ودفن بالبقيع . وكان يخضب بالحناء . [٥٤/أ] وكان كثير شعر الرأس . وكان رجلاً أحمر ، شديد الصُهْبَة تحتها حمرة . وتوفي سنة ثمان وثلاثين . وقيل : توفي وهو ابن أربع وثمانين . وصلّى عليه سعد بن أبي وقاص .

٧٦ ـ صَيفي بن الأسلت

واسم الأسلت عامر ـ بن جُشَم بن وائل بن زيد بن قيس
ابن عامر بن مرّة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
أبو قيس الأنصاري الوائلي الشاعر

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان قد وفد على آل جفنة . ويقال : إن اسم صيفي عبدُ الله . وكان أبو قيس بن الأسلت يُعدل بقيس بن الخَطيم في الشعر والشجاعة . وهو الذي وقف بأوس الله يحضهم على الإسلام . وقد كان أبو قيس قبل قدوم النبي ﷺ يتألّه ويدّعي الحنيفية ويحض قريشاً على اتباع النبي ﷺ . وقام في أوس الله فقال : أسفوا[1] إلى هذا الرجل ، فإني لم أر خيراً قط إلا أوله أكثره ، ولم أر شرّاً قط إلا أوله أقلّه . فبلغ ذلك عبد الله بن أُبَي بن سلول فلقيه فقال له : لُذت من حربنا كل ملاذ . مرة تطلب الحلف إلى قريش ، ومرة باتباع محمد . فغضب أبو قيس وقال : لا جرم والله لا اتبعته إلا آخر الناس فزعموا أن النبي ﷺ بعث إليه وهو يموت أن قُلْ : لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة فسُمع يقولها . وامرأته أول امرأة حَرُمت على ابن زوجها . وفيها نزلت ﴿ ولا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلاّ مَاقَدْ سَلَفَ ﴾[2] ومضت بدرٌ وأحد ولم يُسلم

(١) أي خفّوا وأسرعوا . اللسان : سفا .

(٢) سورة النساء ٢١/٤

من أوس الله أحد إلا أربعة نفر من بني خطمة : خزيمة بن ثابت بن الفاكه ، وعمير بن عدي بن خرشة ، وحبيب بن خَماشة[1] ، وحَميضة بن رُقَيم الخطميون . كلهم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، فلذلك ذهبت الخزرج بالعدة فيمن شهد بدراً .

وقيس بن أبي قيس بن [٥٤/ب] الأسلت صحب سيدنا رسول الله ﷺ وشهد أحداً . ولم يزل في المشاهد حتى بعثه سعد بن أبي وقاص طليعة له حين خرج إلى الكوفة . فلم يدر حتى هجم على مَسلحة بالعُذَيب[2] للعجم ، فشدوا عليه ، فقاتلوه حتى قتل يومئذ .

وروى جماعة أن لم يكن أحد من الأوس والخزرج أوصف للحنيفية ولا أكثر مسألة عنها من أبي قيس بن الأسلت . وكان قد سأل مَن بيثرب من اليهود عن الدين فدعوه إلى اليهودية ، فكاد يقاربهم ثم أبى ذلك ، وخرج إلى الشام إلى آل جفنة ، فتعرضهم فوصلوه . وسأل الرهبان والأحبار فدعوه إلى دينهم فلم يُرده وقال : لا أدخل في هذا أبداً ، فقال له راهب بالشام : أنت تريد دين الحنيفية . قال أبو قيس : ذاك الذي أريد ، فقال الراهب : هذا وراءك ، من حيث خرجت دين إبراهيم ، فقال أبو قيس : أنا على دين إبراهيم ، وأنا أدين به حتى أموت عليه . ورجع أبو قيس إلى الحجاز فأقام ، ثم خرج إلى مكة معتمراً فلقي زيد بن عمرو بن نُفَيل فقال له أبو قيس : خرجت إلى الشام أسأل عن دين إبراهيم فقيل لي : هو وراءك ، فقال له زيد بن عمرو : قد استعرضت الشام والجزيرة ويهود يثرب فرأيت دينهم باطلاً . وإن الدين دين إبراهيم : كان لا يشرك بالله شيئاً ، ويصلي إلى هذا البيت ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله . فكان أبو قيس يقول : ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نفيل . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد أسلمت الخزرج وطوائف من الأوس : بنو عبد الأشهل كلها ، وظَفَر وحارثة ، ومعاوية ، وعمرو بن عوف إلا ما كان من أوس الله وتيم وائل وبنو خطمة وواقف ، وأمية بن زيد

---

(١) في الأصل بإهمال الحرف الأول . وهو حبيب بن خماشة ، بالخاء المعجمة كما في الاشتقاق ٤٤٨ ، والإكمال ١٩٢/٣ والاستيعاب : ٣٢٣/١ ، قال ابن ماكولا : « ومن قال فيه حماشة بحاء مهملة فقد غلط » . وفي الجمهرة ٣٤٤ ، والإصابة ٣٠٥/١ : « حباشة » .

(٢) العُذيب : ماء بين القادسية والمغيثة . معجم البلدان .

مع أبي قيس بن الأسلت ، وكان رأسها وشاعرها وخطيبها ، وكان يقودهم في الحرب . وكان قد كاد أن يسلم ، وذكر الحنيفية في شعره . وكان يذكر صفة النبي ﷺ وما تخبره به يهود ، وأن مولده بمكة ومهاجره يثرب . فقال بعد أن بعث النبي ﷺ : هذا النبي الذي بقي [٥٥/أ] وهذه دار هجرته .

فلما كانت وقعة بعاث شهدها . وكان بين قدوم رسول الله ﷺ ووقعة بعاث خمس سنين . وكان يُعرَف بيثرب ، يقال له : الحنيف . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قيل له : يا أبا قيس : هذا صاحبك الذي كنت تصف . قال : أجل ، قد بُعث بالحق . وجاء إلى النبي ﷺ فقال له : إلام تدعو ؟ فقال رسول الله ﷺ : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وذكر شرائع الإسلام . فقال أبو قيس : ما أحسن هذا وأجمله ! أنظر في أمري ثم أعود إليك ، فكاد يسلم ، فلقيه عبد الله بن أُبيّ فقال : من أين ؟ فقال : من عند محمد . عرض علي كلاماً ما أحسنه ! وهو الذي كنا نعرف ، والذي كانت أحبار اليهود تخبرنا به ، فقال له عبد الله بن أبي : كرهت والله حرب الخزرج . قال : فغضب أبو قيس وقال : والله لا أسلم سنة . ثم انصرف إلى منزله ، فلم يعد إلى رسول الله ﷺ حتى مات قبل الحول . وذلك في ذي الحجة على رأس عشرة أشهر من الهجرة .

وروي عن أشياخهم أنهم كانوا يقولون : لقد سُمع يوحّد عند الموت .

وأبو قيس بن الأسلت هو القائل : [السريع]

مَن يذقِ الحربَ يجدْ طعمها ... مرّاً وتتركْهُ بجعجاعِ[1]
قد حصّت[2] البيضة رأسي فما ... أطعَم نوماً غير تهجاع
أسعى على جل بني مالك ... كل امرئ في شأنه ساع
ليس قطاً مثلَ قُطَيٍّ[3] ولا الـ ... ـمَرْعِيُّ في الأقوام كالراعي

---

(١) الجعجاع : الأرض الغليظة . والبيت في اللسان : جعع ، برواية مختلفة .

(٢) حصت البيضة رأسه : ذهبت بشعره . والبيت في اللسان : حصص . برواية مختلفة .

(٣) قُطَي : تصغير قطا . يضرب المثل في اتضاع الصغير عن الكبير . أي ليس الأكابر كالأصاغر . والبيت في المستقصى ٣٠٦/٢ منسوباً إلى أبي قيس ، وفي اللسان : قطا ، من غير نسبة .

وأضرب القَوْنس[1] يـوم الـوغى   بـالسيفِ مـا ينقضي بـه بـاعي

قال الهيثم بن عدي :

كنا جلوساً عند صالح بن حسان فقال : أنشدوا بيتاً شريفاً في امرأة خَفِرة ، قلنا : قول حاتم الطائي : [الطويل]

يضيءُ لها البيتُ الظليمُ خصاصةُ   إذا هي يوماً حاولَت أن تبسّما[2]

[٥٥/ب] فقال : أريد أحسن من هذا . قلنا : قول الأعشى[3] : [البسيط]

كأنّ مشيَتها من بيتِ جارتِها   مرّ السحابةِ لا رَيثٌ ولا عجَلُ

قال : أريد أحسن من هذا : قلت : بيت ذي الرمة : [الطويل]

تنوء بأُخراها[4] فلأياً قيامُها   وتمشي الهُوينى من قريبٍ فتَبهَرُ

قال : أريد أحسن من هذا . قلنا : ما عندنا شيء . قال : بيت أبي قيس بن الأسلت : [الطويل]

وتكرمُها جاراتُها فيزُرنَها   وتعتلّ عن إتيانهنّ فتُعذَرُ

ثم قال : أتدرون أحسن بيت وصفت به الثريا ؟ قلت : بيت ابن الزّبير [الطويل]

وقد لاحَ في الجوّ الثريا كأنّه   بهِ رايةٌ بيضاءُ تخفق للطعنِ

قال : أريد أحسن من هذا . قلنا بين امرئ القيس[5] :

---

(١) القونس في البيضة : الحديدة الطويلة في أعلاها . اللسان : قنس .

(٢) في هامش الأصل التعليق التالي : « حاشية من الأصل . الظليم : أراد المظلم . ومُفعِل قد ينصرف إلى فعيل مثل عذاب أليم أي مؤلم ، ومثل سميع بمعنى مسمع » .

(٣) الديوان ٥٥

(٤) في الأصل : « بأولاها » وآثرنا رواية الديوان ٦٢٤/٢ ، ومعناه كما في اللسان : نوأ : أن أخراها - وهي عجيزتها - تُنيئها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها في أردافها ، وتبهر : من البُهر وهو انقطاع النفس من الإعياء . يقال : بُهر ، وبهَره الحمل يبهَره . اللسان : بهر .

(٥) البيت من معلقته . انظر الديوان ١٤٨ ، وأثناء الوشاح : ثناياه . والمفصل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة .

إذا مـا الثريـا في السماء تعرّضت تعرُّضَ أثنـاء الـوشـاحِ المفصَّـلِ

قال : أريدُ أحسن من هذا . قلت بيت ابن الطثّريّة :

إذا مـا الثريـا في السماء كأنهـا جُمانٌ وهى من سلكـه فتسرّعـا

قـال : أريـد أحسن من هـذا . قلنـا مـا عنـدنـا شيء . قـال : بيت أبي قيس بن الأسلت :

وقد لاحَ في الجوّ الثريـا لِمن رأى كعنقـودِ مـلاّحيّـةٍ حين نـوّرا

قال الحافظ : روي هذا الخبر الملاّحية بتشديد اللام . قال : ولغة العرب الفصيحة السائرة : ملاحية . يقولون : عنب ملاحي ، ورواة الحديث والأخبار الذين لا علم لهم بكلام العرب يغلطون في هذا كثيراً وفيما أشبهه . قال : وأرى أن الذي أوقعهم في هذا أنهم لما رأوا في هذا البيت ظهور الزحاف فيها إذا رُوي مخففاً على الوجه الصحيح ، وسلامته من ذلك إذا شُدّد ، ثم لم يعلموا جواز الزحاف واطراده ، وظهور استعماله . وإن أكثر الشعر مُزاحَف . ومالا زحاف فيه قليل نَزْر جداً . وهذا البيت من الطويل الثاني . والزحاف فيه ذهاب ياء مفاعيلن [٥٦/أ] ورده إلى مفاعلن ويسمى القبض لذهاب الخامس . وقد تسقط نون مفاعيلن على معاقبة القبض فيه ، وهو ذهاب الياء . ولا يجتمعان في السقوط وهو الكف لذهاب السابع[1] .

٧٧ ـ صيفي بن فسّيل
ـ ويقال : فشيل ـ الربعي الشيباني الكوفي

من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وهو ممن قُدم به مع حُجر بن عدي عذراء وقتل معه .

حدث أبو المليح الهذلي قال :

بعثني الحكم بن أيوب إلى شُهبة بنت عمير الشيبانيّة أسألها ، فحدثتني أن زوجها

(١) علق ابن منظور على هذا الكلام في هامش الأصل بقوله : « نقلت هذا التعليل وما علمت ما أراد به الحافظ » . وكتب فوق التعليق اسمه : « محمد » . كما كتب بعده لفظة : « صح » وقال في اللسان : ملح : عنب ملاحيّ ـ بالضم وتشديد اللام ـ ضرب من العنب أبيض في حبه طول .

صيفي بن فشيل نُعي لها من قَنْدابيل[1] فتزوجت بعده العباس بن طريف القيسي . ثم إن زوجها الأول قدم ، فأتينا عثمان بن عفان وهو محصور ، فأشرف علينا فقال : أتقاضى بينكم وأنا على هذه الحال ؟! فقلنا : قد رضينا بقولك ، فقضى أن يخير الزوج الأول بين الصداق وبين امرأته ، ثم قتل عثمان ، فأتينا علياً فقضى بما قال عثمان . قال : فخير الزوج الأول بين الصداق وبين امرأته فاختار الصداق ، فأخذ مني ألفين ومن زوجي ألفين ، وهو صداقه الذي كان جعل للمرأة . قال : وكانت له أم ولد قد تزوجت من بعده ، وولدت لزوجها أولاداً فردّها عليه وولدها .

وعن قيس بن عباد الشيباني

أنه جاء إلى زياد فقال له : إن امرأ منا من بني همام يقال له صيفي بن فشيل من رؤوس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث زياد فأتي به ، فقال : ياعدو الله ، ماتقول في أبي تراب ؟ قال : ماأعرف أبا تراب . قال : ماأعرفَك به ! قال : ماأعرفه . قال : أما تعرف علي بن أبي طالب ؟ قال : بلى . قال : فذاك أبو تراب . قال : كلا ، ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب شرطته : يقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت لا ؟! قال : وإن كذب الأمير ، أريد أن أكذب . أو أشهد له على باطل كما شهد ؟! قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك [٥٦/ب] علي بالعصا ، فأُتي بها وقال : ماقولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين . قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض ، فضربوه حتى لصق بالأرض ثم قال : أقلعوا عنه . إيه ، ماقولك في علي ؟ قال : والله لوشرحتني بالمواسي والمُدى ماقلت في علي إلا ماسمعتَ مني . قال : أتلعنَنَّه أو لأضربَن عنقك ؟ قال : إذن تضربها والله قبل ذلك ، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله ، وشقيت أنت . قال : ادفعوا في رقبته . ثم قال : أوقِروه حديداً وألقُوه في السجن .

قتل صيفي في سنة إحدى وخمسين مع حجر بن عدي . ومحرز بن شهاب ، وقبيصة بن حرملة ، وقيل : في سنة ثلاث وخمسين .

---

(١) هي مدينة بالسند . معجم البلدان .

حرف الضاد المعجمة

٧٨ ـ الضحاك بن أحمد بن الضحاك بن محمد بن عبد الجبار
أبو العشائر المقرئ الخولاني

حدث بدمشق عن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الأزدي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ قال :

« من أفطر يوماً من رمضان من غير علة فعليه صوم شهر » .

٧٩ ـ الضحاك بن زمل بن عبد الرحمن
ـ ويقال : ابن زمل بن عبد الله ـ ويقال : ابن زمل بن عمرو ـ السكسكي

من أهل بيت لهيا ، من قرى دمشق .

حدث عن أبي أسماء السكسكي عن عمرو بن مرّة الجُهَني قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

قال الضحاك بن زمل :

إن معاوية قال لزياد : مابلغ من سياستك ياأبا المغيرة ؟ قال : أقمْتُهم بعد جَنَف[1] ، وكففتهم عما لايُعرف بما يعرف ، فأذعن المعاند عن الحقّ رغبة ، وخضع المبتدع رهبة . قال : وبِمَ صيَّرتهم إلى ذلك ؟ قال : بالمرهفات القواضب ، أمضيتها بالعزم ، يتبعه الحزم . قال : لكني ضبطت [٥٧/أ] ملكي بالحلم عند انبراء القوي الألدّ مع توددي إلى العامة ، وأداء حقوقهم ، وتعقيب بعوثهم ، فسلمت لي الصدور عفواً ، وانقادت الإحنة طوعاً . فأنا أسْوَس منك . قال : صدقت .

---

(١) الجنف : الميل والجَوْر . اللسان : جنف .

قال الضحاك بن زمل :

شهدت سليمان بن عبد الملك وهو يعرض الخيل بدابق ، فقام إليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين ، إن « أبينا » هلك ، وعمد « أخانا » فأخذ « مالَنا » فقال : لا رحم الله أباك ، ولاآجر أخاك ، ولا ردّ عليك مالك . ياغلام ، السوط . قال : فأول سوط ضُرب قال : بُسْم الله . قال : دعوا عدوّ الله ، لوكان تاركاً اللحن في وقت لتركه الآن .

قال الضحاك بن زمل ليزيد بن عبد الملك[1] : [الطويل]

حليمٌ إذا مانالَ عاقبَ مُجملاً أشدّ العقابِ أو عفا لم يُثرّبِ
فعفواً أميرَ المؤمنين وحسبةً فما تحتسِبْ من صالحٍ لكَ يُكتبِ
أساؤوا فإن تعفُ فإنك قادرٌ وأفضلُ حلمٍ حسبةً حلمُ مغضَبِ

وقيل : هذه الأبيات لكثيّر عزّة .

قال خليفة العصفري :

لما أدخلوا آل المهلب بن أبي صفرة على يزيد بن عبد الملك قام كُثَيِّر بن أبي جمعة الذي يُقال له كثيّر عزّة ، فقال :

حليم إذا مانال عاقب مجملاً

الأبيات . وأردفها[2] :

نفَتهم قريشٌ عن محلةِ واسطٍ وذو يَمنٍ بالمشرفيّ المشطّبِ

فقال يزيد : أطّت[3] بك الرحم . ولاسبيل إلى ذلك . من كان له قبل آل المهلب دم فليقم . ودفعهم إليهم حتى قُتل نحو من ثمانين .

---

(١) الأبيات في ديوان كثير ١٤٧/٢

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) من المجاز : أطت بك الرحم . أي : رقت وحنت . أساس البلاغة : أطط .

٨٠ ـ الضحاك بن عبد الله
أبو محمد ـ وقيل : أبو شيبة ـ الهنديّ

مولى أبي منصور المطرّز المروي . قدم دمشق ، وحدث بها [٥٧/ب] وبصور .

حدث عن علي بن محمد الطرازي بسنده عن حكيم بن حزام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

اليد العليا خير من اليد السفلى . وابدأ بمن تعُول .

وفي رواية أخرى ، وزاد :

وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعفّ يُعفّه الله ، ومن استغنى أغناه الله .

٨١ ـ الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب
ـ ويقال : ابن حوشب بن أبي حوشب ـ أبو زرعة ـ ويقال : أبو بشر ـ النصري

حدث عن القاسم بن مُخَيمرة قال :

تعلُّم النحو أولُه شُغل وآخره بغي .

وحدث عن بلال بن سعد أنه قال في موعظته :

عبادَ[1] الرحمن ؛ لو سلمتم من الخطايا فلم تعملوا فيا بينكم وبين الله خطيئة ، ولم تتركوا لله طاعةً إلا جهدتم أنفسكم في أدائها إلا حبّبكم الدنيا لوسعكم ذلك شرّاً إلا أن يتجاوز الله ويعفو .

كان الضحاك ثقة .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، ولذلك أعيدت في الهامش وفوقها كلمة : « بيان » .

٨٢ ـ الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب
ـ ويقال : عَزرم ـ أبو عبد الرحمن الأشعري

من أهل الأردن . استعمله عمر بن عبد العزيز على دمشق . ومات عمر بن عبد العزيز وهو والٍ عليها . وكان من خير الولاة .

حدث عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول ما يَسأل الله عنه العبدَ يوم القيامة من النعيم أن يُقال له : ألم نصحّ جسمك ونَروِك من الماء البارد ؟ » .

٨٣ ـ الضحاك بن فيروز الديلمي

حدث عن أبيه قال :

قلت : يارسول الله ، إني أسلمت وعندي أُختان ، فقال له رسول الله ﷺ : طلّق أيّتهما شئت .

٨٤ ـ الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر
ابن [٥٨/أ] وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان
ابن محارب بن فهر بن مالك ، أبو أنيس
ـ ويقال : أبو أمية ـ ويقال : أبو عبد الرحمن
ـ ويقال : أبو سعيد ـ القرشي الفهري

له صحبة ، حدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، ويقال : إنه لاصحبة له . شهد فتح دمشق ، وسكنها إلى آخر عمره . وشهد صفين مع معاوية . وكان على أهل دمشق ، وهم القلب . وغلب على دمشق ، ودعا إلى بيعة ابن الزبير . ثم دعا إلى نفسه .

حدث معاوية بن أبي سفيان ـ وهو على المنبر ـ قال : حدثني الضحاك بن قيس ـ وهو عدل على نفسه ـ أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يزال والٍ من قريش » .

وفي رواية :

« لا يزال على الناس والٍ من قريش » .

وحدث الضحاك بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك . فمن أشرك معي شيئاً فهو لشريكي . يأيها الناس ، أخلصوا أعمالكم لله تعالى . فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له . ولا تقولوا : هذا لله وللرحم .

وفي حديث بمعناه :

فإذا أحدكم أعطى أعطية ، أو عفا عن مظلمة ، أو وصل رحمه فلا يقولنّ : هذا لله ، بلسانه . ولكن يعلم بقلبه .

وعن الضحاك بن قيس[1] قال :

كانت أم عطية خافضة بالمدينة . فقال لها النبي ﷺ :

« إذا خفضتِ فلا تَنهَكي ، فإنه أحظى للزوج ، وأسرى للوَجْه »[2] .

وعن الحسن

أن الضحاك بن قيس كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية :

سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، فتناً كقطع الدخان ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه . يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً . يبيع أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل . وإن يزيد بن معاوية قد مات ، وأنتم إخواننا وأشقاؤنا ، فلا تسبقونا [٥٨/ب] حتى نختال لأنفسنا .

كان الضحاك مع معاوية ، فولاه الكوفة ، وهو الذي صلى على معاوية ، وقام

---

(١) ميّز ابن حجر العسقلاني بين الضحاك بن قيس الفهري ، وبين الضحاك بن قيس راوي هذا الحديث . قال : « فرّق ابن معين بينه وبين الفهري ، وتبعه الخطيب في المتفق والمفترق » . انظر تهذيب التهذيب ٤٤٩/٤

(٢) كذا في الأصل مضبوطاً بالشكل . وفي ابن عساكر (نسخة س) للزوجة . وورد الحديث بغير هذه الرواية في سنن أبي داود ٣٦٨/٤ : « لاتنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل » .

بخلافته حتى قدم يزيد بن معاوية . وكان قد دعا لابن الزبير ، وبايع له . ثم دعا إلى نفسه فقتله مروان بن الحكم يوم مرج راهط سنة خمس أو أربع وستين . وكان على شرط معاوية ، وفي بيت أخته فاطمة بنت قيس اجتمع أهل الشورى ، وخطبوا خطبهم المأثورة ، وكانت امرأة نَجوداً . والنَّجود : النبيلة .

وأم الضحاك أميمة بنت ربيع بن حِذْيَم بن عامر بن مَبْذول بن الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة .

ولد الضحاك قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ بست أو نحوها .

وفاطمة بنت قيس أخت الضحاك ، وكانت أكبر منه بعشر سنين .

وعن معمر

أن الضحاك بن قيس أمر غلاماً قبل[1] أن يحتلم فصلى بالناس ، فقيل له : أفعلت ذلك ؟! قال الضحاك : إن معه من القرآن ماليس معي . فإنما قدمت القرآن .

قال معمر :

وبلغني أن غلاماً في عهد النبي ﷺ كان يصلي ولم يحتلم ، وكان أكثرهم قرآناً .

كان الضحاك بن قيس على الكوفة ، فخطب قاعداً ، فقام كعب بن عجرة فقال : لم أر كاليوم قط إمام قومٍ مسلمين يخطب قاعداً !

وعن الضحاك

أنه سجد في ﴿ ص ﴾ في الخطبة ، وعلقمة وأصحاب عبد الله وراءه فلم يَسجُدوا .

وعن الضحاك بن قيس

أنه كان على دمشق ، فجاءه المؤذن فسلم عليه ، وقال له المؤذن : إني لأحبك لله عزّ وجلّ ، فقال له الضحاك : ولكني أبغضك لله . قال : ولم تبغضني أصلحك الله ؟! فقال : لأنك تتزاهى بتأذينك ، وتأخذ أجراً على تعليمك . وكان معلم كتاب .

---

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل ، وفوقها : « صح » .

لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيـان اختلف النـاس بـالشـام . فكان أول من خـالف من أمراء الأجنـاد النعمان بن بشير بحمص . دعـا إلى ابن الـزبير ، ودعـا زُفر بن الحارث بقنّسرين لابن الزبير ، ودعـا الضحـاك بن قيس [٥٩/أ] الفهري بـدمشق إلى ابن الزبير سراً لمكان مَن بها من بني أمية وكلب . وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ذلـك وهو بفلسطين . وكان هواه في خالد بن يزيـد ، فـأمسـك ، وكتب إلى الضحـاك بن قيس كتاباً يعظّم فيه حق بني أمية وبلاءهم عنده ، ويذم ابن الزبير ، ويذكر خلافـه ومفـارقتـه الجماعة ، ويدعو إلى أن يبايع إلى رجل من بني حرب . وبعث بالكتاب إليه مع ناغضة بن كريب الطابخي ، وأعطاه نسخة الكتاب وقال : إن قرأ الضحاك كتابي على النـاس ، وإلا فاقرأه أنت ، وكتب إلى بني أمية يعلمهم ماكتب به إلى الضحـاك ، ومـا أمر بـه نـاغضـة ، ويـأمرهم أن يحضروا ذلـك . فلم يقرأ الضحـاك كتـاب حسـان ، فكان في ذلـك اختـلاف وكلام ، فسكّتهم خالد بن يزيد ، ونزل الضحاك فـدخل الـدار . فمكثوا أيـامـاً ، ثم خرج الضحاك ذات [يوم][1] فصلى بالناس صلاة الصبح ، ثم ذكر يزيـد بن معـاويـة فشتمـه ، فقام إليـه رجل من كلب فضربـه بعصـاً ، واقتتل النـاس بـالسيوف ، ودخل الضحـاك دار الإمارة ، فلم يخرج، وافترق الناس ثلاث فرق : فرقة زبيرية ، وفرقة بَحْـدليـة ـ هواهم لبني حرب ـ والبـاقون لا يبـالون لمن كان الأمر من بني أميـة . وأرادوا الـوليـد بن عتبـة بن أبي سفيان على البيعة له . فأبى ، وهلك تلك الليالي . فأرسل الضحـاك بن قيس إلى بني أميـة فأتاه مروان بن الحكم وعمرو بن[2] سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيـد بن معـاويـة فـاعتـذر إليهم ، وذكر حسن بـلائهم عنـده ، وأنــه لم يُرد شيئـاً يكرهـونـه ، وقـال : اكتبـوا إلى حسان بن مالك بن بحدل حتى ينزل الجابية ، ثم نسير إليـه فنستخلف رجلاً منكم ، فكتبوا إلى حسان ، فنزل الجابيـة ، وخرج الضحـاك بن قيس وبنو أميـة يريـدون الجـابيـة. فلمـا استقلت الرايات موجهـة قـال معن بن ثور السلمي ومن معـه من قيس : دعوتنـا إلى بيعـة رجل أحزم الناس رأياً وفضلاً وبأسـاً . فلمـا أجبنـاك [٥٩/ب] خرجت إلى هـذا الأعرابي

---

(١) الاستدراك من ابن عساكر .

(٢) في الأصل : عمرو ، وسعيد . خطأ . وسوف يرد الاسم صحيحاً بعد . وليس عمرو ، وسعيد من أبناء يزيد بن معاوية . وانظر الجمهرة ١١٢ ، وابن عساكر (نسخة س) .

من كلب تبـايع لابن أختـه ! قـال : فتقولون مـاذا ؟ قـالـوا[1] : نصرف الرايـات ، وننزل فنُظهر البيعة لابن الزبير ، ففعل . وبـايعـه النـاس . وبلغ ابن الزبير فكتب إلى الضحـاك بعهده على الشام ، وأخرج من كان بمكة من بني أمية . وكتب إلى من بالمدينة بـإخراج من بهـا من بني أميـة إلى الشـام . وكتب الضحـاك إلى أمراء الأجنـاد ممن دعـا إلى ابن الـزبير فأتوه .

فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير ليبايع له ويأخذ منه أمانـاً لبني أميـة ، وخرج معـه عمرو بن سعيـد ، فلقيهم عبيـد الله بن زيـاد بـأذرِعـات مقبـلاً من العراق ، فأخبروه بما أرادوا ، فقال لمروان : سبحان الله ، أرضيت لنفسك بهذا ؟ تبـايع لأبي خُبيب وأنت سيد قريش ، وشيخ بني عبد مناف ؟! والله لأنت أولى بها منه . فقـال لـه مروان : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن ترجع وتدعو إلى نفسك ، وأنـا أكفيـك قريشـاً ومواليهـا ، فلا يخالفك منهم أحد . فرجع مروان وعمرو بن سعيد ، وقدم عبيـد الله بن زيـاد دمشق فنزل بـبـاب الفراديس ، فكان يركب إلى الضحـاك كل يوم فيسلم عليـه ، ثم يرجـع إلى منزلـه . فعرض له يومـاً في مسيره رجل فطعنـه بحربـة في ظهره وعليـه الـدرع ، فـأثبت الحربـة ، فرجع عبيد الله إلى منزلـه . وأقـام ولم يركب إلى الضحـاك . فـأتـاه الضحـاك إلى منزلـه ، فاعتذر إليه . وأتاه بالرجل الذي طعنه فعفا عنـه عبيـد الله ، وقَبِل من الضحـاك ، وعـاد عبيـد الله يركب إلى الضحـاك في كل يوم ، فقـال لـه يومـاً : يـاأبا أُنيس ، العجب لـك - وأنت شيخ قريش - تـدعو لابن الـزبير وتـدع نفسـك ، وأنت أرضى عنـد النـاس منـه ، لأنك لم تزل متمسكاً بالطاعة والجماعـة ، وابن الزبير مشـاقّ ، مفـارق ، مخـالف . فـادع إلى نفسك ، فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام . فقالوا له : أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم دعوتنـا إلى خلعه من غير حدث أحدثه ، والبيعة لك ! وامتنعوا عليه . فلما رأى ذلـك الضحـاك عـاد إلى الدعاء إلى ابن الزبير [٦٠/أ] فأفسده ذلك عند الناس ، وغيّر قلوبهم عليـه ، فقـال لـه عبيد الله بن زياد : من أراد ماتريـد لم ينزل المدائن والحصون يتبرّز ويجمع إليـه الخيل ، فاخرج عن دمشق واضمم إليك الأجناد . وكان ذلـك من عبيـد الله بن زيـاد مكيـدة لـه ، فخرج الضحاك فنزل المرج ، وبقي عبيد الله بدمشق ، ومروان وبنو أمية بتدمر ، وخـالـد

(١) في الأصل : قال . وأثبتنا رواية ابن عساكر (نسخة س) .

وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجابية عند حسان بن مالك بن بحدل . فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادعُ الناس إلى بيعتك ، ثم سر إلى الضحاك . فقد أصحر لك . فدعا مروان بني أمية فبايعوه ، وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ، وهي ابنة أبي[1] هاشم بن عتبة بن ربيعة ، واجتمع الناس على بيعة مروان فبايعوه . وخرج عبيد الله حتى نزل المرج ، وكتب إلى مروان ، فأقبل في خمسة آلاف ، وأقبل عبيد الله بن زياد من حَوّارين[2] في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ، ويزيد بن أبي النمس بدمشق قد أخرج عامل الضحاك منها . وأمدّ مروان بسلاح ورجال . وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ، فقدم عليه زفر بن الحارث الكلابي من قنّسرين ، وأمده النعمان بن بشير الأنصاري بشرحبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص ، فتوافَوا عند الضحاك بالمرج . فكان الضحاك في ثلاثين ألفاً ، ومروان في ثلاثة عشر ألفاً ، أكثرهم رجّالة . ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقاً : أربعون منها لعباد بن زياد ، وأربعون لسائر الناس . فأقاموا بالمرج عشرين يوماً ، يلتقون في كل يوم ، ويقتتلون . فقال عبيد الله بن زياد يوماً لمروان : إنك على حق ، وابن الزبير ومن دعا إليه على باطل ، وهم أكثر منك عدداً وعدة[3] ، ومع الضحاك فرسان قيس ، فأنت لاتنال منهم ماتريد إلا بمكيدة ، فكِدهم ، فقد أحلّ الله ذلك لأهل الحق . [٦٠/ب] والحرب خدعة ، فادعُهم إلى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر . فإذا أمنوا وكفّوا عن القتال فكُرّ عليهم . فأرسل مروان إلى الضحاك يدعوه إلى الموادعة ووضع الحرب حتى ينظر ، فأصبح الضحاك والقيسية فأمسكوا عن القتال ، وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير ، وقد أعد مروان أصحابه . فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخيل قد شدت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم وقد غشوهم وهم على غير عدة ، فنادى الناس : ياأبا أُنيس ، أعجزاً بعد كيس ، فقال الضحاك : نعم أنا أبو أُنيس ، عجز لعمري بعد كيس ، فاقتتلوا ، ولزم الناس راياتهم ، وصبروا وصبر الضحاك ، فترجّل مروان وقال : قبح الله مَن يُولّيهم اليوم ظهره ، حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين ، فقتل

(١) في سير أعلام النبلاء ٢٤٤/٣ : وهي ابنة هاشم بن عتبة . وانظر الطبري ٥٤١/٥ ؛ والجمهرة ٧٧

(٢) قال ياقوت : « بالضم وتشديد الواو ، ويختلف في الراء ، فمنهم من يكسرها ، ومنهم من يفتحها : حصن من ناحية حمص » .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل وابن عساكر وأثبتنا رواية بدران في تهذيبه ١٢/٧

الضحاك بن قيس ـ [1]قتله رجل من كلب ، يقال له زَحمة بن عبيد الله[1] ـ وصبرت قيس عند راياتها ، يقاتلون عندها . فنظر رجل من بني عقيل إلى ماتلقى قيس عند راياتها من القتل فقال : اللهم ، العنها من رايات ، واعترضها بسيفه فجعل يقطّعها ، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها . ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان : لاتتبعوا مولياً . فأمسك عنهم . وقتلت قيس بمرج راهط مَقتلة لم تُقتله في موطن قط . وكانت وقعة مرج راهط في نصف ذي الحجة سنة أربع وستين .

ولما بلغ ابن الزبير قتلُ مروان الضحاكَ بمرج راهط قام خطيباً فقال : إن ثعلب بن ثعلب حفر بالصَّحْصَحة[2] فأخطأت استه الحفرة . والّهف أم لم تلدني على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة . فيأتي بالضَّرْبة[3] من اللبن فيتبعها بالقبضة من الدقيق ، فيرى ذلك سداداً من عيش ، ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة .

٨٥ ـ الضحاك

ـ ويقال : صخر ـ بن قيس بن معاوية بن حصين
وهو مُقاعس بن عبادة بن النَزّال بن مرة بن عُبَيد بن
[٦١/أ] الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
أبو بحر التيمي

أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ودعا له[4] . ولم يره : وشهد صفين مع علي عليه السلام أميراً . وقدم دمشق ، ورأى بها أبا ذر ، رضي الله عنه ، وقدم على معاوية في خلافته أيضاً . وهو المعروف بالأحنف . وكان سيد أهل البصرة .

(١ـ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) الصحصحة : البرية . اللسان : صحح . وهذا مثل للعرب تضربه فين لم يصب موضع حاجته . يعني أن الضحاك طلب الإمارة والتقدم فلم ينلها .

(٣) في هامش الأصل قوله : « الضربة : اللبن الحامض » وفوقه : « صح » .

(٤) عبارة « ودعا له » مستدركة في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

حدث الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

ألا هلك المتنطّعون . قالها ثلاث مرات .

وفي رواية :

ألا هلك المتكبرون . قالها ثلاثاً .

قال الأحنف بن قيس :

دخلت مسجد دمشق فإذا أنا برجل يصلي يكثر الركوع والسجود ، فقلت : لاأنتهي حتى أنظر أيدري على شفع ينصرف أو على وتر ؟ فلما انصرف قلت له : أتدري على شفع تنصرف أم على وتر ؟ قال : إن لم أدر فإن الله هو يدري . حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ ثم بكى ، ثم قال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ[1] ثم بكى ، ثم قال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ ثم بكى قال : ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحطّ عنه بها سيئة ، فتقاصرت إلي نفسي فإذا هو أبو ذر .

وقد روي أن ذلك كان في مسجد حمص . وقد روي أن ذلك في مسجد بيت المقدس ، وفيه زيادة : رفعه الله بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة ، وكتب له بها حسنة .

وكان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير ، فوفد عليه بالكوفة ، ومصعب بن الزبير يومئذ والٍ عليها ، فتوفي الأحنف عنده بالكوفة، فرُئي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء سنة سبع وستين . [2]وقيل سنة اثنتين وسبعين[2] . وصلى عليه مصعب .

وكانت أم الأحنف امرأة من باهلة يقال لها حَبّة بنت ثعلبة بن قرط بن قِرواش[3] .

وكان الأحنف أحنف الرجلين جميعاً ، ولم يكن له [٦١/ب] إلا بيضة واحدة . وكانت أمه ترقّصه وتقول : [الرجز]

والله لولا حنَفٌ برجلِهِ وقلّةٌ أخافُها من نسلِهِ
ماكانَ في فتيانكم من مثلهِ

---

(١) عبارة الصلاة على النبي مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل . وفي الإكمال ٣٢٠/٢ : « قرداش » .

وقد اختلف في اسمه ، فقيل : الضحاك ، وقيل صخر ، وقيل : الحارث ، وقيل : حصين . ووفد إلى عمر بن الخطاب . وهو الذي افتتح مَرْوَروذ .

حدث الأحنف قال :

بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث ، فأخذ بيدي فقال : ألا أبشرك ؟ قلت : بلى . قال : أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ ساعياً إلى بني سعد ؟ فسألوني عن الإسلام ، فجعلت أخبرهم وأدعوهم إلى الإسلام ، فقلت : إنك تدعو إلى خير ، وما أسمع إلا حسناً ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : اللهم ، اغفر للأحنف . فكان الأحنف يقول : فما شيء أرجى عندي من ذلك . يعني : دعوة النبي ﷺ .

وحدث الأحنف

أنه قدم على عمر بن الخطاب بفتح تُستَر ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الله قد فتح عليك تُستر ، وهي من أرض البصرة . فقال رجل من المهاجرين : ياأمير المؤمنين ، إن هذا ـ يعني الأحنف بن قيس ـ الذي كفّ عنا بني مُرّة حين بعثنا رسول الله ﷺ في صدقاتهم ، وقد كانوا همّوا بنا . قال الأحنف : فحبسني عمر عنده بالمدينة سنة ، يأتيني في كل يوم وليلة ، فلا يأتيه عني إلا مايحبّ . فلما كان رأس السنة دعاني ، فقال : ياأحنف : هل تدري لِمَ حبستك عندي ؟ قلت : لا ياأمير المؤمنين ، فقال : إن رسول الله ﷺ حذّرنا كل منافق ، فخشيت أن تكون منهم . فاحمدِ الله ياأحنف .

وفي حديث مختصر بمعناه :

فقال : ياأحنف ، إني قد بلوتك وخبرتك ، فرأيت علانيتك حسنة ، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك ، وإنا كنا نتحدث ، إنما يُهلِك هذه الأمة كل منافق عليم .

[٦٢/أ] قال أحمد بن صالح :

الأحنف بن قيس بصري ، تابعي ، ثقة . وكان سيد قومه. وكان أعور ، أحنف ، دميماً ، قصيراً ، كَوْسجاً[1] ، له بيضة واحدة . قال له عمر : ويحك ياأحنف ، لما رأيتك

(١) الكوسج : الذي لاشعر على عارضيه . وقال الأصمعي : هو الناقص الأسنان . معرب . اللسان : كسج .

ازدريتك : فلما نطقت فقلت : لعله منافق ، صَنَع اللسان . فلما اختبرتك حمدتك ، ولذلك حبستك . حبسه سنة يختبره . فقال عمر : هذا والله السيّد .

وقال له عمر : كنت أخشى أن تكون منافقاً عالماً . وأرجو أن تكون مؤمناً . فانحدر إلى مصرك .

قال عبد الله بن عبيد :

ابتاع الأحنف ثوبين بصريّين : ثوباً بستة عشر ، والآخر باثني عشر ، فقطعهما قميصين فجعل يلبس الذي أخذه بستة عشر في الطريق ، حتى إذا قدم المدينة خلعه ولبس الذي أخذه باثني عشر . فدخل على عمر ، فجعل يسائله ، وينظر إلى قميصه ويمسحه ، ويقول : ياأحنف ، بكم أخذت قميصك هذا ؟ قال : أخذته باثني عشر درهماً . قال : ويحك ! ألا كان بستة ، وكان فضله فيما تعلم ؟

قال الأحنف بن قيس :

ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة : كان عمر سألني عن ثوب : بكم أخذته ؟ فأسقطت ثلثي الثمن .

قال الشعبي :

وفد أبو موسى وفداً من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب فيهم الأحنف بن قيس . فلما قدموا على عمر تكلّم كل رجل منهم في خاصّة نفسه ، وكان الأحنف في آخر القوم ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أما بعد . ياأمير المؤمنين ، فإن أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه ، وإن أهل الشام نزلوا منازل قيصر ، وإن أهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان الخصبة ، وفي مثل عين البعير ، وكالحَوار[1] في السّلى[2] . تأتيهم ثمارهم قبل أن تبلُغ ، وإن أهل البصرة نزلوا في

---

(١) الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل . وقيل : ساعة تضعه أمّه خاصة . اللسان : حور .

(٢) السّلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه . اللسان : سلا .

سَبَخـة زَعِقـة[1] نشّـاشـة[2] ، لا يجفّ ثراهـا ، ولا ينبُت مرعـاهـا ، طرفهـا في بحر أجـاج ، والطرف الآخر في الفلاة ، لا يأتينا شيء إلا في مثل مريء النعامـة ، فـارفع خسيستنـا[3] ، وأنعِش [٦٢/ب] وكيستنا[4] وزِد في عيالنا عيـالاً ، وفي رجـالنـا رجـالاً ، وأصغِر درهمنـا وأكثِر قفيزنـا[5] ، ومُر لنـا بنهر نستعـذب منـه المـاء . فقـال عمر : عجزتم أن تكونـوا مثـل هذا ؟! هذا والله السيّد . فما زلت أسمعها بعد .

وكان أبو موسى حين قدم على عمر فسأله عما كان رفع إليـه من أمره أحب أن يبحث عنه ، فلم يقم أحد يكفيه الكلام ، فقام الأحنف بن قيس وكان من أشبههم فقال : يـاأمير المؤمنين ، صـاحبـك مع رسول الله ﷺ في مواطن الحق ، وعـاملـك ولم نر منـه إلا خيراً ، وإنا أناس بين سبَخَة وبين بحر أجاج ، لا يأتينا طعامنا إلا في مثل حلقوم النعامة . فـأعـد لنا قفيزنا ودرهمنا ، فأعجب منه ذلك عمر وأعرض عنه لحداثـة سنّـه ، فقـال لـه : اجلس ياأحنف ، وكان برجله حَنف ، فلذلك سماه الأحنف ، فغلب لقبـه على اسمـه ، فعرض عمر على الأحنف الجائزة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، والله ماقطعنـا الفلوات ، ودأبنـا الروحـات العشيات للجوائز ! وما حاجتي إلا حاجة من خلّفت ، فزاده ذلك عند عمر خيراً . فرد عمر أبا موسى ومن معه . وحبَس الأحنف عنده سنة ، وجعل عليه عيوناً ، فلم يسمع إلا خيراً ، فدعا به فقال : ياأحنف ، إنـك قـد أعجبتني ، وإنمـا حبستـك لأعلم علمـك ، فـإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : احذروا المنافق العالم ، وأشفقت عليك منه ، فوجـدتـك بريئـاً ممـا تخوفت عليك ، فسرّحـه ، وأحسن جـائزتـه . ثم قـدم على أبي موسى ، فعرف مـا كان منـه إليه ، فلم يزل للأحنف شرفٌ يعرف حتى خرج من الدنيا .

قال ابن سيرين :

بعث عمر بن الخطـاب الأحنف بن قيس على جيش قِبَـل خراســان فبيتهم العــدو

---

(١) بئر زعقة : مُرّة . اللسان : زعق .

(٢) سبَخَة نشاشة ونشناشة : تنزّ بالماء فينش ويعود ملحاً . اللسان : نشش .

(٣) يقال : رفع الله خسيسة فلان إذا رفع حاله بعد انحطاطها . اللسان : خسس .

(٤) الوكس : النقص . اللسان : وكس .

(٥) القفيز : من المكاييل . اللسان : قفز .

وفرقـوا جيـوشهم ، وكان الأحنف معهم ، ففـزع النـاس ، فكان أول من ركب الأحنف ومضى نحو الصوت وهو يقول : [الرجز]

إنّ على كلّ رئيسٍ حقّـــــا   أن يخضِب الصّعدة[1] أو تندقّـا

[٦٣/أ] ثم حمل على صاحب الطبل فقتله ، وانهزم العدو ، فقتلوهم وغنموا ، وفتحوا مدينة يقال لها : مَرْوَرُوذ . قالوا : ثم سار الأحنف بن قيس من مرورُوذ إلى بلخ فصالحوه على أربع مئة ألف . ثم أتى خوارزم ولم يُطقها فرجع .

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري :

أما بعد . فائذن للأحنف بن قيس ، وشاوره ، واسمع منه .

قيل للأحنف بن قيس : من أين أُوتيت ماأوتيت من الحلم والوقار ؟ قال : بكلمات سمعتهن من عمر بن الخطاب . سمعت عمر يقول : يـاأحنف ، من مَزح استُخف بـه ، ومن ضحك قلّت هيبته ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطـه ، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه .

قال الحسن :

مارأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف .

ذكر عمرُ بني تميم فـذمهم ، فقـال الأحنف بن قيس : يـاأمير المؤمنين ، ائـذن لي فلأتكلم . قال : تكلم . قال : إنـك ذكرت بني تميم فعممتهم بـالـذم ، وإنمـا هم من النـاس ، فيهم الصالح والطالح ، فقال : صدقت ، وقفّى بقولٍ حسن ، فقـام الحُتـات ـ وكان ينـاوئـه ـ فقال : ياأمير المؤمنين ، ائذن لي فلأتكلم . قال : اجلس ، فقد كفاكم سيدكم الأحنف .

قال سفيان :

ماوُزن عقل الأحنف بعقل أحد إلا وزنه .

قيل للأحنف بن قيس : بأي شيء سوّدك قومك ؟ قال : لوعاب الناس الماء لم أشربه .

---

(١) الصعدة : القناة . والبيت في اللسان : صعد . وفي سير أعلام النبلاء ٩٠/٤ برواية « القناة » بـدلاً من الصعدة .

قال مالك بن مسمع للأحنف بن قيس : يا أبا بحر ، ماأنتفع بالشاهد إذا غبت ، ولا أفتقد غائباً إذا شهدت . فكأن البحتري ألمّ بهذا المعنى فقال[1] : [الطويل]

رحلتَ فلم نفرح بأوبةِ آيبٍ وأبتَ فلم نجزع لغيبةِ غائبِ
قدمتَ فأقدمتَ النهى يَحملُ الرضى إلى كلِّ غضبان على الدهرِ عاتبِ
فعادت بك الأيامُ زُهراً كأنما جلا الدهرُ منها عن خدودِ الكواعبِ

[٦٣/ب] قال خالد بن صفوان :

كان الأحنف بن قيس يفرُّ من الشرف ، والشرف يتبعه .

وعن خالد بن صفوان

أنه كان بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فغشيه الناس ، فكان خالد فيمن أتاه ، وكان العباس يصوم الاثنين والخميس . قال خالد : فدخلت عليه في يوم خميس فقال لي : يا بن الأهتم ، خبرني عن تسويدكم للأحنف ، وانقيادكم له ، وكنتم حياً لم تملكوا في جاهلية قط . فقلت له : إن شئت أخبرتك عنه بخصلة لها سُوِّد ، وإن شئت بثنتين ، وإن شئت بثلاث ، وإن شئت حدثتك عنه بقية عشيتك حتى تنقضي ، ولم تشعر بصومك . قال : هات الأولى ، فإن اكتفينا وإلا سألناك . قال : فقلت : كان أعظمَ من رأينا وسمعنا ـ ثم أدركني ذهني فقلت : غير الخلفاء ـ سلطاناً على نفسه في ماأراد حملها عليه ، وكفّها عنه . قال : لقد ذكرتها نجلاء كافية . فما الثانية ؟ قلت : قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ، ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوئ ولم يرَ ولم يسمع بأحد أبصر بالمحاسن والمساوئ منه ، فلا يَحمل السلطنة إلا على حسن ، ولا يكفها إلا عن قبيح . قال : قد جئت بصلة الأولى لا يصلح إلا بها . فما الثالثة ؟ قلت : قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه بصيراً بالمحاسن والمساوئ ، ولا يكون حظيظاً ، فلا يفشو له ذلك في الناس ، فلا يُذكر به ، فيكون عند الناس مشهوراً . قال : وأبيك ، لقد جئت بصلة الأوليّين ، فما بقية مايقطع عني العشي ؟ قلت : أيامه السالفة . قال : وما أيامه السالفة ؟ قلت : يوم فتح خراسان : اجتمعت إليه جموع

---

(١) الأبيات في الديوان ٩١/١ باختلاف في الرواية . وهي من قصيدة يمدح بها محمد بن علي القُمّي .

الأعاجم بمروالرُّوذ فجاء مالاقِبَل له بـه ، وهو في منزل بمضيعـة وقـد بلغ الأمر بـه . فصلى عشاء الآخرة ، ودعا ربه ، وتضرَّع إليـه أن يوفقـه ثم خرج [٦٤/أ] يمشي في العسكر مشي المكروب ، يتسمع مـا يقـول النـاس ، فمرّ بعبـد يعجن وهـو يقـول لصـاحب لـه : أتعجب لأميرنـا ، يقيم بـالمسلمين في منزل مضيعـة ، وقـد جـاءه العـدو من وجـوه . وقـد أطـافـوا بـالمسلمين من نواحيهم ، ثم اتخـذوهم أغراضـاً ، ولـه متحوَّل ، فجعل الأحنف يقـول : اللهم وفّق ، اللهم سدّد . فقال العبد للعبد : فما الحيلة ؟ قـال : أن يُنـادي السـاعـة بـالرحيل ، فإنما بينه وبين الغيضة فرسخ ، فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بهـا ، فـإذا امتنع ظهره بهـا بعث بمُجَنبتيه اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما ناحيتيه ويلقى عـدوه من جـانب واحـد . فخرّ الأحنف ساجداً ثم نـادى بـالرحيل مكانـه ، فـارتحل المسلمون مكبين على رايتهم ، حتى أتى الغيضة ، فنزل في قَبَلها[1] ، وأصبح فأتاه العدو ، فلم يجدوا إليه سبيلاً إلا من وجه واحـد وضربوا بطبول أربعـة ، فركب الأحنف ، وأخـذ الرايـة ، وحمل بنفسـه على طبـل ففتقـه وقتل صاحبه ، وهو يقول :

إن على كلّ رئيس حقّـــــــــا أن يخضِب الصَّعْـدة أو تنـدقّـا

ففتق الطبول الأربعة ، وقتل حملتها . فلمـا فقـد الأعـاجم أصوات طبولهم انهزموا ، فركب المسلمون أكتافهم ، فقتلوهم قتلاً لم يقتلوا مثله قط . وكان الفتح .

واليوم الثـاني أن علياً لمـا ظهر على أهل البصرة يوم الجمل أتـاه الأشتر وأهل الكوفـة بعدما اطمأن به المنزل ، وأثخن في القتل ، فقالوا : أعطنا ، إن كنا قاتلنـا أهل البصرة حين قاتلناهم وهم مؤمنون فقد ركبنا حُوباً كبيراً ، وإن كنا قاتلناهم كفـاراً وظهرنـا عليهم عنوة فقد حلّت لنا غنيمة أموالهم وسبي ذراريهم ، وذلك حكم الله تعالى وحكم نبيّـه في الكفـار إذا ظهر عليهم . فقال علي : إنـه لا حـاجـة بكم أن تهيجوا حرب إخوانكم ، وسـأرسل إلى رجل منهم [٦٤/ب] فأستطلع برأيهم وحجتهم فيما قلتم ، فأرسل إلى الأحنف بن قيس في رهط ، فأخبرهم بما قال أهل الكوفة . فلم ينطق أحد غير الأحنف ، فإنه قـال : يـا أمير المؤمنين ، لماذا أرسلت إلينا ؟! فوالله إن الجواب عنا لعندك ، ولا نتبع الحق إلا بك ، ولا علمنـا العلم

(١) القبل : ماارتفع من جبل أو رمل أو علو من الأرض . اللسان : قبل .

إلا منك . قال : أحببت أن يكون الجواب عنكم منكم ليكون أثبت للحجة ، وأقطع للتهمة فقل . فقال : إنهم قد أخطؤوا وخالفوا كتاب الله وسنّة نبيهم ﷺ إنما كان السبي والغنيمة على الكفار الذين دارهم دار كفر . والكفر لهم جامع ، ولذراريهم . ولسنا كذلك . وإنها دار إيمان يُنادى فيها بالتوحيد وشهادة الحق وإقام الصلاة . وإنما بغت طائفة أسماؤهم معلومة ، أسماء أهل البغي ، والثانية حجتنا أنا لم نستجمع على ذلك البغي ، فإنه قد كان من أنصارك من أثبتهم بصيرة في حقك ، وأعظمهم غناء عنك ، طائفة من أهل البصرة ، فأي أولئك يجهل حقه وينسى قرابته ؟ إن هذا الذي أتاك به الأشتر وأصحابه قولُ متغلمة أهل الكوفة ، وايم الله ، لئن تعرضوا لها لتكرهُنّ عاقبتها ، ولا تكون الآخرة كالأولى . فقال علي : ماقلت إلا ماتعرف . فهل من شيء تخصون به إخوانكم بما قاسوا من الحرب ؟ قال : نعم ، أُعطياتنا في بيت المال . ولم تك لتصرفها في عدلك عنا . فقد طبنا عنها نفساً في هذا العام ، فاقسمها فيهم . فدعاهم علي ، فأخبرهم بحجج القوم ، وما قالوا ، وبموافقتهم إياه . ثم قسم المال بينهم : خمس مئة لكل رجل . فهذا اليوم الثاني .

وأما اليوم الثالث فإن زياداً أرسل إليه بليلٍ وهو جالس على كرسي في صحن داره ، فقال : يا أبا بحر ، ماأرسلت إليك في أمرٍ تنازعني فيه مخلوجة[1] ، ولكني أرسلت إليك وأنا على صريمة[2] ، فكرهت أن يروعك أمر يحدث [٦٥/أ] ولا تعلمه . قال : فما هو ؟ قال : هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين ، وكثر عددهم ، وخفّت عدوتهم ، والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوَّهم ، وقد خلفوهم في نسائهم وحرمِهم ، فأردت أن أرسل إلى كل من كان في عَرافة من المقاتلة فيأتوا بسلاحهم ، ويأتيني كل عريف بمن في عرافته من عبد أو مولى فأضرب رقابهم فتؤمنَ ناحيتهم . قال الأحنف : ففيم القول وأنت على صريمة ؟ قال : لتقولن . قال : فإن ذلك ليس لك . يمنعك من ذلك خصال ثلاث : أما الأولى فحكم الله عزّ وجلّ في كتابه عن الله ، وما قتل رسول الله ﷺ من الناس مَن قال : لاإله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله ، بل حقن دمه . والثانية أنهم غلة الناس ، لم يغز غازٍ فخلف لأهله ما يصلحهم إلا من غلاتهم ، وليس لك أن تحرمهم . وأما الثالثة فهم يقيمون أسواق

---

(١) يقال : وقعوا في مخلوجة من أمرهم أي اختلاط . اللسان : خلج .

(٢) الصريمة : العزيمة على الشيء وقطع الأمر . اللسان : صرم .

المسلمين ، أفتجعل العرب يقيمون أسواقهم قصّابين وقصّارين وحجّامين ؟! قال : فوثب عن كرسيه ، ولم يُعلمه أنه قَبِل منه ، وانصرف الأحنف .

قال : فما بتّ بليلةٍ أطول منها ، أتسمّع الأصوات . قال : فلما نادى أول المؤذنين قال لمولى له : ائت المسجد فانظر هل حدث أمر ؟ فرجع فقال : صلى الأمير وانصرف ، ولم يحدث إلا خير .

كان الأحنف استُعمل على خراسان . فلما أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة . قال : فلم يوقظ أحداً من غلمانه ولا جنده ، وانطلق يطلب الماء . قال : فأتى على شوك وشجر حتى سالت قدماه دماً ، فوجد الثلج . قال : فكسره واغتسل . قال : فقام فوجد على ثيابه نعلين محذوتين[1] جديدتين فلبسهما . فلما أصبح أخبر أصحابه . فقالوا : والله ماعلمنا بك .

قال مغيرة :

شكا ابن أخي الأحنف بن قيس وجعاً بضرسه فقال الأحنف : [٦٥/ب] لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة ، فما ذكرتها لأحد .

دخل الأحنف بن قيس على معاوية فقال : أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفين ، والمخذّل عن أم المؤمنين ؟! فقال : يا معاوية ، لاتردّ الأمور على أدبارها ، فإن السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ، والقلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا ، والله لاتمدّ إلينا شبراً من غدر إلا مددنا إليك ذراعاً من خَتْر[2] ، ولئن شئت لتستصفيَنّ كدر قلوبنا بصفوٍ من عفوك . قال : فإني أفعل .

قال الأحنف :

مانازعني أحد قط إلا أخذت في أمري بثلاث خلال : إن كان فوقي عرفت له قدره ، وإن كان دوني رفعت قدري عنه ، وإن كان مثلي تفضلت عليه .

---

(١) حذا النعل حذواً وحِذاء : قدّرها وقطعها . اللسان : حذا .

(٢) الختر : قيل : أسوأ الغدر وأقبحه . اللسان : ختر .

قال الأحنف بن قيس :

من كانت فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافَع : من كان له دِين يحجزه ، وحسَب يصونه ، وعقل يرشده ، وحياء يمنعه .

قال الأحنف لرجل سأله : ماالحلم ؟ فقال :

هو الذلّ تصبر عليه .

قال الأحنف :

ليس فضل الحلم أن تُظلَم فتحلُم حتى إذا قدرت انتقمت ، ولكنه إذا ظُلمت فحلمت ثم قدرت فعفوت .

قال الأحنف بن قيس :

ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : شريف من دنيء ، وبَرّ من فاجر ، وحليم من أحمق .

قال الأحنف :

ليس لكذوب مروءة ، ولا لبخيل حياء ، ولا لحاسد راحة ، ولا لسيء الخلق سؤدد ، ولا لملول وفاء .

قال رجل للأحنف بن قيس : ياأبا بحر ، دلّني على أحمدِ أمرٍ عاقبةً ، فقال له : خالقِ الناس بخلق حسن ، وكُفَّ عن القبيح . ثم قال له : ألا أدلك على أدْوَأ الداء ؟ قال : بلى . قال : اكتساب الذم بلا منفعة ، واللسان البذيء ، والخلق الرديء .

قال الأحنف بن قيس :

مَن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون .

قيل للأحنف : [٦٦/أ] ماالمروءة ؟ قال : ألا تعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلانية .

سأل يزيد بن معاوية الأحنف بن قيس عن المروءة فقال الأحنف : التُّقى والاحتمال . ثم أطرق الأحنف ساعة وقال : [مجزوء الكامل]

وإذا جميلُ الوجه لم　　　يأتِ الجميلَ فما جمالُه ؟

مـــــا خيرُ أخــــلاقِ الفتى إلا تُقـــــاه واحتمالُــــــه

فقال يزيد : أحسنت ياأبا بحر ، وافق البمّ زِيراً[1] ، قال الأحنف : ألا قلت : وافق المعنى تفسيراً ؟ .

قال الأحنف بن قيس :

رأس الأدب آلة المنطق ، ولا خير في قول إلا بفعل ، ولا في منظر إلا بمخبر ، ولا في مال إلا بجود ، ولا في صديق إلا بوفاء ، ولا في فقه إلا بورع ، ولا في صدقة إلا بنيّة ، ولا في حياة إلا بأمن وصحّة .

تذاكر قوم الصمت والكلام ، فقال قوم : الصمت أفضل ، فقال الأحنف : المنطق أفضل ، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه ، والمنطق الحسن ينتفع به مَن سمعه .

قال الأحنف :

ثلاث خصال تُجتلب بهن المحبة : الإنصاف في المعاشرة ، والمواساة في الشدة ، والانطواء على المودة .

قال الأحنف بن قيس :

إنّ غاصب الدنيا وظالمها أهلها ، والمدعي ماليس له منها على قلتها ـ وإن كان عالي المكان من سلطانها ـ لأقلّ منها وأذلّ .

كتب الأحنف إلى صديق له :

أما بعد . فإذا قدم عليك أخ لك مُوافق فليكن منك بمنزلة السمع والبصر ، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف . ألم تسمع الله يقول لنوح في ابنه : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ[2] ﴾

رأى الأحنف في يد رجل درهماً فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال : لي ، فقال الأحنف : ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر . ثم تمثّل : [الرمل]

---

(١) البمّ : الوتر الغليظ من أوتار المزاهر . والزّير من الأوتار : الدقيق . اللسان : بمم ، زور .

(٢) سورة هود ٤٦/١١

أنتَ للمـــالِ إذا أمسكتَـــــه　　　وإذا أنفقتَـه فـالمـالُ لَـكْ

[٦٦/ب] **قال الأحنف بن قيس :**

ما خان شريف ، ولا كذب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن .

قال الأحنف :

الرفق والأناة محبوبة إلا في ثلاث : تُبادرْ بالعمل الصالح ، وتعجّل إخراج ميتك ، وتنكح الكفء أيّمك .

قال الأحنف :

لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلداً ليس فيه خمس خصال : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، ونهر جار ، وطبيب عالم .

قال الأحنف :

مِن السؤدد الصبر على الذل ، وكفى بالحلم ناصراً .

قال الأحنف بن قيس :

جنّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام ، فإني أبغض الرجل أن يكون وصّافاً لفرجه وبطنه . وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه .

قال عمر بن الخطاب للأحنف بن قيس : أي الطعام أحبّ إليك ؟ قال : الزبد والكمأة ، فقال عمر : ماهما بأحبِّ الطعام إليه . ولكنه يُحب خصب المسلمين . يعني أن الزبد والكمأة لا تكونان إلا في سنة الخصب .

قال الأحنف بن قيس :

سمعت خطبة لأبي بكر وعُمر وعثمان وعلي والخلفاء بعد ، فما سمعت الكلام مِن في مخلوقٍ أفخم ولا أحسن من عائشة أم المؤمنين .

قال عتبة بن صعصعة :

رأيت مصعب بن الزبير في جنازة الأحنف متقلداً سيفاً ، ليس عليه رداء وهو يقول : ذهب اليوم الحزم والرأي .

توفي الأحنف سنة سبع وستين ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين .

قال عبد الرحمن بن عُمارة بن عقبة بن أبي مُعيط :

حضرت جنازة الأحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره . فلما سوّيته رأيته قد فُسح له مدّ بصري ، فأخبرت بذلك أصحابي فلم يرَوا ما رأيت .

٨٦ ـ الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن رافع
ابن رُفيع بن الأسود بن عمرو بن رألان بن هلال بن ثعلبة بن شيبان ، أبو عاصم الشيباني البصري ، المعروف بالنبيل

حدث عن حنظلة بن أبي سفيان عن القاسم عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من جنابة ، فيأخذ حفنة لشقّ رأسه الأيمن ، ثم يأخذ حفنة لشقّ رأسه الأيسر .

ولد الضحاك سنة إحدى وعشرين . وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومئة . وقال : ولدت أمي في سنة عشر ومئة ، وولدت سنة اثنتين وعشرين ومئة . ومات سنة اثنتي عشرة ومئتين ، وهو ابن تسعين وأربعة أشهر .

وسئل أبو عاصم : لِمَ سُمّيت نبيلاً . قال : لتجمّل ثيابي . وكان كبير الأنف ، ثم قال : أخبركم عن نفسي بشيء : تزوجت امرأة فلما بنيت بها عمدت لأقبّلها فمنعني أنفي عن القبلة ، فشددتُ أنفي على وجهها فقالت المرأة : نحِّ ركبتك عن وجهي . قال : فقلت : ليس هذا ركبة إنما هو أنف .

قال موسى بن إسماعيل قال : سمعت أبا عاصم النبيل يقول :

ما اغتبت مسلماً منذ علمت أن الله حرّم الغيبة .

وقال عمر بن شبة : سمعت أبا عاصم النبيل يقول :

أقلّ حالات المدلّس عندي أن يدخل في حديث النبي ﷺ : المتشبّعُ بما لم يُعط كلابس ثوبيَ زور .

قال أبو عاصم :

من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى الأمور ، فيجب أن يكون خير الناس .

قال أبو داود سليمان بن يوسف :

كنت مع أبي عاصم النبيل وهو يمشي وعليه طيلسان ، فسقط عنه طيلسانه فسوّيته عليه ، فالتفت إلي وقال : كل معروف صدقة . فقلت : من ذكره رحمك الله ؟ فقال : أخبرنا ابن جُريج عن عطاء عن النبي ﷺ قال : كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة .

قال إبراهيم بن يحيى بن سعيد :

رأيت أبا عاصم النبيل في منامي بعد موته فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . ثم قال : كيف حديثي فيكم ؟ قلت : إذا قلنا : أبو عاصم فليس أحد يردّ [٦٧/ب] علينا . قال : فسكت عني ثم أقبل علي فقال : إنما يُعطى الناس على قدر نيّاتهم .

٨٧ ـ الضحاك بن مسافر
مولى سليمان بن عبد الملك

حدث عن أبي حنيفة قال :

صلّيت إلى جنب أبي حنيفة ، فسمعني أتشهد فقال لي : يا شامي ، حدثني سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : علمني رسول الله ﷺ التشهد :

التحيات لله والصلوات والطيبات . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم تدعو بما أحببت .

٨٨ ـ الضحاك بن المنذر بن سَلامة بن ذي فائش
ابن يزيد بن مرّة بن عريب بن مَرْثَد بن يريم الحميري

وفد على معاوية .

ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْداني المعروف بـابن ذي الدمينـة في كتـاب مفـاخر قحطان قال :

ذكروا أن الضحاك بن المنذر الحيري ـ وكان أبوه وجده ملكين ، وكان وسيماً جسيماً ـ دخل على معاوية بن أبي سفيان ، فاستشرفه معاوية حين نظر إليـه فقـال : ممن الرجل ؟ فقال : من فرسان الصّياح ، الملاعبين بالرماح ، المبارين للرياح ، وكان معاويـة متكئـاً ، فـاستوى قـاعـداً ، وعجب من قـولـه وقـال : أنت إذن من قريش البطـاح . قـال : لست منهم ، ولولا الكتاب المنزّل ، والنبي المرسّل لكنت عنهم راغبـاً ، ولقـديمهم عـائبـاً . قـال : فـأنت إذن من أهل الشراسـة ، ذوي الكرم والرئـاسـة : كنـانـة بن خزيمـة . قـال : لست منهم ، وإني لأطمو عليهم ببحر زاخر ، وملـك قـاهر ، وعز بـاهر ، وفرع شـامخ ، وأصل باذخ . قـال : فـأنت إذن من جمرة[1] معـدّ ، وركنهـا الأشدّ [٦٨/أ] أهل الغـارات : بني أسد . قال : لست منهم ، لأن أولئك عبيد ، ولم يبق منهم إلا الشريد . قـال : فـأنت إذن من فرســان العرب المطعمين في الكرب ، أهـل القبــاب الحمر : تميم بن مرّ . قــال : لست منهم ، لأن أولئـك بـدؤوا بـالفرار حين أجحرتهم[2] منـا الأحجـار . قـال : فـأنت إذن من خيار بني نزار ، وأحماهم للذمار ، وأوفاهم بذمة الجار : بني ضبّـة . قـال : لست منهم ، لأن أولئـك رعـاء البقر وأهل البؤس والنكر ، لا يُقْرُون الضيف ، ولا يـدفعون الحَيْف . قـال : فأنت إذن من أهل الطلب بالأوتار ، واجتماع الدار : ثقيف بن منبّه . قال : كلا . أولئـك قصار الخدّود لئام الجـدود ، بقيـة ثمود . قـال : فـأنت إذن من أهل الشـاء والنَّعَم ، والمنعـة والكرم : هـذيـل بن مـدركـة . قـال : كـلا ، ألهى أولئـك جمـع الحطب وجـزر العَرب ، ولا يحلّون ولا يمرّون ، ولا ينفعون ولا يضرون . قـال : فـأنت إذن من هوازن ، أهـل القسر

---

(١) الجمرة : القبيلة لاتنضم إلى أحد . اللسان : جمر .

(٢) أجحره إلى كذا : ألجأه . اللسان : جحر .

والقهر ، والنعم الـدُّثر . قـال : كـلا ، أولئـك أهـل الشّرّات[1] ، وعـلاج الكَرّات ، شعر الرقـاب وغبش الكلاب . قـال : فـأنت إذن من قـاتلي الملوك الجبـابر ، وأحلاف السيـوف البواتر : من عبس أو مرّة . قال : لست منهم ، لأنا منعناهم هاربين ، وقتلنـاهم غـادرين . قال : فأنت إذن من أهل الراية الحمراء ، والقبة القتراء سّليم بن منصور . قال : كلا . ألهى أولئك أكل الحصى ورضخ[2] النوى . قال : فأنت إذن من أوغـاد اليانين ، الـذين لا يعقلون شيئاً . قال : أنا ابن ذي فائش . مهلاً يامعاوية ، فإن أولئك كانوا للعرب قادة ، وللنـاس سادة ، ملكوا أهل الأرض طوعاً ، وأجبروهم كُرهاً ، حتى دانت لهم الدنيا بما فيهـا ، وكانوا الأربـاب وأنتم الأذنـاب ، وكانـوا الملـوك وأنتم السـوقـة ، حتى دعـاهم خير البريـة بـالفضـل والتحية محمد ﷺ ، فعزّروه أيّما تعزير ، وشمّروا حوله أيّما [٦٨/ب] تشمير ، وشهروا دونه السيوف ، وجهزوا الألوف بعد الألوف ، وجادوا له بالأموال والنفوس ، وضربوا معـدّاً حتى دخلـوا في الإسـلام كرهـاً ، وقتلـوا قريشـاً يـوم بـدر ، فلم يطلبـوهم بثـأر ، فـأصبحت يامعاوية ، تحمل ذلك علينا حقـداً ، وتشتمنـا عليـه عمـداً . وتقـذف بنـا في لجج البحـار ، وتكفّ شرّك عن بني نـزار . ونحن منعنـــاك يـوم صفين ، ونصرنـــاك على الأنصـــار والمهـاجرين ، وآثرنـاك على الإمـام التقي الـوصي الـوفي ، ابن عم النبي ﷺ . فبنـا علَـوْت المنابر ، ولولا نحن لم تعلُها ، وبنا دانت لك المعاشر ، ولولا نحن لم تَدِن لك ، فأنكرت منـا مـا عزمت ، وجهلت منـا مـا علمت . فلـولا أنّـا كما وصفت ، وأحـلامنـا كما ذكرت لمنعنـاك العهد ، ولشددنا لغيرك العقد ، ولقرعت قرعاً تتطأطأ منه وتتقبض .

فغاظ معاوية مـاكان من كلامـه ، وضـاق بـه ذرعـه ، فلم يتمالـك أن قـال : اضربوا عنقه . فلم يبق في مجلسه يمانٍ إلا قام سالاً سيفه ، ولا مضريّ إلا عاضاً على شفته ، ودنا من معاوية فقام زرعة بن عُفير بن سيف اليزني ـ وقيل : عُفير بن زرعة بن عـامر بن سيف ، وهكذا هو ـ فقـال : أمـا والله يـامعـاويـة ، إنـا لنراك تكظم الغيـظ من غيرنـا على القول الفظيع الكثير ، وتستفظع منا اليسير ـ يريد ما يسمع من قريش ـ وذلك والله أنّـا لم نطعن عليـك في أمرك ، فكأنـك بـالحرب قـد رفعنـاهـا إليـك ، فستعلم أن رجـالنـا ضراغم ، وأن

(١) الشّرّة : مصدر لشَرّ . اللسان : شرر

(٢) رضخ النوى : كسره . اللسان : رضخ .

سيوفنا صوارم ، وأن خيولنا ضوامر ، وأنّ كُماتنا مساعر ، ثم قعد ، وقام حَيْوة بن شريح الكَلاعي فقال : يامعاوية ، أنصفنا من نفسك وآسِ بيننا وبين قومك . وإلا تغلغلت بنا وبهم الصفاح ، أو لننْطَحنّهم بها أشد النطاح [٦٩/أ] ولنُوردنّهم بها حوض المنيّة المتاح ، فقايِضْنا بفعلنا حذو النعل بالنعل ، وإلا والله أقمنا دَرْأك[١] بعدلنا ، ولقينا صَغوك بعزمنا حتى ندعَك أطوع من الرداء ، وأذل من الحذاء . ثم دنا كريب بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح - أو ابن السامي فقال : ياهذا ، أنصفنا من نفسك لنكون وزراً على عدوك ، ونكون لك على الحق أعواناً ، وفي الله إخواناً ، وإلا والله أقمنا مَيْلك ، وردعنا سفَهك ، وخالفنا فيك هواك ، فتُلفى فريداً وحيداً ، ثم تصبح هيناً مذموماً مدحوراً ، مغلوباً مقهوراً . ثم دنا يريم بن حبيب المرادي فقال : يامعاوية ، والله إن سيوفنا لحِداد ، وإن سواعدنا لِشداد ، وإن رجالنا لأنجاد ، وإن خيولنا معدّة ، وإنا لأهل بأس ونجدة ، فاستمِلْ من هوانا من قبل أن نجمع عليك ملأنا ، فندعك نكالاً لمن ولي هذا الأمر من بعدك . ثم دنا ناتل بن قيس بن حيا الجُذامي فقال : يامعاوية ، قد تعرف [فِعْل][٢] ابن الزبير بك ، وقد خالفك في ابنك يزيد ، ولقيك بالأمرالشديد ، فطلبت منه السلامة ، وأهديت له الكرامة ، وذلك والله أنه أحسن ثورك[٣] ، وبلغ منك عَوَرك ، وقمع بالشغب طورك ، وايم الله ، لنحن أكثر منك نفراً وجمعاً ، فاربَع على ظَلْعك[٤] من قبل أن نقرعك حتى يسمع بخوارك من لا ينفعك من أنصارك . ثم دنا فروة بن المنذر الغساني فقال : يامعاوية ، اعرف لكهلنا حقّه ، واحتمل من كريمنا قوله ، فإن خطَره فينا عظيم ، وعهده بالملك حديث . فإن أبيت إلا أن تعدو طورك ، وتُجاوز قدرك مشينا إليك بأسيافنا ، وضربناك بأيماننا حتى تُنيب إلى الحق ، وتترك الباطل بكرهك . فراع معاوية ما كان منهم ثم قال : عزمت عليكم لما قعدتم .

---

(١) الدَّرء : النشوز والاعوجاج . اللسان : درأ .

(٢) الاستدراك من ابن عساكر .

(٣) اللفظة مهملة في الأصل ، وفوقها ضبة ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش . وكذلك اللفظة مهملة عند ابن عساكر .

(٤) مثل يضرب في النهي عن التحمل فوق الطاقة . وأصله من ربعتُ الحجر إذا رفعته . أي ارفعه بمقدار طاقتك . المستقصى ١٣٨/١ ، واللسان : ظلع .

[٦٩/ب] ٨٩ ـ الضحاك المُعافري

حدث عن سليمان بن موسى عن كريب قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : سمعت النبي ﷺ يقول :

« ألا هل مشمّر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها . هي ورب الكعبة نور تتلألأ كلها ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرّد ، وثمرة ناضجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وملك كبير ، ومقام في أبد ، في دار سليمة ، وفاكهة ، وخضرة ، ونعمة وحَبْرة[1] ، في جنة عالية بهية » . قالوا : نحن المشمّرون لها يا رسول [الله] قال : « فقولوا : إن شاء الله » ، فقال القوم : إن شاء الله .

زاد في حديث آخر بمعناه :

ثم ذكر الجهاد ، وحضّ عليه .

٩٠ ـ ضرار بن الأزور

مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة ابن دودان[2] بن أسد بن خزيمة الأسدي

له صحبة ، وحدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وارتُثّ يومئذ . وشهد فتح دمشق .

حدث ضرار بن الأزور قال :

أهديت لرسول الله ﷺ لقحة ، فأمرني أن أحلبها ، فحلبتها ، فجهدت حلبها فقال : دع داعي اللبن .

وكان ضرار فارساً شاعراً ، وكان شهد اليمامة ، فقاتل أشد القتال حتى قطعت ساقاه جميعاً ، فجعل يجثو ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت .

---

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش حرف « ط » . والحبرة : النعمة . اللسان : حبر . انظر الحديث في سنن ابن ماجه ١٤٤٨/٢ ، وهو بلفظ : « في حبرة ونضرة » .

(٢) في الأصل : « داود » . وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش . وانظر الجمهرة ١٩٣

وقيل : إنه مكث باليمامة مجروحاً ، فقبْلَ أن يدخل خالد بيوم مات ضرار . وقيل : إنه استشهد يوم جسر أبي عبيد[1] في خلافة عمر .

أقبل ضرار بن الأزور إلى النبي ﷺ وقد خلّف ألف بعير برِّعاتها ، فأخبره بما خلف ويُبْغضه للإسلام . ثم إن الله هداه وحبّب إليه الإسلام ، وقال : يا رسول الله ، إني قد قلت شعراً فاسمعه ، فقال النبي ﷺ : هيه . قال : قلت : [المتقارب]

[٧٠/أ] تركتُ القداحَ وعزفَ القيانِ ... والخمر أشربُها والثمالا
وشدِّ المحبَّرِ[2] في غمرةٍ ... وكرّي على المسلمين القتالا
وقالت جميلة شتّتنا ... وبددتَ أهلي شتى شِلالا[3]
فيا رب بعني به جنّةً ... فقد بعتُ أهلي ومالي بدالا

فقال رسول الله ﷺ : « وجب البيع » . مرتين أو ثلاثاً . فقتل يوم مسيلمة .

وزاد في رواية أخرى :

فيارب لا أُغبَنَنْ صفقتي ... فقد بِعتُ أهلي ومالي ابتدالا

فقال النبي ﷺ : « ما غُبنت صفقتك يا ضرار » .

وفي رواية :

« ربح البيع ، ربح البيع ، ربح البيع » .

بعث عمر بن الخطاب خالد بن الوليد في جيش . فبعث خالد ضرار بن الأزور في سرية في خيل ، فأغاروا على حي من بني أسد . فأصابوا امرأة عروساً جميلة ، فأعجبت ضراراً ، فسألها أصحابه ، فأعطوه إياها ، فوقع عليها . فلما قفل ندم ، وسُقط في يده . فلما رفع إلى خالد أخبره بالذي فعل ، قال خالد : فإني قد أجزتها لك وطيبتها . قال :

---

(١) نسبة إلى أبي عبيد بن مسعود الثقفي الذي انتدب في عهد عمر بن الخطاب لقتال الفرس سنة ١٣ هـ . يقال إنه بنى الجسر على الفرات ، ويقال إنه كان قديماً فأصلحه . معجم البلدان .

(٢) المحبَّر : فرس ضرار . اللسان : حبر .

(٣) الشلال : القوم المتفرقون . اللسان : شلل .

لا ، حتى تكتب بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن ارضخه بالحجارة . فجاء كتاب عمر بن الخطاب وقد توفي ، فقال : ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور .

كتب أبو عبيدة إلى عمر أن نفراً من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل ، فسألناهم فتأوّلوا وقالوا : خُيّرنا فاخترنا . قال : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ﴾[1] ولم يعزم . فكتب إليه عمر فذلك بيننا وبينهم : ﴿ فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُوْنَ ﴾ يعني : فانتهوا . وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ، ويضمنوا النفس . ومن تأوّل عليها بمثل هذا ، فإن أبى قتل ، وقالوا : من تأول على ما[2] فسر رسول الله ﷺ [٧٠/ب] منه بالفعل والقتل . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعُهم ، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم ، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين . فبعث إليهم ، فسألهم على رؤوس الأشهاد ، فقالوا : حرام ، فجلدهم ثمانين ثمانين ، وحدّ القوم ، وندموا على لجاجتهم ، وقال : ليحدُثَنَّ فيكم يا أهل الشام حادث ، فحدثت الرمادة .

قال الحكم بن عتيبة :

لَمّا كتب أبو عبيدة في أبي جندل وضرار بن الأزور جمع عمر الناس فاستشارهم في ذلك الحدث ، فأجمعوا أن يحدّوا في شرب الخمر ـ والسكر من الأشربة ـ حدّ القاذف ، وإن مات في حدٍّ مِن هذا الحدّ فعلى بيت المال ديته ، لأنه شيء رأوه هم . قال عطاء : وقالوا ـ وجاشت الروم ـ دعونا نغزُهم ، فإن قضى الله تعالى لنا بالشهادة فذاك ، وإلا عمدت للذي تريد ، فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم ، وبقي الآخرون فحُدّوا .

قالوا : وقيل : قُتل ضرار بن الأزور يوم أجنادَيْن سنة ثلاث عشرة .

---

(١) سورة المائدة ٩٢/٥

(٢) استدركت لفظة « ما » في هامش الأصل .

٩١ ـ ضرار بن الخطاب

ابن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان
ابن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، الفهري

له صحبة . أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام . وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر ، وكان أبوه خطاب بن مرداس يأخذ المرباع . وهو الذي غزا بني سليم ، وهو رئيس بني فهر . وجده عمرو بن حبيب هو آكل السُّقْب[1] . وذلك أنه أغار على بني بكر ، ولهم سَقْب يعبدونه ، فأخذ السُّقْب فأكله . وكان عمه حفص بن مرداس شريفاً . وكان ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم ، وحضر معهم المشاهد كلها ، فكان يقاتل أشد القتال ، ويحرض المشركين بشعره . وهو قتل عمرو بن معاذ أخا سعد بن معاذ يوم أحد . وقال حين قتله : لا تعدمَنّ رجلاً زوّجك من الحور العين . وكان يقول : زوجت [٧١/أ] عشرة من أصحاب محمد ﷺ . وأدرك عمر بن الخطاب فضربه بالقناة ثم رفعها عنه وقال : يا بن الخطاب ، إنها نعمة مشكورة . والله ما كنت لأقتلك . وهو الذي نظر يوم أحد إلى خَلاء الجبل من الرماة فأعلم خالد بن الوليد ، فكرّا جميعاً بمن معهما ، حتى قتلوا من بقي من الرماة على الجُبَيل ، ثم دخلوا عسكر المسلمين من ورائهم . وكان له ذكر بالخندق . ثم إن الله منّ عليهم بالإسلام . وأسلم يوم فتح مكة ، فحسن إسلامه . وكان يذكر ما كان فيه من مشاهدته القتال ومباشرته ذلك ، ويترحم على الأنصار ، ويذكر بلاءهم ومواطنهم وبذلهم أنفسهم لله في تلك المواطن الصالحة . وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنّ علينا بمحمد ﷺ .

قال الزبير بن بكار :

لما بلغ دَوساً قتل هشام بن الوليد بن المغيرة أبا أزيهر وثبوا على من كان فيهم من قريش فقتلوه ، وقتل بجير بن العوام . وكان الذي قتل بجير بن العوام صبيحُ بن سعد بن هانئ الدوسي جدّ أبي هريرة أبو أمه . وكان ضرار بن الخطاب المحاربي فيهم ، فأجارته أم غيلان وابنها عوف ، وهم موالي دوس . وكانت أم غيلان تمشط النساء . قال ضرار بن

---

(١) السقب في اللغة : ولد الناقة . اللسان : سقب .

الخطاب : أدخلتني في درعها حتى وجدت تسبيد[1] ركنها - يعني الشعر - فبذلك سميت أم غيلان إحدى الموفيات .

وذكر البلاذري

أنه لما وثبت دوس على ضرار بن الخطاب بن مرداس ليقتلوه بأبي أزيهر سعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد يقال لها : أم جميل ، وأتبعه رجل منهم ليضربه ، فوقع ذباب السيف على الباب ، وقامت في وجوههم فذبَّتهم ، ونادت قومها فمنعوه لها . فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه ، فأتت المدينة ، فلما كلمته عرف القصة ، فقال : لست بأخيه [٧١/ب] إلا في الإسلام . وهو غاز بالشام . وقد عرفنا منّتكِ عليه ، فأعطاها على أنها بنت سبيل . وقيل : كان اسمها أم غيلان . وقال ضرار بن الخطاب من أبيات : [الطويل] :

جزى اللهُ عنا أمّ غيلانَ صالحاً ... ونسوتَها إذ هُنّ شعثٌ عواطلُ
فهنّ دفعْنَ الموتَ بعدَ اقترابِهِ ... وقد برزت للثائرين المقاتلُ

قال الضحاك بن عثمان :

امترى مجلس من الأوس والخزرج أيّهم كان أحسن بلاءً يوم أحد ، فمرّ بهم ضرار بن الخطاب فقالوا : هذا ضرار قد قاتلنا يومئذ ، وهو عالم بما اختلفتما فيه ، فأرسلوا إليه فتى منهم ، فسأله : من كان أشجعَ يومَ أحدٍ : الأوس أم الخزرج ؟ قال : لا ، ما أدري ما أوسُكم من خزرجكم . ولكني زوجت يومئذ أحد عشر منكم من الحور العين .

ولما التقى عبد الله بن جحش يوم أحد هو وضرار بن الخطاب ، فلما عرفه ضرار قال : إليك يا بن جحش - وكان ضرار قد آلى ألا يقتل مضرياً - فقال له عبد الله بن جحش : ما كان دمك - يا عدو الله - أعجب إلي منه الآن حين جمعت كفراً وعصبية ، فنادى ضرار : يا معشر قريش ، اكفوني ابن جحش ، فانتظموه برماحهم ، وقال ضرار بن الخطاب لأبي بكر الصديق : نحن كنا خيراً لقريش منكم ، نحن أدخلناهم الجنة ، وأنتم أدخلتموهم النار .

---

(١) التسبيد : أن ينبت الشعر بعد أيام . اللسان : سبد .

قال السائب بن يزيد :

بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج ، ونحن نؤمّ مكة اعتزل عبد الرحمن بن عوف الطريق ، ثم قال لرباح بن المغترف : غنّنا يا أبا حسان ـ وكان يحسن النصب ـ فبينا رباح يغنيهم أدركهم عمر بن الخطاب في خلافته فقال : ما هذا ؟! فقال عبد الرحمن : ما بأس بهذا ، نلهو ونقصّر عنا سفرنا ، فقال عمر : فإن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب .

٩٢ ـ ضرار بن ضَمْرة الكناني

[٧٢/أ] وفد على معاوية .

قال أبو صالح :

دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له : صف لي علياً ، فقال : أو أعفيتني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أعفيك ، فقال له : إذ لابدّ فإنه كان ـ والله ـ بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته . كان ـ والله ـ غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، ويعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشُب[1] . كان ـ والله ـ كأحدنا ، يدنينا إذا أتيناه ، ويجيبنا إذا سألناه ، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له . فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم . يعظّم أهل الدين ، ويحبّ المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيفُ من عدله . فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يتمثل في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تملمُل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأني أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا ، يا ربنا ، يتضرع إليه ، ثم يقول للدنيا : إليَّ تعرضت أم لي تشوّفت ؟ هيهات هيهات ، غُرّي غيري ، قد بَتّتُّك[2] ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة

---

(١) جشب الطعام : طحنه طحناً سيئاً . وطعام جَشِب قيل : هو الذي لا أدم له . اللسان : جشب .

(٢) بتّ فلان طلاق امرأته وأبتّه : أي طلقها طلاقاً باتاً . اللسان : بتت .

الطريق . فوكفت دموع معاوية على لحيته ، ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، فقال : هكذا كان أبو الحسن رحمه الله ، فكيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال : وجدُ من ذُبح أوحدُها في حِجرها ، لا ترقأ دمعتها ، ولا تسكن حسرتها . ثم قام فخرج .

زاد في حديث آخر بمعناه قال :

فقال معاوية : لكن أصحابي لو سئلوا عني بعد موتي ما أُخبروا بشيء مثلِ هذا .

٩٣ - ضمرة بن ربيعة
أبو عبد الله القرشي

من أهل دمشق . نزل الرملة . وهو مولى علي بن أبي حَمَلة ، وهو مولى [٧٢/ب] آل عتبة بن ربيعة . وقيل مولى غيره .

حدث عن ميسرة بن معبد عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ :

« ما اجتمع ثلاثة في حضر أو بدو لاتقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان » .

وحدث عن الأوزاعي بسنده عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي ﷺ قال :

« كُلْ ماردّت عليك قوسك » .

وحدث ضمرة عن سفيان بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« من ملك ذا رحم فهو حرّ » .

وأنكر أحمد هذا الحديث . وكان ضمرة من الثقات المأمونين . رجل صالح ، مليح الحديث . لم يكن بالشام رجل يشبهه .

توفي ضمرة بن ربيعة بالرملة سنة اثنتين وثمانين ومئة . وقيل : سنة اثنتين ومئتين .

٩٤ ـ ضمرة بن يحيى الصوفي

من دمشق .

قال ضمرة بن يحيى الدمشقي : سمعت أبا بكر بن الأنباري يقول :

كتب الفضل بن سهل إلى بعضهم : أحتج عليك بغالب القضاء ، وأعتذر إليك بصدق النية .

قال ضمرة بن يحيى : أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لمروان بن أبي حفصة : [الكامل]

عنـد الملـوكِ منـافـعٌ ومضرّةٌ   وأرى البرامـك لاتضرّ وتنفـعُ
إن كان شراً كان غيرهُمُ لـه   والخير منسـوبٌ إليهم أجمـعُ
وإذا جهلتَ من امرئ أعراقـه   وأمـورَه فـانظُر إلى مـا يصنـعُ

٩٥ ـ ضمضم بن زرعة
قيل إنه ابن ثوب

فإن كان أبوه زرعة بن ثوب فهو دمشقي مَقراني .

قال الحافظ :

وعندي أن ضمضماً حضرمي ، من أهل حمص .

حدث عن شريح بن عبيد عن أبي أمامة الباهلي وغيره من الصحابة عن رسول الله ﷺ قال :

إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم .

وحدث عن شريح بن عبيد عن كثير بن مُرّة عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي ﷺ [٧٣/أ] قال :

الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار ، والدعوة في الحبشة ، والجهاد والهجرة في المسلمين والمهاجرين بَعد .

حرف الطاء المهملة

٩٦ ـ طارق بن شهاب

ابن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جُشَم بن نقر
ابن عمرو بن لؤي بن رُهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس
أبو عبد الله الأحمسي البجلي الكوفي

رأى النبي ﷺ . وغزا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

حدث طارق بن شهاب

أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حقّ عند سلطان جائر » .

وعن طارق عن شهاب قال : قال النبي ﷺ :

« عليكم بألبان الإبل والبقر ، فإنها ترُمّ[1] من الشجر كله . وهو دواء من كل داء » .

وعن طارق بن شهاب عن عبد الله قال : قال النبي ﷺ :

« ما أنزل الله عزّ وجلّ داء إلا وله دواء . فعليكم بألبان البقر ، فإنها ترُمّ من كل الشجر » .

قال طارق بن شهاب :

قدم وفد بجيلة على النبي ﷺ فقال : « ابدؤوا بالأحمسين » . ودعا لنا .

قال طارق بن شهاب :

أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أنه قد عرضت لي

(١) أي تأكل . اللسان : رمم .

إليك حاجة لا غنى لي عنها ، فقال أبو عبيدة : يرحم الله أمير المؤمنين ، يريد بقاء قوم ليسوا بباقين . قال : ثم كتب إليه أبو عبيدة : إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي . فلما قرأ الكتاب استرجع ، فقال الناس : مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأن .

وكتب إليه بالعزيمة : فاظهر من أرض الأردن ، فإنها عَمْقة وَبِئة إلى أرض [٧٣/ب] الجابية ، فإنها نزهة ، ندية . فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه : أذّن في الناس بالرحيل . فلما قُدّم إليه ليركب وضع رجله في الغرز ثم ثنى رجله ، فقال : ما أرى داءكم إلا قد أصابني . قال : ومات أبو عبيدة ، ورُفع الوباء عن الناس .

توفي طارق سنة اثنتين وثمانين ، وقيل ثلاث وثمانين . وقيل : أربع وثمانين . وقيل : توفي زمن الحجاج أيام الجماجم . وقيل : توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة .

٩٧ ـ طارق بن عمرو

مولى عثمان بن عفان

وجّهه عبد الملك بن مروان من الشام ، فغلب له على المدينة سنة ثلاث وسبعين .

حدث سليمان بن يسار

أن طارقاً قضى بالعُمْرى[١] للوارث عن قول جابر بن عبد الله[٢] عن رسول الله ﷺ .

٩٨ ـ طالوت

ملك بني إسرائيل

واسمه بالسريانية شاول بن قيس بن أمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وقيل : اسمه شارك . وإنما سمي طالوت

(١) العُمْرى : أن يدفع الرجل إلى أخيه داراً فيقول : هذه لك عُمْرك أو عُمْري ، أيُّنا مات دفعت الدار إلى أهله . اللسان : عمر .

(٢) قوله : « ابن عبد الله » مستدرك في هامش الأصل .

لطوله . وهو الذي ذكر الله قصته في القرآن العزيز ، ومحاربته لجالوت . وكان داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام زوجَ ابنته .

وعن قتادة

في قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي[1] ﴾ قال : هو نهر بين الأردن وفلسطين ﴿ إِلا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ[1] ﴾ قال : كان الكفار يشربون فلا يروون . وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزيهم ذلك .

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ مِنْ بَعْدِ مُوْسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ[2] ﴾ يعني : ألم تخبر يامحمد عن الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم : أشمويل ﴿ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً [٧٤/أ] نُقَاتِلْ فِي سَبِيْلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَالَنَا أَلا نُقَاتِلَ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا[2] ﴾ يعني أخرجتنا العمالقة . وكان رأس العمالقة يومئذ جالوت . فلما كتب الله عزّ وجلّ عليهم القتال تولّوا إلا قليلاً منهم . فسأل نبيُّهم اللهَ عزّ وجلّ أن يبعث لهم ملكاً .

قال كعب :

بعث الله لهم طالوت ، ملكاً ، راعي حمير . وكان فقيراً ليس له مال . وخرج من قريته يطلب حمارين له أضلها . فلما أدركه الليل ، ولم يجدهما ، وتمادى به الطلب ، فدخل مدينة بني إسرائيل ، واضطره الجوع ، فأوى إلى اشمويل ، وكان مأوى المساكين ، فأوحى الله تعالى إلى أشمويل أني قد بعثت إليك هذا الذي ينشد الحمار ملكاً على بني إسرائيل ، فإذا أصبحت فقس طوله بقصبة ، ثم ادفعها إلى بني إسرائيل فقل لهم : إن الله قد بعث لكم ملكاً طوله هذه القصبة ، فاطلبوه حيثما كان من أسباط بني إسرائيل ، فهو

---

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٦/٢

عليكم . وكان طول القصبة ثماني أذرع . فلما دفعها إليهم ، فلم يُعَذِّروا[1] في الطلب ، ولم يبالغوا ، وقالوا لنبيهم : لم نجد هذا ، فقال لهم نبيهم : هو طالوت صاحب الحمار ، فقالوا : أين هو ؟ قال : عهدي به البارحة . فلما وجدوه قاسوه بالقصبة ، فكان قدرها ، فقالوا له : من أي سبط أنت ؟ قال : من سبط يامين ، فنفروا من ذلك وكرهوه .

وقيل : إنما سألوا ذلك أنهم كانوا في مدينة لهم قد بارك الله لهم في مكانهم ، لا يدخله عليهم عدو ، ولا يحتاجون إلى غيره . قال : كان أحدهم يجمع التراب على صخرة ثم ينبذ فيه الحب ، فيُخرج الله عزّ وجلّ منه ما يأكل سَنَتَه هو وعياله ، ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكل هو وعياله سنة . فلما عظمت أحداثهم ، وانتهكوا محارم الله عزّ وجلّ ، وجاروا في الحكم نزل بهم عدوهم فخرجوا إليهم ، [٧٤/ب] وأخرجوا التابوت ، وكان يكون التابوت أمامهم في القتال ، فقدموا التابوت ، فسُبي التابوت ، وكان عليه ملك يقال له إيلاف ، فأخبر الملك أن التابوت قد سبي واستلب ، فمالت عنقه فمات كمداً عليه ، فمَرَجَت أمورهم ، وظهر عدوهم ، وأصيب من أبنائهم ونسائهم فعند ذلك قالوا : ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيْلِ اللهِ ﴾ فسأل اللهَ لهم نبيُّهم أن يبعث لهم ملكاً ، فأوحى الله إليه أن انظر الفرن الذي في بيتك ، فيه الدهن ؛ فإذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذي في الفرن ، فإنه ملك بني إسرائيل ، فادهن رأسه منه ، وملّكه عليهم ، فجعل ينظر مَن ذلك الرجل الداخل عليه ؟ وكان طالوت رجلاً دباغاً من سبط ابن يامين ، وكان سبط ابن يامين لم يكن فيه نبوّة ، ولا ملك ، فخرج طالوت يطلب حماراً مع غلام له ، فمرّ ببيت اشمويل النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم . فدخل عليه مع غلامه ، فذكر له أمر حماره إذ نشّ الدهن في الفرن ، فقام إليه النبي ﷺ فأخذه ، ثم قال لطالوت : قرّب رأسك فقرّبه ، فدهنه ، فقال : يا منشد الحمار ، هذا خير لك مما تطلب ، أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني [ربي][2] أن أملكه عليهم . وكان اسم طالوت بالسريانية شارك ، وخرج من عنده ، فقال الناس : ملَك طالوت . فأتى عظماءُ بني إسرائيل النبيَّ ﷺ فقالوا له : ما شأن طالوت يملك علينا ، وليس من بيت النبوّة ولا المملكة ، وقد عرفت أن الملك

(١) عذّر في الأمر : قصّر . اللسان : عذر .

(٢) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٦/٧

والنبوة في آل لاوي وآل يهوذا ؟! قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾[1] للذي سبق لـه أنـه يملككم ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَـةً فِيْ ٱلعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[1] فيـه تقـديم ، يعني : في الجسم والعلم . كان أطولهم بسطة رجل ـ وقال الحسن : لم يكن بأعلمهم ، ولكن كان أعلمهم بـالحرب ، فـذلـك قوله : في العلم ، إنه كان مجرباً : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾[1] يعني الملـك بيـد الله عزّ وجلّ يضعه [٧٥/أ] الله حيث يشاء . ليس لكم أن تخيّروا .

وكان طالوت رجلاً فقيراً مغموراً فيهم بالدّين ، فن ذلـك قـالوا : ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَـةً مِنَ الْمَالِ ﴾[1] وكيف يكون له الملك علينا وهو مغمور بالدين ؟! قـالوا : مـا آيـة ذلـك تُعرّفه أنه ملك ؟ قال : آيته أن يأتيكم التابوت . فقالوا : إن ردّ علينا التابوت فقد رضينـا وسلمنا . وكان الذين أصابوا التـابوت أسفل من جبل إيليـاء ، فيما بينهم وبين مصر ، وكانوا أصحـاب أوثـان ، وكان فيهم جـالوت . وكان لـه جسم وخَلق وقوة في البطش ، وشـدة في الحرب . فلما وقع التابوت في أيديهم جعلوا التـابوت في قريـة من قرى فلسطين ، فوضعوه في بيت أصنـامهم ، فـأصبحت أصنـامهم منكـوسـة . وكان لهم صنم ، كبير أصنـامهم ، من ذهب ، وله حدقتان من ياقوتتين حمراوين ، فخرّ ذلك الصنم ساجداً للتـابوت ، وانحـدرت حدقتاه على وجنتيه يسيل منها الماء . فلما دخلت سـدنـة بيت أصنـامهم ورأوا ذلـك نتفوا شعورهم ، ومزقوا جيوبهم ، وأخبروا ملكهم . وسلـط الله عـزّ وجـلّ الفـأر على أهـل تلـك القرية ، فتجيء الفأرة إلى الرجل وهو نائم فتـأكل جوفـه ، وتخرج من دبره ، حتى طـافت عليهم فماتوا ، فقالوا : ما أصابنا هذا إلا في سبب هذا التابوت ، فأرادوا حرقـه ، فلم تحرقـه النار ، وأرادوا كسره ، فلم يحكّ فيه الحديد ، فقالوا : أخرجوه عنكم ، فوضعُوه على ثورين على عجلة فسيّبوه فساقته الملائكة إليهم .

وقال قتادة

في قوله : ﴿ وقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾[2] إن نبيهم الذي كان بعـد موسى صلى الله على نبينـا وعليه وسلم : يوشع بن نون ، وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما . قال : وأحسبه هو فتى موسى .

---

(١) سورة البقرة ٢٤٧/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٨/٢

وقيل : كان طالوت سقاء ، يبيع الماء . رواه عمران عن عكرمة ، ولم يُدر مَن عمران هذا الراوي .

قال ابن عباس :

وضعوه على عجل حولي [٧٥/ب] ثم سيَّبوه فساقته الملائكة حتى أدخلوه محلة بني إسرائيل فذلك قوله : ﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾[١] إلى قوله : ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾[١] فكان في التابوت ﴿ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ ﴾[١] قال : أما البقية فرَضاض[٢] الألواح ، وعصا موسى ، وعمامة هارون ، وقَباء[٣] هارون الذي كان فيه علامات الأسباط في الغلول . وكان فيه طست من ذهب ، فيه صاع من مَنّ الجنة ، وكان يفطر عليه يعقوب . وأما السكينة فكان مثل رأس هرة من زبرجدة خضراء .

وقيل : إن الألواح التي كتب الله لموسى فيها التوراة ، ثم أعطاه إياها ، كانت الألواح من زبرجد . فلما ألقى موسى الألواح ، وأخذ برأس أخيه كان موسى حزناً ألا يلقى الألواح التي أعطاه الله بيده ، فنسخ الألواح من جبل الطور ، البقية التي قال الله : كسر من الألواح من جبل الطور .

وقيل : السكينة : ريح هفافة ، لها وجه كوجه الإنسان . وقيل : السكينة : لها وجه كوجه الهرة ، ولها جناحان . وقيل : لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرّة .

وقيل : كانت هرة ، رأسها من زمردة ، وظهرها من درّ ، وبطنها من ياقوت وذنبها وقوائمها من لؤلؤ .

فإذا أرادوا القتال قدّموا التابوت ، ثم تكون أعلامهم وراياتهم خلف التابوت . وهم وقوف خلف ذلك ينتظرون تحريك التابوت ، فتصيح الهرة فيسمعون صراخاً كصراخ الهرة ، فتخرج من التابوت ريح هفافة ، فترفع التابوت بين السماء والأرض ، ويخرج منها لسانان : ظلمة ونور ، فتضيء على المسلمين وتظلم على الكفار ، فيُقاتل القوم وينصرون .

---

(١) سورة البقرة ٢٤٨/٢

(٢) رُضاض الشيء : فُتاته . اللسان : رضض .

(٣) القباء من الثياب : الذي يلبس . اللسان : قبا .

فلما رأوا التابوت قد ردّ عليهم أقرّوا لطالوت بالملك ، واستوسقوا لـه على التـابوت ، فخرج بهم طالوت وجدّوا في حرب عدوهم ، ولم يتخلف عنـه إلا كبير وضرير ومعـذور [٧٦/ أ] ورجل في ضيعة لابد له من التخلف ، فقالوا لنبيهم : إن الجباب والآبار لا تحملنا ، فـادع الله لنـا أن يُجري لنـا نهراً ، فـدعـا ربـه ، فـأجرى لهم نهراً من الأردن ، فقـال لهم نبيهم أشمـويـل : اعلمـوا أن الله ﴿ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْـهُ ﴾(١) فـاقتحم فيـه ﴿ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾(١) . وقال لطالوت : ليس ممن يقاتل معك ، فردّهم عنك ؛ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾(١) يُقـاتل معـك . فـامض بهم . فـذلـك قولـه عزّ وجلّ : ﴿ إلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَـةً بِيَدِهِ ﴾(١) وكانت الغرفة للرجل ودوابّه وعياله تملأ قربته . قـال : ﴿ فَشَرِبُوْا مِنْـهُ إلاّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ ﴾(١) .

قال ابن عباس :

كانوا مئـة ألف وثلاثـة آلاف وثلاث مئـة وثلاثـة عشر رجلاً . فشربـوا منـه كلهم إلا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عـدة أصحـاب النبي ﷺ يوم بـدر . قـال : فردهم طـالوت ، ومضى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً . فلمـا جـاوز النهر ـ يعني طـالوت ـ والـذين لبثوا معه . قالوا : ﴿ لاَ طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُم مُلاَقُوْ اللهِ(٢) ﴾ يعني يؤمنون ويوقنون بالبعث ﴿ كَمْ مِنْ فِئَـةٍ قَلِيْلَـةٍ غَلَبَتْ فِئَـةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ(٢) ﴾ وكان أشمويل النبي ﷺ دفع إلى طالوت درعاً ، فقال له : من استوى هـذا الدرعُ عليه فـإنـه يقتل جـالوت بـإذن الله عزّ وجلّ ، ونـادى منـادي طـالوت : مَن قتل جالوت زوّجته ابنتي ، وله نصف ملكي ومالي . وكان إخوة داود معـه ، وهم أربعـة إخوة ، وكان إيشا أبو داود حبس داود عنده ، وسرح ثلاثـة إخوة داودَ مع طـالوت . وكان الله عزّ وجـلّ سبب هـذا الأمر على يـدي داود ابن إيشـا . وهـو من ولـد حصرون بن قـانص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .

قال أبو أيوب الأنصاري : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة :

هـل لكم أن نخرج فنلقى هـذه العير ، لعـل الله يغنمنـا ؟ قلنـا : نعم ، فخرجنـا .

---

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٩/٢

[٧٦/ب] فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعادّ ، فإذا نحن ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي ﷺ بعدتنا ، فسُرّ بذلك ، وحمد الله ، وقال : عدة أصحاب طالوت .

وعن عبد الله بن عمرو

أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر بثلاث مئة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم حين خرج : اللهم ، إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم ، إنهم عراة فاكسُهم ، اللهم ، إنهم جياع فأطعمهم . ففتح الله يوم بدر ، فانقلبوا حين انقلبوا ، وما منهم رجل إلا بجمل أو جملين ، واكتسَوا وشبعوا .

قال وهب بن منبه :

لما تقدم داود أدخل يده في مخلاته ، فإذا تلك الحجارة الثلاثة صارت حجراً واحداً . قال : فأخرجه ، فوضعه في مقلاعه ، وأوحى الله إلى الملائكة أن أعينوا عبدي داود ، وانصروه . قال : فتقدم داود وكبّر . قال : فأجابه الخلق غير الثقلين : الملائكةُ وحملةُ العرش فمن دونهم ، فسمع جالوت وجنده شيئاً ظنوا أن الله قد حشر عليهم أهلَ الدنيا ، وهبت ريح ، وأظلمت عليهم ، وألقت بيضة جالوت ، وقذف داود الحجر في مقلاعه ، ثم أرسله ، فصار الحجر ثلاثة ، فأصاب أحدها جبهة جالوت ، فنفذها منه فألقاه قتيلاً ، وذهب الحجر ، فأصاب ميمنة جند جالوت ، فهزمهم ، والثالث أصاب الميسرة ، فهزمهم . وظنوا أن الجبال قد خرّت عليهم ، فولّوا مدبرين ، وقتل بعضهم بعضاً . ومنح الله بني إسرائيل أكتافهم حتى أبادوهم ، وانصرف طالوت ببني إسرائيل مظفراً ، قد نصرهم الله على عدوهم ، فزوج ابنته من داود ، وقاسمه نصف ماله . وكان لا يرى رأيه ، فاجتمعت بنو إسرائيل فقالوا : نخلع طالوت ، ونجعل علينا داود ، فإنه من [٧٧/أ] آل يهوذا ، وهو أحقّ بالملك من هذا . فلما أحسّ طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله ، فأشار عليه بعض وزرائه أنك لا تقدر على قتله إلا أن تساعدك ابنتك ، فدخل طالوت على ابنته فقال لها : يابُنَيَّة ، إني أريد أمراً أحب أن تساعديني عليه . قالت : وماذاك ياأبه ؟ قال : إني أريد أن أقتل داود ، فإنه قد فرّق عليّ الناس ، واختلفوا ، فقالت : ياأبه ، زعمت أنك تريد أن تقتل داود لما قد أفسد عليك ، واعلم أن داود رجل له

صولة ، شديد الغضب . فلستُ آمن عليك إن لم تستطع قتله إن ظفر بك قتلك ، فإذا أنت قد لقيت الله تعالى قاتلاً لنفسك ، مستحلاً لدم داود ، وعجباً منك ومما أعرف من حلمك وسداد رأيك ، كيف أسلماك إلى هذا الرأي القصير ، وهذه الحيلة الضعيفة بالتقدم على داود ، وأنت تعلم أنه أشد أهل الأرض نفساً ، وأبسله عند الموت ، فقال طالوت : إني لأسمع قول امرأة مفتونة بزوج قد منعتها الفتنة وحبّها إياه أن تقبل عن أبيها وتناصحه ، واعلمي أني لم أدعُكِ إلى مادعوتك إليه من أمر داود إلا وقد عرفت أني لم أنظر فيه نظر مثلي ، وقد وطنت نفسي على قطع صهره ، إما أن أقتلك وإما أن تقتليه . قالت : فأمهلني حتى إذا وجدت فرصة أعلمتك .

وعن ابن عباس

أنها انطلقت فاتخذت زقاً على صورة داود ثم ملأته خمراً ، ثم طيبته بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ، ثم أضجعت الزق على سرير داود ولَحَفَته بلحاف داود ، وأفشت إلى داود ذلك ، وأدخلت داود المخدع ، وعلمت أن أباها سيندم على قتله إن قتله . قال : فأعلمت طالوت ، فقالت : هلم إلى داود فاقتله . قال : فجاء طالوت [٧٧/ب] حتى دخل البيت ، ومعه السيف ، فقالت : هو ذاك ، فشأنك وشأنه . قال : فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه ، فانتضح الخمر ، ونفح منه ريح المسك والطيب . قال : ياداود ماأطيبك ميتاً ، وكنت أطيب وأنت حيّ ، وكنت طاهراً تقياً ، وندم فبكى ، فأخذ السيف ، فأهوى به إلى نفسه ليقتلها ، فاحتضنته ابنته ، فقالت له : ياأبه ، مالك ! قد ظفرت بعدوك وقتلته ، وأراحك الله عزّ وجلّ ، وصفا لك الملك . قال : يابنيّة ، قد علمت أن الحسد والبغي حملاني على قتله ، فصرت من أهل النار ، وإن بني إسرائيل لا يرضون بذلك ، فأنا قاتل نفسي . قالت : ياأبه ، أفكان يسرّك أنك لم تكن قتلته ؟ قال : نعم ، فأخرجت داود من البيت ، فقالت : ياأبه ، إنك لم تقتله ، وهذا داود ، وقال داود : قد علمت أن الشيطان قد زيّن لك هذا ، وندم طالوت .

قال مكحول :

زعم أهل الكتاب الأُول أن طالوت طلب التوبة إلى الله ، وجعل يلتمس التنصل من ذلك الذنب إلى الله عزّ وجلّ ، وأنه أتى عجوزاً من عجائز بني إسرائيل كانت تحسن الاسم الذي يُدعى الله عزّ وجلّ به فيُجيب ، فقال لها : إني قد أخطأت خطيئة لا يُخبرني عن

كفارتها إلا اليسع ، فهل أنت منطلقة إلى قبره ، فتدعين الله عزّ وجلّ فيبعثه حتى أسأله عن خطيئتي ماكفارتها ؟ قالت : نعم . فانطلق بها إلى قبره ، فقال لها : هذا قبره ، فقالت له : انظر ، إياك أن تخطئه ، ماكانت علامته حين دفن ؟ قال : دُفن وفي يده سواران من ذهب . قال : فصلت ركعتين ثم دعت الله ، فخرج إليه اليسع ، فقال : ياطالوت ، مابلغت خطيئتك أن أخرجتني من مضجعي الذي أنا فيه ؟! قال : يانبي الله ، ضاق علي أمري فلم يكن لي بدّ من مسألتك عنه . قال : كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك ، وأهل بيتك حتى [٧٨/أ] لا يبقى منكم أحد . ثم رجع اليسع إلى مضجعه ، وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته ، فاجتمعت بنو إسرائيل إلى داود ، وآتاه الله الزبور ، وعلمه صنعة الدروع ، وأمر له الجبال والطير يسبّحن معه إذا سبّح .

قال الطبري :

زعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة .

٩٩ ـ طاهر بن أحمد بن علي بن محمود
أبو الحسين المحمودي القايني[(١)] الفقيه الشافعي

سكن دمشق .

حدث عن أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت بن بجير الكاغدي السمرقندي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذي نفسي بيده ، لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا ، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

توفي طاهر بن أحمد وهو راجع من الحجاز في سنة ثلاث وستين وأربع مئة .

---

(١) في متن الأصل : « القاني » وفوقها ضبة ، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش . وهي نسبة إلى قاين : بلد قريب من طَبَس بين نيسابور وأصبهان . معجم البلدان .

١٠٠ ـ طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد
أبو محمد بن أبي الفرج الأسفراييني الصائغ

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بسنده عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« إن شرّ الناس ذوالوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

توفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة . وكان مولده سنة خمسين وأربع مئة .

١٠١ ـ طاهر بن عبد السلام الدرجي

حدث عن أبيه عن أشياخه

أنهم لما فتحوا دمشق في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدوا حجراً في جيرون مكتوباً عليه باليونانية . قال : فبعثوا إلى النصارى فلم يقرؤوه ، وإلى اليهود فلم يقرؤوه ، فجاؤوا برجل يوناني يقرؤه [٧٨/ب] فإذا فيه مكتوب : دمشق جبارة ، لا يهمّ بها جبار إلا قصمه الله . الجبابرة تبني ، والقرود تخرب . الآخِر شرّ ، الآخر شرّ إلى يوم القيامة .

١٠٢ ـ طاهر بن علي بن عبدوس
أبو الطيب ، مولى بني هاشم الطبراني القطان القاضي

حدث عن عصام بن روّاد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ من هذه الأربع : من عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » .

كذا قال ، وسقط منه واحد . وجاء من طريق غير هذه بزيادة : عذاب جهنم .

وحدث طاهر بن علي بالطبرية عن نوح بن حبيب قال :

سمعت الشافعي يقول كلاماً ، ماسمعت قط أحسن منه ، سمعته يقول : قال إبراهيم خليل الله صلوات الله على نبينا وعليه لولده في وقتِ ماقصّ عليه مارأى : ﴿ مَاذَا

تَرَى ﴾[1] أي ماذا تُشير به ؟ ليَستخرج بهذه اللفظة منه ذكر التفويض والصبر ، والتسليم والانقياد لأمر الله عزّ وجلّ لا لمؤامرته له مع أمر الله ـ فقال : ﴿ يَاأَبَتِ ٱفْعَلْ مَاتُؤمَرُ سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ ﴾[1] قال الشافعي : والتفويض هو الصبر ، والتسليم هو الصبر ، والانقياد هو ملاك الصبر ، فجمع له الذبيح جميع ما ابتغاه في هذه اللفظة اليسيرة .

توفي طاهر بن علي سنة سبع عشرة وثلاث مئة .

١٠٣ ـ طاهر بن محمد بن الحكم
أبو العباس التميمي البزار المعلم

إمام مسجد سوق الأحد .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا ينجّي أحداً عمله . قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة ، فسدّدوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشيئاً من القصد تبلغوا » .

[٧٩/أ] وحدث عنه بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لكاتبه :

« إذا كتبت فضع قلمك على أذنك ، فإنه أذكر لك » .

توفي طاهر في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة .

١٠٤ ـ طاهر بن محمد بن سلامة بن جعفر
أبو الفضل بن القاضي أبي عبد الله القضاعي المصري

قدم دمشق رسولاً إلى القسطنطينية .

---

(١) سورة الصافات ١٠٢/٣٧

حدث عن القاضي أبي مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي مطر الاسكندراني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كثر ضحكه استخف بحقه ، ومن كثرت دعابته ذهبت جلالته ، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره ، ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كان النار أولى به » .

قال الحافظ :

غريب الإسناد والمتن .

١٠٥ ـ طاهر بن محمد بن أبي القاسم بن كاكويه

أبو القاسم المروروذي الفقيه الواعظ ، والد أبي محمد بن زينة

قدم الشام .

وحدث عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعَرَض من الدنيا » .

توفي طاهر سنة ثلاث وستين وأربع مئة .

١٠٦ ـ طاهر بن محمد البكري الضرير

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي عن الربيع بن سليمان قال :

كنت عند [٧٩/ب] الشافعي فأتته رقعة من الصعيد فيها مسألة : ما يقول الشيخ في قول الله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾[1] ؟ قال الشافعي : إذا حجب الكفار بالسخط دليل أن المؤمن غير محجوب في الرضا .

---

(١) سورة المطففين ١٥/٨٣

١٠٧ ـ طراد بن الحسين بن حمدان
أبو فراس الأمير

حدث عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل بسنده عن أبي هريرة قال :

بَصَرُ عينيّ هاتين وسَمْعُ أذنيّ رسولَ الله ﷺ أخذ بيد الحسن أو الحسين وهو يقول : ترَقّ ، عين بقة . قال : فوضع الغلام قدميه على قدم رسول الله ﷺ فيرفعه إلى صدره . قال : ويقول له : افتح . قال : فيرفع فاه فيقبّله النبي ﷺ ثم قال : اللهم ، إني أحبّه فأحبّه .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن علي عليه السلام

أن جبريل أتى النبي ﷺ فوافقه مغتماً ، فقال : يا محمد ، ما هذا الغمّ الذي أراه في وجهك ؟! قال : الحسن والحسين أصابتهما عين . قال : صدّق العين ، فإن العين حقّ ، أفلا عوّذتهما بهؤلاء الكلمات ؟ قال : وما هنّ يا جبريل ؟ قال : قل : اللهم ، ذا السلطان العظيم ، ذا المنّ القديم ، ذا الوجه الكريم ، وليّ الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عافِ الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس . فقالها النبي ﷺ فقاما يلعبان بين يديه . فقال النبي ﷺ : عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ ، فإنه لم يتعوّذ المتعوذون بمثله .

١٠٨ ـ طرفة بن أحمد بن محمد بن طرفة بن الكميت
أبو صالح الحرستاني الماسح

حدث عن عبد الوهاب الكلابي بسنده عن محمود بن الربيع قال :

عقلتُ مجّة مجّها رسول الله ﷺ في وجهي من دلو معلّقة في دارنا .

قال محمد : فحدثني عِتبان بن مالك [٨٠/أ] قال :

قلت : يا رسول الله ، إن بصري قد ساء[1] وإن الأمطار إذا اشتدت ، وسال الوادي

---

(١) ليست عبارة « قد ساء » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

حال بيني وبين الصلاة في مسجد قومي . فلو صليتَ في منزلي مكاناً أتخذه مصلّى ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : نعم . فغدا علي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ، فاستأذنا فأذنت لهما ، فما جلس حتى قال : أين تحب أن تصلي من منزلك ؟ فأشرت له إلى ناحية ، فتقدم رسول الله ﷺ فصففنا خلفه فصلى ، وحبَسْنا رسول الله ﷺ على خزيرة[1] صنعناها له .

توفي طرفة بن أحمد سنة خمس وأربعين وأربع مئة .

١٠٩ ـ طُرَيح بن إسماعيل بن سعيد بن عبيد بن أُسيد

ابن عمرو بن عِلاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غِيَرَة بن عوف بن قسيّ ـ وهو ثقيف ـ بن منبه بن بكر بن هوازن ، أبو الصلت ـ ويقال : أبو إسماعيل ـ الثقفي الطائفي

شاعر ، حسن الشعر ، بديع النظم ، من شعراء بني أمية . وفد على الوليد بن يزيد ، إذ كان ولي عهد في حياة هشام لأجل خؤولته ، فإن أم الوليد ثقفية . وأقام عنده إلى أن صار الأمر إليه ، واستفرغ شعره في مديحه ، وبقي إلى أول الدولة العباسية ، ومدح السفاح والمنصور .

قال طريح :

خصصت بالوليد حتى صرت أخلو معه ، فقلت له ذات يوم ونحن في مشْرقة[2] : يا أمير المؤمنين ، خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه . قال : وما هو ؟ قلت : لم أشرب شراباً ممزوجاً قط إلا من لبن أو عسل . قال : قد عرفت ذلك ، ولم يباعدك من قلبي .

قال : ودخلت يوماً إليه وعنده الأمويون فقال : إليّ يا خال ، فأقعدني إلى جنبه ، ثم أتى

---

(١) الخزيرة والخزير : اللحم الغابّ يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ذرّ عليه الدقيق فعُصد به ، ثم أدم بأي أدام شيء . اللسان : خزر .

(٢) المشرقة : بضم الراء وفتحها : موضع القعود للشمس . اللسان : شرق .

بشراب فشرب ، ثم ناولني القدح ، فقلت : يا أميرَ المؤمنينَ ، قد أعلمتك رأيي في الشراب . قال : ليس لذلك أعطيتك ، إنما دفعته إليك لتناوله الغلام ، وغضب ، فرفع القوم أيديهم ، كأن صاعقة وقعت على الخِوان ، فذهبت أقوم [٨٠/ب] فقال : اقعد . فلما خلا البيت افترى عليّ ثم قال : يا عاضّ كذا وكذا ، أردت أن تفضحني ؟! لولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ، ثم نهى الحاجب عن إدخالي ، وقطع عني أرزاقي ، فمكثت ما شاء الله ، ثم دخلت عليه يوماً متنكراً ، فلم يشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول من أبيات[1] : [البسيط]

يا بن الخلائفِ ما لي بعدَ تقربةٍ ... إليك أُقصى وفي حاليك لي عجبُ
كأنني لم يكن بيني وبينكمُ ... إلٌّ ولا خُلّـــة تُرعى ولا نسبُ
قد كان بالودّ قِدْماً منك أزلفني ... بقربك الودّ والإشفاق والحدَبُ
وكنتُ دونَ رجالٍ قد جعلتَهم ... دوني إذا ما رأوني مقبلاً قطَبوا
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ... شراً أذاعوا وإن لم يسمَعوا كذبوا

قال : فتبسم ، وأمرني بالجلوس ، ورجع لي ، وقال : إياك أن تعاود . منها :

أين الذمامةُ والحقُّ الذي نزلَت ... بحفظِه وبتعظيم له الكتبُ ؟
وحَوْكي الشعرَ أُصفيه وأنظِمه ... نظمَ القلائدِ فيها الدّرّ والذهبُ
وإنّ سُخطَك شيء لم أناجِ به ... نفساً ولم يك مما كنتُ أحتسبُ
لكن أتاك بقولٍ آثمٍ كذبٍ ... قومٌ بغَوني فنالوا فيّ ما طلبوا

وهي طويلة . وقيل في سبب غضبته على طريح غير هذا .

ومن شعره في الوليد[2] : [المنسرح]

أنت ابنُ مُسْلَنطحِ البطاحِ ولم ... تُطرقْ عليكَ الحُنيُّ والوُلُجُ[3]

---

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٠٩/٤ ـ ٣١١

(٢) الأبيات مع شرحها في الأغاني ٣١٦/٤ ، ونورد هنا مختصراً للشرح : تطرق : تطبق . الحني : ما انخفض من الأرض . الولج : كل متسع في الوادي ، المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى سطحه منها .

(٣) البيت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، قسم الزيادات ١٧٩ ، ونسب في اللسان : « سلطح » إليه ، ولكنه نسب في : « صلطح » إلى طريح . قال بعد ذكر البيت : « يمدحه بأنه من صميم قريش . وهم أهل البطحاء » . واصلنطحت البطحاء : اتسعت . والأبيات الثلاثة الأولى في اللسان : ولج .

لـو قلتَ للسيـلِ دَعْ طريقـك والـ ـمـوجُ عليـــه كالهَضْب يعتلــجُ
لارتــدّ أوســاخَ أو لكانَ لـــهُ في ســائرِ الأرضِ عنـــكَ مُنعرَجُ
طـوبى لفرعَيْـك من هنـا وهنـا طـوبى لأعراقِـــك التي تشـجُ

أراد فرعه من قبل أبيه ، وهم بنو أمية ، وفرعه من قبل أمه ، وهم ثقيف .

دخل طُريح على المهدي ، فانتسب له ، وسأله أن يسمع ، فقال : ألست الـذي يقول للوليد بن يزيد :

[٨١/أ] أنت ابن مسلنطح البطـاح ولم تطرق عليـــك الحني والـولـج

والله لاتقول فيّ مثل هذا ، ولا أسمع منك شعراً ، وإن شئت وصلتُك .

ومن شعر طُريح : [الكامل]

والمـالُ جُنّـةُ ذي المعـايب إن يُصِب يُحمَدْ وإن يـدع الطريقـة يُعـذرِ
والمرءُ يُحمـدُ إن يصـادف حظّــه قـدرٌ ويعـذلُ في الـذي لم يقـدرِ
والنـــاسُ أعــداءٌ لكلّ مُـدفَّـع صفر اليـــدين وإخـــوة للمكثرِ
وإذا امرؤ في النـاس لم يـك عـارفاً بـــالعُرف لم يـــك منكراً للمنكرِ

ومن شعره : [الطويل]

سعيتُ ابتغـاءَ الشكرِ فيا صنعت بي فقصّرت مغلـوبـــاً وإني لشـــاكر
لأنـكَ تعطيني الجـزيـلَ بـداهـةً وأنت لـا استكثرتُ من ذاك حـاقرُ

١١٠ ـ الطفيل بن عمرو بن حَمَمَة

ـ وقيل : الطفيل بن عمرو بن طريف ـ بن العاص بن ثعلبة بن سُليم
ابن فهم بن غنم بن دوس ، وقيل طفيل بن الحارث
وقيل : طفيل بن ذي النور الدوسي

لـه صحبـة ، وكان سيـداً في قومـه . قتل بـأجنـادين ، وقيل : بـاليرموك ، وقيل : باليمامة .

قال الطفيل بن عمرو :

أقرأني أُبيّ بن كعب القرآن ، فأهديت له قوساً ، فغدا إلى النبي ﷺ متقلدها ، فقال له النبي ﷺ : من سلّحك هذه القوس ياأبيّ ؟ قال : الطفيل بن عمرو الدوسي . أقرأته القرآن ، فقال له رسول الله ﷺ : تقلدها شلوة من جهنم . فقال : يارسول الله ، إنا نأكل من طعامهم . فقال : أما طعامٌ صنع لغيرك فحضرته فلا بأس أن تأكله ، وأمّا ماصُنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخلاقك .

أسلم الطفيل بن عمرو بمكة ، وكان يسمى ذا القطنتين . قيل : كان يجعل في أذنيه قطنتين لئلا يسمع كلام النبي ﷺ [٨١/ب] ورجع إلى بلاد قومه ، ووافى النبي ﷺ في عمرة القضية وفي الفتح . وقدم المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . فخرج إلى اليمامة فقتل بها سنة ثنتي عشرة . وقيل : إنه قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر مع أبي هريرة .

وكان حممة بن رافع بن الحارث الدوسي من أجمل العرب وكانت له جُمّة يقال لها : الرطبة ، كان يغسلها بالماء ثم يعقِصها وقد احتقن فيها الماء . فإذا مضى لها يوم رجّلها ثم يعصرها فتملأ جلساءه ، فحج على فرس له فنظرت إليه الحمامة الكنانية وهي خناس ، وكانت عند رجل من بني كنانة يقال له : ابن الحمارس ، فوقع بقلبها ، فقالت له : من أنت ؟ فوالله ماأدري أوجهك أحسن أم شعرك أم فرسك ، ماأنت بالنجدي الثّلب ، ولا التهامي التِرب[1] ، فاصدقني . قال : أنا امرؤ من الأزد من دَوس ، منزلي بشَروق[2] . قالت : فأنت قد وقعت بقلبي ، فاحملني معك ، فأردفها خلفه ، ومضى إلى بلده . فلما أوردها أرضه قال : قد علمت هربك معي كيف كان ، والله لاتهربين بعدي إلى رجل أبداً ، فقطع عرقوبيها ، فولدت له عمرو بن حممة . وكان سيداً . وولد عمرو بن حَممة الطفيلَ بن عَمرو ، ذا النور . وفد على رسول الله ﷺ ، وخرج زوجها ابن الحمارس في طلبها ، فلم يقدر عليها ، فرجع وهو يقول : [الوافر]

---

(١) في هامش الأصل قوله : « الثلب والترب من التراب جميعاً . وقولهم : بفيك الإثلِب أي التراب » وبعده كلمة « صح » . وانظر اللسان : ثلب .

(٢) اسم قرية عظيمة لبني دوس . معجم البلدان .

ألا حيّ الخنـــاسَ على قِـلاهـــا	وإن شحطت وإن بعـدت نـواهـا
تبــــدلت الطبيـــخ وأرض دوس	بهجمـــــة فـــارس حمرٍ ذراهـــا
وقـــد خَبّرتهـــا جـــاعت وذلّت	وإن الحرّ من طـــود ســـواهــــا
وقـــد خُبّرتهـــا نجلت زكيـــاً	وأنـــواراً معرفـــة ســـواهـــا
وقـــد أُنبئتُهـــا ولـــدت غـلامـــاً	فـلا شبّ الغـلام ولا هنـــاهـــا

[٨٢/أ] كان الطفيل بن عمرو رجلاً شريفاً ، شاعراً ، كثير الضيافة ، فقدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش فقالوا : ياطفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرّق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته . إنا نخشى عليك وعلى قومك مثلما دخل علينا منه فلا تكلمه ، ولا تسمع منه .

قال الطفيل : فوالله مازالوا بي حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئاً ، ولا أكلمه - وفي رواية -[1] حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً[2] ، فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله . قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة ، فقمت قريباً منه ، وأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً . فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ، مايخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل مايقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته . فمكثت حتى انصرف إلى بيته ثم اتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه ، فقلت : يامحمد ، إن قومك قالوا لي كذا وكذا - الذي قالوا لي - فوالله ماتركوني ، يخوفونني أمرك ، حتى سددت أذنيّ بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعنيه ، فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فقال : لاوالله ماسمعت قولاً قط أحسن من هذا ، ولا أمراً أعدل منه فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ، فقلت : يانبيّ الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا

---

(١) قوله : « وفي رواية » مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الكرسف : القطن . اللسان : كرسف .

راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم ، اجعل له آية . قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنيّة تُطلعني على [٨٢/ب] الحاضر[١] وقع نور بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم ، في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا أنها مَثْلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ، فتحول النور ، فوقع في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراءَون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق - [٢]وفي رواية : فكان يضيء في الليلة المظلمة له ، فسُمي ذا النور - قال[٢] : فدخل بيته . قال : فأتى أبي ، فقلت له : إليك عني ياأبتاه ، فلست مني ولستُ منك . قال : ولم يابني ؟! قال : إني أسلمت ، واتبعت دين محمد ﷺ . قال : يابني ، ديني دينُك . قال : فاذهب فاغتسل ، وطهّر ثيابك ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتي فقلت لها : إليكِ عني ، لستُ منك ، ولستِ مني . قالت : ولم بأبي أنت ؟! قلت : فرق بيني وبينك الإسلام ، إني أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ . قالت : ديني دينك . قلت : فاذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه . وكان ذو الشرى صنم دوس . والحمى حمى له يحمونه ، وله وَشَل[٣] وماء يهبط من الجبل . فقالت : بأبي أنت ، أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟! قلت : لا ، أنا ضامن لما أصابك . قال : فذهبت ، فاغتسلت ، ثم جاءت ، فعرضتُ عليها الإسلام فأسلمت ، ودعوت دَوْساً فأبطؤوا عليّ ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت : يارسول الله ، قد غلبتني دوس ، فادع الله عليهم - وفي رواية : قد غلبني على دوس الزنا ، فادع الله عليهم - فقال : اللهم ، اهدِ دَوساً - وفي رواية : فقلت : يارسول الله ، إن دوساً عصت وأبت ، فادع الله ، قال : فرفع يديه ، فقلت : هلكت دوس ، فقال : اللهم ، اهدِ دوساً ، وائت بهم - قال : فقال لي رسول الله ﷺ : اخرج إلى قومك ، فادعهم ، وارفق بهم ، فخرجت إليهم . فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق . ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا رسول الله ﷺ بخيبر ، فأسهم لنا مع [٨٢/أ] المسلمين ، وقلنا :

---

(١) الحاضر : القوم النزول إلى الماء . اللسان : حضر .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٣) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً . اللسان : وشل .

يا رسول الله ، اجعلنا ميمنتك ، واجعل شعارنا : مبرور ، ففعل . فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور .

قال الطفيل :

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة ، فقلت : يا رسول الله ، ابعثني إلى ذي الكفّين ـ صنم عمرو بن حَمَمَة ـ حتى أحرقه ، فبعثه إليه ، فأحرقه . وجعل الطفيل يقول وهو يوقد النار عليه ، وكان من خشب : [الرجز]

يا ذا الكَفَيْن[1] لستَ مِن عُبّادكا ميلادُنا أكبرُ من ميلادكا
إنا حششنا[2] النار في فؤادكا

قال : فلما أحرقت ذا الكفين بان لمن بقي ممن تمسّك به أنه ليس على شيء ، فأسلموا جميعاً . ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض .

فلما ارتدّت العرب خرج مع المسلمين ، فجاهد حتى فرغوا من طُليحة وأهل نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقتل الطفيل بن عمرو باليمامة شهيداً ، وجُرح ابنه عمرو بن الطفيل ، وقطعت يده ، ثم استبلّ[3] منها ، وصحت يده . فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحى عنه ، فقال عمر : مالك ! لعلك تنحّيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لاأذوقه حتى تسوطه[4] بيدك ، فوالله ما في القوم أحدٌ بعضُه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب مع المسلمين فقتل شهيداً ، رحمه الله .

وفي رواية حديث آخر بمعناه :

أنه لما سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا ، فاعبُروها لي : رأيت أن رأسي قد حلق ، وأنه قد خرج من فمي طائر ،

---

(١) أراد الكفّين ، بالتشديد . وخفف للضرورة .

(٢) حشّ النار : أوقدها . اللسان : حشش .

(٣) بلّ واستبلّ وأبلّ : برأ وصحّ . اللسان : بلل .

(٤) ساط الشيء سوطاً وسوّطه : خاضه وخلطه وأكثر ذلك . اللسان : سوط .

وأن امرأتي[1] لقيتني فأدخلتني في فرجها ، ورأيت أن ابني يطلبني طلباً حثيثاً ، ثم رأيته حُبس عني . قالوا : خيراً رأيت . قال : أما والله إني قد أوّلتها . قالوا : وما ذاك ؟ قال : أما حلق رأسي فوَضْعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تُحفر لي فأُغَيَّب فيها [٨٣/ب] ، وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد لأن يصيبه من الشهادة ماأصابني . فقتل الطفيل شهيداً باليمامة ، وجُرح ابنه عمرو جراحاً شديدة ، ثم قتل عام اليرموك شهيداً في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

وفي حديث آخر :

لما افتتح رسول الله ﷺ حنيناً وأراد المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حممة - يهدمه ، وأمره أن يستمدّ قومه ويوافيه بالطائف . فقال الطفيل : يا رسول الله ، أوصني . قال : « أفش السلام ، وابذل الطعام ، واستحي من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله ، إذا أسأت فأحسن ، فـ ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[2] » . فخرج مسرعاً إلى قومه ، فهدم ذا الكفين ، وأسرع معه قومه ، انحدر معه أربع مئة من قومه ، فوافوا النبي ﷺ بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام ، بدبابة ومنجنيق وقال : يا معشر الأزد ، من يحمل رايتكم ؟ قال الطفيل : من كان يحملها في الجاهلية . قال : أصبتم ، وهو النعمان بن الزارفة اللّهبي[3] . وممن استشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة الطفيل بن عمرو الدوسي . وقيل : هذا وهم ، وإن طفيل استشهد بأجنادين .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي السيرة ٢٥/٢ : « امرأة » وهي أفضل .

(٢) سورة هود ١١٤/١١

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وقد اختلفت المصادر في اسم أبيه ، ولهذا أشير بحرف « ط » في هامش الأصل . وفي طبقات ابن سعد ١٥٨/٢ : « ابن بازية » ، وفي المغاري ٩٢٣/٣ : « ابن الزرافة » ، وفي الاستيعاب ١٥٠٠/٤ : « ابن الزارع » .

١١١ ـ طلحة بن أحمد بن الحسن
ويقال : ابن الحسين ، أبو القاسم
ويقال : أبو محمد البغدادي الخزاز الصوفي

حدث عن محمد بن أحمد بن فضالة السوسي بسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

« المرأة كالضِلَع فَدارِهَا تعش بها فدارها تعش بها » .

وحدث عن محمد بن صفوة المصيصي بسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال[١] :

« رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بما لا يفعلون » .

توفي طلحة ببغداد سنة ثمانين وثلاث مئة .

[٨٤/أ] ١١٢ ـ طلحة بن أسد بن عبد الله بن المختار
أبو محمد الرقي

سكن دمشق .

حدث عن أبي بكر محمد بن الحسين الآجري بسنده عن تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ـ ثلاثاً ـ لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي الدرداء قال :

لا إسلام إلا بطاعة ، ولا خير إلا في الجماعة ، والنصح لله عز وجل وللخليفة وللمؤمنين عامة .

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

توفي طلحة بن أسد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وثلاث مئة . وكان ثقة مؤمناً ، يذكر عنه من السخاء والكرم شيء عظيم .

١١٣ ـ طلحة بن زيد

أبو مسكين ويقال : أبو محمد القرشي الرقي

قيل : إنه دمشقي ، وسكن الرقة .

حدث عن عُبيدة[1] بن حسان بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

بينا نحن جلوس مع النبي ﷺ في بيت أبي حشفة[2] في نفر من المهاجرين ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ :

« لينهض كل رجل منكم إلى كُفئه » ، قال : ونهض النبي ﷺ إلى عثمان بن عفان فاعتنقه وقال : « أنت وليي في الدنيا ، وأنت وليي في الآخرة » .

وحدث عن موسى بن عبيدة بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليقف بين يدي الله ، فيطوّل الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد . فيقول : يا ربّ ، ارحمني اليوم . فيقول : وهل رحمتَ شيئاً من خلقي من أجلي فأرحمك ، هات ولو عصفوراً[3] » . قال : فكان أصحاب النبي ﷺ ومن مضى من سلف هذه الأمة يتبايعون العصافير فيعتقونها .

---

(١) كذا ضبطت العين في الأصل بالضم ، وهو في الإكمال ٦/٥٠ ، والتبصير ٣/٩١٧ نصاً « بفتح العين وكسر الباء » ، وضبطت في ميزان الاعتدال ٢/٣٢٨ : بالفتح .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » ، وانظر تاريخ مدينة دمشق ترجمة عثمان بن عفان : ٩٤

(٣) في الأصل : ولو عصفور خطأ .

١١٤ ـ طلحة بن أبي السن(١) الصَّيداوي

حـدث السكن بن محمـد بن أحمـد بن جُمَيـع الصيـداوي عن طلحـة بن أبي السن خـادم جـده أبي بكر(١) [٨٤/ب] أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني ـ وكان زوج ابنة أخيه ـ قال :

كان الشيخ أبـو بكر يقـوم الليـل كلـه فـإذا صلى الفجر نـام إلى الضحى ، فـإذا صلى الظهر يصلي إلى العصر ، فـإذا صلى العصر نـام إلى قبـل صـلاة المغرب ، فـإذا صلى ـ يعني العشاء ـ قـام إلى الفجر ، وكانت هـذه عـادتـه ، فجـاءه رجل ذات يوم يزوره بعـد العصر فقعد يتحدث معه فترك عادة النوم . فلما انصرف سألته عنـه فقـال : هـذا عريف الأبـدال يزورني في السنة مرة ، فلم أزل أرصـد إلى مثل ذلـك الوقت حتى جـاء الرجل فوقفت حتى فرغ من حديثه ، ثم سأله الشيخ : إلى أين تريد ؟ فقال : أزور أبـا محمـد الضرير في مغـار عند محد العين(٢) . قال طلحة : فسألته أن يأخذني معه . قـال : بسم الله ، فمضيت معـه ، فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فأذن المؤذن عشاء المغرب قال : ثم أخـذ بيـدي وقـال : قل : بسم الله ، قال : فمشينا دون العشر خُطاً فإذا نحن عند المغـار مسيرة إلى بعـد الظهر ، قال : فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدث معـه . فلمـا ذهب نحو ثلث الليل قـال لي : أتحب أن تجلس ههنـا أو ترجـع إلى بيتـك ؟ قلت : أرجـع ، فـأخـذ بيـدي وسمّى بسم الله فمشينا نحو العشر خُطاً فإذا نحن على باب صيدا ، فتكلم بشيء فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب .

(١ ـ ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) كذا في الأصل ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش .

١١٥ ـ طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد

ابن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح
ابن عمرو بن عامر بن يحيى بن قمعة بن إلياس بن مضر
أبو المطرف ، وقيل : أبو محمد الخزاعي
ويقال : إن أبا المطرف هو أبوه عبد الله بن خلف
المعروف بطلحة الطلحات

أحد الأجواد المفضلين ، والأسخياء المشهورين ، كان أجود أهل البصرة في زمانه .

قدم دمشق وافداً على يزيد بن معاوية ، شافعاً في يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وأم طلحة الطلحات صفية بنت الحارث ، وكان عبد الله بن خلف أبوه كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٨٥/أ] بالمدينة .

قال الأصمعي :

الطلحات المعروفون بالكرم : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي ، وهو الفياض ، وطلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهو طلحة الجود ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وهو طلحة الندى ، وطلحة بن الحسن بن علي وهو طلحة الخير ، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، وهو طلحة الطلحات وسمي بذلك لأنه كان أجودهم ، وقيل : سمي بذلك لأن أمه ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري ، ولذلك سمي طلحة الطلحات .

قالت امرأة طلحة الطلحات له :

ما رأيت ألأم من قومك . قال : وكيف ؟ قالت : يأتونك إذا أيسرت ، ويقطعونك إذا أملقت . قال : فهؤلاء أكرم قوم حين يأتوننا حيث بنا قوة على برّهم والقيام بحقوقهم ، وينقطعون عنا حين نضعف عن ذلك .

قال عوانة بن الحكم :

دخل كثير عزة على طلحة الطلحات عائداً ، فقعد عند رأسه ، فلم يكلمه لشدة مابه ، فأطرق ملياً ثم التفت إلى جلسائه فقال : لقد كان بحراً زاخراً ، وغيثاً ماطراً ، ولقد كان هطل السحاب ، حلو الخطاب ، قريب الميعاد ، صعب القياد ، إن سئل جاد ، وإن جاد عاد ، وإن حبا غمر ، وإن ابتلي صبر ، وإن فوخر فخر ، وإن صارع بدر ، وإن جُني عليه غفر ، سليط البيان ، جريء الجنان في الشرف القديم والفرع الكريم والحسب الصميم ، يبذل عطاءه ، ويرفد جلساءه ، ويرهب أعداءه . ففتح طلحة عينيه فقال : ويحك يا كثير ماتقول ؟ فقال : [الكامل]

يا بن الذّوائبِ مِنْ خُزاعة والذي لَبِسَ المكارمَ وارتدى بنجادِ
حلّت بساحتِك الوفودُ من الورى فكأنّما كانوا على ميعادِ
لنعُود سيّدَنا وسيّد غيرنا ليتَ التشكي كانَ بالعُوّادِ

فاستوى جالساً وأمر له بعطية سنية وقال : هي لك إن عشت في كل سنة .

[٨٥/ب] خرج وفد من أهل المدينة إلى خراسان إلى طلحة الطلحات . فلما صاروا إلى بعض البوادي رفعت لهم خيمة خفية ، وقد جنّهم الليل ، وإذا هم بعجوز ليس عندها من يحل بها ولا يرحل عنها وإلى جنب خيمتها عُنيزة ، فقالوا لها : هل من منزل فننزل ؟ فقالت : إي ها الله ، على الرحب والسعة والماء السائغ . فنزلوا فإذا ليس بقربها ولد ولا أخ ولا بعل ، فقالت : ليقُم أحدكم إلى هذه العُنيزة فليذبحها ، فقالوا : إذاً تهلكي والله ، أيتها العجوز ، إنّ عندنا من الطعام لبلاغاً ، ولا حاجة بنا إلى عنيزتك ، فقالت : أنتم أضياف وأنا المنزولة بها ، ولولا أني امرأة لذبحتها ، فقام أحدهم متعجباً منها ، فذبح العنز ، واتّخذت لهم طعاماً وقربته إليهم ، فلما أصبحوا غدّتهم ببقيتها ، ثم قالت : أين تريدون ؟ قالوا : طلحة الطلحات بخراسان ، فقالت : إذن تأتون سيداً ماجداً صميماً ، غير وحش ولا كَدوم[1] ، هل أنتم تبلغوه كتاباً إن دفعته إليكم ؟ فضحكوا وقالوا : نفعل وكرامة ، فدفعتْ إليهم كتاباً على قطعة جراب عندها . فلما قدموا على طلحة جعل يسألهم عما

---

(١) الكدوم : العضوض . اللسان : كدم .

خلفوا وما رأوا في طريقهم ، فذكروا العجوز وقالوا : نخبر الأمير عن عجب رأيناه ، وأخبروه بقصة العجوز وصنيعها وقولها فيه ، ثم قالوا : ولها عندنا كتاب إليك ودفعوه إليه ، فلما قرأ الكتاب ضحك وقال : لحاها الله من عجوز ماأحمقها ! تكتب إليّ من أقصى الحجاز تسألني جُبْن خراسان فلم يدع للوفد حاجة إلا قضاها ، فلما أرادوا الخروج قال : هل أنتم مبلغوها الجبن الذي سألت ؟ قالوا : نعم ، وقد كان أمر بجبنتين عظيمتين فأمر بنقبها وملأها دنانير وسوّى عليها ثم قال : بلغوها الجبنتين ، فلما قدموا عليها نزلوا ، قالوا لها : ويحك كتبت إلى مثل طلحة الطلحات تستطعمينه جبن خراسان ! قالت : أو قد بعث إلي بشيء ؟ قالوا : نعم ، وأخرجوا الجبنتين فكسرتها فتناثرت الدنانير ثم قالت : أمثلي تسأل طلحة جبناً ؟! ثم قالت : أقرأ عليكم كتابي إليه ؟ قالوا : نعم . فإذا في كتابها : [الرجز]

[٨٦/أ] يا أيُّها المائح دَلوي دونَكا   إني رأيتُ النّاس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجّدونكا

ثم قالتْ : أفقرأ عليكم جوابَه ؟ قالوا : نعم ، فإذا جوابه : [الرجز]

إنّا ملأناها تفيض فيضا   فلن تخافي ماحَييت غَيضا
خذي لك الجبن وعودي أيضاً

قال الخليل بن أحمد :

قال طلحة الطلحات : مابات لرجل علي موعد منذ عقلت إلا القليل ، وذلك أنه يتململ على فراشه ليغدو فيظفر بحاجته ، فلأنا أشد تململاً بالخروج إليه من عدتي تخوفاً لعارض خلف ، إن الخلف ليس من أخلاق الكرام .

١١٦ ـ طلحة بن عبد الله بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد الزهري
ابن أخي عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه

وفد على معاوية ، [(١)]أمه فاطمة بنت مطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة بن عُبَيد بن عُوَيج بن عدي بن كعب[(١)] .

حدث عن سعيد بن زيد ـ يعني ابن عمرو بن نفيل ـ قال :

من ظلم شيئاً من الأرض طوّقه من سبع أرضين ـ وفي رواية : شبراً ـ ومن قتل دون ماله فهو شهيد .

زاد في حديث آخر :

ومَنْ قُتل دونَ أهلِه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد .

وفد جماعة من قريش على معاوية بن أبي سفيان فأجازهم وفضل عليهم في الجائزة طلحة بن عبد الله بن عوف ، فعاتبوه على ذلك ، فقال : أنتم قدمتموه على أنفسكم ، قدمتموه للصلاة في طريقكم وهي أفضل عمل المرء .

كان طلحة بن عبد الله من سَرَوات قريش ، وكان يُقال له : طلحة الندى ، وكان هو وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانها يُستفتيان وينتهي الناس إلى قولها ، ويَقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس بغير جُعْلٍ .

وكان طلحة سخياً جواداً [٨٦/ب] قدم الفرزدق المدينة وقد مدحه ومدح غيره من قريش ، فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، ثم أتى غيره فجعلوا يسألون كم أعطاه طلحة ؟ فقيل : ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصّروا عن ذلك فيتعرضون للسان الفرزدق ،

(١ ـ ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » والخبر في طبقات خليفة بن خياط ٢/٦٠٧

نجعلوا يتكلفون ماأعطاه طلحة ، فكان يقال : أتعب طلحة الناس . وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابيه وغشيه أصحابه والناس ، فأطعم وأجاز وحمّل ، وإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابيه فلم يأته أحد ، فقال له بعض أهله : ما في الدنيا شرّ من أصحابك ، يأتونك إذا كان عندك شيء ، وإذا لم يكن لم يأتوك . فقال : ما في الدنيا خير من هؤلاء ، لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم ، فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان .

وكان طلحة بن عبد الله قصيراً لطيفاً أعمش ، فدخل سوق الظهر بالمدينة وفيه الفرزدق ، فقال للفرزدق : اختر عشراً من هذه الإبل ، ففعل ، فقال : ضم إليها مثلها ، فلم يزل كذلك حتى بلغت المئة ثم قال : هي لك ، فسأل الفرزدق[1] عنه فقيل له : هذا طلحة بن عبد الله بن عوف ، فقال يمدحه : [الكامل]

يا طلحُ أنتَ أخو النّدى وعقيدُه　　إنّ النّدى إنْ ماتَ طلحةُ ماتا

وقال فيه الأشجعي : [الرجز]

طَلحةُ يختارُ «نَعَمْ» على «لا»　　ثُمّتَ لا يلقى به مطالا

إنّ له في غير «لا» مقالا

قال ابن سلام :

مرّ طلحة بن عبد الله بدار ابن أذينة الشاعر وهو ينادي عليها فقال : إن داراً قعدنا فيها وتحدثنا في ظلها لمحقوقة أن تمنع من البيع ، فبعث إلى ابن أذينة بثمنها وأغناه عن بيعها .

قدم الفرزدق المدينة زائراً لطلحة ، وقد توفي طلحة وهو لا يشعر ، فوجد رجلاً خارجاً من المدينة فسأله عن أخبار الناس فقال له : توفي طلحة بن عبد الله ، فقال له : بفيك التراب والحجر ، ودخل من رأس الثنية يولول ويقول : يا أهل المدينة ، كيف تركتم طلحة يموت .

(١) ليس البيت في ديوانه .

[٨٧/أ] أعطى السلطان طلحة بن عبد الله سبعة آلاف درهم فخرج بها معه غلام ، فلقيه أعرابي حديث عهد بعلة ، فقال له : أعني على الدهر ، فقال : يا غلام انثر مامعك في كساء الأعرابي ، فذهب يقلها ، فعجز عنها فقعد يبكي ، فقال : مايبكيك ؟ لعلك استقللت ماأعطيناك ؟ قال : لا والله مابكيت استقلالاً لها ، ولكني نظرت في يسير ماسألتك من جزيل ماأعطيتني ، وتفكرت في ماتأكل الأرض من كرمك فأبكاني ذلك .

توفي طلحة بن عبد الله سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقيل : سنة تسع وسبعين . وكان بارعاً أريحياً .

١١٧ ـ طلحة بن عبيد الله بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة ، أبو محمد التيمي

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي توفي سيدنا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

حدث طلحة بن عبيد الله قال :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس ، يسمع دوي صوته ، ولا يُفقه مايقول ، حتى دنا من رسول الله ﷺ ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : خمس صلوات في اليوم والليلة ، قال : هل عليّ غيرهن ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع ، وقال رسول الله ﷺ : وصيام شهر رمضان ، قال : هل عليّ غيره ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة[1] ، فقال : هل عليّ غيرها ؟ قال :

---

(١) في متن الأصل : « الصدقة » وهي رواية أخرى لابن عساكر ، وفوقها ضبة ، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش ، وفوقها « صح » .

لا ، إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل [٨٧/ب] ذاهباً وهو يقول : والله لاأزيد على هذا ولا أنقص منه . فقال رسول الله ﷺ : أفلح إن صدق .

وعن طلحة قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة فرمى بها إليَّ وقال : دونكها يا أبا محمد فإنها تجمّ الفؤاد .

وأم طلحة بن عبيد الله هي الصعبة بنت الحضرمي وهو عبد الله بن عباد[١] بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عُوَيف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصَّدِف من[٢] حضرموت من كندة .

وقتل طلحة[٣] يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، وكان من المهاجرين الأول ، كان بالشام في تجارة حيث كانت وقعة بدر ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه . فلما قدم قال : يارسول الله ، وأجري ؟ قال : وأجرك .

وكان له مع رسول الله ﷺ بلاء حسن يوم أحد ، وقاه بنفسه ، واتقى عنه النبل بيده حتى شلّت أصبعه وضرب الضربة المصلبة في رأسه ، وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى استقل على الصخرة[٤] ، وكان قد بدّن وظاهر[٥] بين درعين ، فلما ذهب لينهض فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها[٤] . وقال رسول الله ﷺ ذلك اليوم حين انكشف المشركون لأبي بكر الصديق : يا أبا بكر أوجب طلحة .

---

(١) كذا في الأصل وطبقات خليفة ١٨ ، وإحدى روايات ابن عساكر ، وفوقها في الأصل ضبة ، لعلها إشارة إلى الرواية الثانية « عماد » كما في ابن عساكر ، وطبقات ابن سعد ٢١٤/٣ ، والاستيعاب ٧٦٤/٢ ، وانظر حاشية (٥٦) في طبقات خليفة ١٨ .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي طبقات خليفة : « بن » ، وفي الاستيعاب ٧٦٤/٢ : « بن حضرموت بن كندة » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ٤٦١ ، ٤٧٩

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤ ـ ٤) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٥) بدّن الرجل : أسنّ وضعف . وظاهر بين درعين أي جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . اللسان : بدن ، ظهر .

قال طلحة بن عبيد الله :

حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم ، أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة : نعم ، أنا ، فقال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ ، فإياك أن تُسبق إليه ، قال طلحة : فوقع في قلبي ماقال ، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر وقلت : أتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل [٨٨/أ] به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة وأخبر رسولَ الله ﷺ بما قال الراهب ، فَسُر رسول الله ﷺ بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش . فلذلك سمي أبو بكر وطلحة : القرينين .

قال مسعود بن حراش :

بينا أنا أطوف بين الصفا والمروة فإذا أناس كثير يتبعون أناساً ، قال : فنظرت فإذا فتى شاب موثق يداه إلى عنقه ، فقلت : ماشأن هؤلاء ؟ فقالوا : هذا طلحة بن عبيد الله قد صبأ ، وإذا وراءه امرأة تذمره وتسبه ، قلت : من هذه المرأة ؟ قالوا : هذه أمه الصعبة بنت الحضرمي ، قالوا : وإن عثمان بن عبيد الله أخا طلحة قرن طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ويرده عن دينه ، وخرز يده ويد أبي بكر في قِدّ ، فلم يرعهم إلا وهو يصلي مع أبي بكر .

وعن ابن عباس قال :

أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر .

ولما ارتحل سيدنا رسول الله ﷺ من الخرّار في هجرته إلى المدينة فكان الغد لقيه طلحة بن عبيد الله جائياً من الشام في عير ، فكسا رسول الله ﷺ وأبا بكر من ثياب

الشام ، وخبّر رسول الله ﷺ أن من بالمدينة من المسلمين قد استبطأوا رسول الله ﷺ فعجل رسول الله ﷺ السير ، ومضى طلحة إلى مكة حتى فرغ من حاجته ، ثم خرج بعد ذلك بآل أبي بكر ، فهو الذي قدم بهم المدينة .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين الصحابة بمكة قبل الهجرة آخى بين طلحة والزبير .

وقيل : إن رسول الله ﷺ كان مقدمه المدينة مهاجراً قد آخى بين المهاجرين والأنصار يتوارثون دون ذوي الأرحام [٨٨/ب] حتى نزلت آية الفرائض ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾[١] ، فآخى بين طلحة بن عبيد الله وبين أبي أيوب خالد بن زيد .

حدث طلحة بن عبيد الله قال :

لما كان يوم أحد ، وحملت النبي ﷺ حتى صيرته على الصخرة فاستتر بها من المشركين ، فقال لي : هكذا ـ وأومأ بيده إليَّ وراء ظهره ـ هذا جبريل يخبرني أنه لا يراك في هول يوم القيامة إلا أنقذك منه .

وعن طلحة قال :

لما وقى رسول الله ﷺ بيده يوم أحد فقطعت فقال : حسّ[٢] . فقال له : لو قلت : بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا .

وفي رواية :

لو قلت : بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك .

وفي رواية :

حملتك الملائكة .

وفي رواية :

لو قلت : بسم الله ، أو ذكرت الله لرفعتك الملائكة ، والناس ينظرون حتى تلج بك في جو السماء .

---

(١) سورة الأنفال ٧٥/٨

(٢) حسّ : كلمة تقولها العرب عند لذعة النار أو الوجع الحاد . اللسان : حسس .

قال جابر :

لما كان يوم أُحد وولى الناس كان رسول الله في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله فأدركه المشركون ، فالتفت رسول الله ﷺ فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : كما أنت ، فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ، فقال : أنت ، فقاتل حتى قتل ، ثم التفت فإذا بالمشركين فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله[1] ، فقال : كما أنت . فقال رجل من الأنصار : أنا ، فقال : أنت ، فقاتل قتال صاحبه حتى قتل ، ثم لم يزل يقول ذلك ويخرج إليهم رجل من الأنصار ويقاتل قتال من قبله حتى يقتل حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله فقال رسول الله ﷺ : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال : حس ، فقال رسول الله ﷺ : لو قلت : بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ، ثم ردّ الله المشركين .

[٨٩/أ] وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد بكى ثم[2] قال : ذاك كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ دونه ـ وأراه قال : يحميه ـ قال : فقلت : كن طلحة حيث فاتني مافاتني ، فقلت : يكون رجل من قومي أحبّ إليّ ، وبيني وبين المشركين[3] رجل لاأعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه وهو يخطف المشي خطفاً لاأخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه ، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر فقال رسول الله ﷺ : عليكما صاحبكما ـ يريد طلحة ـ وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله قال : فذهبت لأنزع ذاك من وجهه فقال أبو عبيدة : أقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته ، فكره أن يتناولهما بيده فيؤذي النبي ﷺ فأَزَمَ[4] عليهما بفيه

(١) استدركت عبارة : « أنا يارسول الله » في هامش الأصل .

(٢) قوله : « بكى ثم » مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٣) في الأصل : « المشرق » وفوقها ضبة . وما أثبتنا مما ورد في هذا الجزء ، ترجمة أبي عبيدة بن الجراح ص ٢٦٦ ، وهي الرواية الموافقة لابن عساكر ج/عا : ٢٦٧ ، وفي المغازي ٢٤٦/١ : « وإنسان قد أقبل من قِبَل المشرق » .

(٤) أزم عليها أي عضّها وأمسكها بين ثنيّتيه . اللسان : أزم .

فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ماصنع فقال : أقسمت عليك بحقي لما تركتني قال : ففعل مثلما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة . فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً فأصلحنا من شأن النبي ﷺ . ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة فإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه .

وفي حديث آخر معناه :

من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ، طلحة ممن قضى نحبه .

وقال طلحة :

لما جال المسلمون تلك الجولة ، ثم تراجعوا أقبل رجل من بني عامر يجر رمحاً له على فرس كميت أغر مدججاً في الحديد يصيح : أنا ابن ذات الودع ، دلوني على محمد ، فأضرب عرقوب فرسه ، فاكتسعت[1] ثم أتناول رمحه فوالله ماأخطأت به عن حدقته [٨٩/ب] فخار كما يخور الثور ، فما برحت به واضعاً رجلي على خده حتى أزرته شَعُوب[2] .

قالوا :

ولما كان يوم الجمل وقتل علي من قتل من المسلمين ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة فزبره علي وقال : إنك لم تشهد يوم أحد وعظم غنائه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله ﷺ فانكسر الرجل وسكت ، فقال رجل من القوم : وما كان غناؤه وبلاؤه يوم[3] أحد يرحمه الله ؟ فقال عليّ : نعم ، فيرحمه الله ، فلقد رأيته وإنه لَيتَرّس[4] بنفسه دون رسول الله ﷺ وإن السيوف لتغشاه والنبل من كل

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « انكسعت » ولا معنى لها ، وفي اللسان : كسع . « وفي حديث طلحة يوم أحد : فضربت عرقوب فرسه فاكتسعت به أي سقطت من ناحية مؤخرها ورمت به » .

(٢) شعوب : المنية . اللسان : شعب .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) يترس : يتوقى بالترس . يريد : يجعل نفسه كالترس يحمي به رسول الله . اللسان : ترس .

ناحية ، وإنْ هو إلا جُنة بنفسه لرسول الله ﷺ فقال قائل : إن كان يوماً قد قتل فيه أصحاب رسول الله ﷺ وأصاب رسول الله ﷺ فيه الجراحة ، فقال علي : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ليت أني غودرت مع أصحاب نُحْص[1] الجبل ، ثم قال : لقد رأيتني يومئذ وإني لأذبهم في ناحية ، وإن أبا دجانة في ناحية يذب طائفة منهم ، وإن سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ، ولقد رأيتني وانفردَت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا عليَّ حتى أفضيت إلى آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ، ولكن الأجل استأخر ، ويقضي الله أمراً كان مفعولاً .

وعن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا :

جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجة مربعة وقطع نساه - يعني عرق النسا - وشلت أصبعه وسائر الجراح في سائر جسده ، وقد غلبه الغشي ، ورسول الله ﷺ مكسورة رباعيتاه ، مشجوج في وجهه قد علاه الغشي وطلحة محتمله يرجع به القهقرى ، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب .

وعن طلحة قال :

[٩٠/أ] لقد جرحتُ مع رسول الله ﷺ في جسدي كله ، حتى لقد جرحتُ في ذكري .

وعن طلحة قال :

لما رجع النبي ﷺ من أُحُد صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾[2] الآية كلها ، فقام إليه رجل ، فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلتُ وعليّ ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل ، هذا منهم .

وعن علي قال :

قالوا : حدثنا عن طلحة قال : ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾[2] طلحة ممن قضى نحبه ، لا حساب عليه فيما يستقبل .

---

(١) النحص : بالضم ، أصل الجبل وسفحه ، تمنى أن يكون استشهد معهم يوم أحد . اللسان : نحص .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣/٣٣

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سرّه أن ينظر إلى شهيـــد يمشي على ظهر الأرض فلينظر إلى طلحـــة بن عبيد الله » .

وعن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقـال رسول الله ﷺ : « اهـدَ ، فـما عليـك إلا نبي ، أو صِـدِّيـق ، أو شهيد » .

وفي حديث آخر زيادة :

وسعد ، وعبد الرحمن ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل .

قال عبد الرحمن بن الأخنس :

كنت عند المغيرة بن شعبـة في المسجـد ، فجـاء سعيـد بن زيـد بن عمرو بن نفيل ، فجلس مـع المغيرة ، فـدخـل رجـل من النَّخَـع ، فنـال من علي بن أبي طـالـب ، فغضب سعيـد بن زيـد ، وقـال : ألا أرى أصحـاب رسول الله ﷺ يُسَبُّـون عنـدك ، هـو يشهـد - يعني نفسه - أنه كان مع رسول الله ﷺ عاشر عشرة ، فقـال رسول الله ﷺ : « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحـة في الجنـة ، والزبير في الجنـة ، وسعـد في الجنـة ، وعبـد الرحمن بن عـوف في الجنـة » . قـال : يصيب النـاس ، يسألونه : مَن التاسع ؟ فقال : أنا ، ثم بكى .

وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك :

« اللهم ، إنك باركت لأمتي في صحابتي ، فلا تسلبهم البركة ، وباركت لأصحـابي في [٩٠/ب] أبي بكر ، فـلا تسلبهم البركـة ، واجمعْهُم عليـه ، ولا تعسر أمره ، فـإنـه لم يـزل يـؤثر أمرك على أمره ، اللهم ، وأعـزّ عمر بن الخطـاب ، وصبِّر عثمان بن عفـان ، ووفـق علي بن أبي طالب ، وثبت الزبير ، واغفر لطلحة ، وسلم سعـداً ، ووفق[1] عبـد الرحمن بن عوف ، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان » .

---

(١) كذا في الأصل ، وفوق اللفظة ضبة لعلها إشارة إلى رواية ثانية وردت عند ابن عساكر هي : « ووقه » .

وعن علي قال :

سمعت أذنـاي من في رسـول الله ﷺ وهـو يقـول : « طلحـة والـزبير جـاراي في الجنة » .

وعن طلحة قال :

كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف.مـال ، فقـاسمتـه إيـاه ، وأراد شربـاً في أرضي ، فمنعتـه ، فـأتى النبي ﷺ ، فشكاني إليـه ، فقـال النبي ﷺ : امسكـوا رجـلاً قـد أوجب ، فأتاني فبشرني ، فقلت : يا أخي ، بلغ من هذا المال ماتشكوني فيه إلى رسول الله ﷺ ؟! قال : قد كان ذاك ، قال : فإني أشهد الله ، وأشهد رسول الله ﷺ أنه لك .

وعن طلحة قال :

لما كان يوم أحد سماه النبي ﷺ طلحة الخير ، وفي غزوة العشيرة[1] طلحة الفيـاض ، ويوم حنين طلحة الجود .

وعن سلمة بن كهيل قال :

ابتاع طلحة بئراً بناحية الجبل ، ونحر جزوراً فأطعم النـاس ، فقـال رسول الله ﷺ إنه طلحة الفياض .

قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

مرّ رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء يقال لـه بَيْسـان ، فسـأل عنـه ، فقيل اسمـه يـارسول الله بيسـان وهو مـالح ، فقـال رسول الله ﷺ : لا ، بل ، هو نَعْمان ، وهو طيب ، فغيّر رسـول الله ﷺ الاسم ، وغيّر الله المـاء ، فـاشتراه طلحـة بن عبيـد الله ، ثم تصدق به ، وجاء النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : ماأنت ياطلحة إلا فيـاض ، فلذلك سُمّي طلحة الفياض .

قال طلحة بن عبيد الله :

إن رسول الله ﷺ كان إذا قعـد سـأل عني ، وقـال : مـا لي لاأرى الصبيح ، المليح ، الفصيح .

---

(١) كذا في الأصل : وهي غزوة ذي العشيرة ، من ناحية ينبع ، بين مكة والمدينة . معجم البلدان .

[٩١/أ] وعن طلحة قال :

كانت رحلة[١] رسول الله ﷺ وطيبه إليّ ، فأتاه رجل يسأله أحدهما . قال : فقال : ذاك إلى طلحة بن عبيد الله ، فأتاني ، فأعلمني ، فأبيت عليه ، فرجع إلى النبي ﷺ فأعلمه ، فقال له مثل ذلك ، ورجع إلي ، فقلت في نفسي ، فما بعثه إلا وهو يحب أن يقضي حاجته ، وكان رسول الله ﷺ لا يكاد يُسأل شيئاً إلا فعله ، فقلت : لأن آتي مسرة رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ من أن أليَ رحلته ، فدفعتها إليه ، وأراد النبي ﷺ سفراً ، فأمر أن يرحل له ، فأتاني فقال : أي الرحلتين كانت أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقلت : الطائفية ، فرحلها له ، ثم قربها إليه . فلما ثارت به انكبت به ، فقال : من رحل هذه ؟ قالوا : فلان ، قال : رُدّوها إلى طلحة ، فردت إلي ، فقال طلحة : والله ماغششت أحداً في الإسلام غيره لكي ترجع رحلة رسول الله ﷺ إلي .

وعن عمر أنه قال :

ماأحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، ثم سمّى عثمان ، وعلياً ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص .

وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال :

دخلت مع أبي بعض المجالس ، فأوسعوا من كل ناحية ، فجلس في أدناها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من التواضع لله عزّ وجلّ الرضى بالدون من شرف المجالس .

سمع علي بن أبي طالب رجلاً ينشد [الطويل]

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويُبعده الفقرُ

قال : ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله يرحمه الله .

قال : وكان طلحة حسن الوجه ، جواداً .

قال قبيصة بن جابر :

صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه .

---

(١) رحل البعير رِحلة : شدّ عليه أداته . اللسان : رحل .

وعن سعدى بنت عوف المُرِّيَّة [٩١/ب] قالت :

دخل علي طلحة بن عبيد الله يوماً خاثراً[1] ، فقلت له : ما لي أراك خاثراً ؟ أرابك منا ريب فنُعتبك ؟ فقال : ماrابني منك ريب ، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ، إلا أنه اجتمع في بيت المال مال كثير قد غمني ، قالت : فقلت له : وما يمنعك منه ، أرسل إلى قومك فاقسِمه بينهم ، قالت : فأرسل إلى قومه ، فقسمه بينهم . قالت سعدى : فسألت الخازن : كم كان ؟ قال : أربع مئة ألف .

وعن الحسن

أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بن عفان بسبع مئة ألف ، قال : ثم حملها . فلما جاء بها الرسول قال : إن رجلاً يبيت وهذه في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لعزيز بالله ، قال : فجعل رسوله يختلف في سِكك المدينة يقسمها ، فما أصبح وعنده منها درهم .

وعن طلحة بن عبيد الله

أنه أتاه مال من حضرموت سبع مئة ألف . قال : فبات ليلته يتململ ، فقالت له زوجته : ياأبا محمد ، مالي أراك منذ الليلة تململ ، أرابك منا أمر فنُعتبك ؟ قال : لا ، لعمري ، لنعم زوجة المرء أنت ، ولكن تفكرت منذ الليلة فقلت : ماظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت : فأين أنت عن بعض أخلاقك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم قال : فقال لها : يرحمك الله ، إنك ـ ماعلمت ـ موفقة بنت موفَّق ، وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فلما أصبح دعا بجفان وقصاع فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة ، فقالت له زوجته : أبا محمد ، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقي ، قال : فكانت صرة نحو من ألف درهم .

كان طلحة بن عبيد الله يغل بالعراق مابين أربع مئة ألف إلى خمس مئة ألف ،

---

(١) الخاثر : ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط . اللسان : خثر .

ويغل بالسَّراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر ، وبالأعراض له غلات ، وكان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته [٩٢/أ] ومؤنة عياله ، وزوج أياماهم ، وأخدم عائلهم ، وقضى دين غارمهم ، ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف ، ولقد قضى عن صُبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم .

اشترى عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز من عمر بن الخطاب رقيقاً ممن سبي ، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم فأمر بهما عمر أن يلزمانها ، فمرّ بهما طلحة وهو يريد الصلاة في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ فقال : ما لابن معمر يلازم ؟ فأخبره خبره ، فأمر بالأربعين ألف التي عليه تقضى عنه ، فقال عبيد الله بن معمر لعبد الله بن عامر : إنها إن قضيت عني بقيت ملازماً ، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني ، فدفع إليه الأربعين ألف درهم فقضاها عبد الله بن عامر عن نفسه وخلي سبيله ، فمرّ طلحة منصرفاً من الصلاة ، فوجد عبيد الله بن معمر يلازم ، فقال : ما لابن معمر ألم آمر بالقضاء عنه ؟ فأخبر بما صنع ، فقال : أما ابن معمر فقد علم أن له ابن عم لا يسلمه ، احملوا أربعين ألف درهم ، واقضوها عنه ، ففعلوا ، فخلي سبيل عبيد[1] الله بن معمر .

وكانت غلة طلحة كل يوم ألف وافٍ[2] .

سأل معاوية موسى بن طلحة : كم ترك أبو محمد يرحمه الله من العين ؟ قال : ترك ألفي درهم ومئتي ألف درهم ومئتي ألف دينار ، وكان ماله قد اغتيل[3] . كان يُغل كل سنة من العراق مئة ألف سوى غلاته من السّراة وغيرها ، ولقد كان يُدخل قوت أهله بالمدينة سنتهم من مزرعته بقناة[4] كان يزرع على عشرين ناضحاً ، وأول من زرع القمح بقناة هو ، فقال معاوية : عاش حميداً سخياً شريفاً ، وقتل فقيداً ، رحمه الله .

وعن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت :

لقد تصدق طلحة يوماً بمئة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه .

---

(١) في الأصل : عبد الله . تحريف . انظر بداية الخبر ، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١

(٢) الوافي : درهم وأربعة دوانيق . اللسان : وفى .

(٣) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

(٤) قناة : واد بالمدينة . معجم البلدان .

كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوماً [٩٢/ب] إلى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيأ لك مالك فاقبضه ، قال : هو لك ياأبا محمد معونة لك على مروءتك .

وكان طلحة بن عبيد الله من حلماء قريش وقال : إن أقل[1] عيب الرجل جلوسه في بيته .

وكان طلحة لا يشاور بخيلاً في صلة ، ولا جباناً في حرب ، ولا شاباً في جارية .

وقال طلحة :

الكسوة تظهر النعمة والدهن يذهب البؤس ، والإحسان إلى الخادم يكبت الأعداء .

قال طلحة :

لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر .

نحنُ حماة غالبٍ ومالكِ
نذبُّ عن رسولِنا المباركِ
نصرفُ عنه القوم في المعاركِ
صرف صفاح الكوم في الْمَبارِكِ

وما انصرف النبي ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان : قل في طلحة فقال : [الطويل]

وطلحة يوم الشِّعبِ آسى محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقّتِ[2]
يقيه بكفّيه الرماحَ وأسلمت ... أشاجعه[3] تحت السيوف فشلّتِ
وكان إمام الناس إلا محمداً ... أقام رحا الإسلام حتى استقلّتِ

وقال أبو بكر الصديق : [البسيط]

حمى نبيَّ الهدى والخيلُ تتبعُهُ ... حتى إذا مالقوا حامى عن الدينِ

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد صححت في الهامش وفوقها « صح » .

(٢) ليست الأبيات في الديوان .

(٣) الأشاجع : ج أشجع وهي رؤوس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . اللسان : شجع .

صبراً على الطعن إذ ولت جماعتهم   والنـاس من بين مهـديّ ومفتـونِ
ياطلحة بن عبيد الله قـد وجبَت   لـك الجِنـانُ وزوّجت المهـا العينِ

وقال عمر بن الخطاب : [البسيط]

حمى نبيَّ الهـدى بـالسيف منصلتـاً   لمـا تـولّى جميـعُ النـاسِ وانكشفـوا

قال : فقال النبي ﷺ : صدقت ياعمر .

قال علقمة بن وقّاص الليثي :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرجوا من منصرفهما بذات عرق ، فاستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن فردوهما ، قال : ورأيت [٩٣/أ] طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها ، وهو ضارب بلحيته على زَوره . قال : فقلت : ياأبا محمد ، إني أراك وأحبُّ المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضارب بلحيتك على زَورك ، إن كنت تكره هذا الأمر فدعه ، فليس يكرهك عليه أحد ، فقال : ياعلقمة بن وقاص لاتلمني ، كنا أمس يداً واحدة على من سوانا ، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد ، يزحف أحدنا إلى صاحبه ، ولكنه كان مني في أمر عثمان مالاأرى كفارته إلا بسفك دمي ، وطلب دمه . قال : فقلت : محمد بن طلحة لِمَ تخرجه معك ، ولك ولد صغار ؟! دعه ، فإن كان أمر خلفك في تزهد ، قال : هو أعلم ، أكره أن أرى أحداً له في هذا الأمر نية ، فأردّه ، قال : فكلمت محمد بن طلحة في التخلف ، فقال : أكره أن أسأل الرجال عن أبي .

حدث رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال :

كنت مع علي في الجمل ، فبعث إلى طلحة أن القني ، فلقيه ، فقال : أنشدك الله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم ، والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه ؟ قال : نعم ، وذكره . قال : فلِمَ تقاتلني ؟!.

وعن حكيم بن جابر الأحمسي قال :

قال طلحة بن عبيد الله يوم الجمل : إنا داهنّا في أمر عثمان ، فلا نجد اليوم شيئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فيه . اللهم ، خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى .

ولما التقى القوم يوم الجمل قام كعب بن سور الأزدي ، ومعه المصحف ، فنشره بين

الفريقين ، ونشدهم الله والإسلام في دمائهم ، فما زال بـذلـك المنزل حتى قتل . فكان طلحـة من أول قتيل ، وذهب الزبير يريد أن يلحق ببنيه فقتل .

قـالوا : وأقبل كعب بن سور حتى أتى عـائشـة ، فقـال : أدركي ، فقـد أبى القـوم إلا القتال ، لعل الله تعالى يصلح بك ، فركبت ، وألبسوا هودجهـا الأدراع ، ثم بعثوا جملهـا ، وكان جملها يدعى عسكراً ، حملها عليه يعلى بن أمية ، اشتراه بمئتي دينار . فلمـا برزت من البيـوت ـ وكانت بحيث تسمـع الغـوغـاء ـ وقفت ، فلم تلبث أن سمعت غـوغـاء شـديـدة ، فقالت : ماهذا ؟ [٩٣/ب] فقالوا : ضجة العسكر ، قالت : بخير أم بشرّ ؟ قالوا : بشرّ . قالت : فأي الفريقين كانت منهم هذه الضجة . فهم المهزومون ، وهي واقفة ، فما فجئنا إلا الهزيمة ، فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السبـاع ، وجـاء طلحـةَ سهم غَرب[1] فخلى ركبتـه بصفحـة الفرس . فلمـا امتلأ مَـوْزَجـه[2] دمـاً وثقـل قـال لغـلامـه : أردفني ، وأمسكني ، وابغني مكاناً أنزل فيه ، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير : [الوافر]

فـإن تكنِ الحـوادثُ أقصـدتني ... وأخطـاهن سهمي حين أرمي
فقـد ضيعت حين تبعتُ سهماً ... سفـاهـاً مـاسفهت وضـلّ حلمي
نـدمتُ نـدامـة الكسعيِّ لمـا ... شريتُ رضى بني سهم برغمي
أطعتهم بفرقـةِ آل لأي ... فـألقَـوا للسبـاع دمي ولحمي

فلما انهزم الناس في صـدر النهـار نـادى الزبير : أنـا الزبير ، هلموا إلي أيهـا النـاس ، ومعـه مولى لـه ينـادي : عن حواريّ رسول الله ﷺ تنهزمون ؟ وانصرف الزبير نحو وادي السباع ، واتبعه فرسان ، وتشاغل الناس عنـه بـالنـاس ، فلمـا رأى الفرسـانَ تتبعـه عطف عليهم ، ففرق بينهم ، فكروا عليـه . فلمـا عرفوه قـالـوا : الـزبير ، دعـوه ، فـإذا نفر منهم علباء بن الهيثم ، ومرّ القعقاع في نفر بطلحـة وهو يقول : إلي عبـاد الله ، الصبر ، الصبر ، فقال له : ياأبا محمد ، إنك لجريح ، وإنك عمـا تريـد لعليل ، فـادخل الأبيـات ، فقـال : يـاغلام ، أدخلني ، وابغني مكانـاً ، فـدخل البصرة ، ومعـه غلام ورجلان ، واقتتل النـاس

---

(١) سهم غرب : أي لا يُعرَف راميه . يقال : سهمٌ غرْب ، وسهمٌ غرَب . اللسان : غرب .

(٢) الموزج : الخف . فارسي معرب . اللسان : مزج .

بعده ، وأقبل الناس في هزيمتهم تلك ، وهم يريدون البصرة . فلما رأوا الجمل أطافت به مضر ، فعادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا في أمر جديد ، ووقفت ربيعة البصرة ميمنة ، وتميمهم ميسرة ، وقالت عائشة : خلّ ياكعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفاً ، وأقبل القوم ، وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح ، فاستقبلهم [٩٤/أ] كعب بالمصحف ، وعلي من خلفهم يوزّعهم ، ويأبون إلا إقداماً . فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ثم راموا أم المؤمنين في هودجها ، فجعلت تنادي ، يابني ، البقية ، البقية - ويعلو صوتها كثرة - الله ، الله ، اذكروا الله والحساب ، ويأبون إلا إقداماً ، فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس ، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم ، وأقبلت تدعو .

وضج أهل البصرة بالدعاء ، وسمع علي الدعاء فقال : ماهذه الضجة ؟ قالوا : عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعها ، فأقبل يدعو وهو يقول : اللهم ، العن قتلة عثمان وأشياعهم . فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتّاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما ، وذمّرت[١] الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ، ولا يكفون عن الناس ، فازدلفت مضر [البصرة][٢] ، فقصفت[٣] مضر الكوفة حين زوحم علي ، فنخس علي قفا محمد ، فقال : احمل ، فنكل ، فأهوى علي إلى الراية ليأخذها منه ، فحمل ، فترك الراية في يده ، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا ، والمجنّبات[٤] على حالها لاتصنع شيئاً ، ومع علي أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان ، فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك ، مالك ولهذا الموقف ؟! ألست تعلم أن مضر بحيالك ؟ وأن الجمل بين يديك ؟ وأن الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة . الموت ماأريد ، فأصيب هو وأخوه سيحان ، وارتُثّ صعصعة ، واشتدت الحرب . فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة : أن اجتمعوا على من يليكم ، فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله ، قالوا : كيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله ، ومن قد قتل داعي

---

(١) ذمّر : حضّ وشجع . اللسان : ذمر .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

كذا في الأصل ، وفوق اللفظة ضبة . وفي الهامش حرف ط وفوقه : كذا .

(٤) المجنّبتان من الجيش : الميمنة والميسرة . اللسان : جنب .

الله كعب بن سور ، فرمته ربيعة ، رشقاً واحداً فقتلوه وقام مسلم بن عبيد العجلي مقامه ، فرشقوه رشقاً واحداً ، فقتلوه ، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم .

ولما رأى مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله في الخيل قال : من ذا ؟ [٩٤/ب] قالوا : طلحة ، فقال : هذا أعان على عثمان ، لاأطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم في ركبته . قال : فما زال الدم حتى مات .

وقيل : إن طلحة قال لمولى له : ابغني مكاناً ، قال : لاأقدر عليه ، قال : هذا والله سهم أرسله الله ، اللهم ، خذ لعثمان حتى ترضى ، ثم وسّد حجراً فمات .

وقيل : إن طلحة قال عند الموت : [الطويل]

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ماأقربَ اليومَ من غدِ[1]

ولما خرج طلحة حملوه ، فقالوا : أين نذهب بك ؟ فقال : إن شئتم فشرّقوا ، وإن شئتم فغرّبوا ، مارأيت كاليوم قط مصرع شيخ .

رأى علي بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية فنزل ، فمسح التراب عن وجهه ، ثم قال : عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجدّلاً في الأودية ، وتحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري .

قال الأصمعي : معناه : سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي .

وقيل : إن علياً[2] انتهى إلى طلحة وقد مات ، فنزل عن دابته ، وأجلسه ، فجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته ، وهو يترحم عليه ، ويقول : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة .

ولما قتل طلحة والزبير جعل علي وأصحابه يبكون .

---

(١) في الأصل : « غدا » خطأ ، والبيت من معلقة طرفة . انظر ديوانه ٣٦

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

حدث محمد بن عبيد الأنصاري عن أبيه قال :

شهدت علياً مراراً يقول : اللهم ، إني أبرأ إليك من قتلة عثمان . قال : وجاء رجل يوم الجمل ، فقال : ائذنوا لقاتل طلحة ، قال : سمعت علياً يقول : بشّره بالنار .

قال أبو حَبيبة مولى طلحة :

دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل ، قال : فرحب به ، وأدناه ، وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك من الذين قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ ﴾[1] فقال : يا ابن أخ ، كيف فلانة ، كيف فلانة ؟ قال : وسأله عن أمهات أولاد أبيه ، قال : ثم قال : لم نقبض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس ، يافلان ، انطلق معه إلى ابن قَرظة ، مُره فليعطه غلته هذه السنين ، ويدفع إليه [٩٥/أ] أرضه . قال : فقال رجلان جالسان ناحية ، أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك : أن تقتلهم ويكونوا إخواناً في الجنة . قال : قوما أبعَدَ أرض[2] الله ، وأسحقها ، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ؟ يا ابن أخي ، إذا كانت لك حاجة فأتنا .

وعن رِبعي بن خِراش قال :

إني لعند علي جالس إذ جاء ابن طلحة يسلم على علي ، فرحب به علي ، فقال : ترحب بي ياأمير المؤمنين وقد قتلت والدي ، وأخذت مالي ؟! قال : أما مالك فهو معزول في بَيت المال ، فاغدُ إلى مالك فخذه ، وأما قولك : قتلت أبي ، فإني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ ﴾ فقال رجل من همدان أعور : الله أعدل من ذلك ، فصاح علي صيحة تداعى لها القصر ، قال : فمن ذاك إذا لم نكن أولئك ؟

وفي رواية

أن الذي قال ذلك ابن الكوا . فقام إليه بدِرّته فضربه ، وقال : أنت ـ لاأم لك ـ وأصحابك تنكرون هذا ؟

---

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال :

كان قدر ماترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال ، وما ترك من الناض[1] ثلاثين ألف ألف درهم ، ترك من العين إلى ألف ومئتي ألف درهم ، ومئتي ألف دينار ، والباقي عُروض .

وعن النعمان بن بشير ، وكان ممن يسمر مع علي

أن علياً خرج فتلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ﴾[2] قال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فما زال يتلو حتى دخل في الصلاة .

قتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة .

وقيل : هو ابن اثنتين وستين سنة .

وقيل : ابن ثلاث وستين ، وقيل : ابن ستين سنة .

وعن عائشة بنة طلحة

أنها رأت أباها طلحة في المنام فقال لها : يابنية ، حوليني من هذا المكان ، فقد أضرّ بي الندى ، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها ، فحولته من ذلك النزّ وهو طري [٩٥/ب] لم يتغير منه شيء ، فدفن في الهجرتين بالبصرة ، وتولى إخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل في ركبتيه ، فجعل الدم يغذو يسيل ، فإذا أمسكوه استمسك ، فإذا تركوه سال . قال : والله ، مابلغت إلينا سهامهم بعد ، ثم قال : دعوه ، فإنما هو سهم أرسله الله ، فمات ، فدفنوه على شط الكلاّء[3] ، فرأى بعض أهله أنه قال : ألا تريحوني من هذا الماء ؟ فإني قد غرقت ، ثلاث مرات يقولها ، فنبشوه من قبره

---

(١) الناض : ماظهر وحصل من مال الرجل . اللسان : نضض .

(٢) سورة الأنبياء ١٠١/٢١

(٣) الكلاء : بالفتح ثم التشديد : اسم محلة بالبصرة . معجم البلدان .

أخضر كأنه السلق ، فنزفوا عنه الماء ، ثم استخرجوه ، فإذا مايلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض ، فاشتروا داراً من دور آل أبي بكرة فدفنوه فيها .

وعن علي بن زيد بن جدعان قال :

كنت جالساً إلى سعيد بن المسيب فقال : ياأبا الحسن ، مر قائدك يذهب بك ، فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده ، فانطلق ، قال : فإذا وجهه وجه زنجي وجسده أبيض ، فقال : إني أبيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعلياً ، فنهيته فأبى ، فقلت : إن كنت كاذباً فسوّد الله وجهك . فخرجت في وجهه قرحة فاسودّ وجهه .

١١٨ ـ طلحة بن عبَيد الله بن كَريز بن جابر
ابن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر
ابن حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب ، أبو المطرف الخزاعي الكوفي

كان شاعراً فاضلاً .

روى طلحة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامن مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك : ولك بمثل ، ولك بمثل » .

وحدث عنها أيضاً قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه يستجاب للمرء بظهر الغيب لأخيه ، فما دعا لأخيه بدعوة إلا قال الملك : ولك بمثل » .

وفي رواية

قالت الملائكة : آمين ، ولك بمثل .

وحدث عن عائشة

أن [٩٦/أ] رسول الله ﷺ كان إذا توضأ خلّل لحيته .

١١٩ ـ طلحة بن أبي قنّان
أبو قنّان العبدري ، مولاهم

حدث ابن أبي قنان

أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يبول فوافق عراراً من الأرض أخذ عوداً فنكت حتى يُثير الغبار ثم يبول .

١٢٠ ـ طلحة بن يحيى بن طلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي المدني

نزيل الكوفة . وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت :

دخل النبي ﷺ عليّ ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا : لا ، قال : فإني إذاً صائم . ثم جاء يوماً آخر فقلنا : يا رسول الله ، أُهدي لنا حَيْس ، فخبأنا لك منه ، قال : أدنيه ، فقد أصبحت صائماً ، فأكل .

وحدّث بعض بني طلحة بن عبيد الله قال :

كنت [عند][1] عمر بن عبد العزيز ، فدخل عليه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري فقال له عمر : حدثنا بأحاديث أبيك عن رسول الله ﷺ قال : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إن أمتي أمة مرحومة ، جعل عذابها بأيديها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة أُتي بأهل الأديان ، فأُعطي كل رجل رجلاً ، فقيل له : هذا فداؤك من النار » ؛ فدعا عمر بن عبد العزيز بقرطاس ودواة ، فكتب هذا ، فكان فيما كتب : الرجل الذي لم يُسمّ هو طلحة بن يحيى .

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ، نسخة (س) .

وعن طلحة بن يحيى قال :

كنت جالساً عند عمر فجاءه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أبقاك الله ، ما كان البقاء خيراً لك ، فقال : أما ذاك فقد فرغ منه ، ولكن قل : أحياك الله حياة طيبة ، وتوفاك مع الأبرار .

وكان طلحة بن يحيى سنّه وسنّ عمر بن عبد العزيز [٩٦/ب] واحد . ولد أيام قتل الحسين بن علي بن أبي طالب أيام يزيد بن معاوية .

وتوفي طلحة بن يحيى سنة ثمان وأربعين ومئة .

١٢١ ـ طليب بن عُمير بن وهب بن عبد بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، أبو عدي القرشي

أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ . من المهاجرين الأولين . شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ، واستشهد يوم اليرموك ، ويقال : يوم أجنادين ، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية ، وآخى رسول الله ﷺ بين طليب بن عُمير والمنذر بن عمرو الساعدي . وشتم عوف[1] بن صُبيرة السهمي رسول الله ﷺ فأخذ له طليب بن عمير لحى جمل فضربه به حتى سقط مزملاً بدمه ، فقيل لأمه : ألا ترين ماصنع ابنك ؟! فقالت : [الرجز]

إنّ طُلَيباً نصرَ ابنَ خالِهْ
آساهُ في ذي دَمِهِ ومالِهْ

قال محمد بن إبراهيم التيمي :

أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم ، ثم خرج ، فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : تبعت محمداً وأسلمت لله ، فقالت أمه : إن أحقّ من وازرت وعضدت ابن خالك ، والله ، لو كنا نقدر على مايقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه . فقال :

---

(١) كذا في الأصل . وفي جمهرة أنساب العرب ١٦٤ من بني سهم : « أبو عوف بن صُبيرة » بالصاد المهملة . وفي الاشتقاق ١٢١ : « أبو عوف بن ضُبيرة » بالضاد المعجمة . وهو في الإصابة ٢٣٣/٢ : « عوف بن صبرة » .

يا أمّه ، فما يمنعك أن تُسلمِي وتتبعيه ، فقد أسلم أخوك حمزة ؟ فقالت : أنظر ماتصنع أخواتي ثم أكون إحداهن . قال : فقلت : إني أسألك بالله إلا أتيته ، فسلمت عليه ، وصدقته ، وشهدت أن لاإله إلا الله . قالت : فإني أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ثم كانت بعدُ تعضدُ النبي ﷺ بلسانها ، وتحضّ ابنها على نصرته ، والقيام بأمره .

وقيل : إن أبا جهل عرض ومعه عدّة من كفار قريش للنبي ﷺ ، فآذوه ، فعمد طليب بن عمير [٩٧/أ] إلى أبي جهل ، فضربه ضربة شجّه ، فأخذوه ، فأوثقوه ، فقام دونه أبو لهب حتى خلاّه . فقيل لأروى : ألا ترين ابنك طليباً قد صيّر نفسه غرضاً دون محمد ؟ فقالت : خير أيامه يوم يذبّ عن ابن خاله ، وقد جاء بالحق من عند الله ، فقالوا : ولقد اتبعتِ محمداً ؟ فقالت : نعم ، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره ، فأقبل حتى دخل عليها ، فقال : عجباً لك ولاتّباعك محمداً ، وتركك دين عبد المطلب ، فقالت : قد كان ذلك ، فقم دون ابن أخيك ، واعضُده ، وامنعه ، فإن يظهر أمره ، فأنت بالخيار ، أن تدخل معه ، أو تكون على دينك ، وإن يُصَب كنت قد أعذرت في ابن أخيك ، فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ جاء بدِين محدث . قال : ثم انصرف أبو لهب .

وقيل : إن أروى قالت يومئذ :

إن طُلَيباً نصرَ ابنَ خالهْ

البيتين .

قتل طليب بن عمير يوم أجنادين شهيداً ، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة . وليس له عقب . وقيل : قتل يوم اليرموك .

١٢٢ ـ طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة
ابن الأشتر بن حَجْوان بن فقعس بن طَريف بن عمرو
ابن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان
ابن أسد بن خزيمة الأسدي[(١)] الفقعسي

كان ممن شهد مع الأحزاب الخندق ، ثم قدم على سيدنا رسول الله ﷺ سنة تسع ، فأسلم ، ثم ارتد ، وادعى النبوة في عهد أبي بكر الصديق بأرض نجد ، وكانت له مع المسلمين وقائع ، ثم خذله الله ، فهرب حتى لحق بأعمال دمشق ، ونزل على آل جفنة ، ثم أسلم ، وقدم مكة معتمراً ، أو حاجاً ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً ، وشهد اليرموك ، وشهد بعض حروب الفرس . وكان طليحة يُعَدّ بألف فارس ، لشدته وشجاعته وبصره بالحرب .

وعن محمد بن كعب القرظي قال :

قدم عشرة نفر من بني أسد وافدين على سيدنا رسول الله ﷺ [٩٧/ب] سنة تسع ، وفيهم طليحة بن خويلد ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد مع أصحابه ، فأسلموا[(٢)] ، وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن الله وحده لاشريك له ، وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ، ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وراءنا سلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاتَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[(٣)] .

قالوا : فلما ارتدت العرب ارتد طليحة وأخوه سلمة فين ارتد من أهل الضاحية ، وادعى طليحة النبوة ، فلقيهم خالد بن الوليد ببُزاخَة[(٤)] ، فأوقع بهم ، وهرب طليحة حتى قدم الشام ، فأقام عند آل جفنة الغسانيين حتى توفي أبو بكر . ثم خرج محرماً بالحج ، فقدم مكة . فلما رآه عمر قال : يا طليحة ، لاأحبك بعد قتل الرجلين الصالحين

---

(١) في الأصل : « الأسد » سقطت الياء سهواً . انظر ابن عساكر نسخة (س) .

(٢) في الأصل : « فسلموا » واخترنا رواية ابن عساكر نسخة (س) .

(٣) سورة الحجرات ١٧/٤٩

(٤) بزاخة : ماء لطيء ، وقيل : لبني أسد بأرض نجد ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين طليحة وخالد بن الوليد أيام أبي بكر الصديق . معجم البلدان .

عكاشة بن مِحْصَن ، وثابت بن أقرم ، وكانا طليعتين لخالد بن الوليد فلقيهما طليحة وسلمة ابنا[1] خويلد ، فقتلاهما ، فقال طليحة : يا أمير المؤمنين ، رجلان[2] أكرمهما الله بيدي ، ولم يُهني بأيديهما ، وما كل البيوت بنيت على الحب ، ولكن صفحة جميلة ، فإن الناس يتصافحون على الشنآن . وأسلم طليحة إسلاماً صحيحاً ، ولم يُغمَص عليه في إسلامه . وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين . وكتب عمر أن شاوروا طليحة في حربكم ولا تُولُّوه شيئاً .

وكان طليحة يقول في بعض ما يقول لمّا ادعى النبوة : يأتيني ذو النون الذي لا يكذب ، ولا يخون ، ولا يكون كما يكون . فلما بلغ رسول الله ﷺ قال : لقد ذكر ملكاً عظيم الشأن .

وخرج طليحة في عهد النبي ﷺ فنزل بسَميراء[3] ، ودعا الناس إلى أمره ، وأرسل إلى النبي ﷺ يوادعه ، فأرسل النبي ﷺ ضرار بن الأزور ، فقدم على سنان بن أبي سنان وعلى قضاعي ، ثم أتى بني ورقاء ـ من بني الصيداء وفيهم بيت الصيداء وغيرها ـ بكتاب النبي ﷺ وأمره إلى عوف بن فلان فأجابه وقبل [٩٨/أ] آمره ، وعسكر المسلمون بواردات[4] ، واجتمعوا إلى سنان وقضاعي وضرار وعوف ، وعسكر الكافرون بسَميراء ، واجتمعوا إلى طليحة ، واجتمع ملأ عوف وسنان وقضاعي على أن دسُّوا لطليحة مخنف بن السليل الهالكي وكان بهمة ، وكان قد أسلم فحسن إسلامه ، وكان بقية بني الهالك ، وكانوا قيوناً ، ولهم يقول الشاعر : [الوافر]

جنوحَ الهالكي على يديْه مُكبّاً يجتلي ثقبَ النِّصالِ

وكان مخنف إذا هاجت حرب سار في القبائل يسنّ السيوف . وقالوا : لا تستنكر[5] على حالها وشأنك طليحة ، ففعل . فلما وقع إليهم أرسل إليه فأعطاه سيفه ، فشحذه له ، ثم قام به إليه ، ورجال من قومه . فنام عليه ، فطبق به هامته ، فما خصه ، وخرّ طليحة مغشياً عليه ،

(١) لفظتا « وسلمة ابنا » مستدركتان في هامش الأصل ، وبعدهما « صح » .

(٢) في الأصل : « رجلين » وفي الطبري ٢٦١/٣ : « ماتهمّ من رجلين .. » . وقد اخترنا رواية ابن عساكر .

(٣) سميراء ، بالمد : منزل بطريق مكة . معجم البلدان .

(٤) واردات : موضع عن يسار طريق مكة ، وأنت قاصدها . معجم البلدان .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » . وعند ابن عساكر : « لا يستكن » .

وأخذوه فقتلوه . فلما أفاق طليحة قال : هذا عمل ضرار وعوف ، فأما سنان وقضاعي فإنهما تابعان لهما في هذا ، وشاعت تلك الضربة في أسد وغطفان ، وقالوا : لا يحيكُ[1] في طليحة ، ونما الخبر إلى المدينة ، ومدت غطفان وأسد إليه أعناقهم ، وصار فتنة لهم .

وفي حديث آخر :

وما زال المسلمون في نماء ، وما زال المشركون في نقصان حتى همَّ ضرار بالسَّير إلى طليحة ، ولم يبق [أحد][2] إلا أخذه سَلْماً[3] إلى أن ضرب ضربة بالجُراز[4] ، فنبا عنه ، فشاعت في الناس ، وأتى المسلمين ـ وهم على ذلك ـ موت سيدنا رسول الله ﷺ ، وقال أناس لتلك الضربة : إن السلاح لا يَحيكُ في طليحة . فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان ، وارفض الناس إلى طليحة ، واستطار أمره .

عن الشعبي قال :

لما ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عوامّ أو خواصّ ، فارتدت أسد ، واجتمعوا على طليحة واجتمعت عليه طيء ، إلا ما كان من عدي بن حاتم ، فإنه تعلق بالصدقات ، فأمسكها ، وجعل [٩٨/ب] يكلم الغوث ، وكان فيهم مطاعاً ، فيتلطف لهم ، ويترفق بهم ، وكانوا قد استحلّوا أمر طليحة وأعجبهم ، وقام عيينة في غطفان ، فلم يزل بهم ، حتى أجمعوا عليه . ثم أرسلوا وفوداً ، وأرسل غيرهم ممن حول المدينة وفوداً ، فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس ، فإنه لم يُنزلهم ولم يطلب فيهم[5] ، فعرضوا أن يقيموا الصلاة ، وأن يُعْفَوا من الزكاة ، فخرج عمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وأمثالهم يطلبون أبا بكر ، فلم يجدوه في منزله ، فسألوا عنه ، فقيل : هو في الأنصار ، فأتوه ، فوجدوه فأخبروه الخبر ، فقال لهم : أترَوْن ذلك ؟ فقالوا جميعاً : نعم ، حتى يسكن الناس ، ويرجع الجنود ، فلعمري لو قد رجعت الجنود لسمحوا

---

(١) يقال : ضربه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك إذا لم يعمل فيه . أساس البلاغة : حيك .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، ولا عند ابن عساكر . وقد أشير إلى هذا السهو بحرف « ط » في هامش الأصل ، واستدركناها من الطبري ٢٥٧/٣

(٣) السلم : الصلح . اللسان : سلم .

(٤) الجُراز من السيوف : الماضي النافذ . اللسان « جزر .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في هامش الأصل .

بها ، فقال : وهل أنا إلا رجل من المسلمين ؟ اذهبوا بنا إليهم . فلما دخل المسجد نادى للصلاة جامعة . فلما تتامّوا إليه قام فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنّ الله عزّ وجلّ توكل بهذا الأمر ، فهو ناصرٌ مَن لزمه ، وخاذلٌ مَن تركه ، وإنه بلغني أن وفوداً من وفود العرب قدموا يعرضون الصلاة ، ويأبون الزكاة ، ألا ولو أنهم منعوني عِقالاً مما أعطوه لرسول الله ﷺ من فرائضهم ماقبلته منهم .

وفي حديث آخر :

لو منعوني عِقالاً لجاهدتهم عليه .

قال : وكانت عُقَل[1] الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة . قال : ألا برئت الذمة من رجل من هؤلاء الوفود ، أجد بعد يومه وليلته بالمدينة فتأبثوا[2] يتخطون رقاب الناس حتى مابقي منهم في المسجد أحد ، ثم دعا نفراً فأمرهم بأمره ، فأمر علياً بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر ، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر ، وأمر عبد الله بن مسعود يعسّس ماوراء ذلك بالليل [٩٩/أ] والارتباء[3] نهاراً ، وجدّ في أمره ، وقام على رَجْل .

قالوا : فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم ، فأخبروا عشائرهم بقلة[4] أهل المدينة ، وأطمعوهم فيها ، وجعل أبو بكر رضي الله عنه[5] - بعدما أخرج الوفد - على أنقاب المدينة علياً[6] ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الله بن مسعود ، وأخذ[7] أهل المدينة بحضور المسجد ، وقال لهم : إن الأرض كافرة[8] ، وقد رأى وفدهم منكم قلة ، وإنكم

(١) العقل ج عِقال : وهو حبل تثنى به يد البعير إلى ركبته فتشد به . اللسان : عقل .

(٢) كذا في الأصل ، ولا معنى لها ، وهي مضطربة الرسم في ابن عساكر ، ولعلها : فتأشبوا أي اختلطوا . اللسان : أشب .

(٣) ارتبأ القوم : رقبهم . اللسان : ربأ .

(٤) في الأصل : « بقلة من أهل » . واخترنا رواية ابن عساكر . والبداية والنهاية ٣١٢/٦

(٥) عبارة « رضي الله عنه » مستدركة في هامش الأصل .

(٦) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر والطبري ٢٤٥/٣ : « نفراً : علياً » .

(٧) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل وما أثبتنا من ابن عساكر .

(٨) كافرة أي مظلمة . اللسان : كفر .

لاتدرون أليلاً تؤتَون أو نهاراً ، وأدناهم منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ، ونوادعهم ، وقد أبينا عليهم ، ونبذنا إليهم ، فاستعدوا وأعدوا ، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل . وخلفوا نصفهم بذي حساً[1] ليكونوا ردءاً لهم ، فوافق الغِوار الأنقاب وعليها المقاتلة ، ودونهم أقوام يدرجون . فنهنهوهم ، وأرسلوا إلى أبي بكر رضي الله عنه بالخبر ، فأرسل إليهم أنِ الزموا مكانكم ، ففعلوا ، وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفشّ[2] العدو ، وأتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حُساً ، فخرج عليهم الرِّدء بأنحاء[3] قد نفخوها ، وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها[4] في وجوه الإبل بأرجلهم[5] ، فتدهدى كل نحي في طِوَلِه ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ، ولا تنفر من شيء نفارها من الأنحاء ، ففاجت[6] بهم ما يملكونها ، حتى دخلت بهم المدينة ، ولم يصرع مسلم ، ولم يُصَب ، فظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم اغتماراً في الذين أخبروهم[7] ، وبات أبو بكر ليلته يتهيأ ، فعبأ الناس ، ثم خرج على تعبئته ، من أعجاز ليلته ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو بصعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً ، حتى وضعوا فيهم السيوف [٩٩/ب] واقتتلوا أعجاز ليلتهم . فما ذرّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة ، وكان أول الفتح ، فوضع بها النعمان بن مقرّن في عدد ، ورجع إلى المدينة فذلّ بها المشركون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة ، وفعل من وراءهم فعلهم ، وعزّ المسلمون بوقعة أبي بكر رضي الله عنه ، وحلف أبو بكر ليقتلَنّ في المشركين كل قتلة . وليقتلن كل قبيلة قتلوا من المسلمين وزيادة ، وازداد المسلمون ثباتاً على دينهم في كل قبيلة ، وازداد المشركون انفشاشاً عن أمرهم في كل قبيلة .

---

(١) ذو حُساً : بالضم والقصر : واد بأرض الشَّرَبة من ديار عبس وغطفان . معجم البلدان .

(٢) انفشّ الرجل عن الأمر أي فتر وكسل . اللسان : فشش .

(٣) الأنحاء ج نحي ، بكسر النون وبفتحها . ونِحى ، بفتح النون : الزق . اللسان : نحا .

(٤) دهدهتُ الحجارة ودهديتُها : إذا دحرجتها . اللسان : دهده .

(٥) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر : « ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل » .

(٦) فاجت الناقة برجليها : نفحت بها من خلفها . اللسان : فيج .

(٧) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

وطرقت المدينة صدقات نفر : صفوان والزبرقان وعدي[1] بن حاتم : صفوان ثم الزبرقان ثم عدي بن حاتم ، وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة . وقدم أسامة ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده : أريحوا وارعَوا ظهركم . ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة ، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر ، فقال له المسلمون : ننشدك الله ياخليفة رسول الله أن تعرض نفسك ، فإنك إن تُصب لم يكن للناس نِظام ، ومقامك أشد على العدو ، فابعث رجلاً ، فإن أصيب أمّرت آخر ، فقال : والله لاأفعله ولأواسينكم بنفسي ، فخرج في تعبئته إلى ذي حُساً وذي القصة ، وكانت الوقعة .

قال الزهري :

لما استخلف أبو بكر وارتدّ من ارتدّ من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر رضي الله عنه غازياً حتى إذا بلغ نَقْعاً[2] من نحو البقيع خاف على المدينة ، فرجع وأمّر خالد بن الوليد سيف الله ، وأمره أن يسير في ضاحية مضر ، فيقاتل من ارتد عن الإسلام منهم ، ثم يسير إلى اليمامة ، فيقاتل مسيلمة الكذاب ، فسار خالد بن الوليد فقاتل [١٠٠/أ] طليحة الكذاب الأسدي ، فهزمه الله ، وكان قد اتبعه عيينة بن حصن بن حذيفة . فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال : ويلكم ! مايهزمكم ؟! قال رجل منهم : أنا أحدثك : مايهزمنا أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه . وكان طليحة شديد البأس في القتال . فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن ، وابن أقرم . فلما غلب الحق طليحة ، ترجل ثم أسلم ، وأهلّ بعمرة ، فركب يسير في الناس آمناً حتى مرّ بأبي بكر بالمدينة ، ثم نفذ إلى مكة ، فقضى عمرته .

استشهد طليحة بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب .

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « وعدي بن صفوان ثم الزبرقان ثم عدي بن صفوان » وهو خطأ . وما أثبتنا من البداية والنهاية ٣١٤/٦

(٢) النقع : الماء المجتمع . اللسان : نقع .

١٢٣ ـ طهمان بن عمرو

أحد شعراء العرب . وفد على عبد الملك بن مروان ، وكان لصاً ، فأمر بقطعه فقال : [الطويل]

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بحقويك من غارٍ عليها يشينها
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فقال : هذا حدّ من حدود الله ، ولا بدّ من إقامته ، اقطع ، فقامت امرأة عجوز كبيرة ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، ولدي وكادّي وكاسبي ، فقال : بئس الولد ولدك ، وبئس الكادُّ كادُّكِ ، وبئس الكاسب كاسبك . هذا حدّ من حدود الله ، لا بدّ من إقامته . قالت : يا أمير المؤمنين ، اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ، فعفا عنه ، وأمر بتخليته .

وقيل : إن نجدة الحروري أخذ طهمان ، وكان لصاً ، فقطعه . فلما استقام الأمر لعبد الملك أتاه طهمان فأنشده الأبيات وتمتها ، فجعل له عبد الملك أيمان مئة من بني حنيفة . فمات قبل أن يصل إليها .

حرف الظاء المعجمة

١٢٤ ـ ظالم بن عمرو بن ظالم

ويقال : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حَلْبس[1] بن نُفاثة بن عدي بن الدئل ويقال : عثمان بن عمرو ـ ويقال : عمرو بن سفيان ـ ويقال : عمرو بن ظالم أبو الأسود الدّيلي البصري

قدم على معاوية ، وهو أول من وضع للناس النحو ، وولي قضاء البصرة .

قال أبو الأسود الدّيلي :

أتيت المدينة وقد وقع بها مرض ، فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست إلى عمر بن الخطاب ، فمرت به جنازة ، فأثنَوا على صاحبها خيراً ، فقال عمر : وجبت ، ثم مرّ بأخرى فأثني على صاحبها شراً ، فقال عمر : وجبت . قال أبو الأسود : قلت : ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال رسول الله ﷺ :

« أيّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة . قال : قلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قلنا : واثنان[2] ؟ ثم لم أسأله عن الواحد » .

وعن ابن داب قال :

قدم أبو الأسود الدّيلي على معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد استقامت له البلاد ، فأدنى معاوية مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وإنباه الرواة ١٣/١ : « حَلْبس » . قال القفطي : « وقيل حِلْس » وهو موافق لما في الأغاني ٣٠١/١٢ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥ ، وانظر حاشيتها (٥) .

(٢) كذا في الأصل ، سقط الجواب . وقد أشير إلى هذا في الهامش بحرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد ٢٢/١ ، ٣٠ ، وتتمته : « قال : واثنان » .

عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية ، فاستأذن عليه في غير مجلس الإذن ، فأذن له . فقال له معاوية : ياأبا عبد الله ، ماأعجلك قبل وقت الإذن ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أتيتك لأمر قد أوجعني ، وأرقني ، وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمير المؤمنين . قال : وما ذاك ياعمرو ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إن أبا الأسود رجل مفوّه ، له عقل وأدب ، من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعليّ ، والبُغض لعدوه ، وقد خشيت عليك أن يّثري[1] في ذلك حتى تؤخذ بعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه فترهّبه وترغّبه ، وتسبّره وتخبّره [١٠١/أ] ولك من مسألته على إحدى خبرتين : إما أن يبدي لك صفحته ، فتعرف مقالته ، وإما أن يستقبلك ، فيقول ماليس من ورائه ، فيَحتمل ذلك عنه ، فيكون لك في ذلك عافية صلاح إن شاء الله ، فقال معاوية : أم والله لقلما تركتُ رأيي لرأي امرئ قط إلا كنت فيه[2] وبين أن أرى ماأكره ، ولكن إن أرسلت إليه فساءلته ، فخرج من مساءلتي بأمر لاأجد عليه مقدماً ، ويملأني غيظاً لمعرفتي بما يُريد ، وإن الرأي فيه أن تقبل منه ماأبدى من لفظه ، فليس لنا أن نشرح عن صدره ، وندع ماوراء ذلك يذهب جانباً . قال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين . وقد عرفت رأيي ، ولست أرى لك خلافي ، وما آلوك خيراً ، فأرسل إليه ولا تفترش مهاد العجز فتتخذه وطيئاً . فأرسل معاوية إلى أبي الأسود ، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : ياأبا الأسود ، خلوت أنا وعمرو ، وتشاجرنا في أصحاب محمد ﷺ ، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين ، قال : سل ياأمير المؤمنين عما بدا لك ، قال : ياأبا الأسود ، أيّهم كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أشدهم كان حباً لرسول الله ﷺ وأوقاهم له بنفسه ؛ فنظر معاوية إلى عمرو ، وحرّك رأسه ، ثم تمادى في مسألته ، فقال : ياأبا الأسود ، فأيّهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقاهم لربه ، وأشدهم خوفاً لدينه ، فاغتاظ معاوية على عمرو ، ثم قال : ياأبا الأسود ، فأيّهم أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب ، وأفصلهم للخطاب ، قال : ياأبا الأسود ، فأيّهم كان

---

(١) يثري : أي يكثر . قالوا : لايُثرينا العدو أي لا يكثر قوله فينا . اللسان : ثرا .

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل وابن عساكر . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل ، وهي في تهذيب بدران ١٠٨/٧ على النحو التالي : « لقلما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ماأكره وبين وبين ولكن .. » .

أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاء ، وأحسنهم غَناء ، وأصبرهم على اللقاء ، قال : فأيّهم كان أوثق عنده ؟ قال : مَنْ أوصى إليه فيا بعده ، قال : فأيّهم كان للنبي ﷺ صدّيقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً [١٠١/ب] فأقبل معاوية على عمرو وقال : لاجزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ؟! فقال أبو الأسود : ياأمير المؤمنين ، إني قد عرفت من أين أتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ قال : نعم ، فقل مابدا لك ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، إني لاأحسن أن أقول الشعر ، فالعَن عمراً ، بكل بيت لعنة . أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً ، أو مدركاً رباحاً ؟ إن امرأ لم يعرف إلا بسهم أُجيل عليه فجال لَحقيقٌ أن يكون كليل اللسان ، ضعيف الجَنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير وَلوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصغى ، وإن قامت الكرام أقعى ، مبصبص[1] بذَنَبه لعظيم ذَنبه ، غير ناظر في أبهة الكرام ، ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في دجنة ظلماء مع قلة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار ، فقال عمرو : ياأخا بني الدئل ، والله لأنت الذليل القَليل ، ولولا ماتمتّ به من نسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الجُدَيّة[2] ، غير أنك بهم تطول ، وبهم تصول ، والله لقد أُعطيت مع هذا لساناً قوالاً ، سيصير عليك وبالاً . وايم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين ، قديماً وحديثاً ، وما كنت قط بأشد عداوة له[3] منك الساعة ، وإنك لَتوالي عدوّه ، وتعادي وليّه ، وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليَقطعَنّ عنه لسانك ، ولَتُخرجَنّ من رأسك شيطانك ، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل السَّخْبَر . قال : فتكلم معاوية فقال : ياأبا الأسود ، أغرقت في النزع ، ولم تدع رجعة لصلحك ، وقال لعمرو[4] : لم يغرق كما أغرقت ، ولم يبلغ مابلغت [١٠٢/أ] غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء ، والبادئ أظلم ، والثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره ، وقوما غيرَ

---

(١) يقال : بصبص عندي بذنبه إذا تملّق ، وهو من المجاز . وأصله : بصبص الكلب بذنبه إذا حركه ، وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف . الأساس واللسان : بصص .

(٢) الجُدَيّة : تصغير الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء . اللسان : جدا .

(٣) في الأصل : « لك » وآثرنا رواية ابن عساكر

(٤) في الأصل وابن عساكر : « وقال عمرو » وأثبتنا رواية تهذيب بدران ١٠٦/٧

مطرودَين ، فقام عمرو وهو يقول : [الطويل]

لَعمري لقــد أعيــا القرونَ التي مضت تحــوّلَ غشٌّ في الفــؤادِ كمينِ

وقام أبو الأسود وهو يقول : [الطويل]

ألا إن عمراً رامَ ليثَ خفيــةٍ وكيفَ ينــالُ الــذئبُ ليثَ عرينِ؟

فانصرفا إلى منازلهما ، وذاع حديثهما في البلاد ، فبينا أبو الأسود في بعض الطريق إذ لقيه شاب من كلب يقال له : كليب بن مالك ، شديد البغض لعلي وأصحابه ، شديد الحب لمعاوية وأصحابه ، فقال له : يا أبا الأسود ، أنت المنازل عمراً أمس بين يدي أمير المؤمنين ؟ أم والله لو شهدتك لأعْرَقتُ جبينك ، فقال أبو الأسود : من أنت يا بن أخي الذي بلغ بك خطرك كل هذا ؟ وممن أنت ؟ قال : أنا ممن لا ينكر ، أنا امرؤ من قضاعة ثم من كلب ، ثم أنا كليب بن مالك ، فقال أبو الأسود : أراك كلباً من كلب ، ألا أرى للكلب شيئاً ؛ إذا هو نبح أفضل من أن يقطع باخسأ[1] ، فاخسأ ثم اخسأ كلباً ، فانصرف وخلاه . فبلغ ذلك القول معاوية فأكثر التعجب والضحك . ثم إنهما اجتمعا بعد ذلك عنده ، فقال معاوية للكلبي : يا أخا كلب ، ماكان أغناك عن منازعة أبي الأسود ، فقال الكلبي : ولم لاأنازعه ؟ والله لأنا أكثر نفيراً ، وأعزّ عشيراً ، وأطلق لساناً ، وإن شاء لأُنافِرَنّه بين يديك ، فقال معاوية : والله يا أخا كلب ، ماصدقت في واحدة من الثلاث ، فقال أبو الأسود : والله لولا هذا الجالس ـ يعني : يزيد بن معاوية ـ فإنكم أخواله ، لقطعت عني لسانك ، فقال يزيد : يا أبا الأسود ، قل ، فأعمامي أحب إلي من أخوالي ، فقال أبو الأسود : سل هذا يا أمير المؤمنين بمن ينافرني ، بِحِمْيَر أو معَدّ ؟

قال أبو حمزة الثمالي :

لما بويع معاوية وفد عليه الأحنف بن قيس وأبو الأسود الدّيلي في أهل البصرة ، فقال معاوية للأحنف حين دخل عليه : أنت القاتل أمير المؤمنين ، يريد عثمان ، والخاذل أم المؤمنين ، ومقاتلها بصفين ؟ فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين ، لاتَرِدّدِ الأمور على

---

(١) خسأت الكلب أي زجرته فقلت له : اخسأ . اللسان : خسأ .

أدبارها ، فإن القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا ، والسيوف التي قاتلناك بها في عواتقنا ، فلا تمدّ لنا شبراً من الغدر إلا مددنا لك باعاً من الختر ، وإن كنت يا أمير المؤمنين لجدير أن تستصفي كدر قلوبنا بفضل حلمك . قال : إني فاعل إن شاء الله . ثم أقبل على أبي الأسود الدّيلي فقال له : أنت القائل لعلي : ابعثني حكماً ، فوالله ما أنت هناك ، إنك لَفَهيهٌ[1] المحاورة ، عيّ بالجواب ، فكيف كنت صانعاً ؟ قال : كنت جامعاً أصحاب محمد فأقول لهم : أبَدريّ ، أُحُديّ ، شجَريّ ، عَقَبيّ أحبّ إليكم أم رجل من الطلقاء ؟ فقال معاوية : ماله ! قاتله الله ، والله لقد خلعني خلع الوصيف[2] .

وقيل : إن أبا الأسود قال لمعاوية : لو كنتُ بمكان أبي موسى ماصنعتُ ماصنع . قال : وما كنت تصنع ؟ قال : كنت أنظر رهطاً من المهاجرين ورهطاً من الأنصار فأناشدهم الله ، المهاجرون أحقّ بالخلافة أو الطلقاء ؟ فقال معاوية : أقسمت عليك لاتذكرَنّ هذا الحديث ماعشت .

وكان أبو الأسود شاعراً متشيعاً . وكان ثقة في حديثه . وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدّيلي ، فأقرّه علي بن أبي طالب .

وهو أول من تكلم في النحو ، وقاتل مع علي عليه السلام يوم الجمل . وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد .

والدِّئلي : بضم الدال وكسر الياء . وقيل : الدُّؤَلي : مضمومة الدال مفتوحة الواو ، من الدُّئِل [١٠٣/أ] بضم الدال وكسر الياء . والدُّئِل : الدابة ـ [3]قيل : دابة صغيرة دون الثعلب وفوق ابن عرس[3] ـ ويقال لرهط أبي الأسود : الدُّؤَلي ، وامتنعوا أن يقولوا : أبو الأسود الدّيلي ، لئلا يوالوا بين الكسرات ، فقالوا : الدؤلي كما قالوا في النَّمِر : النَّمَري .

واختلف في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى مارسمه من النحو ، فقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود العربية عن علي بن أبي طالب ، فكان لايخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى

---

(١) في الأصل : « فهه » . وفي الهامش حرف « ط » وفي اللسان (فهه) : رجل فة وفهيه : عي .

(٢) الوصيف : العبد . اللسان : وصف .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وانظر اللسان (دأل) .

أحد ، حتى بعث إليه زياد : اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ : ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُوله ﴾[1] ، فقال : ماظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل مارسمه الأمير ، فليبغني كاتباً لقِناً يفعل ماأقول ، فأُتي بكاتب من عبد القيس ، فلم يرضه ، فأُتي بآخر ـ قال أبو العباس : أحسبه منهم ـ فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقُط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضممت فمي فانقُط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غُنَّة فاجعل مكان النقطة نقطتين . فهذا نقط أبي الأسود .

وقيل : إن رجلاً جاء إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا ، وترك بنوناً ، فقال زياد : توفي أبانا ، وترك بنوناً ؟! ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم ، وكان أبو الأسود استأذنه في أن يضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم .

وقيل : إن سعداً مرّ بأبي الأسود ـ وكان رجلاً فارسياً ـ وهو يقود فرسه ، فقال : مالك ياسعد لاتركب ؟! فقال : إن فرسي ضالع[2] ، فضحك به بعض من حضره . قال أبو الأسود : هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه ، فصاروا لنا إخوة ، فلوعلمناهم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول [١٠٣/ب] لم يزد عليه .

وكان أبو الأسود من أفصح الناس . قال أبو الأسود : إني لأجد للّحن غمزاً كغمز اللحم .

ويقال : إن ابنته قالت له يوماً : ياأبه ، ماأحسنُ السماء ، فقال : نجومُها ، قالت : إني لم أرد أيّ شيء أحسن منها ، إنما تعجبت من حسنها . قال : إذاً فقولي : ماأحسنَ السماءَ !

---

(١) سورة التوبة ٣/٩ ، ويعني : بكسر اللام كما ضبطت في الأصل .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى أن الصواب : « ظالع » . وظلع الرجل والدابة في مشيه عرج . اللسان : ظلع .

وقيل : إن ابنته قالت له : ياأبه ، ماأشدُّ الحرِّ ـ في يوم شديد الحرّ ـ فقال لها : إذا كانت الصقعاء من فوقك ، والرمضاء من تحتك ، فقالت : إنما أردت أن الحرّ شديد ، قال : فقولي : ماأشدَّ الحرَّ .

والصقعاء : الشمس . فحينئذٍ وضع كتاباً .

وقيل : إن أعرابياً قدم في زمن عمر ، فقال : مَن يقرئني ماأنزل الله على محمد ؟ قال : فأقرأه رجل « براءة » فقال : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه ﴾ بالجر ، فقال الأعرابي : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فبلغ عمر مقالة فدعاه ، فقال : ياأعرابي ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولاعِلْم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرئني هذا سورة « براءة » فقال : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه ﴾[1] فقلت : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر : ليس هكذا ياأعرابي ، قال : فكيف هي ياأمير المؤمنين ؟ فقال : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولُهُ ﴾ فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه . فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلاّعالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو .

قال العتبي :

كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه . فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فرده إلى زياد ، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ، ويقول : أمثل عبيد الله تصنع ؟! فبعث زياد إلى أبي الأسود ، فقال له : ياأبا الأسود : إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم [١٠٤/أ] ويُعرِبُون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود ، وكره إجابة زياد إلى ماسأل ، فوجه زياد رجلاً ، وقال له : اقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمّد اللحن فيه ، ففعل ذلك . فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ : ﴿ أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولِه[1] ﴾ فاستعظم ذلك أبو الأسود ، وقال : عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم

---

(١) يعني : بكسر اللام .

رجع من فوره إلى زياد ، فقال : يا هذا ، قد أجبتك إلى ما سألتك ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم [يزل][1] يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها ، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّة فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع « المختصر » المنسوب إليه بعد ذلك .

قال محمد بن سلاّم الجمحي :

أول مَن أسس العربية ، وفتح بابها ، وأنهج سبلها ، ووضع قياسها أبو الأسود . وكان رجلَ أهلِ البصرة . وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية . السليقية من الكلام ما كان الغالب عليه السهولة ، وهو مع ذلك فصيح اللفظ ، منسوب إلى السليقة ، وهي الطبيعة ، ومعناه : ما سمح به الطبع ، وسهُل على اللسان من غير أن يتعمد لإعرابه . يقال : فلان يقرأ بالسليقة أي بطبعه . لم يقرأ على القراء ، أو لم يأخذه عن تعليم . قال الشافعي رحمه الله : كان مالك بن أنس يقرأ بالسليقية ، يستقصره في ذلك . والسليقية تذم مرة وتمدح أخرى : إذا ذُمّت فلعدم الإعراب ، وإذا مُدِحت فللدراية [١٠٤/ب] والفصاحة . قال الشاعر : [الطويل]

ولستُ بنحويٍّ يَلوكُ لسانَهُ ولكن سليقيٌّ أقولُ فأُعربُ

وعن أبي الأسود قال :

إعادة الحديث أشدّ من نقل الصخر من الجبل .

قال الأصمعي :

كان أبو الأسود يكثر الركوب ، فقيل له : يا أبا الأسود : لوقعدت في منزلك كان أودع لبدنك وأروح ، فقال أبو الأسود : صدقت . ولكن الركوب أتفرج فيه ، وأستمع من الخبر ما لا أسمعه في منزلي ، وأستنشق الريح ، فترجع إليَّ نفسي ، وألاقي الإخوان ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

ولوجلست في منزلي اغتمّ بي أهلي ، واستأنس بي الصبي ، واجترأت عليّ الخادم ، وكلمني من أهلي من يهاب أن يكلمني .

باع أبو الأسود داراً له ، فقيل له : بعت دارك ! قال : لا ، ولكني بعت جيراني .

قال أبو الأسود لبنيه :

أحسنت إليكم كباراً وصغاراً ، وقبل أن تكونوا . قالوا : أحسنت إلينا كباراً وصغاراً ، فكيف أحسنت إلينا قبل أن نكون ؟ قال : لم أضعكم موضعاً تستحيون منه .

قال رجل لأبي الأسود :

أنت والله ظريفٌ لفظٍ ، ظريفُ علمٍ ، وعاء حِلم ، غير أنك بخيل ، فقال : وما خير ظرفٍ لا يُمسك ما فيه ؟

كان أبو الأسود الدؤلي ينزل في بني قُشَير ، وكانوا عثمانية ، وكان أبو الأسود علوي الرأي ، فكان بنو قُشَير يسيئون جواره ، ويؤذونه ، ويرجمونه بالليل ، فعاتبهم على ذلك فقالوا : مارجمناك ، ولكن الله رجمك ، قال : كذبتم ، لأنكم إذا رجمتموني أخطأتموني ، ولو رجمني الله لما أخطأني . ثم انتقل عنهم إلى هذيل ، وقال فيهم : [الكامل]

شتموا علياً ثم لم أزجرْهُمُ ... عنه وقلتُ مقالةَ المتردِّدِ
اللهُ يعلمُ أنّ حبّي صادقٌ ... لِبني النبيّ وللإمامِ المهتدي

[١٠٥/أ] وقال في بني قشير من أبيات : [الوافر]

يقولُ الأرذلون بنو قُشَيرٍ ... طوالَ الدّهر لا تنسى علياً !
أُحِبُّ محمداً حُبّاً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيّا
بنو عمِّ النبيّ وأقربوه ... أحبّ الناسِ كلِّهمُ إليّا
فإن يكُ حبُّهم رُشداً أُصِبْه ... وليسَ بضائري إن كان غيّا

فكتب معاوية إلى عبيد الله بن زياد : إن عرفت أبا الأسود ، وإلاّ فاسأل عنه ، ثم أخبره أنه قد شكّ في دينه ، فإذا قال : بماذا ؟ فأخبره بقوله :

فإن يكُ حبُّهم رشداً أُصِبْه

البيت . فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود فأخبره بمقالة معاوية ، فقال أبو الأسود : فأقرئه السلام ، وأخبره بأني إنما قلت كما قال العبد الصالح : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1] . أفتراه شكّ في دينه ؟

رأى عبيد الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدّيلي جبّة رثّة كان يكثر لبسها ، فقال : ياأبا الأسود : أما تملّ هذه الجبّة ؟ فقال : ربّ مملول لايستطاع فراقه . قال : فبعث إليه بمئة ثوب ، فأنشأ أبو الأسود يقول : [الطويل]

كساني وَلم أستكسِه فحمدتُه ... أخٌ لك يعطيكَ الجزيلَ وناصِرُ
وإنّ أحقّ الناسِ إن كنتَ شاكراً ... بشكركَ مَن أعطاكَ والعِرضُ وافرُ

دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد ـ وقد أسنّ ـ فقال له ـ يهزأ به ـ : ياأبا الأسود ، إنك لجميل ، فلوتعلقت تميمة ، فقال أبو الأسود : [البسيط]

أفنى الشبابَ الذي أفنيتُ جِدّتَه ... كرُّ الجديدَيْنِ من آتٍ ومنطلقِ
لم يتركا ليَ في طولِ اختلافهما ... شيئاً أخاف عليه لذعةَ الحدَقِ

كانت لأبي الأسود من معاوية ناحية حسنة ، فوعده وعداً فأبطأ [١٠٥/ب] عليه ، فقال له أبو الأسود : [الرمل]

لا يكن برقُكَ برقاً خُلَّباً ... إن خيرَ البرقِ ماالغيثُ معَهْ
لاتهنّي بعدَ إذ أكرمتني ... فشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ

أطلع أبو الأسود مولى له على سرّ له ، فبثّه ، فقال أبو الأسود : [الطويل]

أمنتُ على السرّ امرأ غيرَ حازمٍ ... ولكنه في النصح غيرُ مُريبِ
فذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياءَ نارٌ أُوقدَتْ بثَقوبِ[2]
وماكل ذي نصحٍ بمؤتيك نصحَهُ ... ولاكلُّ مَن ناصحتَه بلَبيبِ
ولكن إذا مااستجمعا عندَ واحدٍ ... فحقٌّ له من طاعةٍ بنصيبِ

(١) سورة سبأ ٢٤/٣٤

(٢) الثّقوب : ماأشتعلت به النار من دقاق العيدان . اللسان : ثقب .

وقال أبو الأسود : [المتقارب]

إذا أنت لم تعفُ عن صـــاحبٍ أســـاء وعـــاقبتَـــه إن عثَرْ
بقيتَ بـلاصـــاحبٍ فـــاحتمِـلْ وكن ذا قَبـولٍ إذا مـــااعتـــذرْ

وقال أبو الأسود : [الكامل]

وإذا طلبت إلى كريمٍ حـــاجـــةً فلقــــاؤه يكفيـــك والتسليمُ
وإذا تكـون إلى لئيمٍ حـــاجـــةٌ فـــألـحَّ في رفـقٍ وأنت مُـــديمُ
والـزم قبـالـة بـابـه وفِنـائِـهِ كأشـــدِّ مـــالـزمَ الغريمَ غريمُ
حتى يريحَـــكَ ثم تهجرَ بـــابَـــه دهراً وعرضُـــكَ إن فعلت سليمُ

مـات أبو الأسود في طـاعـون الجـارف سنـة تسع وستين ، وهـو ابن خمس وثمـانين . وقيل : إنه مـات قبل الطـاعون . وهو الأشبـه[1] ، لأنـه لم يسمع لـه في فتنـة مصعب وأمر المختار خبر .

١٢٥ ـ ظبيان بن خلف بن نجيم
ـ ويقال : نجم[2] ـ بن عبد الوهاب
أبو بكر المالكي الفقيه المتكلم

من أهل الإقليم[3] [١٠٦/أ] سكن دمشق .

حدث عن عبد العزيز بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله يقول : أنا مع عبدي ماذكرني ، وتحركت بي شفتاه » .

توفي ظبيان سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

---

(١) أي أشبه القولين بالصواب . انظر الأغاني ٣٣٩/١٢

(٢) كذا في الأصل ، بإعجام الأول ، وفي معجم البلدان (الإقليم) وابن عساكر : « لجيم » .

(٣) الإقليم : ناحية بدمشق . معجم البلدان .

١٢٦ ـ ظفر بن دَهي[1] الدليل

شهد فتوح الشام ودمشق مع خالد بن الوليد .

حدث ظفر بن دهي قال :

فأغار بنا خالد من سُوى على المُصَيَّخ ، مصيَّخ بَهراء[2] بالقُصْواني ـ ماء من المياه ـ فصبح المصيخ ، والنَّمِر[3] وإنهم لغارّون[4] ، وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقيهم يغنّيهم ، ويقول : [الطويل]

ألا فاصبحاني قبلَ جيشِ أبي بكرِ　　لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندري

فضربت عنقه فاختلط دَمُه بِخَمْرِه .

١٢٧ ـ ظفر بن محمد بن خالد بن العلاء بن ثابت بن مالك
أبو نصر الحارثي السرّاج

حدّث عن بكر بن سهل الدمياطي بسنده عن مسلمة بن مخلد أن رسول الله ﷺ قال :

« اغروا النساء يَلزمْنَ الحِجال » .

وحدث ظفر أيضاً عن أبي جعفر محمد بن عبد الحميد الليثي بسنده عن بكر بن عبد الله المزني قال :

أحق الناس بلطمةٍ رجلٌ دُعي إلى طعام فذهب معه بآخر . وأحق الناس بلطمتين رجلٌ دخل على قوم فقالوا له : اجلس هاهنا ، قال : لا ، بل هاهنا . وأحق الناس بثلاث لطمات رجلٌ دخل على قوم قدموا له طعاماً قال : قولوا لربّ البيت يأكل معي .

---

(١) انظر في ضبط الاسم الإكمال ٣٤٢/٣ والحاشية (٤) منه .

(٢) مصيخ بهراء : ماء بالشام ، بعد سُوى ، وهو بالقصواني . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل . والنَّمر : قوم كان منهم حرقوص بن النعمان الذي أنشد البيت ، وهو يشرب مع زوجته وبنيه . انظر الطبري ٣٨٢/٣ ، وكتاب الفتوح ١٣٥/١ ، والكامل ٣٩٨/٢

(٤) الغارّ : الغافل . اللسان : غرر .

١٢٨ ـ ظفر بن محمد بن ظفر

ابن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد

ابن أبي عزيز جندب بن النعمان ، أبو نصر الأزدي [١٠٦/ب] الزملكاني

حدّث عن أبي الأزهر جماهر بن محمد الزملكاني بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بأصبعه ـ المشيرة والوسطى ـ كفرسَي رهان ، استبقا فسبق أحدهما صاحبه بإذنه جاء الله سبحانه ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة ، ياأيها الناس استجيبوا لربكم وألقوا إليه السَّلَم » .

توفي ظفر بن محمد سنة أربعين وثلاث مئة .

١٢٩ ـ ظفر بن مظفر بن عبد الله بن كِتنّة(١)

أبو الحسن الحلبي الناصري الفقيه الشافعي

حدّث عن عبد الرحمن بن عمر بن نصر بسنده عن فُضيل بن عياض قال :

ماكان ينبغي أن يكون أحد أطول حزناً ، ولاأكثر بكاءً ، ولاأدْوَم صلاةً من العلماء في هذه الدنيا ، لأنهم الدعاة إلى الله عزّ وجلّ .

توفي ظفر بن المظفر في سنة تسع وعشرين وأربع مئة .

١٣٠ ـ ظفر بن منصور بن الفتح ، أبو الفتح

دمشقي .

حدّث عن الحسن بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :

« أحبب حبيبك هَوناً ماعسى أن يكون بغيضك يوماً ما . وأبغض بغيضك هَوناً ماعسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .

---

(١) الكسرة تحت الكاف من الأصل ، والتشديد على النون من طبقات الشافعية ٥٢/٥ ، وانظر هـ (٢) من الصفحة نفسها .

حرف العين المهملة

١٣١ ـ عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي المصري

حدّث عاصم بن أبي بكر

أنه قدم على سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز [١٠٧/أ] فنزلت على عبد الملك[١] وهو أعزب ، وكنت معه في بيته . فلما صلينا العشاء ، وأوى كل رجل منا إلى فراشه أوى عبد الملك إلى فراشه . فلما ظن أن قد نمنا قام إلى المصباح فأطفأه ، وأنا أنظر إليه ، ثم جعل يصلي حتى ذهب بي النوم . قال : فاستيقظت ، فإذا هو يقرأ في هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِيْنَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَاكَانُوا يُوعَدُونَ مَاأَغْنَى عَنْهُمْ مَاكَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾[٢] ثم بكى ، ثم رجع إليها ، ثم بكى ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى قلت:سيقتله البكاء . فلما رأيت ذلك قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه . فلما سمعني ألبد ، فلم أسمع له حسّاً .

قتل عاصم بن أبي بكر بقَلَنْسُوَة[٣] سنة ثلاث وثلاثين في آخرين من بني أمية حُملوا من مصر .

---

(١) يريد : عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز . انظر تاريخ دمشق ج/عاصم ـ عايذ ، ص ٢

(٢) سورة الشعراء ٢٦/٢٠٥ ـ ٢٠٧

(٣) هو حصن قرب الرملة من أرض فلسطين . معجم البلدان .

١٣٢ ـ عاصم بن بهدلة أبي النجود
أبو بكر الأسدي الكوفي المقرئ صاحب القراءة المعروفة

حدّث عاصم عن زرّ قال :

سألت أُبيّ بن كعب عن ليلة القدر فحلف ـ لا يستثني ـ إنها ليلة سبع وعشرين . فقلت : لم تقول ذلك أبا المنذر ؟ قال : بالآية أو بالعلامة التي قال رسول الله ﷺ إنها تصبح من ذلك اليوم : تطلع الشمس ، وليس لها شعاع .

وعن عاصم عن زرّ قال :

أتيت صفوان بن عسّال المرادي فقال لي : ماجاء بك ؟ قلت : جئت ابتغاء العلم ، قال : فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يطلب . قلت : حكّ في نفسي ـ أو في صدري ـ مسحٌ على الخفين بعد الغائط [١٠٧/ب] والبول ، فهل سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم . كان يأمرنا إذا كنا سَفْراً ـ أو مسافرين ـ ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة . ولكن من غائط أو بول أو نوم . قلت : هل سمعته يذكر الهوى ؟ قال : نعم ، بينا نحن معه في مسيرٍ إذ ناداه أعرابي بصوت له جَهْوَريّ قال : يا محمد ، فأجابه على نحوٍ من كلامه : هاه ، قال : أرأيت رجلاً أحبَّ قوماً ولما يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع مَن أحبّ » . ولم يزل يحدثنا أنّ من قِبَل المغرب باباً يفتح الله للتوبة ، مسيرة عرضه أربعون سنة ، فلايُغلق حتى تطلع الشمس من قِبَله . وذلك قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيْ إِيْمَانِهَا خَيْراً ﴾[١] .

وعن عاصم بن بهدلة قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فإذا ثيابه غسيلة ، فقوّمت كلّ شيء كان عليه ستين درهماً ، عِمامته وغيرها . قال : ورجل يكلمه قد رفع صوته ، فقال عمر : مَهْ ، بحسب المرء المسلم من الكلام مايُسمع صاحبه .

---

(١) سورة الأنعام ١٥٨/٦

وعاصم بن أبي النجود : من قال : النَّجود ـ بفتح النون ـ فهي الأتـان . ومن قـال : النُّجود ـ بضم النون ـ فجمع نجد وهو الطريق .

قال الحسن بن صالح :

ما رأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود ، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء .

قال أبو بكر بن عياش :

دخلت على عاصم ـ وقد احتُضر ـ فجعلت أسمعه يردد هـذه الآيـة ، يحققهـا كأنـه في المحراب : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقُّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِيْنَ ﴾[1] .

قـال : ودخلت على الأعمش ـ وقـد حضره الموت ـ فقـال : لاتُؤْذِنَنّ بي أحـداً ، فـإذا أصبحت فأخرجني إلى الجبّان ، فألقني ثَمّ ، ثُمّ بكى .

توفي عاصم بن بهدلة سنة سبع وعشرين ومئة . وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

[١٠٨/أ] ١٣٣ ـ عاصم بن حُميد السَّكوني الحمصي

شهد خطبة عمر بالجابية .

قال عاصم بن حميد : سمعت عوف بن مالك يقول :

قمت مع رسول الله ﷺ ليلة ، فبدأ فاستاك ثم توضأ ، ثم قـام يصلي ، فقمت معـه ، فبدأ فاستفتح من البقرة ـ لا يمرّ بآيةِ رحمةٍ إلا وقف فسـأل . ولا يمرّ بـآيـةِ عـذابٍ إلاّ وقف فتعوّذ ، ثم ركـع ، فمكث راكعاً بقـدر قيـامـه ، يقـول في ركـوعـه : سبحـان ذي الجبروت والملكـوت ، والكبريـاء والعظمـة ، ثم سجـد بقـدر ركـوعـه يقـول في سجـوده : سبحــان ذي الجبروت والملكوت ، والكبريـاء والعظمـة . ثم قرأ آل عمران ، ثم سورة سـورة ، يفعـل مثل ذلك .

وروى عاصم بن حميد عن معاذ عن النبي ﷺ :

في تأخير صلاة العَتَمة .

---

(١) سورة الأنعام ٦٢/٦

١٣٤ - عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن داود بن جميل عن كَثير بن قيس قال :

كنت جالساً مع أبي الدّرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : ياأبا الدّرداء ، إني أتيتك من المدينة ، مدينة الرسول ﷺ ، لحديث بلغني أنك تحدّث به عن رسول الله ﷺ . قال أبو الدّرداء : ماجئت لحاجة ، وماجئت لتجارة ، وماجئت إلاّ لهذا الحديث ؟ قال : نعم . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يطلب ، وإن العالم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض ، والحيتان في جوف البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن العلماء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، وأورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » .

وحدّث عاصم [١٠٨/ب] عن أبي عمران الأنصاري بسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصبر الرضى » .

وعن عاصم بن رجاء قال :

سمعت عمر بن عبد العزيز وهو ينادي على المنبر : من أذنب ذنباً فليستغفر الله ثم ليتّب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتّب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتّب ، فإنها خطايا موصوفة[1] في أعناق رجال قبل أن يخلقوا ، وإن الهلاك كلّ الهلاك الإصرار عليها .

---

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة ، وقد أشير إلى غموض اللفظة بحرف « ط » في الهامش . وهي في ابن عساكر ٣٢ عن نسخة البرزالي كا في الأصل ، وفي نسخة أسعد باشا (ع) : « موضوعة » .

١٣٥ ـ عاصم بن سفيان بن عبد الله
ابن أبي ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفي

قدم على معاوية غازياً .

حدّث عاصم بن سفيان :

أنهم غزوا غزوة السلاسل ، ففاتهم الغزو ، فرابطوا ، ثم رجعوا إلى معاوية ، وعنده أبو أيوب وعقبة بن عامر ، فقال عاصم : ياأبا أيوب ، فاتنا الغزو العام ، وقد بلغنا أنه من صلى في المساجد الأربعة غفر الله عزّ وجلّ له ذنبه . قال : يابن أخي ، أدلّك على أيسر من ذلك : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من توضأ كما أُمِر ، وصلّى كما أُمِر غفر الله له ماقدّم من عمل » .

أكذلك ياعقبة ؟ قال : نعم .

١٣٦ ـ عاصم بن عبد الله بن نُعَيم
أبو عبد الغني القَيني[١]

[٢]من أهل الشام ثم من الأردن[٢] .

حدّث عاصم عن أبيه عن عروة بن محمد عن أبيه عن جده

أنه قدم على رسول الله ﷺ في وفد من قومه منْ ثقيف . فلما دخلوا على النبي ﷺ كان فيما ذكروا أن سألوه ، فقال لهم : هل قدم معكم غيركم ؟ قالوا : نعم ، فتى منا خلّفناه في رحالنا ، قال : فأرسِلوا إليه ، قال : فلما دخلت عليه وهم عنده فاستقبلني فقال :

إن اليد المنطية هي العليا ، وإن السائلة هي السفلى ، فما استغنيتَ فلاتسأل ، وإن مال الله مسؤول عنه ومُنطى .

---

(١) القيني بفتح القاف وسكون الياء نسبة إلى القين قبيلة من قضاعة . الإكمال ٣٧٢/٦ ، والأنساب ٤٦٩

(٢-٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

١٣٧ ـ عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه

أن امرأة من بني فزارة تزوجت رجلاً على نعلين ، فرُفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال لها : أرضيت لنفسك نعلين ؟ قالت : إني رأيت ذلك ، قال : وأنا أرى ذلك .

وفي حديث آخر :

فقال لها : أرضيت ؟ فقالت : نعم ، ولو لم يعطني لرضيت ، قال : شأنك وشأنها .

وحدث عنه أيضاً عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنها ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » .

زاد في حديث آخر :

ويزيدان في العمر والرزق .

ضعّفه جماعة .

مات في خلافة أبي العباس ، وكان قد وفد إليه .

١٣٨ ـ عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان
أبو عُمر ـ ويقال : أبو عَمرو ـ الأنصاري الظَّفَري

حدث عن محمود بن لَبيد أن النبي ﷺ قال :

« إن الله عزّ وجلّ ليحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه » .

وحدث عنه أيضاً عن رافع بن خديج قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أسفِروا بالصبح ، فإنه أعظم للأجر » .

وحدث عاصم عن جابر بن عبد الله قال :

جاء يعود المقنَّع بن سنان ـ وكان خال عاصم أخا أمّه ـ فسلم عليه ، وهو في رداء وإزار ، وقد أصيب بصره ، فقال : ماذا تشتكي ؟ وقد مسّ رأسه ولحيته بشيء من صفرة ، قال : خُرّاج منع مني النوم ، وأسهرني . قال جابر : يا غلام ، ادع لنا حجّاماً ، قال المقنع : وما تصنع بالحجام ؟ [١٠٩/ب] يا أبا عبد الله ؟ قال : أريد أن أعلق به مِحْجماً ، فقال : غفر الله لك ؛ إن الثوب ليصيبني ، أو الذباب يقع عليه فيؤذيني . فلما رأى جزعه من ذلك أنشأ يحدثنا عن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن كان في شيء من أدويتكم خيرٌ ـ أو أن يكونَ ـ ففي شَرطة محجم أو شَربة من عسل أو لذعة نار توافق داء ، وما أحب أن أكتوي » .

فدعا بحجام ، فأعلق المحجم في خِداعه . فلما بلغ منه حاجته شرط بشرط معه ، فأخرج الله ما كان فيه من صديد ، وعوفي .

قتادة بن النعمان جدّ عاصم هو أخو أبي[1] سعيد الخدري لأمّه .

وكان عاصم له رواية للعلم ، وعلم بالسيرة ومغازي سيدنا رسول الله ﷺ . وكان ثقة . ووفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دَين لزمه ، فقضاه عنه عمر ، وأمر له بعد ذلك بمعونة ، وأمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله ﷺ ومناقب أصحابه ، وقال : إن بني مروان كانوا يكرهون هذا ، وينهَوْن عنه ، فاجلِسْ فحدّث الناس بذلك ، ففعل . ثم رجع إلى المدينة ، فتوفي بها سنة عشرين ومئة في خلافة هشام بن عبد الملك[2] .

وقيل : توفي سنة تسع وعشرين ومئة .

١٣٩ ـ عاصم بن عَمرو ـ ويقال : ابن عوف ـ البجلي

أحد الشيعة . قُدم به مع حُجْر بن عدي في اثني عشر رجلاً إلى عذراء في خلافة

(١) في الأصل : « هو أبو سعيد » خطأ . انظر ابن عساكر ٦٦

(٢) في الأصل : « عبد الله » . سهو . انظر ابن عساكر ٦٨

معاوية ، فقتل بعضهم ، ونجا بعضهم ، وكان عاصم ممن أطلق لشفاعة يزيد بن أسد وكتاب جرير بن عبد الله البجليّيْن . وقد ذكر ذلك في ترجمة أرقم بن عبد الله .

حدث عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

« يبيت قوم من هذه الأمة على طُعْم وشُرب ، ولهو ولعب [١١٠/أ] فيصبحون قد مُسخوا قردة وخنازير ، وليصيبنّهم خَسْف وقَذْف حتى يصبح الناس ، فيقولون : خُسف الليلة ببني فلان ، وخسف الليلة بدار فلان ، خواصّ ، وليُرسِلَن عليهم حاصباً ـ حجارة من السماء ـ كما أُرسلت على قوم لوط ، على قبائل منها ، وعلى دور ، وليُرسلَنّ عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل منها ، وعلى دور ، لشُربهم الخمر ، ولُبسهم الحرير ، واتخاذهم القينات ، وأكلهم الربا ، وقطيعتهم الرحم » ، وخصلةٍ[1] نسيّها جعفر .

وفي رواية أخرى :

« ويُبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتنسِفهم كما تنسف من كان قبلهم باستحلالهم الخمر ، وضربهم بالدفوف ، واتخاذهم القينات » .

وحدث عاصم بن عمرو قال :

خرج نفر من أهل العراق إلى عمر . فلما قدموا عليه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا : من أهل العراق . قال : بإذنٍ جئتم ؟ قالوا : نعم ، فسألوه عما يحلّ للرجل من امرأته وهي حائض ، وعن غُسل الجنابة ، وعن صلاة الرجل في بيته ، فقال لهم عمر : أسَحَرة أنتم ؟ قالوا : لا ، والله ما نحن بسحرة ، قال : سألتموني عن خصال ما سألني عنها أحد بعد إذ سألت رسول الله ﷺ عنها غيركم ، فقال : « أما صلاة الرجل في بيته فنُور ، فنوّروا بيوتكم ، وأما ما للرجل من امرأته وهي حائض فله ما فوق الإزار ، وأما غسل الجنابة فتوضّأ وضوءك للصلاة ، ثم اغسل رأسك ، ثم أفِض على سائر جسدك »..

وزاد في حديث بمعناه :

« ثم تنحّ من مُغتَسلك فاغسل رجليك » .

---

(١) في الأصل : « وخطة » وما أثبتنا من ابن عساكر ٧٦ ، وجعفر هو ابن سليمان أحد رواة الحديث .

١٤٠ ـ عاصم بن محمد بن أبي مسلم
أبو الفتح الدينوري

سمع بدمشق .

ذكر في هذه الترجمة حديثاً عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« من اشتاق إلى الجنة [١١٠/ب] سابق إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت صبر عن اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات » .

حدث عاصم بن محمد عن أبي حفص عمر بن أحمد بن عيسى بسنده عن بعض شيوخه قال :

أزرى رجل على الخليل فقال الخليل : [الطويل]

سألزمُ نفسي الصفحَ عن كلِّ مذنبٍ ... وإن كثُرتْ منه عليّ الجرائمُ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومثلي مقاومُ
فأما الذي فوقي فأعرفُ فضلَهُ ... وأتبعُ فيه الحقّ والحقُّ لازمُ
وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا ... تفضّلتُ إنّ الفضلَ بالعزِّ حاكمُ
وأما الذي دوني فإن قالَ صُنت عن ... إجابته عِرضي وإن لامَ لائمُ

١٤١ ـ عاصم الدمشقي

حدث عن آدم بن أبي إياس قال : سمعته يقول :

مِن قَبْلِ أن يحدث يجثو على ركبه في المجلس ويقول :

والله الذي لاإله إلا هو ، مامن أحد إلا وسيخلو به ربّه ليس بينه وبينه ترجمان يقول الله له : ألم أكن رقيباً على قلبك إذ اشتهيتَ به مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على عينيك إذ نظرتَ بها إلى مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على سمعك إذ أنصتّ به إلى مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على يديك إذ بطشت بها إلى مالايحلّ لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على قدميك إذ سعَيت بها إلى مالايحلّ لك ، آستحييتَ من المخلوقين ، وكنتُ أهون الناظرين إليك ؟! قال : فأحسب أن هذا كان منه ، يقول :

يا رب ، لَتأمُرٌ بي إلى النار أهونُ علي من هذا التوبيخ ، فيقول له : عبدي ، هذا ما بيني وبينك ، مغفور لك قد سترته عن الحفَظَة ، اذهبوا بعبدي إلى الجنة .

[١١١/أ] قال : فلربما انقضى المجلس بغير سماع ، قال : فيأخذ الناس في البكاء حتى ينقضي المجلس بغير سماع .

١٤٢ ـ العاص بن سُهيل بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي بن غالب
أبو جندل العامري القرشي

له صحبة . وهو صاحب القصة المعروفة في صلح الحديبية . أسلم قبل أبيه ، وخرج معه مجاهداً إلى الشام وهلك به[1] .

كان العاص بن سهيل أسلم بمكة ، فطرحه أبوه في حديد . فلما كان يوم الحديبية جاء يرسُف في الحديد إلى رسول الله ﷺ وقد كتب سهيل كتاب الصلح بينه وبين رسول الله ﷺ فقال سهيل : هو لي ، فنظروا في كتاب الصلح فإذا سهيل قد كتب أن من جاءك منا فهو لنا ، فرُدَّه علينا ، فخلاّه رسول الله ﷺ لأبيه ، فقام إليه سهيل بغصن شوك ، فجعل يضرب به وجهه ، فُجزع من ذلك عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، علام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال له أبو بكر الصديق : الزم غرزه[2] يا عمر ، فإنه رسول الله حقاً حقاً . فقام عمر ، فجعل يمشي إلى جنب أبي جندل والسيف في عنق عمر ويقول لأبي جندل : يا أبا جندل ، إن الرجل المؤمن يقتل أباه في الله عزّ وجلّ . قال عمر : فضَنّ أبو جندل بأبيه ، فلحق بأبي بَصير[3] الثقفي ، فكان معه في سبعين رجلاً من المسلمين فرّوا من قريش ، وخافوا أن يردهم رسول الله ﷺ إليهم إن طلبوهم ، فاعتزلوهم

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر ٩١ : « بها » والشام تذكر وتؤنث . اللسان : شأم .

(٢) أي اتبع قوله وفعله ، مأخوذ من الغرز وهو ركاب كور الجمل . اللسان : غرز .

(٣) في الأصل : « نصر » تحريف . وهو عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي ، أبو بصير . السيرة ٣٣٧/٢ ، والاستيعاب ١٦١٢/٤ ، وأسد الغابة ١٤٩/٥

فكانوا بالعيص[1] يقطعون على ما مرّ بهم من عير قريش وتجارتهم حتى شقّ ذلك على قريش [١١١/ب] فكتبوا إلى رسول الله ﷺ أن يضمّهم إليه ، فلا حاجة لهم فيهم ، فضمّهم إليه .

وفي حديث آخر :

أن سهيلاً لما ضرب أبا جندل صاح بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأُرَدُّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يبكون لكلام أبي جندل . قال : يقول حُوَيطب بن عبد العزّى لِمِكرَز[2] بن حفص : ما رأيت قوماً قط أشدّ حباً لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد ، وبعضهم لبعض . أما إني أقول لك : لا تأخذ من محمد نَصَفاً أبداً بعد هذا اليوم حتى يدخلها عَنْوة . فقال مِكرَز : وأنا أرى ذلك . [3]قال سهيل : هذا أول من قاضيتُك عليه ، رُدَّه ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد[3] ، فقال سهيل : والله لا أكاتبك على شيء حتى تردّه إليّ ، فردّه رسول الله ﷺ ، فكلم رسول الله ﷺ سهيلاً أن يتركه ، فأبى سهيل ، فقال مكرز بن حفص وحويطب : يا محمد ، نحن نجيره لك ، فأدخلاه فُسطاطاً ، فأجاراه ، وكف أبوه عنه . ثم رفع رسول الله ﷺ صوته فقال : يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعِلٌ لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم وأعطَونا على ذلك عهداً ، وإنا لا نغدر .

وعن داود بن أبي هند

في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[4] الآية ، نزلت في أبي جندل بن سهيل بن عمرو .

حدث يحيى بن عروة عن أبيه قال :

شرب عبد بن الأزور وضرار بن الخطاب وأبو جندل بن سهيل بن عمرو بالشام ، فأتى بهم أبو عبيدة بن الجراح . قال أبو جندل : والله ما شربتها إلا على تأويل : إني سمعت

---

(١) العيص : موضع في بلاد بني سليم على طريق قريش إلى الشام . معجم البلدان .

(٢) انظر في ضبطه جمهرة أنساب العرب ١٧١ ، والاشتقاق ١١٥ وحاشيته (٥) .

(٣-٣) ليس ما بين الرقمين في الأصل . واستدركناه من ابن عساكر ٩٧ ، وانظر أيضاً مغازي الواقدي ٦٠٨/٢

(٤) سورة النحل ٤١/١٦

الله يقول : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[1] . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بأمرهم ، فقال عبد بن الأزور : إنه قد حضر لنا عدونا فإن رأيت أن تؤخرنا [١١٢/أ] إلى أن نلقى عدونا غداً ، فإن الله أكرمنا بالشهادة كفاك ذاك ، ولم يقمنا على خزاية ، وإن نرجع نظرتَ إلى ماأمرك به صاحبك ، فأمضيته . قال أبو عبيدة : فنعم . فلما التقى الناس قُتل عبد بن الأزور شهيداً ، فرجع الكتاب ، كتاب عمر : إن الذي أوقع أبا جندل في الخطيئة قد تهيأ له فيها بالحجة ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقم عليهم حدّهم ، والسلام . فدعا بهما أبو عبيدة فحدّهما . وأبو جندل له شرف ولأبيه ، فكان يحدث نفسه حتى قيل إنه قد وُسوس . فكتب أبو عبيدة إلى عمر : أما بعد . فإني قد ضربت أبا جندل حدّه ، وإنه قد حدَّث نفسه حتى قد خشينا عليه أنه قد هلك . فكتب عمر إلى أبي جندل : أما بعد ، فإن الذي أوقعك في الخطيئة قد خزَن عليك التوبة : بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ حمٓ ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[2] . فلما قرأ كتابَ عمر ذهب عنه ما كان به ، كأنما أُنشط من عقال .

مات أبو جندل سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس .

١٤٣ - عالي بن عثمان بن جني
أبو سعد بن أبي الفتح البغدادي النحوي

سمع بدمشق .

وحدث بصيدا عن الوزير أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كاتب مملوكه على مئة وَقيّة فأدّاها غير عشر أواقٍ فهو رقيق » .

كان عالي حياً سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

---

(١) سورة المائدة ٩٦/٥

(٢) سورة غافر ١/٤٠ - ٣

١٤٤ ـ عامر بن خُرَيم بن محمد
أبو القاسم المري

حـدث عن شعيب بن شعيب بن إسحـاق بسنـده عن [١١٢/ب] أبي هريرة قـال : قـال رسول الله ﷺ :

« أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » .

١٤٥ ـ عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك
ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حجر بن سَلامان بن مالك
ابن ربيعة بن رُفَيدة بن عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب
ابن أفصى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
أبو عبد الله العنزي العدوي ، حليف بني عدي بن كعب

من المهاجرين الأولين ، ممن شهد بدراً ، (١)وأحداً ، والخندق ، والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ(١) . وهاجر الهجرتين ، وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب .

حدث عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ قال :

« إن رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلّفكم أو توضع » .

وفي رواية أخرى عنه أنه قال :

« إذا رأى أحدكم الجنازة فإن لم يكن ماشياً معها فليقم حتى تخلّفه أو توضع من قبل أن تخلّفه » .

مات بالمدينة حين نشب الناس في أمر عثمان . وقيل : مات قبل قتل عثمان بأيام . وقد كان لزم بيته ، فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت . وكان حليفاً للخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب لما حالفه عامر تبناه وادعى إليه ، فكان يقال : عامر بن الخطاب ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

حتى نـزل القرآن : ﴿ ادعُـوهُمْ لآبَـائِهِمْ ﴾[1] فرجـع عـامر إلى نسبـه ، فقيـل : عـامر بن ربيعة . وهو صحيح النسب في وائل . وهاجر عـامر بن ربيعـة إلى أرض الحبشـة الهجرتين جميعاً ، ومعه امرأته ليلى بنت[2] أبي حثمة العـدويـة . وآخى رسول الله ﷺ بين عـامر بن ربيعة ويزيد بن المنذر بن سرح الأنصاري . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين .

وقيل : إن قوله تعالى : ﴿ ادعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْـدَ اللهِ ﴾[1] الآيـة[3] ، نزلت في عامر بن الخطاب [١١٣/أ] وزيد بن حارثـة ، وسـالم مولى أبي حـذيفـة ، والمقـداد بن عمرو ، فعرف آباؤهم غير سالم ، فإنه لم يعرف أبوه ، فثبت على ولاء أبي حذيفة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

لما صدر السبعون من عند رسول الله ﷺ طابت نفسه ، وقد جعل الله مَنَعَـة وقومـاً أهلَ حرب وعـدةٍ ونجـدة ، وجعل البـلاء يشتـد على المسلمين من المشركين لـما يعلمـون من الخروج[4] ، فضيقوا على أصحابه ، وتعبّثوا بهم ، ونـالوا منهم مـالم يكونوا ينـالون من الشتم والأذى ، فشكا ذلـك أصحـاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ واستـأذنـوه في الهجرة ، فقال : « قد أُريتُ دار هجرتكم ، أُريت سبَخة ذات نخل بين لابتَيْن ـ وهمـا الحرّتـان ـ ولو كانت الشراة أرض نخل وسباخ لقلت : هي هي » ، ثم مكـث أيامـاً ، ثم خرج إلى أصحـابـه مسروراً ، فقـال : « قـد أُخبرتُ بـدار هجرتكم ، وهي يثرب ، فمن أراد الخروج فليخرج إليهـا » ، فجعل القوم يتجهزون ، ويترافقون ، ويتواسَوْن ، ويخرجـون ويُخفـون ذلـك ، فكان أولَ مَن قدم المدينة من أصحـاب رسول الله ﷺ أبو سلمـة بن عبـد الأسـد ، ثم قـدم بعده عامر بن ربيعة ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة ، فهي أول ظعينة قدمت المدينة ، ثم قدم أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً ، فنزلوا على الأنصار في دورهم ، فـآوَوْهم ، ونصروهم ، وآسَوْهم .

---

(١) سورة الأحزاب ٥/٣٣

(٢) في الأصل : « بنت بنت أبي حثمة » . وما أثبتنـاه من ابن عسـاكر ١١٦ ، وانظر الحـاشيـة (٢) . وسوف يرد الاسم صحيحاً فيما بعد .

(٣) استدركت لفظة « الآية » في هامش الأصل .

(٤) كذا في الأصل ، وفي تاريخ دمشق ١٢٤ : « من الخزرج » .

وعن ابن عباس قال :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة .

وعن عامر بن ربيعة

أنه نزل به رجل من العرب ، فأكرم عامر مثواه ، وكلّم فيه رسول الله ﷺ ، فجاءه الرجل فقال : إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ، ما في العرب وادٍ [١١٣/ب] أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ، قال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾[2] .

حدث عبد الله بن عامر بن ربيعة قال :

قام عامر بن ربيعة فصلى من الليل ، وذلك حين شغب الناس في الطعن على عثان ، فصلى من الليل ثم قام ، فأُتي في منامه فقيل له : قم ، فسَلِ الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالحَ عبادِه ، فقام فصلى ثم اشتكى .

قال : فما خرج قط إلا جنازةً .

توفي عامر بن ربيعة سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين . وقيل : سنة ست وثلاثين .

١٤٦ ـ عامر بن سعيد
أبو حفص القرشي الخراساني البزاز

نزيل دمشق .

حدث عن أبي معاوية بسنده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن في الجنة لسوقاً ، مافيها شراء ولا بيع إلا الصور من النساء والرجال » .

---

(١) سورة آل عمران ١١٠/٣

(٢) سورة الأنبياء ١/٢١

وحدث عن القاسم بن مالك بسنده عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال :

خرجت مع أبي أطلب حاجة لنا ، وذلك أول ماذكر رسول الله ﷺ بمكة ، فآواني المبيت إلى صاحب غنم ، فجاء الذئب نصف الليل ، فأخذ حملاً من غنمه ، فنادى : يا عامر ، الوادي جارك ، فإذا منادٍ لا يراه : يا سرحان ، أرسله ، فجاءَ الحمل ، مابه كَدْمة ، حتى دخل في الغنم ، وأنزل على رسول الله ﷺ بمكة : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴾[1] .

وحدث عامر عن هشام بن يوسف بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« سُدّوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلا باب أبي بكر » .

١٤٧ ـ عامر بن شبل الجرمي [١١٤/أ]

قال عامر بن شبل : سمعت أبا قلابة يقول :

في الجنة قصر لصوّام رجب .

وقال عامر :

رأيت أبا قلابة يرفع يديه في قنوته .

١٤٨ ـ عامر بن شراحيل بن عَبد
أبو عَمرو الشعبي الكوفي

قدم دمشق[2] .

روى الشعبي قال :

كان أبو سعيد جالساً فمرت به جنازة ، فقام ، فقال له مروان : اجلس ، فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ قام ، فقام مروان معه .

---

(١) سورة الجن ٦/٧٢

(٢) مكان العبارة في الأصل بياض ، استدركناه من تاريخ دمشق : ١٣٨

وحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال الله عزّ وجلّ : ابنَ آدم ، إنك ماذكرتني شكرتني ، وما نسيتني كفرتني » .

ذكر الشعبي أنه ولد عام جلولاء . وقيل : كان عام جلولاء سنة سبع عشرة . وقيل : ولد سنة عشرين . وقيل : إحدى وعشرين . وقيل : سنة ثمان وعشرين .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الثانية من أهل الكوفة عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، وهو من حِمْيَر ، وعداده في هَمْدان .

قال محمد بن أبي أمية ، وكان عالماً :

إن مطراً أصاب اليمن ، فجعف[1] السيل موضعاً ، فأبدى عن أَزَجٍ[2] عليه باب من حجارة ، فكسر الغَلَق فدخل ، فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل ، قال : فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه مِحْجَن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية ، له ضفيرتان ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحِمْيَرية :

باسمك اللهم ، ربّ حِمْيَر ، أنا حسان بن عمرو القَيْل ، إذ لا قَيْل إلا الله ، عشتُ بأمل ، ومُتّ بأجل ، أيام وَخْز[3] هَيْد ، وما وخز هيد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قَيْل [١١٤/ب] فكنت آخرهم قَيْلاً . فأتيت جبل ذي شَعْبين ليُجيرني من الموت فأخفرني ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية :

أنا قُبار[4] ، بي يدرك الثار .

---

(١) سيل جعّاف : يجعف كل شيء أي يقلبه . اللسان : جعف .

(٢) الأزج : بيت يبنى طولاً . اللسان : أزج .

(٣) في هامش الأصل التعليق التالي : « الوَخْز : الطاعون » وبعده : « صح » . وقال ياقوت في هَيْد : « أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول . قيل : مات فيها اثنا عشر ألفاً ، هكذا ذكره العمراني في أسماء الأماكن ، ولا أدري مامعناه » . وفي الاشتقاق ٥٢٤ : « مت أزمان هيد » بكسر الهاء .

(٤) في القاموس : قبر : هو سيف شعبان بن عمرو الحميري .

قال عبد الله بن محمد بن مرّة الشعباني :

هو حسان[1] بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر . وحسان هو ذو الشّعبين ، وهو جبل باليمن نزله هو وولده ، ودفن به ، ونسب إليه هو وولده . فمن كان بالكوفة قيل لهم : شعبيون ، منهم عامر الشعبي ، ومن كان بالشام قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين ، ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم : الأُشعوب ، وهم جميعاً بنو حسان بن عمرو ذي شعبين . فبنو علي بن حسان بن عمرو رهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي دخلوا في أُخمور هَمْدان باليمن ، فعدادهم فيه . والأُخمور : خارف ، والصائديون ، وآل ذي بارق ، والسَّبيع ، وآل ذي حُدّان ، وآل ذي رضوان ، وآل ذي لَعْوة ، وآل ذي مُرّان[2] . وأعراب هَمْدان : عُذْر ، ويام ، ونُهم ، وشاكر ، وأرحب . وفي هَمْدان مِن حِمْيَر قبائل كثيرة منهم : آل ذي حَوال ، وكان على مقدمة تُبّع ، منهم يَعْفُر بن الصبّاح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم .

وكان الشعبي ضئيلاً ، نحيفاً ، وكان وُلِد هو وأخ له تَوَماً ، فقيل : يا أبا عمرو ، مالنا نراك ضئيلاً ؟! قال : إني زوحمت في الرحم .

قدم الشعبي الشام على عبد الملك بن مروان ، وقدم إلى مصر رسولاً من عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز ، ويقال : بل بلغ عبد العزيز بن مروان براعته وعقله وطيب مجالسته ، فكتب إلى أخيه عبد الملك في أن يؤثره[3] الشعبي ، ففعل ، وكتب إليه : إني آثرتك به على نفسي ، فلا يلبث عندك إلا شهراً أو نحو شهر ، فأقام بمصر عند عبد العزيز نحو أربعين يوماً ، ثم رده إلى أخيه عبد الملك .

[١١٥/أ] وأم عامر من سبي جلولاء .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ج ١١/١٤٥ ، وانظر الاختلاف في اسمه ونسبه جمهرة أنساب العرب ٤٣٣ ، وحاشية ابن عساكر (٤) ، والقاموس : قبر ، كبر .

(٢) في الأصل : « وآل مران » . وقد أشير إلى هذا بحرف ط في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر ١٤٦

(٣) في هامش الأصل : « يزيره » .

قال أبو نصر :

أما كِبار ـ بكسر الكاف وباء موحدة وآخره راء ـ فهو قَيْل من أقيال اليمن ، من ولده عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار .

قال الشعبي :

أدركت خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقولون : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي .

وقال :

أدركت خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ أو أكثر كلهم يقول : عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة .

وقال الشعبي :

ماكتبت سواداً في بياض قط ، ولا حدثني رجل حديثاً إلا حفظته ، وما أحببت أن يعيده علي .

وقال الشعبي :

ماسمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه ، ولقد نسيت من العلم مالو حفظه رجل لكان به عالماً .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم يقول : هذا وقد زوحمتُ في الرحم . كيف لو كنت نسيج وحدي ؟

وعن الشعبي أنه قال :

ماأروي شيئاً أقلّ من الشعر ، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لاأعيد .

قال أبو أسامة :

كان عمر بن الخطاب في زمانه ، رأس الناس ، وهو جامع ، وكان بعده ابن عباس في زمانه ، وكان بعد ابن عباس في زمانه الشعبي ، وكان بعد الشعبي في زمانه سفيان الثوري ، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم .

قيل للشعبي :

من أين لـك كل هـذا العلم ؟ قـال : بنَفْيِ الاغتمام ، والسير في البـلاد ، وصبرٍ كصبر الحمار ، وبكور كبكور الغراب .

وعن الشعبي

أن ابن عمر سمعه يحدث بأحاديث المغازي ، فاستمع له وقال : إن هـذا الفتى ليحـدث بأحاديث قد حضرناها ، هو أعلم بها منا .

قال :

مالقيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي .

وقال أيضاً :

ما رأيت أفقه من الشعبي .

وقال منصور :

ما رأيت أحداً أحسب من الشعبي .

قال صالح بن مسلم :

لقيت الشعبي بالسُّدّة فمشيت معه حتى حاذتنا أبواب المسجـد [١١٥/ب] فنظر إليـه فقال : الله يعلم ، لقد بغّض إليّ هؤلاء هذا المسجد . قلت : مَن يا أبا عمرو ؟ قال : هؤلاء الرأييون ، أصحـاب الرأي . قيـل : مَن في المسجـد ؟ قـال : الحكم بن عُتيبـة ونظراؤه ، ثم مضى ، فلقيه رجل ، فسأله عن الورع فأبى أن يجيبه ، فـألح عليـه فقـال : يـا عبـد الله ، إنـك إن علمت ، ثم عملت كان أوجب عليـه بـالحجـة ، وإن عملت قبـل أن تعلم كان أيسر عليك في الأمر . قال : ثم مضينـا نحو بـاب القصر ، فلقيـه رجل ، فقـال : يـا أبـا عمرو ، ماتقول في الرجل يضرب مملوكه ؟ فقال بيده يقلبها : ماأدري ، يوم يضرب الشعبي مملوكه فهو حرّ يومئذ .

قال سعيد :

كلمت مطراً الوراق في بيع المصاحف فقـال : أتنهـوني عن بيـع المصـاحف وقـد كان حَبْرا هذه الأمة ـ أو قال : فقيها هذه الأمة ـ لا يريان به بأساً : الحسن والشعبي !.

وعن ابن عون قال :

ذكر إبراهيم والشعبي فقال : كان إبراهيم يسكت ، فإذا جاءت الفتن ـ أو الفتيا ـ انبرى لها . وكان الشعبي يتحدث ، ويذكر الشعر وغير ذلك ، فإذا جاءت الفتنة ـ أو الفتيا ـ أمسك .

وعن حماد بن زيد ـ وذكر له قول إبراهيم : في الفأرة جزاء إذا قتلها المحرم ـ فقال حماد :

ما كان بالكوفة رجل أوحش ردّاً للآثار من إبراهيم ، وذلك لقلة ماسمع من حديث النبي ﷺ ، ولا كان بالكوفة رجل أحسن اتباعاً ، ولا أحسن اقتداء من الشعبي ، وذلك لكثرة ماسمع .

قال الشعبي :

والله إنه لعلم حسن أن يقول الرجل إذا سئل عما لايعلم أن يقول : لاأعلم .

قال أبو وهب محمد بن مزاحم :

قيل للشعبي : إنا لنستحيي من كثرة ماتُسأل فتقول : لاأدري ، فقال : لكنْ ملائكةُ الله المقربون لم يستحيوا حيث سئلوا عما لايعلمون أن قالوا : ﴿ لا عِلْمَ لَنَا إلاّ مَاعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[1] .

كان إبراهيم النَّخَعي[2] صاحب قياس ، والشعبي صاحب آثار ، وكان الشعبي منبسطاً ، وكان إبراهيم منقبضاً [١١٦/أ] فإذا وقعت الفتوى انقبض الشعبي ، وانبسط إبراهيم .

قال الشعبي :

اقتصاد في سُنّة خير من اجتهاد في بدعة .

قال الشعبي :

تفرق الناس منذ وقع هذا الأمر ـ يعني : قَتْل عثمان ـ على أربعة أصناف : محب

---

(١) سورة البقرة ٢/٣٢

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها كلمة « هو » .

لعلي مبغض لعثمان ، محب لعثمان مبغض لعلي ، محب لهما كلاهما[1] ، مبغض لهما كلاهما . قيل : يا أبا عمرو ، من أي هذه الأصناف أنت ؟ قال : محبّ لهما جميعاً .

قال الشعبي :

أَحِبَّ أهل بيت نبيّك ، ولا تكن رافضياً ، واعمل بالقرآن ، ولا تكن حرورياً ، واعلم أن ماأصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، ولا تكن قدرياً ، وأطعِ الإمام وإن كان عبداً حبشياً .

وفي حديث بمعناه :

وقِفْ عند الشبهات ولا تكن مرجئاً .

وذكر الشعبي الرافضة فقال :

لو كانوا من الطير لكانوا رَخَماً ، ولو كانوا من الدواب لكانوا حُمُراً .

وكان الرجل يخرج إلى السوق في الحاجة ، فيمرّ بالمسجد فيقول الرجل : أدخل فأصلي ركعتين ، ثم أخرج فأقضي حاجتي ، فيرى الشعبي يحدث فيجلس إليه حتى تفوته حاجته . ويفترق السوق . فكان هذا الرجل يقول للشعبي : أيْ مبطلَ الحاجات ، أيْ مبطلَ الحاجات .

كان الشعبي لا يقوم من مجلسه حتى يقول : أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الدين كما شرع ، وأشهد أن الإسلام كما وصف ، وأشهد أن الكتاب كما أنزل ، وأن القرآن كما حدث ، وأشهد أن الله هو الحق المبين . فإذا ذهب لينهض قال : ذكر الله محمداً منا بالسلام .

قال الشعبي :

ماضربت مملوكاً لي قط ، ولا أخذت له ضريبة .

---

(١) كذا في الأصل ، وهو جائز على رأي من يعرب كلا وكلتا إعراب المقصور . انظر تاريخ دمشق ج عا/١٨٢ ، حاشية (٣) .

جاء رجل إلى الشعبي فشتمه في ملأ من الناس فقال الشعبي : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .

وعن الشعبي قال :

العلم أكثر من أن يُحصى ، فخذ من كل شيء أحسنه .

وعنه قال :

ليس حسن الجوار أن تكفَّ أذاك عن الجار ، ولكن حسن الجوار أن تصبر على أذى الجار .

وكان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت[١] : [المديد]

ليستِ الأحلامُ في حينِ الرضا　　　إنما الأحلامُ في حينِ الغضبْ

كان الشعبي يحدث ورجل خلفه يغتابه ، فالتفت فقال[٢] : [الطويل]

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامرٍ　　　لعزَّةَ من أعراضِنا ما استحلّتِ

دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان ، فقال : ياشعبي ، لقد وخِمتَ[٣] من كلّ شيء إلا في الحديث الحسن ، قال : نعم ياأمير المؤمنين ، إن الحديث ذو شجون تُسلى به الهموم ، قال : ياشعبي ، ماالعلم ؟ قال : ياأمير المؤمنين : العلم مايقربك من الجنة ، ويباعدك من النار ، قال : ياشعبي ، ماالعقل ؟ قال : مايعرّفك عواقب رُشْدك ومواقع غيّك ، قال : متى يَعرِف الرجل كال عقله ؟ قال : إذا كان حافظاً للسانه ، مدارياً لأهل زمانه ، مقبلاً على شانه .

وجّه عبد الملك بن مروان عامراً الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر ، فاستكثر الشعبيَّ ، فقال له : أمن أهل بيت الملك أنت ؟ قال : لا ، قال : فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمّله رقعة لطيفة ، وقال له : إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع مايحتاج إلى

(١) انظر في تخريجه ابن عساكر ١٩٤ حاشية (٦) .

(٢) انظر في تخريجه ابن عساكر ١٩٦ حاشية (١) .

(٣) وخِم : أصابته التخمة . الأساس : وخم .

معرفته من ناحيتنا فادفع إليه هذه الرقعة . فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ، ونهض من عنده . فلما خرج ذكر الرقعة ، فرجع فقال : ياأمير المؤمنين ، إنه حمّلني إليك رقعة نسيتها ، حتى خرجت ، وكانت في آخر ما حمّلني ، فدفعها إليه ونهض ، فقرأها عبد الملك فقال : أعلمت ما في الرقعة ؟ قال : لا ، قال : فيها : « عجبت من العرب كيف ملّكت غير هذا » . أفتدري لم كتب إليّ بهذا ؟ قال : لا ، فقال : حسدني بك ، فأراد أن يغريني بقتلك ، فقال الشعبي : لو كان رآك ياأمير المؤمنين [١١٧/أ] ماستكثرني ، فبلغ ذلك ملك الروم وما ذكر عبد الملك فقال : لله أبوه ، والله ماأردت إلا ذاك .

وفي موضع آخر

أنه لما قال له : أنت أحق بموضع صاحبك منه ، قال له : على بابه عشرة آلاف كلهم خير مني ، فقال : هذا من عقلك ، ثم قال : ياشعبي ، أريد أن أسألك عن ثلاث خلال ، فإن خرجت منهن فأنت أعلم الناس ، قلت : سَلْ ، قال : حتى تخرج وأشيعك وأسألك عنهن فتمضي وليس في نفسي منهن شيء . فلما شيعني قلت : سَلْ عن الثلاث خلال ، فقال : ياشعبي ، لكم مَثَلٌ ؟ قلت : نعم ، ليس في الأرض مَثَل مثله ، قال : وما هو ؟ قال : قلت : إذا لم تستحْي فاصنع ماشئت . قال : حسبك ، ماسمعت بهذا المثل قط ، قال : ياشعبي ، لم غيّرت لحيتك بصفرة ، ألا صبرت على البياض كما ابتُليت ، لو رددتها إلى نسجها الأول فخضبت بالسّواد ؟ فقلت : هذه سُنّة نبيّنا ، قال : ماجاء به النبيون فليس فيه حيلة ، قال : أخبرني ؛ أنت خير أم أبوك ؟ قال : أبي خير مني ، قال : وأنت خير من ابنك ؟ قلت : نعم ، قال : وابنك خير من ابن ابنك ؟ قلت : نعم ، قال : الحمد لله الذي ظفرني بك ياشعبي ، آخركم يكون قردة وخنازير إذا كنتم تزدادون في كل قَرن شرّاً .

هرب الشعبي من الحجاج بن يوسف حتى وقع إلى خراسان ، فكتب عبد الملك إلى قتيبة بن مسلم في طلبه ، وردّه إلى حضرته . فلما ورد على عبد الملك خطّأه عبد الملك في أول مجلس جلس إليه في ثلاث : سمع من عبد الملك حديثاً فقال : أَكْتِبْنِيه ياأمير المؤمنين ، فقال : نحن ـ معاشرَ الخلفاء ـ لانُكتِب ، وذكر الشعبي رجلاً فكناه فقال : نحن ـ معاشر الخلفاء ـ لا يُكنى في مجالسنا الناس ، ودخل الأخطل على عبد الملك فدعا له

بكرسي ، فقال له الشعبي : مَن هذا ياأمير المؤمنين ؟ فقال : نحن ـ الخلفاء ـ فلا نُسأل ، فأخجله .

[١١٧/ب] قال الشعبي :

لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن أبي مسلم : اِعرض عليّ العرفاء ، فعرضهم عليه ، فرأى فيهم وَخْشاً[١] من وَخْش الناس ، قال : ويحك ! هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم ؟! قال : نعم ، قال : اطرحهم واغدُ علي بالقبائل ، فغدا عليه بالقبائل على راياتها ، فجعلوا يُعرَضون عليه ، فإذا وقعت عينه على رجل دعاه ، فدعا بالشعبيّين ، فمرت به السنّ الأولى ، فلم يدع منهم أحداً . ومرّت السنّ الثانية فدعاني ، فقال : من أنت ؟ فأخبرته ، فقال : اجلس ، فجلست ، فقال : قرأت القرآن ؟ قلت : نعم : قال : فرضتَ الفرائض ؟ قلت : نعم ، قال : فما تقول في كذا وكذا ، في قول أبي تراب ؟ فأخبرته ، فقال : أصبت ، فقال لي : نظرت في العربية ؟ فقلت : نعم . قال : رويت الشعر ؟ قلت : قد نظرت في معانيه ، قال : نظرت في الحساب ؟ قلت : نعم ، فقال ابن أبي مسلم : إنا لنحتاج إليه في بعض الدواوين ، قال : رويت مغازي رسول الله ﷺ قلت : نعم ، قال : حدثني بحديث بدر ، قال : فابتدأت له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر ، ثم دخل وقال لي : لاتبرح ، فخرج فصلى الظهر وأتممتها له ، فجعلني عريفاً على الشعبيين ، ومَنكِباً[٢] على جميع هَمْدان ، وفرض لي في الشرف . فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث ، فأتاني قراء أهل الكوفة ، فقالوا : ياأبا عمرو ، إنك زعيم القراء ، فلم يزالوا حتى خرجت معهم ، فقمت بين الصَّفَّين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء قد علمتها ، قال : فبلغني أنه قال : ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني وليس في الشرف من قومه ، فألحقته بالشرف ، وجعلته عريفاً على الشعبيين ، ومَنكِباً على جميع همدان ، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض عليّ ! أمالئن أمكن الله منه لأجعلَن الدنيا عليه أضيق من مَسْك حَمَل[٣] . قال : فما لبثنا أن هربنا ، فجئت إلى بيتي [١١٨/أ] فدخلته ،

---

(١) الوخش : رذالة الناس وصغارهم . اللسان : وخش .

(٢) المنكب : العريف ، وقيل : رأس العرفاء . اللسان : نكب .

(٣) المسك : بالفتح وسكون السين : الجلد . اللسان : مسك .

فمكثت تسعة أشهر ، الدنيا أضيق علي ـ كما قال ـ من مَسْك حَمَل . فندب الناس لخراسان ، فقام قتيبة بن مسلم فقال : أنا لها ، فعقد له على خراسان ، وعلى ماغلب عليه منها ، وأمّن له كل خائف . فنادى مناديه : من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن . فجاءني شيء ، لم يجئني شيء هو أشد منه ، فبعثت مولى لي ، فاشترى لي حماراً ، وزودني ، ثم خرجت مع العسكر ، فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة ، فجلس ذات يوم وقد بَرِق[1] ، فعرفت ما يريد ، فقلت : أيها الأمير ، عندي علم ماتريد ، قال : ومن أنت ؟ قال : قلت : أعيذك ألا تسأل عن ذاك ، قال : أجل ، فعرف أني ممن يُخفي نفسه ، فقال : فدعا بكتاب ، فقال : اكتب نسخة ، قلت : لستَ تحتاج إلى ذلك ، فجعلت أملي عليه ، وهو ينظر إلي حتى فرغت من كتاب الفتح ، قال : فحملني على بغلة ، وأرسل إلي بسَرَق[2] من حرير ، وكنت عنده بأحسن منزلة ، فإني ليلة أتعشى معه إذا أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامرٌ الشعبي ، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك ، قال : فالتفت إلي فقال : ماعرفتك قبل الساعة ، فاذهب حيث شئت من الأرض ، فوالله لأحلفن له بكل يمين ، قال : قلت : أيها الأمير ، إن مثلي لا يخفى ، فقال : أنت أعلم ، قال : فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي . قال : إذا نظرتم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيداً ، ثم أدخِلوه على الحجاج . فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم ، فقال : ياأبا عمرو ، إني لأضنّ بك عن القتل ، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا . قال : فسكتّ عنه ، ثم دخلت على الحجاج ، فلما رآني قال : لامرحباً ولا أهلاً ياشعبي الخبيث ، جئتني ولستَ في الشرف من قومك ولا عريفاً ولا مَنكِباً ، فألحقتك بالشرف ، وجعلتك عريفاً على الشعبيّين ، ومَنكِباً على جميع هَمْدان ، ثم خرجتَ مع عبد الرحمن [١١٨/ب] تحرض عليّ ! قال : وأنا ساكت لاأجيبه ، قال : فقال لي : تكلّمْ . قال : قلت : أصلح الله الأمير ، كل ماذكرت من فعلك فهو على ماذكرت ، وكل ماذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت ،

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٢٠٩ ، وفوقها في الأصل ضبة ، وقد أشير إلى غموض اللفظة بحرف « ط » في الهامش ، وهي تحتمل معنيين : الأول : برق الرجل وأبرق : تهدد وتوعد ، كأنه أراه مخيلة الأذى كما يُري البرق مخيلة المطر ، والثاني : كلمته فبرق أي تحير . الأساس ، واللسان : برق .

(٢) السرق ج سرقة وهي القطعة من جيد الحرير . اللسان : سرق .

ولكنا قد اكتحلْنا بعدك السهر .، وتحلَّسْنا[1] الخوفَ ، ولم نكن مع ذلك بَرَرة أتقياء ، ولا فجَرة أقوياء ، فهذا أوانْ حقنت لي دمي . واستقبلت بي التوبة . قال : قد حقنت دمك ، واستقبلت بك التوبة . قال : فقال ابن أبي مسلم : الشعبي كان أعلم بي مني حيث لم يقبل الذي قلت له .

ولي عامر قضاء الكوفة ، ولاه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والي عمر بن عبد العزيز على العراق .

قال أبو السكن :

دخلت على الشعبي بالغداة ، وهو يأكل خبزاً وجبناً فقلت : ماهذا ياأبا عمرو ؟! فقال : آخذ حكمي قبل أن أخرج . يريد : قبل أن أخرج إلى مجلس القضاء حتى إذا حكم يكون شبعان .

قال عامر بن مسلم :

اني لجالسٌ في مسجد الكوفة ومعنا هذيل الأشجعي[2] ، والشعبي جالس في مجلس القضاء إذ مرت بنا أم جعفر بنت عيسى بن جراد ـ وكانت امرأة حسنة ، وعليها كساء خزّ أسود ـ في مجلس القضاء في خصومة لها ، فذهبت إليه ثم رجعت ، فقال لها هذيل : ماصنعتِ ؟ فقالت : سألني البيّنة ، ومن يُسأل البينة فقد أفلح ، فقال هذيل : دواة وقرطاس[3] ، فكتب إلى الشعبي : [مجزوء الرمل]

فُتِن الشعبي لما	رفعَ الطرفَ إليها
فَتَنَتْه ببنان	كيف لو را معصَمَيها ؟
ومشت مشياً رويداً	ثم هزّت مَنْكِبَيْها
بنتُ عيسى بن جرادٍ	دفعَ الملكَ إليها

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة إلى تفسيرها في الهامش وهو قوله : « من الحلس الذي يبسط في البيت ، ويقعد عليه . ومنه قولهم : كن حِلس بيتك » وبعد التفسير لفظة « صح » . وانظر اللسان : حلس .

(٢) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر ٢٢١ : الأشعثي . وانظر الحاشية (٣) .

(٣) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر ٢٢١ : آتوني بدواة وقرطاس ، وانظر الحاشية (٤) .

[١١٩/أ] وقضى جَوْراً على الخَصْـ ـمِ ولم يقضِ عليهـا
قـالَ للجِلـوازِ(١) : قـدِّمْـ ـهـا وأحضِرْ شـاهـدَيْهـا
كيفَ لـو أبصرَ منهـا نحرَهـا أو سـاعـدَيها
لَسـعى حتى تـراه سـاجـداً بينَ يـدَيها

فلما قرأ الشعبي الكتاب قال : أرغمَ اللهُ أنفه ، ماقضينا إلا بحق .

وفي رواية أن الشعبي قال :

إن كنتَ كاذباً فأعمى الله بصرك ، قال : فعمي الرجل .

وفي رواية قال له عبد الملك :

ياشعبي ، بلغني أنه اختصم إليك امرأة وبعلها ، فقضيت للمرأة على بعلها ، فأخبرني عن قصتها ، فأخبره ، فقال له عبد الملك : ماصنعت به ياشعبي ؟ قال : أوجعت ظهره حين جوّرني في شعره .

قال الشعبي لعُمر بن هُبَيْرة :

عليك بالتؤدة ، فإنك على فِعل مالم تفعل أقدر منك على ردّ مافعلت .

قال الشعبي :

اتقوا الفاجر من العلماء ، والجاهل من المتعبدين فإنهما آفة كل مفتون .

وقال الشعبي :

زَيْن العلم بحِلم أهلِه .

وقال :

آفةُ المروءة خُلْفُ الموعد .

قال الشعبي :

تعاشر الناس زماناً بالدين والتقوى ، ثم رُفع ذلك فتعاشروا بالحياء والتـذمُّم ، ثم رُفع ذلك فما يتعاشر الناس إلا بالرغبة والرهبة ، وأظنه سيجيء ماهو شرّ من هذا .

---

(١) الجلواز : الشرطي . اللسان : جلز .

قال الشعبي :

الرجال ثلاثة : فرجلٌ ، ونصف رجل ، ولا شيء : فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير ، وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير ، وأما الذي لاشيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير .

قال الشعبي :

عيادة حمقى القراء أشدُّ على المريض من مريضهم ، يجيئون في غيرِ حينِ عيادةٍ ، ويطيلون الجلوس .

وزاد في حديث آخر :

حتى يُضجروا العليل وأهله .

قال الشعبي :

كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي : ياشعبي ، من أيّ شراب أسقيك ؟ قلت : أهونه موجوداً ، وأعزه مفقوداً ، قال : ياغلام ، اسقه الماء .

[١١٩/ب] سئل الشعبي عن رجل فقال : رزين المقعد ، نافذ الطعنة ، فزوّجوه ، ثم علموا أنه خياط ، فقالوا للشعبي : غررتنا . قال : ماكذبتكم .

دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال : أيكم الشعبي ؟ فقال : هذه .

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر ، فغمّض عينيه ، فقال له داود : متى عميت ياأبا عمرو ؟ قال : منذُ هتكَ الله سترك .

قال عامر بن يساف[١] :

قال لي الشعبي : امض بنا حتى نفرّ من أصحاب الحديث . قال : فمضينا حتى أتينا الجبانة . قال : فكوّم كومة ثم اتكأ عليها ، فمرّ بنا شيخ من أهل الحيرة عِبادي ، فقال له الشعبي : ياعبادي ، ماصنعتك ؟ قال : رفّاء . قال : عندنا دنّ مكسور ، ترفوه لنا ؟ قال : إن هيأت لي سُلوكاً من رمل رفيتُ لك دَنّك . قال : فضحك الشعبي حتى استلقى ، ثم قال : هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث .

(١) في الأصل : « سياف » وانظر ابن عساكر عا/٢٣٤ و ٢٤٠ حاشية (٢) ففيها تعريف به .

كان الشعبي ينشد : [البسيط]

أرى أناساً بأدنى الدينِ قد قنِعوا ... ولا أراهم رَضَوا في العيش بالدونِ

فاستغنِ باللهِ عن دنيا الملوكِ كما استغنى الملوكُ بدنياهُم عنِ الدينِ

قال ابن ادريس :

قلت لابن أبي الزناد : ماكان أبو الزناد يقول في الشعبي ؟ قال : ماأفقهه ! قلت : أين هو من أهل المدينة ؟ قال : ولا مثل غلمانهم .

روى عبد الملك عن سعيد بن جبير قال :

العمرة تطوُّع . قال : فذكرته للشعبي فقال : هي واجبة ، فقال سعيد بن جبير : كذب الشعبي .

قال زكريا بن يحيى الكندي :

دخلت على الشعبي وهو يشتكي ، فقلت له : كيف تجدك ؟ قال : أجدني وَجِعاً مجهوداً ، اللهم ، إني أحتسب نفسي عندك ، فإنها أعزّ الأنفس عليّ .

وقيل : إنه مات فجأة .

قال إسماعيل بن أبي خالد :

مرّ بي الشعبي وهو راكب على إكاف ، ثم دخل داره ، فصاحوا عليه : مات فجأة .

[١٢٠/أ] وعن أشعث بن سوّار قال :

نعى لنا الحسن البصري الشعبيَّ فقال : كان والله ـ ماعلمتُ ـ كثير العلم ، عظيم الحِلم ، قديم السلم ، من الإسلام بمكان .

توفي سنة ثلاث ومئة . وقيل : سنة أربع ومئة . وقيل : سنة خمس . وقيل : سنة ست . [(١)]وقيل : سنة سبع[(١)] . وقيل : سنة عشر ومئة ، وسنّه سبع وسبعون . وقيل : جاوز الثمانين .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

١٤٩ ـ عامر بن أبي عامر عُبَيد بن وهب الأشعري

هاجر به أبوه من اليمن ، وأدرك النبي ﷺ وغزا معه[١] .

حدث عامر الأشعري أن النبي ﷺ قال للمرأة التي سألته عن زوجها فقال :

« إنه لو كان أجذم متقطعاً تسيل إحدى منخريه دماً ، والآخر قيحاً فمصصت ذاك لم تقض حق الله الذي عليك » .

وعن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

« نعم الحيّ الأزد والأشعريون ، لا يُغلَبون على القتال ، ولا يجبُنون ، هم مني وأنا منهم » .

فحدثت به معاوية فقال : إنما قال رسول الله ﷺ :

« هم مني وإليّ » .

قال : قلت : هكذا حدثني أبي قال : فأنت أعلم بحديث أبيك .

١٥٠ ـ عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال
ابن أُهَيب بن ضَبّة بن الحارث بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة
أبو عبيدة القرشي الفهري

أمين الأمة ، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة ، [٢]ومات وهو عنهم راضٍ[٢] .

وكان أحد الأمراء الذين وَلوا فتح دمشق ، وشهدوا اليرموك ، ثم أفضت اليه إمرة الشام .

---

(١) عبارة : « وغزا معه » مستدركة في هامش الأصل ، مقترنة بلفظة : « صح » .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة : « صح » .

حدث أبو عبيدة بن الجراح قال :

آخر ماتكلم به رسول الله ﷺ قال : « أخرجوا يهود الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب . واعلموا أن شرّ الناس الذين اتخذوا قبور [١٢٠/ب] أنبيائهم مساجد » .

وعن أبي عبيدة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال ، وإني أُنذِرُكموه . فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال : لعله سيدركه بعض من رآني ، أو سمع كلامي . قالوا : يارسول الله ، فكيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم ؟ قال : وخير » .

شهد أبو عبيدة بدراً وأُحُداً مع سيدنا رسول الله ﷺ ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من المغفر يوم أحد ، فانتزعت ثنيتاه ، فحسَّنتا فاه . فقيل : مارُئي هَتْم قط أحسن من هَتْم أبي عبيدة .

(١)قالوا :

وشهد الخندق والمشاهد كلها . وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي القصة(٢) سرية في أربعين رجلاً(١) .

وكان يقال : داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح . ودعا أبو بكر الصديق يوم توفي سيدنا رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح ، وقال : قد رضيت لكم أحدهما . وولاه عمر بن الخطاب الشام ، وفتح الله عليه اليرموك والجابية .

وأم أبي عبيدة أميمة بنت غَنْم بن جابر بن عبد العزى . ودَرَج وَلَد أبي عبيدة بن الجراح ، فليس له عقب .

وآخى رسول الله ﷺ بين أبي عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة . وكان أبو عبيدة يُسمى القوي الأمين .

(١-١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) ذو القصة : موضع قرب المدينة . معجم البلدان .

وكان رجلاً نحيفاً معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طوالاً ، أجنأ[1] ، أثرم الثنيتين ، وكان يخضب . شهد بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة . ومات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

حدث يزيد بن رومان قال :

انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام ، وأنبأهم بشرائعه ، فأسلموا جميعاً في ساعة واحدة ، وذلك قبل دخول سيدنا رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقبل أن يدعو فيها .

[١٢١/أ] وقيل : إن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد الأشهل .

قال عبد الله بن شوذب :

جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه . فلما أكثر قصَدَه فقتله ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية حين قتل أباه : ﴿ لاتَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوْبِهِمُ الإِيْمانَ ﴾[2] الآية .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أخبرني أبي قال :

كنت في أول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلاً مع رسول الله ﷺ يقاتل دونه ـ أُراه قال : ويحميه ـ قلت : كن طلحة ، حين فاتني مافاتني ، وبيني وبين المشركين رجل لأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه ، وهو يخطف السعي تخطُّفاً لاأخطفه ، حتى دُفعت إلى النبي ﷺ فإذا حلقتان من المغفر قد نشبتا في وجهه ، وإذا هو أبو عبيدة . فقال النبي ﷺ : عليكم صاحبكم ـ يريد : طلحة ـ وقد نزف فلم يُنظر إليه ، فأقبلنا إلى النبي ﷺ فأرادني أبو عبيدة على أن أتركه ، فلم يزل بي حتى تركته ، فأكب على

(١) رجل أجنأ : أي أحدب الظهر . اللسان : جنأ .

(٢) سورة المجادلة ٢٢/٥٨

رسول الله ﷺ فأخذ حلقة قد نشبت في وجه رسول الله ﷺ فكره أن يزعزعها فيشتكي النبي ﷺ فأزمّ عليها بفيه ثم نهض عليها ، فندرت ثنيته ، ونزعها ، فقلت : دعني ، فأبى وطلب إلي ، فأكبّ على الأخرى فصنع بها مثل ذلك ، فنزعها ، وندرت ثنيته ، فكان أبو عبيدة أهتم الثنيّتين .

قال موسى بن عقبة :

ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ، من مشارف الشام ، في بَلِيّ وسَعْد الله ، ومن يليهم من قضاعة ، فخاف عمرو بن العاص من جانبه الذي هو به ، فبعث [١٢١/ب] إلى رسول الله ﷺ يستمده ، فندّب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين ، فانتُدب فيهم أبو بكر وعمر في سراة من المهاجرين ، وأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، وأمدّ بهم عمرو بن العاص . فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم ، وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال عمرو : إنما أنتم مدد أُمددتُ بكم . فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق ، لين الشيمة ، متبعاً لأمر رسول الله ﷺ وعهده - قال : تعلّم ياعمرو أن آخر ماعهد إلي رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ، وإنك لئن عصيتني لأطيعنّك فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص .

وعن ابن مسعود قال :

جاء العاقب والسيد صاحبا نجران . قال : وأرادا أن يلاعنا رسول الله ﷺ . قال : فقال أحدهما لصاحبه : لاتلاعنه . فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لانفلح نحن ولا عقبنا أبداً . قال : فأتيناه فقلنا : لانلاعنك ولكنا نعطيك ماسألت ، فابعث معنا رجلاً أميناً . قال : فقال النبي ﷺ : لأبعثن رجلاً أميناً ، حقّ أمين[1] ، حقّ أمين . قال : فاستشرف لها أصحاب محمد ﷺ . قال : فقال : قم ياأبا عبيدة بن الجراح . قال : فلما قفا قال : هذا أمين هذه الأمة .

(١) فوق هذه العبارة والتي تليها لفظة « صح » .

وعن أنس

أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا السُّنَّة والإسلام ، فاخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وفي رواية :

فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لكل أمة أمين ، وإن أميننا ـ أيتها الأمة ـ أبو عبيدة بن الجراح » .

وفي رواية :

« وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

[١٢٢/أ] وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفرضهم زيد ، وأقرأهم أبيّ ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ . وإن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

وعنه في حديث بمعناه قال : وطعن في خاصرته وقال :

هذه خاصرة مؤمنة .

وعن عمر بن الخطاب قال :

ماتعرضت للإمارة قط أُحِبّ أن أكون عليها إلا مرة واحدة ، فإن قوماً أتوا النبي ﷺ يشكون عاملهم ، فقال رسول الله ﷺ : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً ، حقّ أمين . قال عمر : فتعرضت لهذا لتدركني كلمة رسول الله ﷺ قال : فأمّر أبا عبيدة وتركني .

ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سَرْغ[1] حُدّث أن بالشام وباءً شديداً . قال : بلغني أن شدة الوباء بالشام فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة بن الجراح حيّ

---

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر ٢٥٥ ، ٢٨٥ ، وسرغ بالغين المعجمة ، والعين لغة فيه : وهو أول الحجاز وآخر الشام ، من منازل حاجّ الشام . معجم البلدان .

استخلفته ، فإن سألني الله عزّ وجلّ : لم استخلفته على أمة محمد ﷺ قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبيّ أميناً ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح » ، فأنكر القوم ذلك ، وقالوا : مابال عُليا قريش ؟! - يعنون : بني فهر - ثم قال : وإن أدركني أجلي ، وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل ، فإن سألني ربي عزّ وجلّ : لَمِ استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه يُحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نَبْذَة »[1] .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

سمعت رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة ثلاث كلمات ، لأن يكون قالهن لي أحبّ إليّ من حُمْر النَّعَم . قالوا : وما هن ياخليفة رسول الله ﷺ . قال :

كنا جلوساً عند [١٢٢/ب] رسول الله ﷺ ، فقام أبو عبيدة ، فأتبعه رسول الله ﷺ بصره ثم أقبل علينا وقال : إن هاهنا لكتفَيْن مؤمنتَيْن .

وخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث ، فسكتنا ، فظن أنا كنا في شيء كرهنا أن نسمعه . قال : فسكت ساعة لايتكلم ، ثم قال : مامن أصحابي إلا وقد كنت قائلاً فيه : لابدّ ، إلا أبا عبيدة .

قال : وقدم علينا وفد نجران ، فقالوا : يامحمد ، ابعث لنا من يأخذ لك الحق ، ويعطيناه ، فقال : والذي بعثني بالحقّ لأرسلن معكم القوي الأمين . قال أبو بكر : فما تعرضت للإمارة غيرها ، فرفعت رأسي لأُرِيَه نفسي ، فقال : قم ياأبا عبيدة ، فبعثه معهم .

وعن علي بن كثير

أن أبا بكر قال لأبي عبيدة : قم أبايعك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك أمين هذه الأمة ، فقال أبو عبيدة : ماكنت لأفعل أن أصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ فأمّنا حتى قُبض .

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفوقها ضبة . وقد أشير إلى غموضها بحرف « ط » في الهامش . وجلس نَبذة ونُبذة : أي ناحية . اللسان : نبذ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« عشرة من قريش في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة » .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل أُسَيد بن حُضَير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شمّاس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجَموح[1] » .

وعن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها :

أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحبّ إليه ؟ قالت : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قالت : ثم عمر ، قلت : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح .

قال يزيد[2] : قلت : ثم من ؟ قال : فسكتت .

وعن عمرو بن العاص قال :

قيل : يا رسول الله ، أي الناس أحبّ إليك ؟ قال : عائشة [١٢٣/أ] قال : مَن مِن الرجال ؟ قال : أبو بكر ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبو عبيدة بن الجراح .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من أصحابي أحد إلا وقد وجدت عليه ، ولو شئت أن أقول فيه إلا أبو عبيدة بن الجراح » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص :

ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً ، وأشدّها حياء . إن

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر ٢٩٥

(٢) هو يزيد التَعْني أحد رواة الخبر . انظر ابن عساكر ٢٩٧

حدَّثوا لم يكذِبوا ، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذِّبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنهم .

وكان أبو بكر رضي الله عنه ولّى أبا عبيدة بيت المال ، ثم وجهه للشام ، ففي سنة ثلاث عشرة بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزل خالد بن الوليد عن الشام وولّى أبا عبيدة . وفي سنة أربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحاً على يدي أبي عبيدة ، في ذي القعدة ، ويقال : في سنة خمس عشرة .

وقال ابن الكلبي :

صالح أبو عبيدة أهل حلب ، وكتب لهم كتاباً ، ثم شخص أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد فحاصر أهل إيلياء ، فسألوه الصلح على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك ، ثم وقع طاعون عَمَواس فمات أبو عبيدة ، واستخلف معاذاً .

وعن أبي عبيدة بن الجراح قال :

ذكر لي من دخل عليه فوجده يبكي ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : يبكيني أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما : يفتح الله على المسلمين ، ويفيء عليهم حتى ذكر الشام ، فقال : إن ينسئ الله في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويَرِد عليهم . وحسبك من الدوابّ ثلاثة : دابة لرجلك ، ودابة لثقَلك ، ودابة لغلامك . ثم هذا أنا ، أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً ، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ خيلاً ودوابّ[1] ، فكيف [١٢٣/ب] ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا ، وقد عهد إلينا ، وأوصانا ، فقال : إنّ أحبّكم إليّ وأقربكم مني مَن لقيني على مثل الحال التي فارقني عليها ؟!

هذه رواية ، وهي منقطعة ، والمحفوظ أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان متقللاً .

حدث هشام بن عروة عن أبيه قال :

قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام فتلقاه أمراء الأجناد ، وعظماء أهل الأرض

(١) في الأصل ، وأصول ابن عساكر : « دواباً » خطأ .

فقال عمر[1] : أين أخي ؟ قالوا : مَن ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : يأتيك الآن ، قال : فجاء على ناقة مخطومة بحبل ، فسلم عليه وسأله ، ثم قال للناس : انصرفوا عنا ، فسار معه حتى أتى منزله ، فنزل عليه ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله ، فقال له عمر بن الخطاب : لو اتخذت متاعاً ـ أو قال : شيئاً ـ قال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، إن هذا سيبلغنا المقيل .

وقيل : إن عمر بلغه أن أبا عبيدة يُسبغ على عياله وقد ظهرت شارته ، فنقص من عطاياه التي كان يجري عليه ، ثم سأل عنه ، فقيل : قد شحب لونه ، وتغيرت ثيابه ، وساءت حاله ، فقال : يرحم الله أبا عبيدة ، ماأعفّ وأصبر ، هل يؤخذَن على رجل أسبغنا عليه فأسبغ على عياله ، وأمسكنا عنه فصبر واحتسب ، فرد عليه ماكان حبس وأجراه عليه .

وقيل : إن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة : اذهب بنا إلى منزلك ، قال : وما تصنع عندي ، ماتريد إلا أن تعصّر عينيك عليّ ، قال : فدَخل منزله فلم ير شيئاً ، قال : أين متاعك ؟ لاأرى إلا لِبْداً وصحفة وشنّاً وأنت أمير ؟ أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة إلى جُونة فأخذ منها كُسيرات ، فبكى عمر . فقال له أبو عبيدة : قد قلت : إنك ستعصّر عينيك عليّ ، يا أمير المؤمنين ، يكفيك مابلغك المقيل . قال عمر : غيّرتنا الدنيا كلّنا غيرك يا أبا عبيدة .

وروي أن أبا عبيدة كان يسير في العسكر فيقول : [١٢٤/أ] ألا رب مبيّض لثيابه ، مدنّس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها غداً مهين ، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لَعَلَت فوق سيئاته حتى تقهرهن[2] .

وعن طارق بن شهاب قال :

كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم : لا يضركم أن تخفوا عني ، فإن هذا الداء قد

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تقرأ في الأصل : « تبهرهن » وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وأثبتنا رواية ابن عساكر ٣١١

أصاب في أهلي ـ يعني الطاعون ـ فمن شاء أن يعبره فليفعل ، واحذروا اثنتين : لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارجُ : لو كنت خرجت فعوفيت كما عوفي فلان ، ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس : لو كنت جلست أُصبت كما أصيب فلان ، وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون : إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام : إني قد بدت لي حاجة إليك فلا غنى بي عنك فيها ، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إليّ ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك أن تمشي حتى تركب إليّ ، فقال أبو عبيدة : قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت ، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بباق ، فكتب إليه : إني في جندٍ من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم ، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك ، وأنك تستبقي من ليس بباق ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلّلني من عزمتك ، وائذن لي في الجلوس .

فلما قرأ عمر كتابه فاضت عيناه وبكى ، فقال له مَن عنده : يا أمير المؤمنين ، مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، كأنْ قد . قال : فكتب إليه عمر : إن الأرض أرضك ، إن الجابية أرض نَزِهة[١] ، فاظهَر[٢] بالمهاجرين إليها . قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب : أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه . قال : فأمرني أن أبوّئ الناس منازلهم . قال : فطُعنت امرأتي ، فجئت إلى أبي عبيدة [١٢٤/ب] فقلت : قد كان في أهلي بعض الغرض شغلني عن الوجه الذي بعثتني له ، قال . لعل المرأة أصيبت ؟ فقلت : أجل ، فانطلق هو يبوّئ الناس منازلهم وأمرني أن أُرْجلهم[٣] على إثره ، فطعن أبو عبيدة حين أرسله فقال : لقد وجدت في قدمي وخزة ، فلا أدري لعل هذا الذي أصابني قد أصابني ، فانطلق أبو عبيدة فبوّأ الناس منازلهم ، وارتحل الناس على إثره . وكان انكشاف الطاعون ، وتوفي أبو عبيدة رحمة الله عليه .

---

(١) أرض نزهة : بعيدة عن الوباء . والجابية قرية بدمشق . اللسان : نزه .

(٢) أي : اخرج بهم إلى ظاهرها وأبرزهم ، من قولهم : ظهرت الطير من بلد كذا إلى بلد كذا : انحدرت منه إليه . اللسان : ظهر .

(٣) كذا في الأصل ، مع ضبط الراء بالسكون وبالجيم المعجمة ، وأرجل فلاناً : جعله راجلاً . وعند ابن عساكر ٣١٤ : « أرحّلهم » .

وفي حديث بمعناه :

وزعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند ، فلم يبق إلا ستة آلاف رجل . ماتوا .

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبُري قال :

لما طُعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ، وبها قبره ، دعا من حضره من المسلمين فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن[1] تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحُجّوا ، واعتمروا ، وتواصَوا ، وانصحوا لأمرائكم ، ولا تغشوهم ، ولا تلهكم الدنيا ، فإن امرأ لو عُمّر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي تَرَوْن . إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميّتون ، وأكيسهم أطوعهم لربه ، وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله . يا معاذ بن جبل : صَلِّ بالناس ، ومات . فقام معاذ في الناس فقال : يا أيها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً ، فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له . من كان عليه دين فليقضه ، فإن العبد مُرتَهَن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث ، وهو[2] الذنب العظيم . إنكم ـ أيها المسلمون ـ قد فُجعتم برجل ما أزعم أن رأيت عبداً أبرّ صدراً ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حباً للعامة ، ولا [١٢٥/أ] أنصح للعامة منه ، فترحّموا عليه ، رحمه الله ، واحضروا الصلاة عليه .

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وكان يصبغ رأسه بالحناء والكتَم ، وكان له عقيصتان .

وقيل : توفي بفحل ، وقبره بعمواس ، وهي من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس . وهو وهم .

وقيل : قبر معاذ بن جبل بقصير خالد بالغور ، وقبر أبي عبيدة ببيسان .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٣١٧ ، دون رابط جواب .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « والذنب العظيم » وفوق الواو ضبة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في هامش الأصل ، وانظر الحاشية (٢) من ابن عساكر ٣١٨

١٥١ ـ عامر بن عبد الله

المعروف بابن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن خدينة[١] بن معاوية ابن شيطان بن معاوية بن أسعد بن جَدن بن العنبر ابن عمرو بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة أبو عبد الله ـ ويقال : أبو عمرو ـ العنبري البصري الزاهد

قدم دمشق في خلافة عثمان بن عفان لما سُعي به إليه .

حدث عامر بن عبد الله

أن سلمان الخير[٢] حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع . قالوا : وما يجزعك يا أبا عبد الله ، وقد كانت لك سابقة في الخير ، شهدت مع رسول الله ﷺ مغازيَ حسنة ، وفتوحاً عظاماً ؟ قال : يجزعني أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال : « ليكفِ الرجل منكم كزاد الراكب » ، فهذا الذي أجزعني ، فجُمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً[٣] .

كان عامر يأتي الحسن ، فيجلس إليه ، ثم تركه ، فجاءه الحسن يوماً وأصحابه فدخلوا عليه ، فقال له الحسن : يا أبا عبد الله ، لمَ تركت مجلسنا ؟ أرابك منا شيء فنُعتبَك ؟ قال : لا ، ولكني سمعت أصحاب النبي ﷺ يقولون : قال رسول الله ﷺ : « إن أطولكم حزناً في الدنيا أطولكم فرحاً في الآخرة ، وإن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة » ، فوجدت البيت أخلى للقلب ، وأقدر لي على ماأُريدَ مني . فخرج وهو يقول : هو ـ والله ـ أفقه [١٢٥/ب] منا .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٣٢٣ ، وفي جمهرة أنساب العرب ٢٠٨ : « جذيمة » .

(٢) فوق الاسم في الأصل ضبة . وفي الهامش قوله : « هو سلمان الفارسي » .

(٣) كذا في الأصل . وفوقها ضبة ، وفي الهامش : « كذا وجدت : درهماً » لعله يشير إلى نسخة أخرى . وانظر هـ (٥) من ابن عساكر ٣٢٤

وروي أتم من هذا غير مرفوع ، قال الحسن البصري :

كان لعامر بن قيس[1] مجلس في المسجد الجامع ، فكنا نجتمع إليه ، ففقدناه أياماً حتى حسبنا أن يكون قد ضارع أصحاب الأهواء ، فأتيناه في أهله ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، تركت أصحابك ، وجلست هاهنا وحدك ! فقال : إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط . فلما كان هذا حقّقنا الذي كنا ظنناه به . فقلنا : يا أبا عبد الله ، وإذا كان هكذا فما تقول فيهم ؟ قال : وما عسى أن أقول فيهم : لقيت ناساً من أصحاب محمد ﷺ فأخبروني أنّ أخلص الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه ، وإن أشد النّاس فرحاً يوم القيامة أشدهم حزناً في الدنيا ، وإن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا ، وأخبروني أن الله عزّ وجلّ فرض فرائض ، وسنّ سُنناً ، وحدّ حدوداً ، فمن عمل بفرائض الله وسننه ، واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب . ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده ، ثم تاب ، ثم ارتكب ، ثم تاب ، ثم ارتكب ، ثم تاب ، ثم ارتكب استقبل أهوال يوم القيامة وزلازلها وشدائدها ، ثم يدخله الله الجنة . ومن عمل بفرائض الله وسننه وارتكب حدوده لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ، فإن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له . قال : وقمنا من عنده وخرجنا .

وكان عامر ثقة من كبار التابعين وعبّادهم . رآه كعب فقال : هذا راهب هذه الأمة .

حدث بلال بن سعد

أن عامر بن عبد قيس وُشي به إلى زياد ـ وقيل : إلى ابن عامر ـ فقيل له أنْ هاهنا رجلٌ قيل له : ماإبراهيم خير منك ، فسكت ، وقد ترك النساء ، فكتب فيه إلى عثمان ، فكتب إليه أن انفِهِ إلى الشام على قَتَب . فلما جاءه الكتاب أرسل إلى عامر ، فقال : أنت الذي قيل لك : [١٢٦/أ] ماإبراهيم خير منك فسكتَّ ؟ فقال : والله ماسكوتي إلا تعجباً ، لوددت أني كنت غباراً على قدميه فيدخل بي الجنة . قال : ولم تركت النساء ؟ قال : والله ماتركتهن إلا أني قد علمت أنها متى تكن[2] امرأة فعسى أن يكون ولد ، ومتى يكن[2] ولد تشعّبت الدنيا قلبي ، فأحببت التخلي من ذلك ، فأجلاه على قَتَب إلى الشام .

---

(١) كذا في الأصل وأصول ابن عساكر . سهو . فهو عامر بن عبد قيس ، صاحب الترجمة .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « تكون » . خطأ .

فلما قدم أنزله معاوية معه الخضراء ، وبعث إليه بجارية وأمرها أن تُعْلِمَه ماحـالُـه ، فكان يخرج من السحر فلا تراه إلا بعد العتمة ، فيبعث إليـه معـاويـة بطعـام ، فلا يعرض لشيء منه ، ويجيء معه بكِسَرٍ ، فيجعلها في ماء فيأكل منها ، ويشرب من ذلك الماء ، ثم يقوم ، فلا يزال ذلك مقامه حتى يسمع النـداء ، فيخرج فلا تراه إلى مثلهـا . فكتب معـاويـة إلى عثمان يذكر له حاله ، فكتب إليه أن اجعله أول داخل ، وآخر خارج ، ومُر لـه بعشرة من الرقيق ، وعشرة من الظَّهر . فلما أتى معاوية الكتاب أرسل إليه فقال له : إن أمير المؤمنين كتب إلي أن آمر لك بعشرة من الرقيق ، فقال : إن علي شيطـانـاً قـد غلبني ، فكيف أجمع علي عشرة ؟ قال : وأمر لك بعشرة من الظهر ، فقال : إن البغلة واحـدة ، وإني لمشفق أن يسـألني الله عن فضل ظهرهـا يـوم القيـامـة . قـال : وأمرني أن أجعلـك أول داخـل وآخر خارج ، قال : لا أرب لي في ذلك .

قـال : فحـدث بلال بن سعـد عمن رآه بـأرض الروم على بغلتـه تلـك يركبهـا عُقْبَـة ويحمل المهاجرين عُقْبة .

قال : وكان عامر إذا فصل غازياً وقف يتوسم الرفاق ، فإذا رأى رفقة توافقه قـال : يـا هؤلاء ، إني أريـد أن أصحبكم على أن تعطـوني من أنفسكم ثـلاث خـلال ، فيقـولـون : ماهي ؟ قال : أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد منكم الخدمة ، وأكون مؤذِّناً لا ينازعني أحد منكم الأذان ، وأُنفق عليكم بقدر طاقتي . فإذا قالوا : نعم انضمّ إليهم . فإن نازعه أحـد منهم شيئاً من ذلك ارتحل منهم إلى غيرهم .

ولما سُيِّر عامر بن عبد الله شيعه إخوانه . فلما كُان بظهر المربد قال : إني داعٍ فـأمِّنوا [١٣٦/ب] فقالوا : هات ، فقد كنا نستبطئ هـذا منـك ، قـال : من أسـاء بي ، وكـذب علي ، وأخرجني من مصري ، وفرق بيني وبين إخواني ، اللهم ، أكثِر مـالـه وولـده ، وأَصِحَّ جسمه وأَطِل عمره .

كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعـة ، فكان إذا صلى العصر جلس قد انتفخت قدماه من طول القيام ، فيقول : يا نفس ، بهذا أُمرتِ ، ولهذا خُلقتِ ، يوشك أن يَذهب العناء ثم يقرأ إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب قـام فصلى إلى العتمـة ، فـإذا صلى العتمـة أفطر ثم يقـول : يـا نفس ، قـومي ، ثم يقـوم إلى الصـلاة ، فـلا يـزال راكعـاً

وساجـداً حتى يصبح ، وكان يقول في جوف الليل : اللهم ، إن النـار منع النوم مني فـاغفر لي .

قال عامر بن عبد قيس :

وجـدت أمر الـدنيـا يصير إلى أربـع : إلى المـال ، والنسـاء ، ولا حـاجـة لي بـالمـال ولا بالنساء ، والنوم والأكل ، وايم الله لئن استطعت لأضرنّ بها .

وفي رواية :

وجدت الدنيا أربع خصال : النساء ، واللباس والطعام والنوم . فـأمـا النسـاء فوالله ماأبالي امرأة رأيت أو جـداراً ، وأمـا اللبـاس فوالله مـاأبـالي مـاواريت بـه عورتي ، وأمـا الطعام والنوم فقد غلباني إلا أن أصبت منهما ، والله لأضَرَنّ بهما مااستطعت .

قال الحسن : ففعل والله .

قال الحسن :

كتب معاوية إلى عبد الله بن عامر : انظر عامر بن قيس[1] فأحسِن إذنه ، ومُره أن يخطب إلى من شاء ، وأمهر عنه من بيت المال . قال : فأرسل إليه : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أحسن إذنـك ، قـال : مـاأصنـع بـالإذن ؟ فـأنتم أحـوج إلى ذلـك مني ، وأمرني أن تخطب إلى من شئت وأُمهرك من بيت المال ، قال : أنا في الخطبة دائب . قال : إلى مَن ؟ قـال : إلى من يقبـل مني التمرة والفَلْقـة ، ثم أقبـل على جلسـائـه فقـال : إني سـائلكم ، فأخبروني ، قالوا : سل ، قال : هل منكم أحد إلا لمـالـه من قلبـه شُعبـة ؟ قـالوا : اللهم ، نعم ، قال : هل منكم من أحـد إلا لولـده من قلبـه شعبـة ؟ قـالوا : اللهم ، نعم [١٢٧/أ] قال : هل منكم أحد إلا لأهله من قلبه شعبـة ؟ قـالوا : اللهم ، نعم . قـال : والـذي نفسي بيـده لأن تختلف الخنـاجر في جـوارحي أُحبّ إليّ من أن أكـون هكـذا . أمـا والله لئن استطعت أن أجعل الهمّ هماً واحداً لأفعلنّ .

قال الحسن : ففعل ، ورب الكعبة .

---

(١) انظر هـ (١) ص ٢٧٦

قال أبو سعيد بن الأعرابي :

وهذا أعلى ماقيل في الزهد : أن يكون الهمّ همّاً واحداً لله عزّ وجلّ ، ليس ذكر دنيا ولا آخرة ، وهو غاية الزهد ، وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها ، وخروج قدر غيرها فيرغب فيها إذا كانت دون الله عزّ وجلّ . هذا لمن كان الله همّه وحده خالصاً .

قال محمد بن سيرين :

قيل لعامر بن عبد قيس : ألا تزوّج ؟ قال : والله ماعندي من نشاط ، وما عندي من مال ، فبِمَ أغرُّ امرأة مسلمة ؟

وعن قتادة قال :

سأل عامر[1] بن عبد الله ربه أن يهوّن عليه الطّهور في الشتاء ، فكان يؤتى بالماء له بخار ، وسأل ربه عزّ وجلّ أن ينزع شهوة النساء من قلبه ، فكان لا يبالي ذكراً لقي أم أنثى ، وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في الصلاة فلم يقدر على ذلك . وكان إذا غزا فيقال له : إن هذه الأجمة يُخاف عليك فيها الأسد قال : إني لأستحي من ربي أن أخشى غيره .

وقد روي أن ذلك ذهب عنه .

قيل لعامر بن عبد قيس : أتحدث نفسك في الصلاة ؟ قال : نعم . فلما ولّوا قال للذين سألوه أو قال لهم : أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الربّ عزّ وجلّ ومُنْصَرَفي من بين يديه .

كان عامر بن عبد الله بن عبد قيس يدخل بيتاً يطيل فيه الصلاة ، قال : وكان الرِّمْث[2] نابتاً حولهم ، قال : والبصرة إذ ذاك شديدة الحر ، قال : فانساب أسود سالخ فدخل البيت ، فتطوّى في مُصلاّه ، ما يشعر به . فلما انحط للسجود رآه فنفضه بيده ، فانساب فخرج . فقال بعض من رآه من أهله : أما رهبت هذا ؟ إنه حتف [١٢٧/ب]

(١) سقطت لفظة « عامر » من الأصل سهواً . واستدركناها من ابن عساكر ٣٤٥

(٢) الرمث : مرعى من مراعي الإبل ، وهو من الحمض . اللسان : رمث .

فقال : لا ، والله ، لولا أني قذَرتُه لسجدت عليه ، والله إني لأستحيي من الله أن يطّلع من قلبي على أني أرهب شيئاً سواه .

كان عامر بن عبد قيس من أفضل العابدين ، ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، يقوم عند طلوع الشمس ، فلا يزال قائماً إلى العصر ، ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه ، فيقول : يانفس ، إنما خُلقتِ للعبادة ، ياأمّارة بالسوء ، فوالله لأعملَنّ بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيباً .

وهبط وادياً يقال له وادي السباع ، وفي الوادي عبد حبشي يقال له حُمَمَة ، فانفرد عامر في ناحية ، وحممة في ناحية ، يصليان ، لا هذا ينصرف إلى هذا[1] ، ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يوماً وأربعين ليلة . إذا جاء وقت الفريضة صليا ، ثم أقبلا يتطوعان . ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً فجاء إلى حممة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : دعني وهمّي ، قال : أقسمت عليه ، قال : أنا حُممة ، قال عامر : لئن كنت أنت حممة الذي ذُكر لي لأنت أعبد مَن في الأرض ، فأخبرني عن أفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ، ولولا مواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعاً ، ووجهي مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لاتدعني أفعل ذلك . فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس ، قال : إن كنت عامر بن عبد قيس الذي ذُكر لي فأنت أعبد الناس ، فأخبرني بأفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ، ولكن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ماأهاب شيئاً غيره ، فاكتنفته السباع ، فأتاه سبع منها ، فوثب عليه من خلفه ، فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾[2] . فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب ، فقال حُممة : بالله ياعامر ، ماهالك مارأيت ؟ قال : إني لأستحيي من الله أن أهاب شيئاً غيره ، قال حممة : لولا أن الله ابتلانا بالبطن ، فإذا أكلنا لابدّ لنا من الحدث ماراَني ربي [١٢٨/أ] عزّ وجلّ إلا راكعاً وساجداً . وكان يصلي في اليوم والليلة ثماني مئة ركعة ، وكان يقول : إني لمقصر في العبادة ، فكان يعاتب نفسه .

---

(١) لفظتا : « إلى هذا » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) سورة هود ١٠٤/١١

قال عامر بن عبد القيس :

إذا عَقَلَك عَقْلُك عما لا ينبغي فأنت عاقل .

قال[1] : وإنما سمي العقل عقلاً من عِقال الإبل .

كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ثوبه ، فلا يلقاه أحد من المساكين إلا أعطاه . فإذا دخل بيته رمى به إليهم ، فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيَها .

بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاء شديداً ، فقيل له : مايبكيك ؟ قال : آية في كتاب الله : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[2] .

قبر عبادة بن الصامت وعامر بن عبد الله في بيت المقدس .

قال مالك بن دينار :

رأى رجل في المنام كأن منادياً ينادي : أخبروا الناس أن عامر بن عبد الله يلقى الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر .

١٥٢ ـ عامر بن عبد الله بن قيس
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري
ويقال : اسمه الحارث ، ويقال : اسمه كنيته

تابعي ، فقيه ، من أهل الكوفة ، وولي القضاء بها ، وقدم على عمر بن عبد العزيز ، وكانت له بدمشق دار ، مابين سوق البقل وسوق الجبن .

حدث أبو بردة عن علي أن رسول الله ﷺ قال :

اللهم ، إني أسألك السداد والهدى ، وأذكر بالسداد سدادك السهم ، والهدى هدايتك الطريق ، ونهاني أن أجعل الخاتم في هذه أو هذه ، الوسطى والتي تليها ، ونهاني عن القَسِّيّ والمِيثرة .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر ٣٥٠ : « قال علي » ، وهو أحد رواة الخبر .

(٢) سورة المائدة ٢٧/٥

فأما القَسّيّ فثياب يؤتى بها من قبل المغرب مغلفة بالحرير ، وأما المِيثرة فشيء كان النساء يصنعنه لبعولتهن في الرحائل على العطائف .

وعن أبي بردة قال :

قدمت المدينة فأتاني ابن عمر [١٢٨/ب] فقال : يابن أخ ، تدري لِمَ أتيتك ؟ قلت : فضلك وفضل أبيك ، فإني سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : إن مِن برّ الرجل بأبيه أن يبرّ أهل وُدّ أبيه ، وإن أبي كان يحبّ أباك .

وزاد في حديث آخر بمعناه ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحبّ أن يصِل أباه في قبره فليصِلْ إخوان أبيه من بعده . وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك .

قال أبو بردة :

دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره ، قال : والطبيب يعالجها ، وهو يتأوّه تأوُّه الصبي . قال : فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، إنك تأوَّهُ ! قال : قم فانظر إليها . قال : فقمت فإذا قرحة قبيحة ، فقال : هذه يدعونها الراقية ، وأهل العراق يزعمون أنها النقابة أو الثقابة ، ويزعمون أنها قاتلتي[١] . قال : ثم قال : أمّا ماذكرتَ من تأوُّهي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياه . ودون هذا ياأبا بردة أذى .

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة أنه قال :

وفد إلى عمر ـ أو إلى سليمان ـ قال : فقضى حوائجه ، حتى إذا كان في بعض الليل قال لي : قم ، فقمت ، فانطلق إلى باب الوالي فدقّه . قال : قال الحاجب : من هذا ؟ قال : أبو بردة ، استأذن لي عليه . قال : قد دخل ، قال : أعلِمْه بمكاني ، فأعلمه ، فخرج إليه ، فأذن له ، قال : خير ياأبا بردة ، قال : خير ، قال : حاجتك ، قال : قد فرغت من حوائجي ، وذكرت حديثاً حدثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جُمع الخلائق

(١) في الأصل : « قاتلي » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش ، وأثبتنا رواية ابن عساكر ٣٧٤ ، وانظر الحاشية (٥) .

للحساب أُتي بيهودي أو نصراني ، قيل : يـا مؤمن ، هـذا فـداؤك من النـار » . قـال : أنت سمعته ؟ قال : سمعته من أبي .

ولد أبو بردة بن أبي موسى وأبوه على البصرة ، فاسترضع له في البادية ، فجاؤوا به وعليه بردة ، فكناه أبا بردة . واسمه عامر بن عبد الله بن قيس .

[١٢٩/أ] توفي أبو بردة سنة ثلاث ومئـة . وقيل : سنـة أربع ومئـة ، وهو ابن نيف وثمانين سنة . وقيل : مات سنة ست ومئة .

[(١)] سأل عمر بن عبد العزيز أبا بردة : كم أتى عليك ؟ قال : أشُدّان . يعني : أربعين وأربعين .

حدث عبد الله بن عباس عن أبيه

أن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال : دلوني على رجل كامل لخصال الخير ، فـدُلّ على أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . فلما جاءه رآه رجلاً فائقاً . فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته ، قال : إني وليتك كذا وكذا من عملي ، فاستعفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقال : أيها الأمير ، ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ ؟ قال : هاته ، قال : إنه سمع النبي ﷺ يقول : « من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لـذلـك العمل[(٢)] بأهل فليتبوّأ مقعده من النار . قال : وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه ، فقال له يزيد : ما زدت على أن حرّضتني على نفسك ، ورغبتنا فيك ، فاخرج إلى عهدك ، فإني غير معفيك ، فخرج ، ثم أقام فيه ما شاء الله أن يقيم ، فاستأذنه بالقدوم عليه ، فأذن له ، فقال : أيها الأمير ، ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمع من رسول الله ﷺ ؟ قال : هاته ، قال : ملعون من سأل بوجه الله ، وملعون من يُسأل بوجه الله ثم منع سائله ، ما لم يسأله هُجراً ، وأنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك ، فأعفاه .

وقيل : إن أبا بردة مات في ولاية عمر بن عبد العزيز . ومات عمر سنة إحدى ومئة . وقيل : سنة سبع ومئة .

---

(١) الخبر كله مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

١٥٣ ـ عامر بن عُمارة بن خُرَيم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة
ابن مرة بن نُشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان
ابن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ،
أبو الهيذام المري ، والد أبي عامر [١٢٩/ب] موسى بن عامر

أحد فرسان العرب المذكورين ، وشجعانهم المشهورين ، وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في أيام الرشيد ، حتى تفاقم الأمر ، واستحكم الشرّ . وله أشعار في تلك الحروب مذكورة . ونزل بسجستان ، وأخوه عثمان بن عمارة ، صاحب أبي يعقوب الجرمي الشاعر . وقتل عاملُ الرشيد بسجستان أخاً لأبي الهيذام ، فخرج أبو الهيذام بالشام ، وجمع جمعاً عظيماً ، وقال يرثي أخاه : [الطويل]

سأبكيكَ بالبيضِ الرِّقاقِ وبالقنا ... فإنّ بها ما يُدرِكُ الطالبُ الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعَبرةٍ ... يعصِّرُها من ماءِ مقلتِهِ عصرا
وإنا أناسٌ ماتفيضُ دموعُنا ... على هالكٍ منّا وإن قصمَ الظهرا
ولكنني أشفي الفؤادَ بغارةٍ ... أُلَهِّبُ في قُطْرَي كتائبِها جمرا

وغلظ أمره ، واشتدت شوكته ، وأعيت الرشيدَ الحيل فيه ، فاحتال عليه بأخ له كتب إليه ، فأرغبه ، فشدّ على أبي الهيذام فقيده ، وحمله إلى الرشيد بالرقة . فلما دخل عليه أنشده أبياتاً منها : [الطويل]

فأحسِنْ أميرَ المؤمنين فإنه ... أبى اللهُ إلا أن يكونَ لكَ الفضلُ

فمنّ عليه الرشيد وأطلقه .

وقيل : إن الأبيات الرائية لغير أبي الهيذام ، وأنها لصادر بن كامل يرثي بها أخاه ثور بن كامل بن برز العنسي . وقُتل في فتنة أبي الهيذام . والصحيح أنها لأبي الهيذام .

حدث غالب بن أبجر قال :

ذكرت قيس عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : رحم الله قيساً ، رحم الله

قيساً ، قيل : يارسول الله ، تترحم على قيس ؟! قال : نعم [١٣٠/أ] إنه كان على دين أبي إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عزّ وجلّ . ياقيس ، حيّ يمناً ، يا يمن ، حيّ قيساً . إن قيساً فرسان الله في الأرض ، والذي نفسي بيده لَيأتينّ على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن لله فرساناً في الأرض مسوّمين ، وفرساناً في الأرض مُعْلَمين . ففرسان الله في الأرض قيس ، إنما قيس بيضة تفلّقت عنا أهل البيت . إن قيساً ضِراءُ(١) الله في الأرض ، يعني أسد الله .

وأبو الهيذام فارس قيس في زمانه .

قال : ولا أراه داخلاً في هذا الحديث لأنه استعمل فروسيته في قتال المسلمين .

وعن شقيق(٢) قال :

دخلت أنا وعَمرو بن صُليع على حذيفة . قال : فقال : ياعمرو بن صليع ، أخبرني عن محارب ، أهي من قيس ؟ قال : نعم . قال : فإذا رأيت قيساً قد توالت الشام فخذ حذرك .

١٥٤ ـ عامر بن لُدَين ، ويقال : عمرو ، وعامر أصح
أبو سهل ـ ويقال : أبو بشر ـ الأشعري الأردني القاضي

ولي القضاء لعبد الملك بن مروان .

حدث عامر بن لدين الأشعري

أنه سأل أبا هريرة عن صيام يوم الجمعة فقال : على الخبير وقعت . سمعت

---

(١) ضِراء : بالكسر ج ضِرْو ، وهو من السباع ماضري بالصيد ولهج بالفرائس . والمعنى أنهم شجعان تشبيهاً بالسباع الضارية في شجاعتها . اللسان : ضرا .

(٢) في الأصل : « سفيان » . وهو شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأسدي الكوفي سمع عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان ، توفي سنة ٨٢ هـ . انظر في ترجمته الجرح والتعديل ج٢/ق١/٣٧١ ، والمراسيل ٥٩ ، وتاريخ بغداد ٢٦٨/٩ وسير أعلام النبلاء ١٦١/٤ ، وتهذيب التهذيب ٣٦٢/٤ ، وانظر أيضاً حاشية ابن عساكر ٤٢٤/٢

رسول الله ﷺ يقول : « إن يوم الجمعة يوم عِيد وذِكر ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يومَ صومكم ، ولكن اجعلوه يوم ذِكر ، إلا أن تخلطوه بأيام » .

وحدث عامر بن لُدين الأشعري قال : أخبرني أبو ليلى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« تمسّكوا بطاعة أئمتكم ، لا تخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله . وإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالموعظة ، فمن خالفني في ذلك فهو من [١٣٠/ب] الهالكين . وقد برئت منه ذمة الله ، وذمة رسوله . ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وسيليكم أمراء إن استُرحموا لم يرحموا ، وإن سئلوا الحقوق لم يُعطُوا ، وإن أُمروا بالمعروف أنكروا ، وستخافونهم[1] ، ويفترق ملؤكم فيهم حتى لا يحملوكم على شيء احتملتم طوعاً أو كرهاً ، فأدنى الحق عليكم ألا تأخذوا منهم العطاء ، ولا تحضروهم في الملأ .

قال سليمان :

فقلت لعامر : أتخشى أن يكون أئمتنا هؤلاء منهم ؟ قال : هؤلاء يخشون ويرحمون .

١٥٥ ـ عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك الطائي

حدث عن جده لأمه محمود بن خالد بن يزيد السُّلمي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال :

يهرم ابن آدم وتشِب معه اثنتان : الحرص على الدنيا ، والحرص على العمر .

١٥٦ ـ عامر بن مالك بن أُهَيب

ـ ويقال : وُهَيب ـ بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن قُصيّ القرشي الزهري أخو سعد بن أبي وقاص

له صحبة . وهو من مهاجرةِ الحبشة . وقدم دمشق ـ والمسلمون محاصروها ـ بكتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وتأمير أبي عبيدة .

---

(١) في الأصل : « وستخافوهم » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وانظر ابن عساكر ٤٣١ حاشية (٣) .

وأسلم عامر بن أبي وقاص بعد عشرة ، فكان حادي عشر ، فلقي من أمه مالم يلق أحد من قريش من الصياح به والأذى حتى هاجر إلى أرض الحبشة .

وعن سعد قال :

جئت من الرمي فإذا الناس مجتمعون على أمي حَمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وعلى أخي عامر حين أسلم ، فقلت : ماشأن الناس ؟ قالوا : هذه أمك قد أخذت أخاك عامراً تعطي الله عهداً لا يظلها ظلّ ، ولا تأكل طعاماً ، ولا تشرب شراباً حتى يدع الصباوة . فأقبل سعد [١٣١/أ] حتى تخلَّصَ إليها ، فقال : عليّ ياأمّه ، فاحلفي ، قالت : لِمَ ؟ قال : لئلا تستظلي في ظلّ ، ولا تأكلي طعاماً ، ولا تشربي شراباً حتى ترَيْ مقعدك من النار . فقالت : إنما أحلف على ابني البرّ . فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً ﴾(١) إلى آخر الآية .

شهد عامر بن أبي وقاص أُحُداً . وأبو وقاص هو مالك بن أهيب بن عبد مناف .

١٥٧ ـ عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
أبو بَراء(٢) ، المعروف بملاعب الأسنة

وفد على النبي ﷺ فلم يسلم ، وسأله أن يبعث معه رجالاً إلى قومه يدعونهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أسلم معهم ، فبعث جماعة ، فأصيبوا ببئر معونة ، ثم أسلم بعد .

وروى عن النبي ﷺ حديثاً قال :

بعثت إلى النبي ﷺ من وَعَك بي التمس به دواء وشفاء ، فبعث إليّ بعُكّة من عسل .

---

(١) سورة لقمان ١٥/٣١

(٢) في الأصل : « نزار » خطأ .

وحدث عامر أيضاً قال :

قدمت على رسول الله ﷺ بهدية فقال : إنا لانقبل هدية مشرك .

قال أوس بن حجر التميمي لطفيل بن مالك ، وفرّ عن أخيه عامر بن مالك بن جعفر : [الطويل]

فررتَ وأسلمتَ ابن أمّك مالكاً[1] يلاعبُ أطرافَ الوشيجِ المزعزَعِ

فسُمّي عامر ملاعب الأسنة . فهو أول يوم سُمّي فيه . وقيل : إنما سُمّي ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه[2] : [الطويل]

يلاعبُ أطرافَ الأسنةِ عامرٌ فراحَ له حظُّ الكتائبُ أجمعُ

[١٣١/ب] حدث جماعة من أهل العلم قالوا :

قدم عامر بن مالك أبو البراء ، ملاعب الأسنة على سيدنا رسول الله ﷺ فأهدى لرسول ﷺ فرسين وراحلتين ، فقال رسول الله ﷺ : لاأقبل هدية مشرك ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، فلم يسلم ، ولم يَبعُد ، وقال : يامحمد ، إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ، وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت نفراً من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ، ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعزّ أمرك ، فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف عليهم أهل نجد ، فقال عامر : لاتخف عليهم ، أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد من أهل نجد . وكان من الأنصار سبعون رجلاً شَبَبَة ، يُسمّون القراء ، كانوا إذا أمسَوا أتَوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلوا ، حتى إذا كان وجاهُ الصبح استعذبوا من الماء ، وحطبوا من الحطب ، فجاؤوا به إلى حجر رسول الله ﷺ فكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم . فبعثهم رسول الله ﷺ فخرجوا ، فأصيبوا في بئر معونة ، فدعا رسول الله ﷺ على قتلتهم خمس عشرة ليلة .

وقيل : كانوا سبعين ، وقيل : كانوا أربعين ، وقيل : الثبت أنهم أربعون .

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب : « عامراً » انظر ابن عساكر ٤٤٣/هـ (١) ففيه تخريج البيت من ديوان أوس ٦١

(٢) البيت في ديوان أوس ٥٨ ، باختلاف في رواية الشطر الثاني . وراج الأمر : أسرع ، والخط : الطريق . اللسان : روج ، خطط .

وكتب رسول الله ﷺ معهم كتاباً ، وأمّر على أصحابه المنذر بن عمرو الساعدي ، فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة ـ وهو ماء من مياه بني سُليم ، وهي بين أرض بني عامر وبني سُليم ـ فخرج المنذر ، فعسكروا بها ، وسرّحوا ظهرهم ، وبعثوا في سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية ، وقدّموا حرام بن ملحان بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر . فلما انتهى حرام إليهم لم يقرؤوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله ، واستصرخ عليهم بني عامر فأبَوا ، وقد كان عامر بن مالك أبو براء [١٣٢/أ] خرج قبل القوم إلى ناحية نجد ، فأخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد ، فلا تعرضوا لهم ، فقالوا : لن نخفر جوار أبي براء . فلما أبت عليه بنو عامر استصرخ عليهم قبائل من بني سليم : عُصَيّة ورِعْل ، فنفروا معه ورأسوه عليهم ، فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ما أقبل هذا وحده ، فاتّبعوا أثره حتى وجدوا القوم قد استبطؤوا صاحبهم ، فأقبلوا في أثره ، فلقيهم القوم ، والمنذر معهم ، فأحاطت بنو سليم بالقوم ، وكاثروهم ، فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله ﷺ وبقي المنذر بن عمرو[١] الساعدي ـ وهو الذي يقال له : أعنق ليموت[١] ـ فقالوا له : إن شئت أمّناك ، فقال : لن أعطي بيدي ، ولن أقبل لكم أماناً ، حتى آتي مقتل حرام ، ثم برئ مني جواركم ، فأمّنوه حتى أتى مصرع حرام ، ثم برئوا إليه من جوارهم ، ثم قاتلهم حتى قتل . فذلك قول رسول الله ﷺ : أعنق ليموت[٢] .

وأقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية بالسَّرح ، وقد ارتابا[٣] بعكوف الطير على منزلتهم ، أو قريب من منزلتهم ؛ فجعلا يقولان : قتل والله أصحابنا ، والله ما قتل أصحابنا إلا أهل نجد ، فأوفى على نشز من الأرض ، فإذا أصحابهم مقتولون ، وإذا الخيل واقفة ، فقال الحارث لعمرو : ماترى ؟ قال : أرى أن ألحق برسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال الحارث : ماكنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر ، فأقبلا فلقيا القوم ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ج/عا : ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، والمغازي ٣٤٨/١ ، وفي هامش الأصل حرف « ط » لعله إشارة إلى رواية أخرى هي « المُعنق ليموت » كما ورد في سيرة ابن هشام ١٩٤/١

(٣) في الأصل : « ارتابوا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٤٥ ، وانظر هـ (٤) .

فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروه ، وأسروا عمرو بن أمية ، وقالوا للحارث : ماتحب أن نصنع بك ؟ فإنا لانحب قتلك ، فقال : أبلغوني مصرع المنذر وحرام ، وبرئت مني ذمتكم ، فبلغوه به ، ثم أرسلوه ، فقاتلهم ، فقتل منهم اثنين ، ثم قتل ، فما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها . وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية ، وهو أسير في أيديهم ولم يقاتلهم : إنه قد كانت على أمّه نَسمة فأنت [١٣٢/ب] حرّ عنها[1] ، وجزّ ناصيته . فلما جاء رسول الله ﷺ خبر بئر معونة جاء معها في ليلة واحدة مُصابهم ومُصاب مَرْثَد بن أبي مَرثَد ، وبَعْث محمد بن مسلمة ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : هذا عمل أبي براء . قد كنت لهذا كارهاً .

ودعا رسول الله ﷺ على قَتَلتهم بعد الركعة من الصبح ، في صبح تلك الليلة التي جاءه الخبر . فلما قال : سمع الله لمن حمده قال : اللهم ، اشدُد وطأتك على مضر ، اللهم ، عليك ببني لحيان وزغب[2] ورعْل وذكوان وعُصَيّة ، فإنهم عَصَوا الله ورسوله ، اللهم ، عليك ببني لحيان وعَضَل والقارة ، اللهم ، أنْجِ الوليد بن الوليد ، وسَلَمة بن هشام ، وعيّاش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين . غفار غفر الله لها ، وأسلَم سالمها الله ، ثم سجد ، فقال ذلك خمس عشرة ليلة ، ويقال : أربعين يوماً ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَو يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[3] الآية . وكان أنس بن مالك يقول : يارب ، سبعين من الأنصار يوم بئر معونة . وكان أبو سعيد الخدري يقول : قُتل من الأنصار في مواطن سبعين ، سبعين[4] يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٤٤٦ ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في هامش الأصل . قال ابن هشام في السيرة ١٩٥/٣ : « وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه » .

(٢) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في الإكمال ١٨٥/٤ ، وهو أحد أجداد الصحابي يزيد بن الأخنس . قال : « وذكره الدارقطني بالغين المعجمة ، وهو غلط ظاهر ، وهو زعب بعين مهملة ، مشهور » . وانظر أيضاً التبصير ٦٤٢/٢ ، وفي جمهرة أنساب العرب ٢٦١ ، وابن عساكر ٤٤٦ : « زغب » .

(٣) سورة آل عمران ١٢٨/٣

(٤) كذا في الأصل ، وأصول ابن عساكر ٤٤٧ . والصواب : « سبعون » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في هامش الأصل .

اليمامة سبعون ، ويوم جسر أبي عبيد[١] سبعون .

ولم يَجِدْ رسول الله ﷺ على قتلى ماوجد على قتلى بئر معونة . وكان أنس يقول : أنزل الله فيهم قرآناً قرأناه حتى نسخ : بلّغوا قومنا أنا لقينا ربنا ، فرضي عنا ، ورضينا عنه .

قالوا : وأقبل أبو براء سائراً ، وهو شيخ هِمّ كبير ، فبعث من العيص[٢] ابن أخيه لبيد بن ربيعة بهديةٍ فرسٍ ، فردّه النبي ﷺ وقال : لاأقبل هدية مشرك ، فقال لبيد : ماكنت أظن أن أحداً من مضر يردّ هدية أبي براء ، فقال النبي ﷺ : لو قبلت هدية مشرك لقبلت هدية أبي براء ، قال : فإنه قد بعث يستشفيك من وجع به ، وكانت به الدُّبَيْلة [١٣٣/أ] فتناول النبي ﷺ جَبوبة[٣] من الأرض ، فتفل فيها ثم ناوله وقال : دُفْها[٤] بماء ثم اسقها إياه ، ففعل فبرأ . ويقال إنه بعث إليه بعكة عسلٍ ، فلم يزل يلعقها حتى برأ . فكان أبو براء يومئذ سائراً في قومه يريد أرض بَلِيّ ، فمرّ بالعيص ، فبعث ابنه ربيعة مع لبيد يحملان طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ لربيعة : مافعلت ذمة أبيك ؟ قال ربيعة[٥] : نقضتها ضربة بسيف أو طعنة برمح ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، فخرج ابن أبي براء فخبر أباه فشقّ عليه مافعل عامر بن الطفيل ، وما صنع بأصحاب النبي ﷺ ولا حركة به من الكبر والضعف ، فقال : أخفرني ابن أخي من بين بني عامر ، وسار حتى كانوا على ماء من مياه بَلِيّ يقال له الهَدْم ، فركب ربيعة فرساً له ، ويلحق عامراً وهو على جمل له ، فطعنه بالرمح ، فأخطأ مقاتله ، وتصايح الناس ، فقال عامر بن الطفيل : إنها لم تضرني ، إنها لم تضرني ، وقال : قضيت ذمة أبي براء . فقال عامر بن الطفيل : قد

---

(١) هو جسر أقامه أبو عبيد بن مسعود الثقفي لما انتدبه عمر بن الخطاب لقتال الفرس في العراق . ويقال بل كان الجسر قديماً لأهل الحيرة فأصلحه أبو عبيد . وفيه كانت الوقعة بين المسلمين والفرس ، ويعرف أيضاً بيوم قسّ الناطف . وفيه كثر الفرس على المسلمين ، ونكوا فيهم نكاية قبيحة ، وقُتل أبو عبيد ، رحمه الله . وذلك في سنة ١٣ هـ . معجم البلدان .

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سليم . معجم البلدان .

(٣) الجَبوبة : المدرة . ويقال للمدرة الغليظة تقلع من الأرض : جبوبة . اللسان : حبب .

(٤) داف الشيء دوفاً وأدافه : خلطه ، وأكثر ذلك في الدواء والطيب . اللسان : دوف .

(٥) قارن هذه العبارة مع ماورد عند ابن عساكر ٤٤٧ ، وانظر أيضاً هـ (٧) من الصفحة ذاتها .

عفوت عن عمي هذا فعله ، وقال رسول الله ﷺ : اللهم ، اهد بني عامر ، وأطلب خُفرتي من عامر بن الطفيل .

١٥٨ ـ عامر بن مسعود
أبو سعد ـ ويقال : أبو سعيد ـ الزُّرَقي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ويقال : لا صحبة له . سكن دمشق .

حدث يونس بن مَيْسرة الجُبْلاني قال :

خرجت مع أبي سعد الزُّرقي صاحب رسول الله ﷺ إلى شِرى الضحايا ، قال يونس : فأشار لي أبو سعد إلى كبش أدغم ، ليس بالمرتفع ولا بالمتضع . قال : اشتره لي ، كأنه شبّهه بكبش رسول الله ﷺ .

قال سعيد :

قوله : ليس بالمرتفع ولا بالمتضع ، يعني : في جسمه . قال : والأدغم : [١٣٣/ب] الأسود الرأس .

حدث أبو سعيد الزُّرقي

أن رجلاً من أشجع سأل النبي ﷺ عن العزل فقال : ما يقدَّر في الرحم يكن .

١٥٩ ـ عامر بن المعمَّر الأزدي

حدث عن وكيع بن الجراح بسنده عن عُبادة بن الصامت قال :

سألت رسول الله ﷺ عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ لَهُمُ البُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[1] قال : « هي الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له » .

(١) سورة يونس ٦٤/١٠

١٦٠ ـ عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير
ابن جابر بن حُميس[١] بن حُدَيّ[٢] بن سعد بن ليث
ابن بكر بن عبد مناف[٣] بن كنانة بن خزيمة
أبو الطفيل الكناني

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ وآخر أصحابه موتاً .

قال أبو الطفيل :

رأيت رسول الله ﷺ ولم يبق على الأرض أحد رآه غيري . قال : قلت له : كيف رأيته ؟ قلت : رأيته أبيض ، مليحاً ، مُقَصَّداً ، إذا مشى كأنه يهوي في صبب .

وحدث أبو الطفيل قال :

كنت غلاماً أحمل عضو البعير ، ورأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجِعْرانة ، قال : فجاءته امرأة فبسط لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التي أرضعته .

قال أبو الطفيل عامر بن واثلة :

رأيت النبي ﷺ وأنا غلام شاب ، يطوف بالبيت على راحلته ، يستلم الحجر بِمِحجَنة[٤] .

دخل أبو الطفيل على معاوية ، فقال له معاوية : أبا الطفيل ، قال : نعم ، قال : ألست من قتلة عثمان ؟ قال : لا ، ولكني ممن حضره فلم ينصره ، قال : وما منعك من نصره ؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار ، فقال معاوية : أما لقد كان حقه واجباً عليهم أن ينصروه ، قال : فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام ؟ فقال

---

(١) في الأصل ، وبعض أصول ابن عساكر : خميس . انظر جمهرة أنساب العرب ١٨٣ ، وابن عساكر ٤٥٧

(٢) كذا في الأصل وبعض نسخ ابن عساكر ، وهو موافق لما في الإكمال ٦٤/٢ ، وفي أصل ابن عساكر (انظر ص ٤٥٧) وجمهرة أنساب العرب ١٨٣ : « جدي » . قال الأمير : « ووجدته في جمهرة ابن الكلبي : جدي ، بالجيم المعجمة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « عبد مناة » .

(٤) المحجنة والمحجن : العصا المعوجة . اللسان : حجن .

معاوية : أما طلبي بدمه نصرة له ؟ فضحك أبو الطفيل ثم قـال : [١٣٤/أ] أنت وعثمان كما قال الشاعر : [البسيط]

لاأُلفِيَنّــك بعــدَ المـوتِ تنــدُبُني　　　وفي حيــاتي مــا زوّدتني زادي

فقال له معاوية : ياأبا الطفيل ، ماأبقى لك الدهر من ثكلـك عليّاً ؟ قـال : ثكل العجوز المِقْلات ، والشيـخ الرّقـوب ، ثم ولّى . قـال : فكيف حبـك لـه ؟ قـال : حبّ أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير . ·

[(١)]المقلات : التي لا يعيش لها ولـد ، والرّقـوب : الرجـل الـذي قـد يئس أن يـولَـد له[(١)] .

كان أبو الطفيل من أصحـاب محمـد بن الحنفيـة ، وكان ثقـة ، وكان متشيعـاً . وابنـه الطفيلِ بن عامر قتل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي يوم دير الجماجم .

قال أبو الطفيل :

أدركت ثماني سنين من حياة سيدنا رسول الله ﷺ . وولدت عام أُحُد .

وقيل في اسم جـده حُـدَي أنـه بـالحـاء المهملـة ، ووُجـد في جمهرة ابن الطلبي جُـدي بالجيم .

وسئل محمد بن يعقوب الأخرم : لم ترك البخاري حـديث أبي الطفيل ؟ قـال : لأنـه كان يُفرط في التشيع .

دخل عبد الله بن صفوان على ابن الزبير وهو يومئذ بمكة ، فقال : أصبحتَ كما قـال الشاعر : [البسيط]

فــإن تُصِبــك من الأيــامِ جــائحــةٌ　　　لم نبــكِ منــكَ على دنيــا ولا دينِ

فقال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفقّه النـاس ، وعبيـد الله يطعم الناس ، فما بقّيا لك ؟ فأحفظه ذلك ، فأرسل صاحب شرطـه عبـد الله بن مطيع ،

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

فقال : انطلق إلى ابنَي عباس فقل لهما : بدِّدا عني جمعكما ومن ضوى إليكما من أهل العراق .

وفي رواية

أنه أرسل إليهما : إنكما تريدان أن ترفعا راية قد وضعها الله ، ففرّقا مَن قِبَلكما من مُرّاق أهل العراق .

فقال ابن عباس : قل لابن الزبير : يقول لك ابن عباس : والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : رجل طالب علم ، ورجل طالب فضل ، فأيّ هذين نمنع ؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول : [البسيط]

لله درُّ الليالي كيف تُضحكنا ... خطوبٌ شتى أعاجيبٌ وتُبكينا
ومثلما تحدثُ الأيام من غِيَرٍ ... وابنُ الزبير عن الدنيا يُلَهّينا
[١٣٤/ب] كنا نجيء ابنَ عباسٍ فيسبقنا ... فِقهاً ويُكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعةً ... جفانُه مطعماً ضَعفى ومسكينا
فاليُمن والدينُ والدنيا بدارهما ... ننالُ منه الذي نبغي إذا شينا
إن النبيَّ هو النورُ الذي كُشِفَت ... به عَمايات ماضينا وباقينا
ورهطُه عِصمةٌ في ديننا ولهم ... فضلٌ علينا وحقٌّ واجبٌ فينا
ففيمَ تمنعُنا منهم وتمنعهُم ... منّا وتؤذيهمُ فينا وتُؤذينا ؟
ولستَ فاعلَمْهُ بالأولى به نسباً ... يا بن الزبير ولا الأولى به دينا
لن يجزيَ اللهُ من أجزى لبُغضِهمُ ... في الدينِ عزّاً ولا في الأرضِ تمكينا

قال سيف بن وهب :

دخلت على أبي الطفيل بمكة فقال : أتى عليّ تسعون سنة ونصف فكم أتى عليك ؟ قلت : أنا ابن ثلاث وثلاثين سنة .

قال علي بن المديني :

آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة سهل بن سعْد الساعدي ، وآخر من بقي بالبصرة أنس بن مالك ، وآخر من بقي بالكوفة أبو جُحيفة وهبُ بن عبد الله

السُّوائي ، من بني سُواءة بن عامر ، وآخر من بقي بالشام عبد الله بن بُسر المازني ، من بني مازن بن منصور ، وآخر من بقي بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء ، وآخر من مات بمكة ممن رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، ويقال : الحماني .

وكان أبو الطفيل يقول :

مابقي على وجه الأرض أحد يقدر يقول إنه رأى رسول الله ﷺ غيري .

وتوفي أبو الطفيل سنة مئة . وقيل : بعد المئة من الهجرة . وقيل : سنة اثنتين ومئة . وقيل : سنة سبع ومئة . وقيل : سنة عشر ومئة . وقيل : إنه لم يزل باقياً حتى أدركته إمرة عمر بن عبد العزيز ، فكتب يستأذنه في القدوم عليه ، فقال عمر : ألم تؤمر بلزوم البلد ؟

١٦١ ـ عامر بن يحيى
أبو حازم(١) الغوثي

حدث عن المنكدر بن محمد قال : بلغني أن النبي ﷺ قال :

« لأنا أشدُّ عليكم خوفاً من النِّعم مني من الذنوب . ألا إن النِّعم التي لاتشكر هي الحتف القاضي » .

١٦٢ ـ عايذ الله بن عبد الله
ـ ويقال : عَيِّذ الله بن إدريس بن عايذ بن عبد الله
ابن عتبة بن غيلان بن مَكين
أبو إدريس الخولاني

قاضي دمشق في أيام عبد الملك بن مروان . ولد عام حنين ـ (٢)وهزيمة الله هوازن(٢) ـ في حياة سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) كذا في الأصل ، وتحت الحاء إشارة إهمال ، وهو موافق لمصورة ابن عساكر نسخة البرزالي ، وتهذيب التهذيب ٢١٧/١٠ ، ترجمة المنكدر بن محمد . وفي ابن عساكر المطبوع ٤٨١ : أبو خازم .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وموضعه في رواية أخرى لابن عساكر . انظر ص ٥٠٦

حدث أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

« يا عبادي ، إنكم الذين تُخطئون بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي ، كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي ، كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أكسُكم . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلبِ رجلٍ منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم كانوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ماسأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقُص البحر أن يغمس المِخيَط غمسة واحدة . يا عبادي ، إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عزّ وجلّ ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنّ إلا نفسه » .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

وحدث [١٣٥/ب] أبو إدريس عن أبي ثعلبة الْخُشَني أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا توضأت فاستنثر ، وإذا استجمرت فأوتر » .

هكذا روى(١) هذا الحديث ، وإنما هو عن أبي هريرة .

وعن أبي إدريس قال :

جلست خلف معاذ بن جبل وهو يصلي . فلما انصرف من الصلاة قلت : إني أحبك لله ، قال : فأدناني منه ثم قال : إنك لتحبني لله ؟ قلت : نعم ، إني لأحبك لله ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحابون في الله في ظل عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه » .

وقيل : إن أبا إدريس لم يسمع من معاذ ولا لقيه . وقيل : إنه لقيه .

---

(١) يعني : أحد الرواة وهو كامل بن طلحة . انظر ابن عساكر ٤٨٧ ، ٤٨٨

حدث عايذ الله بن عبد الله

أن معاذاً قدم عليهم اليمن فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها ، اثنا عشر ، وتركت أباهم في بيتها ، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته ، فقامت فسلمت على معاذ ، ورجلان[1] من بنيها ممسكان بعضدَيها ، فقالت : من أرسلك إلينا أيها الرجل ؟ قال لها معاذ : أرسلني رسول الله ﷺ . قالت المرأة : أرسلك رسول الله ﷺ وأنت رسولُ رسولِ الله ﷺ ، أفلا تحدثني يا رسولَ رسولِ الله ﷺ ؟ فقال لها معاذ : سلي عما شئت ، قالت : حدّثني ماحقُّ المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ : تتقي الله ماAستطاعت[2] ، وتسمع وتطيع . قالت : أقسمت عليك بالله ماحقّ المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ : وما رضيتِ بأن تسمعي وتطيعي ، وتتقي الله ؟! قالت : بلى ، ولكن حدثني ماحقّ المرء على زوجته ، فإني تركت أبا هؤلاء شيخاً كبيراً في البيت ، فقال لها معاذ : والذي نفس معاذٍ بيده لو أنك ترجعين إذا رجعتِ إليه فوجدت الجذام قد خرق أنفه ، ووجدت منخرَيه يسيلان قيحاً ودماً ثم التعقتِها بفيك لكيما تبلغي حقه مابلغته أبداً .

وعن أبي إدريس قال :

دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتىً [١٣٦/أ] براق الثنايا ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل . فلما كان الغد هجّرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي ، فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئت من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت : والله إني لأحبك لله ، قال : آلله ؟ فقلت : آلله . فقال : آلله ؟ فقلت : آلله . فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال : أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ ، والمتباذلين فيَّ » .

حدث يزيد بن عبيدة

أنه رأى أبا إدريس الخولاني في زمان عبد الملك بن مروان ، وأن حلق المسجد

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « ورجلين ممسكين » . وفي المسند ٢٣٩/٥ : « ورجلان يمسكان » .

(٢) في الأصل وبعض نسخ ابن عساكر : « استطعت » وأثبتنا رواية ابن عساكر ٥١١ ، والمسند ٢٣٩/٥

بدمشق يقرؤون القرآن ، يدرسون جميعاً ، وأبو إدريس جالس إلى بعض العمد ، فكلما مرت حلقة بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها ، وأنصتوا له ، وسجد بهم ، وسجدوا جميعاً بسجوده ، فربما سجد بهم ثنتي عشرة سجدة ، حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يقص .

حدث يزيد بن أبي مالك قال :

كنا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني فيحدثنا في الشيء من العلم لا يقطعه بغيره حتى يقوم أو تقام الصلاة حفظاً لما سمّع . قال : فحدث يوماً عن بعض مغازي رسول الله ﷺ حتى استوعب الغزاة ، فقال له رجل من ناحية المجلس : أحضرت هذه الغزاة ؟ قال : فقال : لا ، فقال الرجل : قد حضرتها مع رسول الله ﷺ ولأنت أحفظ لها مني .

وحدث يوماً بأحاديث ، فقال له رجل : أرأيت هذه الأحاديث إلى من تسندها ؟ فقال : إن رضيت بما تسمع منا وإلا فلا تجالسنا .

قال : وكان أبو إدريس إذا أخذ في نوع في مجلس لم يكد يأخذ في غيره حتى يقوم من مجلسه ، وكان إذا جلس لم يحتب حتى يقوم ، وإذا احتبى لم يحلّ حَبْوَته حتى يقوم ، ولم يُرَ يعبث بشيء .

قال : وقال له رجل وهو يحدث : عمن يا أبا إدريس ؟ قال : لأنا أقدر على الإسناد مني على الحديث .

[١٣٦/ب] قال معاوية لأبي إدريس الخولاني :

يا أهل اليمن ، إن فيكم خلالاً ما تخطئكم ، قالوا : وما هي ؟ قال : الجود والحِدَّة وكثرة الأولاد . قال : أما ما ذكرت من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عزّ وجلّ بحسن الخلف ، وأما الحِدّة فإن قلوبنا ملئت خيراً فليس فيها للشر موضع ، وأما كثرة الأولاد فإنا لسنا نعزل ذلك عن نسائنا . قال : صدقت ، لا يفضض الله فاك .

وعن أبي إدريس قال :

ما أودى شيء إلى شيء خير من حلم إلى علم .

وكان أبو إدريس يقول :

عِفّوا ، رحمكم الله ، فإنه ماعفتْ نساء قومٍ قط حتى تعفّ رجالهم .

وكان يقول :

ماأكون خيراً مني ، يعني : إلا إذا كنت مع من هو خير مني .

وكان يقول :

من نظر فتفكر خير ممن نظر فتعجب .

وقال أبو إدريس :

ماعلى ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب .

وقال أبو إدريس :

المساجد مجالس الكرام .

وكان يقول :

لأن أرى في المسجد ناراً تأجج أَحَبُّ إليّ من أن أرى بدعة لاتغيّر .

توفي أبو إدريس سنة ثمانين .

١٦٣ ـ عائذ بن سعيد
والد محمد بن عائذ

حدث عن المطعم بن المقدام عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ـ وفي رواية ـ عن نافع قال :

كنت أسير مع ابن عمر ، فسمع صوت زامر رعاء ، فعدل عن الطريق ثم قال : يا نافع ، هل تسمع شيئاً ؟ قلت : لا ، ثم رجع إلى الطريق ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل .

١٦٤ ـ عبادة بن أوفى

ـ ويقال : ابن أبي أوفى ـ بن حنظلة بن عمرو بن رباح
ابن جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر ، أبو الوليد النميري القنّسريني
وقيل : إنه دمشقي ، وقيل : حمصي

وقيل : إن له صحبة(١) . شهد صفين مع معاوية .

حدث عن عمرو بن عبسة(٢) عن النبي ﷺ [قال](٣) :

[١٣٧/أ] « أبرِدوا بصَلاة الظهر في اليوم الحارّ ، فإن شدة الحرّ من فيح جهنّم » .

ذكر يحيى بن حمزة أنّ الذي قتل عمارّ بن ياسر عمرو بنّ محصن الأزدي وعُبادةُ بن أوفى النُّميري ، اشتركا فيه ، وكان عمرو فارساً وكان عُبادة راجلاً .

والمحفوظ أن قاتل عمّار أبو الغادية .

١٦٥ ـ عبادة بن الصامت

ابن قيس بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أبو الوليد الأنصاري(٤)
صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

أحد الاثني عشر نقيباً ليلة العقبة . سكن الشام ، ودخل دمشق قبل فتحها وبعده .

---

(١) الإصابة ٢٦٨/٢ ، الجرح والتعديل ج ٣/ق ٩٥/١

(٢) في الأصل : « عنبسة » والتصحيح من الإصابة ٥/٣ ، وتهذيب التهذيب ٦٩/٨ ، وابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ص ١

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ص ١

(٤) تختلف المصادر في نسبه الأول ، وتلتقي عند غَنم بن سالم (وفي طبقات خليفة ٩٩ ، ٣٠٢ : غُنم) . انظر طبقات ابن سعد ٥٤٦/٣ ، ٦٢١ ، ٣٨٧/٧ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٤ ، وتاريخ ابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ص ٥ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ٥/٢ وتهذيب التهذيب ١١١/٥ ، والإصابة ٢٦٨/٢

روى عبادة بن الصامت

أن سيدنا رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة وهو يريد أن يخبرهم بليلة القدر ، فتلاحى رجلان ، فاختُلِجَت[1] منه . فقال عليه السلام : « إني أردتُ أن أُخبركم بليلة القدر فتلاحى هذان الرجلان فاختُلجت منّي . ولعل ذلك أن يكون خيراً لكم فاطلبوها في العشر الأواخر : في التاسعة والسابعة والخامسة » .

وروى عبادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الذهب بالذهب ، مِثْلاً بِمِثْل ، يَداً بيد ، والشعير بالشعير مِثْلاً بمِثْل ، يداً بيد . والتمر بالتمر مِثْلاً بمثل ، يداً بيد » . قال : حتى ذكر الملح مِثْلاً بمثل ، يداً بيد . فقال معاوية : إن هذا لا يقول شيئاً . فقال عبادة : إني - والله - ماأبالي ألا أكونَ بأرضكم هذه .

حدث المقدام الرهاوي قال :

جلست إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت والحارث بن معاوية فقالوا لعبادة : حدِّثْنا حديث النبي ﷺ في غزوة كذا وكذا فقال : صلّى بنا رسول الله ﷺ يومئذ إلى بعير من المقسم ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « هذه غنائمكم ولا حقّ لي فيها إلا سهمي والخمس ، والخمسُ [١٣٧/ب] مردودٌ عليكم ، فأدّوا الخَيط والخِياط وأصغر من ذلك وأكبر ، ولا تغلّوا فإن الغلول عيب على أهله في الدنيا والآخرة ، وأقيموا حدود الله في السفر والحضر ، وجاهدوا الناس القريب والبعيد ، ولا تخافوا في الله لومةَ لائم ، وعليكم بالجهاد في سبيل الله ، فإن في الجهاد في سبيل الله باباً من أبواب الجنة عظيم ينجي الله به من الغم والهم » .

حدث أبو الأشعث الصنعاني

أنه راح إلى مسجد دمشق فلقي شداد بن أوس الأنصاري والصُّنابحي فقالا له : اذهب بنا إلى أخ لنا نعوده ، فدخلا على عبادة بن الصامت فقالا : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بنعمة من الله وفضل . قال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وحطّ الخطايا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عزّ وجلّ : إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً ، فحمدني وصبر على ماابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه

---

(١) اختلجه : إذا جذبه ونزعه . اللسان : خلج .

من الخطايا . ويقول الربّ عز وجل للحفظة : إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ماكنتم تُجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح » .

قال عبد الرحمن بن غنم :

لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء ألفينا عبادة بن الصامت فأخذ يميني بشماله ، وشمال أبي الدرداء بيمينه . فخرج يمشي بيننا فقال عبادة : إن طال بكما عمر أحدكما أو كلاكما فيوشك أن تريا الرجل من ثَبَج[1] المسلمين قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ أعاده وأبداه ، وأحل حلاله وحرّم حرامه ، ونزل عند منازله ، أو قرأ به على لسان أحد ، لا يَحورُ[2] فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت . فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شداد بن أوس وعوف بن مالك فجلسا إلينا ، فقال شداد : إن أخوف ماأخاف عليكم أيها الناس ماسمعت من رسول الله ﷺ يقول : « من الشهوة الخفية والشرك [١٣٨/أ] » فقال عبادة وأبو الدرداء : اللهم غَفْراً ، أو لم يكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب . فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها فهي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها . فما هذا الشرك الذي تخوّفنا به يا شداد ؟ قال : أريتكم لو رأيتم أحداً يصلي لرجل أو يصوم له أو يتصدق له أتَرَون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم . قال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك » فقال عوف : ولا يعمد الله إلى مابتُغي فيه وجهه من ذلك العمل كله فيتقبل منه ماخلص له ، ويدع ماأشرك به فيه . فقال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا خير قسيم فمن أشرك بي شيئاً فإن حشده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي ، أنا عنه غنيّ » .

أُمُّ عبادة وأوس ابني الصامت : قرّةُ العين بنت عمارة بن نضلة بن العَجْلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج .

شهد عبادة[3] بدراً وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وآخى رسول الله ﷺ بين

(١) ثبج كل شيء : وسطه ومعظمه وأعلاه ، يقال : من ثبج المسلمين أي من وسطهم . اللسان : ثبج .

(٢) أصل الحور : الرجوع عن الشيء وإليه . وفي اللسان : حور : « ولا يحور فيكم إلا كما يحور صاحب الحمار الميت ، أي لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

عبادة وبين أبي مَرْثد الغنوي ، وشهد أحداً والخندق والمشاهدَ كلّها مع رسول الله ﷺ ، وكان عبادة عقبياً ، نقيباً ، بدرياً ، أنصارياً وهو من القواقلة[1] ، وكان مع سيدنا رسول الله ﷺ على أن لا يخاف في الله لومة لائم ، وشهد الفتح بمصر ، وكان أمير ربع المدد .

توفي أبو [الوليد][2] عبادة بفلسطين الشام سنة أربع وثلاثين ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه إليها مُعلماً ، وعمره ابن اثنتين وسبعين سنة .

قال عبادة بن الصامت :

كنا أحد عشر رجلاً في العقبة الأولى ، فبايَعْنا رسولَ الله ﷺ بيعة النساء قبل أن تفرض علينا الحرب ، بايعناه على ألا نشرك بالله تعالى ، ولا نسرق ولا نزني ولا [١٣٨/ب] نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نعصيه في معروف ، فمن وفّى فله الجنة ، ومن غشي شيئاً من ذلك فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له .

وفي حديث آخر قال :

بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمَنْشَط والمكره ، ولا ننازع الأمر أهله ، نقول في الحق حيثما كنا ، لا نخاف لومة لائم مالم نَرَ كُفْراً بواحاً .

وعن جابر

أن حاطبَ بن أبي بَلْتَعَة كتب إلى أهل مكة يذكر أن رسول الله ﷺ آتٍ لغزوهم ، فدَلَّ رسول الله ﷺ على المرأة التي معها الكتاب فأرسلَ إليها ، فأخذ كتابها من رأسها ، فقال : يا حاطب ، فعلت ؟! قال : نعم ، أما إني لم أفعلْهُ غشّاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً ، قد علمتُ أن الله يُظهِر رسولَه ويُتِمُّ له أمرَهُ ، غير أني كنتُ غريباً بين أظهرهم ، وكان ولدي معهم ، فأردتُ أن أتخذها عندهم ، فقال عمر : ألا أضربُ رأس هذا ؟ فقال : أتقتل رجلاً من أهل بدر ؟ ما يدريك لعل الله اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم .

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٣١٦/١

(٢) ليست اللفظة في الأصل . وأبو الوليد كنيته . انظر بداية الترجمة .

ولما حارب بنو قَيْنُقاع سيدنا رسول الله ﷺ تشبّث بأمرهم عبد الله بن أبيّ ، وقام دونهم ، فمشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج ، لهم من حلفهم مثل الذي لهم من حلف عبد الله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ ، وتبرّأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، فقال : يا رسول الله ، أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وأتولّى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ، ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَرى الَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ يعني عبد الله بن أبي [١٣٩/أ] لقوله : إني أخشى الدوائر ﴿ يُسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ يَقُوْلُوْنَ نَخْشَى أَنْ تُصِيْبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ حتى بلغ إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا ﴾ لقول عبادة : أتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرُّئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم . إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّى اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُوْنَ ﴾[(1)] .

وعن عبادة بن الصامت قال :

خلوت برسول الله ﷺ فقلت : أيُّ أصحابك أحبُّ إليك حتى أحبَّ مَنْ تحبّ كما تحبّ ؟ قال : اكتم عليّ ـ حياتي ـ أحبابي[(2)] يا عبادة ، فقلت : نعم . فقال : أبو بكر الصديق ، ثم عمر ، ثم علي ، ثم سكت ، فقلت : ثم من يا رسول الله ؟ قال : مَنْ عسى أن يكون إلا الزبير ، وطلحة ، وسعد ، وأبو عبيدة ، ومعاذ بن جبل ، وأبو طلحة ، وأبو أيوب ، وأنت يا عبادة ، وأُبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وابن مسعود ، وابن عوف ، وابن عفان . ثم هؤلاء الرهط من الموالي : سلمان ، وصهيب ، وبلال ، وعمار بن ياسر .

وعن عبادة بن الصامت

أن رسول الله ﷺ بعثه على الصدقة فقال له : اتّقِ الله يا أبا الوليد ، اتق ، لاتأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رُغاء ، أو بقرة لها خُوار ، أو شاة لها ثؤاج ، فقال : يا رسول الله ، إن ذلك كذلك ؟ قال : إي والذي نفسي بيده ، إن ذلك لكذلك إلا من

---

(١) سورة المائدة : ٥/٥١ ـ ٥٦

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر ٢٢ : « أحبائي » .

رحم الله عز وجل . قال : فوالذي بعثك بالحق لاأعمل على اثنين أبداً .

وعن محمد بن كعب القرظي قال :

جمع القرآن في زمان رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأُبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء . فلما كان عُمر كتب يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام كثير ، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فقال : أعينوني بثلاثة . فقالوا : هذا شيخ كبير ، لأبي أيوب ، وهذا سقيم لأُبي ، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء فقال : ابدؤوا بحمص ، فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين ، فأقام بها عبادة [١٣٩/ب] وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين . ومات معاذ عام طاعون عمواس ، وصار عُبادة بعدُ إلى فلسطين فمات بها ، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات .

وعن يعلى بن شداد قال :

ذكر معاوية الفِرار من الطاعون في خطبته فقال عبادة : أمُّك هند أعلم منك . فأتم خطبته ثم صلى ، ثم أرسل إلى عبادة فنفذت رجال الأنصار معه فاحتبسهم ، ودخل عبادة فقال له معاوية : ألم تتق الله وتستحي إمامك ؟ فقال عبادة : أليس قد علمت أني بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة أني لاأخاف في الله لومة لائم ؟ ثم خرج معاوية عند العصر فصلى العصر ، ثم أخذ بقائمة المنبر فقال : أيها الناس ، إني ذكرت لكم حديثاً على المنبر فدخلت البيت فإذا الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني .

وعن قبيصة بن ذؤيب

أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال : لاأساكنك بأرضٍ ، فرحل إلى المدينة فقال له عمر : ماأقدمك ؟ فأخبره ، فقال : ارْحَل إلى مكانك فقبَّحَ الله أرضاً لست فيها وأمثالك . فلا إمرة له عليك .

وعن عبيد بن رفاعة

أن عبادة بن الصامت مرت عليه قِطارة وهو بالشام ، تحمل الخمر فقال : ماهذه ؟ أزيت ؟ قيل : لا ، بل خمر يباع لفلان ، فأخذ شفرة من السوق فقامَ إليها فلم يذر فيها

راويـة إلا بقرهـا ، وأبو هريرة إذ ذاك بـالشـام ، فـأرسل فـلان إلى أبي هريرة فقـال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت ؟ أمّـا بـالغـدوات فيغـدو إلى السوق فيفسـد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعَشيّ فيقعد بالمسجد ليس له عملٌ إلا شتم أعراضنا وعيبنا ، فأمسكْ عنـا أخـاك . فـأقبل أبـو هريرة يمشي حتى دخـل على عبـادة فقـال : يـاعبـادة ، مـالـك ولمعاوية ؟ ذره وما حمل فإن الله تعالى يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾(1) [١٤٠/١أ] قـال : يـاأبـا هريرة ، لم تكن معنـا إذ بـايعنـا رسول الله ﷺ ، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن نقول في الله لاتأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منـه أنفسنـا وأزواجنـا وأهلنـا ، ولنـا الجنـة ، ومن وفّى وفّى الله له الجنة بما بايع عليـه رسول الله ﷺ ، ومن نكث فـإنمـا ينكُث على نفسـه ، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء ، فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة : إن عبادة بن الصامت قـد أفسـد علي الشام وأهله ، فإما أن يكفَّ عبادة وإما أن أخلي بينـه وبين الشـام ، فكتب عثمان إلى فلان أن أرْحِلْه إلى داره من المدينة ، فبعث به فلان حتى قدم المـدينـة ، فـدخل على عثمان الـدار وليس فيهـا إلا رجـل من السـابقين بعينـه ، ومن التـابعين الـذين أدركـوا القـوم متوافرين ، فلم يَفْجَ(2) عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار ، فالتفت إليه ، فقال : مالنا ولك ياعبادة ؟ فقام عبادة قـائمـاً وانتصب لهم في الـدار فقـال : إني سمعت رسول الله ﷺ أبـا القـاسم يقـول : سيلي أمـوركم بعـدي رجـال يعرفـونكم مـاتنكرون ، وينكرون عليكم مايعرفون ، فلا طاعة لمن عصى الله فلا تضلوا بربكم . فوالـذي نفس عبـادة بيـده إن فلانـاً لمن أولئك ، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً لمن أولئك . فما راجعه عثمان بحرف .

وعن الحسن قال :

كان عبادة بن الصامت(3) بالشام فرأى آنية من فضة يباع الإناء بمثلي مافيـه ، أو نحو ذلك ، فمشى إليهم عبادة فقال : أيها النـاس ، من عرفني فقـد عرفني ، ومن لم يعرفني فـأنـا

---

(١) سورة البقرة ١٤١/٢

(٢) في الأصل : يهج ، تحريف ، والتصحيح من تاريخ ابن عساكر : ٢٦

(٣) لفظتا « ابن الصامت » مستدركتان في هامش الأصل .

عبادة بن الصامت ، ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان لم يصم رمضان بعده يقول : الذهب بالذهب مثلاً بمثل ، سواء بسواء . وزناً بوزن ، يداً بيد ، فما زاد فهو ربا [١٤٠/ب] ، والحنطة بالحنطة قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو ربا ، والتمر بالتمر ، قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو ربا .

قال : فتفرق الناس عنه فأتى معاوية فأخبر بذلك ، فأرسل إلى عبادة فأتاه فقال له معاوية : لئن كنت صحبت النبي ﷺ وسمعت منه ، لقد صحبناه وسمعنا منه ، فقال له عبادة : لقد صحبته وسمعت منه ، فقال له معاوية : فما هذا الحديث الذي تذكره ؟ فأخبره ، فقال له معاوية : اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره . فقال له عبادة : بلى ، وإن رغم أنف معاوية . قال : ثم قام فقام له معاوية : مانجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد ﷺ من الصفح عنهم .

حدّث حميد بن زياد أبو صخر

أنه بلغه أن عبادة بن الصامت حين ذكر الناس من شأن عثمان ماذكروا قال : والله ، لاأحضر هذا الأمر أبداً ، فخرج من المدينة حتى لحق بعَسْقلان ، فمكث حتى فرغ من عثمان ، ثم أقام حتى استخلف معاوية ، فقام معاوية على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر بن أبي قحافة فصلّى عليه ، ثم قال : إنه وطئ عقب نبيّه ﷺ واتبع أمر صاحبه ، ثم مات ، له الفضل من ذلك ، لاعليه[1] ، ثم ولي عمر فوطئ عقب نبيّه ﷺ واتبع أثر صاحبه ثم مات ، له الفضل من ذلك لاعليه[1] ، ثم مكث عثمان ثمان سنين لا يخالف أمر نبيه وصاحبيه ، ثم أخذ وترك فمات ، فالله أعلم به ، ثم وَليتُ فأخذت حتى خالط لحمي ودمي ، فهو خير مني وأنا خير ممن بعدي ، ويأيها الناس إنما أنا لكم جنّة . فقام عبادة بن الصامت فقال : أرأيت إن احترقت الجنة قال : إذاً تخلص إليك النار ، قال : من ذلك أفر ، قال : فأمر به فأخذ ، فأُضْرَط بمعاوية ، ثم قال : علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما ، دُعيتَ[2] على أن تبايع[3] على ألاّ نزني ولا نسرق ، ولا نخاف في الله لومة لائم

(١-١) ليس مابين الرقمين في الأصل واستدركناه من تاريخ ابن عساكر : ٢٧

(٢) كذا ضبطت التاء في الأصل بالفتح . وفي تاريخ ابن عساكر ٢٧ : دعيتُ .

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ ابن عساكر ٢٧ : نبايع .

فقلتَ : أما هـذه فـاعفني يـارسول الله ، ومضيت أنـا عليهـا ، فبـايعت رسول الله ﷺ ، ولأنت يامعاوية أصغر في عيني من أن أخافك في الله عز وجل ، فقال معاوية : صدقت ، قد كان هذا شأن البيعتين ، فأمر به فأرسل .

[١٤١/أ] وعن عبادة بن الصامت

أن معاوية قال لهم : يامعشر الأنصار ، مالكم لم تلْقوْني مع إخوانكم من قريش ؟ قال عبادة : الحاجة . قال : هلاّ على النواضح . قال : أنضيناها مع رسول الله ﷺ يوم بـدر ، فما أجابه . قال : وقال لنا رسول الله ﷺ : إنها ستكون أثَرَة بعدي . قـال معـاويـة : فما أمَرَكُمْ ؟ قال : أمرنا أن نصبر . قال : فاصبروا حتى تَلْقَوه .

وعن عبادة بن الوليد عن أبيه قال :

لقد أهديت لعبادة بن الصامت هدية وإن معه في الدار اثني عشر أهل بيت ، فقـال عبادة : اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهم أحوج إليها منا . قال : فما زالوا كلما جئت إلى أهل بيت يقولون : اذهبوا إلى آل فلان ، هم أحـوج إليـه منـا ، حتى رجعت الهـديـة إليـه قبـل الصبح .

حدّث عثمان بن أبي العاتكة

أن عبادة بن الصامت مَرّ بقرية يقال لها دُمّر ، من قرى الغوطـة ، فـأمر غلامـه أن يقطع لـه سواكاً من صفصـاف على نهر بردى ، فمضى ليفعل ، ثم قـال لـه : ارجع فـإنـه إلا يكن بثمن ، فإنه ييبس فيعود حطباً بثمن .

وعن مالك بن شرحبيل قال : قال : عبادة بن الصامت :

ألا تروني لا[١]أقوم إلا رِفداً ، ولا آكل إلا مالُوّق لي ، وقد مات صـاحبي منـذ زمـان - يعني : ذَكَره - وما يَسُرني أني خلوتُ بامرأة لاتحل لي وأنّ لي ماتطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه علي ، إنه لاسمع له ولا بصر .

[٢]قولـه : « مـاأقوم إلا رفـداً » يريـد إلا أن أُرفَـد فـأُعـان على القيـام حتى أنهض ، وقوله : « إلا مالُوّق لي » يقول : إلا مالُيّن من الطعام حتى يصير كالزُّبْد في لينه[٢] .

(١) كذا في الأصل ، وسوف ترد « ما » وهي رواية أخرى لابن عساكر : ٣١

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هـامش الأصل ، دون إشـارة إلى موضعـه في المتن ، وبعـده : « صح ، أصل » وقد آثرنا أن نورده كما ورد عند ابن عساكر : ٣١

ولما حضرت عبادةَ الوفاةُ قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن - يعني الدار - ثم قال : اجمعوا لي مواليّ وخدمي وجيراني ، ومن كان يدخل عليّ ، فجمعوا له فقال : إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا وأول ليلة من الآخرة ، وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، وهو - والذي نفس عبادة بيده - القصاص يوم القيامة . وأحَرِّج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك [١٤١/ب] إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي ، قال : فقالوا : بل كنت والداً وكنت مؤدباً - قال : وما قال لخادم سوءاً قط - فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم ، اشهد . ثم قال : أما لا فاحفظوا وصيّتي : أحرِّج على إنسان منكم يبكي عليّ ، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا وأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي ثم يستغفر لعُبادة ولنفسه فإن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ ٱستَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ ﴾[1] ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ، ولا تُتبِعُنّي ناراً[2] ، ولا تضعوا تحتي أرجواناً .

توفي عبادة ببيت المقدس في خلافة عثمان ، وقيل : مات بالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين ، وقيل : توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالشام .

وكان رجلاً طُوالاً جسيماً جميلاً

وقيل توفي سنة خمس وأربعين . وقال رجاء بن أبي سلمة قبر عبادة بن الصامت ببيت المقدس .

١٦٦ - عُبادة بن نُسَيّ الكندي الأزْديّ
أبو عمر قاضي طبرية

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته ، واجتاز بدمشق .

---

(١) سورة البقرة ٤٥/٢

(٢) كذا في الأصل ، وهي موافقة لإحدى نسخ ابن عساكر (البرزالي) ، وفي الهامش حرف « ط » لعله إشارة إلى الرواية الواردة في أصل ابن عساكر : « ولا تتبعني نار » . انظر المطبوع : ٣٢

حدث عبادة بن نسي عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال :

« ماتعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : الذي يقاتل فيقتل في سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ، القتيل في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ، والمبطون شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد ، يعني النُّفَساء » .

وحدث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« تعلّموا مناسككم فإنها من دينكم » .

وحدث عبادة بن نسي أنه سمع قيس بن الحارث يقول : أخبرني أبو عبد الله الصُّنابحي

أنه صلى وراء أبي بكر الصديق المغرب فقرأ [١٤٢/أ] أبو بكر في الركعتين الأوليين بأم القرآن ، وسورتين من قصار المفصل ، وقرأ في الركعة الثالثة ، قال : فدنوت منه حتى إن ثيابي لتكاد أن تمس ثيابه ، فسمعته يقرأ بأم القرآن وهذه الآية : ﴿ رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا .. ﴾ حتّى ﴿ الوَهّابِ ﴾[١] .

قال أبو عبيد[٢] : وأخبرني عبادة

أنه كان عند عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال عمر لقيس[٣] : كيف أخبرتني عن أبي عبد الله[٤] ؟ قال عمر : فما تركناها منذ سمعناها منه ، وإن كنت قبل ذلك لعلى غير ذلك ، فقال له رجل : وعلى أي شيء كان أمير المؤمنين قبل ذلك ؟ قال : كنت أقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[٥] .

توفي عبادة بن نسي سنة ثمان عشرة ومئة بالشام .

---

(١) سورة آل عمران ٣/٨

(٢) هو مولى سليمان بن عبد الملك . انظر تاريخ ابن عساكر ٤١:

(٣) هو قيس بن الحارث .

(٤) بعده في مصنف عبد الرزاق ١٠٩/٢ : فحدثه ، فقال عمر .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢/١

١٦٧ ـ عَبَّادة المخنث

قـدم دمشق مع المتوكل ، وكان مـاجنـاً مضحكاً ـ وهو بفتح العين وتشـديـد البـاء ـ وكان ينادر المتوكل ، وله نوادر .

دخل عَبَّـادة المخنث على الـواثـق ، وبعضٌ يُضرب ، وبعضٌ يُقتـل في خلـق القرآن ، قال : وبعض يُحبس ، قال : فقال عبـادة : والله إن امتحنني أمير المؤمنين ليقتلني ، ولكن أبدؤه أنا ، قـال : فقلت : أعظم الله أجرك يـاسيـدي ، قـال : فقـال لي : ويلـك فيمن ؟ قال : قلت : في القرآن ، قـال : فقـال لي : ويلـك والقرآن يموت ؟! قـال : قلت : نعم ، كل مخلوق هو ميت ، فإذا مات القرآن في شعبان ، من يصلي بالناس في رمضان ؟ فقـال : أخرجوه ، أخرجوه .

وفي أخرى : فإنه مجنون .

قال محمد بن نشيط قال :

بلغني أنه كان لرجل على عَبَّادة المخنث[1] دين ، فكان يتردد إليـه كل يوم ، فيقـال : ليس هو في البيت ، فغلَّس عليـه يومـاً في الثلث الأخير ، فـدقَّ البـاب فقيـل : ليس هـو هاهنا ، فصاح الرجل واستغاث بالجيران . فلما اجتمعوا قال : يـامعشر النـاس ، في الـدنيـا أحد ليس هو في بيته الساعة ؟ فأشرف عليـه عَبَّـادة من طـاق لـه قـال : [١٤٢/ب] نعم يابن الفاعلة ، هو ذا أنت لست في بيتك الساعة .

قال محمد بن عبد الرحمن بن فهم :

تغذَّينا عند[2] عياش ومعنا عبادة ، فلما فرغنا جاء غلام بجام فيـه لَوْزِينَج فقـال لـه عياش : ضعها خلف الخيش[3] ، فقال له عبادة : وإيش فيها جُعلت فـداك ؟ قـال : بظر أمك : فأعضَّني به .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « عن » تحريف . انظر ابن عساكر : ٥١

(٣) في الأصل : « الحبس » . وما أثبتناه من ابن عساكر : ٥١

قال أبو العيناء :

قال المتوكل لعبّادة : غنني صوتاً ، فغنناه ، فاضطرب ، فقال : ماهذا ؟ قال : ياسيدي غناء المخنثين كقراءة اليهود ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : ﴿ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾[1] .

١٦٨ ـ عبّاد بن الريّان
أبو طرفة اللخمي الحمصي

وفد على هشام بن عبد الملك . قال : وأراه سكن دمشق .

قال أبو ذر :

أول مادعاني إلى الإسلام أنّا كنّا قوماً عرباً ، فأصابتنا السَّنَة ، فاحتملتُ أمي وأخي ، ـ وكان اسمه أنيس ـ إلى أصهار لنا بأعلى نجد ، فلما حللنا بهم أكرمونا . فلما رأى ذلك رجل من الحي مشى إلى خالي ، فقال : تعلم أن أنيساً يخالفك إلى أهلك ، قال : [فحز في قلبه وأحبس][2] ، فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيباً يبكي ، قلت : مابكاؤك ياخال ؟ فأعلمني الخبر ، فقلت : حجر الله من ذلك ، إنا نعاف الفاحشة وإن كان الزمان قد حلّ بنا ، ولقد كدر علينا صفو ماابتدأتنا به ولاسبيل إلى اجتماع ، فاحتملت أمي وأخي حتى نزلنا بحضرة مكة . فقال أخي : إني مدافع رجلاً على الماء بشعر ، وكان امرأ شاعراً ، فقلت : لاتفعل ، فخرج به اللجاج حتى دافع دُريد بن الصّمة صِرمته[3] إلى صرمته ، وايم الله لدُريد يومئذٍ أشعر من أخي ، فتقاضيا إلى خنساء ، فقضت لأخي على دريد ، وذلك أن دريداً خطبها إلى أبيها ، فقالت : شيخ كبير لاحاجة لي فيه ، فحقدت ذلك عليه ، فضممنا صِرمته إلى صرمتنا ، فكانت لنا هجمة[4] قال : ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفا ، فإذا عليه رجالات [١٤٣/ أ] قريش ، وقد بلغني أن بها صابئاً أو مجنوناً أو

(١) سورة النساء ٤٦/٤ ، وسورة المائدة ١٣/٥

(٢) الزيادة من تاريخ ابن عساكر .

(٣) الصرمة : القطعة من الإبل مابين الثلاثين إلى الخسين . اللسان : صرم

(٤) الهجمة من الإبل : قريب من المئة . اللسان : هجم .

شاعراً أو ساحراً فقلت : أين هذا الصابئ الذي تزعمونه ؟ قال : هاهو ذاك حيث ترى ، فانقلبت إليه ، فوالله ماجُزت عنهم قِيس حَجَرة حتى أكبّوا عليّ بكلّ عظم وحجر ومدر ، فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء ، فصرمت فيه ثلاثين يوماً ، لا آكل ولا أشرب إلاّ من ماء زمزم ، حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتا بالبيت ثم ذكرتا أُساف ونائلة ، وهما وثنان كانا يعبدانها في الجاهلية ، قال : فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت : احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا : أما والله لوكانت رجالنا حضوراً ماتكلمت بهذا ، ثم ولّتا ، فخرجت أقفو آثارهما حتى لقيتا رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ امرأ عربياً ، فقال : ماأنتما ؟ ومن أين أنتما ؟ ومن أين جئتما ؟ وماجاء بكما ؟ فأخبرتاه الخبر ، فقال : أين تركتما الصابئ ؟ فقالتا : تركناه بين الستور والبناء ، فقال لهما : هل قال لكما شيئاً ؟ قالتا : نعم ، كلمة تملأ الفم ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم انسلّتا . وأقبلت حتى حيّيت رسول الله ﷺ بالسلام فقال : من أنت ؟ وممن أنت ؟ ومن أين جئت ؟ وماجاء بك ، فأنشأت أعلمه الخبر فقال : من أين كنت تأكل وتشرب ؟ فقلت : من ماء زمزم . قال : أما إنه طعام طعم ، ومعه أبو بكر فقال : يارسول الله ، ائذن لي أن أعشّيه ؟ قال : نعم ، ثم خرج رسول الله ﷺ يمشي ، وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله ﷺ بباب أبي بكر ، ثم دخل أبو بكر ، ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف ، فجعل يلقيه لنا قُبَصاً قُبَصاً[1] ، ونحن نأكل حتى تملأنا ، فقال لي رسول الله ﷺ ياأبا ذر [١٤٣/ب][2] فقلت : لبيك ، قال : إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولاأحسبها إلاّ تهامة ، فاخرج إلى قومك فادعهم إلى مادخلت فيه ، قال : فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا : مابنا رغبة عن الدين الذي دخلتَ فيه ، فأسلما ، ثم خرجنا حتى أتينا المدينة ، فأعلمت قومي فقالوا : إنا قد صدقناك ، ولكنا نلقى محمداً ﷺ . فلما قدم علينا رسول الله ﷺ أتيناه فقالت له غفار : يارسول الله ، إن أبا ذر قد أعلمنا ماأعلمته ، وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ، ثم تقدمت أسْلَمُ خزاعة فقالوا : يارسول الله ، إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل

---

(١) القبصة من الطعام : ماحلت كفاك . والجمع قُبَص . وكذلك القبضة . اللسان : قبص ، قبض .

(٢) بدءاً من هذا الوجه من الورقة إلى الورقة ١٦٣/ب نجد اضطراباً في ترتيب أوراق الأصل الذي بين أيدينا فرتبناها اعتماداً على تاريخ ابن عساكر ، ويقابل هذا الرقم في الأصل [١٥٧ /ب]

فيه إخوتنا وحلفاؤنا ، فقال رسول الله ﷺ : أَسْلَمٌ سالمها الله ، وغِفار غفر الله لها . قال : ثم أخذ أبو بكر بيدي ، فقال : ياأبا ذر ، فقلت : لبيك ياأبا بكر ، قال : هل كنت تتأله في جاهليتك ؟ قال : نعم ، لقد رأيتني أقوم عند الشمس فماأزال مصلياً حتى يؤذيني حرها ، فأخِرّ كأني خِفاء[1] ، فقال لي : فأين كنت توجّه ؟ قال : قلت : لاأدري إلاّ حيث وجّهني الله حتى أدخل الله عليّ الإسلام .

قال عبّاد بن الرّيان اللخمي :

كنت عند هشام فأقبل مكحول ، فأمر هشام أن يؤتى بالسيف والنّطع ليضرب رقبة مكحول ، فقام رجل من الناس فقال : ائذن لي ياأمير المؤمنين أن أتكلم ، قال : تكلم . قال : إني سمعت مكحولاً يقول : لاأبقاني الله بعد هشام ، قال : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، قال : ردّوا السيف والنّطع .

١٦٩ ـ عبّاد بن زياد

المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان ، أبو حرب

من البصرة ، قدم دمشق غير مرة ، وشهد وقعة مرج راهط مع مروان بن الحكم .

روى ابن شهاب عن عبّاد بن زياد [١٤٤/أ][2] وهو من ولد المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة

أنه ذهب مع رسول الله ﷺ لحاجته في غزوة تبوك . قال المغيرة : فذهبت معه بماء ، فجاء رسول الله ﷺ فسكبت عليه فغسل وجهه ، ثم ذهب يُخرج يده من كُمّيْ جُبَّتِه ، فلم يستطع من ضيق كُمّيْ جُبّته ، فأخرجها من تحت جبته ، فغسل يديه ومسح برأسه ، ومسح على الخفين ، فجاء النبي ﷺ وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم ، وقد صلّى لهم ركعة ، فصلّى رسول الله ﷺ معهم الركعة التي بقيت عليهم ، ففزع الناس ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : أحسنتم .

---

(١) الخفاء : بالفتح والكسر : الكساء . اللسان : خفا .

(٢) في الأصل [١٥٨/أ] .

قال مصعب :

أخطأ مالك في قوله : وهو من ولد المغيرة . قال : وصوابه : عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة ، وهو عروة . والله أعلم .

وزاد في حديث آخر :

ثم قال : أحسنتم وقد أصبتم ، يغبطهم أن صلّوا الصلاة لوقتها .

وصرّح[1] في حديث آخر :

فوجد عبد الرحمن بن عوف قد ركع بهم ركعة من صلاة الفجر .

وحدّث عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة عن المغيرة بن شعبة

أنّ النبي ﷺ مسح على الخفين .

توفي زياد بالكوفة سنة ثلاث وخمسين . ومات عباد سنة مئة[2] ، وقيل : إنه مات بجرود[3] من عمل دمشق .

١٧٠ ـ العباس بن أحمد بن محمد

ابن عبد الله بن ربيعة ، أبو الفضل السُّلمي المعروف بابن الصّباغ

حدّث عن أبي موسى عمران بن موسى الطَّرسوسي بسنده عن مجاهد قال :

لاتقولوا رمضان ، ولكن قولوا شهر رمضان . لَعله اسمٌ من أسماء الله عزّ وجلّ .

ونسب العباس هذا الخبر إلى جده فقال : أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الله .

توفي العباس بن الصباغ سنة ست وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفوقها ضبة . وقد تكررت واضحة في الهامش .

(٢) في الأصل : وقيل : إنه مات سنة مئة . والتصحيح من تاريخ ابن عساكر ٦٣

(٣) جرود : من أعمال غوطة دمشق . معجم البلدان . ولعلها التي نعرف اليوم باسم جيرود .

[١٤٤/ب][1] ١٧١ ـ العباس بن أحمد بن محمد بن إسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المعروف بالشافعي

حدّث سنة سبعين وثلاث مئة عن مكحول بسنده عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ :

« كلُّ عمل منقطع عن صاحبه إلاّ المرابط في سبيل الله ، فإنه يجري عليه عمله ، ويجري عليه رزقه إلى يوم الحساب » .

وحدّث عن عثمان بن عبد الله بن عفان الجرجراني المعروف بالفسّولي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا نكاح إلاّ بوليّ ، والسلطان ولي من لا ولي له » .

توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة . وكان زاهداً فاضلاً .

١٧٢ ـ العباس بن أحمد الشامي

سمع بدمشق .

وحدّث عن عبد الوهاب بن الضحاك بسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

« يُسَلِّم الصغير على الكبير ، ويُسلِّم الواحد على الاثنين ، ويسلِّم القليل على الكثير ويسلِّم الراكب على الماشي ، ويسلِّم المارّ على القائم ، ويسلِّم القائم على القاعد » .

١٧٣ ـ العباس بن بكير الخياط الصيداوي

حدّث بصيدا عن محمد بن عبد الله الخراساني[2] سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة[2] بسنده عن أنس قال :

سُئل النبي ﷺ : يا رسول الله ، هل يثقل العرش على حملته ؟ قال : نعم ، والذي

(١) في الأصل [١٥٨/ب] .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » . وفي تاريخ ابن عساكر ٧٤ : « وثلاث مئة » بدلاً من « أربع مئة » .

بعثني بالحق إنه ليثقل على حملته ، قالوا : وفي أي وقت ذاك ؟ قال : إذا قام المشركون إلى شركهم اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ ، ويثقل العرش على حملته حتى يتنبه المتنبه من أمتي ، فيقول : أشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له ، فيسكن غضب الله عزّ وجلّ ، ويخف العرشُ على حملته ، ويقول حملة العرش : اللهم اغفر لقائلها .

[١٤٥/أ][1] ١٧٤ ـ العباس بن حمّاد الأنصاري

سمع بدمشق .

وحدّث عن سليمان ابن بنت شرحبيل عن زيد بن عنترة عن خصيف

أنّ كعب الأحبار لما قدم الشام نظر إلى دمشق قال : يامدينة الزّواني ، تكبرت على المدن ، والذي نفس كعب بيده ليدخلنها سبعون ألف سيف مسلول ، يرفع الله عنهم الرحمة ثلاث ساعات من النهار ، ثم يمكث زماناً ، فيهدم حائطها ، فإذا هُدم حائطها كان من اقتراب الساعة .

١٧٥ ـ العباس بن حمزة بن عبد الله بن أشرس
أبو الفضل النيسابوري الواعظ

صاحب لسان وبيان . رحل في طلب الحديث وسمع بدمشق .

حدّث عن عبد الرحيم بن حبيب بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصلاة في المسجد الحرام مئة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة ، والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة » .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم الدروقي بسنده عن ثابت البناني قال :

والله للْعبادةَ أشدُّ من ثقل الكارات .

---

(١) في الأصل [١٥٩/أ] .

قال العباس بن حمزة :

وإنما ذلك أوّل ما يبتدئ فيها تثقل عليه ، فإذا علم الله من عبده صدق النية يهوّن عليه حتى تكون أحلى عنده من السكر ، وألذ من الماء البارد في اليوم الشديد الحر .

قال العباس : سمعت ذا النون يقول :

عرف المطيعون عظمتك فخضعوا ، وسمع المذنبون بجودك فطمعوا .

وعن العباس أنه قال :

لو التفتّ طولُ أملي فعايَن قرب أجلي لاستحيا طول أملي من قرب أجلي .

وسأل رجل العباس بن حمزة عن الزهد فقال :

ترك ما يشغلك عن الله أخذُه ، وأخذُ ما يُبعدُكَ عن الله تركُهُ .

توفي العباس سنة ثمان وثمانين ومئتين .

[١٤٥/ب][1] ١٧٦ ـ العباس بن خَرَشَة الكلابي الكوفي

روى عنه أبو حسان

أنه قال له بنو عمه أو بنو عم امرأته : إن امرأتك لاتحبّك ، فإنْ أحببت أن تعلم ذلك فخيّرها ، فقال : بابرزة بنت الحر ، اختاري ، فقالت : اخترت ولست بخيار ، قالت ذلك ثلاث مرات . فقالوا : حرمت عليك . فقال : كذبتم ، فأتى علياً فذكر ذلك له فقال : لئن قربتها حتى تنكح زوجاً غيرك لأرضخنك بالحجارة . فلما استخلف معاوية أتاه فقال : إن أبا تراب فرّق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا ، قال : قد أجزنا قضاءه عليك ، أو قال : ما كنا لنردّ قضاءه عليك .

---

(١) في الأصل [١٥٩/ب] .

١٧٧ ـ العباس بن سالم بن جمَيْل
ابن عمرو بن ثوابة بن الأخنس بن مالك بن النعمان
ابن امرئ القيس اللخمي الدمشقي

قال العباس بن سالم :

بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلاّم الحبشي ، فحُمل على البريد . فلما قدم على عمر بن عبد العزيز قال : ياأمير المؤمنين ، لقد شقّ عليّ محملي على البريد ، فقال عمر : ماأردنا المشقة بك ياأبا سلاّم ، ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض فأحببت أن أشافهك به .

قال أبو سلام : سمعت ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن حوضي من عَدَن إلى عَمّان البلقاء ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، أكاويبُه عدد نجوم السماء ، مَنْ شرب منه شربة لم يظمأ بعده أبداً ، أول الناس وروداً عليه فقراءُ المهاجرين ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، من هم ؟ قال : هم الشُّعث رؤوساً ، الدُّنس ثياباً ، الذين لاينكحون المنعّمات ولا يُفتح لهم أبواب السُّدد » . قال عمر بن عبد العزيز : لاجرم والله لقد فُتحت لي [١٤٦/أ][1] أبواب السُّدد ، ونكحت المنعمات : فاطمة بنت عبد الملك ، إلا أن يرحمني الله ، لاجرم لأدهن رأسي حتى أشعث ، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ .

١٧٨ ـ العباس بن سعيد
أبو القاسم

من ساكني بيت لهيا .

حدث ببيت لهيا عن إسماعيل بن عبد الله السكري بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل دين خلقاً وخلق هذا الدين الحياء .

---

(١) في الأصل [١٦٠/أ] .

١٧٩ ـ العباس بن سفيان الخثعمي

كان أميراً على غازية البحر في خلافة بني العباس .

قال الوليد :

غزوت قبرس سنة ست وأربعين ومئة مع العباس بن سفيان الخثعمي ، فكان أول جيش من المسلمين غزوا قبرس في ولاية آل الرسول ﷺ .

١٨٠ ـ العباس بن سهل بن سعد بن سعد
ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو
ابن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي المدني

وفد على يزيد بن معاوية .

حدث العباس بن سهل عن أبي حميد قال :

أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه .

وعن عباس بن سهل الساعدي

أنه كان في مجلس فيه أبوه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ في المجلس أبو هريرة وأبو أسيد وأبو حميد الساعدي من الأنصار ، وأنهم تذاكروا الصلاة فقال أبو حميد : أنا أعلمكم بصلاة رسول [١٤٦/ب][1] الله ﷺ قالوا : كيف ؟ قال : اتبعت ذلك من رسول الله ﷺ قالوا : فأرنا ، قال : فقام فصلى وهم ينظرون ، فبدأ فكبر فرفع يديه نحو المنكبين ، ثم كبر للركوع فرفع يديه ، ثم أمكن يديه من ركبتيه غير مقنع رأسه ولا مصوّبه ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ورفع يديه[2] ، وزاد غيره[3]

---

(١) في الأصل [١٦٠/ب] .

(٢) إلى هنا ينتهي لفظ أحد رواة الحديث ، وبقيته لراوٍ آخر . قال ابن عساكر : ٨٤ بعد عبارة : « ورفع يديه » : « واللفظ لحديث أبي يعلى ، وزاد السراج إلى آخر الحديث » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

في حديث آخر قال : ثم قال : الله أكبر فسجد فانتصب على كفيه وركبتيه وصدور قدميه وهو ساجد ، ثم كبر فجلس وتورك إحدى يعني[1] رجليه ، ونصب قدمه الأخرى ، ثم كبر فسجد ، ثم كبر فقام ولم يتورك ، ثم عاد فركع الركعة الأخرى ، يكبر كذلك ، ثم جلس بعد الركعتين حتى إذا هو أراد أن ينهض للقيام فكبر ، ثم ركع الركعتين الأخريين . فلما سلّم سلّم عن يمينه ، سلام عليكم ورحمة الله ، وسلّم عن شماله أيضاً سلام عليكم ورحمة الله .

وزاد في رواية أخرى :

في كل موضع حتى يرجع كل عضو في موضعه ، يعني في الاعتدال والجلوس من السجود .

استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدي ، فأبى مسلم[2] أن يُؤمِنه فأتوه به ، ودعا بالغداء ، فقال له عباس ، أصلح الله الأمير ، والله لكأنها جفنة أبيك ، كان يخرج ، عليه مِطْرف خزّ حتى يجلس بفنائه ، ثم توضع جفنته بين يدي من حضر ، قال ـ وقد رأيته قال أشد ماقال ـ صدقت كان كذلك كان كذلك ، أنت آمن ، فقيل للعباس : كان أبوه كما قلت ؟ قال : لا والله ، ولقد رأيته في عباءة يجرها على الشوك مانخاف على ركابنا ومتاعنا أن يسرقه غيره .

قال قدامة بن إبراهيم :

رأيت الحجاج يضرب عباس بن سهل في أمر ابن الزبير ، فأتاه سهل بن سعد وهو شيخ كبير ، له ضفيرتان وعليه ثوبان إزار ورداء [١٤٧/أ][3] فوقف بين السماطين فقال : ياحجاج ، ألا تحفظ فينا وصية رسول الله ﷺ ؟ قال : وما وصى به رسول الله ﷺ فيكم ؟ قال : وصّى أن يُحسن إلى مُحسن الأنصار ويعفى عن مسيئهم ، قال : فأرسله .

توفي العباس بن سهل في ولاية الوليد .

---

(١) في الأصل : « يعني إحدى » وفوق اللفظتين إشارتا تبديل .

(٢) هو مسلم بن عقبة ، وكان ذلك يوم الحرّة . انظر أخبار الأذكياء ١٢٥

(٣) في الأصل [١٦١/أ] .

١٨١ ـ العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام
ـ ويقال : العباس بن أحمد بن عبد الله ، أبو الفضل ـ
ويقال : أبو القاسم المزني المري البغدادي الفقيه الشافعي

رحّال .

حدث عن القاسم بن جعفر العلوي بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا صليتم الصبح فافزعوا إلى الدعاء ، وباكروا في طلب الحوائج ، اللهم بارك لأمتي في بكورها » .

١٨٢ ـ العباس بن عبد الله بن أبي عيسى ازداذ بنداذ
أبو محمد التَّرْقُفي الباكُسائي

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن زيد بن يحيى الدمشقي بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« مامن قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه » .

وحدث عن حفص بن عمر بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« وددت أن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِيْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾[1] في قلب كل مؤمن » .

قال العباس بن عبد الله الترقفي

سمعت شيخاً يكنى أبا عمرو يقال له كَبَّاث بن مصعب قال : قيل لأعرابي : لم لاتزوج ؟ قال : إني وجدت مداراة العفة أيسر من الاحتيال لمصلحة النساء .

توفي الترقفي سنة سبع وخمسين . قالوا : وهذا [١٤٧/ب][2] القول خطأ ، والصحيح أنه توفي سنة سبع وستين ومئتين ، وقيل : سنة ثمان وستين .

---

(١) سورة الملك ١/٦٧

(٢) في الأصل [١٦١/ب] .

١٨٣ ـ العباس بن عبد الرحمن بن الوليد بن نَجِيح
أبو الحارث القرشي

حدث عن بكر بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبد الله بسنده عن أبي الدرداء قال :

أتيت النبي ﷺ فإذا جماعة من العرب يتفاخرون ، قال : فأذن لي رسول الله ﷺ فدخلت ، فقال لي : ياأبا الدرداء ، ماهذا اللجب الذي أسمع ! قال : قلت : هذه العرب تفتخر بفناء رسول الله ﷺ قال : فقال : ياأبا الدرداء ، إذا فاخرت ففاخر بقريش ، وإذا كاثرت فكاثر بتميم ، وإذا حاربت فحارب بقيس ، ألا وإن وجوهها كنانة ، ولسانها أسد ، ياأبا الدرداء ، إن لله فرساناً في سمائه يقاتل بهم أعداءه ، وهم الملائكة ، وفرساناً في أرضه وهم قيس يقاتل بهم أعداءه ، ياأبا الدرداء ، إن آخر من يقاتل عن الدين حين لا يبقى إلا ذكره ، ومن القرآن إلا رسمه رجل من قيس . قلت : يارسول الله ، ممن هو من قيس ؟ قال : من سليم .

قال : هذا غريب جداً .

١٨٤ ـ العباس بن عبد المطلب
أبو الفضل القرشي الهاشمي عم سيدنا رسول الله ﷺ

قيل : إنه أسلم قبل الهجرة ، وكتم إسلامه إلى أنْ أسر ببدر فأظهر إسلامه . قدم الشام مع عمر بن الخطاب .

حدث العباس قال :

قلت : يارسول الله ، إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم ، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح .

وحدث العباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

إذا سجد [١٤٨/أ][1] العبد سجد معه سبعة آراب[2] : وجهه ، وكفاه ، وركبتاه ، وقدماه .

ولما دنا عمر من الشام وأخذ طريق أيلة تنحى وتنحى معه غلامه . فلما أراد الركوب عمد إلى مركب غلامه وإن عليه لفرواً مقلوباً[3] ، فركب وحوّل غلامه على رحل نفسه ، وهو على جمل أحمر ، وعمر يومئذ متزر بإزار ، ومرتد بعمامة على حقبيه ، تحته فرو ، وإن العباس لبين يديه على عتيق يتقدى به وكان رجلاً جميلاً ، فجعلت البطارقة يسلمون عليه ويشير أني لست به ، وأنه ذاك ، فيسلمون عليه ويرجعون معه حتى انتهى إلى أيلة والجابية ، وتوافى إليه بها المسلمون وأهل الذمة .

قالوا : وركب عمر من الجابية يريد الأردن ، وقد توافى إليه الناس ، ووقف له المسلمون وأهل الذمة ، فخرج عليهم على حمار ، وأمامه العباس على فرس . فلما رآه أهل الكتاب سجدوا له ، فقال : لاتسجدوا للبشر واسجدوا لله ، ومضى في مسيره ، وقال القسيسون والرهبان : مارأينا أحداً قط أشبه بما يوصف من الحواريين من هذا الرجل . ثم دخل الأردن على بعيره .

وولد عبد المطلب بن هاشم اثني عشر رجلاً وست نسوة ، منهم العباس ، وكان شريفاً عاقلاً مهيباً . وضراراً ، وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاء ، ومات أيام أوحي إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، ولا عقب له . وقُثَم بن عبد المطلب لاعقب له . وأمهم نتيلة بنت جناب[4] بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ، وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط .

---

(١) في الأصل [١٦٢/أ] .

(٢) الاراب ج إرب وهو العضو . النهاية واللسان : أرب .

(٣) في الأصل : « لفرو مقلوب » . خطأ .

(٤) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في جهرة أنساب العرب ١٥ ، والاشتقاق ٢٣٤ ، وفي تاريخ ابن عساكر ١٠٦ : « خبّاب » .

قيل : إنه شهد بدراً كرهاً ، وأنه أسلم بعد انصرافه إلى مكة ، وهو وكّد البيعة للنبي ﷺ ليلة العقبة .

ولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين ، وكان أبيض جميلاً بضاً ، له ضفيرتان [١٤٨/ب][1] معتدل القامة .

وفي موضع آخر :

كان معتدل القناة ، يعني طويلاً حسن الانتصاب ليس فيه جنأ .

سئل العباس : أنت أكبر أو رسول الله ﷺ ؟ قال : رسول الله ﷺ أكبر منّي وولدت قبله .

وقال رسول الله ﷺ للعباس : ياعماه ، أنت أكبر مني ، قال العباس : أنا أسنّ ورسول الله ﷺ أكبر .

قال ابن سلام :

لما أمعر[2] أبو طالب قالت بنو هاشم : دعنا فليأخذ كل رجل منا رجلاً من ولدك . قال : اصنعوا ماأحببتم إذا خليتم لي عقيلاً ، فأخذ النبي ﷺ علياً ، فكان أول من أسلم ممن تلتف عليه حيطانه من الرجال ، ثم[3] أسامة بن زيد[3] ، فكان أبو طالب يدّان لسقاية الحاج حتى أعوزه ذلك ، فقال لأخيه العباس بن عبد المطلب ـ وكان أكثر بني هاشم مالاً في الجاهلية ـ : ياأخي ، قد رأيت مادخل عليّ ، وقد حضر الموسم ولابدّ لهذه السقاية من أن تقام للحاج ، فأسلفني عشرة آلاف درهم ، فأسلفه العباس إياها ، فأقام أبو طالب تلك السنة بها وبما احتال . فلما كانت السنة الثانية وأفِدَ الموسم قال لأخيه العباس : ياأخي ، إن الموسم قد حضر ولابدّ للسقاية من أن تقام ، فأسلفني أربعة عشر ألف درهم فقال : إني قد أسلفتك عام أول عشرة آلاف درهم ورجوت ألاّ يأتي عليك هذا الموسم حتى تؤديها

---

(١) في الأصل [١٦٢/ب] .

(٢) أمعر الرجل : افتقر ، وأمعر القوم إذا أجدبوا . اللسان : معر .

(٣ـ٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل وفوق لفظتي : « أسامة ، زيد » ضبّتان . يريد : ثم أسلم زيد بن حارثة . انظر سيرة ابن هشام ٢٦٤/١

فعجزت عنها ، وأنت تطلب العام أكثر منها وترجو - زعمت - ألا يأتي عليك الموسم حتى تؤديها ، فأنت عنها أعجز اليوم ، ههنا أمر لك فيه فرج : أدفع إليك هذه الأربعة عشر ألف درهم ، فإن جاء موسم قابل ولم توفني حقي الأول ، وهذا فولاية السقاية إلي فأقوم بها وأكفيك هذه المؤنة إذا عجزت عنها ، فأنعم له أبو طالب بذلك ، فقال : ليحضر هذا الأمر بنو فاطمة ولا[١٤٩/أ][1] أريد سائر بني هاشم ، ففعل أبو طالب وأعاره العباس الأربعة عشر الألف درهم بمحضر منهم ورضى . فلما كان الموسم العام المقبل ، لم يكن بدّ من إقامة السقاية ، فقال العباس لأبي طالب : قد أفِد الحج وليس لدفع حقي إليّ وجه وأنت لاتقدر أن تقيم السقاية فدعني وولايتها أكفيكها وأبرئك من حقي ، ففعل ، فكان العباس بن عبد المطلب يليها وأبو طالب حيّ ثم تمّ ذلك لهم إلى اليوم .

قال معروف بن خربوذ :

انتهى الشرف من قريش في الجاهلية إلى عشرة نفر من عشرة بطون ، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك لهم من بني هاشم : العباس بن عبد المطلب ، كان قد سقى في الجاهلية الحجيج فبقي ذلك له في الإسلام . قال : وكانت سقاية الحاج في الجاهلية وعمارة المسجد الحرام وحلول الثغر في بني هاشم . فأما حلول الثغر فإن قريشاً لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحداً ، فإذا كانت الحرب أقرعوا بين أهل الرئاسة ، فإذا حضرت الحرب أجلسوه ، لايبالون صغيراً أو كبيراً ، أجلسوه تيمناً به . فلما كان أيام الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو غلام فأجلسوه على ترسٍ[2] .

وقال العباس بن عبد المطلب في دم عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف يحرض أبا طالب بن عبد المطلب على الطلب به : [الطويل]

أبا طالبٍ لاتقبلِ النصْفَ منهمُ ... وإنْ أنصفوا حتّى تعقّ وتظلما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطعُ في أيماننا تقطر الدما

---

(١) في الأصل [١٦٣/ أ] .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تاريخ ابن عساكر : « كرسي » .

إذا خالطتْ هـام الرجـال رأيتهـا كبَيْض نعـامٍ في الـوغى قـد تحطما
وزعنـاهُمُ وزع الحـوامس غُـدوة بكل يمـاني إذا عض صمّما
تركنـاهُمُ لا يستحلـون بعـدهـا لِذي رحمٍ يوماً من الناس مَحْرَما

قال الزبير :

ويقال : كان للعباس بن عبد المطلب ثوب لعـاري بني هـاشم [١٤٩/ب][1] وجفنـة لجائعهم ومِقْطَرة[2] لجاهلهم ، وفي ذلك يقول إبراهيم بن علي بن هرمة[3] : [الطويل]

وكانت لعبـاس ثـلاثٌ يعـدّهـا إذا مـاجنـابُ الحيّ أصبح أشْهَبـا
فسلسلـةٌ تنهى الظلـوم وجفنـةٌ تبـاحُ فيكسوهـا السّنـام الْمُـزَغّبـا
وحُلّـةُ عَصبٍ مـاتـزال مُعـدّةً لعارٍ ضريكٍ[4] ثوبُـه قـد تهبّبـا[5]

وكان يمنع الجـار ، ويبـذل المـال ، ويعطي في النـوائب ، وكان نـديمه في الجـاهليـة أبو سفيان بن حرب .

عن عمرو بن عثمان أن النبي ﷺ قال :

« أمتي أمة مباركة ، لا يدرى أولها خير أو آخرها » .

فأسلم العباس ليلة الغار ، وأسلم عمر بعد أربع سنين من مبعث النبي ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

أسلم العباس بمكة قبل بدر ، وأسلمت أم الفضل معه حينئذٍ ، وكان مُقامه بمكة ، إنـه كان لا يغبّي على رسول الله ﷺ بمكة خبراً يكون إلاّ كتب به إليـه ، وكان مَنْ هنـاك من المؤمنين يتقوون بـه ويصيرون إليـه ، وكان لهم عونـاً على إسلامهم ، ولقـد كان يطلب أن

---

(١) في الأصل [١٤٣/ب] .
(٢) المقطرة : الفلق . اللسان : قطر .
(٣) ليست الأبيات في « شعر إبراهيم بن هرمة القرشي » .
(٤) الضريك : الفقير البائس . اللسان : ضرك .
(٥) تهبّب الثوب : بلي . اللسان : هبب .

يقدم على النبي ﷺ فيكتب إليه رسول الله ﷺ أن مقامك مجاهد حسن ، فأقام بأمر رسول الله ﷺ .

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل

أن قريشاً لما نفروا إلى بدر فكانوا بمرّ الظهران بعث أبو جهل من يومه فقال : يامعشر قريش ، ألا تبّاً لرأيكم ، ماذا صنعتم ، خلّفتم بني هاشم وراءكم ، فإن ظفر بكم محمد كانوا من ذلك بنجوة ، وإن ظفرتم بمحمد أخذوا ثأرهم منكم من قريب من أولادكم وأهليكم ، فلاتذروهم في بَيْضَتِكم ونسائكم ولكن أخرجوهم معكم ، وإن لم يكن عندهم غَناء ، فرجعوا إليهم فأخرجوا العباس بن عبد المطلب ونوفلاً وطالباً وعقيلاً كُرهاً .

قال : هكذا ذكر ابن سعد[1] ، والصحيح أن العباس أسلم بعد بدر .

قال أبو اليسر :

نظرت إلى العباس بن عبد المطلب يوم بدر وهو قائم كأنه [١٥٠/أ][2] صنم وعيناه تذرفان . فلما نظرت إليه قلت : جزاك الله من ذي رحم شرّاً ، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه ! قال : مافعل ؟ وهل أصابه القتل ؟ قلت : الله أعزّ له وأنصر من ذلك ، قال : ماتريد إليّ ؟ قلت : إسار ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك ، قال : ليست بأول صلته ، فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ .

قال ابن عباس :

وكان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبو اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : كيف أسرته ياأبا اليسر ؟ قال : لقد أعانني عليه رجل مارأيته بعد ولا قبل ، هيئته كذا ، وهيئته كذا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : لقد أعانك عليه مَلَك كريم .

وعن ابن عباس قال :

فبعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم ، ففدى كل قوم أسيرهم بما

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/٤

(٢) في الأصل [١٤٤/أ] .

تراضَوا ، وقال العباس بن عبد المطلب : يارسول الله ﷺ ، إني قد كنت مسلماً ، فقال رسول الله ﷺ : الله أعلم بإسلامك ، فإن يك كما تقول فالله يجزيك بذلك ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فافد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جَحْدم أخو بني الحارث بن فهر ، قال : ماذاك عندي يارسول الله . قال : فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها : إن أصبتُ في سفري هذا فهذا المال لبنيّ : الفضل وعبد الله وقُثَم ؟ فقال : والله يارسول الله إني لأعلم أنك رسول الله ، إن هذا لشيء ماعلمه أحد غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يارسول الله ماأصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي . فقال رسول الله ﷺ : ذاك شيء أعطاناه الله منك ، ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه . وأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ ياأيُّها النَّبيّ قُلْ لِمَنْ في [١٥٠/ب][1] أيديكُمْ مِن الأسرى إنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾[2] ، فأعطاني الله تعالى مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً ، كلهم في يده مال يضرب به مع ماأرجو من مغفرة الله تعالى .

قال ابن إسحاق :

وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب ، وذلك لأنه كان رجلاً موسراً فافتدى نفسه بمئة أوقية من ذهب .

قال يحيى بن أبي كثير :

لما كان يوم بدر أسر المسلمون من المشركين سبعين رجلاً ، فكان ممن أسر عباس عم رسول الله ﷺ قال : فولي وَثاقه عمر بن الخطاب فقال عباس : أما والله ياعمر مايحملك على شدة وثاقي إلا لطمتي إياك في رسول الله ﷺ ، فقال عمر : والله مازادتك تلك عليّ إلاّ كرامة ، ولكن الله أمرنا بشدّ الوثاق ، قال : فكان رسول الله ﷺ يسمع أنين العباس فلا يأتيه النوم ، فقالوا : يارسول الله ، ما يمنعك من النوم ؟ فقال : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي ؟! قال : فزعموا أن الأنصار أطلقوه من وثاقه وباتت تحرسه .

---

(١) في الأصل [١٤٤/ب] .

(٢) سورة الأنفال ٧٠/٨

وفي حديث مجاهد

أن العباس أسره رجل من الأنصار وأوعدوه أن يقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : إني لم أنم الليلة من أجل العباس ، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه ، فقال عمر : آتيهم يارسول الله ؟ فأتى الأنصار فقال : أرسلوا العباس ، قالوا : إن كان لرسول الله ﷺ رضاً فخذه .

وعن ابن عباس قال :

أقبل النبي ﷺ حين فرغ من بدر ، قال : عليك العير ليس دونها شيء . قال : فناداه العباس وهو أسير : لا يصلح ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : لمه ؟ قال : لأن الله عزّ وجلّ وعدك إحدى الطائفتين(١) وقد أعطاك ما وعدك .

وعن أنس بن مالك قال :

قالت الأنصار : [١٥١/أ](٢) ذرنا يارسول الله نترك لابن أخينا(٣) العباس فداءه ، فقال رسول الله ﷺ : لاتذرون له درهماً واحداً .

وعن ابن عباس قال : قال العباس :

فيّ نزلت ﴿ مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يكونَ لهُ أسْرَى حتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ ﴾(٤) ، فأخبرت النبي ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذ مني ، فأبى عليَّ ، فأبدلني الله بالعشرين أوقية عشرين عبداً ، كلهم تاجرٌ ، مالي في يده .

وعن الهيثم بن معاوية قال :

للعباس بن عبد المطلب عِدَةٌ في كتاب الله عزّ وجلّ ليس لغيره ، وعده الله عزّ وجلّ إياها فهي تقرأ إلى يوم القيامة تكون له ولولده من بعده ، قال الله عزّ وجلّ في

---

(١) يريد الآية ٧ / من سورة الأنفال ٨ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ الكافِرِيْنَ ﴾ .

(٢) في الأصل [١٤٥/أ] .

(٣) في الأصل : « أختنا » وما أثبتناه من ابن عساكر ١٢١

(٤) سورة الأنفال ٦٧/٨

كتابه : ﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ فقال رسول الله ﷺ للعباس : وفيْت فوفى الله لك . وذلك أن الإيمان كان في قلبه .

وعن حميد بن هلال قال :

بعث ابن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً ، ماأتاه مال أكثر منه لاقبل ولابعد قال : فنثرت على حصير ونودي بالصلاة ، قال : وجاء رسول الله ﷺ فمثل قائماً على المال ، قال : وجاء أهل المسجد ، قال : فما كان يومئذ عدد ولاوزن ماكان إلا قبضاً ، قال : فجاء العباس بن عبد المطلب فحثى في خميصة عليه ، فذهب يقوم فلم يستطع ، قال : فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، ارفع عليّ ، فتبسّم رسول الله ﷺ حتى خرج ضاحكه أو نابه فقال له : أعد في المال طائفة ، وقم بما تطيق ، قال : أفعل ، قال : فجعل العباس يقول وهو منطلق : أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزنا ، وماندري مايصنع في الأخرى : ﴿ ياأَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيْكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ [١٥١/ب][1] وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ﴾ ، قال : فهذا خير مما أخذ مني ، ولاأدري مايصنع الله في الآخرة ، فمازال رسول الله ﷺ ماثلاً على ذلك المال حتى مابقي منه درهم ومابعث إلى أهله بدرهم ، قال : ثم أتى الصلاة فصلى .

قال أبو رافع :

بشرت النبي ﷺ بإسلام العباس فأعتقني .

وعن سهل بن سعد قال :

لما قدم رسول الله ﷺ من بدر استأذنه العباس أن يأذن له أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اطمئن ياعمّ ، فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة ، كما أنا خاتم النبيين في النبوة .

---

(١) في الأصل [١٤٥/ب] .

قال ابن عباس :

أسلم كل من شهد بدراً مع المشركين من بني هاشم ، فادى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً ، ثم رجعوا جميعاً إلى مكة ، ثم أقبلوا إلى المدينة مهاجرين .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

لما كان يوم فتح مكة ركبت بغلة رسول الله ﷺ ، وتقدمت إلى قريش - وفي رواية : إلى مكة - لأردهم عن حرب رسول الله ﷺ ، ففقدني رسول الله ﷺ ، فسأل عني فقالوا : تقدم إلى مكة ليرد قريشاً عن حربك ، فقال رسول الله ﷺ : ردّوا عليّ أبي ، ردّوا عليّ أبي ، لاتقتله قريش كما قتلت ثقيف عروة بن مسعود ، قال : فخرجت فوارس من أصحاب رسول الله ﷺ حتى يلقوني فردّوني معهم . فلما رآني رسول الله ﷺ جهش واعتنقني باكياً ، فقلت : يارسول الله ، إني ذهبت لأنصرك ، فقال : نصرك الله ، اللهم انصر العباس وولد العباس . قالها ثلاثاً . ثم قال : ياعمّ ، أما علمت أن المهدي من ولدك موفقاً راضياً مرضياً ؟

وعن عبادة بن الصامت : [١٥٢/أ](١) قال :

أخذ العباس بعنان دابة رسول الله ﷺ يوم حنين حين انهزم المسلمون فلم يزل آخذاً بعنان دابته ، حتى نصر الله رسوله وهزم المشركين .

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال :

دخل العباس على رسول الله ﷺ مغضباً ، فقال له : مايغضبك ؟ قال : يارسول الله ، مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك ، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرّ وجهه ، وحتى استدرّ عرق بين عينيه ، وكان إذا غضب استدرّ . فلما سُرّي عنه قال : والذي نفسي بيده - أو نفس محمد بيده - لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله عزّ وجلّ ولرسوله ، ثم قال : أيها الناس ، من آذى العباس فقد آذاني ، وإنما عمّ الرجل صنو أبيه .

---

(١) في الأصل [١٤٦/أ] .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

احفظوني في العباس ، فإنه بقية آبائي ، وإن عمّ الرجل صِنْو أبيه .

وعن العباس بن عبد المطلب

أنه جلس إلى قوم فقطعوا حديثهم ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : مابال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني .

وعن ابن عباس

أن رجلاً شتم أباً للعباس في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فأخذ قوم هذا السلاح ، وأخذ قوم هذا السلاح ، قال : فغضب النبي ﷺ فجاء فصعد المنبر فقال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ﷺ ، قال : فإن عمّ الرجل صنو أبيه ، لاتسبّوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فقالوا : نعوذ بالله من غضب رسول الله [١٥٢/ب][1] ﷺ .

وفي حديث بمعناه :

فصعد المنبر فقال : ياأيها الناس ، أيُّ الناس تعلمون أكرم على الله عزّ وجلّ ؟ قالوا : أنت . قال : فإن العباس مني وأنا منه ، لاتسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا .

وزاد في آخر :

فقالوا : يارسول الله ، نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا ، أحسبه قال : فاستغفر لهم .

وفي حديث بمعناه :

« مَنْ سبّ العباس فقد سبّني » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يغسلني العبّاس فإنه والد ، والوالد لا ينظر إلى عورة ولده » .

---

(١) في الأصل [١٤٦/ب] .

وعن سهل بن سعد الساعدي قال :

كنا مع النبي ﷺ في سفر ؛ فسما لحاجة له ، فلحقه العباس بكساء فستره ، قال : فقال له : ياعباس ، سترك الله من النار ، وستر ولدك من النار .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب :

إذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك ، فغدا وغدونا معه فألبسنا رسول الله ﷺ كساء له وقال : اللهم ، اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة باطنة لاتغادر ذنباً ، اللهم ، اخلفه في ولده .

وعن أبي أسيد الأنصاري الخزرجي البدري أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب :

ياأبا الفضل ، لاترِمْ منزلك غداً أنت وبنوك ، فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروه فجاء فقال : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : بخير نحمد الله ، كيف أصبحت أنت يارسول الله ، قال : بخير أحمد الله ، فقال : تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ، ثلاثاً . فلما أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته ، وقال : هذا العباس عمي وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي ، اللهم ، استرهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه ، قال : فأمَّنَتْ أُسْكُفَّة[1] الباب وحوائط البيت . آمين آمين ، ثلاثاً .

[١٥٣/أ][2] وعن أبي هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ساعياً على الصدقة ، فمنع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ : ماينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله ، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، إن خالداً قد احتبس أدْراعه وأعواده في سبيل الله ، وأما العباس عمّ رسول الله ﷺ فهي عليّ ومثلها معها . ثم قال : أما شعرت أن عمّ الرجل صنو أبيه ؟

وفي حديث آخر مطول بمعناه :

فقال له رسول الله ﷺ : ياعمر ، أكرمه أكرمك الله . أما علمت أن عمّ الرجل صنو أبيه ؟ لاتكلم العباس فإنا قد تعجلنا منه صدقة سنتين .

---

(١) الأسكفة : عتبة الباب . اللسان : سكف .

(٢) في الأصل [١٤٧/أ] .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« العباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي ، فمن شاء فليباه بعمه » .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

رأيت رسول الله ﷺ انتشل يد العباس بن عبد المطلب وقال : هذا عمي وصنو أبي وسيد عمومتي من العرب ، وهو معي في السناء الأعلى من الجنة » .

ومن حديث :

« من آذى العباس فقد آذاني ، إنما عمّ الرجل صنو أبيه » .

وعن قيس بن عاصم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« العباس عمي وصنو أبي وبقية آبائي ، اللهم ، اغفر له ذنبه وتقبل منه أحسن ماعمل ، وتجاوز عنه سيء ماعمل ، وأصلح له في ذريته » .

وعن ابن عباس قال :

جاء النبي ﷺ يعود العباس فأخذ بيده العباس حتى صعد إليه على السرير فأقعده في مجلسه فقال : رفعك الله ياعم .

وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ للعباس بن عبد المطلب :

« اللهم ، اغفر للعباس وولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم » .

قال [١٥٣/ب][1] أبو هريرة : ثم رأيت النبي ﷺ قد ضرب بيديه على منكب العباس فقال : يارب ، هذا عمي وصنو أبي ، اللهم ، لاتفجعني به كما فجعتني بعمي حمزة يوم أحد ، وكان أمرك يارب قدراً مقدوراً ، ثم رأيت عينيه تذرفان بالدموع .

قال أبو هريرة : ثم رأيته ﷺ قد رفع يديه وهو يدعو ويقول : « اللهم ، اغفر للعباس ماأسرّ وماأعلن ، وماأبدى وماأخفى ، وماكان ومايكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة » .

---

(١) في الأصل [١٤٧/ب] .

قال أبو هريرة : وكان في المجلس عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وعقيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين . فقال : هؤلاء أهلي ، اللهم ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وعن الأعمش قال :

بنى العباس بن عبد المطلب داره التي كانت إلى المسجد فجعل يرتجز ويقول :

بنيتها باللّبن والحجاره والخشبات فوقها مطاره
يارب باركن في أهل الداره

فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ، باركن في أهل الداره » .

قال : وجعل العباس ميزابها لاصقاً بباب المسجد يصب عليه ، فطرحه عمر بن الخطاب فقال العباس : أما والله ماشده إلا رسول الله ﷺ ، وإنه لعلى منكبي ، فقال عمر : لاجرم والله لاتشده إلا وأنت على منكبيّ ، فشده على منكبي عمر .

وعن عبد الله بن العباس قال :

قال لي العباس : جئت أنا وعلي إلى رسول الله ﷺ فلما رآنا قال : « بخٍ لكما ، أنا سيد ولد آدم ، وأنتم سيدا العرب » .

وعن ابن عباس قال :

أمر النبي ﷺ المهاجرين والأنصار أن يصفّوا صفين ، ثم أخذ بيد علي وبيد عباس ، ثم مشى بينهم ، ثم ضحك النبي ﷺ ثم قال له علي : ممّ ضحكت يارسول الله ؟ قال : إن جبريل أخبرني أن الله تعالى [١٥٤/أ][1] باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السموات السبع ، وباهى بك ياعلي وبك ياعباس حملة العرش .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لما فتح الله على نبيّه ﷺ مكة صلى بالناس الفجر من صبيحة ذلك ، فضحك حتى بدت نواجذه ، فقالوا : يارسول الله ، مارأيناك ضحكت مثل هذه الضحكة ، فقال :

---

(١) في الأصل [١٤٨/أ] .

« ومالي لاأضحك وهذا جبريل عليه السلام يخبرني عن الله عز وجل أن الله باهى بي وبعمي العباس وبأخي علي بن أبي طالب سكان الهواء وحملة العرش وأرواح النبيين وملائكة ست سماوات ، وباهى بأمتي أهل سماء الدنيا » .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

خرج رسول الله ﷺ يجهز بعثاً بسوق الخيل ـ وهو اليوم موضع سوق النخاسين ـ فطلع العباس بن عبد المطلب على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « هذا العباس عم نبيكم أجود قريش وأوصلها » .

وفي حديث :

« أجود قريش كفاً وأوصلها لها » .

وعن ابن عمر أنه قال :

استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم ، إن هذا عمّ نبيك نتوجه به إليك ، فاسقنا ، فما برحوا حتى سقاهم الله ، فخطب عمر الناس فقال : ياأيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس مايرى الولد لوالده فيعظمه ويفخمه ويَبَرّ قسمه ولا تناله يمينه ، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمه العباس ، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ يكرم أحداً إكرامه العباس .

وعنها قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ يُجلّ أحداً مايُجلّ العباس .

[١٥٤/ب](١) وعن عائشة رضوان الله عليها أنها قالت لعروة :

يابن أختي ، لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ العباس أمراً عجيباً : إن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الخاصرة ، فتشتد به جداً ، قالت : فكنا نقول : أخذ

---

(١) في الأصل [١٤٨/ب] .

رسول الله ﷺ عرق الكلية ولا نهتدي للخاصرة ، قالت : فاشتد به ﷺ جداً حتى أغمي عليه ، ففزع الناس إليه ، قالت : فظننا أن به ذات الجنب فلَددناه ، قالت : ثم سُرّي عن رسول الله ﷺ ، فعرف أنْ قد لددناه ، ووجد أثر اللدود[1] فقال ﷺ : أظننتم أن الله عز وجل سلطها عليّ ، ما كان الله ليسلطها علي ، والذي نفسي بيده لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ ، إلا عمي ، قالت عائشة : فلقد رأيتهم يلدون رجلاً رجلاً ، قالت : ومن في البيت يومئذ يذكر فضلهم ، قالت : فلُدّ الرجال أجمعون ، قالت : ثم بلَغنا والله اللّدود أزواجَ النبي ﷺ ، قالت : فلددنا والله امرأة امرأة ، قالت : حتى بلغ اللدود امرأة منا ، قالت : إني والله صائمة ، قلنا لها : بئس ما تحسبين أن تتركين وقد أقسم رسول الله ﷺ فلددناها والله يابن أختي وإنها لصائمة .

وفي حديث آخر عن العباس بن عبد المطلب قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وعنده نساء فيهن أسماء ، وهي تدق سعطة لها فقال : « لا يبقى في البيت أحد شهد اللد إلا لُدّ ، وإني قد أقسمت أن يميني لم تصب العباس » .

قال أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً بالعباس .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر ، فأقبل العباس عم رسول الله ﷺ ، فأوسع له أبو بكر فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل » ، قال : ثم أقبل العباس [١٥٥/أ][2] على النبي ﷺ يحدثه فخفض النبي ﷺ صوته شديداً فقال أبو بكر لعمر : قد حدث برسول الله ﷺ الساعة علة قد شغلت قلبي ، قال : فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : يا رسول الله ، حدثت بك علةٌ الساعة ؟ قال : لا . قال : فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً ،

---

(١) اللدود بالفتح من الأدوية : ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم . النهاية : لدد .

(٢) في الأصل [١٤٩/أ] .

قـال : إن جبريـل أمرني إذا حضر العبـاس أن أخفض صـوتي كما أمرتم أن تخفضـوا أصـواتكم عندي .

قال أبو رِشْدِين(١) كريب مولى ابن عباس :

إن كان رسول الله ﷺ ليجلّ العبـاس إجلال الـولـدِ والـده ، خـاصـة خص الله عزّ وجلّ العباس من بين الناس ، وما ينبغي للنبي ﷺ أن يجل أحداً إلا والداً أو عماً .

وعن عروة قال :

أخذ العباس بن عبد المطلب بيـد رسول الله ﷺ في العقبـة حين وافـاه السبعون من الأنصار ، فأخذ لرسول الله ﷺ عليهم واشترط له ، وذلـك والله في غرّة الإسلام وأولـه من قبل أن يعبد الله أحد علانية .

وعن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ يوماً وهو في مجلس بالمدينة وهو يـذكر ليلـة العقبـة فقال :

« أيّدتُ تلك الليلة بعمي العباس ، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم(٢) » .

وعن دحية الكلبي قال :

قدمت من الشام فأهـديتُ إلى النبي ﷺ فـاكهـة يـابسـة من فستق ولوز وكعـك ، فوضعته بين يديه ، فقال : « اللهم ، ائتني بأحبّ أهلي إليـك ـ أو قـال : إليّ ـ يـأكل معي من هذا » ، فطلع العباس ، فقال : « ادنُ يا عم فإني سألت الله عز وجل أن يأتيني بأحب أهلي إلي ـ أو إليه ـ يأكل معي من هذا فأتيت » قال : فجلس يأكل .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ [١٥٥/ب](٣) يقول :

« من لم يحبّ العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برئ اللهُ ورسولُه منه » .

---

(١) في الأصل : أبو راشد بن كريب . تحريف . وهو كريب بن أبي مسلم الهاشمي ، مولاهم ، أبو رِشدين . روى عن مولاه ابن عباس . مات بالمدينة سنة ٩٨ هـ . سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٤ ، وتهـذيب التهـذيب ٤٣٣/٨ ، وفي اللسـان : رشد ، يقال : يارشدين بمعنى ياراشد .

(٢) في تاريخ ابن عساكر ١٦٣ : ويوصيهم .

(٣) في الأصل [١٤٩/ب] .

وعن أبي الضحى قال : قال العباس للنبي ﷺ :

إني لأعرف ضغائن في صدور أقوام بوقائع أوقعتُها فقال : « لن يبلغوا خيراً حتى يحبّوك لله ولقرابتي ، ترجو سَلْهَم[1] شفاعتي ولا ترجوها بنو عبد المطلب » .

وفي رواية : سَلهم : حيٌّ من مراد .

وعن عبد الله بن حارثة قال :

لما قدم صفوان بن أمية المدينة أتى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : على من نزلت يا أبا وهب ؟ قال : على العباس بن عبد المطلب ، قال : نزلت على أشد قريش لقريش حباً .

وروى المنصور أبو جعفر عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :

« العباس وصيّي ووارثي » .

وعن ابن عباس قال :

لما حاصر النبي ﷺ الطائف خرج رجل من الحصن فاحتمل رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ليدخله الحصن ، فقال النبي ﷺ : من يستنقذه فله الجنة ، فقام العباس فمضى فقال النبي ﷺ : امض ومعك جبريل وميكائيل ، فمضى فاحتملها جميعاً ووضعها بين يدي رسول الله ﷺ .

وفي حديث سمعناه عن جابر بن عبد الله قال :

لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع إلى أهل الطائف يكلمهم ، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم فقال رسول الله ﷺ : من لهؤلاء وله مثل أجر غزاتنا هذه ؟ فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب حتى أدركه في أيديهم قد كادوا أن يُدخلوه الحصن ، فاحتضنه العباس ، وكان رجلاً شديداً فاختطفه من أيديهم ، وأمطروا على العباس الحجارة من الحصن ، فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ .

---

(١) كذا ضبطت السين في الأصل بالفتح في الموضعين ، وفي الاشتقاق ٤٠٥ ، ٤٠٦ : وجمهرة أنساب العرب ٤٠٨ بكسرها . وفي اللسان سِلهم بالكسر حي من مذحج ، وفي القاموس سَلهم كجعفر : حي من مذحج ، وكزبرج : رجل .

وعن أبي سفيان بن الحارث قال :

اليوم علمت أن العباس سيد العرب بعد رسول الله ﷺ ، وأنه أعظم الناس منزلة [١٥٦/أ][1] عند رسول الله ﷺ حين أخطره[2] قريشاً بأصلها فقال : لئن قتلوه لاأستبقي منهم أحداً أبداً . وقال في حمزة رضي الله عنه حين قتل ومُثّل به : لئن بقيت لأمثلنّ بثلاثين من قريش . وقال المكثر : بسبعين .

وعن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ للعباس :

يا أبا الفضل ، ألا أبشرك ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : لو قد متّ أعطاك الله حتى ترضى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال النبي ﷺ :

« إن الله تعالى اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين ، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين » .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أسعد الناس يوم القيامة العباس » .

وعن عائشة قالت :

قلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ما للعباس فضل ؟ قال : « بلى . إن له في الجنة غرفة كما تكون الغرف ، مُطِلّ عَلَيَّ يكلمني وأكلمه » .

قال عبد الله بن كثير : قال رسول الله ﷺ :

« أوصاني الله بذي القربى ، وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب » .

قال : وقال علي بن أبي طالب :

أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لسميته ، وقال : لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلداً وجيعاً ، وسيكون في آخر

---

(١) في الأصل [١٥٠/أ] .

(٢) أخطره : صار مثله في الخطر . اللسان : خطر .

الزمـان قوم ينتحلون محبتنـا والتشيّـع فينـا ، هم شرار عبـاد الله ، الـذين يشتمـون أبـا بكر وعمر .

قـال : وقـال علي : ولقـد جـاء سـائـل فسـأل رسـول الله ﷺ فـأعطـاه ، وأعطـاه أبو بكر ، وأعطاه عمر ، وأعطاه عثمان ، فطلب الرجل من رسول الله ﷺ أن يدعوَ له فيما أعطوْه بالبركة فقال رسول الله ﷺ : « وكيف لا يبارك لك ولم يعطـك إلا نبي أو صـديق أو شهيد ؟ » .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال :

كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبـو بكر عن يمينـه [١٥٦/ب][1] وعمر عن يسـاره ، وعثمان بين يـديـه ، وكان كاتبَ سِرّ رسول الله ﷺ ، فـإذا جـاء العبـاس بن عبـد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه .

وعن المُجَمِّع بن يعقوب الأنصاري عن أبيه قال :

إن كانت حلقـة رسول الله ﷺ لتشتبـك حتى تصير كالأسـوار ، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من النـاس ، فـإذا جـاء أبو بكر جلس ذلـك المجلس ، وأقبل عليـه النبي ﷺ بوجهـه وألقى إليـه حـديثـه ، وسمع النـاس ، فطلع العبـاس فتزحزح لـه أبو بكر من مجلسه فعرف السرور في وجه رسول الله ﷺ لتعظيم أبي بكر العباس .

وعن جابر بن عبد الله قال :

جـاء العبـاس بن عبـد المطلب إلى النبي ﷺ وعليـه ثيـاب بيض . فلمـا نظر إليـه تبسم ، فقـال العبـاس : يـا رسول الله ، مـا الجمـال ؟ قـال : صواب القول بـالحق ، قـال : فما الكمال ؟ قال : حسن الفعال بالصدق .

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال :

أقبل العباس بن عبد المطلب وهو أبيض بضّ ، وعليه حُلّةٌ ولـه ضفيرتـان . فلمـا رآه رسول الله ﷺ تبسم فقـال لـه العبـاس : مم ضحكت يـا رسول الله أضحـك الله سنـك ؟

---

(١) في الأصل [١٥٠/ب] .

قال : أعجبني جمالك يا عم ، فقال العباس : يا رسول الله ، ما الجمال في الرجل ؟ قال : اللسان .

ـ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لكل شيء أسّ ، وأسّ الإيمان الورع ، ولكل شيء فرع وفرع الإيمان الصبر ، ولكل شيء سنام وسنام هذه الأمة عمي العباس ، ولكل شيء سِبط ، وسبط هذه الأمة حبيباي الحسن والحسين ، ولكل شيء جناح وجناح هذه الأمة أبو بكر وعمر ، ولكل شيء مجنّ ومجن هذه الأمة علي بن أبي طالب » .

وعن أبي هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ إلى عمه العباس بن عبد المطلب وإلى[١٥٧/أ][1] علي بن أبي طالب فأتياه في منزل أم سلمة فنهاهما عن بعض الأمر وأمرهما ببعض الأمر ، فاختلفا وامتريا حتى ارتفعت أصواتهما ، واشتد اختلافهما بين يدي رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « يا علي ، مَهْ » وأقبل عليه وقال : « هل تدري لمن أغلظت ؟! أبي وعمي وبقيتي وأصلي وعنصري وبقية نسل آبائي ، خير أصل الجاهلية محتداً ، وأفضل أهل الإسلام نفساً وديناً بعدي ، من جهل حقه فقد ضيع حقي ، أما علمت أن الله جلّ ذكره مخرج من صلب عمي العباس أولاداً ولاة أمر أمتي يجعلهم خلفاء ملوكاً ناعمين ومنهم مهديّ أمتي ، يا علي ، لست أنا ذكرتهم ، ولكن الله هو الذي ذكرهم ورفع أصواتهم[2] فيخذل من ناوأهم ، يجعل الله عز وجل فيهم نوراً ساطعاً ، عبداً صالحاً ، مهدياً سيداً ، يبعثه الله حين فرقة من الأمر واختلاف شديد ، فيحيي الله به كتابه وسنتي ، ويعز به الدين وأولياءه في الأرض ، يحبه الله في سمائه وملائكته وعباده الصالحون في شرق الأرض وغربها ، وذلك يا علي بعد اختلاف الأخوين من ولد العباس فيقتل أحدهما صاحبه ، ثم تقع الفتنة ويخرج قوم من ولدك يا علي فيفسدون عليهم البلدان ويعادونهم ، ويفترون عليهم في قطر الأرض ، ويفسد عليهم فيكون ذلك أشهراً أو تمام السنة ، ثم يرد الله عز وجل النعمة

---

(١) في الأصل [١٥١/أ] .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ١٧٣ ، وفوقها ضبة . لعله يريد : أصواتهم ج صوت بمعنى الصيت . ففي اللسان : صوت : والصوت : لغة في الصيت .

على ولـد العبـاس ، فـلا يـزال فيهم حتى يخرج مهـدي أمتي منهم ، شـاب حـدث السن ، فيجمع الله به الكلمة ويحيي به الكتاب والسنة ، ويعيش في زمانه كل مؤمن متمسك بكتاب الله وسنته ، ينزل الله بـه رحمتـه ، ويفرج بـه كل كربـة كان في أمتي ، يحبـه سـاكن السماء وساكن الأرض ، فلا يزال ذلك فيـه وفي نسلـه حتى ينزل عيسى بن مريم روح الله وكلمتـه [١٥٧/ب][1] فيقبض ذلك منهم . يـا علي ، أمـا علمت أن للعبـاس ولآل العبـاس من الله حافظاً ، أعطاني الله ذلك فيهم ، أمـا علمت أن عـدوهم مخـذول ، ووليهم منصور ؟ قـال : وغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً حتى درّ عرق بين عينيه واحمرّ وجهه ودرت عروقـه ، فما كاد يقلع في المقالة في العباس وولده عامة نهاره . فلمـا رأى ذلـك عليّ وثب إلى العبـاس فعانقه وقبل رأسه وقال : أعوذ بالله من سخط الله وسخـط رسولـه وسخـط عمي ، فمـا زال كذلك حتى سكن غضب رسول الله ﷺ ، ثم قـال : « يـا علي ، إنـه من لم يعرف حق أبي وعمي وبقيتي وبقيتك العباس بن عبد المطلب ومكانـه من الله ورسولـه فقـد جهل حقي ، يا علي ، احفظ عترته وولده فإن لهم من الله حافظاً ، يَلُون أمر أمتي ، يشد الله بهم الـدين ويعز بهم الإسلام بعدما أُكفِئ الإسلام وغُيرت سنتي ، يخرج نـاصرهم من أرض يقـال لهـا : خراسـان برايـات سود ، فلا يلقـاهم أحـد إلا هزموه وغلبـوا على مـا في أيـديهم حتى تضرب رايـاتهم ببيت المقـدس » . ثم أمرهمـا رسـول الله ﷺ فـانصرفـا . فلمـا أدبرا دعـا لهما رسول الله ﷺ دعاء كثيراً ، وخرجا راضيين غير مختلفين .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب :

« فيكم النبوة والمملكة » .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لقي رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب يوم فتح مكـة وهو على بغلتـه الشهبـاء فقـال : « يـا عم ، ألا أحبوك ألا أجيزك ؟ » قـال : بلى فـداك أبي وأمي يـا رسـول الله ، قال : « إن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولدك » .

---

(١) في الأصل [١٥١/ب] .

وعن ابن عباس قال : قال العباس :

يا رسول الله ، مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر ، وبكم يختم » .

زاد غيره : وقال النبي ﷺ للعباس :

« من أحبَّك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك فلا نالته شفاعتي » .

[١٥٨/أ](١) وعن عمار بن ياسر قال :

بينما النبي ﷺ راكب إذ حانت منه التفاتة فإذا هو بالعباس فقال : يا عباس ، قال : لبيك ، قال(٢) : يا عم ، قال : لبيك ، قال : « إن الله بدأ الإسلام بي ، وسيختمه بغلام من ولدك ، وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام » .

وفي حديث :

« وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهو الذي يصلي بعيسى » .

وعن أبي ميسرة قال : سمعت العباس يقول :

كنت عند رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قال : قلت : نعم . قال : ماترى ؟ قال : قلت : أرى الثريا . قال : أما إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك .

وعن ابن عباس قال : حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية قالت :

مررت بالنبي ﷺ وهو في الحجر ، قال : يا أم الفضل ، إنك حامل بغلام ، قلت : يا رسول الله ، وكيف وقد تحالف الفريقان ألا يأتوا النساء ؟! قال : هو ماأقول لك ، فإذا وضعتيه فائتني به . قالت : فلما وضعته أتيت به رسول الله ﷺ فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى فقال : اذهبي بأبي الخلفاء . قالت : فأتيت العباس فأعلمته ، وكان رجلاً جميلاً لباساً ، فأتى النبي ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه فقبّل مابين عينيه ثم

---

(١) في الأصل [١٥٢/أ] .

(٢) ليست لفظة « قال » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ١٧٧

أقعده عن يمينه ثم قال : هذا عمي ، فمن شاء فليباه بعمه . قلت[1] : يا رسول الله ، بعض القول . فقال : يا عباس ، لم لاأقول هذا وأنت عمي وصنو أبي وبقية آبائي وخير من أخلّف بعدي من أهلي ، فقلت[1] : يا رسول الله ، ماشيء أخبرتْني به أم الفضل عن مولودنا هذا ؟ قال : نعم ، يا عباس ، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومئة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

هبط عليّ جبريل وعليه قباء أسود ، وعمامة سوداء فقلت : ماهذه الصورة [١٥٨/ب][2] التي لم أرك هبطت عليّ فيها قطّ ؟ قال : هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك . قلت : وهم على حق ؟ قال جبريل : نعم ، قال النبي ﷺ : اللهم ، اغفر للعباس وولده حيث كانوا ، وأين كانوا . قال جبريل : ليأتين على أمتك زمان يُعزّ الله الإسلام بهذا السواد . قلت : رئاستهم ممن ؟ قال : من ولد العباس ، قلت : وتبّاعهم ؟ قال : من أهل خراسان . قلت : وأي شيء يملك ولد العباس ؟ قال : يملكون الأصفر والأخضر ، والحجر والمدر ، والسرير والمنبر ، والدنيا إلى المحشر ، والملك إلى المنشر .

وعن عامر الشعبي قال : قال العباس لعلي بن أبي طالب حين مرض النبي ﷺ :

إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت ، فانطلق بنا إليه نسأله مَنْ يستخلف ، فإن يستخلف منا فذاك ، وإلا أوصى بنا . قال : فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض ﷺ قال العباس لعليّ : ابسط يدك فلنبايعك قال : فقبض يده .

فقال عامر[3] :

لو أن علياً أطاع العباس في أحد البابين كان خيراً من حُمْر النّعم .

قال عامر[3] :

لو أن العباس شهد بدراً مافضله أحد من الناس رأياً ولا عقلاً .

---

(١) كذا في الأصل في الموضعين ، وأصول ابن عساكر ، والصحيح : « قال » فيهما ، وانظر ابن عساكر ١٧٩ والحاشية (١) .

(٢) في الأصل [١٥٢/ب] .

(٣) يريد : الشعبي .

وحدث إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص هو وغيره قالا :

ما أدركنا أحداً من الناس إلا وهو يقدم العباس بن عبد المطلب في العقل في الجاهلية والإسلام .

وروي

أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط بعمر بن الخطاب ولا بعثمان بن عفان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس بهما ، إجلالاً له أن يمرّ بهما عم رسول الله ﷺ وهما راكبان وهو يمشي .

وعن أنس قال :

كانوا إذا قُحطوا على عهد رسول الله ﷺ استسقَوا بالنبي ﷺ ، فسقوا . فلما كان بعد وفاة رسول الله ﷺ في إمارة عمر قحطوا فأخرج عمر العباس يستسقي به [١٥٩/أ][1] فقال : اللهم ، إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك استسقينا به فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا . قال : فسُقُوا .

وعن ابن عباس

أن عمر استسقى بالناس بالمصلى ، فقال عمر للعباس : قم فاستسق ، فقام العباس فقال : اللهم ، إن عندك سحاباً وعندك ماء ، فانشر السحاب ثم أنزل فيه الماء ، ثم أنزله علينا فاشدد به الأصل ، وأطل به الفرع ، وأدْرِر به الضرع ، اللهم ، إنا شفعاء إليك عمّن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا ، اللهم ، شفعنا في أنفسنا وأهالينا ، اللهم ، إنا نشكو إليك جوع كل جائع ، وعُري كل عار ، وخوف كل خائف ، اللهم ، اسقنا سقيا وادعةً نافعةً طبَقاً مجلّلاً عامّاً .

وعن أبي صالح

أن العباس بن عبد المطلب يوماً استسقى به عمر بن الخطاب . فلما فرغ عمر من دعائه ، قال العباس : اللهم ، إنه لم ينزلْ بلاء من السماء إلا بذنب ، ولا يُكشف إلا بتوبة ، وقد توجّه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ﷺ ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب

---

(١) في الأصل [١٥٣/أ] .

ونواصينا بالتوبة ، وأنت الراعي لاتُهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مَضيعة ، فقد ضرع الصغير ورقّ الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم ، فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون ، قال : فما تمّ كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال .

وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب : [الطويل]

بعمّي سقى الله الحجاز وأهلَه … عشيةَ يستسقي بشيبته عُمَرْ
توجّه بالعباس في الجدب راغباً … إليه فما إنْ رامَ حتى أتى المطرْ
ومنّا رسول الله فينا تُراثُه … فهل فوق هذا للمُفاخِر مُفْتَخرْ

وعن جابر بن عبد الله قال :

أصابتنا سنة الرمادة فاستسقينا فلم نُسْق [١٥٩/ب][1] ثم استسقينا فلم نُسق ، ثم استسقينا فلم نُسق . فقال عمر : لأستسقين غداً بمن يسقيني الله ، فقال الناس : بمن ؟ بعلي ، بحسن ، بحسين ؟ فلما أصبح غدا إلى منزل العباس فدقّ عليه ، فقال : من ؟ فقال : عمر ، قال : ماحاجتك ؟ قال : اخرج حتى نستسقي الله بك ، قال : اقعد ، فأرسلَ إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم ، فأتوه ، فأخرج إليهم طيباً فطيّبهم ، ثم خرج وعليٌّ أمامه بين يديه ، والحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ، وبنو هاشم خلف ظهره ، فقال : يا عمر ، لاتخلطْ بنا غيرنا ، قال : ثم أتى المصلى ، فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم ، إنك خلقتنا ولم تؤامرنا[2] ، وعلمت مانحن عاملون قبل أن تخلقنا ، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا ، اللهم ، فكما تفضّلْتَ علينا في أوله فتفضّلْ علينا في آخره ، فما برحنا حتى سحّت[3] السماء علينا سحّاً ، فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضاً . فقال العباس : أنا المُسقى ابن المسقى ابن المُسقى ، خمس مرات . فقال سعيد : فقلت لموسى بن جعفر : وكيف ذاك ؟ قال : استسقى فسقي عام الرمادة ، واستسقى

(١) في الأصل [١٥٣/ب] .
(٢) أي لم تشاورنا . اللسان : أمر .
(٣) سح المطر : سال من فوق واشتد انصبابه . اللسان : سحح .

عبد المطلب فسقي زمزم ، فنافسته قريش ، فقالوا : ائذن لنا فيها فأبى ، فقالوا : بيننا وبينك راهب إيلياء ، فخرجوا معه ، وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه . فلما كانوا في الطريق نفِد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين : اسقونا ، فأبوا ، فقال عبد المطلب : علام نموت حسرة ؟ فركب راحلته . فلما نهضت انبعث من تحت خفّها عين ، فشرب وسقى أصحابه ، واستسقوه القرشيون فسقاهم فقالوا : إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم ، فارجع فلا خصومة لنا معك .

وكان لعبد المطلب مال بالطائف يقال له : ذو الجذم ، فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب ، وغلَبَتْ عليه ، ثم أتى [١٦٠/أ][1] فقال : هذا المال لي فجُحِده ، فقال : بيني وبينكم سطيح ، فخرجوا وخرجِ معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلاً من الأرض عطش وفني ماؤه ، فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أن يسقوه وقالوا : موتوا عطشاً ، فركب راحلته وخرج . فبينا هو يسير إذِ انبعثت[2] عين ، فلوّح بسيفه إلى أصحابه فأتَوْه ، فلما رأوا ذباب كثرة الماء أهراقوا ماءهم ، فاستسقوه ، فقال القرشيون : والله لانسقيكم ، فقال عبد المطلب : لاتتحدث العرب أن قوماً من العرب ماتوا عطشاً وأنا أقدر على الماء فسقاهم ثم رحلوا إلى سطيح ، فقالت بنو ذباب : والله ماندري أصادق فيما يقضي بيننا ؟ فخبّأ رجل منهم ساق جرادة . فلما قدموا عليه قال الرجل : إني خبأت لك خبيئاً فما هو ؟ قال : ظهر كالفقار ، طار فاستطار ، وساق كالمنشار ، ألق مافي يدك ، فألقى ساق جرادة ، قال : وخبّأ رجل منهم تمرة فقال : قد خبأت خبيئة ، قال : طال فبسَق وأينع فأطعم ، ألق التمرة ، وخبأ له رجل آخر رأس جرادة ، خرزها في مزادة ، فعلقها في عنق كلب يقال له : يسار . فقال : خبأت خبيئاً فما هو ؟ فقال : رأس جرادة خرزت في مزادة في عنق كلبك يسار ، ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال . فغرموا لعبد المطلب مئة ناقة ، وغرموا لسطيح مئة ناقة ، فقدم عبد المطلب فاستعار قدوراً ، فنحر وأطعم الناس حوله ، ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر ، فأكلته السباع والطير والناس ، والخامسة أسقى الله إسماعيل زمزم .

---

(١) في الأصل [١٥٤/أ] .

(٢) في الأصل وابن عساكر ١٨٨ : « اتبعث » ، والعين أنثى . انظر اللسان : عين .

وعن ابن عباس قال :

كانت للعباس دار إلى جنب المسجد بالمدينة ، فقال له عمر بن الخطاب : بعنيها أو هبْها لي حتى أدخلها في المسجد فأبى ، فقال : اجعل بيني وبينك رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، فجعلا بينهما أُبيّ بن كعب ، فقضى [١٦٠/ب][1] للعباس على عمر ، فقال عمر : ما أحدٌ من أصحاب محمد ﷺ أجرأ علي منك ، فقال أُبيٌّ بن كعب : أو أنصح لك مني . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أما بلغك حديث داود أن الله أمره ببناء بيت المقدس ، فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها . فلما بلغ حِجْز[2] الرجال منعه الله بناءه قال داود : أي ربّي ، إن منعتني بناءه فاجعله في خلفي ، فقال العباس : أليس قد قضيتَ لي بها وصارت لي ؟ قال : بلى ، قال : فإني أشهدك أني قد جعلتها لله عزّ وجلّ .

وعن عدي بن سهيل قال :

لما استمدّ أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف علياً وخرج ممداً لهم ، فقال له عليٌّ : أين تخرج بنفسك ؟ إنك تريد عدواً كَلِباً ، فقال : إني أبادر بجهاد العدو موت العباس ، إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل ، فمات العباس لست سنين خلت من إمارة عثمان ، فانتقض والله بالناس الشر .

وعن صهيب مولى العباس قال :

رأيت علياً يقبل يد العباس ورجله ويقول : يا عم ، ارض عني .

وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول :

إن قريشاً رؤوس الناس ، وأن ليس أحد منهم يدخل في باب إلا دخل معه طائفة من الناس ، فلما طُعن أمر صُهيباً أن يصلي بالناس ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجل . فلما وضعوا الموائد كفّ الناس عن الطعام ، فقال العباس : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا ، وبعد أبي بكر ، وأنه لا بد للناس من الأكل ، فأكل وأكل الناس ، فعرفت فضل قول عمر .

---

(١) في الأصل [١٥٤/ب] .

(٢) الحِجز : بكسر الحاء وضمها : الناحية . اللسان : حجز .

زاد في حديث غيره :

فعُرف فضل قول عمر : إن قريشاً رؤساء الناس .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال :

العباس خير هذه الأمة ، وارث النبي وعمه .

وعن ابن شهاب قال :

لقد جاء الله بالإسلام وإن جَفْنَة العباس لتدور على [١٦١/أ][1] فقراء بني هاشم ، وإن سوطه وقيده لمعد لسفهائهم . قال : فكان ابن عمر يقول : هذا والله الشرف : يطعم الجائع ، ويؤدب السفيه .

وعن ابن عباس قال :

كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء مابيني وبينه ، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم مابيني وبينه ، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف ، فإن ذلك يقي مصارع السوء .

وكان العباس بن عبد المطلب تكون له الحاجة إلى غلمانه وهم بالغابة ، فيقف على سَلْعٍ[2] ، وذلك من آخر الليل فيناديهم فيسمعهم . قال : وذلك نحو من تسعة أميال .

وكان العباس قد عمي قبل موته .

وعن علي بن عبد الله بن عباس قال :

أعتق العباس عند موته سبعين مملوكاً .

وعن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال :

لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه : يا عبد الله ، إني والله ما متُّ موتاً ولكنني فنيت فناء ، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته ، وخوف الله وخوف معصيته ، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك . وإني استودعتك الله يا بني ، ثم استقبل القبلة فقال : لاإله إلا الله ثم شخص ببصره فمات .

---

(١) في الأصل [١٥٥/أ] .

(٢) جبل بسوق المدينة . معجم البلدان .

وعن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قال :

جاءنا مؤذن يؤذنّا بموت العباس بن عبد المطلب بقباء على حمار ، ثم جاءنا آخر على حمار فقلت : من الأول ؟ قال : مولى لبني هاشم ، والثاني رسول عثمان بن عفان ، فاستقبل قرى الأنصار قرية قرية حتى انتهى إلى السافلة : بني حارثة وما والاها ، فحشد الناس فما غادرنا النساء[1] . فلما أُتي به إلى موضع الجنائز تضايق فتقدموا به [١٦١/ب][2] إلى البقيع ، فلقد رأيتنا يوم صلينا عليه بالبقيع وما رأيت مثل ذلك الخروج على أحد من الناس قط ، وما يستطيع أحد من الناس أن[3] يدنو إلى سريره ، وغلب عليه بنو هاشم . فلما انتهوا إلى اللحد ازدحموا عليه . فأرى عثمان اعتزل وبعث الشرطة يضربون الناس عن بني هاشم حتى خلص بنو هاشم ، فكانوا هم الذين نزلوا في حفرته ودلّوه في اللحد ، ولقد رأيت على سريره بُرْدَ حِبَرَةٍ قد تقطع من زحامهم .

وتوفي في ست من خلافة عثمان .

قال عيسى بن طلحة :

رأيت عثمان يكبّر على العباس بالبقيع وما يقدر من لغط الناس ، ولقد بلغ الناس الحِشّان[4] ، وما تخلف أحد من الرجال والنساء[5] والصبيان .

وتوفي العباس وهو ابن سبع وثمانين . وقيل : توفي سنة تسع وعشرين وله ست وثمانون ، وقيل : توفي سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم . وقيل : سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وجلس عثمان على قبره حين دفن .

قال ابن عباس :

ولد أبي قبل الفيل بثلاث سنين ، وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين ،

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر : ٢٠١ ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) في الأصل [١٥٥/ب] .

(٣) ليست لفظة « أن » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ٢٠١ ، عن طبقات ابن سعد .

(٤) الحشان : أطم من آطام اليهود بالمدينة على يمين الطريق إلى قبور الشهداء شهداء أحد . معجم البلدان .

(٥) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

وتوفي وهو ابن ثمان وثمانين سنة . سنة اثنتين وثلاثين ، وهو معتدل القناة ، وكان يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات وهو أعدل قناة منه . قال خالد : ورأيت علي بن عبد الله بن العباس معتدل القناة .

١٨٥ ـ العباس بن عثمان بن محمد
أبو الفضل البجلي الراهبي المُكَتِّب

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال :

سئل رسول الله ﷺ فقيل : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « فيما بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » . أو كما قيل .

وعنه بسنده إلى يونس بن ميسرة بن حلبس قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب فقال :

يا أيها الناس ؛ [١٦٢/أ][(1)] أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنتم متحدثون لا محالة فتحدثوا بما كان يُتَحدَّث به في عهد عمر ، إن عمر كان يخيف الناس في الله ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في صلاتكم وتصدقوا ، ولا يقولن الرجل : إني مُقِلٌّ لا شيء لي ، فإن صدقة المقلّ أفضل عند الله من صدقة المكثر ، إياكم وقذف المحصنات ، ولا يقولن أحدكم : سمعت وبلغني ، فوالله ليؤخذن به ، ولو كان قيل في عهد نوح ، عوّدوا أنفسكم الخير ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخير عادة والشر لجاجة ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال :

أُتي رسول الله ﷺ ليلة أُسري به بقدحين من خمر ولبن ، فنظر إليهما فأخذ اللبن . فقال جبريل : الحمد لله الذي هداك للفطرة ، ولو أخذت الخمر لغوت أمتك .

ولد العباس بن عثمان المُكَتِّب في سنة ست وسبعين ومئة . وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومئتين .

---

(١) في الأصل [١٥٦/أ] .

١٨٦ ـ العباس بن علي بن الفضل

ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
أبو الفضل الهاشمي الموسائي الحاطب

حدث عن أبي جعفر محمد بن سليمان البصري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل معروف صدقة ، ومن المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط » . أو قال : « ووجهك إليه منطلق ، وأن تصبّ من دلوك في إناء جارك » .

وحدث عن علي بن حرب قال :

خرجنا من الموصل في سفينة نريد سُرَّ من رأى ، فإذا سمكة قد وثبت من الماء إلى السفينة ، فقال أحداث كانوا معنا : اعدلوا بنا إلى الشط نطلب حطباً نشويها ، قال : فخرجنا ندور [١٦٢/ب][1] فجئنا إلى خربة فدخلناها فوجدنا رجلاً مذبوحاً ورجلاً مكتوفاً قائماً ، فسألنا الرجل عن القصة فقال : هذا المكاري عدل بي من القافلة في الليل فشدني وثاقاً كما ترون وعزم على قتلي فناشدته الله ، وقلت : يا هذا ، خذ جميع ما معي ولا تقتلني فأبى إلا قتلي فانتزع سكيناً معه فعسرت عليه فاجتذبها ، فمرت على أوداجه فذبحته . قال : فأطلقنا يديه من وثاقه وأعطيناه البغل ، ورجعنا إلى السفينة فوثبت السمكة إلى الماء فذهبت .

توفي العباس الموسائي الخطيب سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) في الأصل [١٥٦/ب] .

١٨٧ ـ العباس بن الفضل بن حبيب
أبو الفضل السامريّ الدباج الحافظ

قدم دمشق مرات ، وحدث بها وبغيرها .

حدث عن عبد العزيز بن معاوية أبي خالد العتابي بسنده عن صُمَيْتة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من مات بالمدينة كنت له يوم القيامة شفيعاً أو شهيداً » .

وحدث عن محمد بن بشر أخي خطاب بسنده عن صخر الغامدي قال : قال النبي ﷺ :

« اللهم ، بارك لأمتي في بكورها » .

١٨٨ ـ العباس بن الفضل بن العباس
ابن الفضل بن عبد الله ، أبو الفضل بن فضلويه الدينوري

(١)سكن دمشق في قرية يقال لها : السَّفليّين(١) .

حدث عن أبي زرعة بسنده عن عائشة

أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً .

وحدث عن عبيد الله بن محمد الهمذاني بسنده عن الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول :

من سافر في كانونين فقد برئت منه الذمة .

توفي العباس بن فضلويه سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

(١ ـ ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . والسفليون : محلة كانت عند المسجد الجديد جنوب ميدان الحصا في دمشق . معجم البلدان . وغوطة دمشق : ٢٣٥

١٨٩ ـ العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب [١٦٣/أ][1] القرشي

حدث عن الوليد بن سلمة الأزدي[2] الفلسطيني بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء ، وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء ، وقتل ابن آدم أخاه يوم الثلاثاء ، ونهى رسول الله ﷺ عن الحجامة يوم الثلاثاء » .

١٩٠ ـ العباس بن الفضل بن محمد

ويقال : ابن الفضل بن بشر ـ أبو الفضل الأسفاطي البصري

حدث عن إسماعيل بن أبي أويس بسنده عن أبي طلحة الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

« من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً » .

١٩١ ـ العباس بن محمد بن حامد

أبو القاسم البغدادي الصائغ

حدث عن أبي بكر جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .

١٩٢ ـ العباس بن محمد بن حبّان

ابن موسى بن حِبّان بن موسى ، أبو الفرج الكلابي

حدث عن أحمد بن سعيد بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة » .

---

(١) في الأصل [١٥٧/أ] .

(٢) كذا في الأصل ، بإعجام الزاي ، وضبط الهمزة بالفتح . وفي تاريخ ابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ٢١٨ : « الأردني » .

توفي أبو الفرج سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

١٩٣ ـ العباس بن محمد بن سعيد الهاشمي
مولى بني هاشم

حدث عن صفوان بن صالح بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين ، إذا أتت هذه نطحتها ، وإذا أتت هذه نطحتها » .

[١٦٣/ب][(١)]

١٩٤ ـ العباس بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[(٢)] ، أبو الفضل الهاشمي

ولاه المنصور دمشق والشام كله ، وقدمها مع المهدي ، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وكان من رجالات بني هاشم . ولد سنة إحدى وعشرين ومئة ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة ثمان عشرة ومئة . وأمُّه أمُّ ولد . قدم دمشق والياً عليها وعلى الشام سنة أربعين ومئة . وكان العباس أجود الناس رأياً . وكان الرشيد يقول : عمي العباس بن محمد يذكر في أسلافنا .

قال العباس : قلت للرشيد يوماً : إنما مالُك تزرعُ به من أصلَحتْه نعمتُك ، وسيفُك تحصد به من كفرها . وكان بين يدي الرشيد طبيب يقول له : كُلْ كذا ولا تأكل كذا ، فقلت للطبيب : أنت أحمق ، إذا صححْتَ فَكُل كُلَّ شيء ، وإذا مرضت فاحتَمِ مِنْ كُلِّ شيء .

وقال له بعض الشعراء[(٣)] : [الكامل]

(١) بهذه الترجمة ينتهي اضطراب ترتيب الأوراق في الأصل .

(٢) انظر نسب قريش : ٤٢٧

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢٥/١٢

لـو قيـلَ للعبـاسِ يـابنَ محمـدٍ قُلْ: لا ـ وأنتَ مُخَلَّدٌ ـ ماقـالَهـا
إن السَّماحـــةَ لم تَـزَلْ مَعْقـولـــةً حتّى حَلَلْتَ براحتيـك عِقـالَهـا
وإذا المُلـوكُ تسـايَرتْ في بَلْـدةٍ كانُـوا[1] كـواكِبَهـا وكنتَ هِـلالَهـا

قال العباس بن محمد لمؤدب بنيه :

يـا فل[2] ، إنـك قـد كفيتَ أعراضَهم فـاكفني آدابَهم ، علِّمهم كتـابَ الله فـإنّـه عليهم نزل ، ومن عنـدهم فَصَلَ . وإنّـه كفَى بـالمرءِ جهلاً أنْ يجهلَ فضـلاً عنـه أُخِـذ ، وفقِّههم في الحلالِ والحرام فإنّه حابسٌ أن يظْلِموا ، وغذِّهم بالحكمةِ فـإنّهـا ربيع القلوب ، والتمسني عنـد آثارك فيهم تجدني .

قال رجل للعباس بن محمد :

إني أتيتُك في حاجة صغيرة ، فقال : اطلب لها رجلاً صغيراً .

وحكى ابن قتيبة قال : قال رجل للعباس بن محمد :

إني أتيتك في حُوَيْجة ، فقال : اطلب لها رُجَيلاً .

قال : وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العبـاس [١٦٤/أ] لرجل قـال لـه : إني أتيتك في حاجة صغيرة ، قال : هاتِها ، فـإن الرجل لا يصغُر عن كبيرِ أخيـه ولا يكبر عن صغيره .

وفي[3] سنة خمس وثمانين ومئة ولي العباس بن محمـد ـ الـذي تنسب إليـه العبـاسيـة ـ الجزيرة ، وصار إلى الرَّقـة ، فـأمر الرشيـد يفرش لـه في قصر الإمـارة ، واتخـذت لـه فيـه الآلات ، وشحن بالرقيق ، وحمل إليه خمسة آلاف ألف درهم .

وفي سنة ست وثمانين توفي العباس بن محمد ببغداد ، وكانت علته الماء الأصفر . وصلى عليه الأمين . ودفن في العباسية وسنه خمس وستون سنة .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر ٢٢٥ ، وتاريخ بغداد : « كانت » .
(٢) يافل : يارجل ، وهو من الأسماء التي تلازم النداء .
(٣) تاريخ بغداد ١٢٥/١٢

وقطيعة العباس التي في الجانب الشرقي تنسب إلى العباس وهو أخو المنصور . وبينه وبين وفاة أبي العباس خمسون سنة ، لأن أبا العباس مات سنة ست وثلاثين ، ومات العباس سنة ست وثمانين ومئة . وكان يتولى الجزيرة ، وأهله يتهمون فيه الرشيد ، يزعمون أنّه سَمّه ، وأنه سقى بطنُه[1] ، فمات في هذه العلة .

(١) يقال : سقى ، بطنُه وسَقي : أي حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

نجز الجزء الحادي عشر من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في الجزء الثاني عشر إن شاء الله
العباس بن مرداس بن أبي عامر
علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه في يوم الأربعاء مستهل ذي الحجة المبارك سنة إحدى وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله
وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل



مراجع تحقيق الجزء الحادي عشر

أخبار الأذكياء لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

أساس البلاغة .

أسباب النزول ، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠هـ .

الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ العراق ، ط٢ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٢٨هـ .

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨م .

الإكمال لابن ماكولا ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان ط٢ .

إنباه الرواة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .

الأنساب للسمعاني : ليدن ١٩١٢م .

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

تاج العروس ، تحقيق لفيف من الأساتذة (١ ـ ١٠) .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م .

تاريخ دمشق لابن عساكر :
مخطوطة الظاهرية (عام ٣٣٦٦ ، ٣٣٩١) .
نسخة مصورة من الأزهر بخط القاسم ابن المصنف (متفرقات ٢٣٧ ، ٢٣٨) .
نسخة مصورة من المغرب بخط البرزالي .
ج / عا (عاصم ـ عائذ) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطابع الإدارة السياسية في الجيش العربي السوري ، دمشق ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
ج / عب (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب)، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
ج / تراجم النساء ، تحقيق سكينة الشهابي ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ط١ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
ج / عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة الشهابي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ مطبعة دار الفكر ، دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
تبصير المنتبه لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، لعبد القادر بدران ، الأجزاء (١ ـ ٧).
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .
ديوان الأعشى (أعشى همدان) طبعة بيانه ١٩٢٧م .

ديـوان أوس بن حجر ، تحقيـق الـدكتـور محمـد يـوسف نجم ، دار صـادر ، بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
ديوان البحتري
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ١٩٧١م .
ديوان ذي الرمـة ، تحقيق الدكتور عبد القـدوس أبو صـالح ، من مطبـوعـات مجمع اللغـة العربية ، مطبعة طربين ، دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق دريـة الخطيب ولطفي الصقـال ، من مطبوعـات مجمع اللغـة العربية ، دمشق ١٩٧٥م .
ديوان عبيـد الله بن قيس الرقيـات ، تحقيق وشرح الـدكتور محمـد يـوسف نجم ، دار بيروت ودار صادر ، بيروت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .
ديوان أبي نواس ، طبعة محمود واصف ، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨م .
سنن الترمذي ، تحقيق عزت عبيد الدعاس ، مكتبة دار الدعوة ، حمص ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
سنن أبي داود .
سنن ابن مـاجـه ، تحقيـق محمـد فـؤاد عبـد البـاقي ، دار إحيـاء الكتب العربيـة ، مصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .
سير أعلام النبلاء للحافظ الـذهبي ، تحقيق لفيف من الأستـاذة ، مؤسسـة الرسـالـة ، بيروت ط١ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
السيرة النبويـة لابن هشـام ، تحقيـق مصطفى السقـا ، وإبراهيم الأبيـاري ، وعبـد الحفيـظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط٣ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبـة القـدسي ، القـاهرة ١٣٥١هـ .
شرح ديـوان امرئ القيس ، حسن السنـدوبي ، مطبعـة الاستقـامـة ، القـاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .
شرح ديوان كثير عزة ، تحقيق هنري بيرس ، طبع الجزائر ١٩٢٨ م .
شرح ديوان لبيد بن ربيعة العـامري ، حققـه الـدكتور إحسـان عبـاس ، مطبعـة حكومـة الكويت ١٩٦٢م .

الطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م (١ ـ ٨) .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، طبعة دار الفكر ، دمشق ١٩٨٤م

القاموس المحيط للفيروز آبادي .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ط٢ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

كتاب الفتوح

لسان العرب لابن منظور

المراسيل لابن أبي حاتم ، تحقيق شكر الله القوجاني ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

المصنف لعبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط١ ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

المعرفة والتاريخ للفسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

المغازي للواقدي ، تحقيق مارسدن جونس ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣هـ .

فهرس التراجم

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٦٤-	صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم ، التيمي المنقري البصري	١٠٠
٦٥-	صفوان بن عمرو بن هرم ، أبو عمرو السكسكي الحمصي	١٠٠
٦٦-	صفوان بن المعطل ، أبو عمرو السلمي الذكواني	١٠١
٦٧-	صفوان بن وهب بن ربيعة ، أبو عمرو القرشي الفهري ، المعروف بابن بيضاء	١٠٦
٦٨-	صفوان بن يسرة بن صفوان ، أبو العباس اللخمي البلاطي	١٠٧
٦٩-	الصقر بن رستم ، ويقال السقر ، أبو سليمان الدمشقي	١٠٧
٧٠-	الصلت بن بهرام ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام التيمي ، ويقال الهلالي الكوفي	١٠٨
٧١-	الصلت بن دينار، أبو شعيب البصري، المعروف بالمجنون الأزدي	١٠٨
٧٢-	الصلت بن عبد الرحمن ، الزبيدي الكوفي	١٠٩
٧٣-	الصلت ، والد العلاء	١٠٩
٧٤-	صمدون بن الحسين بن علي ، أبو الحسن الصوري	١١٠
٧٥-	صهيب بن سنان ، أبو يحي ، وقيل أبو غسان (صهيب الرومي)	١١٠
٧٦-	صيفي بن الأسلت ، أبو قيس الأنصاري الوائلي الشاعر	١٢٠
٧٧-	صيفي بن فسيل ، ويقال فشيل ، الربعي الشيباني الكوفي	١٢٤
	حرف الضاد المعجمة	
٧٨-	الضحاك بن أحمد بن الضحاك ، أبو العشائر المقرئ الخولاني	١٢٦
٧٩-	الضحاك بن زمل بن عبد الرحمن ، السكسكي	١٢٦
٨٠-	الضحاك بن عبد الله ، أبو محمد ، وقيل أبو شيبة الهندي	١٢٨
٨١-	الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب ، أبو زرعة ويقال أبو بشر النصري	١٢٨
٨٢-	الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب ، ويقال عزرم ، أبو عبد الرحمن الأشعري	١٢٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/٩/١٩٨٨م
عدد النسخ (١٥٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء الثاني عشر

العباس بن مرداس ـ عبد الله بن عبد الرحمن

تحقيق

روحية النحاس

مراجعة

محمد مطيع الحافظ

دار الفكر



الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً: فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة ـ ويقال : جارية ـ ابن عبد بن عباس ـ ويقال : عيسى ، ويقال : عبس ، ويقال : عبد عبس ـ بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان

وفي نسبه اختلاف ، له صحبة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، واستعمله سيدنا رسول الله ﷺ على بني سُليم ، وقدم دمشق ، وكان له بها دار .

روى العباس

أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله : إني قد فعلت وغفرت لأمتك إلا ظُلْم بعضهم بعضاً ، فأعاد فقال : يارب إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيبَ المظلوم خيراً من ظُلامته . فلم تكن تلك العشية إلا ذا ، فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأمته فلم يلبث النبي ﷺ أن تبسّم فقال بعض أصحابه ـ وفي رواية فقال : أبو بكر وعمر ـ : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي تبسمت في ساعة لم تكن تضحك فيها فما أضحكك أضحك الله سنّك ؟ قال : تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله تبارك وتعالى قد أجابني في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ، ويحثو التراب على رأسه فضحكت مما يصنع من جزعه .

وعن العباس

أنه أتى النبي ﷺ فطلب إليه أن يُحفِره ركيّة بالدَّثينة[١] فأحفره إياها على أنه ليس له منها إلا فضل ابن السبيل .

(١) الدَّثينة ـ ويقال : الدَّفينة ـ : منزل لبني سُليم . معجم البلدان . الدثينة ، الدفينة .

أسلم العباس قبل فتح مكة ، ثم أتى رسول الله ﷺ في تسع مئة من قومه على الخيول معهم القنا والدروع الظاهرة فحضروا فتح مكة ، وحضر حُنيناً وأعطاه رسول الله ﷺ [٢/أ] مع من أعطى من المؤلَّفة قلوبهم . ولم يسكن بمكة ولا المدينة وكان يغزو مع رسول الله ﷺ فيرجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة ، ويأتي البصرة كثيراً ، وقيل كان ينزل أرض بني سُلَيم .

وحدّث العباس بن مرداس

أنه كان في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض مثل اللبن فقال : ياعباس بن مرداس ، ألم تر أن السماء كفت أحراسها ، وأن الحرب تجرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الدين نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء . [(١)]صاحب الناقة القصواء ؟ قال : فرجعت مرعوباً قد راعني ما رأيتُ وسمعت ، حتى جئت وثناً لنا يدعى الضِمار[(٢)] وكنا نعبده ونكلمه من جوفه فكنست ماحوله ثم تمسحت به وقبّلته وإذا صائح من جوفه يقول : [الكامل]

قُلْ للقبائلِ من سُلَيم كلِّها ... هَلَكَ الضِمارُ[(٢)] وفازَ أهلُ المسجدِ

هَلَكَ الضِمارُ[(٢)] وكان يُعْبَدُ مَرَّةً ... قَبْلَ الصَّلاةِ مَعَ النبيِّ مُحمَّدِ

إنَّ الَّذي جا بالنبوَّةِ والهُدى ... بعدَ ابن مريمَ مِنْ قريشٍ مهتدِ

قال : فخرجت مرعوباً حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر ، فخرجت في ثلاث مئة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة فدخلنا المسجد . فلما رآني النبي ﷺ قال : ياعباس ، كيف كان إسلامك ؟ قال : فقصصت عليه القصة . قال : فسرَّ بذلك فأسلمتُ أنا وقومي .

وعن رافع بن خَديج قال :

أعطى رسول الله ﷺ يوم حنين أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ،

(١) كذا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « مع صاحب » .

(٢) في الأصل : « الضِماد » قال ياقوت في « الضِّمار » : بالكسر وآخره راء : صنم كان في ديار سليم بالحجاز . وقال أيضاً في : « ضَمار » : بوزن قَعال : « صنم .. » ثم أورد الأبيات باختلاف في الرواية . وفي القاموس « ضمر » . الضمار ككتاب : صنم كان يعبده العباس بن مرداس .

وعُيينـة بن حصن ، والأقرع بن حـابس مئـة من الإبـل ، وأعطى عبـاس بن مرداس دون ذلك . فقال العباس بن مرداس : [المتقارب]

[٢/ب] أتجعــلُ نهبي ونهب العُبَيــــدِ[1] بينَ عُيينــــةَ والأقرعِ
ومـــا كانَ بــدر ولا حـــابسٌ يفـوقـــانِ مرداسَ في مَجْمَـعِ
ومـــــا كنتُ دون امرئٍ منهما ومَنْ تَخفِضِ اليــومَ لا يُرفَـعِ

قال : فأتم له رسول الله ﷺ مئة .

وفي رواية

أنه كان في فتح مكة وأنه قال : اذهب يا بلال فاقطع لسانه . قال : فذهب بلال ، فجعل يقول : يامعشر المسلمين ، أيقطعُ لساني بعد الإسلام ! يارسول الله ، لاأعود أبداً . فلما رأى بلال جزعه قال : إنه لم يأمرني أن أقطع لسانك ، أمرني أن أكسوك وأعطيك شيئاً .

قال في هذه الرواية : إنه في فتح مكة ، وإنما كان يوم حنين .

وفي رواية

أنه أعطاه أربعاً من الإبل فعاتب النبي ﷺ في شعرٍ قاله : [المتقارب]

كانتْ نِهـــابـــاً تـلافيتُهـــا بكرّي[2] على القـوم بـــالأجرعِ
وحثّي الجنـودَ لكَيْ يُــدلجـوا إذا هجـعَ القـــومُ لم أهجـــعِ
فـــأصبـــحَ نهبي ونهبُ العُبيـــــدِ بينَ عُيينـــــةَ والأقرعِ
إلا أفـــاليـــل[3] أُعطيتُهـــا عـديـدَ قـوائمُهـا الأربـعِ
وقــدْ كنتُ في الحربِ ذا تُـدرَإٍ فلم أُعــطَ شيئـــاً ولم أمنـعِ
ومـــا كانَ بـــدرٌ ولا حـــابسٌ يفـوقـــانِ مرداسَ في الجمـعِ
ومــــــا كنتُ دونَ امرئٍ منهما ومَنْ تَضَـعِ اليـــومَ لا يُرفَـــعِ

---

(١) عُبَيد : اسم فرس العباس . اللسان : عبد . وقد أورد البيت الأول .

(٢) الأصل : « وكرّي » . وما هنا عن الديوان ٨٣ وابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل . ورواية الديوان : « أفائل » ج أفيل : الفصيل . اللسان .

فرفع أبو بكر أبياته إلى النبي ﷺ فقال للعباس : أنت الذي يقول : أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ليس هكذا قال . قال : فكيف قال ؟ قال : فأنشده أبو بكر كما قال عباس ، فقال النبي ﷺ سواء ، ما يضرك بدأتَ بالأقرع أم عيينة [٣/أ] فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، ماأنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا عني لسانه وأعطوه مئة من الإبل - ويقال : خمسين من الإبل - ففزع منها أناس وقالوا : أُمر بعباس يُمثَّل به .

دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب فقال عمر : أخبرني يا عمرو من أشجع العرب ؟ قال : كنا ياأمير المؤمنين ستة فرسان لا يعادلنا أحد من العرب ، وكان أشجعَنا العباس بن مرداس السلمي . قال : وكيف حكمت له بذلك وعلمته ؟ قال : علمته بأشعارٍ قلناها في حروبنا . قال : هات ماقلت أنت وما قال هؤلاء قال : قلت[1] : [الطويل]

ولَمّا رأيتُ الخيلَ زُوراً كأنّها ... جداولُ زرعٍ خُلّيَت فاسبطرّتِ
فجاشَتْ إليَّ النفسُ أولَ مرةٍ ... فرُدَّتْ إلى مكروهها فاستقرّتِ

ماجاشت نفسي ياأمير المؤمنين إلا من الجبن . وقال دريد بن الصمة : [الرمل]

ولَقَدْ أصرفُها كارِهَةً ... حينَ للنفسِ مِنَ الموتِ هريرْ
كلّما ذَلَّ عني خلقٌ ... وبكلٍّ أنا في الرَّوْعِ جديرْ

ماهرّ من الموت إلا منَ الجبن . وقال عَمرو بن الإطنابة : [الوافر]

وقولي كلّما جشأَت وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحمَدي أو تستريحي

ماجشأت نفسه ولا جاشت إلا من الجبن . وقال عامر بن الطفيل : [الطويل]

أقولُ لنفسي لا يُجادُ بمثلِها ... أقلّي مراجاً[2] إنني غيرُ مُدبرِ

مامرجت نفسه ياأمير المؤمنين إلا من الجبن . وقال عنترة : [الكامل]

إذ يتّقونَ بيَ الأسنةَ لم أخِمْ ... عنها ولكني تضايقَ مَقدَمي

---

(١) البيتان من قصيدة في : شعر عمرو بن معديكرب ٥٣

(٢) مرج الأمر : اضطرب . اللسان : مرج .

ماتضايق مقدمه إلا من الجبن . وقال العباس بن مرداس[1] : [الوافر]

أشـــدُّ على الكتيبـــةِ لاأبـــالي أفيهـــا كانَ حتفي أم ســـواهـــا

[2]فكان هذا أشجَعنا فقال : صدقت ياعمرو[2] .

[٣/ب] قيل للعباس بن مرداس بعدما كبر : ألا تأخذ من الشراب ، فإنه يزيد في جرأتك ويقويك ؟ قال : أُصبح سيد قومي وأُمسي سفيهَهم ؟ لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً .

٢ ـ العباس بن نَجيح

أبو الحارث القرشي

حدث عن الهيثم بن حُميد بسنده عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتـزال الخـلافـة في بني أميـة يتلقفـونهـا تلقف الكرة . فـإذا نـزعت مِنهم فـلا خير في عيش .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

إن دعامة أمتي عُصب اليمن ، وأبدال الشام وهم أربعون رجلاً . كلما هلـك رجل أبـدل الله مكانه آخر ليسوا بالمتاوتين ولا المتهالكين ولا المتناوشين[3] . لم يبلغوا مـا بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة ، وإنما بلغوا ذلك بـالسخـاء وصحـة القلوب والمنـاصحـة لجميع المسلمين . وإن أمتي سيكونون على خمس طبقات : فأنـا ومن معي إلى أربعين سنـة أهل إيمـان وعلم ، ومن بعـده إلى ثمانين سنة أهل برّ وتقوى ، ومن بعدهم إلى عشرين ومئة سنة أهل تراحُم وتواصُل ، ومن بعدهم إلى ستين ومئة سنة أهل تقاطُع وتدابُر ، ومن بعدهم إلى انقضاء الدنيا فـالهَرْج . النجـاءَ النجاء .

---

(١) البيت من مقطعة في ديوانه ١١٠

(٢ ـ ٢) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة وفي الهامش حرف « ط » .

٣ ـ العباس بن الوليد بن صُبْح
أبو الفضل السلمي الخلال

حدث عن الفريابي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

كل معروف صدقة .

وحدث عن محمد بن عيسى بن سميع بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً [٤/أ] لمسّه إلا مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم ﴿ وإنّي أُعيذُها بِكَ وَذُرّيتَها مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾(١) .

توفي الخلال سنة ثمان وأربعين ومئتين .

٤ ـ العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
أبو الحارث ويقال : أبو الوليد الأموي

فارس سخي يقال له : فارس بني مروان . فتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم .

أرسل حديثاً عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

وللعباس مواقف وحروب وغزوات وفتوحات .

قال ابن شوذب :

عرض على عمر بن عبد العزيز جوارٍ وعنده العباس بن الوليد . فجعل كلما مرت به جارية تعجبه قال : يا أمير المؤمنين ، اتخذ هذه . قال : فلما أكثر قال له عمر بن عبد العزيز : أتأمرني بالزنا ؟ قال : فخرج العباس فمر بأناس من أهل بيته فقال : ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة ؟!.

مات العباس بن الوليد في سجن مروان بن محمد بحران .

---

(١) سورة آل عمران ٣٦/٣

٥ ـ العباس بن الوليد بن عمر بن الدِّرَفْس
الغساني

حدث عن أبيه بسنده عن يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس قال :

أشرف عيسى بن مريم عليه السلام من جبل البضيع ـ يعني جبل الكسوة ـ فأشرف على الغوطة . فلما رآها قال عيسى : إن للغوطة أن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزاً ، ولن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً . قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع .

٦ ـ العباس بن الوليد بن مَزْيَد
أبو الفضل العذري البيروتي

حدث بدمشق .

حدث عن أبيه بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن اليهود والنصارى لا تصبغ فخالفوهم » .

[٤/ب] وحدث عن عقبة بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْن لَهُمُ البُشْرَى في الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ ﴾(١) . فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ـ أو قال : أحد غيرك » قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له » .

ولد العباس بن الوليد بن مزيد سنة تسع وستين ومئة ، ومات سنة سبعين ومئتين .

---

(١) سورة يونس ١٠/٦٣ ، ٦٤

٧ ـ العباس بن الوليد
أبو الفضل المكتب البصري

سمع بدمشق

حَدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق ، درب القصابين ، باب الجابية ، عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عز وجل يوكّل بآكل الخل ملكَيْن يستغفران الله له حتى يفرغ » .

٨ ـ العباس بن هاشم بن القاسم

حدث بصيدا عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال :

هذه السراطين التي على ساحل البحر وكّلها الله بالموج لا يغدق الساحل، أو لا يغرق الساحل .

٩ ـ العباس بن يوسف
أبو الفضل الشّكلي البغدادي الصوفي

رحل وطوّف الشام .

حدث عن أحمد بن سُفيان بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

ورُوي عن العباس بن يوسف أنه قال :

إذا رأيت الرجل مشتغلاً بالله عزّ وجلّ فلا تسل عن إيمانه ، وإذا رأيته مشتغلاً عن الله عزّ وجلّ فلا تسل عن نفاقه .

مات أبو الفضل الشّكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة .

[٥/أ]   ١٠ ـ عباية بن أبي الدرداء ، ويقال عبّاد

حدث عن أبيه أبي الدرداء قال :

كنا عند النبي ﷺ فنال رجل من رجل فردّ عليه رجل ، فقال النبي ﷺ : « من ردّ عن عِرض أخيه رُفع بها درجة » .

وفي رواية أخرى : فقال رسول الله ﷺ :

« مَن ردّ عن عِرض أخيه كان له حجاباً من النار » .

وفي رواية أخرى عن عباد بن أبي الدرداء عن أبيه قال :

أُهدي لرسول الله ﷺ كبشان أملحان[1] جذَعان فضحى بهما .

١١ ـ عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد
أبو محمد المصري الجوهري

سمع بدمشق وبمصر .

حدث عن إبراهيم بن مرزوق البصري بسنده عن سَمُرة بن جُندب :

أن نبي الله ﷺ دخل يوماً المسجد فقال : « أيُّكم رأى رؤيا فليحدث بها . فلم يحدث أحد بشيء ، فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني : بينا أنا نائم إذ جاءني رجل فقال : قم فقمت ، فقال : أمضهْ فمضَيْت ساعة فإذا أنا برجلين : رجل قائم وآخر نائم ، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدّخه فإلى أن يجيء بحجر آخر عاد رأسه كما كان . قال : فقلت : سبحان الله ماهذا ؟! فقال : أمض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا برجلين ؛ رجل جالس وآخر قائم وفي يده حديدة فيضعها في شدقه فيمدّه حتى يبلغ حاجبه ثم ينزعه ويمدّ الجانب الآخر ، فإذا مدّ هذا عاد هذا كما كان . فقلت : سبحان الله ماهذا ؟! قال : أمض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسبح ، وعلى شاطئ النهر رجل يجمع حجارةً قد أحماها ، قد تركها مثل الجمرة . كلما [٥/ب] دنا منه ألقمه حجراً

(١) كبش أملح : فيه بياض وسواد . اللسان : ملح

ـ للذي في الدم ـ فيرجع . فقلت : سبحان الله ماهذا ؟! قال : امض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بروضة قد مُلئت أطفالاً ووسطهم رجل يكاد يُرى رأسه طولاً في السماء . قلت : سبحان الله ماهذا ؟! قال : امض أمامك . قال : فمضيت ساعة فإذا أنا بشجرة لو اجتمع تحتها الخلق لأظلّتهم ، وتحتها رجلان : واحد يجمع حطباً والآخر يوقد . قلت : سبحان الله ماهذا ؟! فقال : ارقب ساعةً فإذا أنا بمدينة مبنية من ذهب وفضة وإذا أهلها شقٌ منهم سود وشقٌ منهم بيض فقلت : سبحان الله ماهذا ؟! قال : امض أمامك ، هل تدري أين مآبك ؟، قال : قلت : مآبي عند الله عزّ وجلّ . قال : صدقتَ . قال : أنظر إلى السماء فإذا أنا برابية[1] ـ أو كلمة تشبهها ـ قال : ذاك مآبك قال : قلت : ألا تخبرني عما رأيت ؟ قال : لاتفارقني وسلني عما بدا لك ، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ووسطها نهر ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، فيه رجال مشمرون يُشدّون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر ـ أو كلمة تشبهها ـ فيخرجون بيضاً نقاء . قال : قلت : أخبرني عن هذه المدينة الأخرى قال : تلك الدنيا ، فيها ناس خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تابوا فتاب الله عليهم قال : قلت : فالرجلين اللذين[2] كانا يوقدان النار تحت الشجرة ؟. قال : ذيناك مَلَكيْ جهنم يحمون جهنم لأعداء الله عزّ وجلّ يوم القيامة . قال : قلت : فالروضة ؟ . قال : أولئك الأطفال وُكّل بهم إبراهيم عليه السلام يربيهم إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يسبح في الدم ؟. قال : ذلك صاحبُ الربا ، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يُشدَخ رأسه ؟. قال : ذلك رجل تعلم [٦/أ] القرآن فنام عنه حتى نسيه لا يقرأ منه شيئاً . كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة ، لا يَدَعُونه ينام . وسألته عن الذي يُشق شدقه قال : ذاك رجل كذاب .

وحدث عن إبراهيم بن أبي داود البُرَلُّسي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل مسكرٍ خمر ، وكل مسكر حرام » .

توفي عبد الله المصري سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » .

(٢) كذا في الأصل . على تقدير : فأخبرني عن الرجلين .

١٢ ـ عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذَكْوان
أبو عمرو ـ ويقال : أبو محمد

إمام المسجد الجامع بدمشق .

حدث بدمشق عن عِرَاك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صُبَيح المرّي بسنده عن ابن عباس قال :

لما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال : الحمد لله ، دفن البنات من المكرمات .

توفي ابن ذكوان سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، ومولده سنة ثلاث وسبعين ومئة .

١٣ ـ عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خُذْيان بن حامِس
أبو محمد الفرغاني الأمير القائد الْجُندي

صاحب أبي جعفر الطبري . ذيّل على تاريخ الطبري(١) .

وحدث بدمشق في سنة خمس وأربعين وثلاث مئة عن أبي جعفر الطبري بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أفضلكم من علّم القرآن أو تعلمه » .

ولد الفرغاني سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

الْجُندي بضم الجيم وسكون النون . وخُذيان : بخاء مضمومة وذال ، معجمتين . وجُلب خُذيان من فَرغانة إلى المعتصم فأسلم . ونزل عبد الله مصر وحدث بها .

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ٢٩٨/١ ، وقال : إنه عرف بالصلة .

[٦/ب] ١٤ ـ عبد الله بن أحمد أبي عمرو بن حفص
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي

لأبيه أبي عمرو صحبة ، كان مع أبيه بالشام حين خرج في جيش عمر لافتتاحها فأصيب جماعة من أهل بيته في طاعون عَمواس(١) ، ونجا هو . ثم قدم على معاوية ثم قدم على يزيد بن معاوية فأكرمه وأحسن جائزته ، ثم رجع إلى المدينة ـ وكان مَرْضياً صالحاً ـ فقام إلى جنب المنبر وقال : أَلَمْ أُحْبَ أَلَمْ أكرم ؟ والله لَرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراً . فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه ، وخرج مع أهل الحرة فقُتل . وفيه يقول الشاعر : [الخفيف]

وبِجَنْبِ القرارة ابن أبي عمرٍو قتيــلٌ جــادَتْ عليــه السماءُ

والحرّة سنة ثلاث وستين .

١٥ ـ عبد الله بن أحمد بن خالد بن عبد الملك
الأموي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول ليلة من شهر رمضان رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » .

وحدث عن ابن مصَفّى بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إذا فشا الإسلام في الأنباط واتخذوا فيكم الدور ، وقعدوا في الأفنية فاحذروهم فإن فيهم الدَّغَل والنَّغَلَ والفتنة » .

---

(١) عمواس . واختلف في ضبطها : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ، ثم فشا في أرض الشام سنة ١٨ هـ . معجم البلدان .

١٦ ـ عبد الله بن أحمد بن ديزويه ـ ويقال دبزويه
أبو عمرو الجبيلي الدمشقي

حدث بمصر وبغيرها .

روى عن أحمد بن[١] علي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

[٧/أ] « أيّما شاب تزوج في حداثة سنه عجّ شيطانه : يا ويله عصم مني دينه » .

حدث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة .

١٧ ـ عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب بن جعفر بن يزيد
أبو محمد قاضي دمشق ـ يعرف بابن أخت وليد ، ويقال ابن بنت وليد

من أهل بغداد .

حدث عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني بسنده عن سعد بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يكون فتنة : القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، والساعي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من المُوضع ».

ولي قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة من قِبَل الإخشيدية ، وتوفي سنة تسع وستين وثلاث مئة . وكان يقال إنه جاوز التسعين ، ونُقل أنه كان خياطاً ، وكان أبوه حائكاً نسج المقانع[٢] ، وكان سخيفاً خليعاً مذكوراً بالإرتشاء ، وهجاه جماعة من أهل مصر منهم محمد بن بدر الغفاري ، هجاه لكونه جعل رجلاً اسمه حماد كاتبَه وحاجبَه وما كتب قط ، وإنما قدّمه للمقاطعة في الأحكام والتعديل .

---

(١) تكررت لفظتا « أحمد بن » في هامش الأصل .

(٢) المِقْنَع والمِقنعة بكسر ميمها : ماتقنّع به المرأة رأسها . القاموس . وانظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي ٣٠٣

١٨ ـ عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان
ابن خالد بن عبد الرحمن بن زَبْر[1] ، أبو محمد الرَّبَعي

ولي القضاء بدمشق ومصر دفعات .

حدث سنة سبع وعشرين وثلاث مئة عن الهيثم بن سهل بسنده عن أبي ذرّ قال :

قلت : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل الصالح لنفسه ويحمده الناس . قال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » .

زَبْر جده : بفتح الزاي وسكون الباء .

تقلّد أبو محمد عبد الله القضاء بمصر ، ودخلها سنة سبع عشرة وثلاث مئة ، وذكر أن مولده سنة نيف وخمسين ومئتين [٧/ب] وقرأ عهده من قبل جعفر المقتدر في الجامع ، ونظر في القضاء والأحباس والمواريث ، وكان شيخاً ضابطاً من الدهاة ممشّياً لأموره ، عارفاً بالأخبار والكتب والسِّيَر في الدولتين .

قال معبد الصيداوي :

كنت في خدمة القاضي أبي محمد عبد الله بن زَبْر ، وخرجت معه إلى بغداد ، فما قدر مفلح المقتدري على ولايته مع علي بن عيسى الوزير ، فطال مقامه فقال لي يوماً : يامعبد لي عليك حقّ ، وأريد أن ترفع لي رقعة إلى مجلس المظالم وهذه عشرون ديناراً ، فأخذت منه الدنانير ، وعملت على أن ألقي الرقعة في دجلة ، وأقول : قد أوصلتها ، فسهر ليلته حتى حرّر الرقعة ثم أقامني في آخر الليل وألبسني ثوباً مشمراً في زي الخراسانية ومنديل خراساني ، ودفع إلي دفاتر ومحبرة ، ونقط الحبر على ثيابي ، وسلّم إليّ رقعة . وركبت الزورق ، ومررت إلى الموضع الذي فيه ترفع المظالم ، فرأيت خادماً وامرأة بنقاب كحلي ، وتأملت وإذا الرقاع لاتقرأ ، وكنت قبل وصولي قد فتحت الرقعة أقرؤها لئلا يكون فيها أمر مهلك فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على خير أمين دعا إلى خير

---

(١) اللفظة مكررة في هامش الأصل وهي مشكولة : « زَبْر »

الدين ، محمد سيّد المرسلين ، وعلى أهل بيته الطـاهرين ، على رغم أنف الراغمين . حضر مدينة السلام رجل من أهل خراسان يريد الحج ، فاشتغل بكتابة الحديث إلى أن يأتي وقت الحج ، فرأى في منامه في ثلاث ليال متواليات العباس بن عبد المطلب في وسط مدينة السلام وهو يبني داراً . فكلما فرغ من موضع منها تقدم رجل فهدمه فقال صاحب هذه الرؤيا: ياعم رسول الله ﷺ ؛ مَن هذا الذي قد بُليتَ به يهدم كلما تبني ؟ فقال : هذا علي بن عيسى كلما بنيت لولدي بناءً هدمه . قال : فلما قرأتها قلت في نفسي : إن صُرف علي بن عيسى فبهذه الرؤيا ، ثم تأملت من يأخذ الرقاع من المتظلمين [٨/أ] وإذا هو يتناول ويرمي خلفه فناولته الرقعة . وقلت لصاحب المركب : ادفع فدفع . وصرت إلى القاضي ابن زبر وهو قائم ينتظر ما يكون . فلما رآني سالماً حمد الله عزَّ وجّل ودخلت فقال لي : أي شيء كان ؟ فقلت : رأيت خادماً وامرأة عليها نقاب كحلي ، فقال : هذه أم موسى ، فتناول الخادم الرقعة ، فقال لي : قرأها ؟ قلت : لا . قال : فقرأتها أنت ؟ قلت : لا . فدعا بالمائدة وأكلت معه وكان صيفاً ، وقام لينام . فدخل البواب فقال : القاضي ابن الأشناني قد جاء . فقال : يدخل ، هذا منهم ، فدخل وصاح : يهنئك أيها القاضي عزل علي بن عيسى وقُبض عليه ، فقال : أي شيء السبب ؟ فقال : رقعة رُفعَت بأن رجلاً صالحاً رأى رؤيا كذا . فقال أمير المؤمنين المقتدر : هذه رؤيا صحيحة ، يُصرف ويُقبض عليه ، فأمر القاضي ابن زبر أن يُسرج له وركب هو وابن الأُشناني . فلما كان عند العتمة وافى ومعه عهده على القضاء بمصر ودمشق .

وكان من أوسع الناس حيلة ، وأحذقهم بأخذ دينار ودرهم وهدية ، ولا يمس هدية أو تقضى حاجة صاحبها . وحدث بمصر عن جماعة ، وكانت مجالسه حفلة عامرة يملِيَ ويُقرأ عليه ، ولم يزل قاضياً على مصر إلى أن صُرف في سنة سبع عشرة وثلاث مئة . فكانت أيامه ستة أشهر . وولي قضاء مصر مراراً . وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة بالفسطاط .

١٩ ـ عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير
أبو جعفر الهمذاني ، المعروف بالدّحيمي

لقب بذلك لكثرة روايته عن دحيم . سمع جماعة .

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له » .

وحدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن جابر قال :

[٨/ب] كانت لأبي قتادة جُمّة . فقال لـه رسول الله ﷺ « أكرمهـا » فكان يرجّلها غِبّاً .

٢٠ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبي الحواري بن ميمون
أبو محمد

حدث عن ابن عُلَيّة بسنده عن حبيب بن مَسلمة

أن النبي ﷺ نَفّل الثُلثَ .

توفي في سنة خمس وثلاث مئة .

٢١ ـ عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب
أبو القاسم البغدادي البزاز

قدم دمشق .

حدث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن عبد الكريم النُفَيلي بسنده عن بلال بن الحارث قال : قال رسول الله ﷺ :

« رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان . وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان » .

وحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد عن علي أنه قال :

نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ وأنا راكع ، وأن أتختم بالذهب ، وأن ألبس المعَصْفر ، والقَسّي[1] .

ولد سنة سبع وثلاث مئة ، وتوفي سنة تسعين وثلاث مئة .

٢٢ - عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر بن عمر
أبو القاسم السلمي يعرف بابن سيده

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن أحمد السلمي بسنده عن يزيد بن عامر قال :

جئت والنبي ﷺ في الصلاة . فلما وجدت النبي ﷺ في الصلاة - إما في الظهر وإما في العصر - قال : وقد كنت صليت في المنزل - جلست فلم أدخل في الصلاة ، فانصرف علينا رسول الله ﷺ فرآني جالساً فقال : مُسْلِم يا يزيد ! فقلت : بلى يا رسول الله قد أسلمت . فقال : مالك - أو : مامنعك أن تدخل [٩/أ] مع الناس في صلاتهم ! قلت : كنت صليت في منزلي ، وأنا أحسب أن قد صلّيتم . قال : فإذا جئت فوجدت الناس في صلاة فصلِّ مَعهم وإن كنت قد صليت ، تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة .

ومن شعر أبي القاسم بن صابر : [الكامل]

صَبراً لحكمكِ أيُّها الدهر ... لَكَ أن تجورَ ومنّيَ الصَّبْرُ
آليتُ لاأشكوكَ مجتهداً ... حتى يردَّكَ مَن لَه الأمْرُ

توفي أبو القاسم بن صابر سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة بدمشق . وذكر أن مولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

(١) القَسّيّ : ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية على ساحل البحر ، يقال لها القسّ . اللسان : قسس .

٢٣ ـ عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث
أبو محمد بن أبي بكر ، السمرقندي أبوه

ولد بدمشق وسمع بها الحديث الكثير .

حدث عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال :

نهى رسول الله ﷺ عن سبّ الديك ، وقال : إنه يؤذن للصلاة .

ذكر أن مولده سنة أربع وأربعين بدمشق ، وتوفي سنة ست عشرة وخمس مئة .

٢٤ ـ عبد الله بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ
أبو الحسين ، ويقال أبو العباس العنسي الداراني

حدث عن أبي الميمون بسنده عن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال : « ربّ قني عذابك يوم تبعث عبادك » .

توفي بداريا سنة أربع عشرة وأربع مئة .

٢٥ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة
أبو محمد بن الصباغ السُّلمي أخو أبي الفضل

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج الحجازي بسنده عن معاذ بن جبل [٩/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

« الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وباشر الشريك واجتنب الفساد ، يعني : فإن نومه ونُبْهه أجرٌ كلُّه ، وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم[1] يرجع بالكفاف » .

سمع سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة أيضاً . وفيه الرواية التالية « لا » يرجع

٢٦ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن قبّان
أبو القاسم البغدادي

حدث بدمشق عن أبي علي الحسن بن عُليل العنزي بسنده عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ :

« ياأبا ذر ، زر غبّاً تزدد حباً » .

وعنه بسنده إلى سعد بن قيس

أنه قدم على رسول الله ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ » قال : سَعْد الخيل . قال : « بل أنت سعد الخير » .

قَبّان : بفتح القاف وتشديد الباء .

٢٧ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الليث
ابن شعبة بن البختري بن إبراهيم بن زياد بن الليث
ابن شعبة بن فراس بن حابس
أخي الأقرع بن حابس
أبو القاسم ـ ويقال : أبو محمد ـ التميمي المعلم المعروف[1] بالغباغبي

حدث عن ضِرار بن سهل الضّراري ببغداد بسنده عن علي بن أبي طالب وأنكره الحافظ جداً .
ورواه من طريق آخر بسنده أن علي بن أبي طالب قال :

قال لي[2] رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً ، وعمر مشيراً ، وعثمان سنداً ، وأنت ياعلي[3] صهراً ، فأنتم أربعة قد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب ، لا يحبكم إلا مؤمن ، ولا يبغضكم إلا منافق ، أنتم خلائف نبوتي ، وعقد ذمتي ، وحجتي على أمتي » .

توفي عبد الله بن أحمد ـ وكان معلماً بدمشق على باب الجابية ـ سنة خمس وعشرين وثلاث مئة .

(١) في الأصل : « المعروف الغباغبي » وماهنا عن ابن عساكر

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل

(٣) عبارة «ياعلي» مستدركة في هامش الأصل

[١٠/أ] وحدث عن الحُرّ بن يزيد القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال :

كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، إن ابناً لي دبّ من سطح لنا إلى ميزاب فهو متعلق به ، فادع الله أن يهبه لوالديه . قال النبي ﷺ : « قوموا بنا » . قال جابر : فانبعث النبي ﷺ فرأيت أمراً عظيماً ، فقال النبي ﷺ : « ادعوا لي صبياً مثله على السطح » ، فدعَوْه فناغاه ثم ناغاه فدبّ الصبي حتى أخذه أبوه ، فقال النبي ﷺ : « هل تدرون ماقال له ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : قال له : لم تلقي نفسك فتتلفَها ؟! قال : مخافة الذنوب . قال : فلعل العصمة أن تلحقك » .

قال الحافظ : هذا حديث منكرٍ ، والغباغبي غير ثقة .

٢٨ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن يحيى
ابن حمزة بن واقد الحضرمي

من بيت لهيا .

حدث عن أبيه بسنده عن عمرو بن دينار عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته .

قال الحافظ : هذا غريب ، والمحفوظ عن عبد الله بن دينار .

٢٩ ـ عبد الله بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد
أبو المعالي

سمع بدمشق

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكَلاعي بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من خياركم ـ أو أفاضلكم ـ من تعلّم القرآن وعلّمه » .

ولد سنة أربعين وأربع مئة .

٣٠ ـ عبد الله بن أحمد بن المنيب

من أهل ساحل دمشق .

حدث عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن جابر قال :

آخر الأمرين من رسول الله ﷺ : « ترك الوضوء مما مست النار » .

٣١ ـ عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد
أبو محمد الجواليقي الأهوازي القاضي ، المعروف بعَبدان

أحد الحفاظ المجودين المكثرين . قدم دمشق نحو سنة أربعين ومئتين وسمع بها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة قالت :

ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : « يا مصرّف القلوب ثبّت قلبي على دينك » .

وحدث عن سهل بن عثمان العسكري بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بقول : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، اعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير في يديك وأنا بك وإليك ، لا مَنْجى منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، وأستغفرك ، ثم أتوب إليك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ فإذا ركع قال : اللهم لك ركعت ، ولك أسلمت ، وبك آمنت ، وأنت ربي ، خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين . ثم رفع رأسه[1] فإذا رفع رأسه[1] قال : سمع الله لمن حمده ثم يقول : اللهم ربنا لك الحمد ملءَ السموات وملءَ الأرض وملءَ ما شئت من شيء . ثم سجد رسول الله ﷺ وقال : اللهم لك سجدت ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح »

وبك آمنت ، وإليك أسلمت ، أنت ربي سَجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين » .

قال أبو علي الحافظ : كان عبدان يحفظ مئة ألف حديث .

وقال أبو علي : ما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان ورّاق عبدان : سمعت عبدان [١١/أ] يقول :

لولا أني في بلد مفتنين ـ يعني بالقدرية ـ لقلت في الحديث مالم يقله علي بن المديني .

مات عبدان الجواليقي سنة ست وثلاث مئة وقيل سنة سبع وثلاث مئة ، ومولده سنة ست عشرة ومئتين . وكان في الحديث إماماً .

٣٢ ـ عبد الله بن أحمد بن وُهَيب

أبو العباس الدمشقي ، يعرف بابن عدَبّس

حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« نضّر الله عبداً سمع مقالتي ثم وعاها ثم حفظها ، فرُبّ حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل ، ومناصحة ولاة الأمر ، والاعتصام بجماعة المسلمين ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم » .

٣٣ ـ عبد الله بن أحمد اليحصبي

مِن دمشق

حدث عن علي بن أبي علي بسنده عن أبي رَيْطة بن كرامة المَذْحِجي قال :

كنا عند النبي ﷺ فقال لقوم سَفْر : لا يصحبنكم جَلاّل من هذه النَّعم ـ يعني : الضوال ـ ولا يَضُمّن أحدكم ضالة ، ولا يردّن سائلاً إن كنتم تريدون الربح والسلامة ، ولا يصحبَنّكم من الناس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ساحر ولا ساحرة ولا كاهن ولا كاهنة ولا منجمّ ولا منجمة ولا شاعر ولا شاعرة ، وإن كل عذاب يريد الله أن يعذب به أحداً من عباده فإنما يبعث به إلى السماء الدنيا ، فأنهاكم عن معصية الله عشاء » .

وحدث عن أبي مُعيّد بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ

أنه كان يدعو : اللهم عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقضِ أجلي في طاعتك ، واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة » .

٣٤ ـ عبد الله بن أحمد
أبو محمد الزُّبيري

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« مامن رجل يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه » .

٣٥ ـ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سيما
أبو محمد المؤدب

إمام مسجد نعيم .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان بسنده عن الزهري

أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله ﷺ : نذر كان على أمه ، ماتت ولم تقضه ، فأمره بقضائه .

توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مئة .

٣٦ ـ عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
ابن علي بن بُندار بن عَبّاد بن أيمن
أبو علي الدينوري

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيّل الكَلاعي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا من تعلّم القرآن وعلّمه وأخذ بما فيه فأنا له سائق ودليل إلى الجنة .

توفي سنة اثنتين وخمس مئة بدمشق حرسها الله تعالى .

٣٧ ـ عبد الله بن إبراهيم بن يوسف
أبو القاسم الآبَنْدوني الجرجاني الحافظ

طاف وكتب وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عن محمد بن إبراهيم الرازي بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« إن علماً لا يُنتفع به ككنزٍ لا يُنفق في سبيل الله » .

كان أبو القاسم الجرجاني أحد أركان الحديث ، وسافر في الحديث إلى خراسان وفارس والبصرة والشام ومكة ، وكان زاهداً متعلّلاً ، ولم يكن يحدث بحديث غير واحد منفردٍ ، فقيل له في ذلك فقال : أصحاب الحديث فيهم سوء [١٢/أ] ، فإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا ، وأنا لا أصبر على ذلك .

قال البرقاني :

دفع إليّ أبو القاسم يوماً قدحاً فيه كِسَر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء ففعلت ذلك ، فلما ألقى الباقلاني الماء وقع في القدح من الباقلاء ثنتان أو ثلاثة فبادر الباقلاني إلى رفعها فقلت له : ويحك ! ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح ؟! فقال : هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقاً حتى أبل له الكِسَرَ اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء ؟!.

توفي أبو القاسم الآبندوني سنة ثمان وستين وثلاث مئة ، وقيل سبع وستين وله خمس وتسعون سنة .

٣٨ ـ عبد الله بن أُبيّ ـ ويقال : عبد الله بن كعب
ويقال : عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك
ابن غنم بن مالك بن النجار ، أبو أُبيّ
ابن أم حَرام امرأة عبادة بن الصامت

صحب سيدنا رسول الله ﷺ وصلى معه القبلتين .

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال :

خرجنا من عند واثلة بن الأسقع فلقينا عبد الله بن الديلمي فقال : من أين ؟ قلنا :

من عند واثلة بن الأسقع . فقال : من تريدون ؟ قلنا : أبا أبيّ الأنصاري فقال : عليكم الرجل ، عليكم الرجل . قال : فدخلنا على أبي أُبيّ فقال أبو أبي : قال رسول الله ﷺ :

« السنا والسَّنُّوت فيهما دواء من كل داء » .

قال أبو حذيفة :

بَلغني أن اسم أبي أبيّ : عبد الله بن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت . فقيل لابن أبي عبلة : ومَا السَّنُّوت ؟ قال : أما سمعت قول زهير[1] : [الطويل]

هُمُ السَّمنُ بالسَّنُّوتِ لا أَلْسَ فيهِمُ ... وهُمْ يمنعونَ الجارَ أن يتقرَّدا

قال : لاأَلْسَ : لا كذب .

وقيل السنوت : هو العسل ، وقيل : الكمون البرّي .

وكان أبو أبيّ يسكن بيت المقدس .

[١٢/ب] وفي حديث آخر قال : قال رسول الله ﷺ :

« عليكم بالسنا والسَّنُّوت فإن فيهما شفاءً من كل داء إلا السام . قالوا : يا رسول الله وما السام ؟ قال : الموت .

قال أبو الدرداء :

قلت لعمرو بن بكر : ما السَّنُّوت ؟ قال : في غريب كلام العرب : رَبٌّ عكة السمن تُعصر فتخرج خطوطاً سوداً مع السمن[2] وأنشد البيت : هم السمن بالسنوت[2] ؟.

ولا أَلْسَ فيهم : لا غش فيهم . قلنا : يتقرّد ؟ قال : لا يُستذل جارُهم » .

وحدث إبراهيم بن أبي عبلة العُقَيلي

أنه لقي أبا أبيّ بن أم حرام الأنصاري فأخبره أنه صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين ، ورأى عليه كساء خزّ أغبر .

---

(١) ليس البيت في ديوان زهير وهو في اللسان : سنت ، قرد . منسوباً إلى الحصين بن القعقاع باختلاف في الرواية . وغير منسوب في مادة « ألس » . ويقرّد : يذلل . وأصله من قُراد البعير ، وهو أن يَنقّى قُراده فيستكين .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وروى أبو أبيّ :

صلّوا الصلاة لوقتها .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

كنت أنا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل واثلة بن الأسقع وعبد الله بن أم حرام ، فقمت إلى ابن أم حرام وقام ابن الديلمي إلى واثلة بن الأسقع ، فأخبرني ابن أم حرام أنه صلّى مع رسول الله ﷺ القبلتين .

وحدثني ابن الديلمي أن واثلة بن الأسقع حدثه قال :

أتينا النبي ﷺ في صاحب لنا قد أوجب فقال : « اعتقوا عنه رقبة ، يفك الله تعالى عنه بكل عضوٍ منها عضواً من النار » .

وقال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت من أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن أم حرام ، وواثلة بن الأسقع وغيرهم ، كانوا يلبسون البرانس ، ويقصون شواربهم ولا يحفون حتى ترى الجلدة ولكن يكشفون الشفة ، ويخضبون بالحناء والكَتَمَ .

٣٩ - عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق
العذري ، عمّ أبي قصيّ

حدث عن معروف الخياط عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

من حمل بجوانب السرير [١٣/أ] الأربع غفر له أربعين كبيرة .

وفي رواية أخرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« من شهد جنازة ومشى أمامها ، وجلس حتى يأخذ بأربع زوايا السرير ، وجلس حتى يدفن كتب له قيراطان من أجرٍ ، أخفّهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من أُحُد » .

٤٠ ـ عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال
المعروف بوضاح اليمن

من أهل صنعاء ، من الأبناء ، ويقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داد بن أبي حَمْد ، من آل خولان . لقب بوضاح اليمن لجماله . قيل : إنه قدم دمشق على الوليد بن عبد الملك فأحسن رفدَه .

حدث أبو مسهر قال :

كان وضاح اليمن يُشاهَد وأم البنين صغيرين فأحبها وأحبته فكان لا يصبر عنها ، حتى إذا بلغت حُجبت عنه ، فطال بها البلاء فحج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها معه إلى الشام . قال : فذهب عقل وضاح عليها ، وجعل يذوب وينحُل . فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام فجعل يطيف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوماً جارية صفراء[1] فلم يزل حتى تأنّس بها ، فقال لها : هل تعرفين أم البنين ؟ قالت : إنك تسأل عن مولاتي فقال : إنها لابنةُ عمي وإنها لتُسَرّ بموضعي لو أخبرتها ، قالت : إني أخبرها ، فمضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت : ويلك أوَ حَيٌّ هو ؟ قالت : نعم قالت : قولي له : كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك ؛ فاحتالت أن أدخلته إليها في صندوق فمكث عندها حيناً حتى إذا أمنت أخرجته فقعد معها ، وإذا خافت عين رقيب أدخلته الصندوق . فأُهدي يوماً للوليد بن عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه : خذ هذا الجوهر فامض به إلى أم البنين وقل لها : أُهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجّه به إليك ، فدخل الخادم من غير استئذانٍ [١٣/ب] ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين ، فبادر إلى الصندوق فدخله ، فأدّى الخادم الرسالة إليها وقال : هبي لي من هذا الجوهر حجراً فقالت : لا أمّ لك وماتصنع أنت بهذا ؟ فخرج وهو عليها حَنِق ، فجاء الوليد فخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله ، فقال له : كذبت لا أمّ لك ، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عِداد ، فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها : ياأمّ البنين ، هبي لي صندوقاً من صناديقك

(١) الأصفر : الأسود . اللسان : صفر

هذه فقالت : ياأمير المؤمنين هي وأنا لك فقال : ماأريد غير هذا الذي تحتي قالت : ياأمير المؤمنين ، إن فيه شيئاً من أمور النساء قال : ماأريد غيره فقالت : هو لك فأمر به فحمل ودعا بغلامين وأمرهما بحفر بئر حتى إذا حفرا فبلغ الماءُ وضع فمه على الصندوق وقال : أيها الصندوق ، قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك ، وإن كان كذباً فما علينا في دفن صندوق من خشب حَرَج ، ثم أمر به فألقي في الحفرة وأمر بالخدم فقذف في ذلك المكان فوقه ، وطمّ عليهما جميعاً التراب . قال : فكانت أم البنين توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وُجدت فيه يوماً مكبوبة على وجهها ميتة .

وحُكي عن هشام بن محمد بن السائب

أن أم البنين كانت عند يزيد بن عبد الملك فكان لها من قلبه موضع ، وأنه سيّر إليها جوهراً مع الخادم فوجد عندها وضاح اليمن ـ وحكى مثل الصورة ـ إلى أن رماه في الحفيرة وأهال عليه التراب حتى استوى ، فلم يُر وضاح اليمن حتى الساعة . قال : ولا والله مابان لها في وجهه ولا في خلائقه ولا في شيء حتى فرق الموت بينهما .

٤١ ـ عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر

أبو عمر[١] البيروتي ابن بنت الأوزاعي

حدث عن أبيه عن جده الأوزاعي [١٤/أ] قال :

من تعلم باباً من العلم كان أفضل من عبادة حول يُصام نهارُه ويقام ليلُه .

وعن أبيه قال : كان بلال بن سعد يقول :

ياعباد الله ، هل أتاكم مخبر يخبركم أن أعمالكم تُقُبّلت وخطاياكم غُفرت أم ﴿ حَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَتُرْجَعُوْنَ ﴾[٢] .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر والجرح والتعديل ٤/٥ : أبو عمرو

(٢) سورة المؤمنون ١١٥/٢٣

وكان بلال يقول أيضاً :

ياعباد الله ، كما ترجون رحمة الله بما تأتون من طاعته فكذلك فأشفقوا من عذاب الله بما تأتون من معاصيه .

٤٢ ـ عبد الله بن إسماعيل الدّيلي

حدث ببيروت عن حَمْد بن عبد الملك بسنده عن مالك بن الحويرث قال :

رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا كبر لافتتاح الصلاة ، ويرفع يديه إذا كبر للركوع ، ويرفع يديه إذا قال : سمع الله لمن حمده .

٤٣ ـ عبد الله بن أوفى ـ ويقال عبد الله بن عمرو
ابن النعمان بن ظالم بن مالك بن أُبَيّ بن عصر بن سعد بن عمرو بن جُشَم
أبو عمرو ، ويقال : ابن(١) الكوا اليشكري ، المعروف بابن الكوا

قال عوانة :

قدم على معاوية قوم من أهل الكوفة ، فيهم صعصعة بن صُوحان العبدي وعبد الله بن الكوا اليشكري ، فأنزلهم معاوية داراً من دور دمشق وأمرهم أن لا يخرجوا منها ، وكان في الدار مسجد يخرجون إليه ، ويتحدثون فيه . فبينما هم يتحدثون أقبل معاوية ودخل إليهم فقال : هذا خير لكم من الفتنة . أنشدكم الله أي رجل أنا ؟ فسكتوا ثم نشدهم مرتين فقال له ابن الكوا : أما إذ نشدتنا الله فإنك واسع الدنيا ، ضيق الآخرة ، قريب المرعى ، بعيد الثرى ، تجعل الظلمات نوراً ، والنور ظلمات ، فقام ولم يقل شيئاً . فلما أصبح أمر لهم بجوائزهم وردهم إلى الكوفة .

وفي حديث آخر

أنه لما قدم مُسَيِّرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم فقال لهم ، وقالوا

(١) كذا في الأصل وفي ابن عساكر : أبو الكوا .

له . فلما فرغوا قال : لم تُؤْتَوا إلا من الحق ، والله ماأرى [١٤/ب] منطقاً سديداً ، ولا عذراً مبيناً ، ولا حلماً ، ولاقوة ، وإنك ياصعصعة لأحمقهم ، اصنعوا وقولوا ماشئتم مالم تَدعوا شيئاً من أمر الله تعالى ، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصية الله تعالى ، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم ، فرآهم بعدُ وهم يشهدون الصلاة ويقضون مع قاضي الجماعة ، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً فقال : إن في هذا لخلفاً مما قَدِمتم به عليّ من النزاع إلى أمر الجاهلية ، اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم ، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ، ولم تضرّوا أحداً ، فجَزَوْه خيراً ، وأثنَوا عليه فقال : يابن الكوا ، أي رجل أنا ؟ قال : بعيدُ الثرى ، كثير المرعى ، طيب البديهة ، بعيد الغور ، الغالب عليك الحلم ، ركن من أركان الإسلام ، سُدَّت بك فرجة مخوفة ، قال : فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك من أفضل أصحابك فقال : كاتبوني وكاتبتهم فأنكروني وعرفتهم . فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشرّ وأعجزه عنه ، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير ، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يَردون جميعاً ويصدُرون شتى ، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم[1] .

قال علي بن ربيعة :

سأل ابن الكوا علياً : ما ﴿ الذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾[2] قال : الريح ، قال : فما ﴿ الحامِلاتِ وِقْراً ﴾[2] قال : السحاب ، قال : فما ﴿ الجارِيَاتِ يُسْراً ﴾[2] قال : السفن . قال : فما ﴿ المقسّمات أمراً ﴾[2] قال : الملائكة . قال : هذه اللطمة[3] في القمر ؛ قال الله عز وجل : ﴿ وجَعَلْنا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَة ﴾[4] يابن الكوا ، أما و الله ماالعلمَ أردتَ ولكنكَ أردتَ العَنَت ، فكيف بقولك ـ ثكلتك [١٥/أ] أمك ، لو تعنّتّ يابن الكوا ـ : من ربُّ الناس ؟ قال : الله ، قال : فمن مولى

(١) فوق لفظتي « لمرشدهم » و « لمغويهم » في الأصل : ضبتان . وفي الهامش : « أظنه : أطوع الناس لمغويهم وأعصاهم لمرشدهم » وقد قرنت هذه العبارة بلفظة « صح » .

(٢) سورة الذاريات ١/٥١ ـ ٤

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « اللطعة » .

(٤) سورة الإسراء ١٢/١٧

الناس ؟ قال : الله . قال : كذبت ﴿ اللهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوْا وأنَّ الكَافِرِيْنَ لاَمَوْلَى لَهُمْ ﴾(١) .

وعن أبي الطفيل مختصراً قال : قال علي بن أبي طالب :

سلوني عن كتاب الله عز وجل ، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليلٍ أُنزلت أو نهار ، أو في سهلٍ أو جبلٍ فسألت عن الآيات التي تقدم ذكرها . وفيه : وقال : يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ بَدَّلُوْا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ القَرَارِ ﴾(٢) قال : نزلت في الأفخرين من قريش . قال : وهذه الآية : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِيْنَ أَعْمَالاً ﴾(٣) قال : أولئك أهل حروراء . قال : أما هذا القوس قزح ؟ قال : أمان من الغَرق ، علامة كانت بين نوح وبين ربه . قال : أفرأيت ذا القرنين ، أنبيّ كان أو ملك ؟ قال : لا واحد منهما ، ولكن كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه ، فانطلق فمكث ماشاء الله أن يمكث فدعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر فسُمّي ذا القرنين : ولم يكن له قرنان كقرني الثور .

وفي حديث آخر عن النزال بن سَبْرة قال :

وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومزاج . وذكر الحديث وفيه : قالوا : ياأمير المؤمنين ، حدثنا عن نفسك قال : قد نهى الله عن التزكية . قالوا : ياأمير المؤمنين ، إن الله يقول : ﴿ وأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث ﴾(٤) قال : كنت أمرأ أبتدأ فأعطى وأسكت فأُبتدأ ، وإن تحت الجوارح مني لعلماً جماً . سلوني . فقام ابن الكوا فسأله . وذكر الحديث ، وفيه : قال : فقوله : ﴿ والسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾(٥) قال : ويحك ، ذات الخَلْق الحسن . وفيه : قال : فأخبرنا عن المجرّة التي في السماء . قال : هي أبواب السماء التي

---

(١) سورة محمد ١١/٤٧

(٢) سورة إبراهيم ٢٨/١٤، ٢٩

(٣) سورة الكهف ١٠٣/١٨

(٤) سورة الضحى ١١/٩٣

(٥) سورة الذاريات ٧/٥١

صبّ الله عزّ وجلّ منها الماء المنهمر على قوم نوح . وفيه : قال : فأخبِرْنا : كَمْ ما بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يومٍ للشمس ، مَن قال غير هذا فقد كذب . قال : يا أمير المؤمنين ، كم بين السماء والأرض ؟ [١٥/ب] قال : دعوة مستجابة فمن قال غير هذا فقد كذب . قال : فأخبرنا عن قوله : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِيْنَ أَعْمالاً الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً ﴾[1] أولئك القسيسون والرهبان ، ومدّ عليّ بها صوته . قال : وما أهل النهر منهم غداً ببعيد ، قال : وما خرج أهل النهر بعد . قال : يا أمير المؤمنين ، لا أسأل أحداً سواك ولا آتي غيرك . قال : فقال : إن كان الأمر إليك فافعل . قال : فلما خرج أهل النهر خرج معهم ثم رجع تائباً .

قال معاوية لابن الكوا :

صف لي الزمان والإخوان فقال : أنت الزمان والإخوان ، فإن تصلح صلَحا وإن تفسد فسَدا . قال : صدقت .

ومن حديث :

قدم عبد الله بن الكوا على معاوية . قال : فأخبرني عن أهل مصر . قال : لقمة آكل . قال : فأخبرني عن أهل الجزيرة . قال : كُناسة بين مدينتين . قال : فأخبرني عن أهل الموصل . قال : قلادة وليدة فيها من كل خرزة . قال : فأخبرني عن أهل الشام قال : جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيئاً . قال : لتقولَنّ ، قال : أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق ، ولا يحسبون للسماء ساكناً .

قال عبد الله بن شداد :

قدمت على عائشة رضي الله عنها ، فبينا نحن جلوس عندها مرجعَها من العراق لياليَ قوتل علي ، إذ قالت لي : ياعبد الله بن شداد ، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ حدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ، قلت : ومالي لا أصدُقك ، قالت : فحدثني عن قصتهم قلت : إن علياً لما أن كاتب معاوية وحكّم الحكَمَيْن خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا أرضاً من جانب الكوفة ، يقال لها حَروراء ، وأنهم أنكروا عليه فقالوا : انسلخت من

---

(١) سورة الكهف ١٨/١٠٣، ١٠٤ . وفي هامش الأصل حرف « ط » . لعله يشير إلى سقوط لفظة « قال » التي يستدعيها سياق الكلام .

قميصٍ ألبسكه الله وأسماك بـه ، ثم انطلقتَ فحكَّمت في دين الله ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه أمر فـأذّن مؤذّن : لا يـدخلَنَّ على أمير المؤمنين [١٦/أ] إلا رجل قد حمل القرآن . فلما أن امتلأ من قراء الناس الدارُ دعا بمصحف عظيم فوضعه عليّ بين يديـه فطفق يصكُّه بيـده ويقول : أيهـا المصحف حـدِّث النـاس ، فنـاداه النـاس فقـالوا : يـاأمير المؤمنين ، ماتسأله عنه ! إنما هو ورق ومداد ونحن نتكلم بما روينا منه ، فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله في امرأة ورجل : ﴿ وإنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا ﴾[1] فأمـة محمد ﷺ أعظم حرمـة من امرأة ورجل ، ونقموا علي أن كاتبت معـاويـة وكتبت : عليّ بن أبي طـالب وقـد جـاء سهيـل بن عمرو ونحن مـع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشـاً فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : لاتكتب بسم الله الرحمن الرحيم قلت : فكيف أكتب ؟ قال : اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : اكتبه ثم قال : اكتب : من محمد رسول الله فقـال : لو نعلم أنـك رسول الله لم نُخـالفـك فكتب : هـذا مـا صـالح عليـه محمد بن عبـد الله قريشـاً ، يقول الله في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُوْلِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَـانَ يَرْجُوْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرِ ﴾[2] فبعث إليهم عليٌّ بن أبي طـالب عبـدَ الله بن عبـاس ، فخرجتُ معهم حتى إذا توسطنا عسكرهم . قام ابن الكوا فخطب الناس فقال : ياحملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله . هذا ممن نزل فيـه وفي قومـه ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ ﴾[3] فردّوه إلى صاحبه ولاتُواضعوه كتاب الله . قال : فقام خطباؤهم فقـالوا : والله لنُواضِعَنّه كتاب الله ، فإذا جاء بـالحق نعرفـه اتّبعنـاه ، ولئن جـاءنـا بـبـاطلٍ لنبكّتنّـه بباطله ولَنَردّنّه إلى صاحبه ، فواضَعوه على كتاب الله ثلاثـةَ أيـام ، فرجع منهم أربعـة آلاف كلهم ، فأقبل بهم ابن الكوا حتى أدخلهم على عليّ ، فبعث عليّ إلى بقيتهم فقال : قـد كان من أمرنا وأمر الناس مـاقـد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمـة محمـد ﷺ [١٦/ب] وتنزلوا فيها حيث شئتمُ ، بيننا وبينكم أن تقيكم رماحنا مـالم تقطعوا سبيلاً ، أو تطلبوا دمـاً ، فـإنكم

---

(١) سورة النساء ٣٥/٤

(٢) سورة الأحزاب ٢١/٣٣

(٣) سورة الزخرف ٥٨/٤٣

إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ﴿ إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الخَائِنِينَ ﴾[1] فقالت له عائشة : يابن شداد ، فقد قتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء وقتلوا ابن خباب ، واستحلّوا أهل الذمة ، فقالت : آلله ؛ قلت : آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان . قالت : فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون به ، يقولون : ذو الثدي ، ذو الثدي ؟ قلت : قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ، فلم يأتني بثبت يعرف إلا ذلك . قالت : فما قول عليّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قلت : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله علياً ، إنه من كلامه ، كان لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله .

وعن ابن شهاب قال :

خاصمت الحرورية علياً عليه السلام ستة أشهر فقالوا : شككت في أمر الله الذي ولاّك ، وحكمتَ عدوك ووهنت في الجهاد ، وتأوّلوا على عليّ وأصحابه ﴿ إنِ الْحُكْمُ إلاّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الفاصِلِينَ ﴾[2] وتأوّلوا قول الله : ﴿ وَاللّهُ يَقْضِيْ بالحَقِّ والَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ لاَ يَقْضُوْنَ بِشَيْءٍ ﴾[3] فطالت خصومتهم وخصومة علي بالكوفة ، ثم أصبحوا يوماً وقد زالوا براياتهم ، وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكوا ، فقطع بقتالهم وأرسل إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة بن صُوحان من عبد القيس ، فناشدوهم ودعَوْهم إلى الجماعة فأبَوْا عليهم . فلما رأى ذلك عليّ أرسل إليهم : إنا ندعوكم إلى مدة نتدارس فيها كتاب الله لعلنا نصطلح ، فمادّوه بضع عشرة ليلة فقال عليّ : ابعثوا منكم اثني عشر نقيباً ونبعث منا مثلهم ، ثم ابرُزوا بنا إلى مكان - سماه - يجتمع الناس فيه [١٧/أ] ويقوم فيه خطباؤنا بحججنا ففعلوا ورجعوا إلى الناس ، فقام عليّ فتشهد ، ثم قال : أما بعد . فإني لم أكن أحرّضكم على هذه القضية وعلى التحكيم ، ولكنكم وهنتم في القتال وتفرّقتم عليّ وحاكمتموني بالقرآن ، فخشيت إن أبَيْتُ الذي عَرض علينا القوم من كتاب الله أن يتأوّلوا كتاب الله عليّ : ﴿ أَلَمْ تَر إلى الَّذِيْنَ أُوتُوْا نَصِيْباً مِنَ الكِتَابِ يَدْعَوْنَ إلى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

---

(١) سورة الأنفال ٥٨/٨

(٢) سورة الأنعام ٥٧/٦

(٣) سورة غافر ٢٠/٤٠

يَتَولّى فَرِيْقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُوْن ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنا النَّارَ إلاَّ أيّاماً مَعْدُودات وَغَرَّهُمْ فِي دِيْنِهِمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴾[1] ، وخشيت أن يتأوّلوا عليّ قول الله : ﴿ ياأيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاتَقْتُلُوْا الصَّيْدَ وَأَنْتُم حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَاقَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُم بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ ﴾[2] وخَشيت أن يتأوّلوا عليّ قول الله في الرجل وامرأته : ﴿ وَإنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوْا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إنْ يُرِيْدا إصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا ﴾[3] فيقولوا لي ـ إن أبَيْتَ أن أحكمَ فيها ـ : قد دعاك القوم إلى كتاب الله فتحكم بينهم ، قد فرض الله في الكتاب حكمين في أصغر من هذا الأمر الذي فيه سَفْك الدماء وقطع الأرحام وانتهاك المحارم فيخاصموني من كتاب الله بما ترون أنّ لكم الحجة عليّ ، فأجبت حين دُعيت إلى الحكم بكتاب الله ، وخشيت وهنكم وتفرّقكم . ثم قامت خطباء عليّ فنَحَوا في النحو الذي احتج به عليّ ، حتى إذا فرغوا قام خطباء الحرورية فقالوا : إنكم دعوتمونا إلى كتاب الله فأجبناك ودعوتونا إلى العمل به حتى قتلتَ عليه القتلى يوم الجمل ويوم صفين ، وقطعت فيه الأرحام ، ثم شككت في أمرك وحكّمت عدوّك ، فنحن على أمرك الذي تركت وأنت اليوم على غيره إلا أن تتوب وتشهد على نفسك بالضلالة فيما سلف [١٧/ب] فلما فرغوا من قولهم قال عليّ : أما أن أشهد على نفسي بالضلالة فمعاذ الله أن أكون ارتبت منذ أسلمت ، أو ضللت منذ اهتديت بل بنا هداكم الله ، وبنا استنقذكم الله من الضلالة ، ولكن حكّمتَ منا حكماً ومنهم حكماً ، وأخذت عليهما أن يحكما بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ والسنة الجامعة غير المفرّقة . فإذا فعلا كنتُ وليّ هذا الأمر ، وإن خالفا لم يكن لهما عليَّ حكم . فكثر قول عليّ وقولهم واختصامهم ثم تفرّقوا . فنبذ بعضهم إلى بعض ، فأرسل إليهم عليّ عبد الله بن عباس وصعصعة بن صُوحان فكلمهم فقال : اسمعوا مني أعظكم بكلمات فإن الخصومة قد طالت منذ هذه الأشهر . ياقوم ، أذكّركم الله والإسلام أن تكونوا شيناً لأهل القرآن ، فإنكم ـ والله ـ لقد فتحتم أمراً لو دخلتْ فيه هذه الأمة بأسرها مابلغت غَوْرَه أبداً . قالوا : ياصعصعة ، إنا نخشى إن أطعناك اليوم أن نفتتن عاماً قابلاً ، قال : ياقوم ، إني أذكّركم الله والإسلام أن تَعجّلوا فتنة العام خشية فتنة عام قابل ، قال ابن الكوا ـ وهو رأسهم

(١) سورة آل عمران ٢٣/٣، ٢٤

(٢) سورة المائدة ٩٥/٥

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

الذي دعاهم إلى البدعة التي ركبوا ـ : ياقوم ، ألستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر وأنا رأسكم اليوم فيه ؟ قالوا : بلى قال : فإني أول من أطاع ، فإن هذا واعظٌ شفيق على الدين ، فقاموا معه قريبٌ من خمس مئة ودخلوا في جماعة أمر عليّ وبقي قريب من خمسة آلاف فقاتلهم وقاتلوه حتى أبادهم ، اعتزل منهم أهل النُّخَيْلَة[1] ، وهم قريب من ألف رجل ، فأقرهم عليّ ، يأخذون أعطيتهم لا يزيدون عليها من كل مال مرّ بهم ، ولا يبتزون أحداً ولا يقطعون سبيلاً . وقال علي : ذروهم ماتركوكم . فلم يزالوا كذلك حتى قتل عليّ عليه السلام .

[١٨/أ] ٤٤ ـ عبد الله بن الأهتم ، واسم الأهتم سمي

ابن سنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبيد بن مقاعِس بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
أبو مَعْمَر المِنْقَري

وفد على سليمان بن عبد الملك رسولاً من يزيد بن المهلّب .

قال خالد بن معدان :

دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامّة فلم يَفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم آمناً لمعصيتهم ، والناس يومئذ في المنازل ، والرأي مختلفون ، والعرب بِشرّ تلك المنازل ، أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدَّبْر[2] تُحتاز[3] دونهم طيباتُ الدنيا ورخاءُ عيشها ، لا يسألون الله جماعةً ، ولا يتلون كتاباً ، ميتهم في النار ، وحيّهم أعمى يحشر مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه . فلما أن أراد الله أن ينشر عليهم رحمته بعث إليهم رسولاً من أنفسهم صلى الله عليه وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق لا يقدم إلا بأمره ، ولا يرحل إلا بإذنه . فلما

(١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان .

(٢) الدبر : الجبل . اللسان : دبر .

(٣) احتازه إليه : حازه . اللسان : حوز

أُمِر بالعزمة وحُمِل على الجهاد انبسط لأمر الله فأفلج الله حجته ، وأجاز كلمته ، وأظهر دعوته ، وفارق الدنيا تقياً نقياً .

ثم قام بعده أبو بكر فسلك سنّته وأخذ سبيله ، وارتدت العرب ـ أو من فعل ذلك منهم ـ فأبى أن يقبل منهم بعد رسول الله ﷺ إلا الذي كان قابلاً ، أشرع السيوف من أغمادها ، وأوقد النيران في شُعلها ثم ركب بأهل الحق أهلَ الباطل ، فلم يبرح يقطع أوصالهم ويسقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الذي [١٨/ب] خرجوا منه ، وقرّرهم بالذي نفروا عنه ، وقد كان أصاب من مال الله بَكراً[١] يرتوي عليه ، وحبشية أرضعت ولداً له فرأى ذلك عند موته غصة في حلقه ، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه .

ثم قام بعده عمر بن الخطاب فمصّر الأمصار وخلط الشدة باللين . وحسر عن ذراعيه وشمّر عن ساقيه ، وأعد للأمور أقرانها ، وللحرب آلتها . فلما أصابه قَيْن المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس يسأل الناس : هل يُثبتون قاتله ؟ فلما قيل : قينُ المغيرة بن شعبة استهلّ بحمد ربه أن لا يكون أصابه ذو حق في الفيء فيحتج عليه بأنه إنما استحلّ دمه بما استحلّ من حقه . وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفاً فكسر لها رباعه[٢] وكره بها كفالة أولاده ، فأداها إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه .

ثم إنك ياعمر بُنيّ الدنيا ، ولدتك ملوكها وألقمتك ثديَها فربيت فيها تلتمسها مظانّها . فلما وُلِّيتها ألقيتها حيث ألقاها الله ، هجرتها وجفوتها وقذَّرتَها إلا ماتزودت منها . فالحمد لله الذي جلا بك حَوْبتنا[٣] ، وكشف بك كربتنا فامض ولا تلتفت ، فإنه لا يعز على الحق شيء ، ولا يذل على الباطل شيء . أقول قولي وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات .

قال أبو أيوب :

فكان عمر بن عبد العزيز يقول في شيء قال لي ابن الأهتم : امض ولا تلتفت .

---

(١) البَكر : الفتي من الإبل . اللسان : بكر .

(٢) أي بذل كل ما يملك . انظر الأساس : ربع .

(٣) الحوبة : الهم والحاجة . القاموس : حوب .

كنا عند الحسن بن علي فأتاه آت فقال : ياأبا سعيد ، دخلنا آنفاً على عبد الله بن الأهتم فإذا هو يجود بنفسه فقلنا : أبا معمر ، كيف تجدك ؟ قال : أجدني والله وَجِعاً ولا أظنني إلا لمآبي . ولكن ماتقولون في مئة ألف في هذا الصندوق لم تؤدَّ منها زكاة ، ولم يوصل منها رحم ؟ [١٩/أ] . قلنا : ياأبا معمر ، فلمن كنت تجمعها ؟ قال : كنت أجمعها لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العشيرة . فقال الحسن : البائس ، انظروا أنى أتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه وعمره فيه . فخرج والله منه سليباً حزيناً ذمياً مليماً ، إيهاً عنك أيها الوارث لاتُخدَع عما خُدِع صويحبُك أمامك ، أتاك هذا المال حلالاً فإياك وإياك أن يكون وبالاً عليك ، أتاكَ ممن كان له جَموعاً مَنوعاً ، يدأب فيه الليل والنهار ، ويقطع فيه المغاوز والقفار ، من باطل جمعه ومن حق منعه ، جمعه فأوعاه وشده فأوكاه ، لم يؤدّ منه زكاة ، ولم يَصِل فيه رحماً ، إن يوم القيامة ذو حسرات ، وإنّ أعظم الحسرات غداً أن يرى أحدكم مالَه في ميزان غيره ، أو تدرون كيف ذاكم ؟ رجل آتاه الله مالاً فأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به . فورثه هذا الوارث فهو يرى ماله في ميزان غيره ، فيا لها عثرة لاتُقال وتوبة لاتُنال .

٤٥ ـ عبد الله بن أبي زكريا ، إياس بن يزيد
أبو يحيى الخزاعي

من فقهاء أهل دمشق ، كانت داره بدمشق إلى جانب دار الحجارة ، فباعها واشترى داراً بباب الشرقي رغبة في كثرة الخطا إلى المسجد الجامع .

ذكر الواقدي أنه كان يعدل بعُمر بن عبد العزيز .

حدث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

إنكم تُدعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فحسّنوا أسماءكم .

استزار عمر بن عبد العزيز عبد الله بن أبي زكريا وهو بدير سمعان فأتاه فقال له : يابن أبي زكريا ، مرحباً بك قال : وبك ياأمير المؤمنين أهلاً وسهلاً . قال : يابن أبي زكريا ، عرضت لي إليك حاجة ، قال : على الرأس والعينين ياأمير المؤمنين [١٩/ب]

قال : تدعو الله أن يميت عمر ، قال : ياأمير المؤمنين ، بئس وافد المسلمين أنا إذاً ، نعمةً أنعمها الله على أمة محمد ﷺ أدعو الله أن يزيلها عنهم ! قال : قد وعدتني يابن أبي زكريا . قال : فاستقبل القبلة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم عبدك قد توسل بي إليك فاقبضه إليك ، ولا تبقني بعده ، فبينا هم كذلك إذ جاء ابن له صغير فوقع في حجره فقال : يابن أبي زكريا وهذا معنا ، فإني أحبه فقال : اللهم وابنه هذا فاقبضه إليك ، قال : فما شبهت الثلاثة إلا بخرزات ثلاث في سلك قُطع أسفله ، فتتابعن في جُمعة .

قال اليمان بن عدي :

كان عبد الله بن أبي زكريا عابد الشام ، وكان يقول : ماعالجت من العبادة شيئاً أشد من السكوت .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

عالجت الصمت عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ماأريد . قال : وكان لا يُغتاب في مجلسه أحد . يقول : إن ذكرتم الله أعنّاكم وإن ذكرتم الناس تركناكم .

قال ابن أبي زكريا :

لو خيرت بين أن أعمر مئة سنة من ذي قبل في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتي هذه لاخترت أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتي هذه شوقاً إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى الصالحين من عباده .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

مامسستُ ديناراً قط ولا درهماً ، ولا اشتريتُ شيئاً قط ، ولا بعته ، ولا ساومت به - إلا مرة : فإنه أصابني الحصر فرأيت جوربين معلقين عند باب جيرون عند صيرفي فقلت : بكم هذا ؟ ثم ذكرت فسكت . وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسّماً .

قال بقيّة : قلت لمسلم : كيف هذا ؟ قال : كان له إخوة يكفونه .

توفي عبد الله بن أبي زكريا سنة سبع عشرة ومئة .

[٢٠/أ] ٤٦ ـ عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

٤٧ ـ عبد الله بن البختري أبو الطيب النَاسخ

حدث عن أستاذ له ، من أولاد اليونانية ـ وكان قد عمّر ـ أن أباه كان يقرأ كتب اليونانية ، فحدثه أن على باب جيرون في أعلى الحصن حجراً مكتوباً عليه باليونانية : اللاعب بالعجين ما يجمع مالاً متعوب النفس ، قليل ذات اليد ، وعلى حجر أسفل الحصن مما يلي باب البريد خارج ثلاثة الأبواب مما يلي قبلة الباب حجرٌ مكتوب عليه باليونانية تفسيره : لاتغتر بهواء دمشق ولا بسعرها[1] ولا بناسها ، إن أحببت أن تسكنها . قال : وعلى حجر مكتوب في الحصن الذي فيه باب البريد : لاتَتَبّع ما كفيت ولا تضيّع ما وليت . قال : وعلى حجر آخر مكتوب في الحصن الذي فيه دار الوليد بن عبد الملك من خارجه : دمشق يُطرد أهلها وإن تطاولت بهم المدد ، ويملكها الغرباء من غيرهم ، فإذا كان ذلك قَرُب منهم ما بَعُد . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن عند دار مسلمة مكتوب : ياحاسد[2] ، أتعبت نفسك ، واستعجلت الغم لروحك وأضعفت قوتك . عشتَ محسوراً ومُتّ مذبولاً . وعلى الحجر الشرقي من الفصيل في الخضراء : احتفظ بما في يديك وإن قلّ يَصُنْك عن ابذال (؟) جاهل . ونظف لباسك تكثر هيبتك ، وإياك ومخالفة الجماعة فيما يهوونه فتتخذهم لك أعداء ، وإذا غلبك أمر فاعتزل ، واحذر أن يكثر غُرَماؤك لك وعليك تفتقر ، ولا تحرص فيما لاتناله [٢٠/ب] تُستجهل ، واقصد ما يعينك ترشد ، واحذر الأحمق تسلم ، والملك القديم يعينك على ذلك . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن مما يلي نهر بردى وهو اليوم في دار ماخور مكتوب : أسست هذه المدينة على الحصا ، وظهر في أكثر أمكنة منها الماء ، وجعلت أبوابها النحاس ، وتحصنت فيها من الأعداء ، فوجدت فيها يوماً إنساناً لاأعرفه ولا عرفه أحد من أهلها ، فكلمناه فلم نعرف لسانه ولا عرف لساننا وإذا هو غريب عنها قد

(١) كذا في الأصل وابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . ورواية ابن عساكر : ياحاسداً .

دخـل إليهـا ولم يُعلم بـه . فجعلت في نفسي أن الغريب يملكهـا . فيـاليت مخبراً يخبرني كيف يكون حالها ، أتبقي عليهم أم يطردون عليها . وعلى حجر آخر من خـارج الزاويـة القبليـة الغربية مكتوب : ادخل أو مرّ ، ادخل أو مرّ ياغريب تغنم ، اترك التعـدي تسلم . لاتشمخ فتنـدم . وعلى حجر مكتوب في قنـاطر المزة وحـافّـات القنـاة مكتوب فيـه : لاتتعرض لما لاتعرفه تتعب فيما تعرفه ، اتبع الرئيس فيما يـأمرك بـه تنج من الخطـأ ، الظـالم على الأرض ثقيل ، لاتتخذه لك أخاً ، تباعد من الشر ولا تدخل فيه ، التجارب محمودة العـاقبـة . بهـذا أخبرنا الديـان الأكبر . وعلى حجر مكتوب - وهو اليوم في عقبـة الصوف - : العبـد الصـالح المتجنبُ للخطايا يحذر فتنة العبد الخاطئ ، لأنا وجدنـا في كثير من التجـارب أن الخطيئـة إذا نزل عقابها من الملك حلت بالخاطئ وبمن قرب منها . فتباعد من الشر تقرّب من الخير .

٤٨ - عبد الله بن بُريدة بن الحُصيب
أبو سهل الأسلمي

وفد على معاوية .

حدث عن سَمُرة بن جُندب

[٢١/أ] أن امرأة ماتت في نفـاسهـا على عهـد رسول الله ﷺ فصلى النبي ﷺ عليهـا فقام عند وَسَطها .

وعن عبد الله بن بريدة قال :

قـالت أم المؤمنين عـائشـة : يـارسول الله ، إن وافقت ليلـة القـدر بم أدعـو ؟ قـال : قولي : اللهم إني أسألك العفو والعافية .

قال عبد الله بن بريدة :

دخلت أنا وأبي على معاوية ، فأجلسنا على الفرش ثم أُتينـا بـالطعـام فـأكلنـا ثم أُتينـا بشراب[1] فشرب معاوية ثم ناول أبي ثم قال : مـاشربتـه منـذ حرمـه رسول الله ﷺ ثم قـال

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، وفوقه ضبة . وما هنا عن مسند الإمام أحمد ٣٤٧/٥

معاوية : كنت أجمل شباب قريش وأجوده ثغراً ، وما شيء أجدُ له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن ، أو إنسان حسن الحديث يحدثني .

حدث عبد الله بن بريدة قال :

ولدت لثلاثٍ خلون من خلافة عمر .

قال يحيى بن مَعين :

عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة توأم ، وُلد هذا قبل هذا بساعة .

قال يونس بن عبيد الله :

أراد قتيبة بن مسلم أن يولي على خراسان ، فأشاروا عليه بعبد الله بن بريدة فسأله فأبى وقال : لا أقعد على القضاء بعد حديث حدثنيه أبي قال : قال رسول الله ﷺ :

القضاة ثلاثة : قاضيان في النار وقاض في الجنة : قاضٍ قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار ، وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو في النار ، وقاضٍ قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة .

وعن أبي بريدة قال :

ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً : ينبغي له أن لا يدع المشي ، فإن احتاج إليه يوماً يقدر عليه ، وينبغي له ألا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق ، وينبغي له أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها .

مات سليمان بن بريدة وهو على القضاء بها[1] ، سنة خمس ومئة [٢١/ب] وولي أخوه بعده القضاء بها[1] ، فكان على القضاء بمرو إلى أن مات سنة خمس عشرة ومئة .

---

(١) أي بمرو .

٤٩ ـ عبد الله بن بُسر

أبو صَفوان ، ويقال أبو بسر المازني

[١]مازن بن منصور أخي سلميان بن منصور[١]

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . قدم دمشق أو ساحلها مجتازاً من حمص إلى عكا ، وركب منها البحر لغزو قبرس مع معاوية .

سئل عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ هل كان في رأسه ولحيته شيء من الشيب ؟ قال : لا ، إلاّ في عَنْفَقَته[٢] شعرات بيض فكان إذا ادهن تغير به .

قال عبد الله بن بسر :

أهديت للنبي ﷺ شاة ، والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وأثردوا عليه . قال : وكانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغرّاء يحملها أربعة رجال . فلما أصبح وسبح الضحى أتى بتلك القصعة فالتفوا عليها ، فإذا كثر الناس جثا رسول الله ﷺ فقال الأعرابي : ماهذه الجلسة ؟! فقال : إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ، ثم قال : كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك الله فيها ، ثم قال : خذوا فكلوا ، فوالذي نَفْس محمد بيده لَتُفْتَحَنّ عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسم الله تعالى عليه .

وعن عبد الله بن بسر

أن أعرابياً قال : يارسول الله ، مَنْ خَيْرُ الناس ؟ قال : من طال عمره وحسن عمله .

أسلم أبو صفوان هو وأبوه وأمه ، ومات بالشام سنة ثمان وثمانين وهو [٢٢/أ] آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاةً بالشام ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

قال أبو زرعة

في تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ من مصر : عبد الله بن بُسر ،

(١ـ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن . اللسان : عنفق .

وعطيـة بن بسر ، والصمّـاء بنـة بُسر[1]واسمهـا بُهَيْمـة[1] وأبـوهم بُسر ، أربعـة صحبـوا رسول الله ﷺ من قيس من بني مازن .

وقيـل : إن عبـد الله عـاش مئـة سنـة ، ومـات في خـلافـة سليمـان بن عبـد الملـك ، واستخلف سليمان سنة ست وتسعين . وقبره في قرية يقال لها تَنُونيَة[2] .

وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين . ووضع النبي ﷺ يده على رأسه وبـارك عليه ، ودعا له ، وكان يصفّر لحيته ورأسه وهو حاسر عن رأسه ، وكانت ثيابه مشمرة ورداؤه فوق القميص ، وكان إذا مرّ بحجر على الطريق نحّاه ، وكانت له جُمّة ، لم ير عليه عمامة ولا قلنسوة شتـاء ولا صيفـاً ، وقيل : كان شعره مفرُوقـاً يغطي أذنيـه ، وشـاربـه مقصوص مع الشفة .

قال عبد الله بن بسر :

بعثني أبي إلى رسـول الله ﷺ أدعـوه إلى طعـام فجـاء معي ، فلمـا دنـوت من المنزل أسرعت فأعلمت أبويّ فخرجا فتلقيا رسول الله ﷺ ورحبا بـه ، ووضعنـا لـه قطيفـة كانت عندنا زَبيرية[3] ، فقعد عليها ثم قال أبي لأمي : هاتي طعامك ، فجـاءت بقصعـة فيهـا دقيق قد عصدته بماء وملح فوضعته بين يدي رسول الله ﷺ! فقـال : خـذوا بسم الله من حواليهـا وذروا ذروتها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه وفضل منها فضلة ، ثم قـال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك عليهم ، ووسّع عليهم في أرزاقهم .

وفي حديث بمعناه :

فما زلنا نتعرف البركة والسعة في الرزق إلى اليوم .

[٢٢/ب] وفي حديث آخر بمعناه عن ابنَي بُسر :

وأنزل عليه الوحي في بيتنـا ، وقـدّمنـا إليـه زبـداً وتمراً ، وكان يحب البُسْر ، وكان في رأس أحدهما في قرنه شعر مجتمع كأنه قرن فقال : ألا أرى في أمتي قرناً ، الحديث .

(١-١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

(٢) سوف ترد في الصفحة التالية : تمونية . وفي معجم البلدان : تنونية : من قرى حمص .

(٣) في اللسان : زبر : « ... فوضعنا له قطيفة زبيرة . قال ابن المظفر : كبشٌ زَبير أي ضخم » . والحديث في مسند الإمام أحمد ١٨٨/٤

وحدث عبد الله بن بسر قال :

كانت أختي تبعثني إلى رسول الله ﷺ بالهدية فيقبلها .

وعن عبد الله بن بسر قال :

تَرَوْن يدي هذه ضربت بها على يد رسول الله ﷺ - وفي رواية : بايعت بها رسول الله ﷺ - وسمعته يقول : لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة ، وإن لم يجد أحدكم إلا عود كرم أو لحاء شجرة . زاد في غيره : فليفطر عليه .

وعن عبد الله بن بسر وكان عبد الله شريكاً لأبيه في قرية يقال لها تمونية[1] يرعيان فيها خيلاً لهم قال :

أتى رسول الله ﷺ منزلنا مع أبي فقام إلى قطيفة لنا قليلة الخمل فجمعها بيده ثم ألقاها للنبي ﷺ فقعد عليها ثم قال أبي لأمي : هل عندك شيء تطعميناه فقالت : نعم ، شيء من حَيْس[2] . قال : فقربته إليهما فأكلا ، ثم دعا لنا رسول الله ﷺ ثم التفت إليّ رسول الله ﷺ وأنا غلام فمسح بيده على رأسي ثم قال : « يعيش هذا الغلام قرناً » . قال : فعاش مئة سنة .

وفي حديث آخر قال عبد الله :

فلقد عشت خمساً وتسعين ، وبقيت خمس سنين إلى أن أُتمّ قول رسول الله ﷺ .

قال : فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات .

وفي حديث آخر عنه :

وكان في وجهه ثُؤْلول ـ فقال : لا يموت هذا الغلام حتى يذهب هذا الثُؤْلول . فلم يمت عبد الله حتى ذهب الثُؤلول من وجهه .

وعن عبد الله بن بسر قال :

لقد سمعت حديثاً منذ زمان : إذا كنت في قوم ، عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفحت في وجوههم [٢٣/أ] فلم تر فيهم رجلاً يُهاب في الله فاعلم أن الأمر قد رقّ .

---

(١) كذا في الأصل . وانظر هـ ٢ من الصفحة السابقة .

(٢) الحَيْس : طعام يتخذ من الأقط ، وهو اللبن والتمر والسمن . اللسان : حيس .

لما فرغ مسلم بن سليم من تزيين مسجد حمص كتب إليه الوليد بن عبد الملك أن أحضره أناساً من قدمائهم وصالحيهم فليدعوا لأمير المؤمنين بالصلاح والعافية والبقاء ، فدعا ناساً من الجند فيهم عبد الله بن بسر فقال له مسلم : يا أبا صفوان ، كيف ترى هذا المسجد ؟ قال : أراه حسناً ملهياً .

وعن أم هاشم الطائية قالت :

رأيت عبد الله بن بسر جالساً يتوضأ ، فبينا هو يتوضأ إذ خرجت نفسه .

قال أبو مسلم : مات عبد الله بن بسر سنة سبع وثمانين .

٥٠ ـ عبد الله بن بُسر النَصري

والد عبد الواحد بن عبد الله

له صحبة ورواية عن سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال :

مررت بعبد الواحد بن عبد الله بن بسر وأنا غازٍ وهو أمير على حمص فقال لي : يا أبا عمرو ، ألا أحدثك بحديث يسرّك ؟ فوالله ربما كتمته الولاة . قلت : بلى . قال : حدثني أبي عبد الله بن بسر قال : بينما نحن بفناء رسول الله ﷺ جلوس إذ خرج علينا مشرق الوجه ، يتهلل ، فقمنا في وجهه ، فقلنا : يا رسول الله ، سرّك الله ، إنه ليسرنا ما نرى من إشراق وجهك وتَطلُّقه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن جبريل أتاني آنفاً فبشرني أن الله قد أعطاني الشفاعة » . فقلنا : يا رسول الله ، أفي بني هاشم خاصة . قال : « لا » . قال : فقلنا : أفي قريش عامة . قال : « لا » . فقلنا : في أمتك ؟ فقال : « هي في أمتي للمذنبين المثقلين » .

٥١ ـ عبد الله بن بشر بن عَميرة بن الصُدي

[٢٣/ب] ابن جميل بن شُرَحْبيل بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب

أبو محمد الطالقاني البكري

من بكر بن وائل

سمع بدمشق وبمصر وغيرهما .

حدث عن أسد بن محمد المصيصي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا عقل كالتدبير » .

وحدث عن محمد بن كثير الحراني بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل الله عز وجل » .

وحدث عن العباس بن الوليد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة » .

وعَميره جده : بفتح العين وكسر الميم .

قال أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ : سمعت أبا محمد عبد الله بن بشر يقول :

القرآن كلام الله غير مخلوق ، وبكلامه خَلَق الخلق ، وكوّن الأشياء ، وليس من الخلاّق العليم شيء مخلوق ، ومن زعم أن كلامه مخلوق فقد زعم أن في الله شيئاً مخلوقاً ، فتعالى الله عن هذا . فلقد جاء قائل هذا القول شيئاً نكراً ، وافترى عظيماً ، قال الله عز وجل : ﴿ ألاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾[1] ففصل الخلق من الأمر وقال جلّ ثناؤه : ﴿ كُنْ ﴾[2] فكان ، وكلامه من أمره المخلوق ، خَلَقَ الخلق سبحانه وتعالى .

---

(١) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٢) سورة البقرة ١١٧/٢ ، وسورة الأعراف ٤٧/٣ ، ٥٩ ، وسورة الأنعام ٧٣/٦ ، وسورة النحل ٤٠/١٦ ، وسورة مريم ٣٥/١٩ ، وسورة يس ٨٢/٣٦ ، وسورة غافر ٦٨/٤٠

قال أبو عبد الله محمد بن يعقوب : سمعت عبد الله بن بشر الطالقاني يقول :

أرجو أن يأتيني أمر الله بين يدي ولم يفارقني القلم والمحبرة ، وكان عبد الله بن بشر يحضر المجالس ويكتب ويسمع ويَكتب بخطه إلى أن مات .

توفي عبد الله الطالقاني سنة خمس وسبعين ومئتين .

٥٢ ـ عبد الله بن بكر بن محمد بن الحُسين [٢٤/أ] بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد

ساكن أكواخ بانياس .

حدث بسنده عن أحمد بن عبد الوهاب الذهبي عن مشايخه قال : قال حذيفة :

كفى من العلم الخشية ، وكفى من الجهل أن يذكر العالم حسناته وينسى سيئاته ، وكفى من الكذب أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه .

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر الخبازي : سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر العالم الزاهد بالشام في جبل لبنان يقول :

أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعدَ كتاب الله عز وجل أحاديث رسول الله ﷺ لما فيها من كثرة الصلوات عليه ، وإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبرّ وفضل وذكر .

كان أبو أحمد ثقة ثبتاً مكثراً ، وكان بأكواخ بانياس ، يتعبد في أصل جبل هناك ، وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاث مئة . وكان يُرمى بالتشيع .

٥٣ ـ عبد الله بن تمام الكَلاعي القاضي

كان قاضياً لعبد الملك .

جاءت امرأة تخاصم زوجها إلى عبد الله بن تمام وهو يومئذٍ قاضٍ لعبد الملك بن مروان فذكرت أن زوجها لا يأتيها فقضى لها بيوم من أربعة ، فقال أيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسدي : [المتقارب]

لَقيتُ مِنَ الغـــانيـــاتِ العُجـــابـــا ... لَـوْ أَدْرَكَ منّي العَـذارى الشّبـــابـــا
ولكنَّ جَمْـعَ العــــذارى الحســـانِ ... عنــاءٌ شــديـــدٌ إذا المرءُ شـــابـــا
يرُضْنَ بكل عصـــــــــا رائضٍ ... ويُصبحْنَ كل غـــداةٍ غِضـــابـــا
عـــلامَ يُكَحّلْنَ حـــورَ العيـــونِ ... ويُحـدثْنَ بعـدَ الخِضـاب الخضـابـا
ويبرُقْنَ إلاّ لمـــــا تعلمـــون ... فـلا تُحرمـوا المـؤمنـاتِ الضرابـا
فلـو كِلتَ بـالمـدّ للغـانيـــاتِ ... وأطهرتَ بعـد الثيـاب الثيـابـا
[٢٤/ب] ولم يغش فيهن من ذاك ذاك ... بغَيْنَـكَ عنـدَ الأمير الكِــذابـا
إذا لمْ يخـــالَطْنَ كلُّ الخِــــلا ... طِ أصبحْنَ مُخْرنْطِياتٍ(١) غِضـابـا
يُميتُ الخِـلاطُ عتـــابَ النســـاءِ ... ويُحيي اجتنـابُ الخِـلاط العتـابـا

وكان عبد الملك يقول لأيمن : أَنشِدْني شِعراً في النساء فإذا أنشده قال : ما عامل النساء مُعاملتك أحد قط ، ولا أبصر منهن ما أبصرت ، هُنَّ على ما ذكرت ، غير أني لم أسمعك ذكرت أربهنَّ ومكرهنَّ ، وقال عبد الملك : نعم الشفيع أيمن لهن .

قال الحافظ :

لا أعرف ابن تمام هذا في قضاة دمشق . قال : ولعله كان قاضياً في بعض أعمالها .

٥٤ ـ عبد الله بن ثابت بن يعقوب بن قيس بن إبراهيم بن عبد الله
أبو محمد العبقسي التَّوزّي البَحراني القاضي المقرئ

حدث بدمشق عن يوسف بن موسى القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

لَيودنّ أهل العافية يوم القيامـة أنّ جلودَهم قُرِضت بـالمقـاريض ، ممـا يَرَوْن من ثواب أهل البلاء .

قال عبد الله بن ثابت :

أنشدنا المبرد محمد بن يزيد : [البسيط]

(١) المُخْرَنْطِم : الغضبان المتكبر . اللسان : خرطم .

حتّى متى أنـا في حـلّ وتَرحـال | وطـول سَعي بـإدبـار وإقبـال
ونـازحَ الـدار لاأنفـكُّ مغتربـاً | عن الأحبـة لا يـدرون مـا حـالي
في مشرقِ الأرضِ طَـوْراً ثم مغربهـا | لا يخطُرُ المـوتُ من حرصي على بـالي
ولـو قنعتُ أتـاني الرزقُ في دَعَـةٍ | إنّ القُنـوعَ الغِنى لا كثرة المـال

وأنشد عبد الله بن ثابت المقرئ : [المتقارب]

إذا لم تكنْ حـافظـاً واعيـاً | فعلمُـكَ في البيتِ لا ينفَـعُ
وتحضُر بـالجَهـلِ في مـوضـعٍ | وعلمُـك في البيتِ مستـودَعُ
[٢٥/أ] ومَنْ يـكُ في دهرِهِ هكـذا | يكنْ دهرَه القهقرى يرجـعُ

توفي عبد الله بن ثابت سنة ثمان وثلاث مئة ، وقيل إنه قال : ولدت سنة ثلاث وعشرين ومئتين في آخرها .

٥٥ ـ عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير ـ ويقال ابن أبي صُعير

أبو محمد العذري حليف بني زُهرة

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ومسح على وجهه ، ودعا له وحفظ عنه حديثاً ، وشهد خطبة عمر بالجابية .

حدث ابن أبي الصُعَير قال :

أشرف رسول الله ﷺ على قتلى أحد فقال : زملوهم بدمائهم وكلومهم ، فإني شهدت عليهم .

وعن عبد الله بن ثعلبة وكان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه

أن رسول الله ﷺ قال لقتلى أحد الذين قتلوا ، ووجدهم قد مُثّل بهم فقال : زملوهم بجراحاتهم ، فإنه ما كلم يكلمه في الله إلا يأتي يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح المسك .

زاد في حديث آخر :

وكان عبد الله بن ثعلبة ولد عام الفتح .

وفي آخر :

انظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر . وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر .

وحدث عبد الله بن ثعلبة

أن المستفتح يوم بدر أبو جهل بن هشام . قال : لما التقى الجمعان قال : اللهم ، أقطَعَنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف فأحِنْه[1] الغداة ، فقتل . وفيه أنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ وإنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ ﴾[2] الآية .

وحدث عبد الله بن ثعلبة قال :

صلينا مع عمر بن الخطاب بالجابية صلاة الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين .

وكان ثعلبة أبو عبد الله شاعراً [٢٥/ب] وكان حليفاً لبني زهرة .

وصُعَير : بضم الصاد المهملة وفتح العين المهملة .

ولد عبد الله بن ثعلبة قبل الهجرة بأربع سنين ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة . وتوفي سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين . وقيل : توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . وكان عالماً بالأنساب .

٥٦ ـ عبد الله بن ثوب ـ وقيل :ابن ثواب ـ وقيل : ابن أثوب

ويقال : ابن عبد الله ـ أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد ـ ويقال : ابن عبد ـ ويقال : ابن عوف ـ ويقال : ابن مسلم ـ ويقال : اسمه يعقوب بن عوف

أدرك الجاهلية ، وسكن الشام فنزل بداريا ، أصله من اليمن ، قارئ أهل الشام .

---

(١) أحِنْه : أهلكه . القاموس . أحن .

(٢) سورة الأنفال ١٩/٨

حدث أبو مسلم الخراساني قال : حدثني الحبيب الأمين ـ أما هو إلي فحبيب ، وأما هو عندي فأمين ـ عوف بن مالك الأشجعي قال :

كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة ، فقال : ألا تبايعون رسول الله ﷺ فردّدها ثلاث مرات ، فقدّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ، قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك ؟ قال : على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وأسرّ كلمة خفية : ألاّتسألوا الناس شيئاً . قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحدٍ يناوله إياه .

أسلم أبو مسلم في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ،وقيل : إنه أسلم على عهد معاوية ، فقيل له : مامنعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ؟ فقال : إني وجدت هذه الأمة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنّة بغير حساب ، وصنف يحاسبون [٢٦/ أ] حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ، ثم يدخلون الجنة ، فأردت أن أكون من الأولين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة .

وقيل : إنما كان إسلامه في عهد أبي بكر ، ولكن هاجر إلى الأرض المقدسة أيام معاوية من قبل عمر وسكنها .

قال المصنف : المحفوظ أن أبا مسلم الخولاني تقدم إسلامه ، والذي تأخر إسلامه أبو مسلم الجليلي ، فسأله أبو مسلم الخولاني عن سبب تأخر إسلامه ، فذكر معنى ما في الحديث . وكان إسلام أبي مسلم الجليلي في خلافة عمر .

حدث شرحبيل بن مسلم الخولاني

أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ماأسمع . قال : فتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . فرددها عليه مرات . فلما رأى أنه لا يجيبه أمر بنار عظيمة فأججت ثم قذف أبا مسلم فيها فلم تضرّه ، فقال له من اتبعه : إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك أمر من اتبعك فأمره بالرحيل ، فأتى المدينة فأناخ راحلته بباب المسجد ، وعمد إلى سارية من سواري المسجد ليصلي إليها ، فبصر به عمر ، فأقبل إليه فقال : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ، فقال : من أين أقبلت ؟ قال :

من اليمن . قال : فما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب . قال : أنشدك بالله أنت هو ! قال : اللهم نعم ، فاعتنقه وبكى ، وأخذ بيده وانطلق به إلى أبي بكر رضي الله عنه حتى أجلسه فيما بينه وبينه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به مثلما فعل بإبراهيم خليل الرحمن فلم تضره النار .

قال ابن عياش :

وأنا أدركت من اليمن مَنْ ربّما مازح بعضهم بعضاً فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضرّه .

[٢٦/ب] لقي كعب أبا مسلم الخولاني فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : إني عليهم لكريم . قال : إني أجد في التوراة غير ما تقول . قال : فصدقت التوراة ، وكذب أبو مسلم . قال : فما وجدت في التوراة ؟ قال : وجدت في التوراة أنه لم يكن حكيم من قوم إلا كان أزهدهم فيه قومُه ثم الأقرب فالأقرب ، فإذا كان في حسَبه شيء عيّروه به ، وإن كان عمل برهة من دهره ذنباً عيّروه به ، فقالوا : فلان يعيّرنا وابن فلان يعيّرنا .

وفي رواية :

إذاً ، ماكان رجل حكيم في قوم إلا بغَوْا عليه وحسدوه .

رأى كعب أبا مسلم الخولاني فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو مسلم . فقال : هذا حكيم هذه الأمة .

كان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطه في مسجده ، فإذا غلبه النوم مشق[1] ساقيه ، ويقول : أنت أحق بالضرب من البهائم ، فإذا غلبه النوم . قال : منك لا منّي .

قال الزهري :

كنت عند الوليد فكاد يتناول عائشة فقلت له : ياأمير المؤمنين ، ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : أبو مسلم الخولاني ، وسمع أهل الشام كأنهم ينالون من عائشة فقال : ألا أخبركم بمثلكم ومثل أمكم هذه ؟ كمثل عينين في رأسه تؤذيان صاحبها ولا يستطيع أن يعاقبها إلا بالذي هو خير لها . قال : فسكت .

(١) في اللسان : « مشقه مشقاً : ضربه . وقيل : هو الضرب بالسوط خاصة » .

قال عثمان بن أبي العاتكة :

كان من أمر أبي مسلم أن علق سوطاً في مسجده ويقول : أنا أولى بالسوط من الدواب ، فإذا دخلته فترة مشّق ساقيْه سوطاً أو سوطين ، وكان يقول : لو رأيت الجنة عَياناً ما كان عندي مستزاد ، ولو رأيت النار عَياناً ما كان عندي مستزاد .

وعن شرحبيل

أن رجلين أتيا أبا مسلم في منزله فقال بعض أهله : هو في المسجد فأتيا المسجد فوجداه يركع ، فانتظرا انصرافه ، وأحْصَيا ركوعَه ، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلاث مئة ركعة ، والآخر أربع مئة ركعة قبل أن ينصرف ، فقال له : ياأبا مسلم ، كنا قاعدَيْن [٢٧/أ] خلفك ننتظرك . فقال : إني لو عرفت مكانكما لانصرفت إليكما ، وما كان لكما أن تحفظا عليّ صلاتي ، وأُقسم لكما بالله إن خير كثرة السجود لِيوم القيامة .

قال : وكان أبو مسلم يتكلف حضور صلاة الجماعة من داريا إلى المسجد الجامع بدمشق التماسَ الفضيلة . وبين داريا والمسجد أربعة أميال .

وكان أول من دخل المسجد لصلاة الصبح .

قيل لأبي مُسلم الخولاني حين كبر : إنك كبرت ورققت ، فلو رفقت بنفسك ، قال : أليس إذا أرسلت الحلبة فقلت لفرسانها : ارفقوا بها وسددوا بها ، فإذا دنوتم من الغاية فلا تستبقوا منها شيئاً ؟ قالوا : بلى . قال : فقد رأيت الغاية فدعوني .

قال عطية بن قيس :

دخل أناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم ، وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق[1] فيه فقالوا : ماحملك على الصيام وأنت مسافر وقد أرخص لك في الفطر في الغزو والسفر ؟! فقال : لو حضر قتال لأفطرت ، ولتهيأت له وتقويت ، إن الخيل لاتجري الغايات وهي بُدُن ، إنما تجري وهي ضُمَّر ، ألا وإن أيامنا باقية جائية ، لها نعمل .

---

(١) تصلّق : تقلب على جنبه . اللسان : صلق .

قال أبو مسلم الخولاني : ماعرضت لي دعوة قط فذكرت جهنم إلا صرفتها إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها .

كان أبو مسلم يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ، وكان يقول : اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون .

أتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له : أوصني ياأبا مسلم قال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجر ، فقال : زدني . قال : اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً . قال : فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله عز وجل ، فقال : أمجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : ليس هذا بالجنون يابن أخي ، ولكن هذا دواء الجنون .

كان من هَدْي [٢٧/ب] أبي مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله بعد العشاء إظهارُ التكبير ، فإذا دنا من منزله وسمعته أم مسلم أجابته ، فإذا دخل منزله سلّم وقال : ياأم مسلم ، شدي رحلك ، فإنه ليس على جسر جهنم مَعْبَر .

قال أبو مسلم : ماعملت عملاً أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله ، أو يقضي حاجة غائط .

كان أبو مسلم الخولاني إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجيزوا بسم الله ، ويمر بين أيديهم فيمرون بالنهر الغمر ، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك أو قريباً من ذلك ، فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن . قال : فألقى بعضهم مخلاة عمداً ، فلما جازوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر قال له : اتبعني فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها .

وعن أبي مسلم الخولاني أنه أتى على دجلة وهو يرمي بالخشب من مدّها ، فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه ، وذكر سَيْر بني إسرائيل في البحر ثم لهَزَ دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يُرده عليّ ؟

اشترى أبو مسلم بغلة فقالت له امرأته : ادع الله لنا فيها بالبركة . قال : اللهم بارك

لنا فيها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى بغلة ثانية فقالت له مثلها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى الثالثة فقالت : أبا مسلم ، ادع الله لنا فيها بالبركة . قال : اسكتي ياحمقاء ، اللهم متّعنا بها .

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل سلّم ، فإذا بلغ وسط الدار كبّر وكبرت امرأته ، فإذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته قال : فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام فيأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ثم أتى باب البيت فكبر وسلّم وكبّر فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها وَدّ[1] في الأرض تنكت به ، فقال لها : مالك ؟ قالت : الناس بخير وأنت أبو مسلم لوأنّك أتيت معاوية [٢٨/أ] فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً نعيش به ، فقال : اللهم ، من أفسد عليّ أهلي فأعمِ بصرَه . قال : وكانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم ، فلو كلّمت زَوجَك يكلم معاوية ليُخدمَكم ويعطيكم قال : فبينا هذه المرأة في منزلها والسّراج يزهَر إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفئ قالوا : لا . قالت : إنا لله ذهب بصري ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه ، فدعا الله ، فردّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها .

حدث بلالُ بن كعب قال :

كان الظبي يمر بأبي مسلم الخولاني فيقول له الصبيان : ياأبا مسلم ، ادع الله ربك يحبس علينا هذا الظبي فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم .

قالت امرأة أبي مسلم : ياأبا مسلم ، ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بِعْنابه غزلاً . قال : ابغينيه ، وهاتي الجراب ، فدخل السوق ، فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل فقال : ياأبا مسلم ، تصدّق علي فهربَ منه وأتى حانوتاً آخر وتبعه السائل فقال : تصدق علينا . فلما أضجره أعطاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فملأه من نحاتة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله . فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب . فلما فتحته إذا هي بدقيق حُوّارَى ، فعجنت وخبزت . فلما ذهب من الليل الهَديء[2] جاء أبو مسلم فنقر الباب . فلما دخل وضعت بين يديه خواناً

(١) الوَدّ : الوتد بلغة تميم ، أو في لغة أهل نجد ، كأنهم سكّنوا التاء فأدغموها في الدال . اللسان : ود .

(٢) يقال : أتى بعد هديء ـ كأمير ـ من الليل : أي بعد هزيع من الليل . القاموس : هدأ .

وأرغفة حَوّارَى فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت : ياأبا مسلم ، من الدقيق الذي جئت به ، فجعل يأكل ويبكي .

حدث الأوزاعي قال :

أتى أبا مسلم نفر من قومه فقالوا : ياأبا مسلم ، أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى ، لوأصبتُ لي أصحاباً ، قال : فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد ، قالوا : سبحان الله وكيف [٢٨/ب] يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد ؟! قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زادٍ ولا مزاد ، واللهُ يرزقها وهي لاتبيع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟. قال : فقالوا : فإنا نسافر معك ، فقال : تهيؤوا على بركة الله تعالى ، قال : فغدَوْا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، قال : فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : ياأبا مسلم ، طعام لنا وعلف لدوابنا قال : فقال لهم : نعم ، فتنحى غيرَ بعيد فتسنّم مسجد أحجار ، فصلى فيه ركعتين ثم جثا على ركبتيه قال : إلهي قد تعلم ماأخرجني من منزلي ، وإنما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزلُ به العصابة من الناس فيوسعهم قرًى ، وإنا أضيافك وزوّارك فأطعمنا واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأُتي بسُفرة فُمدّت بين أيديهم وجيء بجفنة من ثريد تَبْخَر ، وجيء بقُلّتين من ماء وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به . فلم تزل حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكلفون زاداً ولا مزاداً .

كان بيد أبي مسلم الخولاني سُبْحة يسبّح بها قال : فنام والسبحة في يده . قال : فاستدارت السبحة فالتفّت على ذراعه وجعلت تسبّح ، فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يامنبت النبات ، ويا دائم الثبات . قال : فقال : هلمي ياأم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور تسبّح . فلما جلست سكتت .

قالت جارية أبي مسلم الخولاني :

ياأبا مسلم ، لقد جعلتُ لك السمّ في طعامك منذ كذا وكذا فما أراه يضرك . فقال : ولِمَ فعلت ذلك ؟ قالت : أنا جارية شابة ، ولا أنت تُدنيني من فراشك . فقال : إني كنت

أقول إذا قُرّب إليّ طعامي : بسم الله خير الأسماء الذي لا يضرّ مع اسمه داء ، ربِّ الأرض وربِّ السماء . وأعتقها .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

إن الناس كانوا بأرض الروم فبعثوا سَريّة ، فأبطأت عن وقت قدومها ، فأحزن ذلك [٢٩/أ] الجيش . فبينا أبو مسلم الخولاني يصلّي إلى رمحه إذا بطائر قد وقع على سنان الرمح فقال : ياأبا مسلم ، أبشر وبشّر المسلمين بأن الله عزّ وجلّ قد سلم السريّة وغنموا كذا ، وهم قادمون في وقت كذا ، فقال أبو مسلم : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا ارزبابيل[1] . فذهب الحزن من صدور المؤمنين .

وفي رواية :

مُسلّي الحزن عن قلوب بني آدم .

قال أبو مسلم لجارية له : لولا أن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لاَ يَرْجُوْنَ أَيَّامَ الله ﴾[2] ، لأوجعتُك . قال : فقالت : يرحمك الله فوالله ، إنني لمَن يرجو أيامه فمالك لاتوجعني ؟ فقال : إن الله يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه فعمن يرجو أيامه أحرى ، فانطلقي فأنت حرّة .

انصرف أبو مسلم الخولاني إلى منزله فإذا جاريته تبكي فقال لها : يابنيّة ما يبكيك ؟! فقالت : ضربني سيدي ابنك ، فدعا ابنه فقال : كيف ضربك ؟ قالت : لطمني . قال لابنه : اجلس فجلس فقال لها : الطميه كما لطمك فقالت : لاألطم سيدي ، فقال لها : عفوتِ عنه ؟ قالت : نعم ، قال : لاتطلبينه في الدنيا ولا في الآخرة ؟ قالت : نعم . قال : اذهبي حتى تُشهدي على ماتقولين . فدعت رجالاً فقال لهم أبو مسلم : إن ابنيّ لطمها لطمة ، فدعوتها لتقتصّ من ابني فأبت أن تقتصّ ، فزعمت أنها قد عفت عنه لاتطلبه لا في الدنيا ولا في الآخرة . فكذلك ؟ قالت : نعم . قال : أشهدكم أنها حرة لوجه الله . فأقبل عليه بعض

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وما هنا عن تاريخ داريا ٦١ ، وفي إحدى روايات ابن عساكر : « ارتيابيل » .

(٢) سورة الجاثية ١٤/٤٥

القوم فقال : أعتقتها من أجل أن لطمها ابنك وليس لك خادم غيرها ؟ قال : دَعُونا عنكم أيها القوم ليتنا نفلتُ كفافاً ، لا لنا ولا علينا .

عن أبي مسلم الخولاني

أنه سمع مكفوفاً بالمدينة وهو يلعن عثمان وما وَلَد ، فقال : يامكفوف ، ألعثمان تقولون هذا ياأهل المدينة ؟! كنتم بين قاتل وخاذل فكلاً جزى الله شرّاً . ياأهل المدينة ، لأنتم شرٌّ من ثمود ، إن ثموداً قتلوا ناقة الله وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم على [٢٩/ب] الله من ناقته . ياأهل المدينة ، لو لم يكن في عثمان إلاّ أني رأيت في المنام كأن السماء[1] ، فإذا بالنبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ، وإذا بالسماء تقطر دماً وقائل يقول : هذا دم عثمان قتل مظلوماً .

مر بأبي مسلم الخولاني رجال من أهل المدينة قدموا من الحج وهو عند معاوية بدمشق ، فخرج فلقيهم فقال لهم : هل مررتم ياخوانكم من أهل الحِجر ؟ قالوا : نعم . قال : فكيف رأيتم صُنع الله بهم ؟ قالوا : بذنوبهم . قال : أشهد أنكم عند الله مثلهم . قال : فدخلوا على معاوية فقالوا له : مالقينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك ؟! فبعث إليه فجاءه فقال : مالك ولبني أخيك ؟ قال : قلت لهم : مررتم على الحِجر ؟ قالوا : نعم فقلت : كيف رأيتم صُنع الله بهم ؟ فقالوا : صَنع الله بهم بذنوبهم ، فقلت : أشهد أنكم عند الله مثلهم . فقالوا : كيف ياأبا مسلم ؟ قال : قتلوا ناقة الله وقتلتم خليفته ، وأشهد على ربي لَخليفتُه أكرم عليه من ناقته .

قال أبو مسلم الخولاني :

مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء ، يجري منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه ، ويعود عليهم صفو العين ، فإن كان الكدر من قبل العين فسَدَ النهرُ . قال : ومثل الإمام العادل ومثل الناس كمثل فسطاط لا يستقيم إلا بعمود ، ولا يقوم العمود إلا بأطناب وأوتاد ، فكلما نزع وتِد ازداد العمود وَهْناً ، فلا يصلح الناس إلا بالإمام ولا يصلح الإمام إلا بالناس .

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل وابن عساكر بمقدار كلمة . وإلى جانبه حرف « ط » .

قام أبو مسلم الخولاني إلى معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر فقال : يامعاوية ، إنما أنت قبر من القبور . إن جئت بشيء كان لك شيء ، وإلا فلا شيء لك . يامعاوية ، لاتحسَب أن الخلافة جمع المال وتفريقه ، إنما الخلافة القول بالحق والعمل بالمعدلة ، وأخْذ الناس في ذات الله ، يامعاوية ، إنا لانبالي بكدر الأنهار ماصفا لنا رأس عيننا ، يامعاوية ، وإياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حَيْفُكَ بعدلك . قال : ثم جلس [٣٠/أ] فقال له معاوية : يرحمك الله ياأبا مسلم ، يرحمك الله ياأبا مسلم .

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال : السلام عليك أيها الأجير . فقال الناس : الأمير ياأبا مسلم ، ثم قال : السلام عليك أيها الأجير . فقال الناس : الأمير . فقال معاوية : دَعُوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول . قال أبو مسلم : إنما مثَلَك مَثَل رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته ، وجعل له الأجر على أن يحسن الرِّعْية ، ويوفر جِزازها وألبانها ، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة ، وتسمن العجفاء ، أعطاه أجره وزاده من قبله زيادة ، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء ، وتعجَف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر . فقال معاوية : ماشاء الله .

كان أبو مسلم الخولاني يقول :

مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء ، إذا بدت لهم اهتدوا وإذا خفيت عليهم تحيّروا .

قال :

ومثل الصالحين مثل الأميال في الأرض ، ينجو بها السالك من الضلالة . وكان يقول : يامعشر القراء ، استقيموا فقد سُبقتم سبقاً بيّناً بعيداً . وإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً . قال : وكان يقول : كلمة العالم الذي لا يعمل بها تزلّ عن القلب كما يزلّ القَطْر عن الصفا .

قال أبو مسلم الخولاني :

العلماء ثلاثة ؛ رجل عاش في علمه وعاش الناس فيه ، ورجل عاش في علمه ولم يعش معه فيه أحد ، ورجل عاش الناس في علمه وكان وبالاً عليه .

دخل أبو مسلم الخولاني المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا جلوساً ، فرجا أن يكونوا على ذكر ، على خير ، فجلس إليهم فإذا بعضهم يقول : قدم غلام لي فأصاب كذا وكذا ، وقال الآخر : وأنا قد جهزت غُلامي . فنظر إليهم فقال : سبحان الله هل تدرون ياهؤلاء مامَثَلي ومَثَلكم ؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابلٌ ، فالتفت فإذا هو بمصراعين [٣٠/ب] عظيمين فقال : لودخلت هذا البيت حتى يذهب عني أذى هذا المطر ، فدخل فإذا بيت لاسقف له ، فجلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير ، على ذكرٍ ، فإذا أنتم أصحاب دنيا ، فقام عنهم .

قال أبو مسلم الخولاني :

أظهِرِ اليأس مما في أيدي الناس ، فإن فيه الغنى ، وأقِلَّ طلبَ الحاجات إلى الناس ، فإن فيه الفقر الحاضر ، وإياك وما يُعتذر منه من الكلام ، وصلّ صلاة مودّع يظنّ أن لن يعود ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك الأمس وتكون غداً خيراً منك اليوم فافعل .

قال مسلم بن حامد : قال لي أبو مسلم :

كيف بك إذا صرت في حثالة من الناس ؟ فقلت : ياأبا مسلم ، وما الْحُثالة ؟ فقال : قوم لاتعرفهم ولا يعرفونك ، أولئك شرار الخلق ، ألا إن أفضلكم في ذلك الزمان أخملكم ذكراً . قلت : ياأبا مسلم ، وما خَمالة الذكر ؟ قال : من لم يعرف الناس ولم يعرفوه ، ولم يَتصدّ للفتن فتهلكه ، وأخفّهم حاذاً . فقلت : ياأبا مسلم ، وما خفة الحاذ ؟ قال : من قل أهله وعياله ، ولم يكن متشاغلاً عن عبادة ربه عزّ وجلّ ، إن الرجل منكم يخرج فيحتطب[1] الدنيا مِن حلّها وحرامها لأهله وعياله . ألا وسيعيش الرجل منكم في ذلك الزمان في حسب غيره . فقلت : ياأبا مسلم ، سبحان الله ! أو يكون هذا ؟ قال : نعم ، يُدرَّس العلم ويذهب الناس فينتمي قوم إلى غير آبائهم ، ويتولّى قوم إلى غير مواليهم ، لا يجدون من يُصدقهم ولا يكذبهم .

---

(١) كذا في الأصل . ورواية ابن عساكر : « فيختطف » .

قال أبو مسلم :

كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وإنّهم اليوم شوك لاورق فيه ، إن سببتهم سبُّوك وإن ناقدتهم[١] ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك .

زاد في أخرى :

وإن فررت منهم أدركوك ، فقال رجل : فكيف أصنع ؟ قال : أعط من عرضك ليوم فقرك .

قال أبو مسلم الخولاني :

أربع لا يقبلن في أربع : السرقة ، والخيانة ، والغلول ، ومال اليتيم : في الحج ، والعمرة ، والصدقة ، والنفقة في سبيل الله عزَّ وجلَّ .

قال أبو مسلم :

مثل هذه من توفيق - وعقد طرف اصبعه - خير من مثل هذا مِن عقلٍ [٣١/أ] وفرَّج بين يديه .

توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بحَمَّة بسر في خلافة معاوية ، فقال لبسر[٢] بن أرطأة : أمِرّني على من مات معك من المسلمين ، واعقد لي لواء عليهم ، واجعل قبري أقصى القبور إلى العدو ، فإني أرجو أن آتي يوم القيامة بلوائهم .

وكان معاوية شَتّى بسر بن أرطأة سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين .

رُوي عن بعض مشيخة دمشق قال :

أقبلنا من أرض الروم قُفّالاً . فلما أن خرجنا من حمص متوجهين إلى دمشق مررنا بالعمير[٣] الذي يلي حمص على نحو من أربعة أميال في آخر الليل . فلما سمع الراهب الذي في الصومعة كلامنا اطلع إلينا فقال : ماأنتم ياقوم ؟ فقلنا : ناس من أهل دمشق أقبلنا من

---

(١) ناقدتُ فلاناً : إذا ناقشتَه في الأمر . اللسان : نقد .

(٢) هو بسر بن أبي أرطاة . ويقال ابن أرطأة . انظر ترجمته في الجزء المطبوع من تاريخ دمشق ، المجلدة العاشرة ص ٢ وما بعدها .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » . ولم يذكره ياقوت في معجمه .

أرض الروم فقال : هل تعرفون أبا مسلم الخولاني ؟ فقلنا : نعم . قال : فإذا أتيتموه فأقرئوه السلام ، وأعلموه أنّا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم . أما إنكم إن كنتم تعرفونه لا تجدونه حياً . قال : فلما أشرفنا على الغوطة بلَغَنا موته .

يعني سمعوا خبر وفاته بدمشق وكانت وفاته بأرض الروم .

قال معاوية :

إنما[1] المصيبة كلُّ المصيبة لموت أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأنصاري .

توفي ابن لعتبة بن أبي سفيان فقام ناس إلى معاوية فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرك في ابن أخيك ، وجعل ثوابك من مصيبتك به الجنة ، فأسكت عنهم فردّوا عليه الكلام فقال : إن موت غلام من آل أبي سفيان قبضه الله إلى جنته وكرامته ليس بمصيبة . إن المصيبة كلُّ المصيبة على مثل أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأزدي .

٥٧ ـ عبد الله بن جابر بن عبد الله
أبو محمد الطرسوسي البزار

سمع بدمشق .

حدث عن زهير بن محمد بن قُمَيْر بسنده إلى تميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ :

الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

[٣١/ب] وحدث عبد الله بن جابر عن ابن خُبَيْق بسنده إلى سفيان الثوري قال :

أصَبْنا أصل كلّ عداوة : اصطناع المعروف إلى اللئام .

---

(١) هذا الخبر ليس في الأصل وأثبتناه من ابن عساكر . وأما الخبر الذي يليه فعن سعيد بن هانئ .

٥٨ ـ عبد الله بن جابر أبو مسلم

مِن جلساء الوليد بن مسلم .

حدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول :

أضاف بأبي شيخ من أهل الحجاز فبات ليلته يُردّد هذه الآية ويبكي إلى الصباح : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾[١] فلما غدا إلى المسجد غدوت معه . قال : فقلت له : ياعم ، لقد أبكتك الليلة آية ما يُبكى عند مثلها ، إنها آيةُ رحمة . فقال لي : يابن أخي ، وما ينفعني أو يغني عني عَرْضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم ؟

قال عبد الله بن جابر : سمعت الوليد يقول في قوله عز وجل :

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[٢] قال : يعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يخرجون علينا الحدّ[٣] ، ﴿ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَاماً ﴾[٢] قال : نأتم بصالح من مضى من قبلنا ويأتم بنا صَالح مَن يجيء مِن بعدنا .

وحدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الخشني يقول في قوله تعالى :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[٤] قال : لَنَرْزُقَنَّه طاعة يجد لذتها في قلبه .

قال : وسمعت الخشني يقول :

من أراد أن يغزُر دمعه ويرِّق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه . فحدثت به أبا سُليمان فقال لي : إنما جاء الحديث ثلثٌ طعام ، وثلثٌ شراب ، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحُوا سُدْساً[٥] .

---

(١) سورة آل عمران ١٣٣/٣

(٢) سورة الفرقان ٧٤/٢٥

(٣) كذا في الأصل . وفي تفسير ابن كثير عن ابن جريج : « ولا يجرّون علينا الجرائر » .

(٤) سورة النحل ٩٧/١٦

(٥) كذا ضبطت الدال في الأصل . وفي اللسان والقاموس : سدس : بالسكون والضم .

٥٩ ـ عبد الله بن الجارود واسمه بشر

كان عبد الله بن يزيد الأُسَيِّدي ثم التيمي يكثر التعبث بعبد الله بن الجارود العبدي ، وكان عبد الله بن الجارود عاملاً على البصرة من قِبَل سليمان بن عبد الملك ، فدسّ عبد الله بن الجارود رجالاً من عبد القيس فشهدوا [٣٢/أ] على عبد الله بن يزيد بشرب الخمر ، فقبض عليه وضربه الحدّ ضَرْب التلف . فأخذ عبد الله بن يزيد يقول : ما هكذا تُقام الحدود ، ثم أمر به إلى السجن ، ودسّ إليه غلاماً له فدقّ عنقه في الحبس ، وادّعى عليه أنه مصّ خاتماً كان في يده تحت فصّه سمٌّ . فأنشأ الفرزدق يقول من أبيات : [البسيط]

يـــــــالَ تـــميمٍ ألا للهِ أُمّكُـــمُ لقــد رُميتُم بــإحــدى المصْمِئــلاتِ[1]

فوجه عبد الله بن الجارود مَن لبّب الفرزدق وقاده إلى السجن . فلما كان على باب السجن قال : أيها المسلمون ، أُشهدكم أنه ليس في اصبعي خاتم . ونمي الخبر إلى سليمان فعزل ابن الجارود ، وأشخصه إليه ، فلما دخل عليه سلّم بالخلافة ، فقال له سليمان : لا سلّم الله عليك ، قتلت من كان خيراً منك أباً وأمّاً . فقال له الجارود : يا أمير المؤمنين ، ولّيتمونا بلداً ودفعتم إلينا سيفاً وسوطاً ، وأمرتمونا بإقامة الحدود ، فإن تهلك نفس فمن وراء الجهد ، وأما قولك يا أمير المؤمنين : إنه كان خيراً مني أباً وأماً ، فأما أبي فهو الجارود بن الْمُعَلّى الذي قال له رسول الله ﷺ :

أسلم يا جارود ، قال : اضمن لي الجنة يا رسول الله ، وهو الذي قال فيه عمر : لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة لم يخالجني فيه الشك ، ولو أدركت أعيمش[2] عبد القيس لسلمتها إليه ، وأما أمي فابنة الذي أجار أباك على علي بن أبي طالب يوم الجمل . وكان جده لأمه مِسْمَع بن مالك أبو مالك بن مِسْمَع ، وكان أجار مروان يوم الجمل على علي بن أبي طالب .

---

(١) شرح ديوان الفرزدق ١٢٦/١ . والمصمئلة : الداهية . اللسان : صمل .

(٢) لقب الجارود لأنه كان رئيساً في قومه . الاستيعاب ٢٦٢/١

٦٠ ـ عبد الله بن جراد بن المنتفق بن عامر بن عُقيل
ويقال ابن جراد بن معاوية ، العقيلي

يقال : إن له صحبة ، وقدم على النبي ﷺ من مؤتة من الشام .

حدث عبد الله بن جراد قال : قال لي رسول الله ﷺ :

كم إبلك ؟ قال : قلت : ثلاثون . قال : إن ثلاثين خير من مئة ، قلت : يا رسول الله ، إنا لنرى أن المئة أكثر من ثلاثين ، وهي أحب إلينا . قال : إن ربَّها بها [٣٢/ب] مُعجبٌ[١] ، وإنه لا يؤدي حقها ، إن المئة مَفرحة مُفتنة ، وكل مُفرِح مُفتِن .

وعن ابن جراد قال : قال رسول الله ﷺ :

قطعُ العروق مَسقمة ، والحجامة خير منه ، قطع العروق مَسقمة .

وعنه

أن النبي ﷺ كان : إذا ضُربت[٢] راحلته دعا بلبن فشرب ، فقطرت على ثوبه قطرة ، فدعا بماء فغسله وقال : هو يخرج من بين فَرْث ودم ، وهو طعام المسلمين وشراب أهل الجنة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

كل شيء يُتوضأ منه إلا الحلواء ، وكان إذا أكل دعا بماء فتمضمض .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

الضيف لا يُنقص من كرامته ثلاثة أيام .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من أطعم كبداً جائعاً أطعمه الله من أطيب طعام الجَنة يوم القيامة .

---

(١) في الأصل « معجباً » خطأ .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » إشارة إلى خطأ رسمها . وناقة ضارب : هي التي تكون ذلولاً فإذا لقحت ضربت حالبها . اللسان : ضرب .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من بَرّد كبداً عطشان[1] سقاه الله ، وأرواه من شراب الجنة يوم القيامة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أتاك أخوك المسلم عطشان[1] فأرْوِه ، فإن لك في ذلك أجراً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أقرض أحدكم قرضاً فليّوفه ثناء وحمداً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

في الجنة شجرة تسمى السخاء ، منها يخرج السخاء ، وفي النار شجرة تسمى الشحّ ، منها يخرج الشحّ ، ولن يلجَ الجنة شحيح .

وعنه أنه سأل النبي ﷺ فقال :

يانبيّ الله ، هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم أتبعها نبي الله ﷺ حيث قال هذه الكلمة : « لا » ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

وعنه قال :

صحبني رجل من مؤته فأتى النبي ﷺ وأنا معه فقال : يارسول الله ، ولد لي مولود فما خير الأسماء ؟ قال : إن خير أسمائكم الحارث وهمّام ، ونِعْم الاسم عبد الله وعبد الرحمن ، وسمّوا بأسماء الأنبياء ولا تسموا [٣٣/أ] بأسماء الملائكة . قال : وباسمك ؟ قال : وباسمي ولا تكنّوا بكنيتي .

---

(١) في الأصل : عطشاناً في الموضعين . والكبد : مؤنثة ، وقد تذكر . اللسان : كبد .

(٢) سورة النحل ١٠٥/١٦

٦١ ـ عبد الله بن جرير بن عبد الله
البَجلي الكوفي

حدث عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

من لا يرحم لا يُرحم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من قوم يكون بين أظهرِهم رجلٌ يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعزّ ، لا يغيرون عليه إلا أصابَهم الله بعقاب .

٦٢ ـ عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار بن أبي طالب
أبو جعفر ويقال : أبو محمد

ولد بأرض الحبشة إذ كان أبواه مهاجِرَيْن بها ، [(١)]وأمه أسماء بنت عُمَيس[(١)] ، وكان جواداً ممدَّحاً .

سكن المدينة ، وقدم دمشق على معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان ، وأمر له يزيد بن معاوية بألفي ألف .

حدث عبد الله بن جعفر قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل القِثاء بالرُّطب .

وعنه قال :

أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسرّ إلي حديثاً لاأحدث به أحداً من الناس . قال : وكان أحبَّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هَدَف[(٢)] أو حائش[(٣)] نخل ، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل . فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه ، فأتاه

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الهدف : كل شيء عظيم مرتفع . اللسان : هدف .

(٣) الحائش : جماعة النخل لاواحد له من لفظه . اللسان : حوش .

النبي ﷺ فمسح سَراته وذِفراه فسكن ، ثم قال : من رَبُّ هذا الجمل ؟ لمن هـذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لي يارسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملّكـك الله إياها ، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتُدئبه .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن قُتل زيد واستشهد فأميركم جعفر ، فإن قتل[1] واستشهد فأميركم عبد الله بن رواحة . فلقوا العدوّ [٣٣/ب] فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه ، وأتى خبرُهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم لقُوا العدو ، وإن زيداً أخذ الراية فقاتل أو استُشهد[2] ، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه . ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ، ثم أتاهم فقال : لاتبكوا على أخي بعد اليوم ، ادعوا لي بني أخي . قال : فجيء بنا كأننا أفْرُخ فقال : ادعوا لي الحلاق ؛ فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال : أما محمد فشبه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبهَ خَلْقي وخُلُقي ، ثم أخذ بيدي فأشالها فقال : اللهم ، اخلف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه . قالها ثلاث مرات . قال : فجاءت أمنا فذكرت له يُتمَنا ، وجعلت تفرّخ[3] له ، فقال : آلعَيْلة تخافين عليهم وأنا وليُّهم في الدنيا والآخرة ؟

قال عبد الله بن جعفر :

إنما أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فَنَعى[4] لها أبي ، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي ، وعيناه تُهراقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال : اللهم إن جعفراً

(١) كذا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « فإن قتل أو استشهد » .

(٢) كذا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « فقاتل حتى قتل أو استشهد » .

(٣) فرّخ القوم : ضعفوا ، أي صاروا كالفراخ . القاموس : فرخ .

(٤) كذا في الأصل ، الفاء والنون مفتوحتان ، ورواية ابن عساكر : « ينعى » .

قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته ماخلفت أحداً من عبادك في ذريته ، ثم قال يا أسماء ؛ ألا أبشرك ؟ قالت : بلى بأبي أنت وأمي ، قال : فإن الله جلّ وعزّ جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة . قالت : بأبي وأمي يارسول الله فأعلم الناس ذلك ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يُعرف عليه [٣٤/أ] فتكلم فقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ، ألا إن جعفراً قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلني ، وأمر بطعام يصنع لأهلي وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداءً طيباً مباركاً . عمدت سلمى خادمه إلى شعير فطحنته ثم نسفته ثم أنضجته ثم أدمته بزيت ، وجعلت عليه فلفلاً فتغديت أنا وأخي معه ، فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه ، كلما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا . فأتى رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخٍ لي فقال : اللهم بارك له في صفقته . قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت إلا بورك لي فيه .

وعن عروة

أن عبد الله بن الزبير [وعبد الله بن جعفر][1] بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، وإن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم وبسط يده فبايعهما .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقّي بصبيان أهل بيته ، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابنَيْ فاطمة إما حَسن وإما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثةً على دابة .

وعن عبد الله بن جعفر قال : سمعت من رسول الله ﷺ كلمة ماأحب أن لي بها حمر النعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

جعفرٌ أشبهَ خَلْقي وخُلُقي . وأما أنت ياعبد الله فأشبهُ خلق الله بأبيك .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :

ياعبد الله ، هنيئاً لك مريئاً : خُلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء .

(١) مابين المعقوفتين ليس في الأصل . ملأناه من ابن عساكر .

خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام إلى المسيّب بن نَجبَة ابنته الجنان[1] ، فقال لهم : إن لي فيها أميراً[2] لن أعدو أمره ، فأتى عليّ بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره ، فقال له علي : أما الحسن فإنه رجل مطلاق وليس يُحْظِيْن عنده ، وأما الحسين فإنما هي [٣٤/ب] حاجة الرجل إلى أهله ، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه السائب[3] ابنته .

وعن ابن عمر

أنه كان يأتي عبد الله بن جعفر فقال له الناس : إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر فقال ابن عمر : لو رأيتم أباه أحببتم هذا ، وُجِدَ فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربةٍ بسيف وطعنةٍ برمح .

وفد عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله في داره ، فقالت له ابنة قَرَظَة امرأته : إن جارك هذا يسمع الغناء ، قال : فإذا كان ذلك فأعلميني ، فأعلمته ، فاطّلع عليه وجارية له تغنيه : [السريع]

إنّـــكَ واللهِ لَـــذو مَلّـــةٍ يطْرِفُـــكَ الأدنى عنِ الأبعـــدِ

وهو يقول : يا صدقكاه . قال : ثم قال : اسقيني ، قالت : ما أسقيك ؟ قال : ماء وعسلاً ، قال : فانصرف معاوية وهو يقول : ما أرى بأساً . فلما كان بعد ذلك قالت له : إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن . قال : هكذا قَوْمي : رهبان بالليل ملوك بالنهار .

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة ، يعطيه ألف ألف درهم ، ويقضي له مئة حاجة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، اقض عني ديني فإني إنما أخذته عليك ، وابسُط أملي بإعطاء يومك ، ودعني وغداً ، فإنك غداً خير منك اليوم ، كما أنك اليوم خير منك أمس ثم قال : [المنسرح]

---

(١) كذا رسمت اللفظة في الأصل ، وهي مهملة . وفي ابن عساكر : الحسان .

(٢) في اللسان : أمر : « كل من فزعت إلى مشاورته ومؤامرته فهو أميرك » .

(٣) كذا في الأصل . وهو المسيب بن نجبة بن غوث بن هلال الفزاري . كان من أصحاب علي رضي الله عنه . جمهرة الأنساب ٢٥٨

يـومـاك : يـومٌ يفيضُ نـائلُـهُ وخيرُ يـوميـك مـابقيتَ غـدا

ولا يمنعْك من قضاء حقنا ، وصلة أرحامنا حاجتنا إليك ، وغناك عنّا ، فإنه ليس كل حاجة تتمّ ، ولا كل غنىً يدوم ، وقد عودتنا من نفسك عادةً صارت لنا عليك فريضة إن تقف بنا عندها رضينا بها ، وإن زدتنا عليها حملنا زيادتها ، ونحن وأنت كما قال الأعشى لقيس بن النّمر[1] : [الكامل]

عودتَ كندةَ عادةً فاصبرْ لها اغفرْ لجاهلِها وروّ سِجالَها

واعلم أنك لاتقضي لنا حاجة إلا قضينا لك مثلها ، ولا تقبضْ عنا يدك [٣٥/أ] فوالله إنه لتّجيء منك الفلتة من الحرمان فكأنما جاءت من غيرك ، يشك فيها الشاهد ، ويكذب بها الغائب ، ويطلب لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى يَبتغوا لك من العذر مايجوّز الحرمان ، وكذلك بحظك الغالب وقدرك الجالب . فقال معاوية : حسبك فما يتسع بيت مالي لمكافأتك ، والله ما في قريش رجل أحب أن يكون ابنَ هند منك ، ولكني إذا ذكرتُ مكانك من علي ومكان علي منك انقبضتُ عنك ، ثم أذكر أني لاأقيس بك رجلاً من قريش إلا عَظُمتَ عنه ، ولا أزنك إلا رجحتَ به فعطفتُ عليك . فالغالب على ذلك الأوليان ، بك مني وسيلة لاأخيب دالّتها ، وأثرة لاأستكثر عطيتها ، وأما ماعودتكم فهو لكم ماكنتم لي ، وأما أن تقضي من حقي ماأقضي من حقك فإني لاأكون على حال إلا وفي يديك مني أكثر ممّا في يدي منك ، وأما البخل فكيف أبخل بمال ، إنما تغيب عني أربعة أشهر حتى يرجع إليّ بيت مالي ، فقد اعتقدت به المنن ، وما أحبسه إلا لأعطيه ، وما أجمعه لأمنعه ، ولأنا بإعطائه أشد سروراً منكم بأخذه ، وقد قدمت عليّ وقد خلّفتَ الحقوق في المال ، ولك عَودة ، والدهر بيني وبينك أطرق مشتّت ، فلا تضربن بيني وبينك بالإساءة . كم دَيْنك يابن جعفر ؟ قال : ألف ألف درهم . فقال معاوية : ياسعد ، اقضها عنه ، واجْبها غداً من فسا ودَرابجِرْد ، فغضبت قريش الشام حين أعطاه ألف ألف درهم فقالت : نظن معاوية هائباً لابن جعفر ، فقال معاوية من أبيات : [الطويل]

تقـولُ قريشٌ حينَ خفّت حلـومُهـا نظنُّ ابنَ هنـدٍ هـائبـاً لابن جعفرِ

---

(١) انظر ديوان الأعشى ٢٩

فَمَنْ ثَمّ يقضي ألفَ ألف ديـونَـه — وحـاجتَـه مقضيّـةٌ لَمْ تـؤخَّرِ
فقلتُ : دَعـوا لي لاأبـا لأبيكُمُ — فـما منكمُ فيضٌ لـه غيرُ أعـورِ
أليسَ فتى البطحـاء مـاتنكرونَـهُ — وأوّلَ مَنْ أثني بتقـواه خِنصري
[٣٥/ب] وكان أبـوه جعفرٌ سـادَ قـومَـهُ — ولم يـكُ في الحربِ العَـوانِ بجَيْـدَرِ[1]
فـا ألفُ ألف ـ فـاسكتـوا ـ لابن جعفر — كثيرٌ ولا أمثـالُهـا لي بِمنكرِ
ولا تحسُـدوه وافعلـوا كفَعـالِـهِ — ولَن تُـدركـوهُ كلُّ مُشيٍ ومَخْضرِ

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه ، فجعل يزيد يعرِّض بعبد الله في كلامه وينسبهُ إلى الإسراف في غير مرضاة الله ، فقال عبد الله ليزيد : إني لأرفع نفسي عن جوابك ، ولو صاحبُ السرير يكلمني لأجبته . فقال معاوية : كأنك تظن أنك أشرفُ منه . قال : إيْ ، والله ومنك ومن أبيك وجدك . فقال معاوية : ماكنت أحبُ أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية . فقال عبد الله : بلى والله أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه ، وأجاره بردائه . قال : صدقت ياأبا جعفر ، سل حاجتك ، فقضى حوائجه وخرج .

قال الشعبي :

ومعنى قول عبد الله لمعاوية : إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه ، لأن حرب بن أمية كان إذا كان في سفر وعرضت له ثنيّة أو عقبة تنحنح ، فلم يجترئ أحد أن يربأها[2] حتى يجوز حرب بن أمية ، فكان في سفر ، فعرضت له ثنيّة فتنحنح ، فوقف الناس ليجوز ، فجاء غلام من بني تيم فقال : ومَن حرب ؟ ثم تقدمه فنظر إليه حرب فتهدده وقال : سيُمكنني الله تعالى منك إذا دخلت مكة . فضرب الدهر من ضَرْبه[3] . ثم إن التيمي بدت له حاجة بمكة فسأل عن أعز أهل مكة فقيل له : عبد المطلب بن هاشم فقال : أردت دون عبد المطلب فقيل له : الزبير بن عبد المطلب ، فقدم إلى مكة فأتى باب الزبير بن عبد المطلب فقرع عليه بابه ، فخرج إليه الزبير فقال : ماأنت ؟ إن كنت

---

(١) الجيدر : القصير . اللسان : جدر .

(٢) في أساس البلاغة ربأ : « ومن المجاز : ربأ فلان فوق رابية وارتبأ : أشرف عليها » .

(٣) أي مضى وذهب بعضه . اللسان والقاموس : ضرب .

مستجيراً أجرناك ، وإن كنت طالب قِرًى قَرَيْناك ، فأنشأ التيمي يقول : [الكامل]

لاقيتُ حرباً بالثنيّة مُقبلاً ... والصبحُ أبلجُ ضوءُه للسّاري

[٣٦/أ] قفْ لاتُصاعِدْ واكتنى ليروعَني ... ودعا بدعوةِ معلنٍ وشعارِ

فتركتُه خلفي وسرتُ أمامَهُ ... وكذاكَ كنتُ أكونُ في الأسفارِ

فمضى يُهدِّدني الوعيدَ ببلدةٍ ... فيها الزبيرُ كمثلِ ليثٍ ضارِ

فتركتُه كالكلبِ ينبحُ وحدَه ... وأتيتُ قَرْمَ مكارمٍ وفخارِ

قَرْماً هِزْبراً يُستجارُ بقربِهِ ... رحبَ المياهِ مُكرِّماً للجارِ

وحلفتُ بالبيتِ العتيقِ ورُكنِهِ ... وبزمزمٍ والحِجر ذي الأستارِ

إن الزبيرَ لَمانِعي بمهنّدٍ ... عضبِ المهزّةِ صارمٍ بتّارِ

فقال الزبير : قد أجرتك وأنا ابن عبد المطلب ، فسِر أمامي فإنّا ـ معْشرَ بني عبد المطلب ـ إذا أجرنا رَجُلاً لم نتقدّمه ، فمضى بين يديه والزبير في إثْره فلقيه حرب فقال : التيمي ، ورب الكعبة ، ثم شدّ عليه ثم اخترط سيفَه الزبيرُ ، ونادى في إخوته ، ومضى حرب يشتد ، والزبير في إثره حتى صار إلى دار عبد المطلب ، فلقيه عبد المطلب خارجاً من الدار فقال : مَهْيَم[1] ياحرب ؟ فقال : ابنك . قال : ادخل الدار ، فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشِم فيها الثريد . وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على إثر بعض ، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم فاحتَبْوا بحمائل سيوفهم ، وجلسوا على الباب فخرج إليهم عبد المطلب . فلما نظر إليهم سرّه ما رأى منهم فقال : يابَنّي ، أصبحتم أسود العرب . ثم دخل إلى حرب فقال له : قم فاخرج ، فقال : ياأبا الحارث ، هربتُ من واحد وأخرج إلى عشرة ؟! فقال : خذ ردائي هذا فالبسه ، فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك ، فلبس رداءه وخرج فرفعوا رؤوسهم ، فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم ، ومضى حرب ، فهو قوله : إن أشرف مِن حرب مَن أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه .

قال عمرو بن العاص [٣٦/ب] لعبد الله بن جعفر عند معاوية ليصغّر منه : يابن جعفر ، فقال له عبد الله : لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعيّ ولا أبتر ، ثم ولّى وهو يقول : [الطويل]

(١) هي كلمة يُستفهم بها معناها : ماشأنك ؟ . اللسان : مهيم .

تعرّضْتَ قرنَ الشمس وقتَ ظهيرةٍ لتسْترَ منهـا ضـوءهـا بظـلامكا
كفرتَ اختيـاراً ثم آمنتَ خيفـةً وبُغضُـكَ إيـانـا شهيـدٌ بـذلكا

قوله : لستَ بدعيّ ولا أبتر لأن العاص قال : إن محمداً ﷺ أبتر ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إنّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر ﴾[1]

رُوي عن عبد الله بن جعفر أنه أسلف الزبير بن العوام ألف ألف درهم . فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر : إني وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم ، فقال : هو صادق فاقبضها إذا شئت . ثم لقيه بعدُ فقال : ياأبا جعفر ، إنما وهمت ، المال لك عليه ، قال : فهو له . قال : لاأريد ذلك ، قال : فاختر ، إن شئت فهو له ، وإن كرهت ذلك فلك فيه نَظِرة ماشئت ، فإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ماشئت ، قال : أبيعك ، ولكني أقوّم فقوّم الأموال ثم أتاه فقال : أحب ألا يحضرني وإياك أحد ، فقال له عبد الله : يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك ، قال : ماأحب أن يحضرنا أحد . قال : انطلق ، فمضى معه فأعطاه خراباً وسباخاً لاعمارة له ، وقوّمه عليه ، حتى إذا فرغ قال عبد الله لغلامه : ألق لي في هذا الموضع مصلّى ، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مُصلّى ، فصلّى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو . فلما قضى ماأراد من الدعاء قال لغلامه : احفر في موضع سجودي فحفر ، فإذا عين قد أنبطها ، فقال له ابن الزبير : أقلني . قال : أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك ، فصار ماأخذ منه أعمر ما في أيدي ابن الزبير .

وعن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله مع الدائن حتى يُقضى دينه مالم يكن فيما يكره الله .

فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه [٣٧/أ] اذهب فخذ لي بدَين ، فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ .

وعن الحسين قال :

علمنا عبد الله بن جعفر السخاء .

---

(١) سورة الكوثر ٣/١٠٨

وعن هشام

أن دُهقانا كلّم عبد الله بن جعفر أن يكلم علي بن أبي طالب في حاجة ، فكلمه فقضاها : فأهدى إليه الدُّهقان أربعين ألفاً فردّها عليه وقال : إنا لا نأخذ على المعروف ثمناً .

حج معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة ، فطال عليه النهار يوماً ، وفرغ من القائلة فقال : ياغلام ، انظر من بالباب ، هل ترى الحسن بن علي أو الحسين أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، فأدخله عليّ ، فخرج الغلام فلم ير منهم أحداً ، وسأل عنهم فأخبر أنهم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدّون عنده ، فأتاه فأخبره فقال : والله ما أنا إلا كأحدهم ، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا ، فقام فأخذ عصاً فتوكأ عليها وقال : سرْ ياغلام ، فخرج بين يديه حتى دقّ عليهم الباب فقال : هذا أمير المؤمنين فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال :غداءً يا بن جعفر ، قال : ما يشتهي أميرُ المؤمنين من بيتي فليَدعُ به قال : أطعِمنا مخاً ، قال : ياغلام ، هات مخاً . قال : فأُتي بقصعة فيها مخّ ، فأقبل معاوية يأكل ، ثم قال عبد الله : ياغلام زدنا مخاً ، فزاد ، ثم قال : ياغلام مخّاً ، فزاد . فقال معاوية : إنما كنا نقول : ياغلام زدنا سخيناً ، فأما قولك : ياغلام ، زدنا مخاً فلم أسمع به قبل اليوم ، يابن جعفر ، ما يسعك إلا الكثير ، فقال عبد الله : يعين الله على ما ترى ياأمير المؤمنين . قال : فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار ، وكان عبد الله بن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاة ، وأمر بمخهن فنكت له ، فوافق ذلك معاوية .

كتب رجل إلى عبد الله بن جعفر رقعة ، فجعلها في ثِنْيْ وساده التي يتكئ عليها ، فقلب عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فقرأها ، فردها في موضعها ، وجعل مكانها كيساً فيه خمسة آلاف دينار ، فجاء الرجل فقال : قلّب المِرْفَقة فخذ ما تحتها فأخذ الكيس وخرج وأنشأ يقول : [الرمل]

[٣٧/ب] زادَ معروفَك عندي عِظماً — أنهُ عندكَ مستورٌ حقيرُ
تتناساه كأنْ لَمْ تأتِهِ — وهوَ عندَ اللهِ مشهورٌ كبيرُ

خرج عبد الله بن جعفر إلى حيطان المدينة ، فبينا هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب ، وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر

إليه ، فلما فرغ دنا منه فقال له : ياغلام لمن أنت ؟ فقال : لورثة عثمان بن عفان فقال : لقد رأيت منك عجباً فقال له : وما الذي رأيت من العجب ؟ قال : رأيتك تأكل ، فكلما أكلت لقمة رميت للكلب لقمة ، فقال : يامولاي ، هو رفيقي منذ سنين ، ولا بد أن أجعله كأسوتي في الطعام ، فقال له : فدون هذا يجزئك ؟ فقال له : يامولاي ، إني لأستحي من الله أن آكل ، وعين تنظر إلي لا تأكل . ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال : جئت في حاجة ، تبيعوني الحائط الفلاني قالوا : قد وهبناه لك فقال : لست آخذه إلا بضعف فباعوه ، فقال لهم : وتبيعوني الغلام الأسود ؟ فقالوا له : إن الأسود ربّيناه وهو كأحدنا ، فلم يزل بهم حتى باعوه ، فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط ، فخرج إليه فقال له : أشعرت أني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك ؟ فقال : بارك الله لك فيما اشتريت ، ولقد غمّني مُفارقتي لمواليّ ، إنهم ربّوني ، فقال له : فأنت حرّ والحائط لك فقال : إن كنت صادقاً يامولاي فاشهدْ أني أوقفته على ورثة عثمان بن عفان . فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال : ما رأيت كاليوم ، فقال : بارك الله فيه ودعا له ومضى .

قال معاوية لعبد الله بن جعفر :

ماالعيش ياأبا جعفر ؟ قال : ركوب الهوى وترك الحياء .

خرج حسين بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص إلى مكة في حج أو عمرة . فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة ، فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم ، وخلفوا أثقالهم ، وكان ذلك في الشتاء [٣٨/أ] فلما بلغوا المنحنين[1] قرب الليل أصابهم مطر واشتد عليهم البرد ، فاحتاجوا إلى مبيت وكِنّ ، فنظروا إلى نار تلوح لهم عن ناحية من الطريق ، فأمّوها ، فإذا هي نار لإنسان من مزينة فسألوه المبيت فقال : نعم ، والقرى ، فأنزلهم وأدخلهم خباءه وحجز بينهم وبين امرأته وصبيانه بكساء أو شيء ثم قام إلى شاة عنده فذبحها وسلخها ، ثم قربها إليهم ، وأضرم لهم ناراً عظيمة ، فباتوا عليها ، ودخل على امرأته وهو يظن أنهم قد ناموا فقالت له : ويحك ، ما صنعت بأصبيتك ؟! فجعتهم بشُوَيْهَتِهم ، لم يكن لهم غيرها يصيبون من لبنها ، لقوم مرّوا بك كسحابة أفرغت مافيها ثم استقلت ، لاخير عندهم .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وكتب فوقها حرف « ط » إشارة إلى ذلك . وما هنا عن ابن عساكر .

قال : ويحك ، والله لقد رأيت أوجهاً صباحاً لاتُسلمهم إلا إلى خير . قال : فباتوا عنده . فلما أرادوا المضي قالوا : ياأخا مزينة ، هل عندك من صحيفة ودواة ؟ قال : لاوالله ، إن هذا الشيء ماالتخذته قط . قال : فكتبوا أسماءهم في خرقة بحُمَمَة[1] ثم قالوا : احتفظ بها ، قال : فأكنها المزني . وأيس من خيرهم . فمكث بذلك ماشاء الله . ثم إنه نزل قوم من أهل المدينة قريباً منه[2] ، فذهب إليهم بالخرقة فقال : أتعرفون هؤلاء بأبي أنتم ؟ قالوا : ويلك من أين لك هؤلاء ؟ فأخبرهم بقصتهم فقالوا : انطلق معنا . قال : فانطلق المزني مع المدنيين حتى قدم المدينة فغدا إلى سعيد وهو كان أمير المدينة ، فلما نظر إليه رحب به وقال : أنت المزني ؟ قال : نعم ، قال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : لا . قال : ياكعب ، اذهب فأعطه ألف شاة ورعاتها ، فقال له كعب : إن شئت اشترينا لك وإن شئت فإغلاء القيمة ، فاختار الثمن ، فأعطاه الثمن .

ثم صار إلى حسين فرحب به وقال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : نعم سعيداً . قال : فما صنع بك ؟ قال : أعطاني ألف شاة ورعاتها فقال لقيّمه : أعطه ألف شاة ورعاتها وزده عشرة آلاف درهم . فقال : إن شئت اشترينا لك ، فاختار الثمن .

ثم ذهب إلى عبد الله بن جعفر فرحب به وقال : هل جئت أحداً من صاحبيّ ؟ قال : نعم [٣٨/ب] كلاهما . قال : فما صنعا ؟ قال : أما سعيد فأعطاني ألف شاة برعاتها ، وأما حسين فأعطاني ألف شاة ورعاتها وعشرة آلاف درهم . قال : يابُدَيْح ، أعطه ألف شاة ورعاتها وسجِّلْ له فلانة بيَنْبُع ، قال : لعَيْن عظيمة الخطر تُغلّ مالاً كثيراً .

قال : هم أولئك المزنيون الذين يسكنون الْخَليج ، وهم مياسير إلى اليوم .

قال بُدَيْح مولى عبد الله بن جعفر :

خرجتُ معه في بعض أسفاره فنزلنا إلى جانب خباء من شعر وإذا بصاحب الخباء رجل من بني عُذرة ، فبينا نحن كذلك إذا أعرابي يسوق ناقة حتى وقف علينا ثم قال : ابغوني شفرة فناولناه الشفرة ، فوجأ في لَبَّتها ، وقال شأنكم بها . قال : وأقمنا اليوم الثاني

(١) الْحُمَمَة : قطعة من الفحم . اللسان : حمم .

(٢) في الأصل : « منهم » وفضلنا رواية ابن عساكر .

وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى فقال : ابغوني شفرة . قال : فقلنا : إن عندنا من اللحم ماترى فقال : أبحضرتي تأكلون الغابّ[1] ؟! ناولوني الشفرة فوجأ في لَبتها ثم قال : شأنكم بها ، وبقينا اليوم الثالث ، فإذا نحن بالعذري يسوق أخرى فقال : أيْ قوم ، ابغوني شفرة فقلنا : إن معنا من اللحم ماترى ، قال : أبحضرتي تأكلون الغابّ ؟! إني لأحسبكم قوماً لئاماً ، ناولوني الشفرة فناولناه ، فوجأ في لَبتها ثم قال : شأنكم بها . قال : وأخذنا في الرحيل ، فقال ابن جعفر لخازنه : مامعك ؟ قال : رزمة ثياب وأربع مئة دينار . قال : اذهب بها إلى الشيخ العذري ، فذهب بها فإذا جارية في الخباء فقال : ياهذه ، خذي هدية ابن جعفر ، قالت : إنا قوم لانقبل على قِرانا أجراً ، فجاء إلى ابن جعفر فأخبره فقال : عد إليها ، فإن هي قبلت وإلاّ فارم بها على باب الخيمة ، فعاودها فقالت : اذهب عنا ، فوالله لئن جاء شيخي فرآك هاهنا لتلقَنّ منه أذى ، فرمى بالرزمة والصرة على باب الخباء ، ثم ارتحلنا ، فما سرنا إلا قليلاً حتى إذا نحن بشخص يرفعه السراب مرّة ويضعه أخرى ، فإذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة والرزمة فرمى بذلك إلينا ثم ولّى مدبراً ، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت فهيهات . فكان ابن حعفر يقول : ماغلبنا بالسخاء إلا الشيخ العذري .

[٣٩/أ] جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر بدجاجة مسموطة في مكتل ، فقالت : بأبي أنت ، هذه الدجاجة كانت مثل بُنَيّتي ، آكل من بيضها وتؤنسني ، فآليت أن لاأدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه ، ولا والله مافي الأرض موضع أكرم من بطنك . قال : خذوها منها ، واحملوا إليها من الحنطة كذا ومن التمر كذا ، وأعطوها من الدراهم كذا ، فعَدّد شيئاً . فلما رأت ذلك قالت : بأبي ﴿ إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴾[2] .

قال ابن أبي الفخر :

سمّنتُ بَهْمة[3] لي ثم خرجت بها أبيعها ، فمررتُ بعبد الله بن جعفر . قال : ياصاحبَ الْبَهْمة ، أتبيع ؟ قلت : لاوالله ولكن هيَ لكم ، ثم انصرفت وتركته ، فأقمنا أياماً ، ثم إذا الحمالون على الباب ، فإذا عشرون يحملون حنطة ، وعشرة يحملون زيتاً ، وخمسة يحملون كسوة ، وواحد يحمل مالاً حتى أدخلت علينا .

(١) غبّ الطعام فهو غابّ : بات ليلة ، فسد أو لم يفسد . وخصّ بعضهم به اللحم . اللسان : غبب .

(٢) سورة الأنعام ١٤١/٦ ، والأعراف ٣٠/٧

(٣) في بعض نسخ تاريخ ابن عساكر « بهمة » وهي كل ذات أربع . والبهمة : الصغير من أولادها .

وعن محمد بن سيرين

أن رجلاً جلب سكراً إلى المدينة فكسد عليه . فقالوا له : ائت عبد الله بن جعفر ، فأتاه فاشتراه منه بده دوازده[1] وقال : من شاء أخذ ، فقال الرجل : آخذ مَعَهم ؟ قال : خُذْ .

جاء أعرابي إلى عبد الله بن جعفر وهو محموم ، فأنشأ يقول : [المنسرح]

كم لوعةٍ للنَّدى وكم قلَقٍ   للجودِ والمكرماتِ مِن قلقكْ
ألبسكَ اللهُ منهُ عافيةً   في نومِك المعتري وفي أرقِكْ
أخرج مِن جسمِكَ السّقامَ كما   أخرج ذمّ الفِعالِ مِن عنقِكْ

فأمر له بمئة ألف دينار .

قال أبو إسحاق المالكي :

وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالاً جليلاً هديةً له ، ففرّقه في أهل المدينة ، ولم يُدخل منزله منه شيئاً ، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال : إن عبد الله بن جعفر لمن المسرفين . فأُنهِيَ ذلك إلى عبد الله بن جعفر فقال : [الطويل]

بخيلٌ يرى في الجودِ عاراً وإنما   على المرء عارٌ أن يضِنّ ويبخلا
إذا المرءُ أثرى ثم لم يرجُ نفعَه   صديقٌ فلاقتهُ المنيّةُ أوّلا

[٣٩/ب] فبلغ مافعل عبيدَ الله بن قيس الرقيات فقال في قصيدة له يمدح بها بعض الأمراء[2] : [الطويل]

وما كنتَ إلاّ كالأغرِ ابنِ جعفرٍ   رأى المالَ لا يَبقى فأبقى به ذِكرا

دخل ابن أبي عمار وهو فقيه الحجاز يومئذٍ على نخاس يعترض منه جارية ، فعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن ، وكانت حسنة الوجه جداً ، فعلق بها . وأخذه أمر

---

(١) بالفارسية ده : عشرة . دوازده : اثني عشر .

(٢) ليس البيت في ديوانه .

عظيم ، ورآه النخاس فتباعد عليه في الثمن ، واستُهتِر[1] بذكرها ، فمشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال : [البسيط]

يلومني فيكِ أقوامٌ أجالسُهُمْ   فما أبالي أطارَ اللَّومُ أو وقعا

فبلغ خبره عبد الله بن جعفر فلم يكن له همة غيرها . فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها بأربعين ألف درهم ، وأمر قيّمةَ جواريه أن تزيّنها ، وتُحلّيها ففعلت ، وقدم المدينة ، فجاءه الناس يسلمون عليه ، وجاءه جلّة أهل الحجاز فقال : مالي لاأرى ابن أبي عمار زائراً ؟ فأُخبر الشيخ فأتاه . فلما أراد أن ينهض استجلسه ، فقال له ابن جعفر : مافعل حبُّك فلانة ؟ قال : في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام . قال : أتعرفها إن رأيتها ؟ قال : جُعلت فداك ، هي مصوّرة نُصب عيني عند كل خطرة وفكرة ، ولو أدخلت الجنة ماكنت أنكرها . قال : والله مانظرت إليها مذ ملكتها ، ياجارية ، أخرجيها فأُخرجت ترفل في الحلي والحُلل فقال : هي هذه وأنشأ يقول : [البسيط]

هي التي هامَ قلبي مِنْ تذكُّرِها   والنفسُ مشغولةٌ أيضاً بذكراها

قال : فشأنك بها فخذها ، بارك الله فيها . قال : جعلت فداك ، لقد تفضلت بشيء ماكان يتفضل به إلا الله . فلما ولّى بها قال : ياغلام ، احمل معها مئة ألف درهم كي لا يهتم بها ولا تهتم به ، فبكى ابن أبي عمار سروراً ثم قال : الله يعلم حيث يجعل رسالاته ، والله ـ جعلت فداك ـ لئن كان الله وعدنا نعيم الآخرة لقد عجّلْتَ نعيم الدنيا .

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يُقال لها عمارة وكان [٤٠/أ] يجد بها وجداً شديداً وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه . فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه . فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها إليه ، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت في نفسه ، فأجَرَه عليها مالاً يملكه ، وجعل لا يمنعه أن يبوح بما يجد بها إلا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها . فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية وأفضى الأمر إليه ، فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامّة من يثق به في أمرها ، وكيف الحيلة

(١) المستهتَر بالشيء : المولع به لايبالي بما قيل فيه وشُتم له . القاموس : سهر .

فيها ، فقيل له : إن عبد الله بن جعفر لا يُرام ، ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ماقد علمت ، وأنت لاتستجيز إكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبداً ، وليس يغني في هذا إلا الحيلة ، قال : انظروا لي رجلاً عراقياً له أدب وظرف ومعرفة ، فطلبوه فأتَوْه به . فلما دخل رأى بَياناً وحلاوة وفهماً . فقال يزيد : إنني دعوتك لأمر إن ظفرت به فهو حظوتك آخر الدهر ويدٌ أكافئك عليها إن شاء الله ، ثم أخبره بأمره فقال له : إن عبد الله بن جعفر ليس يُرام ماقِبَله إلا بالخديعة ، ولن يقدر أحد على ماسألت ، فأرجو أن أكونه ، والقوة بالله فأعني بالمال . قال : خذ ماأحببت ، فأخذ من طُرَف الشام وثياب مصر ، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ، ثم شخص إلى المدينة فأناخ بعرصة عبد الله بن جعفر ، واكترى منزلاً إلى جانبه ثم توسل إليه وقال : رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأحببت أن أكون في عزّ جوارك وكنفك إلى أن أبيع ماجئت به ، فبعث عبد الله إلى قهرمانه أن أكرِم الرجل ووسّع عليه في نُزُله ، فلما اطمأن العراقي سلم عليه أياماً وعرّفه نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق ، وألطافاً ، فبعث بها إليه وكتب معه : ياسيدي ، إني رجل تاجر ونعمة الله عليّ سابغة ، وقد بعثت إليك بشيء من لَطَف ، وكذا وكذا من الثياب والعطر ، وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها [٤٠/ب] لِرحْلك ، فأنا أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا قبلت هديتي ولم توحشني بردّها ، فإني أدين الله بحبك وحبّ أهل بيتك ، إن عِظَم أملي في سفرتي هذه أن أستفيد الأنس بك والتحرم بمواصلتك ، فأمر عبد الله بقبض هديته وخرج إلى الصلاة . فلما رجع مرّ بالعراقي في منزله فقام إليه وقبل يده واستكثر منه ، فرأى أدباً وظرفاً وفصاحة فأعجب به ، وسرّ بنزوله عليه ، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بلَطَف يطرِفه ، فقال عبد الله : جزى الله ضيفنا هذا خيراً ، فقد ملأنا شكراً ، وما نقدر على مكافأته .

فإنه لكذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة وبجواريه . فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجّب ، وجعل يزيد في عجبه . فلما رأى ذلك عبد الله سرّبه إلى أن قال : هل رأيت مثل عمارة قال : لاوالله ياسيدي ، مارأيت مثلها ، وما تصلح إلا لك ، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حُسْن وجهٍ وحسن عمل ، قال : فكم تساوي عندك ؟ قال : مالها ثمن إلا الخلافة ، قال : تقول هذا لتزيّن لي رأيي فيها ، وتجتلب سروري ، فقال له : ياسيدي ، والله إني لأحب سرورك ، وما قلت لك إلا الجد ، وبعد فإني تاجر أجمع

الدرهم طلباً للربح ، ولو أُعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها ، فقال عبد الله : عشرة آلاف دينار ؟ قال : نعم ، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن . فقال له عبد الله : أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتها . قال : هي لك . قال : قد وجب البيع ، وانصرف العراقي .

فلما أصبح عبد الله لم يشعر إلا بالمال قد وافى ، فقيل لعبد الله : قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال : هذا ثمن عمارة . فردها وكتب إليه : إنما كنت أمزح معك ، وأعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها ، فقال له : جعلت فداك إن الجد والهزل في البيع سواء ، فقال عبد الله : ويحك [٤١/أ] ماأعلم جارية تساوي مابذلت ، ولو كنت بائعها من أحد لآثرتك ، ولكني كنت مازحاً وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي ، فقال العراقي : إن كنت مازحاً فإني كنت جاداً ، وما اطلعت على ما في نفسك ، وقد ملكت الجارية وبعثت بثمنها إليك ، وليست تحلّ لك ومالي من أخذها بدّ ، فمانعه إياها ، فقال له : ليست لي بيّنة ، ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله ﷺ ومنبره . فلما رأى عبد الله الجد قال : بئس الضيف أنت ، ماطرقنا طارق أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس : اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه إلى أن استحلفه ؟ أما والله ليعلمن الله أني ساءلته في هذا الأمر الصبرَ وحسنَ العزاء ، ثم أمر قهرمانَهُ بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الثياب والخدم والطيب ، فجُهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال : هذا لك ولها عوضاً مما ألطفتنا ، والله المستعان . فقبض العراقي الجارية وخرج بها .

فلما برز من المدينة قال لها : ياعمارة ، إني والله ماملكتك قط ، ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار ، وما كنت لأقدم على ابن عم رسول الله ﷺ فأسلبه أحب الناس إليه لنفسي ، ولكني دسيس من يزيد بن معاوية وأنتِ له ، وفي طلبك بعثني فاستتري مني ، وإن داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي إليك فامتنعي ، ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ، فأقام الرجل أياماً ثم تلطف للدخول عليه ، فشرح له القصة ولم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلاً ونُسْكاً . فلما أخبره قال : هي لك وكلّ مادفعه إليك في أمرها لك ، وارحل من يومك ولا أسمع خبرك في شيء من بلاد الشام ، فرحل

العراقي ، ثم قال للجارية : [٤١/ب] إني قلت لك ماقلت حين خرجت بك من المدينة ، وأخبرتك أنك ليزيد وقد صرت لي وأنا أُشهد الله أنك لعبد الله بن جعفر ، وإني قد رددتُك عليه فاستتري مني .

ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريباً من عبد الله بن جعفر فقيل لعبد الله : هذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ماصنع قد نزل العَرْصة لاحياه الله ، فقال عبد الله : مه ، أنزلوا الرجل وأكرموه ، فلما استقر بعث إلى عبد الله بن جعفر : جُعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت ، فأذن له . فلما دخل سلم عليه وقبل يديه ، وقربه عبد الله ، ثم قص عليه القصة حتى فرغ ، ثم قال : قد والله وهبتها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها ، فهي لك ومردودة عليك ، وقد علم الله أني مارأيت لها وجهاً إلا عندك ، وبعث إليها فجاءت ، وجاءت بما جهزها به موفراً ، فلما نظرت إلى عبد الله خرّت مغشيّاً عليها ، وأهوى إليها عبد الله فضمها إليه ، وخرج العراقي وتصايح أهل الدار : عمارة عمارة ، فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري : أحُلم هذا ؟ أحق هذا ؟ ماأصدق بهذا . فقال له العراقي : جعلت فداك ، ردّها الله عليك بإيثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له ، فقال عبد الله : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أني صبرت عنها ، وآثرت الوفاء ، وسلمت لأمرك ، فرددتها علي بمنّك . قالت : الحمد لله ، ثم قال : ياأخا العراق ، مافي الأرض أعظم منك منّة وسيجازيك الله تعالى . فأقام العراقي أياماً وباع عبد الله غنماً له بثلاثة عشر ألف دينار ، وقال لقهرمانه : احملها إليه وقل له : اعذر واعلم أني لو وصلتك بكل ماأملك لرأيتك أهلاً لأكثر منه ، فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال .

قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر : مابلغ من كرم عبد الله بن جعفر ؟ قال : كان ليس له مال دون الناس ، هو والناس في ماله شركاء ، كان من سأله أعطاه ومن استمنحه [٤٢/أ] شيئاً منحه ، لا يرى أنه يقتصر فيَقصِر ، ولا يرى أنه يحتاج فيدَّخر . قال الشّمّاخ بن ضِرار لعبد الله بن جعفر : [الرجز]

إنكَ ياابنَ جعفرٍ نِعْمَ الفتى ونعمَ مأوى طارقٍ إذا أتى
وربَّ ضيفٍ طرق الحيَّ سُرًى صادفَ زاداً وحديثاً مااشتهى
إن الحديثَ جانبٌ منَ القِرى

قال خلف الأحمر :

ومن سُنّة الأعراب إذا حدثوا الغريب وهشّوا إليه وفاكهوه أيقن بالقِرى ، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان . فمن ثَمّ قيل : إن الحديثَ جانبٌ مِن القرى .

بعث رجل من أهل المدينة بابنة له إلى عبد الله بن جعفر فقال : إنا نريد أن نخدرها وقد أحببت أن تمسح يدك على ناصيتها ، وتدعو لها بالبركة . قال : فأقعدها في حجره ومسح بيده على ناصيتها ودعا لها بالبركة ، ثم دعا مولى له فسارّه بشيء ، فذهب المولى ثم جاء فأتاه بشيء ، فصرّه عبد الله في خمار الجارية ، ثم دفعها إلى الرسول . قال : فنظروا ، فإذا لؤلؤة ، فأُخرجت إلى السوق لتباع فعرفت وقيل : لؤلؤة ابن جعفر حبا بها ابنة جاره . قال : فبيعت بثلاثين ألف درهم .

مرّ عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجلٍ قد أعرس ، وإذا مغنية تقول : [المنسرح]

قُلْ لكرامٍ ببابنا يلجوا ... ما في التَّصابي على الفتى حَرَجُ

فقال عبد الله لأصحابه : لِجُوا فقد أذن لنا القوم ، فنزل ونزلوا فدخلوا . فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه على الفرش ، فقال للرجل : كم أنفقت على وليمتك ؟ قال : مئتي دينار . قال : فكم مهر امرأتك ؟ قال : كذا وكذا ، فأمر له بمئتي دينار ومهر امرأته وبمئة دينار بعد ذلك معونة ، واعتذر إليه وانصرف .

قال إبراهيم بن صالح :

عوتب عبد الله بن جعفر على السخاء فقال : يا هؤلاء [٤٢/ب] إني عودت الله عادة وعودني عادة ، وإني أخاف إن قطعتها قطعني .

بلغ معاوية أن عبد الله بن جعفر أصابه جَهد فكتب إليه : [الوافر]

لَمَالُ المرءِ يُصلحُه فيُغني ... مفاقِرَه أعفُّ مِنَ القُنوعِ
يسدّ بهِ نوائبَ تعتريه ... من الأيام كالنُّهُلِ الشُّروعِ(١)

---

(١) النهل الشروع : هو جمع ناهل وشارع أي الإبل العطاش الشارعة في الماء . اللسان : نهل .

وكتب إليه يأمره بالقصد ويرغّبه فيه ، وينهاه عن السَّرَف ويَعيبه عليه . قال : فأجابه عبد الله بن جعفر : [الطويل]

سلي الطارقَ المعترّ ياأم خالدٍ إذا ماأتاني بين ناري ومَجزِري
أأبسط وجهي إنه أولُ القِرى وأبذلُ معروفي لهمْ دونَ مُنكري
وقد أشتري عرضي بمالي وما عسى أخوك إذا ماضيّعَ العرضَ يشتري
يؤدي إليَّ الليل إتيانَ ماجدٍ كريمٍ ومالي سارحٌ مالُ مقترِ

فأعجب معاوية ماكتب إليه به ، وبعث بأربعين ألف دينار عوناً له على دَينه .

قال عبد الله بن جعفر :

ليس الجواد الذي يُعطي بعد المسألة ، لأن الذي يبذل السائل من وجهه وكلامه أفضل مما يبذل من نائله ، وإنما الجواد الذي يبتدئ بالمعروف .

قال محمد بن سلاّم الجمحي :

رُئي عبد الله بن جعفر يماكس[1] في درهم فقيل له : تماكس في درهم وأنت تجود من المال بكذا وكذا ؟! فقال : ذلك مالي جُدت به ، وهذا عقلي بخلت به .

أُنشد عبدُ الله بن جعفر : [الكامل]

إن الصنيعةَ لاتكونُ صنيعةً حتى يصابَ بها طريقُ المصنعِ

فقال : هذا رجل أراد أن يبخّل الناس ، أمطِرِ المعروف مطراً ، فإن صادفت موضعاً فذاك ماأردت ، وإلا رجع إليك فكنت أهله .

قال أعرابي لعبد الله بن جعفر :

لاابتلاك الله ببلاءٍ يعجزِعنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجزِ عنها شكرك .

كان عبد الله بن جعفر يصبغ بالوسْمة[2] .

---

(١) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن . اللسان : مكس .

(٢) الوَسْم والوَسْمة : شجرة ورقها خضاب . اللسان : وسم .

[٤٣/أ] توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الْجُحاف - سَيْلٌ كان ببطن مكة جحف الحاجّ ، وذهب بالإبل وعليها الحمولة - وكان الوالي يومئذٍ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عُمُر عبد الله بن جعفر[1] تسعين سنة . وحمل أبان السرير بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ، ودموعه تسيل وهو يقول : كنتَ ، والله خيراً لاشرّ فيك ، كنت والله شريفاً وأصيلاً بَرّاً ، كنتَ والله ، كنتَ والله ، والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب ، والناس يزدحمون على سريره .

وقيل : توفي عبد الله سنة ست وثمانين .

وقيل : إنه كان يوم توفي سيدنا رسول الله ﷺ [ابن][2] عشر سنين .

وقيل : إنه ولد في السنة التي توفي فيها سيدنا رسول الله ﷺ .

وقيل : سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين سنة .

قال : وهذا أشبه بالصواب .

وقيل : إن عبد الله بن جعفر توفي سنة تسعين وهو ابن تسعين .

قال هشام بن سليمان المخزومي :

أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : [الطويل]

مقيمٌ إلى أن يبعثَ اللهُ خلقَهُ — لقاؤكَ لا يُرجى وأنتَ قريبُ
تزيدُ بِلى في كلِّ يومٍ وليلةٍ — وتُنسى كما تبلى وأنتَ حبيبُ

---

(١) الأصل : « عمر » خطأ .

(٢) ليست اللفظة في الأصل . واستدركت من ابن عساكر .

٦٣ ـ عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة
ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بنُ زهرة بن كلاب بن مرّة
أبو جعفر القرشي الزهري المَخْرَمي[1] المديني

حدث عبد الله بن جعفر عن سعد بن إبراهيم قال :

سألت القاسم عن رجل ، له مساكن ، فأوصى بثلث مساكن فقال : لا ، تجمع له في مسكن واحد ، وأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

توفي عبد الله بن جعفر سنة تسعين ومئة . وقيل : سنة سبعين ومئة ، وهو ابن بضع وسبعين سنة [٤٣/ب] وكان ثقة . قيل إنه قُتل مع الحسين بن علي[2] بفَخّ ، فمن ثَمّ كره أهل المدينة أن يحدثوا عنه ، إلا أنه ثقة في الحديث .

وقال يحي بن معين ـ وقد سئل عن عبد الله بن جعفر ـ : هو صُوَيلح ، وسُليمان بن بلال فوقه ، لم يُعَب إلا بولايته السوق .

وكان عالماً بالمغازي والفتوى ، ولم يزل يؤمل فيه أن يلي القضاء بالمدينة حتى مات ولم يَلِه ، وكان قصيراً دَمياً قبيحاً .

قال ابن أبي الزناد :

ما عُزل قاض عن المدينة أو مات إلا قيل يُولّى عبد الله بن جعفر لكماله ومروءته وعلمه . فمات قبل أن يليه .

قال عبد الرحمن :

وما أحسبُه قعد به عن ذلك إلا خروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن .

---

(١) في هامش الأصل : « المَخْرمي بفتح الميم وتسكين الخاء وفتح الراء » وبعدها : « صح ، أصل » .

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج يدعو إلى نفسه ١٦٩ هـ ، وبايعه جماعة بالمدينة ، وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس فقتل . معجم البلدان : فخ .

قال محمد بن عمر :

لما جاء نعي أبي عمرَ بن واقد احتبستُ في البيت ثلاثة أيام ، ثم غدوت فإذا أنا بعبد الله بن جعفر على بغلته عند سوق الحنطة . فلما رآني حبس بغلته وقال : ماحبسك عني ؟ قد سألت جحدراً يعني غلامه : أجاء فرَددته أم لم تعلمني بمكانه ؟ فقال : ماجاء ، فما حبسك ؟ قلت : جاء نعي أبي عمرَ : فلم يكلمني كلمة حتى ردّ بغلته راجعاً ، ثم جاءني في بيته ماشياً يعزيني ، فقلت : حفظك الله ماأحب أن تتعنّى وتجيء ماشياً ، قال : إنّ أحب ذلك إليّ أن أقضي فيه الحق أشقّه عليّ . ألم تسمع حديث أم بكر بنت المِسْوَر بن مَخْرمة ؟ قلت : لا ، قال : حدثتني أم بكر بنت المسور أن المسور اعتلّ فجاءه ابن عباس نصفَ النهار يعوده ، فقال له المسور : ياأبا عباس ، هلا ساعة غير هذه ؟ فقال ابن عباس : إن أحبّ الساعات إليّ أن أؤدي فيها الحق إليك أشقُّها عليّ .

٦٤ ـ عبد الله بن جعفر بن محمد
أبو محمد الخبازي[1] الطبري الحافظ

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمر الفقيه بسنده إلى عبد الله بن عباس أنه قال :

من صلى ليلة تسع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وسورةٍ ، فإذا [٤٤/أ] فرغ من صلاته قرأ بفاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس ، ثم قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أربع مرات ، ثم أصبح صائماً حطّ الله عز وجل عنه ذنوبه ستين سنة ، وهي ليلة بعث فيها النبي ﷺ .

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ماعدا الباء . وما هنا عن ابن عساكر .

٦٥ ـ عبد الله بن جعفر
أبو القاسم المالكي الضرير

حدث في الجامع بدمشق عن أحمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بابن زوران بسنده إلى عليّ أنه قيل له :

إن الناس قد أقبلوا على الحديث ، وتركوا القرآن قال : أوَفعلوها ؟! أما إنه نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إن أمتك مفتونة من بعدك ، قال : فما المخرج من ذلك ؟ قال : كتاب الله المنزل . يقولها ثلاثاً . فذكر الحديث بطوله .

٦٦ ـ عبد الله بن أبي جعفر

حدث عن محمد بن جعفر قال : سمعت المبرد ينشد : [الطويل]

إذا شئتَ أن تبقى مِنَ اللهِ نعمةٌ ... عليكَ فسارِعْ في حوائجِ خلقِهِ
ولا تعصيَنَّ اللهَ مانِلْتَ ثَروةً ... فيحظُرَ عنكَ اللهُ واسِعَ رِزْقِهِ

٦٧ ـ عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس

وفد على معاوية ، وهو كبير . فقربه حتى مست ركبتاه فراشه ثم قال له معاوية : مابقي منك ؟ قال : ذهب والله ، خيري وشري . قال معاوية : ذهب والله خير قليل ، وبقي شر كثير ، فما لنا عندك ؟ قال : إن أحسنت لم أحمدك ، وإن أسأت لمتك . قال : ماأنصفتني . قال : ومتى أنصفتك ، ولقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً ولا قَوَداً ، وأنا الذي أقول : [الطويل]

أصخرَ بنَ حربٍ لانعدُّك سيِّداً ... فسُدْ غيرَنا إذْ كنتَ لستَ بسيِّدِ

فقال معاوية : وأنت الذي تقول : [الوافر]

[٤٤/ب] شربتُ الخمرَ حتّى صرتُ كلاًّ ... على الأدنى ومالي مِنْ صديقِ

وحتّى مـــــاأوسّــــد من وسَـــــادِ إذا أنشـــو[1] ســــوى الترب السحيـــق

فوثب على معاوية يخبطه بيده ، ومُعَاوية ينحاز ويضحك .

٦٨ ـ عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم الهاشمي النوفلي

من [أهل][2] المدينـة ، وسكن البصرة ، واصطلح عليـه أهلهـا حينَ مـات يزيـد بن معاوية واستخفى عُبَيد الله بن زياد ، وقـدم الشـام مع عمر بن الخطـاب ، وشهـد خطبتـه بـالجـابيـة ، ثم قـدم دمشق على بعض خلفـاء بني أميـة . وروى عن سيـدنـا رسول الله ﷺ مرسلاً ، ويقال إنه ولد في زمنه ، وكان يلقب ببّة .

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : قال رسول الله ﷺ :

كل عمل ابن آدم لـه إلا الصومَ هُوَ لي وأنـا أجزي بـه ، للصـائم فَرْحتـان : فرحـة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه ، ولَخَلُوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك .

وعن عبد الله بن الحارث قال :

كان رسول الله ﷺ يصلي وأمامة بنت أبي العاص ـ بنت زينب ـ على عـاتقـه ، فـإذا ركع وضعها ، وإذا قام حملها .

وعن عبد الله بن الحارث قال : سمعت العباس قال :

قلت : يارسول الله ، إن أبا طالب كان يحوطك ونفعك ، فهل ينفعه ؟ قـال : نعم ، وجدته في غَمَرات النار فأخرجته إلى ضَحْضاح .

قال عبد الله بن الحارث :

شهدت عمر بن الخطاب يخطب بالجابية وثَمّ الجاثَليق رأسُ النصارى ، فلما قـال عمر : من يهدِ الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له قـال : « برقس » ونفض جيب قميصـه ،

---

(١) أنشاه : وجد نشوته . والمقصود هنا : نشوة الخمر . القاموس : نشو .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عسـاكر .

فقال عمر : ماتقول ياعدو الله ؟ قالوا : يـاأمير المؤمنين ، يقول : إن الله يهـدي ولا يضل . قال : كذبت ، بل الله خلقك ثم أضلك ثم [٤٥/أ] يميتك ثم يدخلـك النـار ، إن شـاء الله ، والله لولا وَلْث[1] من عهـد لـك لضربت عنقـك . إن الله لما خلق آدم بث ذريتـه في يـديـه فقـال : هؤلاء أهل الجنـة ، ومـا كانوا عـاملين للبِنى ، وهؤلاء أهل النـار ومـا كانوا عـاملين للأخرى ، وهؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه ، قال : فافترق الناس ، وما يختلف في القَدَر اثنان .

وأم عبد الله بن الحارث هند بيت أبي سفيان بن حرب بن أمية .

قالت هند بنت أبي سفيان وهي تنقّز[2] ابنها ببّة : عبد الله بن الحارث :

يـــابَبَّـــهْ يـــابَبَّـــهْ　　لأُنكِحَنّ بَبَّـــــــــهْ
جـــاريـــة بنقبـــة[3]　　تَســودُ أهـــلَ الكعبَـــهْ

فعُمِّر حتى زوجتـه خـالـدة بنت مُعَتِّب بن أبي لهب ، واسمـه عبـد العـزى بن عبد المطلب .

كان الحـارث بن نـوفـل رجـلاً على عهـد سيـدنـا رسـول الله ﷺ ، وصحب رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، وأسلم عند إسلام أبيه ، فولد له ابنه عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله ﷺ ، فأتت به أمهُ هند بنت أبي سفيان ، أختَها أم حبيبـة ، فـدخل عليهـا سيدنا رسول الله ﷺ فقال : من هذا ياأم حبيبة ؟ قالت : هذا ابن عمك وابن أختي ، هـذا ابن الحـارث بن نـوفـل وابن هنـد بنت أبي سفيـان بن حرب . قـال : فتفـل سيـدنـا رسول الله ﷺ في فيه ، ودعا لـه . وكان ثقـة كثير الحـديث ، وتحول إلى البصرة مع أبيـه ، وابتنى بها داراً وكان يلقّب ببّه . ولما كان أيام مسعود بن عمرو خرج عبيد الله بن زيـاد عن البصرة واختلف الناس بينهم ، وتـداعت القبـائل أجمعوا أمرهم ، وولوا عبـد الله بن الحـارث صلاتهم وفيئهم ، وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير : إنا قد رضينـا بـه ، فـأقرّه عبـد الله بن الزبير على البصرة ، فصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر ، فلم يزل يبايع الناس لعبـد الله بن

(١) في هـامش الأصل : « الولث : شيء دون شيء من عَهْـد ليس بـالوثيق » وفي اللسـان : ولث : « أي طرف من عقد أو يسيرٌ منه » .

(٢) التنقيز والتنغيز : الترقيص : القاموس واللسان : نقز ، نغز .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وفي اللسان ببب : خدبة .

الزبير حتى نعس ، وجعل يبايعهم وهو نائم مادّ يده ، فقال سُحيم بن وَثيل اليربوعي [الطويل]

[٤٥/ب] بايعتُ أيقاظاً فأوفيتُ بيعَتي وببّةُ قد بايعتُه وهوَ نائمُ[١]

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملاً لعبد الله على البصرة سنة ، ثم عزله ، واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وخرج عبد الله بن الحارث إلى عُمان ، فمات بها . وكان خرج إليها هارباً من الحجاج . توفي سنة أربع وثمانين[٢] . وقيل : سنة ثلاث وثمانين[٢] . وكان من أفاضل المسلمين .

وببّة لقبه . بباء أولى مفتوحة ، وباء ثانية مشددة .

وقال الشعبي وغيره :

رجع ابن عباس إلى البصرة يعني من صفين فأقام بها ، فلم يزل بها حتى قتل عليّ ، فحمل ماحمل من المال ، ثم مضى إلى الحجاز ، واستخلف عبد الله بن الحارث بن نوفل على البصرة .

٦٩ ـ عبد الله بن حبيب ، أبو محمد المجهِّز

حدث عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء
أن زينت بنت أبي سلمة سألته : ماسمَّيتَ ابنتك ؟...

وروى الحافظ هذا الحديث أعلى من هذا وأتمّ :

ذكر بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء

أن زينب بنت أبي سلمة سألته : ماسمَّيتَ ابنتك ؟ قال: سميتها برّة ، فقالت : فإن رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا الاسم ، سُمّيتُ بَرّة . فقال رسول الله ﷺ : لاتزكّوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البرّ منكم ، فقالوا : مانسمّيها ؟ قال : سمّوها زينب .

---

(١) البيت في اللسان : « ببب » منسوباً إلى الفرزدق في معرض مديح ، وبرواية خالية من الخرم
وبايعتُ أقواماً وفيت بعهدهم وببّة قد بايعته غير نادم

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقروناً بلفظة « صح » .

٧٠ ـ عبد الله بن الحجاج بن مِحْصَن بن جندب الثعلبي

شاعر شجاع فاتك . وفد على عبد الملك بن مروان مستأمناً . وقيل : إنه كان مع عمرو بن سعيد الأشدق حين غلب على دمشق . ووفد على الوليد بن عبد الملك . وكان من أصحاب الزبير فضربه كثير بن شهاب الحارثي ـ وكان أميراً على الريّ ـ في الخمر ، فاغتاله عبد الله بن الحجاج ليلة بالكوفة [٤٦/أ] فضربه على وجهه ضربة أثرت فيه ، وقال[1] : [الكامل]

مَنْ مبلغٌ أفناءَ قيسٍ أنني ... أدركتُ طائلتي مِن ابنِ شهابِ
أدركتُهُ ليلاً بعَقْوَةِ دارِهِ ... فضربتُهُ قُدماً على الأنيابِ
هلاّ خَشيتَ[2] وأنت عادٍ ظالمٌ ... بقصورِ أبهرَ أسرتي وعقابي ؟

فطلبه عبد الملك بن مروان فصار إليه ليلاً وهو يُعَشّي الناسَ فأنشده من أبيات : [الكامل]

منعَ القرار فجئتُ نحوكَ هارباً ... جيشٌ يجرّ ومِقنبٌ يتلمّعُ

فأمّنه .

وعبد الله بن الحجاج هو القائل لأبي داود يزيد بن هبيرة المحاربي ، وقد ولي ولايات : [الطويل]

رأيتُ أبا داودَ في المجد نابهاً ... زعيماً على قيسٍ لقد أبرحَ الدهرُ
يقودُ الجيادَ المسْنفاتِ[3] كأنما ... نماه زهيرٌ للرئاسة أو بدرُ

كان عبد الله بن الحجاج من أشد الناس على عبد الملك بن مروان في طاعة ابن الزبير مع القيسية ، فلما قتل ابن الزبير أرسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به ،

---

(١) البيت الأول والأخير في معجم البلدان : أبهر ، باختلاف في الرواية . وأبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل .

(٢) في الأصل : « حسبت » « وعتابي » وما أثبتناه من معجم البلدان (أبهر) والأغاني ١٦٨/١٣

(٣) الأصل : « المشبعات » وما هنا عن ابن عساكر . وخيل مسنفات : متقدمات في سيرها . اللسان : سنف .

فلما خاف عبد الله بن حجاج أن يظفر به أقبل فدخل على عبد الملك اليومَ الذي يُطعِم فيه أصحابه فمثل بين يديه ثم قال : [الكامل]

مَنــعَ القرارَ فجئتُ نحــوك هـــاربــاً جيشٌ يجرّ ومِقْنَبٌ يتلمّــــع

قال : أيُّ الأخابث أنت ! قال :

ارحم أُصَيْبِيَتي هُــديتَ فــإنّهم حَجَــلٌ تــدرّجُ بــالشَّرَبَّــة[1] جُــوّعُ

قال : أجاع الله بطونهم . قال :

مــالٌ لهم فيما يُظن جمعتُــه يــومَ القَليبِ[2] فحيز عنهم أجمــعُ

قال : أحسبه كان كسبَ سُوء ، قال :

أدنــو لِترحَمَني وتقبــلَ تــوبتي وأراكَ تــدفعُني فــأينَ المــدفعُ ؟

[3]قال : إلى النار ، قال[3] :

[٤٦/ب] ضاقتْ ثيــابُ الملبسين ونفعُهم عني فــألبسْني فثــوبُــكَ أوسَــعُ

فنزع مِطرَفاً كان عليه فطرحه عليه ، ثم قال : أآكل ؟ قال : كُلْ ، فلما وضع يده على الطعام قال : أمِنْت ورب الكعبة ، قال : كن من كنت إلا عبد الله بن حجاج . قال : فأنا عبد الله بن حجاج ، قال : أولى لك .

وفي خبر آخر :

أن عبد الله قال له : لاسبيل لك إلى قتلي ، قد جلست في مجلسك ، وأكلت طعامك ، ولبست من ثيابك .

---

(١) الشَّرَبّة : موضع بنجد . معجم البلدان . وفي اللسان : شرب : موضع . من غير تحديد مكانه . وهذا البيت والبيت الرابع في اللسان : حجل . باختلاف في رواية البيت الأول منها .

(٢) هضب القليب : جبل الشربة . معجم البلدان : القليب . وانظر أيضاً : هضب القليب .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٧١ ـ عبد الله بن أبي حدرد واسمه سلامة
أبو محمد الأسلمي

له صحبة مع سيدنا رسول الله ﷺ ورواية .

عن ابن أبي حدرد قال : قال رسول الله ﷺ :

تمَعْدَدوا[١] واخشوشنوا وانتعلوا وامشوا حفاة .

قال الحافظ : هكذا أخرجه البغوي في ترجمة عبد الله معتقداً أن ابن أبي حدرد هو عبد الله ، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ابنه . كذلك رواه جماعة ، فيكون الحديث مرسلاً ، لأن القعقاع لاصحبة له ، قال : وقد أخرجه البغوي في حرف القاف في ترجمة القعقاع . قال : وذلك من الأوهام العجيبة .

وعن عبد الله بن أبي حدرد قال :

بعثنا رسول الله ﷺ في سَرية إلى إضَم[٢] قبل مخرجه إلى مكة . قال : فمرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فحيانا بتحية الإسلام . قال : فنزعنا وحمل عليه مُحَلّم بن جَثّامة لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية ، فقتله واستلبه بعيراً له ووطْباً ومتيّعاً[٣] كان له . قال : فانتهينا بشأنه إلى رسول الله ﷺ وأخبرناه بخبره فأنزل الله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا[٤] وَلاَ تَقُوْلُوْا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ[٥] ﴾ وفي رواية :

---

(١) اللسان : معد : « قال أبو عبيد : فيه قولان : يقال : هو من الغلظ ... ويقال : تمعددوا : تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش . يقول : فكونوا مثلهم ودعوا التنعّم وزيّ العجم » .

(٢) إضم : واد بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . معجم البلدان .

(٣) المتيّع : تصغير المتاع . والوطب : وعاء اللبن . اللسان : متع ، وطب .

(٤) قرأ حمزة والكسائي بالثاء ، من التثبت ، وقرأ الباقون بالياء . قال مكي بن أبي طالب : « والاختيار بالياء لعموم لفظها ، ولأن أكثر القراء عليها » . الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٤/١

(٥) هي قراءة حمزة ونافع وابن عامر على معنى الاستسلام والانقياد . وقراءة الباقين كابن عباس وابن سيرين : « السلام » على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام .

قال مكي : « والألف أحب إلي لأن أكثر القراء عليه ولأنه أبين في المعنى » . الكشف ٣٩٥/١ والآية من سورة النساء ٩٣/٤

« السّلامَ » ﴿ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾ [٤٧/أ] وكان في تلك السرية أبو قتادة الحارث[١] .

وعن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال :

لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم ، فسأل عنه فقلنا : ياأمير المؤمنين ، هذا رجل من أهل الذمة كبِر وضعُف فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ، فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم ، وكان له عيال .

أول مشهد شهده عبد الله بن أبي حدرد مع سيدنا رسول الله ﷺ الحديبية ثم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد .

وعن ابن أبي حدرد قال :

كنت في خيل خالد بن الوليد الذي أصاب بها بني جذيمة ، فقال لي فتى منهم ، هو في السَّبْي وقد جمعت يده إلى عنقه برُمَّة ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يافتى هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّة وتدنيني إلى هذه النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعون بي ما بدا لكم ؟ قلت : والله ليسيرٌ ماطلبت ، فأخذت بيده فقربت به حتى أوقفته عليهن فقال : أسلم حُبَيش قبل نفاد العيش : [الطويل]

أرأيت[٢] إن طالبتكم فوجدتكم ... بحَلْيَة[٣] أو ألفيتكُمْ بالخوانق
ألم يكُ حقاً أن يُنوَّلَ عاشقٌ ... تكلّفَ إدلاجَ السُّرى والودائق[٤]
فلا ذنبَ لي قد قلتُ إذ أهلُنا معاً ... أثيبي بودٍّ قبلَ إحدى الصَّفائق[٥]
أثيبي بودٍّ قبلَ أن تشحطَ النّوى ... وينأى الأميرُ بالحبيبِ المفارقِ

---

(١) في الأصل : « أبو قتادة بن الحارث » خطأ . لأن أبا قتادة هو الحارث بن ربعي فارس رسول الله ﷺ . قيل اسمه الحارث ، وقيل النعمان ، وهو ممن شهد غزوة إضم قبل الفتح « السيرة » ٢٧٥/٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٠ ، وأسباب النزول ١١٦

(٢) في البيت خرم . ورواية السيرة ٧٦/٤ : « رأيتُكِ إذ ... » والخوانق : موضع في جبل أجأ .

(٣) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » . وفي معجم البلدان « حَلْيَة ، وحَيْلة » : موضع في جبال السراة .

(٤) الودائق : ج وديقة : شدة الحر في الهاجرة . اللسان : ودق .

(٥) الصفائق : ج صفيقة : الحادثة . اللسان : صفق .

فـــإني لا ضيّعْتُ سِرَّ أمــــــانـــــةٍ ولا راق في عيني تقـــوّل رائِـــقِ[1]
على أنّ مـــانـــابَ العشيرةَ شـــاغـلٌ عنِ اللهــوِ إلاّ أن تكـــونَ بَـــوائـــقُ

ثم قـالت : وأنت حُيِّيت عشراً ، وسبعـاً وتراً ، وثمـاني تترى ، قـال : ثم انصرفتُ بـه فضربت عنقه .

وعن إسماعيل بن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد [٤٧/ب] أنه قال :

تزوج جدي عبد الله بن أبي حدرد امرأة بأربعة أواق ، فـأخبر ذلـك رسولَ الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : لو كنتم تنحِتون من قُباء[2] ، جبل ـ أو قال : من أُحُد ـ مـا زدتم على ذلك ، عندنا نصف صداقها ، قـال عبـد الله : فـانطلقت فجمعتهـا فـأديتهـا إلى امرأتي ، ثم أنبأت بذلك رسُول الله ﷺ فقال : ألم أكن قلت لك : عندنا نصف الصـداق ؟ فلعلـك إنما فعلت ذلك لما كان من قولي ، فقلت : لا يا رسول الله ، وما كان بي إلا ذلك .

وعن كعب بن مالك

أنه تقاضى ابنَ أبي حدرد دَيناً كان له على عهد رسول الله ﷺ في المسجـد ، فـارتفعت أصواتها حتى سمعهـا رسول الله ﷺ وهو في بيتـه ، فخرج إليهما رسُـول الله ﷺ حتى كشف سِجف حجرته ، ونادى كعبَ بن مالك فقال : يا كعب ، قال : لبيك يا رسول الله ، فأشـار إليـه بيـده أن ضـع الشَّطر من دَيْنـك . قـال كعب : قـد فعلتُ يـا رسول الله ، فقـال رسول الله ﷺ قم فاقضه .

وعن ابن أبي حدرد الأسلمي

أنه كان ليهودي عليه أربعة الدراهم ، فاستعدى عليه فقال : يـا محمـد ، إن لي على هـذا أربعة الدراهم وقد غلبني عليها ، فقال : أعطه حقـه ، قـال : والـذي بعثـك بـالحق مـا أقـدر عليها ، قال : أعطه حقه ، قال : والذي نفسي بيده ما أقدر عليها ، قد أخبرتـه أنـك تبعثنـا إلى خيبر فأرجو أن تُغنِمنا شيئاً فأرجعَ فأقضيَهُ ، قال : أعطه حقه . قـال : وكان النبي ﷺ

---

(١) روايـة السيرة ٧٦/٤ : « ولا راق عيني عنـكِ بعـدك رائقُ » على الإقواء في هـذا البيت والـذي يليـه ، على الإقواء أيضاً . قال ابن هشام : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرَين منهالِه » .

(٢) قباء : يمد ويقصر ، ويصرف ولا يصرف . معجم البلدان .

إذا قال ثلاثاً لم يُراجَع ، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق ، وعلى رأسه عصابة وهو متّزر ببردة ، فنزع العِمامة عن رأسه فاتّزر بها ونزع البردة فقال : اشترمني هذه البردة فباعها منه بأربع[1] الدراهم ، فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحب رسول الله ﷺ فأخبرها ، فقالت : ها ، دونك هذا ، ببُرد عليها طرحته عليه .

توفي عبد الله بن أبي حدرد سنة إحدى وسبعين ، وسنُّه [٤٨/أ] إحدى وثمانون . وقيل : توفي سنة اثنتين وسبعين .

٧٢ ـ عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدن[2]

ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، أبو حُذافة القرشي السهمي

صحب سيدنا رسول الله ﷺ وأسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، وبعثه سيدنا رسول الله ﷺ رسولاً إلى كسرى ، وخرَج إلى الشام مجاهداً فأسرته الروم على قيسارِيّة وحُمِل إلى الطاغية ، ففتنه عن دينه فلم يفتتن فأطلقه .

[3]وقيل إن عمر كتب فيه إلى قسطنطين فخلى عنه . ومات في خلافة عثمان[3] .

حدث عبد الله بن حذافة السهمي قال :

أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي في أهل منىً في مؤذّنين ألاّ يصوم هذه الأيام أحد ، فإنها أيام أكل وشرب وذكرٍ .

وعن عبد الله بن حذافة قال :

أمره رسول الله ﷺ في رهط أن يطوفوا في طواف منىً في حجة الوداع يوم النحر أنّ هذه أيامُ أكلٍ وشرب وذكرٍ لله عزّ وجلّ ، فلا صومَ فيهن إلا صومٌ في هَدْي .

---

(١) كذا في الأصل . وفي مسند أحمد ٤٢٣/٣ : « بأربعة الدراهم » .

(٢) كذا في الأصل . والذي عليه المراجع : « عدي » وانظر جمهرة أنساب العرب ١٦٥

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل

وعن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منىً ألاّ تصوموا هـذه الأيـام ، فإنها أيام أكل وشرب وذكر .

وفي رواية : وذكرِ اللهِ عزّ وجلّ .

وقد اختُلف في عبد الله بن حذافة أكان من أهل بدر أم لا ، وورد في الحديث أنـه من أهل بـدر . قيل إنّـه توفي بمصْر ، وقبر في مقبرتهـا ، ولـه بهـا دار ، وفيـه نـزلت : ﴿ يـاأيُّهـا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَطِيْعُوا اللهَ وأَطِيْعُوْا الرَّسُوْل ﴾[1] وكان امرأ فيه دُعابة .

عن أبي سعيد الخدري قال :

أمّر رسول الله ﷺ عبد الله بن حُـذافـة بن قيس السهمي على سريـة ، بعثـه ـ وكان من أصحاب بدر ـ وأنا في ذلك الجيش : وكانت في عبـد الله دعـابـة . فنزلنـا بعض الطريق فأوقـد نـاراً وقـال لهم : عليكم السمْع والطّـاعَـة . قـالوا : نعم ، قـال : فلست آمركم بشيء إلا فعلتموه . قـالوا : نعم ، قـال : فـإني أعزم عليكم [٤٨/ب] بحقي وطـاعتي إلا توثّبتم في هـذه النـار ، فقـام بعض القوم فتحجّزوا[2] ، وظنوا أنهم واثبون فيهـا ، فقـال لهم : اجلسـوا فـإنمـا كنت أضحك بكم ، فذُكر ذلـك لرسول الله ﷺ بعـد أن قـدم فقـال : من أمركم بمعصيـة فلا تطيعوه .

وعن أبي سلمة :

أن عَبْد الله بن حذافة قام يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي ﷺ : يـاأبـا حـذافـة ، لاتسمّعني وسمّع الله .

وعن عبد الله بن وهب قال :

قال الليث في حديث عبد الله بن حذافة صاحب النبي ﷺ : إنـه كانت فيـه دعـابـة قال : بلغني أنـه حلّ حِزام راحلـة النبي ﷺ في بعض أسفـاره ، حتى كاد رسول الله ﷺ أن يقع . قلت لليث : ليضحكه بذلك ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة النساء ٥٩/٤

(٢) المتحجّز : الذي قد شدّ وسطه . اللسان : حجز .

قال الزبير :

إنما يقال الغُرْضَة ، ولكن عبد الله بن وهب لاعلم له بكلام العرب ، ينسخ نسخة واحدة ، فإن ركب بها برحل فهي غُرْضَة ، وإن ركب بها بجمل فهي بِطان ، وإن ركب بها فرساً فهي حِزام ، وإن ركبت بها امرأة فهو وَضين(١) .

وعن أنس : أن النبي ﷺ قال لأصحابه :

سلوني ، فقام رجل فقال : يارسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ـ للذي كان يُنسَب إليه ـ فقالت له أمه : لقد قمت بأبيك مقاماً عظيماً قال : أردت أن أبرئ صدري مما كان يقال ، وقد كان يقال فيه .

ورُوي عن جماعة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا :

إن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ستّ أرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب إليهم كتباً ، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم ، وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حُذافة السهمي ، وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتاباً . قال عبد الله : فدفعت [٤٩/أ] إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئ عليه ثم أخذه فمزّقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : مزّق ملكه . وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جَلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر ، وكتب معهما كتاباً . فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما تُرعَد ، وقال : ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد ، فأخبركما بما أريد ، فجاءاه الغد فقال لهما : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله ، فرجعا إلى باذان بذلك ، فأسلم هو والأبناء الذين باليمن .

وعن أبي رافع قال :

وجّه عمر بن الخطاب جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة ، من

---

(١) انظر أيضاً اللسان : غرض ، بطن ، وضن .

أصحاب النبي ﷺ فأسره الروم ، فذهبوا بـه إلى ملكهم فقـالوا : إن هـذا من أصحـاب محمـد فقال لـه الطـاغيـة : هل لـك أن تنصّر وأشركـك في ملكي وسلطـاني ؟ قـال لـه عبـد الله : لوأعطيتني جميع مـاتملـك وجميع مملكـة العرب على أن أرجـع عن دين محمـد ﷺ طرفـة عين مافعلت ، قال : إذاً أقتلك قال : أنت وذاك . قال : فأمر به فصُلب ، وقال للرمـاة : ارمُوه قريباً من يديه ، قريباً من رجليه ، وهو يعرض عليه وهو يأبى ، ثم أمر به فأُنزل ، ثم دعـا بقِدْر ، فصبّ فيها ماء حتى احترقت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيهـا ، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يُلقى فيها ، فلمـا ذُهب بـه بكى ، فقيل له : إنه قد بكى ، فظن أنـه جزع فقـال : ردّوه ، يعرض عليـه النصرانيـة [٤٩/ب] فـأبى ، قال : فما أبكاك إذاً ؟ قـال : أبكاني أني إن قُتلت فهي نفس واحـدة تلقى السـاعـة في هـذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفسٌ تلقى هـذا في الله . قال لـه الطـاغيـة : هل لـك أن تقبّل رأسي وأخلّيَ عنـك ؟ قـال لـه عبـد الله : وعن جميع أسارى المسلمين ؛ قال : وعن جميع أسـارى المسلمين . قـال عبـد الله : فقلت في نفسي : عـدوٌّ من أعداء الله فأقبّل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين ، لاأبالي ، فدنـا منـه فقبّل رأسـه ، قال : فدفع إليه الأسارى ، فقدِم بهم على عمر ، فأخبر عمر بخبره ، فقـال : حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة ، وأنا أبدأ فقام عمر فقبّل رأسه .

وفي رواية عوضاً عن القـدر والمـاء : نُقْرَة[١] نحـاسـاً فيهـا زيت . وفي آخر الحـديث : فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمـازحون عبـد الله فيقولون : قبّلت رأس علج ، فيقول لهم : أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين .

وفي حديث آخر فقال :

اتركوه واجعلوه في بيت ومعه لحم خنزير مشوي وخمر ممزوج ، فلم يـأكل ولم يشرب ، وأشفقوا أن يموت فقـال : أمـا إن الله عـزّ وجـلّ قـد كان أحلـه لي ، ولكن لم أكن لأشمِتَـك بالإسلام .

(١) اللفظـة في الأصل مهملـة الأول . والنُّقْرَة : قِـدر يسخّن فيهـا المـاء وغيره ، وقيل : هو بـالبـاء الموحـدة . اللسان : بقر ، نقر .

٧٣ ـ عبد الله بن الْحُرّ العَبْسي

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ وشهد فتح دمشق ، وكانت له قطيعة بباب كَيْسان .

قال يزيد بن أبي حبيب :

بَلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عبد الله بن الْحُرّ العبسي زرع أرضاً بالشام ، فأنهب زرعه وقال : انطلقتَ إلى ذلّ وصَغار في أعناق الكفار ، فقلدته عنقك .

وعن عطية بن قيس قال :

أقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناساً من بني عبس من أندَر[1] كيسان أو دير كيسان لمرابط خيولهم ، فبلغه أنهم زرعوه ، فأخذه منهم وغرّمهم لما زرعوه .

[٥٠/أ] ٧٤ ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن المثنى بن معاذ بن معاذ أبو طالب العنبري البصري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن محمد بن عدي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كانت نعل رسول الله ﷺ لها قِبالان[2] .

وروى عنه بسنده إلى عيسى بن طَهْمان قال :

أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين بقِبالين وهما جَرْداوان ليس عليهما شعر . فرأينا أنهما نعلا النبي ﷺ .

وعن زياد بن سعد قال :

كان النبي ﷺ يكره أن يطلع شيء من نعله على قدميه .

---

(١) إحدى ضياع دمشق التي اشتراها خالد بن يزيد بن معاوية في عهد عبد الملك بن مروان . تاريخ دمشق ، المجلدة الثانية ، القسم الأول ١٣٣

(٢) القِبال : زمام النعل . وهو السَّير الذي يكون بين الإصبعين . اللسان : قبل .

٧٥ ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن
ابن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله
ابن محمد الديباجي العثماني
ونوفل بن عبد الله بن محمد الديباج بن عبد الله الْمُطْرَف[1]
ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، أبو محمد

حدث بسنده إلى عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ

أنـــه دفـــع إلى يهـــود خيبر نخـــل خيبر وأرضهـــا على أن يعتملـــوهـــا من أمـــوالهم ، ولرسول الله ﷺ شطرها .

مولده سنـة سبع وعشرين . قُتل [2]الشريف أبو محمـد عبـد الله بن الحسن[2] في طريق بيروت ، وهو منحدر إلى طرابُلُس ، في رجب سنة أربع وستين . وكان شاباً أديباً فهماً .

٧٦ ـ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي

أمه فاطمة بنت الحسين . وفد على سليمان بن عبد الملـك ، وعلى عمر بن عبـد العزيز وعلى هشام بن عبد الملك .

روى عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر

في شأن هؤلاء الكلمات : لاإله إلاالله الحليم الكريم ، سبحـان الله رب العرش الكريم ، الحمـد لله رب العـالمين ، اللهم اغفر لي ، اللهم تجـاوز عني ، اللهم اعف فـإنـك عفوّ غفور ، أو غفور عفو .

قال عبد الله بن جعفر :

[٥٠/ب] أخبرني عمي أن النبي ﷺ علمه هؤلاء الكلمات .

---

(١) الْمُطْرَف : لقب عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، لحسنه . الإكمال ٢٦١/٧ ، والقاموس : طرف .

(٢ـ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

وحدث عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :

من أجرى الله على يديه فرجاً فرّج الله عنه كربَ الدنيا والآخرة .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي

أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال : اللهم افتح لي أبواب فضلك .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ :

شرار أمتي الذين غُذُوا بالنعيم ، الذين يأكلون ألوان الطعام ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون في الكلام .

قال رجاء :

قدم عبد الله بن الحسن ـ وهو إذ ذاك فتًى شابٌ ـ على سليمان بن عبد الملك ، فكان يختلف إلى عمر يستعين به على سليمان في حوائجه ، فقال له عمر : إن رأيت ألاّ تقف ببابي إلا في الساعة التي ترى بأنه يؤذن لك فيها عليّ ، فإني أكره أن تقف ببابي فلا يؤذَن لك عليّ . قال : فجاءه ذات يوم فقال : إن أمير المؤمنين قد بلغه أن في العسكر مطعوناً فالحق بأهلك ، فإني أضنّ بك .

قدم عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : إنك لن تُغنِم أهلك شيئاً خيراً من نفسك ، فرجع وأتبعه حوائجه .

قال عبد الله بن حسن :

وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لي : مالي لا أرى ابنيك محمداً وإبراهيم يأتياننا فيمن أتى ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، حُبّب إليهما البادية والخلوة فيها ، وليس تخلُّفَهما عن أمير المؤمنين لمكروه ، فسكت هشام . قال : فلما ظهر ولد العباس تغيّبا أيضاً فلم يأتيا أحداً منهم ، وسأل عنهما أبو العباس فأخبره أبوهما عنهما بنحوٍ مما قاله لهشام ، فكف أبو العباس عنهما .

وكان عبد الله بن حسن من العباد وكان له [٥١/أ] شرف وعارضة وهيبة ، ولسان شديد . وأدرك دولة بني العباس ، ووفد على أبي العباس بالأنبار ثم رجع إلى المدينة . فلما

ولي المنصور حبس عبد الله بالمدينة لأجل ابنيه محمد وإبراهيم عدة سنين ، ثم نقله إلى الكوفة فحبسه بها حتى مات .

سئل مالك بن أنس عن السَّدْل[1] فقال : لا بأس به ، قد رأيت من يوثق به يَفعل ذلك . فلما قام الناس سئل : من هو ؟ قال : عبد الله بن الحسن .

قال مصعب بن عبد الله :

ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن بن حسن .

وعنه روى مالكٌ الحديثَ في السَّدْل في الصلاة .

قال عبد الله بن إسحاق الجعفري :

كان عبد الله بن حسن يكثر الجلوس إلى ربيعة[2] . قال : فتذاكروا يوماً السُّنَن ، فقال رجل كان في المجلس : ليس العمل على هذا . فقال عبد الله : أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام ، أفَهُمُ الحجة على السنة ؟ قال ربيعة : أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء .

قال جرير :

كانت سارية النبي ﷺ يوم الجمعة لعبد الله بن الحسن ، فجاءه رجل من بني أمية فدفعه حتى وقع لوجهه فقالت الأنصار : السلاحَ ، السلاحَ ، فكادوا يهيجوها فتنة فسكّتوهم بغير شر . وكانت بين المغرب والعشاء لهشام بن عروة .

قال أبو خالد الأحمر :

سألتُ عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال : صلّى الله عليهما ، ولا صلى على من لم يُصل عليهما .

---

(١) السَّدْل : قيل فيه أن يلتحف الرجل بثوبه ويدخل يديه من داخل ويركع ويسجد وهو كذلك . وقيل : هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلها على كتفيه . اللسان : سدل .

(٢) هو ربيعة الرأي . واسمه ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقيه عالم ، كان صاحب الفتوى في المدينة ، وكان يجلس إليه وجوه الناس . توفي سنة ١٣٦ هـ . تاريخ بغداد ٢٤٠/٨

قال عبد الله بن الحسن :

والله لا يقبل اللهُ توبة عبد تبرّأ من أبي بكر وعمر ، وإنهما ليعرضان على قلبي فادعُو الله لهما ، أتقرب به إلى الله عز وجل .

قال حفص بن قيس :

سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال : امسح ، فقد مسح عمر بن الخطاب ، فقلت : أنا أسألك أنت : أتمسح ؟ قال : ذلك أعجز لك ، حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي ، فعمر كان خيراً مني ، وملء الأرض مثلي ، قلت : ياأبا محمد ، إن ناساً يقولون : إن هذا منكم تقيّة . فقال لي ، ونحن بين القبر والمنبر : اللهم إن هذا قولي في [٥١/ب] السرّ والعلانية ، فلا تسمعَن قول أحد بعدي ، ثم قال : هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً ، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه ، فكفى هذا إزراء على عليّ عليه السلام ، ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه .

قال محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم :

رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان فبكى حتى بلّ لحيته وثوبه .

قال أبو خالد الأحمر :

سألت عبد الله بن حسن عن الصلاة خلف هؤلاء فقال : من صلاّها في وقتها فصلِّ خلفه ، ومن لم يصلها في وقتها فلا صلى الله عليه .

قال سليمان بن قَرْم :

قلت لعبد الله بن حسن : في أهل قبلتنا كفار ؟ قال : نعم ، الرافضة .

قال فضيل بن مرزوق :

سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله إنّ قتلَك لَقربةٌ لولا حقُّ الجوار .

وقع بين جعفر بن محمد وبين عبد الله بن حسن كلام في صدر يوم ، قال : فأغلظ في القول عبد الله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو

عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن : كيف أمسيت ياأبا محمد ؟ قال : بخير ـ كما يقول المُغْضَب ـ فقال : ياأبا محمد ، أما علمت أن صلة الرحم تخفّف الحساب ؟ فقال : لاتزال تجيء بالشيء لانعرفه . قال : فإني أتلو عليك قرآناً . قال : وذلك أيضاً ؟ قال : نعم . قال : فهاته . قال : قول الله تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَاأَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُوْنَ سُوْءَ الحِسَابِ ﴾[1] . قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

قال الحسين بن زيد :

سَبَّ رجل عبد الله بن حسن بن حسن فأعرض عنه عبد الله . فقيل له : لِمَ لاتجيبه ؟ قال : لم أعرف مساوئه ، وكرهت بَهْتَه بما ليس فيه .

تعرض رجل لعبد الله بن حسن فسبّه فأنشأ يقول : [الطويل]

أظنَّتْ سفاهاً من سَفاهة رأيها ... أن اْهْجُوَها لَمّا هجتني محاربٌ ؟
فلا وأبيها إنَّني بعشيرَتي ... هنالكَ عنْ ذاكَ المقامِ لَرَاغبُ

[٥٢/أ] ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [المنسرح]

لم يبق شيءٌ يُسامُهُ أحدٌ ... إلا وقدْ سامناهُ إخوتُنا
فوجدونا[2] نحمي الذِّمار ونأ ... بى الضَّيم أنْ تُستباحَ حُرمَتُنا
بذاك أوصى من قبلُ والدُنا ... وتلك أيضاً غداً وصيَّتُنا

قال الأصمعي :

عزم عبد الله بن علي على أن يقتل بني أمية بالحجاز ، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يابن عمّ ، إذا أسرعت بالقتل في أكفائك فمن تباهي بسلطانك ؟ فاعف يعف الله عنك ، ففعل .

---

(١) سورة الرعد ٢٣/١٣

(٢) أصاب التفعيلة الأولى من البيت زحاف مزدوج : الخبل ، وهو مركب من الطي والخبن . وهو مفرط في القبح .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :

إياك ومعاداة الرجال ، فإنك لن تعدم مكر حليم ، أو مفاجأة لئيم .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :

المِراء يفسد الصداقة القديمة ، ويَحلُّ العقدة الوثيقة ، وأقلّ ما فيه أن تكون المغالبة ، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة .

ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [الكامل]

أُنسٌ غرائرُ ما هَمَمْنَ بريبَةٍ كظباءِ مكّةَ[1] صَيدُهُنّ حَرامُ
يُحسَبْنَ منْ أُنسِ الحديثِ زوانياً ويكفهُنّ عنِ الخنا الإسلامُ

قال الحسن بن الحسين الأشقر :

كنت أطوف مع عبد الله بن حسن بن حسن فإذا هو بامرأة حسناء تطوف . فقال لها عبد الله بن حسن بن حسن : [البسيط]

أهوى هوى الدّين واللّذاتُ تُعجبني فكيفَ لي بهوى اللّذاتِ والدّينِ[2] ؟

فقالت يابن رسول الله ﷺ[3] دع أحدَهما ، تنلِ الآخر . فقال : هل من زوج ؟ فقالت : قد كان ، فدُعي ، قال : منذ كم ؟ قالت : منذ سنة . فقال : الحمد لله على تمام النعمة . قال : هل لك في التزوّج ؟ قالت : والله ما كان ذلك رأيي ولكن لك فنعم . فتزوجها .

قال سليمان بن أبي شيخ :

بينا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يطوف بالبيت إذ رأى امرأة تطوف وتنشد : [البسيط]

لا يقبلُ اللهُ من معشوقةٍ عملاً يوماً وعاشقُها غضبانُ مهجورُ

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وسوف يرد البيتان بعد قليل .

(٢) في الأصل : « فكيف بهوى اللذات والدين » . ولا يستقيم الوزن . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » مستدركة في هامش الأصل . مقترنة بلفظة « صح » .

وكيف يـــأجرُهـــا في قتـــلِ عـــاشقِهـــا لكنَّ عـــاشقَهـــا في ذاك مـــأجـورُ

[٥٢/ب] فقال عبد الله للمرأة : ياأمة الله ، مثل هـذا الكلام في مثل هـذا الموقف ؟ فقالت : يا فتى ، ألست ظريفاً ؟ قال : بلى . قـالت : ألست راويـة للشعر ؟ قـال : بلى . قالت : أفلم تسمع الشاعر حيث يقول :

بيضٌ غرائر مـــاهمُنَّ بريبـــةٍ كظبـــاء مكـــةَ صيـــدُهُنَّ حَرامُ
يُحْسَبْنَ من لينِ الحـــديثِ زوانيـــاً ويصـــدُّهُنّ عنِ الخنـــا الإســـلامُ

لمـا ولي أبـو جعفر ألـحّ في طلب محمـد وإبراهيم ابنَي عبـد الله بن حسن بن حسن وتغيّبا[1] بالباديـة ، وأمر أبو جعفر زيـاد بن عُبيـد الله الحـارثي بطلبها ، فكان يغبّب[2] في ذلك ولا يجدّ في طلبها ، فعزله أبو جعفر عن المدينة ، وولاهـا محمـد بن خـالـد بن عبـد الله القسري وأمره بطلبها ، فلم يبالغ أيضـاً وكان يعلم مكانها ، فيرسل الخيل في طلبها إلى مكان آخر ، وبلغ ذلك أبـا جعفر فغضب عليـه فعزلـه ، وولى ريـاح[3] بن عثمان بن حيـان المري وأمره بالجدّ في طلبها وقلة الغفلة عنها .

قال محمد بن حرب :

قال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه محمد حين أراد الاختفـاء من أبي جعفر المنصور : يابني ، إني مؤدّ إلى الله حقه عليّ في نصيحتك ، فأدّ إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول ؛ يـابني ، كفّ الأذى ، وأفِضِ النّـدى ، واستعن على السلامـة بطـول الصمت في المـواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ؛ فإن الصمت حسن على كل حال ، وللمرء ساعـات يضر فيهن خطاؤه[4] ، ولا ينفع صوابه ، واعلم أن مِن أعظم الخطأ العجلـة قبل الإمكان ، والأنـاة بعـد

---

(١) التغبية : السّتر . القاموس : غبب .

(٢) اللسان : غبب : « سألت فلاناً حاجة فغبب فيها أي لم يبالغ » .

(٣) اللفظة في الأصل مهملة . وهو رياح بن عثمان بن حيان المري . ولي المدينة للمنصور ، وعليه قام محمد بن عبد الله بن الحسن ـ ابن صاحب الترجمة ـ فقتل ريـاح . وورد ذكره في أخبـار ابنـه أبي الورد مع أبي الهيـذام المري في تاريخ ابن عساكر ج عاصم/٤١٢ . وفي الإكمال ١٤/٤ : رياح بن عثمان بن حيان المري حدث عنه مالك بن أنس فلعلـه هو . وانظر أيضاً جمهرة أنساب العرب ٢٥٤

(٤) الخطء والخطأ والخطاء . بمعنى . القاموس . خطأ .

الفرصة ، يابني ، احذر الجاهل [(1)] وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوّاً ، فيوشك الجاهل[(1)] أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك ، فيسبق إليك مكر العاقل ، وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لاتعدمك مكر حليم أو مبادأة جاهل .

أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن فقيّدهُ وحبسه في داره . فلما أراد الخروج إلى الحج جلست إليه ابنة لعبد الله بن حسن بن حسن يقال لها فاطمة ، فلما مرّ بها أنشأت تقول : [الكامل]

[٥٣/أ] ارحمْ كبيراً سنُّهُ متهرِّماً ... في السجنِ بينَ سلاسلٍ وقيودِ
وارحمْ صغارَ بني يزيدٍ إنّهم ... يَتِموا لفقدِكَ لالفقدِ يزيدِ
إن جُدتَ بالرحمِ القريبةِ بيننا ... ماجدُّنا مِنْ جدِّكُمْ ببعيدِ

فقال أبو جعفر : أذكرتنيه ، ثم أمر به فحدر إلى المُطبق فكان آخر العهد به .

قال ابن داحة : يزيد هذا أخٌ لعبد الله بن حسن ، قال إسحاق بنَ محمد : سألت زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي عن يزيد هذا فقال : لم يقل شيئاً ، ليس في ولد علي بن أبي طالب يزيد ، إنما هذا شيء تمثّلتْ به ، ويزيد ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

توفي عبد الله بن حسن بن حسن سنة خمس وأربعين ومئة[(2)] ، بالهاشمية ، في حبس المنصور . وعبد الله يومئذٍ ابن اثنتين وسبعين سنة .

وكان عبد الله ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته ، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له ألف ألف درهم ، ومات ببغداد .

وقال الخطيب[(3)] : هذا وهم ، إنما مات بالكوفة ، وقيل : كانت سنُّهُ ستاً وسبعين سنة .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٣/٩

٧٧ ـ عبد الله بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمدان بن ذكوان
أبو محمد البعلبكي ، يعرف بابن أبي فجّة

حدث القاضي أبو محمد عبد الله سنة ست وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحِنّائي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده القرآن بالليل :

سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره .

وحدث أيضاً عن أبي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن مُحمّد بن أبي كامل بسنده إلى عليّ قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجل إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسفٍ ولا مسخ ، غلت أسعارُها ويَحبس عنها أمطارها ويَلي عليها شرارها .

ولد عبد الله بن الحسن سنة تسع وأربع مئة ، وقيل : سنة ست وأربع مئة ، وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة .

[٥٣/ب] ٧٨ ـ عبد الله بن الحسن بن طلحة
ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن كامل
أبو محمد بن البصري ، المعروف بابن النحّاس

من أهل تِنّيس ، قدم دمشق ومعه ابناه محمد وطلحة ، وسمع بها ، وحدث بها .

حدث بدمشق سنة ثمان وخمسين وأربع مئة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين بسنده إلى العرباض بن سارية

أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدّم ثلاثاً وللثاني مرة .

وحدث عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده إلى عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

تحرّوا ليلة القدر في السبع الأواخر .

ولد أبو محمد بن النخاس سنة أربع وأربع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وستين أو إحدى وستين وأربع مئة .

٧٩ ـ عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن
أبو القاسم البزاز

حدث بأطرابلس بسنده إلى سعيد بن المسيب قال :

دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقام عليّ إلى قبر فاطمة ، وانصرف الناس . قال : فتكلم وأنشأ يقول : [الطويل]

لكلّ اجتماعٍ مِن خليلينِ فرقةٌ ... وإن بقائي بعدَكُمْ لَقليلُ
وإن افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
أرى عِلَلَ الدنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبُها حتى المماتِ عليلُ

ثم نادى : ياأهل القبور من المؤمنين ، تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم ؟ السلام عليكم ورحمة الله . قال : فسمعنا صوتاً ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياأمير المؤمنين . خبّرنا عما كان بعدنا . فقال علي : أما أزواجكم فقد تزوجوا ، وأما أموالكم فقد اقتسموها ، وأولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى ، والبناء الذي شيّدتم فقد سكنها أعداؤكم . فهذه [٥٤/أ] أخباركم عندنا . فما أخبار ماعندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرّقت الأكفان ، وانتثرت الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وسالت المناخر بالقيح والصديد ، وما قدّمناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه . ونحن مرتهنون بالأعمال .

٨٠ ـ عبد الله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
أبو العباس الهاشمي ، ويقال أبو جعفر السامري

سمع بدمشق والعراق .

وحدث عن يزيد بن هارون بسنده عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :

أربع من كن فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خَصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

كان لزنباع عبد يسمى ابن سَنْدر ؛ فوجده يقبّل جارية له ، فأخذه فجبّه وجدع أنفه وأذنيه ، فأتى ابنُ سندر رسول الله ﷺ فأرسل إلى زنباع فقال : لا تحمّلوهم مالا يطيقون ، وأطعموهم مما تأكلون ، وألبسُوهم مما تلبسون ، فما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولا تُعذّبوا خلق الله .

مات عبد الله بن الحسن بُسرّ[1] من رأى في سنة سبع وسبعين ومئتين .

٨١ ـ عبد الله بن الحسن بن محمد
أبو القاسم البزاز ، يعرف بابن المطبوع

حدث عن أبي الحسين محمد بن هميان بن محمد البغدادي بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال حقه عليها [٥٤/ب] ألاّ تمنعه نفسها ، وإن كانت على ظهر قَتَب . قالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألاّ تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا الفريضة ، فإن فعلت أثمت ولم يُتَقَبّل منها . قالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألاّ تعطيَ من بيته شيئاً إلا بإذنه ، فإن فعلت كان له الأجر وكان عليها الوِزْر . قالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألاّ تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب . قالت : يارسول الله ، فإن كان لها ظالماً ؟ قال : وإن كان لها ظالماً ، قالت : والذي بعثك بالحق لا يلي على أمري رجل مابقيتُ أبداً .

---

(١) قال ياقوت : سامراء ممدود ، ومقصور : سامرّا ، وسُرمن رأى : مهموز الآخر ، وسَرّمن را : مقصور الآخر ... وسَرّمن رأى ، وساء من رأى عن الجوهري ... » .

٨٢ ـ عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الفضيل
أبو محمد الكَلاعي الحمصي البزاز

والد عبد الرزاق . سكن دمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن خالويه بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما .

كان أبو محمد هذا رجلاً صالحاً . توفي سنة إحدى ـ والصحيح سنة اثنتي ـ عشرة وأربع مئة .

٨٣ ـ عبد الله بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد
أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التيمي بسنده إلى ابن عباس قال :

احتجم رسول الله ﷺ وأعطى الحجّام أجره ، واستَعَط .

توفي سنة ست وخمس مئة .

٨٤ ـ عبد الله بن الحسن ، أبو علي العلوي الوراق

أنشد لأبي القاسم المتطبّب : [الطويل]

[٥٥/أ] أحبّائي مِن أهلِ القبورِ عليكمُ ... سلامٌ أمَا مِنْ دَعْوَةٍ تسمعونَها ؟
ولا منْ سؤالٍ تُرجعون جوَابَهُ ... إلينا ولا من حاجةٍ تطلبُونَها ؟
وكنتُمْ أناساً مثلَنا مثل ما نرى ... تسرّون بالدنيا وتستحسنونها
سكنتُم ظهورَ الأرضِ في الناسِ خلسةً ... فلم تلبثُوا حتى سكنتُمْ بطونَها
وقد كانَ في الدنيا قرونٌ كثيرةٌ ... ولكنّ ريبَ الدهرِ أفنى قرونَها

٨٥ ـ عبد الله بن الحسين بن جابر
أبو محمد المصيصي الإمام البزاز

حدث عن محمد بن بكار بن بلال بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

مكتوب في التوراة : من سرَّه أن تطول حياته ويُزاد في رزقه فليصِلْ رحمَه .

وحدث عن آدم بن أبي إياس بسنده إلى ابن عمر قال :

كانت أم عاصم اسمها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة .

وحدث عن محمد بن كثير العبدي بسنده إلى جابر قال :

إن رسول الله ﷺ لم يُسأل عن شيء فقال : لا .

حدث أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر العقيلي مولى عقيل بن أبي طالب بالمصيصة ، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان بسنده عن ثَوْبان قال :

مرّ رجل بثَوْبان فقال : أين تريد ؟ قال : أريد الغزو في سبيل الله ، قال له : لا تجبن إن لقيتَ ، ولا تغلُل إن غنمت ، ولا تقتلن شيخاً كبيراً ولا صبياً صغيراً . فقال له الرجل : ممن سمعت هذا ؟ قال : من رسول الله ﷺ .

٨٦ ـ عبد الله بن الْحُسَين بن غُنْجُدة
ويقال عُبيد الله الليثي الرملي

حدث عن سليمان بن حرب بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

من حلف بالله : لأفعلن كذا ، وأضمر : إن شاء الله ، ثم لم يفعل الذي حلف عليه لم يحنث .

وحدث عن [٥٥/ب] سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن ينتزعه بقَبْضِ العلماء ، فإذا لم يدع عالماً اتخذ الناسُ رؤوساً جهالاً فسألوهم فأفتوْهم بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا .

وحدث عبد الله بن الحسين بن غنجدة عن محمد بن عمرو بسنده عن ابن عباس قال :
مات زوج سُبَيعة بنت الحارث فوضعت بعده بأيام ، فأتت النبي ﷺ فأمرها أن تزوج .

٨٧ ـ عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة ، أبو محمد السُّلَمي

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج بسنده عن ابن عمر
أن رسول الله ﷺ أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فقال : إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليترك .

توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة .

٨٨ ـ عبد الله بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن الحرّ ، ولقبه حيدرة ، بن سليمان بن هزان بن سليمان بن حيان بن وبرة المري ، أبو بكر بن أبي[1] عبد الله الأطرابلسي القاضي

حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد بن عمرو بن حميد بن الأبحّ الكندي الحمصي بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
من بلغه عني حديث فكذّب به فقد كذب ثلاثة : كذّب الله ورسوله والذي يجيء به .

٨٩ ـ عبد الله بن الحُسَيْن ويقال ، ابن الحَسَن[2] أبو بكر السلمي

حدث عن الحسن الخلال بسنده
أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة بمئة ألف . فوالله ما غابت الشمس في ذلك

---

(١) في الأصل : « أبو بكر بن عبد الله » . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) ذكر ابن عساكر هذه الترجمة في سياقها من التراجم ، فبين اسم أبيه « الحسن » . بينما أسقطها ابن منظور من سياقها هناك . واكتفى بذكرها هنا .

اليوم حتى فرّقتها [٥٦/أ] فقالت مولاة لها : لواشتريت من هذه الدراهم لحماً بدرهم فقالت : لوقلت لي قبل أن أفرقها فعلت .

٩٠ ـ عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى
أبو عبد الرحمن الآمُلي آمُل[1] جَيْحون

ويقال له الآمُوي لأن بلده تسمى آمُو .

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي .

فقلت : ماهذا ياجابر ؟! قال : نعم يامحمد[2] ، إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب . ومن استوت حسناته وسيئاته[3] فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة ، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأغلق ظهره .

توفي عبد الله بن حماد سنة تسع وستين ومئتين .

٩١ ـ عبد الله بن حماد ، أبو رواحة

وجد بدمشق كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من عبد الله بن العباس إلى معاوية بن أبي سفيان .

---

(١) آمل : مدينة مشهورة في غربي جَيحون ، ويقال لها أيضاً : آمُل زمّ ، وآمل جيحون ، وآمُل الشطّ ، وآمل المفازة لأن بينها وبين مرو مفازة أشبه بالمهالك ، وتسمى أيضاً آمو وأمُوية . قال ياقوت : « وربما ظن قوم أن هذه الأسامي لعدة مسميات ، وليس الأمر كذلك » .

(٢) هو أحد رواة الحديث .

(٣) ليست اللفظة في الأصل . وما هنا عن ابن عساكر .

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، عصمنا الله وإياك بالتقوى .

أما بعد ، فقد جاءني كتابك فلم أسمع منه إلا خيراً ، وذكرت شأن المودة بيننا ، وإنك لَعمر الله لمودود في صدري ، من أهل المودة الخالصة والخاصة ، وإني لِلخلة التي بيننا لراعٍ ، ولصالحِها حافظ ، ولا قوة إلا بالله .

أما بعد حفِظ الله ، فإنك من ذوي النُّهى من قريش ، وأهل الحلم والخُلُق الجميل منها ، فليصدُر رأيك بما فيه النَّظر لنفسك ، والتقيّة على دينك ، والشفقة على الإسلام وأهله ، فإنه خيرٌ لك وأوفر لحظك في دنياك وآخرتك . [٥٦/ب] وقد سمعتك تذكر شأن عثمان بن عفان ، فاعلم أن انبعاثك في الطلب بدمه فرقة وسفك للدماء وانتهاك للمحارم ، وهذا لَعمر الله ضرر على الإسلام وأهله ، وإن الله سيكفيك أمرَ سافكي دم عثمان ، فتأنَّ في أمرك ، واتق الله ربَّك ، فقد يقال : إنك تكيد الإمارة ، وتقول : إن معك وصية من النبي ﷺ بذلك ، فقول نبيّ الله الحقُّ ، فتأنّ في أمرك ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول للعباس : إن الله يستعمل من ولدك اثني عشر رجلاً ، منهم السفاح والمنصور والمهدي والأمين والمؤتمن وأمير العصب . أفتراني أستعجل الوقت أو أنتظر قول رسول الله ﷺ وقوله الحق ، وما يردِ الله من أمر يكن ولو كره العالم ذلك ، وايم الله لوأشاء لوجدت متقدّماً وأعواناً وأنصاراً ، ولكني أكره لنفسي ماأنهاك عنه ، فراقب الله ربَّك ، واخلفْ محمداً في أمته خلافة صالحة . فأما شأن ابن عمك علي بن أبي طالب فقد استقامت له عشيرتك ، وله سابقته وحقه ، ونحن له على الحق أعوان ، ونصَحاء لك وله ولجماعة المسلمين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب عكرمة ليلة البدر من صفر سنة ست وثلاثين .

٩٢ ـ عبد الله بن حَنَش الخَثْعَميّ

شهد صفين مع معاوية ، وكان مُقَدَّمَ خَثْعم معه بصفين .

أرسل عبد الله بن حنش ـ رأس خثعم مع معاوية بصفين ـ إلى أبي[1] كعب الخثعمي ـ

(١) الأصل : أبي بن كعب ، وسوف يرد « أبو كعب » .

رأس خثعم مع عليّ ـ :إن شئت تَوافَقْنا فلم نقتتل ، فإن ظهر صاحبك كنا معه ، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ، ولم يقتل بعضنا بعضاً ، فأبى أبو كعب ، فلما دنا الناس بعضهم إلى بعض التقت خثعم وخثعم ، فقال عبد الله بن حنش : يامعشر خثعم ، قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة [٥٧/أ] صلةً لأرحامهم وحفظاً لحقهم أبداً ما كفّوا عنكم ، فإن قاتلوكم فقاتلوهم . فقال رجل من أصحابه : قد ردّوا عليك رأيك وأقبلوا يقاتلونك ، فغضب عبد الله بن حنش وقال : اللهم ، قيّض له وهب بن مسعود ـ رجلاً من خثعم الكوفة ، كانوا يعرفونه بالبأس في الجاهلية ـ فدعا الرجل إلى البراز ، فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً ، قال : وحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي[1] كعب رأس خثعم الكوفة ، فطعنه فقتله ، ثم انصرف يبكي ويقول : رحمك الله ياأبا كعب ، لقد قتلتُك في طاعةِ قومٍ أنت أمسُّ بي رحماً منهم وأحبّ إليّ نفساً منهم ، ولكن والله ماأدري ماأقول ، ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا ، ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا ، ووثب كعب بن أبي[1] كعب إلى راية أبيه فأخذها ، ففُقِئت عينه وصرع ، ثم أخذها شريح بن مالك فصُرع ، حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلاً ، وأصابوا من خثعم الشام نحواً منهم .

٩٣ ـ عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر المعروف بالراهب

واسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن ضبيعة
ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
ابن مالك بن الأوس ، ويقال : مالك بن أمية بن ضبيعة
وقيل غير ذلك أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو بكر الأنصاري

من أهل المدينة ، أدرك سيدنا رسول الله ﷺ .

وفد على يزيد بن معاوية ، ثم رجع من عنده ، وخرج مع من خرج في فتنة الحرَّة فقُتل .
وأبوه حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة قتل معَ سيدنا رسول الله ﷺ يوم أحد شهيداً .

---

(١) الأصل : « كعب بن أبي بن كعب » وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

[٥٧/ب] وعن عبد الله بن حنظلة بن الراهب قال :

رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت على ناقةٍ لا ضَرْب ولا طَرْد ولا إليك إليك .

وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله ﷺ :

درهم رباً يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ستٍ وثلاثين زَنْيةً .

وفي حديث آخر :

درهم رباً أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة .

وعن عبد الله بن يزيد الخَطْمي وكان أميراً على الكوفة قال :

أتينا قيس بن سعد بن عبادة في بيته فأذِنت الصلاة ، فقلنا لقيس : قم فصلّ لنا فقال : لم أكن لأصلي لقوم لست عليهم بأمير ، فقال رجل : ليس بدونه ، فقال له : عبد الله بن حنظلة ، ابن الغسيل ، فقال : قال رسول الله ﷺ :

الرجل أحق بصدر دابته ، وبصدر فرسه وأن يَؤُم في رحله ، فقال قيس بن سعد عند ذلك : يافلان - لمولى لهم - قم فصلّ بهم .

وعن عبد الله بن حنظلة

أن النبي ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

كان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبيّ بن سلول ، فأُدخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال أُحُد ، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له ، فلما صلى الصبح غدا يريد النبي ﷺ ولزمته جميلة فعاد فكان معها ، فأجنب منها ، ثم أراد الخروج وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها ، فقيل لها بعدُ : لِمَ أشهدتِ عليه ؟ قالت : رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها ، ثم أطبقت فقلت : هذه الشهادة ، فأشهدت عليه أنه قد دخل ، وتعلق بعبد الله بن حنظلة ، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعدُ ، فتلدُ محمدَ بن ثابت بن قيس . [1]وقتل حنظلة يومئذٍ شهيداً فغسلته الملائكة ، فيقال لولده : بنو غسيل الملائكة ، وولدت جميلة عبدَ الله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر[1] .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

توفي سيدنا [٥٨/أ] رسول الله ﷺ وعبد الله بن حنظلة ابن سبع سنين . وقتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين .

[١]وقال رسول الله ﷺ : رأيت حنظلة تغسله الملائكة بين السماء والأرض[١] .

وولت الأنصار أمرها يوم الحرّة عبد الله .

ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فرض لعبد الله بن حنظلة ألفي درهم ، فأتاه طلحة بابن أخ له ، ففرض له دون ذلك فقال : ياأمير المؤمنين ، فضّلت هذا الأنصاري على ابن أخي فقال : نعم ، لأني رأيت أباه يستتر يوم أحد بسيفه كما يستتر الجمل .

قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :

سمعت عبد الله بن حنظلة يوماً وهو على فراشه ، وعُدتُه من علّة ، فتلا رجل من هذه الآية ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[٢] فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، ثم قال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجليه فقال له قائل : ياأبا عبد الرحمن ، اقعدْ ، فقال : منع مني ذكرُ جهنم القعود ، ولا أدري لَعليّ أحدُهم .

ولم يكن لعبد الله بن حنظلة فراش ينام عليه ، إنما كان يُلقي نفسه هكذا ، إذا أعيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه ، ثم هجع شيئاً .

روي أن عبد الله بن حنظلة ، ابن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفني يابن حنظلة ؟ فقال : نعم . قال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان . قال : فكيف علمت ذلك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما رأيتك بلُدت ، أنظر إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله ، فعلمت أنك الشيطان ، قال : نعم يابن حنظلة ، فاحفظ عني شيئاً أعلّمكه ، قال : لاحاجة لي به ، قال : تنظر فإن كان خيراً قبلتَ وإن كان شراً رددت : يابن حنظلة ، لاتسأل أحداً غير الله سؤالَ رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت .

كان عبد الله بن حنظلة ممن وفد إلى يزيد بن معاوية ، ومعه ثمانية بنين له ، فأعطاه مئة ألف ، وأعطى بنيه كل واحد منهم [٥٨/ب] عشرة آلاف سوى كسوتهم وحُمْلانهم ،

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٤١/٧

فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا : مـاوراءك ؟ فقـال : أتيتكم من عنـد رجل ، والله لولم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم قالوا : فإنـه بلغنـا أنـه أكرمـك وأعطـاك ! قال : قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا لأتقوّى به عليه ، وحضّض الناس فبايعوه .

قال : فخرج أهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم يُرَ مثلها . فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ، فأمر مسلم بن عقبة بسرير فوضع بين الصفين ثم أمر مناديـه : قـاتلوا عني أو دعوا ، فشد الناس في قتـالهم[1] ، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المـدينـة ، وأقحم عليـه بنو حارثة أهل الشام وهم على الحرّة ، فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متسانـد إلى بعض بنيـه يغُطّ نوماً ، فنبهه ابنه . فلما فتح عينيـه فرأى مـاصنع أمرَ أكبر بنيـه فقـاتل حتى قتل ، فلم يزل يُقدّمهم واحـداً فواحـداً حتى أتى على آخرهم ، ثم كسر جفن سيفـه فقـاتل حتى قتل وهو يقول : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[2] .

حدث جماعة قالوا :

لما وثب أهل المـدينـة ليـالي الحرّة ، فـأخرجوا بني أميـة عن المـدينـة ، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه ، أجمعوا على عبد الله بن حنظلـة ، فـأسنـدوا أمرهم إليـه فبـايعهم على الموت وقال : ياقوم ، اتقوا الله وحده لاشريـك لـه ، فوالله مـاخرجنـا على يزيـد حتى خفنا أن نُرمى بالحجـارة من السماء . إن رجلاً ينكح الأمهـات والبنـات والأخوات ويشرب الخمر ، ويـدع الصلاة ، والله لـولم يكن معي أحـدٌ من النـاس لأبليتُ لله فيـه بـلاءً حسنـاً ، فتواثب الناس يومئذٍ يبايعون من كل النواحي ، وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليـالي مبيت إلا المسجد ، وما كان يزيد على شَرْبـة من سَويق [٥٩/أ] يُفطر عليهـا إلى مثلهـا من الغد ، يؤتى بها في المسجد ، يصوم الدهر ، وما رُئي رافعاً رأسه إلى السماء إخبَاتـاً . فلمـا دنـا أهـل الشـام من وادي القرى صلى عبـد الله بن حنظلـة بـالنـاس الظهر ، ثم صعـد المنبر فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنما خرجتم غضبـاً لـدينكم ، فـأبلوا لله بلاء حسنـاً ليوجب لكم به مغفرته ، ويحل به عليكم رضوانه .

---

(١) الأصل : « قتاله » وأثبتنا رواية ابن عسـاكر .

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

أخبرني من نزل مع القوم السويداء :

وقد نزل القوم ذا خُشُب ومعهم مروان بن الحكم - واللهَ إن شاء الله مخيِّبه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله ﷺ فتصايح القوم ، وجعلوا ينالون من مروان ويقولون : الوزغ[1] ابن الوزغ ، وجعل ابن حنظلة يهدئهم ويقول : إن الشتم ليس بشيء ، ولكن اصدقوهم اللقاء ، والله ماصدق قوم قط إلا حازوا النصر بقدرة الله ، ثم رفع يديه إلى السماء ، واستقبل القبلة وقال : اللهم إنا بك واثقون ، بك آمنا ، وعليك توكلنا ، وإليك ألجأنا ظهورنا ، ثم نزل ، وصبّح القومُ المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالاً شديداً حتى كثرهم أهلُ الشام ، ودخلت المدينة من النواحي كلها ، فلبس عبد الله بن حنظلة يومئذٍ درعين ، وجعل يحضّ أصحابه على القتال فجعلوا يقاتلون ، وقتل الناس ، فما نرى إلا راية عبد الله بن حنظلة يمشي بها مع عصابة من أصحابه ، وكانت الظهر فقال لمولى له : احم لي ظهري حتى أصلي فصلّى الظهر أربعاً متمكناً . فلما قضى صلاته قال له مولاه : والله ، ياأبا عبد الرحمن مابقي أحد فعلام تقيم ؟ ولواؤه قائم ، ماحوله خمسة ، فقال : ويحك ، إنما خرجنا على أن نموت ، ثم انصرف من الصلاة وبه جراحات كثيرة ، فتقلد السيف ونزع الدرع ، ولبس ساعدين من ديباج ، ثم حثّ الناس على القتال [٥٩/ب] وأهل المدينة كالنعام الشرود ، وأهل الشام يقتلونهم في كل وجه . فلما هُزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح ، وجعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه . ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف ، فقطع منكبه حتى بدا سَحْره ، ووقع ميتاً ، فجعل مُسرِف[2] يطوف على فرس له في القتلى ومعه مروان بن الحكم ، فمرّ على عبد الله بن حنظلة وهو مادّ اصبعه السبابة فقال مروان : أما والله لئن نصبتَها ميتاً لطالما نصبتَها حياً .

ولما قُتل عبد الله بن حنظلة لم يكن للناس مُقام ، فانكشفوا في كل وجه ، وكان الذي ولي قتل عبد الله بن حنظلة رجلان شرعا فيه جميعاً وحزّا رأسه ، فانطلق به أحدهما إلى مُسرف وهو يقول : رأس أمير القوم . فأومأ مُسرف بالسجود وهو على دابته ، وقال : من

---

(١) الوَزَغ : الارتعاش . وقد دعا النبي ﷺ على الحكم بن أبي العاص بالوزغ لأنه جعل يغمز باصبعه لما مرّ به . فقال : « اللهم اجعل به وزَغاً » . اللسان : وزغ .

(٢) مُسرِف : لقب مسلم بن عقبة بن رياح المري ، صاحب وقعة الحرة لأنه أسرف فيها . جمهرة أنساب العرب ٢٥٤ . والقاموس : سرف .

أنت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قال : ما اسمك ؟ قال : مالك ، قال : وأنت وَليت قتله وحزَّ رأسه ؟ قال : نعم ، وجاء الآخر : رجل من السَّكون من أهل حمص ، يقال له : سعد بن الْجَوْن ، فقال : أصلح الله الأمير ، نحن شرعنا فيه رُمْحَيْنا فأنفذناه بها ، ثم ضربناه بسيفينا ، حتى تثلّما مما يلتقيان . قال الفزاري : باطل . قال السَّكوني : فأحْلفه بالطلاق والحرية [؟] ، فأبى أن يحلف ، وحلّف السكوني على ما قال . فقال مُسرف : أمير المؤمنين يَحكم في أمركما ، فأبردهما ، فقدما على يزيد بقتل أهل الحرّة وبقتل ابن حنظلة ، فأجازهما بجوائز عظيمة ، وجعلها في شرف من الديوان ، ثم ردهما إلى الْحُصين بن نُمير ، فقُتلا في حصار ابن الزبير . وكانت الْحَرّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

وعن محمد بن كعب قال :

مرّ[1] مروان بعبد الله بن حنظلة فرآة مشيراً باصبعه قد يبست فقال : لئن أشرت بها مَيْتاً لطالما دعوتَ وتضرَّعتَ بها إلى الله عز وجل [٦٠/أ] فقال رجل من أهل الشام : لئن كان هؤلاء كما تقول ما دعوتمونا إلا لنقتل أهل الجنة ! قال مروان : إنهم خالفوا ونكثوا .

قال عبد الله بن أبي سفيان سمعت أبي يقول :

رأيت عبد الله بن حنظلة بعد مقتله في النوم في أحسن صورة ، معه لواؤه فقلت : أبا عبد الرحمن ، أما قُتلت ؟ قال : بلى ، ولقيتُ ربي ، فأدخلني الجنة ، فأنا أسرح في ثمارها حيث شئت ، فقلت : أصحابك ما صُنع بهم ؟ قال : هم معي حول لوائي هذا الذي ترى ، لم يُحَلّ عقده حتى الساعة . قال : ففزعت من النوم فرأيت أنه خيرٌ رأيتُه له .

٩٤ ـ عبد الله بن حوالة ، أبو حَوالة ، ويقال أبو محمد

له صحبة .

روى عن سيدنا رسول الله محمد ﷺ أحاديث .

حدث ابن حوالة قال :

أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دَوْمة[2] وعنده كاتب يملي عليه ، فقال

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) الدومة : ضخام الشجر ، وقيل : شجر المقل . اللسان : دوم .

له : أنكتبك يابن حوالة ؟ قال : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عنه ، فأكب على كاتبه يملي عليه ، فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير . ثم قال : أنكتبك يابن حوالة ؟ قلت : نعم يارسول الله ، فقال : يابن حوالة ، كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي البقر ؟ فقلت : لاأدري ماخار الله لي ورسوله ، قال : فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة[1] أرنب . فقال : اتبعوا هذا ، ورجل مقف حينئذ ، فانطلقت ، فسعيت فأخذت بمنكبه فأقبلتُ بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، فإذا هو عثمان بن عفان .

وروى عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال :

تهجمون على رجل يبايع الناس معتجراً[2] ببُرد يبايع الناس ، من أهل الجنة . قال : فإذا هو عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

[٦٠/ب] وعن زُغب بن فلان الأزدي قال :

نزل علينا عبد الله بن حوالة الأزدي فقلت له : بلغني أنه فرض لك في مئتين كل عام فلم تقبل ! قال : فقال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً وعرف فينا الجهد ، فقال : اللهم ، لاتكِلْهم إليّ فأضعُف عنهم ، ولا تكِلْهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم .

وفي رواية أخرى بمعناه قال :

والصحيح فيه ابن زغب[3] ثم قال : لَيُفتَحَن لكم الشام والروم وفارس ، أوالروم وفارس ، حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن النَّعم كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم ، حتى يُعطى أحدهم مئة دينار فيتسخّطها ، ثم وضع يده على رأسي - أوعلى هامتي - فقال : يابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك .

---

(١) انتفجت الأرنب : وثبت . اللسان : نفج .

(٢) الاعتجار : ليّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . أو لفّ العمامة دون التلحّي . اللسان : عجر .

(٣) وأضاف ابن عساكر في هذه الرواية « الإيادي » بدل « الأزدي » .

عبد الله بن حوالة من ساكني دمشق ، وهو من بني مَعيص بن عامر بن لؤي . توفي سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

[(1)]وقدم عبد الله بن حوالة مصر مع مروان بن الحكم ، وقيل إنه توفي بالشام سنة ثمانين .

وحَوْليّ بالحاء المهملة . وهو عبد الله بن حَولي وهو ابن حوالة . والله أعلم[(1)] .

٩٥ ـ عبد الله بن حيان ، أبو مسلم

جليس الوليد بن مسلم .

حدث أبو مسلم عن الحسن في قوله عز وجل :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[(2)] قال : لنرزقنّه طاعة يجد لذتها في قلبه . قال : فحدثت هذا أبا سليمان فقال : أما الذي سمعنا فالقناعة ، ولكن أيها أفضل عندك ؟ القانع أو الذي يجد لذة الطاعة ، فلم أجبه ، فقال : القانع أفضل لأنه قد يجد لذة الطاعة من لم يقنع برزقه بعد ، ولا يكون [٦١/أ] قانعاً حتى قد وجد لذة الطاعة وجاز إلى القناعة .

٩٦ ـ عبد الله ، ويقال : صالح بن خارجة بن حبيب بن قيس
ابن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن[(3)] الحصن بن عُكابة
ابن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب
أبو المغيرة الشيباني ، المعروف بأعشى بني أبي ربيعة

خزري شاعر ، وفد على عبد الملك بن مروان . وعبد الله في اسمه أثبت .

له في عبد الملك بن مروان : [الوافر]

رأيتُكَ أمسِ خيرَ بني معدٍّ ... وأنتَ اليومَ خيرٌ منكَ أمسِ

(١ ـ ١) لم يرد مابين الرقين عند ابن عساكر .

وفي القاموس : حول : « وعبد الله بن حوالة أو ابن حَوْليّ صحابي ، وبنو حَوالة بطن » .

(٢) سورة النحل ١٦/٩٧

(٣) ليست اللفظة في الأصل .. وما هنا عن ابن عساكر والحصن : اسمه ثعلبة . وانظر جمهرة أنساب العرب ٣١٤

وأنتَ غـداً تـزيـدُ الضعفَ ضعفـاً   كـذاكَ تـزيـدُ سـادةُ عبـدِ شمسِ

قـدم أعشى بني أبي ربيعـة على عبـد الملـك بن مروان وهو شيخ كبير ، فقـال لـه عبد الملك : ماالذي بقي منك ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، وماذا أخذ وأنا القائل : [الطويل]

ومـا أنـا في أمري ولا في خصـومتي   بمهتضَمٍ حقّي ولا قـارعٍ سنّي
فـلا مسلمٌ مـولايَ عنـدَ جنـايـةٍ   ولا خـائفٌ مـولايَ من سوءِ مـاأجني
وإن فـؤاداً بينَ جنبيَّ عـالمٌ   بمـا أبصرَتْ عيني ومـا سمعَتْ أذني
وفضّلني في الشعرِ واللبِّ أنني   أقـولُ على علمٍ وأعرفُ مَنْ أعني
فـأصبحتُ إذْ فضّلتُ مروانَ وابنَـهُ   على النـاسِ قـد فضّلْتُ خيرَ أبٍ وابنِ

فقـال عبـد الملـك : من يلومني على هـذا ؟ وأمر لـه بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثيـابٍ وعشر فرائض من الإبل ، وأقطعـه ألف جَريب ، وقـال لـه : امض إلى زيـد الكاتب يكتب لك بها ، وأجرى له على ثلاثين عيّلاً ، فأتى زيداً فقال لـه : ائتني غداً فـأتـاه فجعل يردّده ويتعبه فقال له : [الرجز]

يـا زيـدُ يـا فـداكَ كلُّ كاتبِ   في النـاسِ بين حـاضرٍ وغـائبِ
هـلْ لـكَ في حـقٍّ عليـكَ واجبِ   في مثلـهِ يرغبُ كلُّ راغبِ
[٦١/ب] وأنتَ عفٌّ طيِّبُ المكاسبِ   مبرَّأ من عيبِ كلِّ عـائبِ
ولستَ إذ كفيتَني وصـاحبي   طـولَ غـدوٍّ ورواحٍ دائبِ(١)
وشـدةِ البـابِ وعنفِ الحـاجبِ   من نعمـةٍ أسـديتَهـا بخـائبِ

فأبطأ عليه زيد وأتى سفيانَ بن الأبرد الكلبي ، فكلمه سفيـان فـأبطـأ عليـه فعـاد من فوره إلى سفيان فقال له : [البسيط]

عُـد إذ بـدأتَ أبـا يحيى فـأنت لنـا   ولا تكن حينَ هـابَ النـاسُ هيّـابـا
واشفَـعْ شفـاعـةَ أنفٍ لمْ يكنْ ذَنَبـاً   فـإنّ مِنْ شفعـاءِ النـاسِ أذنـابـا

فأتى سفيانُ زيداً الكاتب ، فلم يفارقه حتى قضى حاجته .

(١) ليس هذا البيت في تاريخ ابن عساكر .

دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو يروّي في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجدّ فقال له : ياأمير المؤمنين ، ما لي أراك متلوّماً يُنهضك الحزم ويقعدك العزم ، وتهم بالإقدام ثم تجنح إلى الإحجام ؟! انقدْ لبصيرتك ، وامض لرأيك ، وتوجّه إلى عدوّك ، فجدُّك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم متفرقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ماتؤتى من ضعفِ جنان ، ولا قلة أعوان ، ولا يثبّطك عنه ناصح ، ولا يحرّضك عليه غاش ، وقد قلت في ذلك أبياتاً فقال : هاتها فإنك تنطق بلسان ودود وقلبِ ناصح فأنشأ يقول : [الكامل]

آلَ الزبيرِ من الخلافةِ كالتي ... عجلَ النتاجَ بحملِها فأحالَها
أو كالضعافِ من الحمولةِ حُمّلَتْ ... ما لاتطيقُ فضيعَتْ أحمالَها
قوموا إليهم لاتناموا عنهمُ ... كم للغواةِ أطلْتُمُ إمهالَها
إن الخلافة فيكُم لافيهمُ ... مازلتمُ أركانها وثِمالَها
أمسَوْا على الخيرات قفلاً موثقاً ... فانهضْ بيُمنِكَ فافتتحْ أقفالَها

[٦٢/أ] فضحك عبد الملك وقال : صدقت ياعبد الله ، إن أبا خُبَيب لقفل دون كل خير ، ولن نتأخر عن مناجزته إن شاء الله ، وأمر له بصلة سنية .

٩٧ ـ عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت

ابن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس
ابن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان
أبو صالح السلمي

أمير خراسان . أصله من البصرة ، شجاع ، مشهور ، قُدِم به على معاوية ويقال إن له صحبة .

(١)وخازم بالخاء والزاي المعجمتين(١) .

(١ ـ ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

حدث سعيد بن الأزرق قال :

رأيت رجلاً ببخارى من أصحاب النبي ﷺ على رأسه عمامة خزّ سوداء وهو يقول : كسانيها النبي ﷺ ، واسمه عبد الله بن خازم .

كان أسود ، كثير الشعر ، وكان وليَ خراسان لابن الزبير وهو القائل : [الوافر]

أتحسنُ مرةً وتُسيءُ أُخرى فقد أعييتَني ، ما تستقيمُ

دخل عبد الله بن ذكوان على عبد الله بن خازم يعزيه بابن له حين قتل ، فأنشأ يقول - واسمه ولده محمد - : [الطويل]

أبا صالحٍ صبراً فكلُّ مُعَمَّرٍ يصيرُ إلى ما صار فيه محمدُ

فأجابه عبد الله : [الطويل]

أُعزّى عليه والعزاء سجيّتي وما أنا بالآسي على حدَثِ الدهرِ
فلا صلح بيني ما حييتُ وبينكمْ تميم بن مرٍّ أو أفي بكمُ وتري

ولي عبد الله بن خازم خراسان . استعمله عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيز في خلافة عثمان . قتله وكيع بن الدَّوْرَقيّة ، وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان ، وكان لعبد الله بن خازم السلمي قدر ، وذكر في فرسان بني سُليم ، وكان من أشجع الناس في زمانه . ولي خراسان عشر سنين ، وافتتح الطَّبَسَيْن[1] . وقال أبو نعيم الحافظ : عبد الله بن خازم ولي خراسان من قِبَل عبد الملك بن مروان [٦٢/ب] وفتح على يده سرخس .

كان ابن عامر قد استعمل قيس بن الهيثم على خراسان أيام معاوية ، فقال له ابن خازم : إنك وجّهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً ، وإني أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح أخوالك . قال ابن عامر : فما الرأي ؟ قال : تكتب لي عهداً إن هو انصرف عن عدو قمت مقامه ، فكتب له ، فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيسٌ بن الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى تجتمع إليه أطرافه ، فانصرف . فلما سار مرحلة

(١) الطَّبَسَان : قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان . وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس . قال ياقوت : « وقد فتحها عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ » .

أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده ، وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم ، وبلغ الخبر المصرَيْن[1] والشام فغضبت القيسية وقالت : خُدِع قيس وابن عامر ، فأكثروا في ذلك حتى شُكي إلى معاوية فبعث إليه فقدم به فاعتذر مما قيل فيه . فقال له معاوية : قم فاعتذر إلى الناس غداً ، فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال : إني قد أُمرت بالخطبة ، ولست بصاحب كلام ، فاجلسوا حول المنبر ، فإذا تكلمت فصدقوني ، فقام الغد فحمِد الله ثم قال : إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدّاً ، أو أحمق يهمِر[2] مِن رأسه لا يبالي ما خرج منه ، ولست بواحد منهما ، وقد علم من عرفني أني بصير بالفرص وثّاب عليها وقّاف عند المهالك ، أنفذ بالسرية ، وأقسِم بالسوية ، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدّقني ، فقال أصحابه حول المنبر : صدقت . فقال : ياأمير المؤمنين ، إنك فيمن نشدت ، فقل بما تعلم فقال : صدقت .

كان عبد الله بن خازم غلب على خراسان ، وكتب إليه عبد الملك عام قتل مصعب بولايته على خراسان ، وبعث بالكتاب مع سَوْرة بن أُبْجر الدارمي فقال له ابن خازم : لولا أني أكره أن أضرب بين بني تميم وسُليم لقتلتك ، ولكن كُلْ كتابك فأكله ، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح[3] بن بني عمرو بن سعد : إن قتلت [٦٣/أ] ابن خازم أو أخرجته من خراسان فأنت الأمير . فقتل بكيرٌ ابنَ خازم ، وأقام والياً حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فعزله ، وولّى أمية .

وقتل عبد الله بن خازم بخراسان سنة إحدى وسبعين . وقال ابن سعد : في سنة سبع وثمانين أُتي برأس ابن خازم .

٩٨ ـ عبد الله بن خليفة بن ماجد ، أبو محمد الغَتَوي

من أهل الغتاة من حَوْران .

حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار بن الكَرّيدي بسنده إلى أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ : مَنْ أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم لله عز وجل . قالوا : يارسول

(١) أي البصرة والكوفة .

(٢) همر الكلامَ يهمِره : أكثر فيه . اللسان : همر .

(٣) اللفظة في الأصل مهملة ، وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي الجمهرة ٢١٨ ، ٢١٩ وتاريخ خليفة ٢٨٦/١ ، والكامل ٢٤٥/٤ وسّاج .

الله ، ليس عن هذا نسألك . قال : فإن أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : يا رسول الله ، ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .

حدث عبد الله الغشوي :

أنه رأى ليلة القدر وقال : لاشكّ أن أجَلي قد قرب ، فمات في تلك السنة بعد مدة قريبة . وكان خرج إلى ناحية حوران ليجدد العهد بأهله ، فمات في الطريق .

٩٩ ـ عبد الله بن خيثمة بن سليمان بن الحارث
ويعرف بجيدرة بن سليمان بن هزان بن سُلَيم بن حيان بن وبرة
أبو بكر بن أبي الحسن القرشي الأطرابلسي

حدث عن أبي عبد الملك أحمد بن جرير بن عبدوس الصوري بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال : قال النبي ﷺ :

أبْعَدُ الخلق من الله رجلان : رجل يجالس الأمراء فما قالوا من جَوْر صدّقهم عليه ، ومعلم الصبيان لا يواسي بينهم ، ولا يراقب الله في اليتيم .

١٠٠ ـ عبد الله بن داود بن عامر بن الرّبيع
[٦٣/ب] أبو عبد الرحمن الهَمْداني ثم الشعبي ، المعروف بالخريبي(١)

سكن الخُرَيبة بالبصرة ، وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عبد الله بن داود عن هانئ بن عثمان بسنده إلى يُسَيْرة(٢) :

أن رسول الله ﷺ أمرهن أن يراعين بالتسبيح والتقديس والتهليل ، وأن يعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤولات مُستَنْطَقات .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل : « الخُرْبي » . وانظر معجم البلدان .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الأول . وهي « يُسيرة » لها صحبة ، وكانت من المبايعات . الإكمال ٤٣١/٧

وحدث عن أم داود الوابشية قالت :

رأيت علي بن أبي طالب يأكل لحم دجاج ، ويصطبغ بخلّ خمر .

وحدث عن هارون البربري عن عبد الله بن عُبيد قال :

مكتوب في التوراة : إن الله تعالى يقول : أمة محمد ﷺ مرحومة ضعيفة[1] لو نفختُها طارت ، أُحبّ منها كلّ مُفتَن توّاب .

حدث عبد الله بن داود عن أبي عمر الصنعاني ، لقيته بعسقلان ، قال :

إذا كان يوم القيامة جيء بالعلماء ، فإذا قاموا للحساب قال : إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخيرٍ أريده بكم ، فادخلوا الجنة بما فيكم .

ولد ابن داود سنة ست وعشرين ومئة .

قال بشر بن الحارث :

كنت عند عبد الله بن داود إذ جاءه قوم ، فقالوا له : ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال : فكيف يكون مخلوقاً و ﴿ هُوَ اللّهُ الَّذي لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ ﴾[2] أمخلوق هذا ؟

كان يحيى بن أكثم يتولى القضاء بالبصرة ، وكان يختلف إلى عبد الله بن داود الخُرَبي[3] ، يَسمع منه ، فتقدم رجلان إلى يحيى بن أكثم لخصومة ، فتربع أحدهما بين يديه فأمر بأن يُقام من تربُّعه ، وأن يجلس جاثياً بين يديه ، فبلغ ذلك عبد الله بن داود . فلما جاء يحيى إليه ليحدثه كما كان يجيء إليه لذلك من قبل قال له عبد الله بن داود : متعت بك ـ وكانت كلمة تُعرف منه ـ لو أن رجلاً صلى متربعاً ؟ فقال له يحيى : لا بأس بذلك . فقال له عبد الله بن داود : فحالٌ يكون عليها بين يدي الله لا يكرهها منه ، تكره أنت أن يكون الخصم بين [٦٤/أ] يديك على مثلها ! ثم ولى ظهره وقال : عزم لي ألا أحدثك . فقام يحيى ومضى .

قال عبد الله بن داود الخُرَبي[3] :

كل صديق لك ليس فيه عقل هو أشد عليك من عدوّك .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الحشر ٢٢/٥٩

(٣) كذا في الأصل . وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

وفي حديث أن عبد الله بن داود حدث بحديث فيه :

لاتباع الثمرة حتى تسقح ، فسئل أبو عبيدة فلم يعرفها . فلما قدم وكيع حدث فقال : حتى تُشَقِّح فأخبر ابن داود فقال : أنا أرجع إلى الحق كا هو عند الناس .

والتشقيح : تلوين البُسْر إذا اصفرّ واحمرّ . ويقال : شقَّحت النخلة تشقِّح تشقيحاً ، وأشقحت إشقاحاً إذا تغير البُسْر للاصفرار بعد الاخضرار ، وهو أقبح ما يكون في ذلك الوقت ولذلك قالوا : قبيح شقيح .

توفي عبد الله بن داود سنة ثلاث عشرة ومئتين بخُريبة البصرة .

١٠١ ـ عبد الله بن دويد ، ويقال ابن ذُوَيد بن نافع

من أهل دمشق . سمع مكحولاً ، وقيل : إن روايته عن مكحول ليست محفوظة .

قال عبد الله بن دويد : سمعت سليان بن موسى يحدث عن عمرو بن دينار أنه حدث مكحولاً أن النبي ﷺ قال :

من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه .

١٠٢ ـ عبد الله بن دينار
أبو محمد البَهْراني[١] ، ويقال الأسدي

قيل : إنه دمشقي ، والصحيح أنه حمصي .

حدث عن حَريز[٢] مولى معاوية بن أبي سفيان قال :

خطب معاوية الناس بحمص ، فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرّم سبعة أشياء : الشعر ، والتصاوير ، والنَّوح ، والتبرُّج ، وجلود السباع ، والذهب ، والحرير .

---

(١) اللفظة مكررة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة في الأصل مهملة . وهو حَريز ، مولى معاوية . الإكال ٨٥/٢ ، وانظر أيضاً حاشية الإكال ، الصفحة نفسها . ففيها أنه يقال : « أبو حريز ... » .

وحدث عبد الله بن دينار قال :

قدم لقمان من سفر فتلقاه مولى له فقال : مافعل أبي ؟ قال : مات . قال : ملكتُ أمري . قال : مافعلت أمي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب همي [٦٤/ب] قال : فما فعلت أختي ؟ قال : ماتت . قال : سترت عورتي . قال : مافعلت امرأتي ؟ قال : ماتت . قال : جُدِّد فراشي . قال : مافعل أخي ؟ قال : مات . قال : انكسر ظهري .

قال عبد الله بن دينار سمعت مكحولاً يقول :

من أقسم على أخيه فلم يبَرَّه فقد أفجره .

وثَّقهُ قوم وضَعّفه الأكثرون .

١٠٣ ـ عبد الله بن دينار
أبو الوليد العُذري الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده عن أسماء ابنة أبي بكر قالت :

سألت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها دم الحيض كيف تفعل به ؟ قال رسول الله ﷺ : إذا أصاب إحداكن دم الحيض فلتحتّه ثم لتقرّصْه بالماء ، ثم لتنضح بقيته ، ثم لتصلِّ فيه .

١٠٤ ـ عبد الله بن أبي ذر ، أبو بكر السُّوسي

حدث بأطرابلس عن يوسف بن عدي الكوفي بسنده عن أنس قال : قال النبي ﷺ :

المنتعل راكب .

١٠٥ ـ عبد الله بن ذكوان

أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد

مولى آل عثمان بن عفان

ويقال : مولى رملة بنت شيبة (١) بن ربيعة بن عبد شمس (١)

من كبار فقهاء أهل المدينة ومحدثيها .

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ مرسلاً . وفد على هشام بن عبد الملك ، واستقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيه في نكاح زوجته أم سلمة مع جماعة من فقهاء المدينة .

حدث أبو الزناد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماءُ النار ، والصلاة [٦٥/أ] نور المؤمن ، والصيام جُنّة من النار .

وحدث أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم .

وحدث أيضاً عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال :

إذا نظر أحدكم إلى مَن فضّل عليه في الجسم والمال فلينظر إلى من دونه في المال والجسم .

وكان ذكوان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر ، بولادة العجم .

كانت كنية أبي الزناد أبا عبد الرحمن فغلب عليه أبو الزناد ، وكان ثقة ، كثيرَ الحديث ، فصيحاً بصيراً بالعربية ، عالماً ، عاقلاً ، وولي خراج المدينة . توفي بالمدينة فجأة في مُغتَسَله ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاثين ومئة ، وهو ابن ست وستين سنة . وكانت كنيته أو عبد الرحمن ، وكان يغضب من أبي الزناد . وقيل : توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة وسنُّه أربعٌ وستون .

(١-١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

كان سفيان يسمّي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث .

وكان أبو الزناد فقيه أهل المدينة ، وكان صاحب كتاب وحساب ، وكان كاتباً لخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة . وكان كاتباً لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وقدم على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة ، فجالس هشاماً مع ابن شهاب ، فسأل ابن شهاب : في أي شهر كان يُخرج عثمان العطاء فيه لأهل المدينة ؟ قال : لاأدري . قال أبو الزناد : كنا نرى أن ابن شهاب لا يُسأل عن شيء إلا وُجد علمه عنده . قال أبو الزناد : فسألني هشام[1] فقلت : المحرّم ، فقال هشام لابن شهاب : ياأبا بكر ، هذا علم أفدته اليوم . قال ابن شهاب : مَجلس أمير المؤمنين أهلٌ أن يُفاد منه العلم . وكان أبو الزناد معادياً لربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وكانا فقيهي البلد في زمانها [٦٥/ب] وكان يعقوب بن أبي سلمة الماجَشون يُعين ربيعة على أبي الزناد ، وكان الماجشون أول من علم الغناء من أهل المروءة بالمدينة فقال أبو الزناد : مثَلي ومثَل الماجشون مثَل ذئب كان يلج على أهل قرية ، فيأكل صبيانهم ودواجنهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخّار ، فألح في طلبه ، فوقف له الذئب فقال : هؤلاء عَذرتهم ، أرأيتك أنت ، مالي ولك ؟! والله ماكسرتُ لك فخّارةً قط . ثم قال : الماجشون مالي وله ؟! والله ماكسرت له كَبَرا ولا بربَطاً[2] .

قال المدائني :

كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قد ولّى أبا الزناد المدينة فقال علي بن الجَوْن الغطفاني : [الوافر]

رأيتُ الخيرَ عاشَ لنا فعشنا ... وأحيا لي مكانَ أبي الزنادِ
وسارَ بسيْرةِ الحكَمَيْن فينا ... بعَدلٍ في الحكومةِ واقتصادِ

---

(١) الأصل . « شهاب » وهو خطأ . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) الكَبَر : طبل له وجه واحد ، وقيل هو الطبل ذو الرأسين . والبَرْبَط : العود ، فارسي معرب . اللسان : كبر ، بربط .

قال أبو حنيفة :

قدمت المدينة ، فأتيت أبا الزناد ، ورأيت ربيعة فإذا الناس على ربيعة ، وأبو الزناد أفقه الرجلين ، فقلت له : أنت أفقه أهل بلدك والعمل على ربيعة ، فقال : ويحك ، كفّ من حظّ خيرٌ من جرابٍ من علم .

قال الليث :

رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع ، من طالب فقهٍ وعلمٍ وشعرٍ ، وصنوف ، ثم لم يلبث أن بقي وحده ، وأقبلوا على ربيعة . وكان ربيعة يقول : شبر من حظوة خير من باعٍ من علم .

قال عبد ربه بن سعيد :

رأيت أبا الزناد[1] دخل مسجد سيدنا رسول الله ﷺ ومعه من الأتباع مثليْ ما على السلطان بين سائلٍ عن حديث ، وبين سائلٍ عن قراءة ، وبين سائلٍ عن فريضة ، وبين سائلٍ عن حساب ، وبين سائلٍ عن عربيّة ، وبين سائل عن شعر .

قال يحيى بن معين :

قال مالك بن أنس : أبو الزناد ، كان [٦٦/أ] كاتب هؤلاء القوم ، يعني : بني أمية ، وكان لا يرضاه .

قال عبد الرحمن بن القاسم :

سألت مالك بن أنس عمن يحدث بالحديث الذي قالوا : إن الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته ، فأنكر ذلك مالكٌ إنكاراً شديداً ، ونهى أن يتحدث به أحد ، فقيل له : فإن ناساً من أهل العلم يتحدثون به ، فقال : من هم ؟ فقيل له : محمد بن عجلان عن أبي الزناد ، فقال : لم يكن يعرف ابنُ عجلان هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً . وذكر أبا الزناد فقال : إنه لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات . وكان صاحب عمال يتبعهم .

---

(١) الأصل : « رأيت الزناد » ولعله سهو .

١٠٦ - عبد الله بن راشد
مولى خزاعة

من أهل دمشق ، أظنه صاحب الطّيب[1] .

حدث عبد الله بن راشد عن عروة بن رُوَيم عن أنس عن النبي ﷺ :

الإيمان يمان .

حدث عبد الله بن راشد الدمشقي عن عمرو بن مهاجر صاحب حَرَس عمر بن عبد العزيز قال :
تكلم غَيْلان عند عمر بن عبد العزيز بشيء من أمر القَدَر ، فقال له عمر : ياغَيْلان اقرأ أيّ القران شئت فقرأ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾[2] حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿ إِنّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾[3] قال : فردّدها مراراً ، وكف عما بقي . فقال له عمر : أتِمّ السورة ، فقال ﴿ وَمَا تَشَاؤونَ إِلاّ أَن يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيْماً ﴾[4] إلى آخرها . قال : فقال له عمر : ياغَيْلان ؛ إن الله يقول : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ قال : أخْبرني : حكيم فيما علم أم حكيم فيما لا يعلم ؟ قال : بل حكيم فيما علم ، فقال له : أحييتني أحياك الله ، والله لكأني لم أعلم هذا من كتاب الله عزّ وجلّ ، فقال له عمر بن عبد العزيز : اللهم ، إن كان صادقاً فارفعه ووفّقه ، وإن كان كاذباً فلا تمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً ، ثم قال : أمّن[5] ياغيلان ، ثم قال : أمّن ياعمرو بن مهاجر قال : فأمّنت أنا وغيلان [٦٦/ب] على دعاء عمر بن عبد العزيز . فلما خرج قال لي عمر : ياعمرو ، ويحه ، إنه لمفتون . قال عمرو بن مهاجر : فوالله إني لفي الرُّصافة جالس ، فقيل لي : قد قُطعت يداه ورجلاه ، قال : فأتيته فوقفت عليه وإنه لَمُلقى ، فقلت : ياغيلان ، هذه دعوة عمر بن عبد العزيز قد أدركتك . قال : ثم أُمر به فصُلب .

---

(١) صاحب الطيب هو عبد الله بن راشد ، وقد ترجم له ابن عساكر في بداية تراجم حرف الراء في أسماء آباء العبادلة قال : « كان على طيب خلفاء بني أمية » . ثم أتبعه بترجمة عبد الله بن راشد مولى خزاعة . قال : « وأظنه صاحب الطيب » بينما فرق بينهما ابن أبي حاتم . انظر الجرح والتعديل : ج ٢/ ق ٢/ ص ٥٢

(٢) سورة الإنسان ١/٧٦

(٣) سورة الإنسان ٢٩/٧٦

(٤) سورة الإنسان ٣٠/٧٦

(٥) اللفظة غير واضحة في الأصل . ولذلك تكررت في الهامش .

١٠٧ ـ عبد الله بن رباح
أبو خالد الأنصاري

وفد على معاوية

حدث عن أبي قتادة . قال :

خطب رسول الله ﷺ عشية فقال : إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ، وتأتون الماء غداً إن شاء الله تعالى . قال أبو قتادة : فانطلق الناس لا يلوي أحد منهم على أحد في مسيرهم ، فإني أسير إلى جنب رسول الله ﷺ حتى ابهارّ[1] الليل ، فنعَس رسول الله ﷺ فمال على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا تهوّر[2] الليل مال على راحلته مَيلة أخرى فدعمته من غير أن أوقظه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا كان من آخر الليل مال ميلة أخرى هي أشد من المَيْلَتَيْن الأولَيَيْن حتى إذا كاد أن ينجفل[3] فدعمته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة قال : متى كان هذا مسيرَك مني ؟ قلت : يا رسول الله ، هذا مسيري منك منذ الليلة . قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال : أترانا نخفى على الناس ؟ هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، وهذا آخر ، فاجتمعنا فكنا سبعة ، فمال عن الطريق ، ثم وضع رأسه وقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أولَ من انتبه والشمس في ظهره ، فقمنا فزعين . فقال : اركبوا فركبنا ، فجعل بعضنا يهمس[4] بعضاً ماصنعنا تفريطنا في صلاتنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : ماهذا الذي تهمسون دوني ؟ قلنا : يا رسول الله ، تفريطنا في صلاتنا فقال : أما لكم فيّ [٦٧/أ] أسوة ، التفريط ليس في النوم ، التفريط من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلّها إذا انتبه لها ، ثم ليصلها من الغد لوقتها ، ثم نزلنا فدعا بميضأة كانت عندي فتوضأ وضوءاً دون وضوئه ، ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر كما كان يصلي ، ثم قال : اركبوا فركبنا ، فانتهينا إلى الناس حين تعالى النهار ـ أو

(١) ابهارّ الليل : انتصف . اللسان : بهر .

(٢) تهور الليل : ذهب أكثره . وتوهَّر الليل إذا تهوّر . اللسان : هور .

(٣) ينجفل : أي ينقلب ويسقط . اللسان : جفل .

(٤) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » وفي الهامش حرف « ط » وكأنه إشارة إلى خطأ الرواية . وهي في صحيح مسلم ج١ (مساجد ٣١١) : « فجعل بعضنا يهمس إلى بعض : ماكفّارة ماصنعنا بتفريطنا في صلاتنا » .

قال : حين حميت الشمس شكّ سليمان[1] - وهم يقولون : هلكنا عطشاً ، قال : لا هُلْك عليكم ، ثم نزل ، ثم قال : اطلقوا لي غُمَري[2] ، فأطلق له ، ثم دعا بالميضأة التي كانت عندي ، فجعل يصب عليّ ويسقيهم . فلما رأوا ما في الميضأة تكابّوا فقال : أحسنوا المَلأ[3] ، فكلكم سيَروى ، فجعل يصب ويسقيهم حتى ما من القوم أحد إلا شرب ، غيري وغيره ، فصب عليّ ثم قال : اشرب يا أبا قتادة ، فقلت : يا رسول الله ، أشرب قبل أن تشرب ؟ قال : إن ساقي القوم آخرهم ، فشربت وشرب رسول الله ﷺ .

فقال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدّث بهذا الحديث إذ قال عمران بن الحُصين : انظر أيها الفتى كيف تحدث ، فإني كنت أحدَ الرَّكْب تلك الليلة . قلت له : أبا نُجَيد ، فحدّث فأنت أعلم قال : من أنت ؟ قال : قلت من الأنصار ، قال : فحدِّث القوم فأنت أعلم بحديثكم . فقال : لقد شهدت تلك الليلة ، وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته .

وحدث عبد الله بن رباح :

أنه دخل[4] على عائشة رضي الله عنها فقال : إني أريد أن أسألك عن شيء ، وأنا أستحييك ، فقالت : سل ما بدا لك ، فإنما أنا أمك ، فقلت : يا أم المؤمنين ، ما يوجب الغُسْل ، فقالت : إذا اختلف الختانان وجبت الجنابة ، فكان قتادة يُتبع هذا الحديث : إن عائشة قالت : قد فعلت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا .

فلا أدري أشيء في هذا الحديث أم كان قتادة يقوله .

وحدث عبد الله بن رباح [٦٧/ب] قال :

وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة ، فكان بعضنا يصنع لبعضٍ الطعام وكان أبو هريرة ممن يصنع لنا ، فيكثر ، فيدعونا إلى رحله ، فقلت : لو أمرتُ بطعام فصُنع ودعوتهم

---

(١) هو سليمان بن المغيرة أحد رواه الحديث في سند ابن عساكر .

(٢) الغُمَر : القدح الصغير . والمعنى : ائتوني به .

(٣) المَلأ : مهموز ، مقصور : الخُلُق والعشرة . قال ابن الأثير : وأكثر قراء الحديث يقرؤونها : أحسنوا المِلْء ، بكسر الميم وسكون اللام من مَلْء الإناء . وليس بشيء . اللسان : ملأ .

(٤) في أصل ابن منظور : « قال : دخلت » وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

إلى رحلي ، ففعلت ، ولقيت أبا هريرة بالعشي فقلت : ياأبا هريرة ، الدعوة عندي الليلة ، فقال : سبقتني ياأخا الأنصار ، فدعوتهم فإنّهم لَعندي إذ قال أبو هريرة : ألا أُعلِمكم بحديث من حديثكم يامعشر الأنصار ؟ ـ وكان عبد الله بن رباح أنصارياً ـ قال : فذكر فتح مكة ، وقال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد على إحدى المُجنِّبتَيْن ، وبعث الزبير على المجنّبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر[1] ثم رآني فقال : ياأبا هريرة ، فقلت : لبيك يارسول الله وسعديك ، فقال : اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلا بأنصاري . قال : ففعلتُ ، ثم قال : انظروا قريشاً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً . قال : فانطلقنا فما أحد منهم يوجِّه إلينا شيئاً ، وما منا أحد يريد أحداً منهم إلا أخذه ، وجاء أبو سفيان فقال : يارسول الله أبيرت خضراء قريش ، لاقريشَ بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، فألقى الناس سلاحهم ، ودخل رسول الله ﷺ فبدأ بالحجر فاستلمه ، ثم طاف سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم جاء ومعه القوس آخذ بسِيَتها ، فجعل يطعن بها في عين صنم من أصنامهم وهو يقول : ﴿ جَاءَ الحَقُّ وَزَهقَ البَاطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً ﴾[2] ثم انطلق حتى أتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت ، وجعل يحمد الله ويدعوه ، والأنصار عنده يقولون : أما الرجل فأدركته رغبته في قريته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي ، وكان الوحي إذا جاء لم يَخْفَ علينا ، فلما رُفع الوحي [٦٨/أ] قال : يامعشر الأنصار ، قلتم : أما الرجل فأدركته رغبته في قريته ، ورأفته بعشيرته ، كلا فما اسمي إذاً ؟ كلا ، إني عبد الله ورسوله ، المحيا محياكم ، والممات مماتكم ، فأقبلوا يَبكون وقالوا : يارسول الله ، والله ماقلنا إلا الضَّن بالله وبرسوله ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذِّرانكم .

وزاد في حديث آخر قال :

فوالله مامنهم من أحدٍ إلا مَن بلّ نحره بالدموع من عينيه . رضي الله عنهم .

قال أبو عمران الجَوْني :

وقفت مع عبد الله بن رباح ونحن نقاتل الأزارقة مع المهلب فبكى : فقلت :

(١) الحُسَّر : هم الرَّجّالة . وقيل : هم الذين لادروع لهم . ج حاسر . اللسان : حسر .

(٢) سورة الإسراء ٨١/١٧

ما يبكيك ؟ قال : قد كان في قتال أهل الشرك غَناء عن قتال أهل القِبْلة .

قُتِل أبو خالد في ولاية ابن زياد .

١٠٨ ـ عبد الله بن ربيعة بن عمر بن الحسن بن إسماعيل
أبو سهل الكندي البُسْتي الفقيه

قدم دمشق حاجّاً ، وحدث بها في شوال سنة ثلاثين وأربع مئة .

حدث عن أبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي بسنده إلى محمد بن النضر الحارثي قال : [الرمل]

وإذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ صاحباً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمْ[1]
قولُهُ للشيء : لا ، إن قلتَ : لا وإذا قلتَ نعمْ ، قالَ : نَعَمْ

١٠٩ ـ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس
ابن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ـ وفي نسبه خلاف ـ
أبو محمد ، ويقال : أبو رواحة ، ويقال : أبو عمرو الأنصاري

شهد بدراً ، والعقبة ، وهو أحد النقباء ، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة واستشهد بها .

حدث عبد الله بن رواحة قال :

كنت في غزاة ، فتعجلت فانتهيت إلى الباب فإذا المصباح يتأجج ، وإذا أنا بشيء أبيض ، فاخترطت سيفي ، ثم حرّكتُها [٦٨/ب] فأتيْتُ المرأة ، فقالت : إليك إليك ، فلانة كانت عندي فَشَطتني ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً .

وحدث عبد الله بن رواحة قال :

نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُب .

(١) هذه هي الرواية الثانية للبيتين كا جاءت عند ابن عساكر . وليس في سندها أبو سليمان . أما رواية أبي سليمان فهي :

إذا صاحبتَ فاصحبْ صاحباً ذا حياءٍ وعفافٍ وكرمْ
قولُهُ في الشيء : لاإن قلت : لا وإذا قلت : نعم ، قال : نعم

وكانت أم عبد الله بن رواحة كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة . وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً . وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار ، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، وشهد بدراً ، وأُحُداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وعُمرة القضيَّة[1] . وقدّمه رسول الله ﷺ من بدر يبشّر أهل العالية بما فتح الله عليه ، والعالية : بنو عمرو بن عوف وخَطْمة ووائل . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الوعد ، وبعثه رسول الله ﷺ سَريّة في ثلاثين راكباً إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى خيبر خارصاً[2] ، فلم يزل يخرُص عليهم إلى أن قتل بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب في قتال الروم سنة ثمان ، وله في الإسلام مناقب وأيام .

قال قتيبة :

ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

رحم الله ابن رواحة ، كان أينما أدركته الصلاة أناخ .

وعن أنس قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا مطر ورِداغ[3] ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي على ظهور رواحلنا . قال : ففعلنا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فسعى به رجل من القوم فقال : يا رسول الله ، أمرتَ الناس يصلّون على [٦٩/أ] ظهور رواحلهم ففعلوا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فبعث إليه فقال : لَيأتينكم وقد لقي حجّته . قال : فأتاه فقال رسول الله ﷺ : يا ابن رواحة ، أمرتَ الناس أن يصلوا على ظهور رواحلهم ، نزلتَ وصليتَ في الأرض ! قال : فقال : يا رسول الله ، لأنك تسعى في رقبة قد فكّها الله ، وإنما أنا نزلت لأسعى في رقبة لم تُفَكّ ، فقال رسول الله ﷺ : ألم أقل لكم إنه سيلقى حجته .

---

(١) ويقال لها عمرة القضاء ، والقصاص .

(٢) الخَرْص : حَزْر ما على النخل من الرّطب تمراً . وكان النبي ﷺ يبعث الخُراص على نخيل خيبر عند إدراك ثمرها ، فيحزرونه رطباً كذا ، وتمراً كذا . اللسان : خرص .

(٣) الرَّدْغ ، والرَّدَغة ، والرَّدْغة : الماء والطين والوحل الكثير الشديد . والجمع ، رِداغ ورَدَغ . اللسان : ردع .

وحدث ضمرة ومهاجر ابنا حبيب قالا :

خرج رسـول الله ﷺ في سَريّـة ، فـأدركتـه الصـلاة وهـو على ظهر ، فصلى رسـول الله ﷺ على ظهر ، ونـزل ابن رواحـة فصلى بـالأرض . ثم أتى النبي ﷺ فقـال النبي ﷺ : يابن رواحة ، أرغبت عن صلاتي ؟! قال : لستُ مثلـك ، إنـك تسعى في عِتق ونحن نسعى في رقّ ، فلم يَعِبْ عليه ماصنع . قـال : وخرج رسول الله ﷺ في سريـة فصلى بأصحابه على ظهر ، فـاقتحم رجل من النـاس فصلى على الأرض فقـال : خـالفَ خـالف الله به ، فما مات الرجل حتى خرج من الإسلام .

وعن أنس بن مالك قال :

كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعالَ نؤمنْ بربنا سـاعـة ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل ، فجاء النبي ﷺ فقال : يـا رسول الله ، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ، فقال النبي ﷺ : يرحم الله ابن رواحة ، إنـه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى :

أن عبـد الله بن رواحـة أتى النبي ﷺ ذات يوم وهـو يخطب ، فسمعـه وهـو يقـول : « اجلسوا » فجلس مكانه خارجـاً من المسجـد حتى فرغ النبي ﷺ من [٦٩/ب] خطبتـه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له : زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله .

وحدث عمر بن ذر عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ دفع إلى نفر من أصحابه فيهم عبـد الله بن رواحـة يـذكرهم بـالله . فلمـا رأى رسـول الله ﷺ سكت ، فقـال رَسُـول الله ﷺ : ذكِّر أصحـابـك فقـال : يا رسول الله ، أنت أحقّ مني . قال : أمـا إنكم الـذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم ، ثم تلا عليهم : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَـدْعُوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[1] الآيـة إلى آخرهـا ، قـال : ومـا قعـد عِدتكم قط يـذكرون الله إلا قعـد معهم عـددهم من الملائكـة . فـإن حمـدوا الله حمـدوه ، وإن سبّحوا الله سبّحـوه ، وإن كبّروا الله كبّروه ، وإن استغفروا الله أمّنـوا ، ثم عرجـوا إلى ربهم

---

(١) سورة الكهف ٢٨/١٨

فسألهم وهو أعلم منهم فقال : أين ومن أين ؟ قالوا : ربنا ، عَبيدٌ لك من أهل الأرض ذكروك فذكرناك . قال : ويقولون : ماذا ؟ قالوا : ربنا حمدوك فقال : أوّلُ من عُبِد وآخر من حُمِد . قالوا : وسبّحوك قال : مدحي لا ينبغي لأحد غيري . قالوا : ربنا كبّروك قال : لي الكبرياء في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم . قالوا : ربنا استغفروك قال : إني أشهدكم أني قد غفرت لهم . قالوا : ربنا فيهم فلان وفلان قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

وعن أبي عمران الجَوْني :

أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال : اللهم إن كان قد حضر أجله فيسّر عليه ، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه . فوجد خفّة فقال : يا رسول الله ، أمي تقول : وا جبلاه وا ظهراه ، ومَلَك قد رفع مِرْزَبة من حديد ويقول : أنت كذا ؟ فلو قلتُ نعم لقمعني بها .

وعن أبي الدرداء قال :

إن كنا لَنكون مع رسول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار الذي يضع أحدنا يده على رأسه من شدة الحرّ [٧٠/أ] وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

وفي حديث آخر مثله :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ...

وعن مجاهد قال :

قوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُوْنَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾(١) إلى قوله : ﴿ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾(١) في نفر من الأنصار ، منهم عبد الله بن رواحة . قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملنا به حتى نموت ، فلما نزلت فيهم فقال ابن رواحة : لا أزال حبيساً في سبيل الله عز وجل حتى أموت ، فقتل شهيداً ، رحمة الله عليه .

---

(١) سورة الصف ٦١/٢ ـ ٤

وعن ابن عباس :

في هذه الآية ، يعني ﴿ ولأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾[1] قال : نزلت في عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداء ، وإنه غضب عليها فلطمها ، ثم إنه فزع فأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها ، فقال له النبي ﷺ[2] : ما هي ياعبد الله ؟ قال : هي تصوم ، وتصلي ، وتحسن الوضوء ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ، فقال : ياعبد الله هذه مؤمنة . فقال عبد الله : فوالذي بعثك بالحق لأعتقنّها ولأتزوجنّها . ففعل ، فطعن عليه ناسٌ من المسلمين وقالوا : نكح أمَة ، وكانوا يريدون أن يُنكحوا إلى المشركين ويُنكحوهم رغبة في أحسابهم . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[1] الآية .

حدث مَعْمر عن[3] ثابت البُناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

تزوج ، يعني : رجل امرأة عبد الله بن رواحة فقال لها : تدرين لِمَ تزوجتك ؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله بن رواحة في بيته ، فذكرتْ له شيئاً لاأحفظه ، غير أنها قالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين ، وإذا دخل داره صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين ، لا يدع ذلك أبداً ، وكان ثابت لا يدع ذلك فيما ذَكَر لنا بعضٌ من يخالط أهله ، وفيما رأينا منه .

[٧٠/ب] وعن ابن عباس قال :

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في سَرِيَّة فوافق ذلك يوم الجمعة . قال : فقدَّم أصحابه وقال : أتخلف فأصلي مع النبي ﷺ الجمعة ثم ألحقهم . قال : فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال : ما منعك أن تغدوَ مع أصحابك ؟ قال : فقال : أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم . قال : فقال له رسول الله ﷺ : لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت غدوتهم .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة . فاستعمل زيداً فإن قتل زيد فجعفر ، فإن قتل

---

(١) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٢) تكررت في الأصل عبارة : « فأخبره إلى قوله ﷺ » .

(٣) لفظتا « معمر عن » مستدركتان في هامش الأصل مقترنتين بلفظة « صح » .

جعفر[1] فابن رواحة ، فتخلف ابن رواحة فجمّع مع النبي ﷺ فرآه فقال : ماخلّفك ؟ فقال : أجمّع معك . قال : لَغَدوة أو رَوْحة خيرٌ من الدنيا وما فيها .

وفي حديث بمعناه :

لَغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها . فراح عبد الله منطلقاً .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال :

لما نزلت ﴿ والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُوْنَ ﴾[2] قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[3] حتى ختم الآية .

وعن ابن عباس

﴿ إلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾[3] قال : أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن رواحة .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان شعراءُ أصحابِ محمد رسول الله ﷺ : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

وعن حسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :

ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيُخرجه على لسانه شعراً . قال : فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن ، فنظر في وجه رسول الله ﷺ فقال : نعم[4] : [البسيط]

إني توسَّمتُ فيكَ الخيرَ نافلةً ... واللهُ يعلمُ أني ثابتُ البصرِ[5]

[٧١/أ] ثبّت[6] اللهُ ماآتاكَ منْ حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصِروا

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الشعراء ٢٦/٢٢٤

(٣) سورة الشعراء ٢٦/٢٢٧

(٤) البيتان من ثمانية في الديوان ١٣

(٥) كذا في الأصل على الإقواء ، وسوف يرد البيت من غير إقواء برواية تتفق ورواية الديوان ٩٤

(٦) البيت مخبون مخروم ، وسوف ترد رواية أخرى مخبونة فقط « فثبت » موافقة لرواية الديوان ٩٤

قال عبد الله بن رواحة :

مررت بالنبي ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه فأضبّ[1] القوم : ياعبد الله بن رواحة ، ياعبد الله بن رواحة ، فعرفتُ أن رسول الله ﷺ دعاني ، فانطلقت إليهم مسرعاً ، فسلمتُ فقال : هاهنا ، فجلست بين يديه . فقال - كأنه يتعجب من شعري - فقال : كيف تقول الشعر إذا قلت ؟ قلت : أنظر في ذلك ثم أقول فقال : فعليك بالمشركين . قال : ولم أكن أعددت شيئاً ، فأنشدته ، فلما قلت : [البسيط]

فخبّروني أثمانَ العَباءِ متى ... كنتم بطاريقَ أو دانَتْ لكُم مُضَرُ

قال : فكأني عرفت في وجه رسول الله ﷺ الكراهية أن جعلت قومه أثمان العباء فقلت :

نُجالدُ الناسَ عن عُرْضٍ فنأسِرُهم ... فينا النبي وفينا تُنزلُ السُّوَرُ
وقد علمتم بأنّا ليسَ يغلبنا[2] ... حيٌّ منَ الناسِ إن عَزّوا وإن كَثُروا
ياهاشمَ الخيرِ إنّ اللهَ فضّلكُمْ ... على البريّةِ فضلاً ما لَهُ غِيَرُ
إني تفرّستُ فيكَ الخيرَ أعرفُهُ ... فراسةً خالَفَتْهم في الذي نظروا
ولو سألتَ أو استنصرت بعضَهُمُ ... في جُلِّ أمرِكَ ما آوَوْا ولا نَصَرُوا
فثبّتَ اللهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونَصْراً كالذي نُصِرُوا

فأقبل عليّ بوجهه متبسّماً ثم قال : وإيّاك فثبت الله .

قال : وأرسله رسول الله ﷺ إلى مؤتة ثالث ثلاثة أمراء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب . فلما قُتل صاحباه كره الإقدام فقال[3] : [الرجز]

أقسمتُ[4] يانفسُ لتنزِلِنّهْ
طائعةً أو لاتُكرَهِنّهْ

---

(١) أي تكلموا متتابعاً . النهاية : ضبب .

(٢) الديوان ٩٣ : « غالبنا » .

(٣) الأبيات من ستة في الديوان ١٠٨ ، باختلاف في الترتيب والرواية .

(٤) سوف ترد رواية أخرى لهذا البيت . انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

وطـالمـا قــد كنتِ مطمئنّـةْ
مـــالي أراكِ تكرهينَ الجنّـــةْ

فقتل يومئذٍ .

[٧١/ب] وهجا سيدَنا رسول الله ﷺ وأصحابه ثلاثةٌ من كفار قريش أبو سفيان : ابن الحارث ، وعمرو بن العاص ، وابن الزِّبَعْرى . فقال قائلٌ لعليٍّ : أهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هَجَـوْنا فقال علي : إنْ أذِن لي رسول الله ﷺ فعلتُ . فقال الرجل : يا رسول الله ، أتأذن لعلي كيا يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا ؟ فقال : ليس هناك - أو : ليس عنده ذلك - ثم قال للأنصار : ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها يا رسول الله وأخذ بطرف لسانه فقال : والله ما يسرني به مِقولاً بين بُصرَى وصنعاء . فقال له رسول الله ﷺ : وكيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال : إني أسلُّك منهم كما تُسَلّ الشعرة من العجين . فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار يجيبونهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة . فكان حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيِّرانهم بالمثالب ، وكان ابن رواحة يعيّرهم بالكفر وينسبهم إلى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شرٌ من الكفر . قال : وكانوا في ذلك الزمان أشدُّ القول عليهم قول حسان وكعب بن مالك ، وأهون القول قول عبد الله بن رواحة . فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشدَّ القول عليهم قولُ عبد الله بن رواحة .

وعن أنس[1] قال :

دَخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول[2] : [الرجز]

خلّـوا بني الكفّـارِ عَنْ سبيلِـهِ
اليـومَ نضرِبْكُمْ على تـأويلِـهِ[3]

(١) سقط اسم الراوي من الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) الأبيات من تسعة في الديوان ١٠١ ، باختلاف في الترتيب .

(٣) تسكين الباء هنا ضرورة . وفي الديوان : « نحن قتلناكم على تأويله » . وانظر في تفسير « التأويل » هنا سيرة ابن هشام ١٣/٤ ، وانظر أيضاً إسقاط محمود محمد شاكر لهذا التفسير في طبقات فحول الشعراء ٢٢٤/١ . قال : =

ضرباً يـزيـلُ الهـام عن مَقيلِـه
ويُـذهِـلُ الخليـلَ عَنْ خَليلِـهِ

فقال عمر : يابن رواحة ، في حرم الله وبين [٧٢/أ] يدي رسول الله ﷺ تقول هـذا الشعر ؟ فقال رسول الله ﷺ : خلّ عنه ياعمر ، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير يستلم الركن بمحجن وعبـد الله بن رواحـة آخذ بغرزه يقول : [الرجز]

خلّـوا بني الكفـارِ عَنْ سبيلِـه
خلّوا فكُـل الخيرِ مَـعْ رسـولِـهِ

وفي آخر الأبيات :

يـــارَبِّ إني مـؤمنٌ بقيلِـــه

فقال عمر بن الخطاب : أو هاهنا يابن رواحة ؟! فقال رسول الله ﷺ : أو مـا تعلمَن أو لاتسمع ماقال ؟ قال : فمكث ماشاء الله ثم قال رسول الله ﷺ هيه ، يابن رواحـة ، قل لاإله إلاالله وحده ، نصر عبده ، وأعز جُنده ، وهزم الأحزاب وحده .

وقيل : إن ذلك خطأ ، وإن ابن رواحة لم يحضر فتح مكة . قُتل ابن رواحة بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب .

وقـد روي أن النبي ﷺ دخل مكـة في عمرة القضـاء وكعب بن مـالـك بين يـديـه . قالوا : وهذا أصح عند بعض أهل العلم لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة .

وعن البراء قال :

رأيت رسول الله ﷺ يوم الخنـدق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صـدره ، وهو

= « ليس المراد بالتـأويل في البيت تفسير الكلام الـذي تختلف معـانيـه ، بل التـأويـل هنـا هـو مـايـؤول إليـه نبـأ الله لنبيه ... » .

يرتجز برجز عبد الله بن رواحة ، يقول[1] :

اللهمّ لـولا أنتَ مـا اهتـديْنـا
ولا تصــدّقنـا ولا صلّينـا
فـأنـزلَنْ سكينــةً علينـا
وثبّت الأقــدامَ إن لاقينـا
إنّ الألى[2] قــد بغَـوا علينـا
وإنْ أرادُوا فتنــةً أبيْنـا

وفي حديث قيس بن أبي[3] حازم قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :
انزل فحرك بنا التراب[4] ، فقال : يارسول الله ، لقد تركت قولي ، فقال لـه عمر : اسمع وأطع قال : فنزل فقال هذا الرجز .

[٧٢/ب] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بمعناه ، وبعد الشعر : فقال رسول الله ﷺ :اللهم ،ارحمه ، فقال عمر :وجبت .

وعن أبي هريرة أنه قال في قصصه ، وهو يذكر رسول الله ﷺ
إن أخاً لكم لا يقول الرَّفَث ، يعني : ابن رواحة قال[5] : [الطويل]

وفينـا رسـولُ اللهِ يتلـو كتـابَـهُ ... إذا انشقّ معروفٌ منَ الفجرِ سـاطِـعُ
يَبيتُ يُجـافي جنبَـهُ عن فراشِـه ... إذا استثقلَتْ بـالكافرينَ[6] المضـاجعُ
أرانـا الهُـدى بعـدَ العمى فقلـوبُنـا ... بـهِ مـوقنـاتٌ أنّ مـا قـال واقِـعُ

---

(١) الديوان : ١٠٦ . ورواية البيت الأول فيه « يارب » . وفي سير أعلام النبلاء ١٧٠/١ « تالله » . وهي منسوبة في السيرة ٣٤٢/٣ إلى عامر بن الأكوع .

(٢) في الديوان « إن الكفار » .

(٣) في الأصل : قيس بن حازم . وما هنا عن ابن عساكر . وانظر ترجمته في الإصابة ، ٢٧٢/٥ ، ٢٧٧ وتهذيب التهذيب ٣٨٦/٨

(٤) كذا في الأصل ، وفي روايات ابن عساكر : « الركاب »

(٥) الديوان ٩٦ ، بزيادة بيت سوف يرد فيا بعد .

(٦) الديوان : « بالمشركين » .

ولما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾[1] ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى فجاءت امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت ، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون . فلما انقطعت عبرته قال : ياأهلاه ، ماالذي أبكاكم ؟ قالوا : لاندري ، ولكن رأيناك بكيت فبكينا قال : إنه أنزلت على رسول الله ﷺ آية يُنبئني فيها ربّي عز وجل أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها ، فذلك الذي أبكاني .

وكتب رسول الله ﷺ إلى زرعة بن سيف بن ذي يزن :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . من محمد النبي ﷺ إلى زرعة بن ذي يزن : إذا أتاكم رسُلي فآمركم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وابن رواحة ، ومالك بن عُبادة ، وعتبة بن نِيَار .

وعن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم ، فذكر الحديث ، وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرّصها عليهم ، ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خَرْصه ، وأرادوا أن يرشوه فقال : ياأعداء الله ، تطعموني السُّحت ، والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي وأنتم أبغض [٧٢/أ] إلي من عدّتكم من القردة والخنازير ، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لاأعدل عليكم . فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وفي حديث آخر

أنهم جمعوا حَلْياً من حَلْيِ نسائهم فقالوا : هذا لك وخفّف عنا وتجاوز في القَسْم ، فقال عبد الله بن رواحة : يامعشر يهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم ، وأما الذي عرضتم عليّ من الرشوة فإنها سُحت وإنّا لانأكلها . قالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لاأذكر فيه عبد الله بن رواحة ، كان إذا لقيني مقبلاً ضرب

(١) سورة مريم ٧١/١٩

بين ثـديَيّ ، وإذا لَقِيني مـدبراً ضرب بين كتفيّ ثم يقـول : يـاعـويمر ، اجلس بنـا فلنـؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله مـاشـاء ، ثم يقول : يـاعُويمر ، هـذه مجـالس الإيمـان ، إن مَثَل الإيمـان مثَل قميصـك ؛ بينـا أنت قـد نزعتـه إذ لبستـه ، وبينـا أنت قـد لبستـه إذ نزعتـه ، ياعُويمر ، لَلقلب أسرع تقلّباً من القِدر إذا استجمعت غلياً .

كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرّها سرّاً عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها فقالت : لقد اخترتَ أمَتَك على حرَّتك فجاحَدَها ذلك . قالت : فإن كنت صادقاً فاقرأ آيـة من القرآن - وفي رواية : وقد عهدته لا يقرأ القرآن وهو جنب - فقال[1] : [الوافر]

شهـــدتُ بـــأنَّ وعْـــدَ اللهِ حـقٌّ وأنّ النـــارَ مثـــوى الكافرينـــا

قالت : فزدني آية أخرى ، فقال :

وأنّ العرشَ فـوقَ المـــاءِ طـــافٍ وفـوقَ العرشِ ربُّ العـــالَمينـــا

فقالت : زدني آية أخرى ، فقال :

وتحمِلُـــهُ مـــلائكـــةٌ كرامٌ مـلائكـــةُ الإلـــهِ مقرَّبينـــا[2]

فقـالت : آمنت بـالله وكـذبت البصر ، فـأتى ابن رواحـة رسـول الله ﷺ فحـدثـه ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يغيّر عليه - زاد في روايـة أخرى : بمعنـاه ، فقـالت لـه : أمـا إذ قرأت القرآن فإني قد عرفت أنه مكذوب عليك .

فافتقدته ذات ليلة [٧٣/ب] فلم تجـده على فراشهـا فحبست نفَسهـا ، فلم تزل تطلبـه حتى قدرت عليه في ناحية الدار ، فقالت : الآن صدقت فيا بلغني ؛ فجحدهـا فقـالت : اقرأ الآيات من القرآن إن كنت صادقاً ، فإنك إن كنت جُنُباً لم تقرأ ، فقال : [الطويل]

وفينـــا رســولُ اللهِ يتلـــو كتـــابَـــهُ إذا انشـقَّ معروفٌ من الصبـحِ سـاطـعُ
يبيت يجـــافي جنبَـــه عن فراشِـــهِ إذا استثقلت بـالكافرين الْمَضـاجـعُ

(١) الأبيات في الديوان ١٠٦

(٢) الديوان : « ... شدادٌ ... مسوَّمينا » .

أتى بـالهُـدى بعـدَ العمى فقلـوبُنـا ... لـه مـوقنـاتٌ أن مـاقـال واقـعُ
وأعلمُ علمـاً ليس بـالظنّ أنني ... إلى اللهِ محشـورٌ هنـاك وراجـعُ

فحدث رسولَ الله ﷺ بذلك فاستضحك حتى ردّ يده على فيه وقال : هذا لعمري من معاريض الكلام ، يغفر الله لك يابن رواحة ، إن خيارَكم خيرُكم لنسائكم . فأخبرني ماالذي ردّت عليك حيث قلت ماقلت ؟ قال : قالت لي : الله بيني وبينك ، أما إذ قرأت القرآن فإني أتهم ظني وأصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : لقد وجدتها ذات فقه في الدين .

قال شريح :

قلت لعائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة ويقول : [الطويل]

ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزوّد[1]

كان زيد بن أرقم يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة قال : فلم أرَ والي يتيم خيراً منه . خرج معه إلى مؤتة فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازياً إلى مؤتة فسمعه زيد وهو يتمثل أبياته التي قال[2] : [الوافر]

إذا أدنيتِني وحملتِ رحلي ... مَسيرة أربـعٍ بعـدَ الحِسـاءِ[3]
فشأنُكِ فانعمي وخلاكِ ذمٌّ ... ولا أرجـعْ إلى أهلي ورائي
وجاءَ المؤمنونَ وغادروني ... بأرضِ الشامِ مشتهرَ الثّواءِ
وردّك كلُّ ذي نسبٍ قريبٍ ... إلى الرحمنِ وانقطـعَ الإخـاءُ[4]
[٧٤/أ] هنـالـك لاأبالي طلْعَ نخلٍ ... ولا بَعْلٍ[5] أسافلُها رِواءَ

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال : ماعليك يالكع أن يرزقني الله الشهادة ،

---

(١) هو عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد وصدره : « ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً » انظر الديوان ٤٨

(٢) الديوان : ٧٩ باختلاف في الرواية .

(٣) الديوان : أدّيتني . أي أوصلتني . والخطاب للناقة . والحِساء : موضع . انظر معجم البلدان . واللسان : حسا .

(٤) في هامش الأصل : حرف « ط » . ولعله إشارة إلى الإقواء فيه وفي البيت التالي .

(٥) البعل : ماشرب بعروقه من الأرض . اللسان : بعل .

وترجع بين شعبتي الرحل . ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة[1] : [الرجز]

يـا زيـدُ زيـدَ اليعمَلاتِ الـذبـلِ
تطـاولَ الليـلُ هُـديتَ فـانـزلِ

يرتجز . يقول : انزل ، فسُق بالقوم .

وفي حديث بمعناه : ثم نزل نزلـة من الليل فصلى ركعتين ثم دعـا فيهما دعـاءً طويلاً ثم قال لي : ياغلام ، فقلت : لبيك ، قال : هي إن شاء الله الشهادة .

ومضى قولـه : هنـالـك لاأبـالي طلع نخل ... البيت . يقول : إذا استشهـدت لم أبـالِ ماتركت من عِذْي[2] النخل وسقْيه .

وعن عطاء بن أبي مسلم قال :

لـمـا ودع رسول الله ﷺ عبـد الله بن رواحـة قـال ابن رواحـة : يـا رسول الله ، مرني بشيء أحفظه عنك قال : إنك قـادم غـداً بلـداً ، السجود فيـه قليل ، فـأكثر السجود . قـال عبد الله بن رواحة : زدني يارسول الله ، قال : اذكر الله فـإنـه عون لـك على مـاتطـالـب ، فقـام من عنـده ، حتى إذا مضى ذاهبـاً رجـع إليـه فقـال : يـا رسـول الله ، إن الله وتر يحب الوتْر ، قال : يابن رواحة ، ماعجزت فلا تعجزن إن أسـأت عشراً أن تحسن واحـدة ، فقـال ابن رواحة : لاأسألك عن شيء بعدها .

وعن ابن إسحاق قال :

فلما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ فيما بلغني :

أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتـل شهيـداً ، ثم صمت رسـول الله ﷺ حتى تغيَّرت وجـوه الأنصـار وظنـوا أنـه كان في عبد الله بن رواحة مـا يكرهون ، فقـال : ثم أخـذهـا عبـد الله بن رواحـة فقـاتل حتى قتل شهيـداً . ثم ، لقـد رفعُوا لي في الجنـة فيما يرى النـائم على سرير من ذهب ، فرأيت في سرير

---

(١) الديوان : ٩٩ . باختلاف في الرواية .

(٢) العذي من النبات : البعل . اللسان : عذا .

عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريرَيْ صاحبيْه فقلت : عمّ هـذا ؟ فقيل لي : مضيـا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى .

[٧٤/ب] وقال عبد الله بن رواحة عند ذلك[١] : [الرجز]

أقسمتُ يـــا نفسُ لتنزلِنّـــه
طـــائعـــةً أولاً لتُكرهنّـــه
إن أجلبَ النـاسُ وشـدوا الرّنـةْ
مـــالي أراكِ تكرهين الجنّـــةْ
قـد طـالمـا قـد كنتِ مطمئنّـةْ
هـل أنتِ إلا نطفـةٌ في شنّـةْ[٢]

ثم نزل فقاتل حتى قتل . قال : وقد قال أيضاً : [الرجز]

يـــا نفسُ إلاّ تُقتَلي تمـــوتي
هـــذا حِمامُ المـوتِ قـــد صَليتِ
ومـــا تمنيتِ فقـــد أُعطيتِ
إنْ تفعلي فعلَهما هُـــــديتِ
وإن تـــأخرتِ فقـــد شَقيتِ

يريـد جعفراً وزيـداً ، ونزل . فلمـا نـزل أتـاه ابن عم لـه بعَرقِ لحم فقـال : شـدّ بهـذا صُلبك ، فإنك قد لقيت أيـامـك هـذه مـالقيت ، فـأخـذه منـه فنهس[٣] منـه نهسـة ثم سمع الحَطْمة[٤] في ناحية العسكر فقال : وأنت في الدنيا ! فألقـاه من يـده ثم أخـذ سيفـه فتقـدم فقاتل حتى قتل .

---

(١) الأبيات من تسعة في الديوان ٨٧

(٢) الشَّنّ والشَّنَّة : القربة الخلق الصغيرة . القاموس : شنن .

(٣) نهس اللحم : أخذه بمقدّم الأسنان . والنهش : الأخذ بجميعها . اللسان : نهس .

(٤) الحَطْمة : ازدحام الناس . اللسان : حطم .

وعن الوليد قال :

سمعت أنهم ساروا حتى إذا كانوا بناحية مُعان[1] من أرض الشَّراة أخبروا أن الروم قد نَذِروا[2] وجمعوا لهم جموعاً كثيرة من الروم وقضاعة وغيرهم من نصارى العرب ، فاستشار زيد بن حارثة أصحابهُ فقالوا : قد وطئت البلاد وأخفت أهلها فانصرف فإنه لا يعدل العافية شيء ، وعبد الله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن رأيه فقال : إنا لم نسر إلى هذه البلاد ونحن نريد الغنائم ولكنا خرجنا نريد لقاءهم ولسنا نقاتلهم بعدد ولا عدّة ، فالرأي المسير إليهم ، فقبل زيد رأيه وسار إليهم .

فرُوي أن الراية لما انتهت إلى عبد الله بن رواحة جاءه الشيطان فرغبه في الحياة وكرّه إليه الموت ثم تذكر فصاح بأولئك النفر الذين حضروا ذلك المجلس الذي بعث إليهم رسول الله ﷺ فتلا عليهم ﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذيْنَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيْلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[3] أين ما كنتم عاهدتم الله عليه ، قد جاء مصداقه . أصدقوا [٧٥/أ] الله يصدقكم ، قال : فجاؤوه يَخبون كأنهم بقر نزعت من تحتها أولادها ، فتقدموا بين يديه وأُتي ابن رواحة بلوح من ضلع وقد التاث[4] جوعاً فردّه وقال : هذا أدعه فيما أدعه من الدنيا ، فشد عليهم وشدوا حتى شَدِخوا جميعاً .

وعن عروة بن الزبير من حديث قال :

فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرتضِ المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم ، فتجهز الناس ، وتهيؤوا للخروج ، فودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم ، فلما ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وودعوا عبد الله بن رواحة بكى قالوا : ما يبكيك يابن رواحة ؟! فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليها ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا كَانَ على رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾[5] فلست أدري كيف لي

(١) مَعان : بفتح الميم . والمحدثون على ضمها . مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . والشراة : صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ . معجم البلدان .

(٢) نذِر بالعدو : بكسر الذال : علمه فحذره . اللسان : نذر .

(٣) سورة الصف ٤/٦١

(٤) التاث فلان في عمله : أبطأ . والمراد هنا : ضعف . اللسان : لوث ..

(٥) سورة مريم ٧١/١٩

بالصَّدَر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله وردّكم إلينا صالحين ، ودفع عنكم ، فقال ابن رواحة[١] : [البسيط]

لكنّني أسألُ الرحمنَ مغفرةً ... وضربةً ذاتَ فَرْغٍ[٢] تقذفُ الزَّبَدا
أو طعنةً بيدَيْ حَرّانَ مُجهزةً ... بحربةٍ تُنفِذُ الأحشاءَ والكبدا
حتّى يقولوا إذا مرّوا على جَدَثي ... يا أرشدَ اللهُ من غازٍ وقدْ رَشَدا

ثم أتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ثم قال : [البسيط]

ثبتَ[٣] اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصروا
إني تفرّستُ فيكَ الخيرَ نافلةً ... واللهُ يعلمُ أني ثابتُ البصرِ[٤]
أنت الرسول فمن يُحْرمْ نوافلَهُ ... والوجهَ منه فقد أزرى بهِ القدرُ

ثم خرج القوم حتى نزلوا بمَعان فبلغهم أن هرقل قد نزل بمآب[٥] في مئة ألف[٦] من الروم ومئة ألف من المستعربة فأقاموا بمَعان يومين ، فقالوا : نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا ، فإما أن يمدّنا وإما أن يأمرنا أمراً . فشجّع [٧٥/ب] الناسَ عبدَ الله بن رواحة فقال : ياقوم ، والله إن التي تكرهون لَلّتي خرجتم إليها تطلبون : الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به . فإن يظهرنا الله فربما فعل ، وإن تكن الأخرى فهي الشهادة ، وليست بشرّ المنزلتين . فقال الناس : والله لقد صدق ابن رواحة ، فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقُوا جموع الروم وهم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شَراف[٧] ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة : قرية فوق أحساء ابن مؤت[٨] .

---

(١) الديوان : ٨٨ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) طعنة فَرْغاء وذات فرغ : واسعة ، يسيل دمها . اللسان : فرغ .

(٣) انظر هـ ١٥٢/١

(٤) انظر هـ ١٥٢/٥

(٥) هي مدينة في طرف الشام من ناحية البلقاء . من معجم البلدان .

(٦) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٧) في معجم البلدان : مؤتة ، مشارف : « ... يقال لها مشارف ... » . وأما تحديد ياقوت لـ « شراف » فيبعد أن يكون في البلقاء حيث موقعة مؤتة .

(٨) كذا في الأصل . ولم يذكر ياقوت « أحساء » هذه .

ولما قتل جعفر بن أبي طالب دعا الناس : ياعبد الله بن رواحة ، ياعبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضلع حَمَل ينهسه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث ، فرمى بالضلع ثم قال : وأنت مع الدنيا ! ثم تقدم فقاتل فأصيبت اصبعه فارتجز فجعل يقول :

هـلْ أنتِ إلاّ اصبعٌ دُميتِ
وفي سبيلِ اللهِ مالَقيتِ
يانفسُ إلاّ تُقتَلي تموتي
هذا حياضُ الموتِ قد صَليتِ
وما تمنيتِ فقد لَقيتِ
إن تفعلي فعلَهما هُديتِ
وإن تأخرتِ فقد شَقيتِ

ثم قال : يانفس ، إلى أيّ شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ؟ فهي طالق بالثلاثة ، وإلى فلان وفلان ، غلمان له ، وإلى معجف : حائط له ، فهو لله ولرسوله : [الرجز]

يانفسُ مالكِ تكرهينَ الْجَنّةْ
أقسمُ باللهِ لتنزلِنّهْ
طائعةً أو لالتُكرَهنّهْ
فطالما قد كنتِ مطمئنّةْ
هل أنتِ إلا نطفةٌ في شَنّةْ
قد أجلبَ الناسُ وشدّوا الرّنّةْ

قال مصعب بن شيبة :

لما نزل ابن رواحة للقتال طُعن ، فاستقبل الدم بيده فَدَلَك به وجهه ثم صُرع بين الصفين ، فجعل يقول : يامَعشر المسلمين ، ذبُّوا عن لحم أخيكم ، فجعل المسلمون يحملون حتى يحُوزوه ، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه .

[٧٦/أ] وعن سعيد بن عبد العزيز قال : قال بعضهم حين بلغه قتل ابن رواحة :
كان أوّلنا فَصُولاً[١] وآخرنا قفولاً . كان يصلي الصلاة لوقتها .

وعن أنس
أن رسول الله ﷺ نعى إلى الناس - أو إلينا - جعفراً وابن رواحة وزيداً وعيناه تذرفان .

ولما قتل جعفر[٢] بمؤتة أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستُشهد . قال : ثم دخل الجنة معترضاً ، فشق ذلك على الأنصار فقالوا : يارسول الله ، مااعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشَجُع فاستُشهد فدخل الجنة ، فسُرّيَ عن قومه .

وكانت مؤتة في جمادى الأول سنة ثمانٍ من الهجرة .

١١٠ - عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صَخر

ابن كشيف بن عمرو[٣] بن حُنّي - ويقال : ابن حن - بن ربيعة
ابن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم

- وفي نسبه اختلاف - أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد رؤبة بن العجاج

راجز مجيد .

حدث عن أبي هريرة ، وقيل عن أبي الشعثاء .

قال العجّاج[٤] :
أنشدت أبا هريرة رضي الله عنه :

الحمـــد لله الــــذي استقلّت
بــــــأمرِهِ السماءُ واستعلّت

(١) فصل من البلد : خرج . اللسان : فصل .
(٢) في الأصل « ولما قتل عبد الله بن جعفر » خطأ .
(٣) في جمهرة أنساب العرب ٢١٥ : كنيف بن عُميرة .
(٤) الديوان ٤٠٨/١ ، باختلاف في الرواية .

بـــإذنِـــهِ الأرض ومــــا تعنّتِ
أرسى عليهــا بــالجبــالِ الثُّبَّتِ

فقال أبو هريرة : أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب .

ولُقب العجّاج ببيت قاله . وولد في الجاهلية ، وقال فيها أبياتاً من رجزه ، ومـات في أيـام الوليـد بن عبـد الملـك بعـد أن كبر . وفُلج وأقعـد . وهو أول من رفع الرجز ، وشبهـه بـالقصيـد ، وجعـل لـه أوائـل ، ونسبَ بـه ، وذكر الـدار ، ووصف مـا فيهـا ، وبكى على الشباب ، كما صنعت الشعراء في القصيد ، وهو القائل لعمر بن عبيد الله بن معمر لما توجـه إلى أبي فُديك الشاري[1] :

قـــد جبر الـــدينَ الإلـــهُ فجبرْ
وعـــوّر الرحمن من ولّى العَـــورْ

[٧٦/ب] يعني أمية بن عبد الله بنَ خالد بن أسيد ، لأنه توجه إلى أبي فديـك فهزمـه وفيها يقول :

حولَ ابن غراءَ حصـانٍ إن وترْ[2]
فاز وإن طالبَ بـالوَغْمِ[3] اقتـدَرْ
إذا الكرامُ ابتـدرُوا البـاعَ بَـدرْ
تهـدي قُـدامــاه[4] عَرانينَ مُضَرْ
ومِن قريش كلُّ منســـوب أغرّ

وبما يستحسن له في وصف الدّر وتُروى لرؤبة[5] :

كأنّ خِلفَيهـــــا إذا مـــــا درّا
جروا هِراشٍ حُرّشـــــــا فهرّا

(١) الديوان ٢/١ باختلاف في الرواية .
(٢) الأصل : « وبر » . وما هنا عن الديوان .
(٣) الأصل : « الرغم » وما هنا عن الديوان . والوَغْم : التِّرة . اللسان : وغم .
(٤) قُدامى كل شيء : أوله . القاموس : قدم .
(٥) انظر الملحقات بديوان العجاج ٢٨٩/٢

قال الأصمعي :

قيل للعجاج : إنك لا تحسن الهجاء ، فقال : إنّ لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلِم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلَم ، وهل رأيت بانياً إلا وهو على الهدم أقدر منه على البناء ؟

قال أبو علي الباهلي :

قرأنا على الأصمعي شعر العجاج[1] فمرّ بنا :

من أنْ تبدّلتْ بآدي[2] آدا
لم يكُ ينآد فأمسى انْآدا
فقد أراني أصِلُ القُعّادا

قال : ودخل ابن الأعرابي فأومأ إلينا : سَلوه : ماالقُعّادا ؟ فسألناه فقال : الشيوخ الذين قعدوا عن الغزل كبَراً ، وكذلك هو من النساء . فقال ابن الأعرابي : أما القعّاد من الرجال فصحيح ، وأما النساء فقواعد كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[3] قال : فوالله ماالتفت إليه الأصمعي ، ثم أنشد للقُطامي[4] : [البسيط]

أبصارُهُنّ إلى الشبّانِ مائلةٌ ... وقد أراهنّ عنّي غيرَ صُدّادِ

فما الفرق بين صُدّاد وقعّاد ، فما نطق ابن الأعرابي بحرف ، وقام فخرج .

قال المعافى : الأمر في هذا على ما قال الأصمعي . وقد أغفل ابن الأعرابي إنكاره منه ماأنكره .

١١١ ـ عبد الله بن رومان

أدرك عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد فتح بعلبك مع أبي عبيدة بن الجراح [٧٧/أ] وكتب الصلح لأهلها .

(١) ديوان العجاج ٢٨٣/٢

(٢) الأيْد والآد ، جميعاً : القوة . اللسان : « أيد » وفيه ورد البيت الأول .

(٣) سورة النور ٦٠/٢٤

(٤) ديوان القطامي ٧٩

روى إسماعيل بن عياش

أن أبا عبيدة كتب لأهل بعلبك :

هذا أمان من أبي عُبَيدة بن الجراح لفلان وفلان وأهل مدينتهم بعلبك ، ورومها وفرسها وعربها ، ولرؤسائها وسكانها والروم والنصارى ، ولأموالهم ولدوابّهم ولبيّعهم وديـاراتهم ، وكل شيء لهم من خارج المدينة بيعه أو أداء أو شيء [؟] . وللمدينة ولأرحائهم ، وأنهم على نُسكهم لا يكرهون عليه ، وأن عليهم السمع والنصح وإعطاء ماعليهم ، ولا عقْب بَيعة بيننا وبينهم فيما قد خلا من القتال والحرب . وأن للروم أن يسيروا ويظعنوا حيث شاؤوا خمسة عشر ميلاً ، ولا يثبتوا في قرية عامرة ، وأن لهم أن يرعوا دوابّهم خمسة أميال أو ستة . ولأهل المدينة وعربها واكتسابها[1] أن يتّجروا حيث شاؤوا من الأرض التي صالحناها . وأن للروم أن يمكثوا في المدينة شهرَيْ ربيع وجمادى الأولى ، فإذا انسلخ فإنهم يسيرون حيث شاؤوا ، ويذهبون بأموالهم ودوابّهم . وإن مكثوا بعد انسلاخ الأشهر فإن عليهم مثل ماعلى أهل المدينة من السمع والطاعة والنصح ، وإعطاء الذي عليهم من السبيل ، فإن أحبوا أن يسيروا عند نفاذ هذه الصحيفة ساروا ، وأن لنا على الروم وفارس ألا يخبئوا شيئاً كان للمؤمنين من أموالهم عند النبط والعرب من حين نفاذ هذه الصحيفة ، فإن مكثوا فلنا عشور العرب والروم وأهل المدينة ، وإن شاؤوا أن يذهبوا ذهبوا حيث شاؤوا من الأرض بأموالهم ، فإن ذمة أبي عبيدة والمؤمنين لهم ، وأن للمؤمنين ماعرفوا من أموالهم عند الروم والعرب ، وأن لنا عندهم كلّ نفس حرّة مسلمة فيهم ، في رومهم وفرسهم وعربهم ونبطهم . والله هو الشاهد على هذه الصحيفة ، ويزيد بن أبي سفيان ، ومعمر بن رائم . وكتب عبد الله بن رومان . وختم أبو عبيدة بخاتمه .

١١٢ ـ عبد الله بن الزُّبير بن عبد المطلب

[٧٧/ب] ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي

له صحبة ، واستشهد بأجنادين ، وكان ممّن ثبت مع سيدنا رسول الله ﷺ يوم حنين هو والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث وعقيل بن أبي طالب والزبير بن العوام وأسامة بن زيد .

(١) كذا في الأصل .

قال أبو الحويرث :

أول قتيل قتل من الروم يوم أجنادين[١] برز بطريقٌ مُعْلَم يدعو إلى البراز ، فبرز إليه عبد الله بن الزُّبير بن عبد المطلب ، فاختلفا ضَرَبات ثم قتله عبد الله بن الزبير ، ولم يعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير فتشاولا[٢] بالرمحين ساعة وصارا إلى السَّيفين ، فحمل عليه عبد الله بن الزبير فضربه - وهو دارع - على عاتقه وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب ، فأثبته وقطع سيفُه الدرعَ وأسرع في منكبه ثم ولّى الرومي منهزماً ، وعزم عليه عمرو بن العاص ألاّ يبارز ، فقال عبد الله : إني والله ماأجدني أصبر . فلما اختلطت السيوف وأخذ بعضها بعضاً وُجد في رِبْضَة[٣] من الروم عشرة حَجَزة ، مقتولاً وهم حوله قتلى وقائم السيف في يده قد غري[٤] ، فبعد نهار مانُزع من يده ، وإن في وجهه لثلاثين ضربة بالسيف .

وكان فتح أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق . وكان عبد الله بن الزبير يوم قبض سيدنا رسول الله ﷺ له نحو من ثلاثين سنة . ولا نعلمه غزا مع سيدنا رسول الله ﷺ ولا روى عنه حديثاً .

وأم عبد الله بن الزبير عاتكة بنت أبي وَهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

وقيل قتل في وقعة فِحْل[٥] ، وكانت في سنة ثلاث عشرة في رجب . والله أعلم .

---

(١) موضع بالشام من نواحي فلسطين . والمحدثون يقولون إنه بلفظ التثنية أي بفتح الدال ، ويقوله غيرهم بلفظ الجمع . معجم البلدان .

(٢) تشاول القوم إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتال بالرماح . اللسان : شول .

(٣) الربضة : مقتل قوم قتلوا في بقعة واحدة . اللسان : ربض .

(٤) غري : كأنه ألصق بالغراء . اللسان : غرا .

(٥) فِحْل : اسم موضع بالشام ، ويوم فحل مذكور في المغازي ، وكان يسمى : يوم الرَّدْغة أيضاً ، ويوم بيسان . معجم البلدان .

١١٣ ـ عبد الله بن الزُّبير بن العوّام

[٧٨/أ] ابن خُوَيلد بن أسَد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
أبو بكر ـ ويقال أبو خُبَيب ـ الأسدي

أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش . له صحبة ، حضر وقعة اليرموك مع أبيه ، وشهد خطبة عمر بالجابية ، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية أيام معاوية ، وبويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية بمكة ، وغلب على الحجاز والعراقَيْن واليمن ومصر وأكثر الشام ، ثم قتله الحجاج بن يوسف وَصَلبه[1] في أيام عبد الملك بن مروان .

قال ثابت البناني : سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يخطب ويقول : قال محمد ﷺ :

من لبسَ الحريرَ في الدنيا لم يَلبسْهُ في الآخرة .

قال سعيد بن جُبير :

كنت جالساً عند عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة إذ جاءه كتاب ابن الزبير : سلامٌ عليك أما بعد . فإنك كتبت تسألني عن الْجَد ، وإن رسول الله ﷺ قال : لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً من دون ربي لاتخذت ابن أبي قحافة ، ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار ، وجعل الْجَد أباً ، فأحق مَن أَخَذنا به قول أبي بكر رضي الله عنه .

قال عبد الله بن الزبير :

خطبنا عمر بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي هذا فيكم فقال : أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . ثم يَفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولم يُسْتَشْهَد ، وحتى يحلِف ولم يُستحلَف ، فمن أحب أن يسكن بُحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . ولا يخلُوَنّ رجل بامرأة ، فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرّته حسنتهُ وساءته سيئتهُ فهو مؤمن .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

قال الزبير بن بكار :

فولد الزبيرُ بن العوام : عبدَ الله وبه كان يكنى الزبير ، والمنذر ، وعروة ، وغيرهم . ثم قال : وأمهم أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النّطاقين [٧٨/ب] ولد عبد الله بن الزبير في شوال سنة اثنتين من الهجرة .

قال الواقدي : توفي سيدنا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن ثماني سنين وأربعة أشهر .

وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وجده أبو بكر الصديق ، وجدته صفية عمة سيدنا رسول الله ﷺ وعمته خديجة زوجة سيدنا رسول الله ﷺ وخالته عائشة زوجة سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة فحنّكه سيدنا رسول الله ﷺ وسماه عبد الله فكبّر الصحابة والمسلمون لمولده استكثاراً ، وقتل بمكة سنة ثلاث وسبعين فكبّر فَجَرَة أهل الشام لقتله استكباراً . بايع النبي ﷺ وهو ابن ثمان سنين ، كان صوّاماً ، قوّاماً ، بالحق قوّالاً ، وللرحم وصّالاً ، شديداً على الفَجَرة ، ذليلاً للأتقياء البررة . وكانت له جُمّة مفروقة طويلة .

وحملت به أمه وهي متمّ ، فولدت بقُباء وحملته إلى سيدنا رسول الله ﷺ فحنكه بتمرة ، فكان أول مادخل في جوفه ريق سيدنا رسول الله ﷺ [1]ودعا له وبارك عليه ﷺ ولم ترضعه أمه حتى أتت به النبي ﷺ فأخذه فوضعه في حجره وحنكه[1] . ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً . قُتل بمكة وصُلب بها ، وحُمل رأسه إلى المدينة وبُعث إلى خراسان فدفن بها .

ولما ولد عبد الله بن الزبير بقباء ، وكانت يهود حين قدم رسول الله ﷺ قالت : أخّذوهم[2] حتى لا يكون لهم نسل . فلما ولد بن عبد الله بن الزبير كبر الناس . وكان أول مولود ولد في الإسلام .

وحنكه رسول الله ﷺ ودعا له وأسماه عبد الله قال : قد أسميته بجبريل ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع النبي ﷺ ، أمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) أي اسحروهم . اللسان : أخذ .

ثم بايعه . ولما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وسمع تكبير أهل الشام ـ: الذين كبّروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله .

[٧٩/أ] قال زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب :

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة قالت يهود : قد سَحَرْنا محمداً وأصحابَه فليس يولد لهم بأرضنا . قال : فكان أول مولود عبد الله بن الزبير . قال زيد : فسمعت أن اليهود لما علموا أن الله تبارك وتعالى قد أبطل كيدهم حولوا فكتبوا طِبّاً فجعلوا ما يضر ينفع ، وما ينفع يضر .

ولما حُمل إلى سيدنا رسول الله ﷺ وحنكه أمر أن يؤذن في أذنيه بالصلاة ، فأذن أبو بكر في أذنيه .

وقال أبو إسحاق :

إن أبا بكر طاف بابن الزبير في خرقة وهو صبي مولود ، وفي ذلك خلاف . والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بالمدينة بعد الهجرة لا خلاف فيه ، ومكة يومئذٍ دار حرب لم يدخلها سيدنا رسول الله ﷺ ولا أحد من المسلمين . وزعموا أن النبي ﷺ لما نظر في وجهه قال : أهو هو ليَمنَعَنّ البيت أو ليموتنّ دونه . وقال العقيلي في ذلك : [البسيط]

بَرٌّ تبيَّنَ ما قالَ الرسولُ لَهُ ... من الصلاةِ لضاحي وجهِهِ عَلَمُ
حمامةٌ من حَمامِ البيتِ قاطنةٌ ... لاتتبعُ الناسَ إن جاروا وإن ظلموا

هو أول مولود ولد بالمدينة ، وأتاه رسول الله ﷺ يمشي من المدينة اليوم الذي ولد فيه ، وكانت أسماء مع أبيها بالسُّنْح ببلحارث بن الخزرج.

قال الزبير : والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بقُباء ، والبيت الذي ولد فيه قائم معروف ، ولادُ ابن الزبير فيه وإنما كان نزول أبي بكر الصديق بالسُّنح حين تزوّج مُليكة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، ولم يتزوجها إلا بعد مولد عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير يقول :

هاجرت بي أمي في بطنها فما أصابها من مخمصة أو نَصَب إلا وقد أصابني . وكان عارضا ابن الزبير خفيفَيْن ، فما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة .

وعن محمد بن كعب القرظي :

أن رسول الله ﷺ دخل على [٧٩/ب] أسماء بنة أبي بكر الصديق حين ولد عبد الله بن الزبير فقال : أهو هو ؟ فتركت أسماء رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعت رسول الله ﷺ يقول هو هو . فقيل لرسول الله ﷺ إن أسماء تركت رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعتك تقول : أهو هو ، فقال : أرضعيه ولو بماء عينيك . كبش بين ذئاب ، ذئاب عليها ثياب ، ليمنعَنّ الحرم أو ليُقتلَنّ به .

كان الزبير يقبّل ابنه عبد الله وهو صغير يقول : [الرجز]

أبيضُ من آلِ أبي عتيقِ أحبُّهُ كما أحبّ ريقي

وعن عروة

أنّ عبد الله بن الزبير وجعفر بن الزبير بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسّم وبسط يده فبايعهما .

وعن عبد الله بن عروة

أن النبي ﷺ كلّم في غِلمة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن أبي سلمة ، فقيل : يارسول الله ، لوبايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر ، فأُتي بهم إليه فكأنهم تكعكعوا[1] حين جيء بهم إلى النبي ﷺ فاقتحم ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله ﷺ وقال : إنه ابن أبيه ، وبايعوه .

وعن عبد الله بن الزبير

أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم . فلما فرغ قال : ياعبد الله ، اذهب بهذا الدم فأهْرِقه حيث لا يراك أحد . فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : ياعبد الله ، ماصنعت ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخاف عن الناس . قال : لعلك شربته ! قال : نعم . قال : ولِم شربت الدم ! ويل للناس منك ، وويل لك من الناس . قال : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم .

---

(١) تكعكع : هاب القوم وتركهم . وأصله تكعّع . فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد . ففرقوا بينها بحرف مكرر . اللسان : كعّ .

وفي حديث :

من قوة دم رسول الله ﷺ .

وفي حديث بمعناه[1] قال :

إني أحببت أن يكون من دم [٨٠/أ] رسولِ الله ﷺ في جوفي فقال : ويل لـك من الناس ، وويل للناس منك . لاتمسّك النار إلا قسَم اليمين .

وعن محمد بن حاطب أنه قال ـ وذكر ابن الزبير فقال ـ:

طـالما حرَص على الإمـارة قلت : ومـا ذاك ؟ قـال : أتي رسول الله ﷺ بلصّ فـأمر بقتله ، فقيل : إنه سرق ، قال : اقطعوه ، ثم جيء به بعد ذلك إلى أبي بكر وقـد سرق وقـد قطعت قوائمه ، فقال أبو بكر : ماأجد لـك شيئـاً إلاّ مـاقضى فيـك رسول الله ﷺ يوم أمر بقتلك ، فإنـه كان أعلم بـك ، فـأمر بقتلـه أغيلمـةً من أبنـاء المهـاجرين أنـا فيهم . قـال ابن الزبير : أمّروني عليكم ، فأمّرناه علينا فانطلقنا به إلى البقيع ، فقتلناه .

وعن محمد بن الضحاك

أن عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت ـ أو لابن رأس الجـالوت ـ: مـاعنـدكم من الفِراسة في الصبيان ؟ قال : ماعندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون خَلْقاً بعد خلق ، غير أنا نرمّقهم فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه : من يكون معي ؟ رأيناها همـة وخبرَ صـدقٍ فيـه . وإن سمعناه يقول : مع من أكون ؟ كرهناها منه . فكان أول ماعلم من أمرِ[2] ابن الزبير أنـه كان ذات يوم يلعب مع الصبيـان وهـو صبي فمر رجـل فصـاح عليهم ، ففرّوا ، ومشى ابن الـزبير القهقرى وقال : ياصبيانُ ، اجعلوني أميركم ، وشدّوا بنا عليه .

ومرّ بـه عمر بن الخطـاب رضي الله عنــه وهـو صبي يلعب مـع الصبيــان ، ففروا ، ووقف ، فقال له : مالك لم تفرّ مع أصحابك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، لم أجرم فأخافَـك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسعَ لك .

كان نوف يقول :

إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارسُ الخلفاء .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن محمد بن أبي يعقوب الضبي

أن معاوية بن أبي سفيان كان يلقى ابن الزبير فيقول : مرحباً يا ابن عمة رسول الله ﷺ وابن حواريّ رسول الله ﷺ ، ويأمر له بمئة ألف .

[٨٠/ب] قال ابن أبي مليكة :

ذكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال : قارئاً لكتاب اللهِ ، عفيفاً في الإسلام ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وخالته عائشة ، وجدته صفية ، والله لأحاسبنّ له نفسي محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا عمر .

وفي حديث ابن عباس قال :

لما بايع الناس عبد الله بن الزبير قلت : أين المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حواريّ رسول الله ﷺ وجدته عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب ، وعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ ، وخالته أم المؤمنين عائشة ، وجده صِدّيق رسول الله ﷺ أبو بكر ، وأمه ذات النِّطاقين ، فشددت على عضده ثم آثر عليّ الْحُمَيدات والتُّوَيتات والأُسامات فبأوت بنفسي ولم أرضَ بالهوان . إن ابن أبي العاص مشى اليَقْدُمية - ويقال القُدَميّة - وإن ابن الزبير مشى القهقرى .

وفي حديث آخر :

إن ابن الزبير لوى ذنبه ثم قال لعليّ بن عبد الله بن العباس : الحق بابن عمك فغثك خير من سمين غيرك ، ومنك أنفك وإن كان أجدع ، فلحق علي بعبد الملك بن مروان فكان آثر الناس عنده .

قوله مشى اليَقْدُمية[1] : أي تقدم بهمته وأفعاله ، وابن الزبير مشى القهقرى : أي نكص على عقبيه ، وتأخر عما تقدم له الآخر . وقوله : فبأوت بنفسي أي رفعتها وعظمتها ، والبأو : التعظيم . وقوله : آثر علي الْحُمَيدات والتُّوَيتات والأُسامات أراد : آثر

(١) اللفظة في الأصل بإهمال الياء الأولى . وفي اللسان : قدم : « والذي جاء في كتب الغريب : اليَقْدُميّة والتَقْدُمية ، بالياء والتاء ، وهما زائدتان ، ومعناهما : التقدم » .

قوماً من بني[1] أسد بن عبد العزى من قرابته . وكأنه صغّرهم وحقّرهم .

قال محمد بن المرتفع : سمعت ابن الزبير يقول :

يامعشر الحاج ، سلوني ، فعلينا كان التنزيل ، ونحن حضرنا التأويل ، فقال لـه رجل من أهل العراق : دخلتْ في جرابي فأرة ، أيحل لي قتلها وأنا محرِم ؟ قال : اقتل الفُوَيْسِقة . قـال : أخبرنـا بـالشفـع والـوتر [٨١/أ] والليـالي العشر قـال : العشر : الثمان ، وعَرَفـة ، والنحر ، والشفع : من تعجّل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه . وهو اليوم .

وكان عبد الله بن الزبير من العلماء العبـاد المجتهـدين ، ومـا كان أحـد أعلم بـالمنـاسـك منه ، وأوصت إليه عائشة أم المؤمنين .

وقال عمرو بن دينار :

ما رأيت مصلّياً أحسن صلاة من ابن الزبير .

وقال مجاهد :

كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنـه عود . وحـدث أن أبـا بكر رضي الله عنـه كان كذلك .

وقال يحيى بن وثاب :

وكان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره ، تصعد وتنزل ، لاتراه إلا جِـذم حائط .

وقال وهب بن كيسان :

أول من صفّ رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى بـه كثير من العبـاد . وكان مجتهداً .

قال مُسْلم المكي :

ركع ابن الزبير يوماً ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه .

(١) هم : حميـد بن زهير بن الحـارث بن أسـد بن عبـد العزى ، وتُـوَيت بن حبيب بن أسـد بن عبـد العزى ، وأسامة بن عبد الله بن حميـد بن زهير بن الحـارث بن أسـد بن عبـد العزى . انظر جمهرة أنساب العرب ١١٧ ، ١١٨ ، والإكال ٢٧٥/١

ويروى أنه قسم الدهر على ثلاث ليالٍ : فليلة هو قائم حتى الصباح ، وليلة هو راكع حتى الصباح ، وليلة هو ساجد حتى الصباح .

قال ابن المنكدر :

لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفِقها الريح والمَنْجنيق يقع هاهنا وهاهنا . قال سفيان : كأنه لا يبالي .

قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مُليكة : صف لنا عبد الله بن الزبير ، فإنه ترَمرَم[1] على أصحابنا فتغشمروا[2] عليه فقال : عن أيّ حالَيْهِ تسأل ، أعن دينه أو عن دنياه ؟ قال : عن كلٍّ . قال : والله ما رأيت جلداً قط ركب على لحم ، ولا لحماً على عصب ، ولا عصباً على عظم مثل جلده على لحمه ، ولا مثل لحمه على عصبه ، ولا مثل عصبه على عظمه ، ولا رأيت نفساً ركّبت بين جنبين مثل نفسٍ له ركّبت بين جنبيه . ولقد قام يوماً إلى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرافات المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع لها بصره ولا [٨١/ب] قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فتكاد تقع الرّخَم على ظهره ، ويسجد فكأنه ثوب مطروح .

وعن منصور بن زاذان قال :

أخبرني من رأى ابن الزبير يشرب في صلاته ، وكان ابن الزبير من المصلين .

وحدث عمر بن قيس عن أمه قالت :

دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فإذا هو قائم يصلي . قالت : فسقطت حيّة من السقف على ابنه هاشم ، فتطوّقت على بطنه وهو قائم ، فصاح أهل البيت : الحية ولم يزالوا بها ، حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلي ما التفت . ولا عجّل ، ثم فرغ بعدما قتلت فقال : ما بالكم ؟ قال : فقالت أم هاشم : يرحمك الله ، أرأيت إن كنا هُنّا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قالت : فقال : ويحك ! وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي ؟

(١) ترمرم : حرّك فاه للكلام . اللسان : رمم .

(٢) المتغشمر : الغضبان . اللسان : غشمر .

وولاء عمر بن قيس لأم هاشم بنت منظور بن زَبّان ، أم هاشم ابن عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير قوّام الليل ، صوّام النهار ، وكان يسمى حَمام المسجد .

وكان عبد الله بن الزبير يواصل الصيام سبعاً ، يصوم يوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ولا يفطر إلا بمكة ، وكان عند إفطاره يدعو بقَعْب من سمن ، ثم يأمر بلبن فيُحلب عليه ، ثم يدعو بشيء من صَبِر فيذُرّه عليه ثم يشربه . فأما اللبن فيعصمه ، وأما السمن فيقطع عنه العطش ، وأما الصّبِر فيفتح أمعاءه .

قال خالد بن أبي عمران :

كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام . قال : ومكث أربعين سنة لم ينزِع ثوبه عن ظهره .

وقال هشام بن حسان :

كان عبد الله بن الزبير يصوم عشرة أيام لا يفطر فيها . قال : فكان إذا دخل رمضان أكل أكلة في نصف الشهر .

وقال عمار بن أبي عمار :

كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فإذا كان ليلة السابعة [٨٢/أ] دعا بإناء من سمن فشربه ، ثم أتي بثريدة في صحفة عليها عَرقان ، ويؤتى الناس بالجفان فتوضع بين أيديهم ، فيقول : أيها الناس ، هذا من خالص مالي ، وهذا من بيت مالكم .

قال مجاهد :

ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلّفه عبد الله بن الزبير . ولقد جاء سيلٌ طبّق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

قال عثمان بن طلحة :

كان عبد الله بن الزبير لا ينازَع في ثلاثة : شجاعةٍ ، ولا عبادة ، ولا بلاغة .

قال عبد الواحد بن أيمن :

رأيت على ابن الزبير رداءً عَدَنياً يصلّي فيه ، وكان صيّتاً ، إذا خطب تجاوب

الجبلان : أبو قُبيس ، وزرزر ، وكانت له جُمّة إلى العنق ، وكانت له لحية صفراء .

قال أبو سفيان الحميري :

تكلم عبد الله بن الزبير والزبير يسمع ، فقال له : أيْ بُنَيّ ، مازلت تَكلَّم بكلام أبي بكر رضي الله عنه حتى ظننت أن أبا بكر قائم ، فانظر إلى من تزوج فإن المرأة من أخيها ، من أبيها .

وعن مصعب بن عبد الله قال :

غزا عبد الله بن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح العامري ، قال عبد الله : هجم علينا جُرْجير في معسكرنا في عشرين ومئة ألف ، فأحاطوا بنا من كل مكان ، وسُقط في أيدي المسلمين ، ونحن في عشرين ألفاً من المسلمين . واختلف الناس على ابن أبي سرح ، فدخل فُسطاطاً له فخلا فيه ، ورأيت غِرّة من جَرجير ، بصُرتُ به خلف عساكره على بِرْذَوْن أشهب ، معه جاريتان تُظلاّن عليه بريش الطواويس ، بينه وبين جنده أرض بيضاء ليس فيها أحد ، فخرجت أطلب ابن أبي سَرْح فقيل : قد خلا في فُسطاطه ، فأتيت حاجبه فأبى أن يأذن لي عليه فدَرت من كِسر الفسطاط فدخلتُ عليه ، فوجدته مستلقياً على ظهره . فلما دخلت فزع واستوى جالساً ، فقلت : إيهٍ إيه « كل أَزَبَّ نَفُور »[1] فقال : ماأدخلك عليّ ياابن الزبير ؟! قلت : رأيت عَوْرة من العدو [٨٢/ب] فاخرُج فاندُب لي الناس ، قال : وما هي ؟ قال : فأخبرته ، فخرج معي مسرعاً ، فقال : ياأيها الناس ، انتدبوا مع ابن الزبير ، فاخترت ثلاثين فارساً وقلت لسائرهم : البثوا على مصافّكم ، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جُرْجير ، وقلت لأصحابي : احموا لي ظهري ، فوالله مانشِبتُ أن خرقتُ الصف إليه ، فخرجت صامداً له ، وما يحتسب هو ولا أصحابه إلا أني رسولٌ إليه حتى دنوت منه فعرف الشر ، فثنى بِرْذَوْنه مُولّياً ، وأدركته فطعنته ، فسقط وسقطت الجاريتان عليه ، وأهويت إليه مبادراً فدفَّفت[2] عليه بالسيف وأصبت يد إحدى الجاريتين فقطعتها ، ثم احتززت رأسه فنصبته في رمحي وكبّرت ، وحمل المسلمون في الوجه

---

(١) هذا مثل يضرب للجبان ويقال أيضاً : « أنفر من أزبّ » قيل : هو البعير الكثير الوبر يرى طول شعره على عينيه فيحسبه شخصاً ، فهو نافر أبداً . وقيل غير ذلك . انظر المستقصى في الأمثال ٢٩٦/١ ، ٢٢٣/٢

(٢) دفَّف على الجريح وذفَّف عليه : إذا أجهز عليه . انظر الإبدال ٣٥٨/١ ، واللسان : دفّ ، ذفّ .

الآخر الذي كنت فيه ، وارفضّ العدو في كل وجه ، ومنح الله المسلمين أكتافهم .

فلما أراد ابن أبي سرح أن يوجه بَشيراً إلى عثمان قال : أنت أولى من ها هنا بذلك ، فانطلق إلى أمير المؤمنين فأخبره الخبر ، فقدمت على عثمان فأخبرته بفتح الله ونصره وصنعه ، ووصفت له أمرنا كيف كان . فلما فرغت من ذلك قال : هل تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس ؟ قال : وما يمنعني من ذلك ؟ قال : فاخرج إلى الناس فأخبرهم ، فخرجت حتى جئت المنبر ، فاستقبلت الناس فتلقاني وجهُ أبي الزبير بن العوام فدخلتني له هيبة فعرفها في وجهي وقبض قبضة من حصّى وجمع وجهه في وجهي وهم أن يحصبني فاعتزمت فتكلمت .

فزعموا أن الزبير لما فرغ من كلامه قال : والله لكأني سمعت كلام أبي بكر الصديق . من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها فإنها تأتيه بأحدهما .

وبُشّر عبد الله بن الزبير مقدَمَه من افريقية بابنه خُبيب بن عبد الله ، وعروة بن الزبير . وكان خبيب أكبر من عروة ، وكان عبد الله يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خُبيب بابنه خُبيب بن عبد الله .

[٨٣/أ] خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة فنزل يبول ، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية . قال : فشد عليه فتنحّى ، فركب راحلته ومضى . قال : فناداه : والله يابن الزبير لو دخل قلبك مني الليلة شعرة لخبلْتُك . قال : ومنك أنت يالعين يدخل قلبي شيء ؟!

قال عامر بن عبد الله بن الزبير :

أقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش فيهم عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي ورهط من قريش ، حتى إذا كانوا بالكَديد[1] قال ابن الزبير : رأيت رجلاً تحت التُناضِب[2] - يعني : شجراً - فقال ابن الزبير : ألا أتقدم أبغيكم لبناً ؟ قالوا : بلى ، فأقبل

(١) الكَديد ، ويقال : الكُدَيد ، تصغيره تصغير الترخيم . موضع في الحجاز . على اثنين وأربعين ميلاً من مكة . معجم البلدان .

(٢) كذا في الأصل . وفي المعاجم : تَنْضُب ، نوع من الشجر ذو شوك . واحدته تَنْضُبة . أما تَناضِب : فاسم لموضع ، قريب من مكة . انظر معجم البلدان ، والقاموس واللسان « نضب » .

ابن الزبير حتى أتاه قال : فسلمت عليه . قال : وعليك السلام . قال : ابن الزبير : والله مارأيتني أتيت أحداً إلا رأيت له مني هيبة غيره . فلما دنوت منه وهو في ظل قد كاد يذهب ولم يتحرك فضربته برجلي وقلت : انقبض إليك ، إنك لشحيح بظلك ، فانحاز متكارهاً فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من أهل الأرض من الجن قال : فوالله ماعدا أن قالها ، فقامت كل شعرة مني واجتذبته بيدي فقلت : إنك من أهل الأرض وتبدّى لي هكذا ؟ واجتذبته فإذا ليس له سَفِلة[1] فانكسر فقلت : إليّ تبدّى وأنت من أهل الأرض ؛ وانقمع مني فذهب ، فجاءني أصحابي . قالوا : أين صاحبك ؟ قلت : كان والله رجلاً من الجن فذهب . قال : مابقي رجل ممن رآه إلا ضرب به الأرض ساقطاً . فأخذت كل رجل منهم فشددته على بعيره بين شعبتي رحله حتى أتيت بهم أَمَج[2] ، وما يعقلون .

قال ابن الزبير :

دخلت المسجد ذات ليلة فإذا نسوة يطفن بالبيت فأعجبنني . فلما قضين طوافهن خرجن مما يلي باب الحذائين فقلت : لأتبعهن حتى أعرف مواضعهن . فما زلن يمشين حتى أتين العقبة ثم صعدن العقبة وصعدت خلفهن ، ثم هبطن وهبطت خلفهن حتى أتين فجاً ، فدخلن في خَرِبة فدخلت في إثرهن ، فإذا مشيخة جلوس ، فقالوا : ماجاء بك [٨٣/ب] يابن الزبير ؟ فقلت لهم : ومن أنتم ؟ قالوا : نحن الجن . قلت : إني رأيت نسوة يطفن بالبيت فأعجبنني ، فاتبعتهن حتى دخلت هذا الموضع . قالوا : إن أولئك نساؤنا ، تَشَهَّ يابن الزبير ماشئت ، قلت : أشتهي رُطَباً ، وما بمكة يومئذ من رُطَبَة ، فأتَوْني برُطب فأكلت ثم قالوا لي : احمل مابقي معك . قال : فحملته ورجعت ، وأنا أريد أن أريه أهل مكة حتى دخلت منزلي ، فوضعته في سَفط ، ثم وضعت السفط في صندوق ، ثم وضعت رأسي ، فوالله إني لَبين النائم واليقظان إذ سمعت جَلَبةً في البيت . فقال بعضهم لبعض : أين وضعه ؟ فقال بعضهم : في الصندوق . فقال بعضهم لبعض : افتحوا الصندوق . قال : ففتحوه . فقال بعضهم لبعض : أين هو ؟ فقال بعضهم : في السفط . قال : افتحوا السَّفط فقالوا :

---

(١) سَفِلة البعير : قوائمه . القاموس : سفل .

(٢) أَمَج : بلد من أعراض المدينة . معجم البلدان .

لا نستطيع أن نفتحه ، إنه قد ذكر عليه اسم الله عزّ وجلّ . قال : فاحملوه كما هو . قال : فحملوه فذهبوا به .

قال ابن الزبير : لم آسف على شيء أسفي كيف لم أثب عليهم وهم في البيت .

قال وهب بن كيسان :

ما رأيت ابن الزبير معطياً رجلاً كلّمةً قط لرغبة ولا لرهبة سلطان ولا غيره .

ولما قتل عمر محى[1] الزبير نفسه من الديوان . فلما قتل عثمان محا[1] ابن الزبير نفسه من الديوان .

وعن الزبير أنه قال على منبر مكة :

والله لقد استخلفني أمير المؤمنين عثمان على الدار ، فلقد كنت أنا الذي أقاتل بهم ، ولقد كنت أخرج في الكتيبة وأباشر القتال بنفسي ، فجُرحتُ بضعة عشر جرحاً . وإني لأضع اليوم يدي على بعض تلك الجراحات التي جُرحت مع عثمان ، فأرجو أن تكون خير أعمالي .

قال هشام بن عروة :

أُخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل ، وبه بضع وأربعون طعنة وضربة .

وقال عبد الله بن عُبيد بن عُمير :

أعطت عائشة للذي بشرها أن ابن الزبير لم يقتل عشرة آلاف درهم .

قال أبو حبيبة مولى الزبير :

أتانا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحرّ . فلما رآه الزبير قال : مرحباً يابن لبابة ، أزائراً أم سفيراً ؟ قال : كل ذلك [٨٤/أ] أرسلني إليك ابن خالك ، فقال لك : ماعدا مما بدا ؟ عرفتني بالمدينة وأنكرتني بالبصرة ؟! قال : فجعل الزبير ينقر بالمروحة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال : نرفع لكم المصاحف غداً . فما أحلّت حَلّلْنا وما حرمت حرمنا .

---

(١) كذا رسمت الألف في الأصل ، في الموضعين . ومحا الشيء يمحوه ويمحاه ، وطيء تقول : مَحَيْتُه ؛ ولم يذكر القاموس : يمحوه . القاموس واللسان : محا .

فانصرفت فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت : يابن عباس ، عليّ ، أقبلْ ، قال ابن عباس : فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه ، فقال : بيننا دمُ خليفة ، وعهد خليفة ، وانفراد واحد و[1]اجتماع ثلاثة ، وأم مبرورة ، ومشاورة العامة .

قال : يعني الثلاثة : الزبير ، وطلحة ، وسعد ، أقام بالمدينة ، وعهد خليفة : عمر بن الخطاب . قال : إذا اجتمعوا وتشاوروا تبع الأقل الأكثر ، ودم الخليفة : عثمان بن عفان .

قال عروة بن الزبير :

لم يكن أحدٌ أحبَّ إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير .

وعن عروة قال :

ماسمعتُ أمّيَّ : عائشةَ وأسماءَ تدعوان لأحد من الخلق دعاءهما لعبد الله بن الزبير .

قال هشام بن عروة :

كان عبد الله بن الزبير يعتدّ بمكرمات لا يعتد بها أحد من الناس : أوصت له عائشة بحجرتها ، واشترى حجرة سودة .

قال عبد الله بن عروة :

أقحمت[2] السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده : [الطويل]

حكَيْتَ لنا الصّدّيقَ لّما وَلِيْتَنا ... وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ
وسوَّيْتَ بينَ الناسِ في الحقّ فاستوى ... فعادَ صباحاً حالِكُ اللّونِ أسحمُ
أتاك أبو ليلى يجوبُ به الدجى ... دُجى الليلِ جوّابُ الفلاةِ عَثَمْثَمُ[3]
لتجبُرَ منه جانباً ذَعْذَعَتْ[4] به ... صروفُ الليالي والزمانُ المصمّمُ

(١) ليست الواو في الأصل . وفي الهامش حرف «ط» لعله إشارة إلى هذا السهو .

(٢) أقحمت السنة نابغة بني جعدة أي : أخرجته من البادية إلى الحضر . اللسان : قحم . والأبيات في ديوانه ٢٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) العثمثم : الجمل القوي الشديد . والبيت في اللسان : عثم .

(٤) ذعذعهم الدهر : فرّقهم . والبيت في اللسان : ذعع .

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا . أما صفوة أموالنا فلآل الزبير ، وأما عَفْوَتُه[1] فإن بني أسد تشغَلها عنك ، ولكن لك في مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله ﷺ وحق لشركتك أهل [٨٤/ب] الإسلام في فيئهم ، ثم أدخله دار النَّعم فأعطاه قلائص تسعاً ، وجملاً رحيلاً[2] ، وأوقر له الركاب بُراً وتمراً وثياباً ، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صِرفاً . فقال ابن الزبير : ويح أبي ليلى ! لقد بلغ به الجَهد . فقال النابغة : أشهد لَسمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وَلِيَتْ قريش فعدلَتْ واستُرحِمت فرحِمت ، ووعدَتْ خيراً فأنجزتْ ، فأنا والنبيون فرّاط[3] لقاصفين .

وزاد[4] في رواية : وحدَّثت فصدقت .

قالت عائشة بنت طلحة :

خرجت مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قالت : فبينا نحن كذلك إذا نحن براجز يقول :

أنشـدُ من كانَ بعيـدَ الهمّ ... يـدلُّني اليـومَ على ابنِ أمّ
لـه أبٌ في بـاذخٍ أشمّ ... وأمـه كالبـدر ليـلَ تَمّ
مقـابَـلُ[5] الخـالِ كريمُ العمّ ... يـجيرنـي مِـنْ زمـنٍ مُلِـمّ
جرَّعةَ أكؤسَةَ بسَمّ

قالت : فلما سمعت أم المؤمنين أبياته دعت به فقالت له من وراء حجابها :

---

(١) العفو : أحلّ المال وأطيبه . وقيل : ما يفضل عن النفقة . اللسان : عفا .

(٢) جمل رحيل : شديد قوي على السير . اللسان : رحل .

(٣) فراط ج : فارط . والمعنى : متقدمون إلى الشفاعة . والقاصفون : المزدحمون . من القصف : أي الدفع الشديد . اللسان : فرط ، قصف .

(٤) لهذا الخبر عند ابن عساكر ثلاث روايات كلها عن عبد الله بن عروة . أما الرواية الأولى فوقفت عند البيت الأول . وأما الروايتان التاليتان فتتفقان في رواية ما اعتبره ابن منظور زيادة في رواية ، وموضعها بين عبارتي : « واسترحمت فرحمت » و « وعدت خيراً ... » وفي الهامش « حرف « ط » » لعله إشارة إلى خطأ ماذكر من الزيادة .

(٥) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه . اللسان : قبل .

ياعبد الله ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : الدال على الخير كفاعله ، فحاجتك رجل بين يديك ، فسل عن عبد الله بن الزبير فإنه شَرْطك ، فخرج الرجل حتى أدرك عبد الله بن الزبير ، فحمله على راحلة وصنع إليه معروفاً .

قال أبو إسحاق التيمي :

سمع معاوية رجلاً وهو يقول : [الرجز]

ابنُ رقاشٍ ماجدٌ سَمَيدَعُ يأتي فيعطي عن يدٍ أو يمنعُ

فقال : ذاك عبد الله بن الزبير .

وفي رواية :

ذاكَ منا . ذاك عبد الله بن الزبير .

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية ، وعنده جماعة فيهم مروان وسعيد بن العاص ، فأوسع له معاوية على سريره . فلما انصرف عبد الله بن الزبير أقبل مروان على معاوية [٨٥/أ] فقال له : لله درّك من رئيس قبيلة يضع الكبير ولا يُدني إلا صغيراً فقال معاوية : [مجزوء الرجز]

نَفْسُ عصامٍ سَوَّدت عِصاماً[1]

فضحك مروان وقال : ياأمير المؤمنين ، إنما كلمتك مازحاً ، فقال معاوية : ترسلها شقراء غبراء ثم تتبعها ضحكة يامروان ؟!.

قال عبد الله بن محمد بن حبيب :

لما حجّ معاوية لقيه عبد الله بن الزبير فقال : آدني[2] على الوليد بن عتبة . فقد تزايد

(١) هو عصام الخارجي ، وسمته العرب خارجياً لأنه خرج من غير أولية كانت له . يضرب مثلاً في شرف الرجل بنفسه ، لابآبائه . وانظر تتمة الرجز في المستقصى ٢/٣٦٩

(٢) في هامش الأصل : « أعْدِني » وضبطت الدال بالكسر . وقد اختصر ابن منظور جلّ التفسيرات اللغوية التي رواها ابن عساكر عن الجليس والأنيس ٢/ق ٨٣ ب للمعافى بن زكريا أحد رجال السند في هذا الخبر . وسوف نقتبس ماجاء من تفسيرات مختصرة من ابن عساكر : « قوله : يقصر عنها الأنوق : يعني : « الرخم ، وهو يرتاد لبيضه شوامخ الجبال ، وحيث يبعد متناوله .. والعرب تضرب المثل فيمن طلب مايعز وجوده .. فيقولون : إنه =

خَطَله ، وذهب به جهله إلى غاية يقصر عنها الأَنُوق ، ودون قرارها العيّوق ، فقال معاوية : والله ما يزال أحدكم يأتيني ، يغلي جوفه كغلي المرجل على ابن عمه ، فقال ابن الزبير : أم والله ماذلك عن فرار منه ولا جبن عنه ، ولقد علمتْ قريش أني لست بالفهه الكَهام ، ولا بالمِلْباجَة النِّثر . فقال له معاوية : إنك لتهدّدني وقد عجزت عن غلام من قريش لم يُبَرّ في سباق ، ولم يُضرَب في سياق . إن شئت خلّيْنا بينك وبينه . فقال ابن الزبير : مامثلي يهارش به ، ولكن عندك من قريش والأنصار ، ومن ساكن الحَجون في الآطام من إن سألته حملك على مَحجّة أبيْن من ظهر الجَفير . قال : ومن ذلك ؟ قال : هذا ، يعني : أبا الجهم بن حذيفة ، فقال معاوية : تكلم ياأبا الجهم . فقال : أعفني ، قال : عزمت عليك لتقولَنّ ، قال : نعم ؛ أمك هند وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وأسماء خير من هند . وأبوك أبو سفيان وأبوه الزبير ، ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير . وأما الدنيا فلك ؛ وأما الآخرة فله إن شاء الله .

قوله : آدني على الوليد . معناه : أعْدِني . وفلان استأدى على فلان أفصح من استعدى ، وهما سواء .

أذِن معاوية للناس يوماً فدخلوا عليه ، فاحتفل المجلس وهو على سريره ، فأجال بصره فيهم ، ثم قال : أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ماقالتها ، ثم قال : ياأبا خُبيب ، فقال : مَهْيَم . قال : أنشدني ثلاثة أبيات لقدماء العرب جامعة من [٨٥/ب] أجمع ماقالتها . قال : نعم ياأمير المؤمنين ، بثلاث مئة ألف . قال معاوية : إن ساوت . قال : أنت بالخيار وأنت واف كاف . قال : نعم . فأنشده للأفوه الأودي : [الوافر]

بلوتُ الناسَ قرناً بعدَ قرنٍ فلم أرَ غيرَ ختّالٍ وقالِ

= يطلب بيض الأنوق . وأما العيّوق فنجم عالٍ معروف . وقوله : لست بالفهه : فمعنى الفهاهة في الكلام : ما يأتي على غير استقامة . وأما الكهام فالكليل . وأما المِلْباجَة فالأحمق . وأما النثر فذو الرأي السخيف . وأما قول معاوية : لم يبرّ في سباق : أي لم يَسبق مجارياً فيفضله ويظهر غلبته إياه . وأما قوله : ولا ضرب في سياق ، فمعناه أنه لم يُرض ولم يؤخذ بالثقيف .. وأما قول ابن الزبير : من ساكن الحَجون والآطام . فالحجون : موضع بمكة معروف ، وأما الآطام فإنها جمع أُطم والعرب تسمي ماكان من البيوت مدوراً : أطماً . وأما الجفير فإنه الكنانة » .

فقال : صدق .

ولم أرَ في الخطـوبِ أشـــدَّ وقعـــاً وكيــــداً مِنْ معــــاداةِ الرجــــالِ

فقال : صدق .

وذقتُ مرارةَ الأشيــــــــــاء طراً فمـــــا شيءٌ أمرَّ منَ الســــؤالِ

فقال : صدق . هيه ياأبا خبيب . قال : إلى هاهنا انتهى بي . قال : فدعا معاوية بثلاثين عبداً ، على عنق كل واحد منهم بَدْرَة ، فمروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره .

حج معاوية فتلقاه الناس ولم يتلقه ابن الزبير ، وبعث مولى له فقال : اذهب فانظر مايقول لك معاوية ، فأتاه : فلما رآه معاوية قال : أين ابن الزبير ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إنه كان وكان ، يُعذره . قال : لا والله ، ولكن مافي نفسه . فلما كان بمنى مرّ به ابن الزبير وقد حلق معاوية رأسه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، ماأكبر جحَرَة[1] رأسك . قال : اتق ، لا تخرج عليك حيّة من بعض هذه الجحرة فتقتلك . فلما أفاض من منىً لم يدخل عليه . فلما أراد معاوية أن يطوف قام إليه ابن الزبير فأخذ بيده فطاف معه حتى فرغ من طوافه فقال له : ياأمير المؤمنين إني أريد أن تنطلق معي ، فتنظر إلى بنائي فانطلق معه إلى قُعَيْقِعان[2] ، فنظر إلى بنائه ودوره ثم رجع معه حتى إذا كان بالباب قال : ياأمير المؤمنين . قالوا : جاء معه أمير المؤمنين فنظر إلى بنائه ودوره ففعل ماذا ؟ لا والله لأدعك حتى تعطيني مئة ألف ، فأعطاه . فجاءه مروان فقال : والله مارأيت مثلك ، جاءك رجل قد سمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فأعطيته مئة ألف ! قال : ويلك فكيف أصنع بابن الزبير ؟

قال هشام[3] بن عروة :

سأل عبد الله بن الزبير معاوية شيئاً فمنعه [٨٦/أ] فقال : والله ماأجهل أن ألزم هذه

---

(١) ج جحْر .

(٢) قُعيقعان : بلفظ تصغير : اسم جبل بمكة . معجم البلدان .

(٣) في الأصل : مجاهد . خطأ .

الْبَنِيَّة فلا أشتم لـك عرضـاً ، ولا أقصِب[1] لـك حسَبـاً ، ولكني أسـدّل عمـامتي من بين يـدي ذراعاً ، ومن خلفي ذراعاً في طريق أهل الشـام ، وأذكر سيرة أبي بكر وعمر ، فيقول النـاس من هذا ؟ فيقولون : ابن حواريّ رسول الله ﷺ وابن الصدّيق . فقال معـاويـة : حسبـك بهذا شراً . ثم قال : هات حوائجك .

حدث هشام بن عروة :

أن مروان بن الحكم نـازع ابن الـزبير ، فكان هـوى معـاويـة مـع مروان ، فقـال ابن الزبير : ياأمير المؤمنين ، إن لك حقاً وطاعة ، فأطع الله نطعك ، فإنه لاطاعة لك علينا إلا في حق الله عزّ وجلّ ، ولا تطرق إطراق الأُفْعُوان في أصول السَّخْبَر[2] فإنه أقرّ صامت .

قال سعيد بن يزيد :

دخل عبد الله بن الزبير على معـاويـة وعنـده ابنٌ لـه ، فـأمره فلطم ابن الزبير لطمـة دوخ منها رأسه ، فلما أفاق قال له : أدن مني فدنـا منـه فقـال لـه : الطِم معـاويـة . قـال : لاأفعل . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنه أبي . قال : فرفع عبد الله يده فلطمه لطمة دار الصبي على البساط كما تدور الدوامة ، فقـال لـه معـاويـة : تفعل هـذا بغلام لم تجب عليـه الأحكام ؟! قال : رأيته قد عرف ماينفعه مما يضره ، فأحببت أن أحسن أدبه .

قال عبد الله بن أبي بكر :

قدم معاوية المدينة فأقام بها ، فأكثر الناس ، وعرضوا له يسألونه ، فقال يومـاً لبعض غلمانه : أسرج لي بغلتي إذا قامت صلاة العصر ، فأسرج لـه البغلـة . فلمـا صلّى العصر جلس عليها ، ثم توجه قبَل الشام وصيحَ في الأثقال والناس ، وتبع معاوية من تبعه ، ويدركه ابن الزبير في أول من أدركه فسار إلى جنبه ليلاً وهو نائم ، ففزع له فقـال : من هـذا ؟ فقـال : ابن الـزبير ، أمـا إني لـو شئت أن أقتلـك لقتلتـك . قـال : لست هنـاك ، لست من قتـال الملوك ، إنما « يصيد كلُّ طـائر قـدرَه »[3] [٨٦/ب] فقـال ابن الزبير : أمـا والله لقـد سرت تحت لواء أبي إلى ابن أبي طـالب ، وهو من تعلم . فقـال : لاجرم والله ، لقـد قتلكم بشمالـه .

---

(١) قصَبه وقصّبه : شتمه وعابه . اللسان : قصب .

(٢) السَّخْبَر : شجر تـألفـه الحيـات فتسكن في أصولـه . الواحـدة: سخبرة . يقول : لاتتغـافـل عمـا نحن فيـه . اللسان : سخبر .

(٣) مثل يضرب في إقدام المرء على مايقدم عليه . المستقصى ٢٢٨/٢

فقال : أما إن ذلك في نصرة عثمان ، ثم لم نُجزَ بها قال : والله ماكان بك نصرة عثمان ، ولولا بغض علي بن أبي طالب لجررتَ برجلي عثمان مع الضبع . قال : لقد فعلتها ، إنا قد أعطيناك عهداً ، فنحن وافون لك به ماعشتَ ، فإذا مت فسيَعْلَم مَن بعدك . فقال : والله ماأخافك إلا على نفسك ، ولكأني بك قد خبطت في الحبالة ، واستحكمت عليك الأُنْشُوطة فذكرتني وأنت فيها فقلت : ليت أبا عبد الرحمن لها ، ليتني والله لها ، أما والله لَحَللتك رويداً ، ولأطلقتك سريعاً ، ولبئس الولي أنت تلك الساعة .

وفي حديث مختصر بمعناه :

إنما يصيد كل طير على قدره ، إنما أنت يابن الزبير ثعلب روّاغ ، تدخل من جُحْر وتخرج من جُحر ، والله لكأني بك قد رُبِقت[1] كما يُربَق الجدي ، فيا ليتني لك حياً فأخلصك ، وبئس المخلّص كنت .

قالوا : ولم يدعُ ابن الزبير بالخلافة حتى هلك يزيد .

ولما هلك معاوية وفي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلما أتاه موته بعث إلى مروان بن الحكم وناس من بني أمية فأعلمهم الذي أتاه ، فقال مروان : ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما ، وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك ، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية فترحم له وجزاه خيراً ، وقال له : بايع ، قال : ماهذه ساعة مبايعة ولا مثلي بايَعك هاهنا ، ولكن تصبح فترقى المنبر وأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سرٍّ ، فوثب مروان فقال : اضرب عنقه فإنه[2] صاحب فتنة وشر . فقال : إنك لها هنا يابن الزرقاء[3] واستبّا فقال الوليد : أخرجوهما عني ، وكان رجلاً رفيقاً سرياً كريماً ، فأُخرجا عنه ، فجاء الحسين بن علي على تلك الحال فلم يكلم في شيء حتى رجعا جميعاً ، ورجع مروان فقال : والله ، لاتراه بعد [٨٧/أ] مقامك إلا حيث يسوءك ، فأرسل

(١) ربَق يربِق ويربُق الشاة والجدي : شدّها في الرِّبقة : وهي الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع . اللسان : ربق .

(٢) في الأصل : فأنت . وما هنا عن ابن عساكر .

(٣) الزرقاء هي أم مروان بن الحكم ، واسمها أرْنب بنت علقمة بن صفوان ، من بني مالك بن كنانة . وهي التي كان يعيِّر بها عبد الملك وغيره من بني مروان . جمهرة أنساب العرب ٨٧

العيون في أثره ، فلم يزد حين دخل منزله على أن دعا بوضوء ثم صف بين قدميه فلم يزل يصلي ، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى ذي الحُليفة[1] على بريدٍ من المدينة مما يلي الفُرع[2] ، وكان له بذي الحُليفة مال عظيم . فلم يزل صافاً قدميه حتى كان من آخر الليل ، وتراجعت عنه العيون جلس على دابته فركضها حتى انتهى إلى ذي الْحُليفة فجلس على راحلته ثم توجه إلى مكة . وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لي مثلهم ما وجهت إلا إليهم ؟ ، وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميراً على المدينة وعزل الوليد بن عتبة تخوفاً لضعف الوليد ، فرقي عمرو المنبر حين دخل ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ابن الزبير وما صنع وقال : تعزز بمكة ، فوالله لَتُغْزَوَنّ ، ثم والله لئن دخل الكعبة لَنُحَرِّقَنّها عليه ، على رغم أنف من رغم .

وحدث جماعة قالوا :

جاء نعي معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عباس يومئذ غائب بمكة . فلما صدر الناس من الحج سنة ستين وتكلم عبد الله بن الزبير وأظهر الدعاء ، خرج ابن عباس إلى الطائف . فلما كانت وقعة الحرَّة وجاء الخبر ابن الزبير كان بمكة يومئذ عبد الله بن عباس وابن الحنفيّة . ولما جاء الخبر بنعي يزيد بن معاوية وذلك لهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين قام ابن الزبير فدعا إلى نفسه وبايعه الناس ، دعا ابنَ عباس وابنَ الحنفية إلى البيعة فأبيا أن يبايعا وقالا : حتى تجتمع لك البلاد ويأتسق[3] لك الناس ، وما عندنا خلاف . فأقاما على ذلك ما أقاما ، فمرة يكاشِرهما[4] ومرة يباديها[5] . فكان هذا من أمره ، حتى إذا كانت سنة ست وستين غلظ عليهما ودعاهما إلى البيعة فأبيا ، ووقع بينهم شر .

ولم يزل الأمر يغلظ حتى خافا منه خوفاً شديداً ومعهما الذرية ، فبعثا رسولاً إلى العراق [٨٧ / ب] يخبر بما هما فيه ، فخرج إليهما أربعة آلاف ، فيهم ثلاثة رؤساء :

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية قريبة من المدينة . منها ميقات أهلها . معجم البلدان .

(٢) قال ياقوت : « بضم أوله وسكون ثانية - وقال السهيلي : هو بضمتين » . قرية من نواحي المدينة ، بها مسجد صلى به النبي ﷺ . معجم البلدان .

(٣) اتسق : انضم . والطريق يتسق ويأتسق : ينضم . اللسان : وسق .

(٤) كاشره : ضحك في وجهه وباسطه . اللسان : كثر .

(٥) بادى فلان بالعداوة : جاهر بها . اللسان : بدا .

عطية بن سعد ، وابن هانئ ، وأبو عبد الله الْجَدَلي ، فخرجوا من الكوفة ، فبعث والي الكوفة في أثرهم خمس مئة ليردوهم ، فأدركوهم بواقِصَة[1] ، فامتنعوا منهم ، فانصرفوا راجعين ، فمروا وقد أخفوا السلاح حتى انتهوا إلى مكة لا يعرض لهم أحد ، وإنهم ليمرون على مسالح[2] ابن الزبير ما يعرض لهم أحد ، فدخلوا المسجد فسمع بهم ابن الزبير حين دخلوا فدخل منزله ، وكان قد ضيّق على ابن عباس وابن الحنفية ، وأحضر الحطب يجعله على أبوابها يحرقها أو يبايعان . فهم على تلك الحال حتى جاء هؤلاء العراقيون فمنعوهما حتى خرجا إلى الطائف ، وخرجوا معهم وهم أربعة آلاف ، وكانوا هناك حتى توفي عبد الله بن عباس فحضروا موته بالطائف ثم لزموا ابن الحنفية فكانوا معه في الشِّعب ، وامتنعوا من ابن الزبير . وكان يقال لعبد الله بن الزبير : عائذ بيت الله .

قالت أم هاشم زُجلة بنت منظور ابن زَبّان الفزارية للحجاج حين خطبها وردّته : [البسيط]

أبعدَ عائذِ بيت الله تخطُبني ... جَهلاً جهلتَ وغِبُّ الجهل مذمومُ
[3]فاذهب إليك فإني غيرُ ناكحةٍ ... بعدَ ابنِ أسماءَ ما استَنَّ[4] الدياميمُ[3]

وقال عَمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل : [الطويل]

فإن ينجُ منها عائذُ البيتِ سالماً ... فما نالَنا منكُم وإنْ شفَّنا جَلَلْ

وزعموا أن الذي دعا عبد الله بن الزبير إلى التعوذ بالبيت شيء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة . قال : التفت الزبير إلى الكعبة بعدما ودع ، وتوجه يريد الركوب ، ثم أقبل على ابنه عبد الله بن الزبير ثم قال : أما والله ما رأيت مثلها لطالب رغبة ، أو خائف رهبة ، وكان سبب تعوذ ابن الزبير بها موت معاوية .

---

(١) واقصة : منزل بطريق مكة . يقال لها : واقصة الحزون . معجم البلدان .

(٢) مسالح : جمع مسلحة : القوم المسلحون يحفظون الثغور من العدو . اللسان : سلح .

(٣-٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » . وليس هذا البيت عند ابن عساكر .

(٤) استن السراب : اضطرب . والديامِيم : ج ديمومة : الأرض المستوية لا أعلام بها ولا طريق ، ولا ماء ولا أنيس وإن كانت مُكلئة . سميت كذلك لأنه يدوم فيها السير . اللسان : سنن ، دمم ، دوم ، ديم .

وقيل إن الحسين وابن الزبير خرجا جميعاً وسلكا طريق الفُرع حتى مروا بالجُثْجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها[1] [٨٨ / أ] وغمَز[2] عليهم بعير من إبلهم فانتهوا إلى جعفر . فلما رآهم قال : أمات معاوية ؟ قال له ابن الزبير : نعم . انطلق معنا وأعطنا أحد جمَلَيْك ، وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلاً : [الرجز]

إخوتنا لا تبتعدوا أبداً وبلى واللهِ قد بَعُدوا

فقال ابن الزبير ـ وتطيّر منها ـ بفيك التراب[3] ، فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة . فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية .

قالوا : ولما خرج حسين بن علي إلى العراق لزم ابن الزبير الحِجر ولبس المَعَافري[4] ، وَجَعَل يحرّض الناس على بني أمية . وبلغ يزيد ذلك فوجدَ عليه ، فقال ابن الزبير : أنا على السمع والطاعة لا أبدل ولا أغير ، ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحي وهو والي مكة ليزيد بن معاوية فبايعه له على الخلافة . فكتب بذلك يحيى إلى يزيد فقال : لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به في وثاق ، في جامعةٍ[5] ، فقال ابنه معاوية بن يزيد : يا أمير المؤمنين ، ادفع الشر عنك ما اندفع ، فإن ابن الزبير رجل لَحِز لَجوج[6] ، ولا يطيع بهذا أبداً ، وإن تكفر عن يمينك ، وتَلْهى[7] منه ، حتى تنظر ما يصير إليه أمره أفضل ، فغضب يزيد وقال : إن في ذلك لعجباً . قال : فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول وتقول ، فدعا عبد الله بن جعفر فذكر له قولها ، فقال عبد الله : أصاب أبو ليلى ، ووُفِّق فأبى يزيد أن يقبل ذلك ، وعزل الوليد بن عتبة عن المدينة ، وولاها عمرو بن سعيد بن العاص ، وأرسل إليه : إن أمير المؤمنين يُقسم بالله ، لا يقبل من ابن الزبير شيئاً حتى يؤتى به في

---

(١) ازدرع القوم : اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً ، أو احترثوا . اللسان : زرع .

(٢) كذا في الأصل . ولعلها « عمي » كما يستفاد من تتمة الخبر . وكما في العقد الثمين ١٤١/٥

(٣) دعاء على المخبر بالسوء . انظر المستقصى ١٢/٢

(٤) مَعافر : اسم قبيلة من اليمن . هو معافر بن يعفر بن مالك ، ينسب إليه الثياب المعافرية . معجم البلدان .

(٥) الجامعة : الغُل . لأنها تجمع اليدين إلى العنق . اللسان : جمع .

(٦) رجل لِحز ولَحِز : بخيل . اللسان : لحز .

(٧) لِهيَ عنه ومنه : ترك ذكره وأضرب عنه . اللسان : لها .

جامعة . فعرضوا ذلك على ابن الزبير فأبى ، فبعث يزيد بن معاوية الحُصين بن نُمير وعبد الله بن عضاه الأشعري بجامعة إلى ابن الزبير يقسم له بالله لا يقبل منه إلا أن يؤتى به فيها ، فمرّا بالمدينة فبعث إليه مروان معهما عبد العزيز بن مروان يكلّمه في ذلك ويهوّن عليه الأمر [٨٨ / ب] فقدموا عليه مكة فأبلغوه يمين يزيد بن معاوية ورسالته ، وقال له عبد العزيز بن مروان : إنّ أبي أرسلني إليك عناية بأمرك ، وحفظاً لحرمتك ، فأبرّ يمين أمير المؤمنين فإنما يجعل عليك جامعة فضةٍ أو ذهب وتلبس عليها بُرْنُساً ، فلا تبدو إلا أن يُسمع صوتها ، فكتب ابن الزبير إلى مروان يَجزيه خيراً ، ويقول : قد عرفتُ عنايتك ورأيك ، فأما هذا فإني لا أفعله أبداً ، فليكفر يزيد عن يمينه أو يدَعْ ، وقال ابن الزبير : اللهم إني عائذ ببيتك الحرام ، وقد عرضتُ عليهم السمع والطاعة ، فأَبَوْا إلا أن يُخلّوا[1] بي ، ويستحلوا مني ما حرمتَ . فمن يومئذ سمي العائذ . وأقام بمكة لا يعرض لأحد ولا يعرض له أحد . فكتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد أن يوجه إليه جنداً فسأل عمرو : مَن أعدى الناس لعبد الله بن الزبير ؟ فقيل : أخوه عمرو بن الزبير . فذكر قصة توجيهه إلى ابن الزبير . وسيأتي ذلك في ترجمة عمرو بن الزبير .

وعزل يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد عن المدينة ، وولاها الوليد بن عتبة ثم عزله وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فوثب عليه أهل المدينة وأخرجوه . وكانت وقعة الحرّة ، وكانت الخوارج قد أتته وأهل الأهواء كلهم وقالوا : عائذ بيت الله . وكان شعاره : لا حكم إلا لله . ولم يزل على ذلك بمكة . وحج بالناس عشر سنين أولها سنة اثنتين وستين وآخرها سنة اثنتين وسبعين .

ولما توفي يزيد بن معاوية ودعا ابن الزبير من يومئذ إلى نفسه ، فبايع الناس له على الخلافة وسُمي أمير المؤمنين ، وترك الشعار الذي كان عليه ، ودعاءه عائذ بيت الله ، ولا حكم إلا الله . وولّى العمال : فولى المدينة مصعب بن الزبير وبايع له الناس . وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى البصرة فبايعوه . وبعث عبد الله بن مطيع إلى الكوفة فبايعوه . وبعث عبد الرحمن بن عتبة بن جَحْدَم الفِهري على مصر أميراً فبايعوه ، وبعث واليه إلى اليمن فبايعوه . وبعث واليه إلى خراسان فبايعوه . وبعث الضحاك بن قيس الفهري إلى

(١) أخلّ به : لم يف . اللسان : خلل .

[٨٩/أ] الشام والياً فبايع له عامة أهل الشام ، واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طائفة من أهل الشام كان بها مروان بن الحكم وأهل بيته .

كتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير :

إني قد بعثت إليك سلسلةً فضةً وقيداً من ذهب ، وجامعةً من فضة وحلفت لتأتيَنّي في ذلك فألقى الكتاب وقال : [البسيط]

لا أَلينُ[1] لغيرِ الحقِ أسألةً ... حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحَجرُ

وعن هشام بن عروة قال :

أول من كسا الكعبة الديباجَ عبدُ الله بن الزبير ، وإن كان ليُطيِّبها حتى يجد ريحَها من دَخَل الحرم . وكانت كسوتها المُسُوح[2] والأنطاع[3] .

وحج ابن الزبير ثمان حجج ولاء[4] : من سنة أربع وستين إلى سنة إحدى وسبعين . ثم حضر الموسم سنة اثنتين وسبعين ، فحج ابن الزبير بالناس ولم يقفوا الموقف . وحج الحجاج بن يوسف بأهل الشام ، ولم يطوفوا بالبيت . وقتل سنة ثلاث وسبعين .

ولما جرّد المهدي الكعبة كان فيما نُزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليه : لعبد الله[5] أبي بكر أمير المؤمنين ، وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خُبيب .

قال عُمر بن قيس :

كان لابن الزبير مئة غلام ، يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى . وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته . وكنتَ إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يُردِ الله طرفة عين ، وإذا نظرتَ إليه في أمر آخرته قلت : هذا رجل لم يُردِ الدنيا طرفة عين .

---

(١) البيت فيه خبن ثم خرم . وسيرد قريباً بلفظ « ولا ألين » .

(٢) جمع مِسْح : الكساء من الشعر . اللسان : مسح .

(٣) جمع نِطع : الأدَم . اللسان : نطع .

(٤) ولاء : متابعة . اللسان : ولي .

(٥) في الأصل : عبد الله بن أبي بكر . والصواب ما أثبتنا لأن كنية عبد الله بن الزبير : أبو بكر . وانظر في كنيته بداية ترجمته .

قال أبو الضحى :

رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأسَ مالي .

وعنه قال :

رأيت في مفرق ابن الزبير عشية عَرفة من الطيب مالو كان لرجل كان رأس مال .

وعن طاوس قال :

دخل ابن الزبير على امرأته بنت الحسن ، فرأى ثلاثة مُثُل ـ يعني : أفرشة ـ في بيته فقال : هذا لي ، وهذا لابنة الحسن ، وهذا للشيطان ، فأخرجوه .

وكان ابن عباس يكثر أن يعنّف ابن الزبير بالبخل ، فلقيه يوماً ، فعيّره ، فقال له ابن الزبير : ما أكثر ما تعيّرني يا بن عباس [٨٩/ب] قال : إن أفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المؤمن لا يشبع وجاره وابن عمه جائع .

وفي رواية :

ليس المؤمن الذي يبيت وجارُه طاوٍ .

وفي رواية :

ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعان وجاره إلى جنبه جائع .

وعن عثمان بن عفان قال :

قال له عبد الله بن الزبير حين حُصر : إن عندي نجائب قد أعددتها لك فهل لك أن تحوّل إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد[١] بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله . عليه مثل نصف أوزار الناس[٢] .

وعن سعيد قال :

أتى عبدَ الله بن عمرو[٣] عبدَ الله بن الزبير فقال : يا بن الزبير ، إياك والإلحاد في

(١) لَحَد في الدين يلحَد وألحد : مال وعدل . اللسان : لحد .

(٢) قال ابن الأثير في البداية والنهاية ٣٣٩/٨ : « وهذا الحديث منكر جداً وفي إسناده ضعف ... وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله بن الزبير .. » .

(٣) في الأصل : « عمر » سهو . وسوف يرد الاسم صحيحاً في الرواية التالية . وهو عبد الله بن عمرو بن العاص . والروايتان عنه . وانظر ابن عساكر ٤٦٣

حرم الله تبارك وتعالى ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، فانظر لا تكونه .

وفي رواية فقال :

يابن الزبير ، إياك والإلحاد في حرم الله عزّ وجلّ ، فإني أشهد لَسمعت رسول الله ﷺ يقول : يُحلُّها ويَحَلّ به[1] رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها . قال : فانظر أن لا تكونه يابن عمرو ، فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول ﷺ قال : فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً .

وعن سلمان الفارسي قال :

لَيُحَرَقَنّ هذا البيت على يدَيْ رجل من آل الزبير .

وعن منذر الثوري قال : قال ابن الحنفية :

اللهم ، إنك تعلم أني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج منها إلا قتيلاً يطاف برأسه في الأسواق .

وعن هشام بن عروة قال :

كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير : السيف ، فكان لا يضعه من فيه ، فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول : أم والله لَيَكونَنّ لك منه يوم ويوم وأيام .

وعن محمد بن زيد بن عبد الله بن عُمر[2] قال :

إني لَفوق أبي قُبَيس حين وضع المنجنيق على [٩٠/أ] ابن الزبير ، فنزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها خمار أحمر ، قد حرقت أصحاب المنجنيق نحواً من خمسين رجلاً .

---

(١) الأصل : تحل ، وأثبتنا رواية الإمام أحمد ٢١٩/٢

(٢) في الأصل : « ... بن عمرو » . وهو من أحفاد عمر بن الخطاب . روى عن ابن الزبير . روى عنه الأعمش . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ١٧٢/٩ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٨ فقد نقل الاسم عن ابن عساكر صحيحاً .

قال سفيان[١] :

كان[١] ابن الزبير يشتد بالسيف وهو ابن ثلاث وسبعين كأنه غلام .

وكان ابن الزبير يقاتل الحجاج بمكة فقالت له امرأته : ألا أخرج فأقاتل معك ؟ قال : لا . وكان الحجاج يقاتله وهو في المسجد الحرام ، فجعل ابن الزبير يقول : [الخفيف]

كُتبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصَنَاتِ جرّ الذيولِ

قال هشام بن عروة :

كان ابن الزبير يحمل عليهم حتى يُخرِجَهم من الأبواب ، يعني : أبواب مسجد الحرام وهو يقول : [الرجز]

لو كانَ قرني واحداً كفيتُه

ثم يقول : [الطويل]

ولسنا على الأعقاب تدمَى كلومُنا ولكنْ على أقدامِنا يقطُرُ الدمُ

قال هشام بن عروة :

رأيت ابن الزبير يُرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ، ولا يرعد صوته . قال : وربما مرت الشظية منه قريباً من نحره .

قال : ورأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول : لقد كاد يأخذ لحية عبد الله بن الزبير . فقال له أبي : ابن أمّ والله ، إن كاد ليأخذ لحيتك ، فقال عبد الله : دعني يا بن أمّ ، فوالله ماهي إلا هيت[٢] حتى كأن الإنسان لم يكن فقال أبي ، وأقبل علينا بوجهه : ألا إني والله ماأخشى عليك إلا من تلك الهيت[٢] .

قال هشام بن عروة : سمعت عمي عبد الله بن الزبير يقول :

والله ، إن أبالي إذا وجدت ثلاث مئة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض .

(١) استدركت لفظتا « سفيان كان » في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : هنت ، تحريف . وهيت : أقبل . اللسان : هيت .

قال المنذر بن جهم الأسلمي :

رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خَذّله من كان معه خذلاناً شديداً ، وجعلوا يخرجون إلى الحجاج ، وجعل الحجاج يصيح : أيها الناس ، علام تقتلون أنفسكم ؟ من خرج إلينا فهو آمن ، لكم عهد الله وميثاقه ، وفي حرم الله وأمنه ، وربّ هذه البَنِيَّة لاأغدر بكم ، ولا لنا حاجة في دمائكم . قال : فجعل الناس ينسلون حتى خرج إلى الحجاج من أصحاب ابن الزبير نحو من عشرة آلاف . فلقد رأيته وما معه أحد .

[٩٠/ب] قال إسحاق بن أبي إسحاق :

أنا حاضر قتل ابن الزبير يوم قتل في المسجد الحرام : جعلت الجيوش تدخل من أبواب المسجد . فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يُخرجهم . فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته وهو يتمثل بهذه الأبيات : يقول : [مجزوء الرجز]

أسماء يا أسماء لاتبكيني لم يبقَ إلا حَسبي وديني
وصارمٌ لانَتْ بهِ يميني

قال عباس بن سهل بن سعد : سمعت ابن الزبير يقول :

ماأراني اليوم إلا مقتولاً ، ولقد رأيت في الليلة هذه كأن السماء فُرجت لي فدخلتها ، فقد والله مَلِلْت الحياة وما فيها ، ولقد قرأ في الصبح يومئذٍ متمكناً ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ ﴾[1] حرفاً حرفاً ، وإن سيفه لمسلول إلى جنبه ، وإنه ليتم الركوع والسجود كهيئته قبل ذلك .

وقال يوم قتل : والله لقد مَلِلت الحياة ، ولقد جاوزت سنّ أبي . هذه لي ثنتان وسبعون سنة ، اللهم ، إني قد أحببت لقاءَك فأحِبَّ لقائي ، وجاهدتُ[2] فيك عدوك فأثبني ثواب المجاهدين . فقتل ذلك اليوم .

قال مخرمة بن سليمان الوالبي :

دخل عبد الله بن الزبير على أمه حين رأى من الناس مارأى من خذلانهم إياه ،

---

(١) سورة القلم ١/٦٨

(٢) في الأصل : شاهدت . تحريف . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

فقال : ياأمّه : خذلني النـاس حتى ولـدي وأهلي فلم يبق معي إلا من ليس عنـده من الـدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوني ماأردت من الدنيا فما رأيك ؟ فقـالت أمـه : أنت والله يابني أعلم بنفسـك إن كنت تعلم أنـك على حق ، وإليـه تـدعو فـامض لـه ، فقـد قُتل عليـه أصحابك ، ولا تمكّن من رقبتك فيلعبَ بك غلمـان بني أميـة ، وإن كنت إنمـا أردت الـدنيـا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك . قـال : فـدنـا ابن الزبير فقبّل رأسها فقال : هذا والله رأيي . والذي قمت به داعياً إلى يومي هذا ، ماركَنْتُ إلى الدنيا ، ولا أحببت الحيـاة فيهـا ، ومـا دعـاني إلى الخروج إلا الغضب لله ، ولكني أحببت [٩١/أ] أعلم رأيك ، فتزيدينني قوة وبصيرة مع بصيرتي ، فـانظري يـاأمـه فـإني مقتول من يومي هـذا ، لا يشتد جزعك عليّ ، سلّمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عمل بفـاحشـة ، ولم يَجُر في حكم ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ، ولا معاهد ، ولم يبلغني عن عمالي فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي . اللهم ، إني لاأقول هـذا تزكيـة مني لنفسي ، أنتَ أعلم بي ، ولكني أقوله تعزيـة لأمي لتسلو بـه عني . فقـالت لـه أمـه : إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتّني وإن تقدمتك وفي نفسي حَوْجاء[1] حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك . قال : جزاك الله يـاأمـه خيراً ، فلا تَـدَعي الـدعـاء لي بعـد قتلي . قـالت : لاأدعَهُ ، لست بتـاركـة ذلـك أبـداً . فمن قُتل على بـاطـل فقـد قُتلت على حـق . وخرج . وقـالت أمـه : اللهم ارحم طول ذلـك القيـام في الليل الطويل ، وذلـك النحيب ، والظمأ في هواجر المدينة ، ومكة ، وبرّه بـأبيـه وبي . اللهم إني سلمت فيـه لأمرك ، ورضيت فيه بما قضيت ، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

قال عبد الله مولى أسماء :

لما قتل عبد الله خرجت إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة ، فـأقبل الحجـاج في أصحابه فسأل عنها فأُخبر بها ، فأقبل حتى وقف عليهـا فقـال : كيف رأيت ، نصرَ اللهُ الحقّ وأظهره ؟ قالت : ربما أديل الباطل على الحق . وإنك بين فرثها والجيّة[2] . قال : إن ابنـك

---

(١) الحوجاء : الحاجة . اللسان : حوج .

(٢) الجية : مستنقع الماء . « قـال الزمخشري : الجيـة بوزن النيـة ، والجيـة بوزن المرة » وفي حـديث نـافع بن جبير بن مطعم : « وتركوك بين قرنها والجية » اللسان : جيا .

الحد في هذا البيت وقال الله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فيهِ بِإلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَليمٍ ﴾[1] وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم ، قطعَ السبيل . قالت : كذبت ، كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسرّ به رسول الله ﷺ وحنّكه بيده ، فكبّر المسلمون يومئذٍ حتى ارتجت المدينة فرحاً به ، وقد فرحت أنت وأصحابك بقتله ، فمن كان فرح به يومئذٍ خير[2] منك ومن أصحابك [٩١/ب] وكان .ع ذلك برّاً بالوالدين ، صوّاماً ، قوّاماً بكتاب الله عزّ وجلّ ، معظّماً لحُرَم الله ، يبغض أن يعصى الله ، أشهدُ على رسول الله ﷺ لَسمعتُه يقول : سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شرّ من الأول ، وهو مبير وهو أنت ، فانكسر الحجاج ، وانصرف . وبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يلومه في مخاطبته أسماء . وقال : مالكَ ولابنة الرجل الصالح ؟!

قال أبو عون :

كان عبد الله بن الزبير ، قد قشم جلده على عظمه . كان يصوم الدهر فإذا أفطر أفطر على لبن الإبل . وكان يمكث الخمس والست لا يذهب لحاجته ، وكان يشرب المسك . وكان بين عينيه سجدة مثل مبرك البعير . فلما قتله الحجاج صلبه على الثنية التي بالْحَجُون[3] يقال لها كذا ؛ فأرسلت أسماء إليه : قاتلك الله علام تصلبه ؟ فقال : إني استبقت أنا وابنك إلى هذه الخشبة فكانت اللنحه[4] به . فأرسلتْ إليه تستأذنه في أن تكفّنه فأبى ، وكتب إلى عبد الملك يخبره بما صنع ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع ويقول : ألا خليت أمه فوارته ، فأذن لها الحجاج فوارته بالمقبرة بالْحَجون .

وحدث رياح بن مسلم عن أبيه قال :

لقد رأيتهم مرة ربطوا هرة ميتة إلى جنبه ، فكان ريح المسك يغلب على ريحها .

وتوفيت أمه بعده بأشهر بالمدينة .

ولما مات معاوية تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد ، وأظهر شتمه فبلغ يزيد ،

(١) سورة الحج ٢٥/٢٢

(٢) في الأصل خيراً . خطأ .

(٣) الحَجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . معجم البلدان .

(٤) كذا رسمت اللفظة في الأصل . ولم نهتد إليها .

فأقسم لا يؤتى بـه إلا مغلولاً وإلا أرسل إليـه ، فقيل لابن الزبير : ألا نصنع لـك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب وتبرّ قسمه ، فالصلح أجمل بك . قـال : فلا أبرّ والله قَسَمـه ثم قـال : [البسيط]

ولا ألينَ لغيرِ الحـقّ أسـألُـه   حتى يلينَ لضرسِ المـاضـغِ الحجرُ

ثم قال : والله لضربة بسَيْف في عزٍّ أحبُّ إليّ من ضربةٍ بسوطٍ في ذلٍّ ، ثم دعـا [٩٢/أ] إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية ، فوجه إليه يزيـد مسلمَ بن عقبـة المرّي في جيش أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينـة ، فـإذا فرغ سـار إلى مكـة . فـدخل مسلم المـدينـة ، وهرب منه يومئذٍ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ وعبث فيها ، وأسرف في القتل ، ثم خرج . فلما كان في بعض الطريق مات . واستخلف حُصين بن نُمير الكندي فقال له : يابن بَردَعـة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالثقاف ثم القطاف ، فمضى حصين إلى مكة فقـاتل بها ابن الزبير أياماً ، وضرب ابن الزبير فُسطاطاً في المسجـد فكان فيـه نسـاء يسقين الجرحى ويداوينهم ، ويطعمن الجـائع ، ويكتمن إليهن المجروح فقـال حصين : مـا يزال يخرج علينـا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيـه ؟ فقـال رجل من أهل الشـام : أنا ، فلما جنّ الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم ضرب فرسه فطعن الفسطـاط فـالتهب نـاراً والكعبـة يومئـذٍ مؤزرة بـالطنـافس . وفي أعلاهـا الحِبَرة[1] ، فطـارت الريـح بـاللهب على الكعبة حتى احترقت ، واحترق فيها يومئذٍ قرنا الكبش الذي فدي به إسحاق .

قال :

وبلغ حُصين موت يزيد بن معاوية فهرب حصين . فلما مـات يزيـد دعـا مروان بن الحكم إلى نفسـه فـأجـابـه أهـل حمص وأهـل الأردن وفلسطين ، فـوجـه إليـه ابن الـزبير الضحاك بن قيس الفهري في مئة ألف فـالتقوا بمرج راهـط ، ومروان يومئـذٍ في خمسـة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام ، فقـال مروان لمولى لـه يقـال لـه كرة : احمل على أي الطرفين شئت . فقـال : كيف أحمـل على هـؤلاء ؟ لكثرتهم . قـال : هم بين مُكره ومستأجَر . احمل عليهم لاأم لك ، فيكفيك الطعانَ المـاضغُ الجنـدل ، هم يكفونـك أنفسهم ،

(١) الحبرة : ضرب من برود اليمن . اللسان : حبر .

إنما هم عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم ، وقتل الضحاك بن قيس ، وانصدع الجيش . ففي ذلك يقول زُفر بن الحارث : [الطويل]

[٩٢/ب] لعمري لقد أبقت وقيعةُ راهطٍ ... لمروانَ صدعاً بيِّناً متنائيا
أبيني سلاحي لاأبا لك إنني ... أرى الحربَ لاتزدادُ[١] إلا تماديا
وقد ينبتُ المرعى على دِمَنِ الثّرى ... وتبقى حزازاتُ النفوسِ كما هيا

وفيه يقول أيضاً[٢] : [الطويل]

أفي الحقّ أما بَحْدلٌ وابنُ بَحْدَلٍ ... فيحيا وأما ابنُ الزبير فيُقتَلُ
كذبتُم وبيتِ اللهِ لاتقتلونَهُ ... ولّما يكنْ يومٌ أغرُّ مُحَجَّلُ
ولّما يكنْ للمشرفيّةِ فيكُمُ ... شُعاعٌ كنورِ الشمسِ حينَ ترجَّلُ[٣]

ثم مات مروان ، فدعا عبد الملك إلى نفسه ، وقام فأجابه أهل الشام فخطب على المنبر وقال : مَن لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجاج : أنا ياأمير المؤمنين ، فأسكته ثم عاد فأسكته فقال : أنا ياأمير المؤمنين ، فإني رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها ، فعقد له في الجيش إلى مكة حتى وردوها على ابن الزبير فقاتله بها ، فقال ابن الزبير لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين ، فإنكم لن تزالوا بخير أعزة مالم يظهروا عليهما . قال : فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على أبي قُبَيس ونصب عليه المنجنيق ، فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه في المسجد . فلما كان في الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذٍ بنت مئة سنة لم تسقط لها سنّ ولم يفسد لها بَصَر ، فقالت له : ياعبد الله ، مافعلت في حَرْبك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، قال : وضحك ابن الزبير ، فقال : إن في الموت راحة . فقالت : يابني لعلك تتمناه لي ؛ ماأحبُّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك . إما أن تملك فتقرّ بذلك عيني ، وإما أن تُقتل فأحتسبك ، ثم ودعها فقالت له : يابني ، إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل . وخرج عنها ،

(١) في الأصل بإهمال التاء . « قال الأزهري : أنثوا الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى المحاربة ، وكذلك السّلْم والسَّلْم يذهب بها إلى المسالمة فتؤنث » . اللسان : حرب .

(٢) وردت الأبيات عند ابن عساكر في ترجمة زفر بن الحارث . وفيه أن بحدل وابن بحدل يزيد بن معاوية .

(٣) ترجّل النهار وارتجل : ارتفع . اللسان : رجل .

فدخل المسجد وقد جعل بيضة[1] على الحجر الأسود يتقي أن [٩٣/أ] يصيبه المنجنيق ، وأتى ابنَ الزبير آتٍ وهو جالس عند الحجر فقال له : ألا نفتح لك الكعبة فتصعد فيها ؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نَفَسه يعني : من أَجَله . وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ، والله لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم ، فقيل له : ألا تكلمهم في الصلح ؟ فقال : أوَحينُ صلحٍ هذا ؟ والله لو وجدوكم في جوفها لذبحوكم جميعاً ثم قال : [الطويل]

ولست بمبتاع الحياةِ بسبَّةٍ[2] ولا مُرتقٍ من خشيةِ الموتِ سُلَّما

أنافس سهماً إنه غيرُ بارحٍ ملاقي المنايا أيَّ صرفٍ تيمَّما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول : ليُكنَّ أحدكم سيفه كما يكنّ وجهه ، لا ينكسر سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة ، والله مالقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ، وما ألمت جرحاً قط إلا أن [يكون][3] ألم الدواء . قال : فبينا هم كذلك إذ دخل عليهم نفر من باب بني جُمَح فيهم أسود . فقال : من هؤلاء ؟ قيل : أهل حمص ، فحمل عليهم ومعه شيبان ، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطنّ[4] رجلَه فقال له الأسود : أخّ ، يابن الزانية ، فقال له ابن الزبير : اخسَ يابن حَام . أسماء زانية ؟! ثم أخرجهم من المسجد وانصرف . فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني سهم فقال : من هؤلاء ؟ فقيل : أهل الأردن ، فحمل عليهم وهو يقول : [الرجز]

لاعهدَ لي بغارةٍ مثلِ السيلْ لا ينجلي غبارها حتّى[5] الليلْ

قال : فأخرجهم من المسجد . فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم ، فحمل عليهم وهو يقول :

لو كانَ قِرني واحداً كفيتُه

---

(١) أي خوذة .

(٢) الأصل : « بسلم » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) زيادة اقتضاها السياق .

(٤) ضرب رجله فأطنّ ساقه وأطرّها : قطعها بسرعة . اللسان : طن .

(٥) الأصل : جنى . تحريف .

قـال : وعلى ظهر المسجـد من أعوانـه من يرمي عـدوه بـالآجر وغيره ، فحمـل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول : [الطويل]

ولسنـا على الأعقـابِ تـدمى كلومُنـا ولكنْ على أقـدامِنـا تقطُرُ الـدِّمـا

[٩٣/ب] قال : ثم وقع فأكب عليه مَوْلَيان له وهما يقولان :

العبدُ يحمي ربَّهُ ويحتمي

ثم سيَّروا إليه فحزوا رأسه .

قالوا : وحصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنـة اثنتين وسبعين ، ستـة أشهر وسبع عشرة ليلـة ، وقتل يوم الثلاثـاء لسبع عشرة خلت من جمـادى الأولى سنـة ثـلاث وسبعين ، وقـدم على ابن الزبير حُبشـان من أرض الحبشـة يرمون بـالمزاريق[١] فقـدَّمهم لأهل الشـام ، فجعلوا يرمون بمـزاريقهم فـلا يقـع لهم مـزراق إلا في إنسـان ، فقتلـوا من أهـل الشـام قتلى كثيرة ، ثم حمل عليهم أهل الشام حملـة واحـدة فـانكشفوا ، وكان مع ابن الزبير قوم من أهل مصر فقـاتلـوا معـه قتـالاً شـديـداً ، وكانـوا خـوارج حتى ذكروا عثمان فتبرؤوا [٢]منــه فبلغ ابن الزبير فناكرهم[٣] وقال : مـا بيني وبين النـاس إلا بـاب عثمان[٢] فـانصرفوا عنـه ، ونصب الحجاج المنجنيق يَرمي بها أحثَّ الرمي ، وألحّ عليهم بـالقتـال مِن كل وجـه ، وحبس عنهم الميرة ، وحصرَهم أشد الحصار حتى جُهدَ أصحاب ابن[٤] الزبير وأصابتهم مجاعة شديدة .

وحشر الحجاج أهل الشام يوماً وخطبهم وأمرهم بالطاعـة ، وأن يرى أثرهم اليوم فـإن الأمر قـد اقترب ، فـأقبلوا ولهم زَجَل وفرح . وسمعت ذلـك أسماء بنت أبي بكر الصـديـق أم عبد الله بن الزبير فقالت لعبد الله مولاها : اذهب فانظر ما فعل الناس ، إن هـذا اليوم يوم عصيب ، اللهم أمضِ ابني على بيِّنة ، فذهب عبـد الله ثم رجع فقـال : رأيت أهل الشـام قـد

---

(١) جمع مزراق : رمح قصير . اللسان : زرق .

(٢-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٣) في الأصل « فباكرهم » وأثبتنا رواية ابن عساكر . وناكره : قاتله ، وبينهما مناكرة : أي معاداة . اللسان : نكر .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

أخذوا بأبواب المسجد ، وهم من الأبواب إلى الْحَجون ، فخرج أمير المؤمنين يخطِر بسيفه وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفُ يـــــومي أصبرْ إذ بعضُهم يعرفُ ثمَّ يُنكِرْ

فدفعهم دفعة تراكبوا منها فوقعوا على وجوههم ، وأكثر فيهم القتل ثم رجع إلى موضعه . قالت : من رأيت معه ؟ قال : معه أهل بيته ونفَر[1] قليل . قالت أمّه : خذلوه وأحبّوا الحياة ، ولم ينظروا لدينهم [٩٤/أ] ولا لأحسابهم . ثم قامت تصلي وتدعو وتقول : اللهم ، إن عبد الله بن الزبير كان معظّماً لحرمتك ، كريه إليه أن تُعصى ، وقد جاهد فيك أعداءك ، وبذل مهجة نفسه رجاء ثوابك ، اللهم ، فلا تخيّبه ، اللهم ، ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر . اللهم ، لا أقوله تزكية ، ولكن الذي أعلم وأنت أعلم به ، اللهم ، وكان برّاً بالوالدين . قال : ثم جاء عبد الله بن الزبير فدخل على أمه وعليه الدرع والمِغْفر فدخل عليها فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها وودعها ، فقالت : هذا وداع ، فلا تبعد إلا من النار . قال ابن الزبير : نعم جئت مودعاً لك ، إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمرّ بي ، واعلمي ياأمه أني إن قُتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ماصُنع بي قالت : صدقت فامض على بصيرتك ، ولا تمكّن ابن أبي عقيل منك ، فادن مني أودعْك ، فدنا منها فعانقها فمست الدرع فقالت : ماهذا صنيع من يُريد ماتريد فقال : مالبست الدرع إلا لأشدّ منك قالت : فإنه لا يشدّ مني بل يخالفني ، فنزعها ثم أدرج كمه وشدّ أسفل قميصه وجبة خزّ تحت القميص ، وأدخل أسفلها في المِنطقة وأمه تقول : البس ثيابك مشمرةً . قال : بلى هي على عهدك . قالت : ثبّتك الله ، فانصرف من عندها وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفُ يـــــومي أصبرْ إذ بعضُهم يعرفُ ثم يُنكِرْ

ففهمت قوله فقالت : تصبر والله إن شاء الله تعالى أليس أبوك الزبير ؟ قال : ثم لاقاهم فحمل عليهم حملة هزمهم حتى أوقفهم خارجاً من الباب ، ثم حمل عليه أهل حمص فحمل عليهم فمثل ذلك .

---

(١) في الأصل : نفير . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

قالت رَيْطة بنت عبد الله :

كنت عند أسماء إذ جاء ابنها عبد الله فقال : إن هذا الرجل قد نزل بنا ، وهو رجل من ثقيف يسمى الحجاج ، في أربعين ألفاً من أهل الشام ، وقد نالنا نبلهم ونشّابهم وقد أرسل إليَّ يخيّرني بين ثلاث : بين أن أهرب في الأرض فأذهب حيث شئت ، وبين أن أضع يدي في يده [٩٤/ب] فيبعث بي إلى الشام موقراً حديداً ، وبين أن أقاتل حتى أقتل . قالت : أي بني عِشْ كريماً ومُتْ كريماً ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : إن من ثقيف مبيراً وكذاباً . قالت : فذهب فاستند إلى الكعبة حتى قتل .

وجاء عُمارة بن عمرو بن حزم فقال : لو ركبت رواحلك فنزلت برمل الْحَزْك[1] . فقال ابن الزبير : فما فعلت القتلى بالحرم ؟! والله ، لئن كنتُ أوردتُهم ثم فررتُ عنهم لبئس الشيخ أنا في الإسلام .

قال نافع مولى بني أسد :

لما كان ليلة الثلاثاء قال الحجاج لأصحابه : والله إني لأخافُ أن يهرب ابن الزبير ، فإن هرب فما عذرُنا عند خليفتنا ؟ فبلغ ابن الزبير قوله فتضاحك وقال : إنه ظن بي ظنَّه بنفسه ، إنه فرّار في المواطن وأبوه قبله .

ولما ارتجز ابن الزبير قوله :

لو كانَ قِرني واحداً كفيتُه

قال ابن صفوان[2] : إيْ والله . وألف .

وقيل : إنه لما أصابته الآخرة أصابته في قفاه ، فوقذته[3] ، فارتعش ساعة ثم وقع لوجهه ، ثم انتهض فلم يقدر على القيام ، وابتدره الناس ، وشد عليه رجل من أهل الشام وقد ارتعش ابن الزبير فهو متوكئ على مرفقه الأيسر ، فضرب الرجل فقطع رجليه

(١) هو في معجم البلدان : موضع . ولم يبين أين .

(٢) هو عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي . ثبت مع ابن الزبير فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة . جمهرة أنساب العرب ١٦٠

(٣) وقذه : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . اللسان : وقذ .

بالسيف ، وجعل يضربه وما يقدر ينهض حتى كثروه ، ودفّفوا عليه ، ولقد كان يقاتل وإنه لمطروح يخذِم بالسيف كل من دنا منه ، فصاحت امرأة من الدار .

وفي[1] حديث آخر بمعناه :

وصاحت مولاة له مجنونة : واأمير المؤميناه وقد رأته حيث هوى ، فأشارت لهم إليه فقيل : وإن عليه ثياب خز ، وجاء الخبر الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه هو وطارق بن عمرو فقال طارق : ماولدت النساء أذكَرَ من هذا ، فقال الحجاج : تمدح من خالف أمير المؤمنين ! قال طارق : نعم هو أعذر لنا ، ولولا هذا ماكان لنا عذر ، إنا محاصروه ، وهو في غير خندق [٩٥/أ] ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ماالتقينا ، فبلغ كلامهما عبد الملك بن مروان فصوّب طارقاً .

ولما قَتَل الحجاج عبد الله بن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة ثم شقّ بطنه ثم قال : املؤوا بطن عبد الله حجارة ... الحديث .

وعن ابن سيرين قال :

قال عبد الله بن الزبير : ماشيء يحدثنا به كعب إلا قد أتى عليّ ماقال ، إلا قوله : فإن ثقيف تقتلني ، وهذا رأسه بين يدي ، يعني : المختار . قال ابن سيرين : ولا يشعر أن أبا محمد قد خُبئ له ، يعني : الحجاج .

وعن مجاهد قال : قال ابن عمر لغلامه :

لاتمرّ بي على ابن الزبير ، فغفل الغلام فمرّ به فرفع رأسه فرآه فقال : رحمك الله ، ماعلمتك إلا صوّاماً قوّاماً وَصولاً للرحم ، أما والله إني لأرجو مع مساوئ ماقد علمت[2] من الذنوب ألاّ يعذبك الله . قال مجاهد : ثم التفت إلي فقال : حدثني أبو بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال : من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا .

وفي حديث آخر أنه قال :

رحمك الله ، أبا خبيب إن كنت ، وكنت ، ولقد سمعت أباك الزبير بن العوام

---

(١) هذا الخبر والخبر الذي يليه عن ابن سيرين ليسا عند ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . ولعلها : « عملت » ورواية ابن عساكر ٤٨٨ : « أصبت » .

يقول : قال رسول الله ﷺ : من يعمل سوءاً يُجز به في الدنيا أو في الآخرة . فإن يك هذا بذاك فهَهْ[1] فهَهْ . مرتين .

وقيل إنه قال له :

لقد أفلحت قريش إن كنت شرّ أهلها .

وقيل إنّه قال له :

يرحمك الله فوالله إن قوماً كنت أخسّهم لقوم صدق .

قال أبو العالية :

إنّه رأى ابن عمر واقفاً يستغفر لابن الزبير وهو مصلوب فقال : إن كنت والله ماعلمت صوّاماً قوّاماً تحب الله ورسوله ، فانطلق رجل إلى الحجاج فقال : هذا ابن عمر واقف يستغفر لابن الزبير ، فقال لرجل من أهل الشام : قم فائتني به فقام الشامي طويلاً فقال : أصلح الله الأمير ، تأذن لي أن أتكلم ؟ فقال : تكلم . فقال : إنما أعيُن الناس كافة إلى هذا الرجل ، فإن أنت قتلته خشيتُ أن تكون فتنة لاتطفأ فقال : اجلس وأرسل إليه مكانه بعشرة آلاف ، فقال : أرسل بهذه الأمير [٩٥/ب] لتستعين بها فقبلها . ثم سكت عنه ، فأرسل إليه إنا قد أنفقنا منها طائفة وعندنا طائفة ، نجمعها لك أحد اليومين ثم نبعث بها . فأرسل إليه : استنفع بها فلا حاجة لنا فيها .

حدث أبو الحياة عن أبيه قال :

دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب ، فجاءته أمه ، عجوز طويلة مكفوفة البصر ، فقالت للحجاج : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ قال : فقال الحجاج : المنافق . قالت : لا والله ، ماكان منافقاً ، إن كان لَصوّاماً ، بَرّاً . قال : انصرفي فإنك عجوز قد خرفت . قالت : لا والله ، ماخرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المُبير فأنت المُبير . قال : فقلت لأبي الحياة : أما الكذاب فقد رأيناه أليس يعني المختار ؟ قال : لاأراه إلا إياه .

ورأى عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن الزبير مصلوباً فقال : طوبى لأمة أنت

(١) كلمة تذكُّر . وتكون بمعنى التحذير أيضاً . اللسان : هوه .

شرّها . ورآه عبد الله بن عمر فقال : ويل لابن الزبير ولمروان ماأهريق في سببهما من الدم .

قال عامر[1] بن عبد الله بن الزبير :

مات أبي فما سألت الله حولاً إلا العفو عنه .

كان أبان بن عثمان حين ولي المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان أراد نقض ما كان عبد الله بن الزبير قضى به ، فكتب أبان بن عثمان في ذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك : إنا لم ننقَم على ابن الزبير ما كان يقضي به ، ولكن نقَمنا عليه ما كان أراد من الإمارة . فإذا جاءك كتابي هذا فأمض ما كان قضى به ابن الزبير ، ولا تردّه فإنّ نقضنا القضاء عناءٌ معَنٌّ .

وانتشرت بيعة عبد الله بن الزبير في الحجاز واليمن والعراق والمشرق وعامة بلاد الشام والمغرب [٩٦/أ] وفرق عمّاله في الأمصار ، وسيّر بني أمية من المدينة إلى الشام ، وفيهم يومئذ مروان بن الحكم ، فقدموا الشام ، ونزل مروان الجابية ، واجتمع إليه من كان هناك من بني أمية وشيعتهم ، فبايعوه بالخلافة .

قال نافع مولى ابن عمر :

كان رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين ، ثم توفي . فكان أبو بكر سنتين وسبعة أشهر ، وكان عمر عشر سنين وخمسة أشهر ، وكان عثمان ثلاث عشرة سنة ، فكانت خلافة علي وفتنة معاوية خمس سنين ، ثم ولي معاوية عشرين سنة إلا شهراً ثم هلك ، وكان يزيد بن معاوية أربع سنين إلا شهراً ، ثم هلك ، فقام ابن الزبير فكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين ثم قتل على رأس ثلاث وسبعين إلا شهرين .

ثم استقام الناس لعبد الملك بن مروان .

وقال الحجاج بن يوسف : من يعذُرني من ابن الزبير ، ابن ثلاث وسبعين ينقِزُ[2] في الجبل تَقَزان الظبي ؟.

(١) لفظتا : « عامر بن » مستدركتان في هامش الأصل وفوقهما « صح » .

(٢) في الأصل : ينقر . ونقز الظبي : وثب صعداً . وكذلك نفز الظبي : وثب في عدوه . اللسان : نفز ، نقز .

ورُوي أن أسماء بنة أبي بكر غسلت عبد الله بن الزبير بعدما تقطعت أوصاله ، وجاء الإذن في ذلك من عبد الملك بن مروان عند إباء الحجاج أن يأذن لها ، وحنّطته ، وكفنته ، وصلّت عليه ، وجعلت فيه شيئاً حين رأته يتفسخ إذا مسّته . قال مصعب بن عبد الله : حملته أسماء فدفنته بالمدينة في دار صفية بنت حُيَيّ ، ثم زيدت دار صفية في المسجد ، فابن الزبير مدفون في المسجد مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر .

قال مالك بن دينار :

كانوا يسمعون كل ليلة زمن قَتْلِ ابن الزبير قائلاً يقول : [الطويل]

ليبْكِ على الإسلام مَنْ كان باكياً ... فقد أوشكوا هلكَى وما قدم العهدْ
وأدبرتِ الدنيا وأدبرَ خيرُها ... وقد ملّها منْ كان يوقنْ بالوعد

فينظرون فلا يجدون أحداً .

وقالت الشعراء فيه عدة مراثٍ ، رحمة الله عليه .

قال عبد الأعلى ابن أخت المقعد :

بلغني [٩٦/ب] أن رجلاً من التابعين بإحسان ، رأى كأنّ القيامة قد قامت ، فدُعي عبد الله بن الزبير فأمر به إلى النار فجعل ينادي . فأين صلاتي وصومي ؟ فنُودي أن دعوه لصلاته وصومه . والله أعلم .

١١٤ ـ عبد الله بن الزَّبير بن سَليم ـ ويقال ابن الأسلم ـ
ابن الأعشى بن بَجَرة[(١)] بن قيس بن مُنْقذ بن طريف بن عمرو
ابن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُوْدان بن أسد بن خزيمة بن مدركة
أبو كثير ـ ويقال : أبو سعد ـ الأسدي

شاعر معروف من أهل الكوفة ، قدم دمشق وامتدح معاوية ، وابنه يزيد ، وابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية .

---

(١) في الأصل . بجرة . وما أثبتناه عن الإكمال ١/١٩٠ ، وصحف في الجمهرة ١٩٠ [illegible]

والزَبير بزاي مفتوحة وباء مكسورة . وهو شاعر أهل الكوفة ، وله أخبار مع عبد الله بن الزَّبير بن العوام ، فمن لا يميز بينهما يجعلهما واحداً ، وله أخبار مع الحجاج بن يوسف .

والزِّبير من أسماء الدواهي ، وقيل : الزَبير حَمأة البئر ، وبه سمي الزبير ، قال الشاعر : [المتقارب]

وقد جَرّبَ النـاسُ آلَ الـزبيرِ فلاقوا مِنَ آلِ الـزَّبيرِ الـزَبيرا

وقال عبد الله بن الزَبير الشعر في أيام عثمان بن عفان . وهو القائل لما قَتَلَ عبيدُ الله بن زياد مسلمَ بن عقيل وهانئَ بن عروة : [الطويل]

إنْ كنت لا تدرين ما الموتُ فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيلِ
تَرَيْ جسداً قد هشّم السيفُ وجهَهُ ونضْحَ دمٍ قد سالَ كلَّ مَسيلِ

قال أبو عبيدة :

جاء عبد الله بن الزَبير الأسدي إلى عبد الله بن الزُّبير بن العوام فقال : يا أمير المؤمنين إن بيني وبينك رَحِماً من قِبَل فلانة هي أختنا - وقد ولدتكم - وأنا ابن فلان ابن فلان ، ففلانة عمتي . فقال ابن الزبير : نعم ، هذا كما ذكرت ، وإن فكّرتَ في هذا أصبتَ الناس بأسرهم يرجعون إلى [٩٧/أ] أب واحدٍ وإلى أم واحدة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن نفقتي قد نفِدت فقال : ما كنتُ ضمنتُ لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع لهم . قال : يا أمير المؤمنين ، فإن ناقتي قد نَقِبَت[1] . قال أنْجِد بها يبرُدْ خفّها ، وارقَعْها بسِبْت[2] ، واخصفها بِهُلْب[3] وسِر عليها البَرْدَيْن[4] . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما جئتك مستحملاً ، ولم آتك مستوصفاً ، لعن الله ناقةً حملتني إليك . فقال ابن الزبير : إنّ وراكبَها ، ثم خرج وأنشأ يقول : [الوافر]

---

(١) نقِب البعير ، بالكسر : إذا رقت أخفافه . اللسان : نقب .

(٢) السِبت : كل جلد مدبوغ . اللسان : سبت .

(٣) الهلب : الشعر . وخصه بعضهم بشعر الذنب . اللسان : هلب .

(٤) البَرْدان والأبردان . الظل والفيء ، سميا بذلك لبردهما . أو الغداة والعشي . اللسان : برد .

أرى الحـاجـاتِ عنـد أبي خُبيبٍ ... بعُـدنَ ولا أميـةَ في البـلاد
منَ الأعيـاصِ[1] أو من آلِ حربٍ ... أغرّ كغُرةِ الفرسِ الجـوادِ
ومـالي حينَ أقطـعُ ذاتَ عِرقٍ[2] ... إلى ابنِ الكاهليـةِ من مَعـادِ

فبلغ شعره هذا عبدَ الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمّا أخَسّ من عمته الكاهلية لنسبني إليها .

الكاهلية : هي زهرة[3] بنت عمرو بن حَنْثَر[3] ، أم خويلد بن أسد ، جدّ ابن الزبير .

وعن محمد بن سيرين قال : قال رجل : [الطويل]

هممتُ ولمْ أفعـلْ وكـدتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حـلائلُـهْ

فحبسه عثمان ، وقال : أوعدّني . وفي ذلك يقول عبد الله بن الزَبير الأسدي : [الطويل]

أقـولُ لعبـدِ اللهِ لَمـا لقيتُـهُ ... أرى الأمرَ أمس هـالكاً متشعِّبـا
تخيّرْ فـإمّـا أن تـزورَ ابن ضـابئٍ ... عُمَيراً وإمـا أن تـزورَ المهلّبـا
فـا إن أرى الحجـاجَ يُغمـدُ سيفَـهُ ... مـدى الـدهر حتى يتركَ الطفلَ أشيبا
همـا خطتـا خَسْفٍ ، نجـاؤك منهما ... ركـوبُـك حـوليّـاً من الثلـج أشهبـا
فحـالَ ولـو كانت خراسـانُ خِلْتُهـا ... عليـه مكان السـوقِ أو هي أقربـا

قيل : إن الحجـاج بن يوسف بعث عبـد الله بن الزَّبير في بعثٍ إلى الريّ فمـات بهـا في خلافة عبد الملك . والله أعلم .

---

(١) الأعياص : بعض ولد أمية الأكبر بن عبد شمس وهم : العاصي ، وأبو العاصي ، والعيص ، وأبو العيص ، والعويص ، وأبو عمرو . جمهرة أنساب العرب ٧٨

(٢) ذات عِرق : مُهَلّ أهل العراق . وهو الحد بين نجد وتهامة . معجم البلدان .

(٣) ويقال « الزهراء » انظر الإكمال ٢٤/٢ ، وتعليق ابن حجر في التبصير عن « حنثر » .

[٩٧/ب] ١١٥ ـ عبد الله بن زُريق ويقال رُزيق
مولى بني أمية

قال عبد الله بن زُريق :

عزّاني الزهري فقال في تعزيته : قال رسول الله ﷺ :

مـا من امرئ مسلمٍ تصيبـه مصيبـة تحزنـه فيرجع[1] إلا قـال الله عزّ وجـلّ لـملائكتـه : أوجعتُ قلب عبدي فصبر واحتسب . اجعلوا ثوابه منها الجنة . قال : ومتى ما ذكر مصيبتـه فرجّع إلا جدّد الله له أجرها .

١١٦ ـ عبد الله بن زياد بن سُليمان بن سمعان
أبو عبد الرحمن القرشي المدني ، مولى أم سَلَمة

قدم دمشق وحدث بها واستقضاه الوليد بن يزيد في عسكره .

حدث عبد الله بن زياد بن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

من أشرك بالله فليس بمحصَن .

وحدث عن الزهري بسنـده إلى أبي سَريحـة حـذيفـة بن أَسِيـد صاحب رسول الله ﷺ قـال : قـال رسول الله ﷺ :

بين يَدَي الساعة عشرُ آيات كالنَّظم في الخيـط إذا سقـط منهـا واحـدة توالت : خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وفتح يـأجوج ومـأجوج ، والـدابـة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها .. الحديث .

كذّبه قوم وضعّفوه .

وعن الوليد بن مسلم قال :

كتبت كتاباً عن ابن سمعان ، فإنـه لفي يـدي إذ غلبتني عيني فنمت فرأيت النبي ﷺ

---

(١) أرجع ورجّع واسترجع . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللسان : رجع .

في النوم فقلت : يارسول الله ، هذا ابن سمعان حدثني عنك فقال : قل لابن سمعان يتقِ الله ولا يكذبْ عليّ . وحُكي ذلك عن غير الوليد . والله أعلم .

١١٧ ـ عبد الله بن زيد بن عامر بن ناثل[١]

ابن مالك بن عبيد بن عَلقمة بن سعد بن كبير[٢] بن غالب
ابن عدي بن بيهس [٩٨/أ] بن طَرّود بن قُدامة بن جَرْم
أبو قِلابة الجرمي البصري

أحد الأعلام .

قدم دمشق ، وسكن داريا .

حدث أبو قلابة أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله ﷺ قال :
من حلف على مِلّةٍ غيرِ الإسلام فهو كما قال . ليس على رجل نَذْر فيما لا يملك .

وحدث أبو قلابة عن أنس قال :
أُمِر بلال أن يشفع الأذان ويُوتر الإقامة .

وحدث عنه :

أن رهطاً من عُكْل ـ أو قال من عُرَيْنة ، ولا أعلمه إلا قال : من عُكْل ـ قدموا المدينة فاجتَوَوْها[٣] ، فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوَالها حتى برئوا وذهب سقمهم ، فقتلوا راعي النبي ﷺ وأطْرَدوا النَّعَم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث إليهم غدوة ، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم ، فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر[٤] أعينهم ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة البرزالي بالمثلثة . وفي تاريخ داريا ٧٢ وجمهرة أنساب العرب ٤٥١ : ناتل .

(٢) في الأصل بإهمال الباء . وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي تاريخ داريا والجمهرة : « كثير » .

(٣) اجتووا المدينة : أي أصابهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول . اللسان : جوى .

(٤) سَمَر أعينهم : أحمى لها مسامير الحديد ثم كحلهم بها . ويروى : « سمل » أي فقأها بشوك أو غيره . اللسان : سمر ، سمل .

وألقوا بـالحرَّة يستسقون فلا يُسقَون . قـال : فقـال أبو قِلابـة : هؤلاء قوم ، قتلوا وسرقـوا ، وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسوله .

قيل لعبد الملـك بن مروان ، هـذا أبو قِلابـة قـد قـدم على أمير المؤمنين . قـال : ومـا أقدمه ؟ قال : متعوِّذاً من الحجاج ، أراده على القضاء ، فقال عبـد الملـك ... وكتب لـه إلى الحجاج بالوَصاة .

قالوا : وأُخبِرَ أبو قلابة ، بقولِ عبد الملك فيـه ، فقـال أبو قلابـة : قـد كنت أحبُّ أن آتي الشام وقد دَخلتُها ولن أخرج منها .

كان عمر بن عبد العزيز يقول : الأذان مثنى مثنى ، والإقامة إحدى إحدى . وكان مع عمر بن عبد العزيز أبو قِلابة الْجَرْمي وعِراك بن مـالـك ومحمـد بن كعب الْقُرَظي وسـالم بن عبد الله ، ومحمد بن شهاب الزهري وغيرهم من الفقهـاء ، يصلُّون بصلاتـه ، وهو يثني الأذان ويفرد الإقامة . لا ينكرون ذلك .

كان أبو قلابة ثقة كثير الحديث ، وكان ديوانه بالشام .

[٩٨/ب] حدث سليمان بن داود حديثاً فيه طول قال :

قلت لأبي قِلابة الْجَرْمي : ماهذه الصلاة التي يصليها أمير المؤمنين ؟ يريـد : عمر بن عبد العزيز ، فقال : حـدثني عشرة من أفضل مَن أدركت من أصحـاب رسول الله ﷺ أنهـا صلاة رسول الله ﷺ وقراءته وركوعه وسجوده .

وفي حديث آخر بمعناه . قال سليمان :

فرمقت عمر في صلاته ، فكان[1] بصره إلى موضع سجوده .

قال أبو قلابة :

كنت جالساً عنـد عمر بن عبـد العزيز فـذكروا القَسـامـة ، فحـدثتُـه عن أنس بقصـة الْعُرَنيِّين فقال عمر : لن تزالوا بخيرٍ ياأهل الشام مادام فيكم هذا ، أو مثل هذا .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن أبي قلابة قال :

لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ، فإني لاآمنهم أن يغمسوكم في ضلالتهم ، ويَلبِسون عليكم ما كنتم تعرفون .

قال أيوب :

وكان أبو قلابة من الفقهاء وذوي الألباب .

قال السَّريّ بن يحيى : حدثني جار كان لأبي قلابة الجرمي

أنه خرج حاجاً فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم ، فأصابه عطش شديد ، فقال : اللهم ، إنك قادر على أن تُذهب عطشي من غير فطر ، فأظلَّته سحابة فأمطرت عليه حتى بلت ثوبَيْه ، وذهب العطش عنه . فنزل فحوَّض حياضاً فملأها ماء ، فانتهى إليه أصحابه ، فشربوا ، وما أصاب أصحابَه من ذلك المطر شيء .

قال أيوب السختياني :

لما مات عبد الرحمن بن أُذَينة ذُكر أبو قِلابة للقضاء فهرب حتى أتى اليمامة . قال أيوب : فلقيتُه بعد ذلك ، فقلت له في ذلك فقال : ما وجدت مَثَل القاضي العالم إلاّ مَثَل رجلٍ وقع في بحرٍ ، فما عسى أن يسبح حتى يغرق ؟

قال أيوب السختياني : قال لي أبو قلابة :

ياأيوب ، احفظ عني ثلاث خصال : إياك وأبوابَ السلطان ، وإياك ومجالسةَ أهل الأهواء ، والزم سوقَك ، فإن الغنى من العافية .

[٩٩/أ] وعن أيوب السختياني قال : قال لي أبو قلابة :

ياأيوب ، احفظ عني أربعاً : لاتقل في القرآن برأيك ، وإياك والقَدَر ، وإذا ذُكِر أصحاب محمد فأمسِك ، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سَمْعِك فيغيّروا قلبك .

وعن أبي قلابة قال :

إن أهل الأهواء أهل الضلالة ، ولا أرى مصيرهم إلا النار ، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولاً ، أو قال : حديثاً ـ فيتناهى به الأمر دون السيف ، وإن النفاق كان ضروباً ،

ثم تلا ﴿ ومِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ الله ﴾[1] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يلمِزُكَ في الصَّدَقَاتِ ﴾[2] ﴿ ومِنْهُمُ الَّذين يُؤْذُونَ النَّبيّ ﴾[3] فاختلف قولهم ، واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قولهم ، واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا النار .

وعن أبي قلابة قال :

العلماء ثلاثة : فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه ، وعالم عاش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه ، وعالم لم يعش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه .

وعن أبي قلابة قال لأيوب :

إذا أحدث الله لك علماً فأحدِثْ لله عبادة ، ولا تكن إنما همّك أن تحدّث به الناس .

وعن حُميد الطويل قال : قال أبو قلابة :

إذا بلغك عن أخيك شيء تجد عليه فيه ، فاطلب له العُذْرَ جُهدك ، فإن لم تجده فقل : عسى عُذرُه لم يبلغه علمي .

قال عثمان بن الهيثم :

كان رجل من بني سعد بالبصرة ، وكان قائداً من قواد عُبيد الله بن زياد ، فسقط من السطح فانكسرت رجلاه ، فدخل عليه أبو قلابة فعاده فقال له : أرجو أن يكون لك خِيرة . فقال له : ياأبا قلابة ، وأيُّ خِيرة في كسر رجليّ جميعاً ؟ فقال : ماستر الله عليك أكثر . فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي فقال له : قد أصابني ماأصابني . قال ذلك للرسول . فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين ، فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة ، لقد صدق ، إنه كان خِيرة لي .

[٩٩/ب] قال أيوب :

قرأت في بعض كتب أبي قلابة : ماهتك الله ستر عبدٍ ، له عنده مثقالُ حبة من خردل من خير .

---

(١) سورة التوبة ٧٥/٩

(٢) سورة التوبة ٥٨/٩

(٣) سورة التوبة ٦١/٩

قال أيوب السختياني :

مرّ بي أبو قلابة وأنا أشتري تمراً ليس بالجيد ، فقال : ياأيوب ، قد كنت أحسبُ أن مجالستك إيانا قد نفعتك . أما علمت أن اللهَ عزّ وجلّ قد نزع البركة من كل رديء ؟!

قال أيوب :

مرض أبو قلابة بالشام ، فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال : ياأبا قلابة ، تشدَّدْ ، لا يشمَت بنا المنافقون .

ومات أبو قلابة بالشام ، وأوصى بكتبه إلى أيوب فحُملت إليه .

وكانت وفاته في سنة أربع أو خمس ومئة . وقيل : سنة ست . وقيل : سنة سبع ومئة .

١١٨ ـ عبد الله بن زيد ـ ويقال : ابن يزيد ـ
ويقال : خالد بن زيد القاصّ الأزرق

حدث عبد الله بن يزيد قاصّ مَسْلَمة أن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يقصّ على الناس إلا أمير ، أو مأمور ، أو مختال .

قال عبد الله بن زيد الأزرق :

كان عقبة بن عامر الْجُهَني يخرج فيرمي كل يوم ، وكان يستتبعه ، فكأنه كاد أن يَمَلّ فقال : ألا أخبرك ماسمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : سمعته يقول : إن الله عزّ وجلّ يُدخل بالسهم الواحد ثلاثةً ـ يعني : الجنة : صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير ، والذي يجهّز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل الله ، وقال : ارموا واركبوا ، وأن ترموا خيرٌ من أن تركبوا . وقال : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاث : رَميَتهُ عن قوسه ، وتأديبُه فرسَه ، وملاعبتُه أهلَه . فإنهن من الحق .

قال : فتوفي عقبة وله بضع وستون قوساً ، مع كل قوس قَرَن[1] ، ونبل ، فأوصى بهن في سبيل الله عزّ وجلّ .

---

(١) القرَن : بالتحريك : الْجَعْبة ، اللسان : قرن .

وفي حديث بمعناه :

ومن نسي الرمي بعدما علمه [١٠٠/أ] فقد كفر الذي علمه .

وفي حديث بمعناه :

ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبةً عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال ؛ كفرها .

١١٩ ـ عبد الله بن سبأ

الذي تنسب إليه السبائية

وهم الغلاة من الرافضة ، أصله من أهل اليمن ، كان يهودياً وأظهر الإسلام ، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ، ويُدخل بينهم الشر . ودخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان .

قال يزيد الفقعسي :

كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء من أمة سوداء ، فأسلم زمن عثمان بن عفان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاغتمز[1] فيهم فقال لهم ، فيما كان يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾[2] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى . قال : فقُبل ذلك عنه ، ووضَع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها ، ثم قال بعد ذلك : إنه كان ألفُ نبي ولكل نبي وصيّ ، وكان عليٌّ وصيَّ محمد ، ثم قال : محمد خاتم النبيين وعليّ خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ؟ ثم تناول الأئمة . ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان قد جمع أموالاً وأخذها بغير حق ، وهذا وصيّ رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر ، فحرّكوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهِروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فتستميلوا الناس ، وادعوا إلى هذا

---

(١) في اللسان : « غمز » : سمع مني كلمة فاغتمزها في عقله : أي استضعفها . والمقصود هنا : طعن في معتقدهم .

(٢) سورة القصص ٢٨/٨٥

الأمر . فبثّ دعاة ، وكاتب من كان استفسد[1] في الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السرّ إلى ماعليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، وكتبوا إلى الأمصار كتباً يضعونها في عيوب ولاتهم [١٠٠/ب] ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون ، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتُلي به هؤلاء . إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار فقالوا : إنا لفي عافية مما الناس فيه ، فقالوا : إنه اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ إلى عثمان فقالوا : ياأمير المؤمنين ، أيأتيك عن الناس الذي أتانا ؟ قال : لا والله ، ماجاءني إلا السلامة فأخبروه بالذي أسقطوا إليهم . قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق به من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم .

فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمّار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرّق رجالاً سواهم ، فرجعوا جميعاً قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ، والله ماأنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامّهم ، وقالوا جميعاً : الأمر أمر المسلمين ، ألا إن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم ، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل ، فوصل كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم بمصر ، وقد انقطعوا إليه فيهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر يريدونه على أن يقول بقولهم ، يزعمون أن محمداً راجع ، ويدعونه إلى خلع عثمان ويخبرونه أن رأي أهل المدينة على مثل رأيهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يبايعهم ، فكتب إليه عثمان : لعمري إنك جريء بابن أم عبد الله ، لا والله لاأقتله ولا أنكاه ، ولا إياهم حتى يكون الله عزّ وجلّ ينتقم منهم [١٠١/أ] ومنه بمن أحب ، فدعهم - مالم يخلعوا يداً من طاعة - يخوضوا ويلعبوا ، وكتب إلى عمار : إني أنشدك الله أن تخلع يداً من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار ، ولعمري إني على يقين من الله تعالى لأستكملن أجلي ، ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئاً من

(١) في الأصل : « استنشر » وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والكامل .

ذلك ، فيغفر الله لك . فثار أهل مصر ، فهمّوا بقتله وقتل أولئك ، فنهاهم عنه عبد الله بن سعد ، وأقر عماراً حتى أراد القفل ، فحمله وجهّزه بأمر عثمان . فلما قدم على عثمان قال : ياأبا اليقظان ، قذفت ابن أبي لهب أن قذفك ، وغضبت على أن أوطأك فعنفك ، وغضبت على أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم ، إني قد وهبت ما بين أمتي وبيني من مَظلمة . اللهم ، إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي ، اخرج عني ياعمار ، فخرج فكان إذا لقي العوام نضح[1] عن نفسه ، وانتقل[2] من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه أقرّ بذلك ، وأظهر الندم ، فلامه الناس وهجروه وكرهوه .

وعن أبي حارثة وأبي عثمان قالا :

لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخلاهم واستخْلوه وعرّض لهم بالكفر فأبعدوه ، وعرّض لهم بالشقاق فأطمعوه ، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال : ماباله أكثركم عطاء ورزقاً ؟ ألا ننصب رجلاً من قريش يسوّي بيننا ، فاستحْلوا ذلك منه وقالوا : كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب ؟ . قال : تستعفون منه ، ثم نعمل عملنا ، ونظهر الائتمار بالمعروف والطعن فلا يرده علينا أحد ، فاستعفوا منه ، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج ، وولّى عمراً على الحرب ولم يعزله ، ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان بالذي بلغه عن صاحبه ، وركب أولئك واستعفوا من عمرو ، وسألوا عبد الله بن سعد فأعفاهم . فلما قدم عمرو على عثمان قال : ماشأنك [١٠١/ب] ياأبا عبد الله ! قال : والله ياأمير المؤمنين ، ماكنت منذ وَلّيتهم أجمعَ أمراً ولا رأياً مني منذ كرهوني ، وما أدري من أين أُتيت ، فقال عثمان . ولكني أدري . لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره ، ولقد جاءني نفر من ركب تردّد عنهم عمر وكرههم ، ألا وإنه لابد لما هو كائن أن يكون ، وإن كابرتهم كذبوا واحتجوا ، وإن كُف منهم ما لم ينتهكوا محرماً كان لهم ، ولم تثبت لهم الحجة ، ووالله لأسيرنّ فيهم بالصبر ، ولأتابعنهم ما لم يُعص الله عزّ وجلّ .

قال الشعبي :

أول من كذب عبد الله بن سبأ .

---

(١) نضح عن نفسه : دفع عنها . الأساس : نضح .

(٢) انتفل من الشيء : تبرأ منه . اللسان : نفل .

قال أبو الطفيل :

رأيت المسيّب بن نَجبَة أتى به مُلَبِّبَـهُ : يعني ابن السوداء ، وعليّ على المنبر فقـال علي : ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله .

وعن عليّ عليه السلام قال :

مالي ولهذا الخبيث الأسود . يعني : عبد الله بن سبأ . وكان يقع في أبي بكر وعمر .

قال جابر :

لما بويع عليّ عليه السلام خطب الناس ، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقـال لـه : أنت دابة الأرض . قال : فقال له : اتق الله . فقال له : أنت الملك ، فقـال لـه : اتق الله ، فقـال له : أنت خلقتَ الخلق ، وبسطتَ الرزق ، فأمر بقتلـه . واجتمعت الرافضـة فقـالت : دعـه وانفِه إلى ساباط المدائن ، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينـا ، وشيعتـه ، فنفـاه إلى ساباط المدائن ، فثَمّ القرامطة والرافضة . قال : ثم قامت إليه طائفة ، وهم السبائية وكانوا أحـد عشر رجلاً ، فقـال : ارجعوا ، فـإني عليّ بن أبي طـالـب ، أبي مشهور ، وأمي مشهورة وأنا ابن عمّ محمد ﷺ فقالوا : لانرجع ، دع داعيك ، فـأحرّقهم بـالنـار ، وقبورهم في صحراء - أحد عشر - مشهورة ، فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم : علِمْنـا أنه إلـه ، واحتجوا بقول ابن عباس : لا يعذب بالنار إلا خالقها .

قال ثعلب :

وقد عذب بالنار قبل عليّ [١٠٢/أ] أبو بكر الصديق رضي الله عنهما . وذلك أنـه رُفع إليه رجل يقال له الفجاءة ، فقالوا : إنه شتم سيدنا رسول الله ﷺ بعد وفاتـه فـأخرجـه إلى الصحراء فأحرقه بالنار . قال : فقال ابن عباس : قد عذّب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضاً .

١٢٠ - عبد الله بن سَبعون بن يحيى بن حمزة
أبو محمد القيرواني المالكي البزاز(١)

سمع بدمشق وأسمع ، واستوطن بغداد ، ومات بها .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدث في المسجد الحرام عن أبي عبد الله محمد بن العباس بن الفضل بن بلال الأنصاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها :

أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

وحدث عن أبي نصر عبيد الله بن سَعيد بن حاتم الوائلي السجستاني بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

الراحمون يرحمهم الرحمان يوم القيامة ، ارحم مَن في الأرض يرحمْك مَن في السماء .

توفي عبد الله بن سبعون في رمضان سنة إحدى وسبعين وأربع مئة .

١٢١ ـ عبد الله بن سُراقة بن المعتَمِر بن أنس

ابن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رَزَاح بن عدي بن كعب العدوي ويقال : إنه أزدي

له صحبة . روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة بن الجراح ، وشهده خطيباً بالجابية .

قال عبد الله بن سراقة :

خطبنا أبو عبيدة بن الجراح بالجابية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً قط بعد نوح إلا حذّر قومَه الدجالَ ، وإني محدّثكم فيه حديثاً لم يحدَّث به أحد كان قبلي : ليُدركنّه بعض من يراني أو يسمع كلامي . قال : فقال الناس : يا رسول الله ، كيف قلوبنا يومئذ ، أهي كاليوم ؟قال : أوْ خير .

قال عليّ بن عاصم :

قلت لخالد الحذّاء : أيّ شيء في هذا ؟ قال : أحسبه قد خرج ، وليس يرى فرصته ، ولو قد رآها خرج علينا .

[١٠٢/ب] ١٢٢ ـ عبد الله بن سَعد بن أبي سَرْح

ابن الحارث بن حُبَيب[1] بن جَذيمة بن مالك ـ ويقال : جذيمة بن نصر
ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهْر بن مالك
أبو يحيى القرشي ، العامري ، أخو عثمان بن عفان من الرضاع

له صحبة . وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ وكان عثمان ولاه مصر ، فشكاه أهل مصر وأخرجوه منها ، فجاء فلسطين ، ثم قدم على معاوية ، دمشق . وشهد معه صفين .

وقيل : لم يزل معتزلاً بالرملة فراراً من الفتنة . والله أعلم .

حدث عبد الله بن سعد بن أبي سرح قال :

بينما رسول الله ﷺ في عشرة من أصحابه ، معه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزُّبير وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكن حراء ، فإنما عليك نبيّ أو صِدّيق أو شهيد .

كان عبد الله بن سَعْد بن أبي سرح قد ارتد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ فأهدر دمّه ، فستره عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجاء به إلى النبي ﷺ فاستأمن له واستوهبه منه ، فعفا عنه ، وعاد إلى الإسلام ، وفتح إفريقية في أيام عثمان ، وولي مصر يوم ذلك ، وبنى بها داراً حتى كان زمن عثمان فتحول إلى فلسطين ، فمات بها بعد مقتل عثمان في الفتنة . ويقال : مات بعسقلان . وقال في حصار عثمان : [الطويل]

أرى الأمرَ لا يزدادُ إلا تفاقُماً   وأنصارنا بالمكّتيْن قليلُ
وأسلَمَنا أهلُ المدينةِ والهوى   هوى أهل مصرٍ والذليلُ ذليلُ

وشهد أبو يحيى فتح مصر ، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه ، وكان فارس بني عامر بن لؤي ، وولي جند مصر لعثمان بن عفان ، وغزا منها إفريقية سنة سبع وعشرين ، والأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين [١٠٣/أ] وهو هادنهم هذه المدنة

---

(١) ضبط في الأصل بفتح الباء فقط . وضبط في الجمهرة ١٧٠ : بفتح الباء وتشديد الياء . وهو في الإكمال ٢٩٥/٢ في المختلف فيه . بين التشديد والتخفيف .

القائمة إلى اليوم ، وذات الصواري من أرض الروم في البحر سنة أربع وثلاثين ، ولم يبايع لعليّ ولا لمعاوية .

توفي بعسقلان سنة ست وثلاثين ، وقيل : توفي بالرملة سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة ست وستين .

ويقال : إن أول من كتب لسيدنا رسول الله ﷺ عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ثم ارتد ، فكتب له عثمان بن عفان ، وكتب له العلاء بن الحضرمي ، وشرحبيل بن حَسَنة .

قال سعيد بن المسيب :

إن رسول الله ﷺ أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفرتنا[1] وابنَ الزِّبَعْرى وابنَ خَطَل ، فأتاه أبو بَرْزة وهو متعلق بأستار الكعبة ، فبقر بطنه . وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فجاء عثمان - وكان أخاه من الرضاعة - فشفع له إلى النبي ﷺ وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي ﷺ متى يومئ إليه أن يقتله ، فشفع له عثمان حتى تركه . ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري : هلا وفيت بنذرك ؟ فقال : يارسول الله ، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ ، فأقتله فقال النبي ﷺ : الإيماء خيانة . ليس لنبي أن يومئ .

وعن أنس بن مالك قال :

أمَّن رسول الله ﷺ - يعني الناس - يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس ؛ عبد[2] العزى بن خطل ، ومِقْيَس بن صُبابة[3] الكناني ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وسارة ، قال : فأما عبد العزى فإنه قتل وهو آخذ بأستار الكعبة . قال : ونذر رجل من

(١) هي قينة كانت لهلال بن خَطَل . أمر رسول الله ﷺ بقتلها لأنها كانت تغني بهجاء رسول الله ﷺ . السيرة ٥٢/٤

(٢) سوف يرد اسمه : هلال بن خطل . وهو هلال بن عبد الله بن خطل في الجمهرة ١٧٦ ، وفي السيرة ٥٢/٤ : عبد الله بن خطل . وأورد ابن كثير في سيرته ٥٦٤/٣ الروايتين : « عبد العزى وعبد الله » .

(٣) كذا في الأصل في هذا الموضع ، وفيما سوف يأتي ، وهو موافق لما في الجمهرة ١٨٢ والسيرة تحقيق محيي الدين عبد الحميد ٣٣٧/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣٠ ، وسيرة ابن كثير ٥٦٤/٣ وما بعدها ، والنجوم الزاهرة ٨٢/١ ، ويخالف لما في السيرة تحقيق الأبياري ٥٢/٤ ، والقاموس ، فهو فيهما مقيس بن حُبابة ، بضم الحاء المهملة .

الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد إذا رآه . قال : وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة . قال : فأتى به رسول الله ﷺ ليشفع له . فلما بصُر به الأنصاري اشتمل السيف ثم خرج في طلبه ، يعني : فوجده عند رسول الله ﷺ فهاب قتله فجاء [١٠٣/ب] الأنصاري يتردد ويكره أن يقدم عليه لأنه في حَلقة النبي ﷺ ، وبسط النبي ﷺ يده فبايعه . قال للأنصاري : انتظرتك أن توفي نذرك . قال : يا رسول الله ، هبتك ، أفلا أومضت إليّ ؟ قال : إنه ليس لنبيّ أن يومض .

قال : وأما مِقْيَس فإنه كان له أخ مع رسول الله ﷺ فقُتل خطأ . فبعث معه رسول الله ﷺ رجلاً من بني فِهر ليأخذ عقله من الأنصار . قال : فلما جمع له العقل ورجع نام الفهري ، فوثب مِقْيَس فأخذ حجراً فجلا به رأسه فقتله . ثم أقبل وهو يقول : [الطويل]

شفى النفسَ مَن قدْ بات بالقاعِ مسنَداً ... تُضرّجُ ثوبَيْه دماءُ الأخادعِ
وكانت همومُ النفسِ من قبلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فتنسيني وطيءَ المضاجعِ
قتلتُ به فِهراً وغرّمتُ عقلَه ... سَرَاة بني النجارِ أربابَ فارعِ
حَلَلْتُ به نذري وأدركتُ ثؤرتي ... وكنتُ إلى الأوثانِ أولَ راجعِ

وأما سارة فإنها كانت مولاة لقريش ، فأتت رسول الله ﷺ فشكت إليه الحاجة ، فأعطاها شيئاً ، ثم أتاها رجل[1] فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم ليحفظ عياله ، وكان له بها عيال ، فأتى جبريل ﷺ يعني النبيَّ ﷺ فأخبره بذلك ، فبعث رسول الله ﷺ في إثرها عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب فتخفاها بالطريق ففتّشاها فلم يقدرا على شيء معها ، فأقبلا راجعَيْن فقال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كُذبنا ، ارجع بنا إليها ، فسلّا سيفهما ثم قالا : لتدفعِنّ إلينا الكتاب أو لنُذيقنّك الموت ، فأنكرت ثم قالت : أدفعه إليكما على ألا تردّاني إلى رسول الله ﷺ فقبلا ذلك منها [١٠٤/أ] قال : فحلت عقاص رأسها فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فدفعته ، فرجعا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فدفعاه إليه فدعا الرجل فقال : ما هذا الكتاب ! قال : أخبرك

---

(١) هو حاطب بن أبي بلتعة البدري . السيرة ٤٠/٤

يا رسول الله ، ليس من رجل ممن معك إلا وله قوم يحفظونه في عياله ، فكتبت بهذا الكتاب ليكون لي في عيالي قال : فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾[1] إلى آخر هذه الآيات .

وقيل في سارة : أم سارة . قال : وهو الصواب .

وفي حديث آخر :

أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة : أربعة لاأؤمّنهم في حِلّ ولا في حرم : الحويرث بن نفيد[2] ، ومِقْيَس بن صُبابة ، وهلال[3] بن خَطَل ، وعبدِ اللهِ بن أبي سَرح ، فأما الحويرث فقتله عليّ ، وأما مِقْيَس فقتله ابن عمّ له ، وأما هلال بن خَطَل فقتله الزبير ، وأما عبد الله بن أبي سرح فاستأمن له عثمان ، وكان أخاه من الرضاعة ، وقينتين كانتا لمِقْيَس تغنيان بهجو رسول الله ﷺ فقتلت إحداهما وأفلتت الأخرى فأسلمت .

قالوا :

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سَرح يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فربما أملى عليه رسول الله ﷺ « سميع عليم » فيكتب : عليم حكيم ، فيقرؤه رسول الله ﷺ فيقول : كذلك الله ، ويقرّه ، فافتتن ، وقال : مايدري محمد مايقول ، إني لأكتب له ماشئت . هذا الذي كتبت يوحى إليّ كما يوحى إلى محمد ، وخرج هارباً من المدينة إلى مكة مرتداً ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح . فلما كان يومئذٍ جاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فقال : ياأخي ، والله اخترتك فاحتبسني هاهنا ، واذهب إلى محمد فكلّمه فيّ ، فإن محمداً إن رآني ضرب الذي فيه عيناي . إنّ جُرْمي أعظم الْجُرم ، وقد جئت تائباً [١٠٤/ب] فقال عثمان : بل اذهب معي . قال عبد الله : والله إن رآني ليضربَنّ عنقي . ولا يناظرني . قد أهدر دمي ، وأصحابه يطلبونني في كل موضع . فقال عثمان : انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله ، فلم يُرع رسول الله ﷺ إلا بعثمان آخذاً بيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، واقفَيْن بين يديه ، فأقبل عثمان على النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إن أمه

---

(١) سورة الممتحنة ١/٦٠

(٢) كذا في الأصل . وفي الجمهرة ١٢٨ : نُفير ، وفي السيرة ٥٢/٤ : نقيذ .

(٣) انظر الحاشية ٢ ص ٢٢٥

كانت تحملني وتمشيه ، وترضعني وتفطمه ، وكانت تلطف بي وتتركه ، فهبه لي ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي ﷺ بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام ، وإنما أعرض عنه النبي ﷺ إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمّنه ، فلما رأى أن لا يقومُ أحد وعثمان قد أكبّ على رسول الله ﷺ يقبّل رأسه وهو يقول : يا رسول الله ، تبايعه فداك أبي وأمي ، فقال رسول الله ﷺ : نعم . ثم التفت إلى أصحابه فقال : ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله - أو قال : الفاسق - فقال عباد بن بشر : ألا أومأت إليّ يا رسول الله ؟ فوالذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إليّ فأضرب عنقه - ويقال : قال هذا أبو اليَسَر ، ويقال : عمر بن الخطاب - فقال رسول الله ﷺ : إني لا أقتل بالإشارة ، وقيل : إن النبي ﷺ قال يومئذٍ : إن النبي لا يكون له خائنة الأعين ، فبايعه رسول الله ﷺ ، فجعل يفرّ من رسول الله ﷺ كلما رآه . فقال عثمان : يا رسول الله ، بأبي وأمي لو ترى ابن أم عبد الله يفرّ منك كلما رآك . فتبسّم رسول الله ﷺ فقال : أولم أبايعه وأؤمنه ؟ قال : بلى ، أيْ رسول الله ، ولكنه يتذكر عظيم جرمه في الإسلام . فقال النبي ﷺ : الإسلام يجبّ ما كان [١٠٥/أ] قبله ، فرجع عثمان إلى ابن أبي سرح فأخبره ، فكان يأتي فيسلم على النبي ﷺ مع الناس .

وعن أبي عبيدة[1] بن عمار بن ياسر في قوله :

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾[2] قال : ذاك عمار بن ياسر ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً ﴾ قال : ذاك عبد الله بن أبي سرح .

قال الليث :

كان عبد الله بن سعد والياً لعمر بن الخطاب بمصر على الصعيد ، ثم ولاّه عثمان مصر كلها ، وكان محموداً ، وغزا ثلاث غزوات ؛ غزا افريقية فقتل جُرجير صاحبها وبلغت سُهمانهم للفارس ثلاثة آلاف دينار ، وللراجل ألفُ دينار . ثم غزا ذات الصواري فلقوا ألف مركب للروم ، فقتل للروم مَقْتَلة لم يُقتَلوا مثلها قط . ثم غزا الأساود .

---

(١) أبو عبيدة هو حفيد عمار بن ياسر ، واسم أبيه محمد . الجمهرة ٤٠٦

(٢) سورة النحل ١٠٦/١٦

وكان عثمان قد استعمل عمرو بن العاص على حرب مصر ، واستعمل عبدَ الله بن سعد بن أبي سرح على الجزية وخراج الأرض [(١)] وعبد الله بن سعد رضيع عثمان[(١)] فتواشيا إلى عثمان ، فكتب عمرو إلى عثمان : إن عبد الله قد أمسك يدي عن غَزْوي ، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من حربي . وكتب ابن سعد إلى عثمان : إن عَمْراً قد كسر عليَّ جزيتي ، وأخربَ[(٢)] عليّ أرضي ، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من عملي ، فكتب عثمان إلى عمرو فعزله ، وجمع لعبد الله بن سعد الحرب وخراج الأرض ، وقدم عمرو على عثمان متسخطاً ، فدخل ذات يوم عليه ، وعليه جبة له محشوة ، فقال عثمان : ماحشو جبتك ياأبا عبد الله ؟ قال : عمرو بن العاص . قال : والله ماعن ذلك سألتك ، لقد عرفناك أنك فيها . ولكن إنما سألتك عن حشوها . قال : لكني قد أحببت أن أعلمك أن فيها عمرو بن العاص . قال : وحشد ابن سعد في حمل المال ليصدّق حديثه . وقيل : إن عثمان كتب إلى عبد الله بن سعد : أما بعد . فقد رأيت ماصنعت بك : عزلت عنك عمرو بن العاص واستعملتك ، فإذا جاءك كتابي هذا فاحشد في الخراج ، وإياك في حشدك أن تظلم مسلماً أو معاهَداً ، قال : فبعث إليه عبد الله بن سعد بمالٍ قد حشد فيه [١٠٥/ب] . فلما وضع بين يدي عثمان قال : علي بعمرو بن العاص ، فأتي به مسرعاً ، فقال : ماتشاء ؟ فقال عثمان : ياعمرو ، أرى تلك اللقاح قد درّت بعدك ! فقال عمرو : إنما درّت لهلاك فِصالها ، وإنها قد هزلت . قال : فسكت عثمان .

قال خليفة العُصفري[(٣)] :

في سنة سبع وعشرين عَزل عثمانُ بن عفان عمرو بن العاص عن مصر ، وولاّه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فغزا ابن أبي سرح إفريقية ومعه العبادلة : عبدُ الله بن عمر ، وعبدُ الله بن عَمرو بن العاص ، وعبدُ الله بن الزبير بن العوام ، فلقي جُرجير ، وجُرجير في مئتي ألف بسَبَيْطِلَة على سبعين ميلاً من القيروان ، فقتل جرجير ، وسَبَوْا وغنموا .

(١-١) استدرك مابين الرقمين في هامش الأصل .

(٢) أخرب وخرّب بمعنى : أي . أفسد . الأساس : خرب .

(٣) تاريخ خليفة ١٥٩

وقال غيره[١] : وأقام ابن أبي سرح بسُبَيْطِلَة مدينة قبودة[٢] ، فبعث إليه أهل القصور والمدائن فصالحوه على مئتي ألف رطل من ذهب .

وفي سنة إحدى وثلاثين غزا ابن أبي سرح من مصر[٣] زَنْدان من ناحية المصيصة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين غزا ابن أبي سرح الحبشة فأصيبت عين معاوية بن حُدَيج .

كان المقداد بن الأسود غزا مع عبد الله بن سعد إلى إفريقية ، فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد في دار بناها : كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ فقال له المقداد : إن كان من مال الله فقد أفسدتَ ، وإن كان من مالك فقد أسرفتَ . فقال عبد الله : لولا أن يَقول قائل : أفسدتَ مرتين لهدمتُها .

وعن عباس بن سهل الساعدي

أن محمد بن أبي حُذَيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ـ وهو الذي كان سرّب المصريين إلى عثمان بن عفان ، أنهم لما ساروا إلى عثمان فحصروه ـ وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبي سرح ـ وهو عامل عثمان يومئذٍ على مصر ـ فطرده منها ، وصلّى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين ، فانتظر ما يكون من أمر عثمان ، فطلع عليه راكب فقال : ياعبد الله ماوراءك ؟ خبرنا بخبر الناس خَلْفك . قال : أفعل ، قتل المسلمون عثمان ، فقال [١٠٦/أ] عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ياعبد الله ، ثم صنعُوا ماذا ؟ قال : ثم بايعوا ابن عمّ رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب . قال عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال له الرجل : كأن ولاية عليّ عدلَتْ عندك قَتْلَ عثمان ! قال : أجل . قال : فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه وقال : كأنك عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر . قال : أجل . قال له الرجل : فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء ، فإن رأي أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك شيء ، إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم من بلاد المسلمين . وهذا بعدي أمير يقدم عليك . قال له

(١) استدركت عبارة : « وقال غيره » في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل . وفي معجم البلدان : قَبُودِيَة : ساحل على بر إفريقية ، وفي تاريخ خليفة ١٦٠ : قودة ، ولعلها قونية : مدينة بإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصّر . معجم البلدان .

(٣) استدركت لفظتا : « من مصر » في هامش الأصل .

عبد الله : ومن هذا الأمير ؟ قال : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري . قال : يقول عبد الله بن سعد : أَبْعَدَ اللهُ محمدَ بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه ، وقد كان كفله وربّاه ، وأحسن إليه ، فأساء جواره ، ووثب على عماله ، وجهز الرجال إليه حتى قتل ، ثم ولي عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ، ومن لم يمنعه بسلطان بلاده حولاً ولا شهراً ، ولم يره كذلك أهلاً . فقال له الرجل : انج بنفسك لاتُقتل ، فخرج عبد الله بن سعد هارباً حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان ، دمشق .

وتوفي عبد الله بن أبي سرح[1] بعسقلان ، حيث خرج معاوية بن أبي سفيان إلى صفين ، ولم يخرج معه ، وكره الخروج في ذلك المخرج ، فتوفي في أيام صفين بعسقلان ، ودفن في موضع معروف ، يقال له : مقابر قريش ، إلى اليوم .

وقيل : مات بالرملة فارّاً من الفتنة وهو في الصلاة .

قال يزيد بن أبي حبيب :

لما حضرت عبد الله بن سعد بن أبي سرح الوفاة وهو بالرملة ، وكان خرج إليها فارّاً من الفتنة ، فجعل يقول لهم من الليل ، أصبحتم ؟ فيقولون : لا . فلما كان عند الصبح قال : إني لأجد برد السحَر ، فانظروا ، ثم قال : اللهم ، اجعل خاتمة عملي صلاة الفجر . فنظروا فإذا هو الصبح فتوضأ ثم صلّى فقرأ في ركعة بأم القرآن والعاديات ، وفي الأخرى بأم القرآن وسورة ، ثم سلّم عن يمينه فذهب يسلّم عن يساره فقُبضت منه روحه .

[١٠٦/ب] ١٢٣ ـ عبد الله بن سعد بن فروة
البَجَلي مولاهم . الكاتب

له عقب بعكا .

حدث عبد الله بن سعد عن الصُّنابحي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال :

نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات .

---

(١) في الأصل : « سعد » خطأ .

وفي حديث غيره :

الغَلُوطات . قال الأوزاعي . شداد المسائل وصعابها .

قال البيهقي :

بلغني عن أبي سليمان الخطابي أنه قال في معناه : أن يُعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ، ليُستزلّوا بها ، ويُسقط رأيهم فيها ، وفيه كراهية التعمق والتكلف لما لا حاجة بالإنسان إليه من المسألة ، ووجوب الموقف عما لا علم للمسؤول به .

الرجل الذي لم يُسمّ : معاوية .

وعن عبد الله بن سعد عن عُبادة بن نُسَيّ عن معاوية قال :

نهى رسول الله ﷺ عن عَقْل المسائل .

١٢٤ ـ عبد الله بن سعد بن معاذ بن سعد بن معاذ بن أبي سعد

أبو سعد الأنصاري[1] ، الرقي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلّى الصبح فهو مؤمن ، وهو في جوار الله ، فلا تخفروا الله في جواره .

سئل الدارقطني عن عبد الله بن سعد الرقي القاضي فقال : كذاب ، يضع الحديث .

١٢٥ ـ عبد الله بن سعد الأنصاري

الحَرامي ـ ويقال : القرشي الأموي ـ عم حَرام بن حكيم بن سعد

سكن دمشق . وكانت داره بسوق القمح .

حدث عبد الله بن سعد :

أنه سأل رسول الله ﷺ عما يوجب الغسل ، وعن الماء يكون بعد الماء ، وعن الصلاة

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

في بيتي [١٠٧/أ] وعن الصلاة في المسجد ، وعن مؤاكلة الحائض ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لايستحيي من الحق ، أما أنا فإذا فعلت كذا وكذا .. فذكر الغسل ، قال : أتوضأ وضوئي للصلاة ، أغسل فرجي .. ثم ذكر الغسل ، وأما الماء يكون بعد الماء فذلك المذيّ ، وكل فحل يُمذي فأغسل عن ذلك فرجي وأتوضأ ، وأما الصلاة في المسجد والصلاة في بيتي فقد ترى ماأقربَ بيتي من المسجد ، فَلأن أصلي في بيتي أحبُّ إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة ، وأما مؤاكلة الحائض فواكِلْها .

وعن عبد الله بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله أعطاني فارس ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم ، وأعطاني الروم ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم ، وأمدّني بِحِمْيَر .

١٢٦ ـ عبد الله بن سعيد أبي أُحيحة بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي

له صحبة . كان اسمه الحكم ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، واستعمله النبي ﷺ على سوق المدينة ، واستشهد يوم مؤتة ، وقيل إنه استشهد ببدر .

حدث الحكم بن سعيد بن العاص

أنه أتى النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال : الحكم ، قال : أنت عبد الله . قال : فأنا عبد الله يا رسول الله .

وفي رواية قال :

أتيت النبي ﷺ لأبايعه ...

وكان عبد الله بن سعيد كاتباً ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلّم الكِتاب بالمدينة . قتل يوم بدر شهيداً . ولم يذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً ، وقيل : إنه أسلم قبل فتح مكة . وقتل يوم مؤتة شهيداً في سنة ثمان . وليس له عقب . وقتل أخوه العاص بن سعيد يوم بدر كافراً .

وهو أبو سعيد بن العاص الذي ولي الكوفة لعثمان بن عفان .

وحدث سعيد بن عمرو بن سعيد

أن أعمامه خالداً [١٠٧/ب] وأبان وعمراً بني سعيد رجعوا من أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : ما أجد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ . ارجعوا إلى أعمالكم ، فقال بنو أبي أُحيحة : لا نعمل بعد رسول الله ﷺ لغيره ، فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعاً ، وكان خالد على اليمن ، وأبان على البحرين ، وعمرو على تيماء . وخيبر قرى[1] عربية ، وكان الحكم بن سعيد يعلّم الحكمة ، فخرجوا إلى الشام . فما افتتحت كورة إلا وقد وجد عندها رجل من بني سعيد ميّت ، فقتلوا أربعتهم . وقتل سعيد بن سعيد مع رسول الله ﷺ يوم الطائف .

قالوا : وولد سعيد بن العاص أبو أحيحة ثمانية رجال لم يمت أحدٌ منهم على فراشه ، فقتل ثلاثة مع المشركين وخمسة مع المسلمين : قتل أحيحة يوم الفِجَار ، والعاص بن سعيد وعبيدة بن سعيد يوم بدر ، وقتل سعيد بن سعيد يوم الطائف ، والحكم بن سعيد يوم اليمامة ، وقتل [خالد][2] يوم مرج الصُّفّر وهو القائل : [الكامل]

مَنْ فارسٌ كرهَ الكماةَ يُعيرُني ... رمحاً إذا نزلوا بمرجِ الصُّفَّرِ

وقتل أبان وعمرو يوم أجنادين . وقيل : قتل عَمرو يوم فَحل .

١٢٧ ـ عبد الله بن سعيد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
أبو صفوان الأموي

أمه أم جميل بنت عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية . لحقت به بمكة حين قتل أبوه نهر أبي فُطْرُس[3] .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الجمهرة ٨٠ أن رسول الله ﷺ ولّى عبد الله قرى عربية .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، استدركناه من الجمهرة ٨١

(٣) موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . معجم البلدان : الفطرس ، ونهر أبي فطرس .

حدث أبو صفوان الأموي عن يونس عن الزهري قال : إن أنساً كان يحدّث أن رسول الله ﷺ قال :

فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب مملوءاً حكمة ، فأفرغها في صدري ثم أطبقه .

[١٠٨/أ]وحدث أبو صفوان الأموي عن يونس الأيْلي عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال :

لا نذرَ في معصية الله ، وكفارته كفارة يمين .

قال علي بن المديني :

عبد الله بن سعيد بن عبد الملك أقعد قرشي رأيته ، وكان له أربعة عمومة خلفاء : الوليد ، وسليمان ، وهشام ، ويزيد ؛ بنو عبد الملك بن مروان .

حدث إسحاق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال :

إنا لَبِفِناء دار عثمان بن عفان بالأبطح في صبح خامس من الثمان ، يعني : أيام الحج إن دَرَيْتُ إلا برجل على راحلة ، على رحل جميل وأداة حسنة ، معه صاحب له على راحلة قد جنب إليها فرساً وبغلاً ، فوقفا عليّ وسألاني فانتسبت لهما عثمانياً فنزلا وقالا : رجلان من أهلك ، قد بلَتْنا حاجة يجب أن نقضيها قبل أن نُشده بأمر الحج فقال : حاجتكما ؟ قالا : نريد إنساناً يقفنا على قبر عُبيد بن سُريج . قال : فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة أبي قارة من خزاعة بمكة ، وهم موالي عبيد بن سُريج ، فالتمست لهما إنساناً يصحبهما حتى يقفهما على قبره بدَسْم[1] فوجدت ابن أبي دُبَاكل فأنهضته معهما ، فأخبرني بعدُ أنه لما وقفهما على قبره نزل أحدهما فحسر عمامته عن وجهه ، وإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي طليل[2] حسن ويقول : [الطويل]

وقفنا على قبرٍ بدَسْمٍ فهاجَنا ... وذكّرَنا بالعيش إذ هوَ مصحبُ
فجالَت بأرجاء الجفونِ سوافحٌ ... منَ الدمعِ تشتكي الذي يُتغيّبُ

---

(١) موضع قرب مكة به قبر ابن سُريج المغني . معجم البلدان .

(٢) طَلٌّ : أعجب . القاموس . طلل .

إذا أبطأت عن ساحةِ الخدِ ساقَها   دمٌ بعدَ دمعٍ إثرَه يتصبّبُ
فإن تُسعِدا نندبْ عُبيداً بقولةٍ   وقلْ لـه منّا البُكا والتنحُّبُ

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال لـه القرشي : خذ في صوت أبي يحيى ، فاندفع يتغنى [الخفيف]

[١٠٨/ب] أسعِداني بدمعةٍ أسرابِ   من دموعٍ كثيرة التَّسكابِ
إنّ أهلَ الحِصابِ(١) قد تركوني   مُولَعاً مُولَهاً بأهلِ الحِصابِ
أهلُ بيتٍ تبايعوا للمنايا   ما على الموتِ بعدَهم من عتابِ
فارقوني وقد علمت يقيناً   ما لِمَنْ ذاقَ ميتةً مِن إيابِ
كم بذاك الحَجونِ من حيٍّ صدقٍ   وكهولٍ أعفّةٍ وشبابِ
سكنوا الجِزعَ جَزعَ بيتِ أبي مو   سى إلى النخلِ من صفيِّ الشبابِ
فليَ الويلُ بعدَهم وعليهم   صِرتُ فَرْداً ومَلّني أصحابي

قال ابن أبي دُبَاكل : فوالله ، ما تَمّ صاحبه منها ثالثاً حتى غُشي على صاحبه ، وأقبل يصلح السرج على بغلته ، فسألته : من هو ؟ فقال : رجل من جذام قلت : بمن يُعرَف ؟ قال : بعبد الله بن المنتشر . قال : ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ، فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب لـه : أنت أبداً مصبوب على نفسك . من كلفك ما ترى ؟ ثم قرب إليه الفرس . فلما علاه استخرج الجذامي من خرجٍ على البغل قدحاً وإداوة ماء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سُريج ، وصبَّ عليه من ماء الإداوة ثم قال : هاكَ فاشرب هذه السلوة ، فشرب ، ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل ، وأردفني ، فخرجنا ، لا والله ما يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه ، ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى مثل ذلك . فلما اشتمل علينا أبطح مكة قال : انزل ياخزاعي ، فنزلت وأومأ الجذامي إلى القرشي بكلام فمد يده إليّ وفيها شيء فأخذته . فإذا هو عشرون ديناراً ، ومضيا ، فانصرفت إلى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما ، فبعتهما بثلاثين ديناراً .

---

(١) الحِصاب : موضع رمي الجمار بمنى . معجم البلدان . وأورد البيتين الأول والثاني ـ باختلاف في الرواية ـ منسوبين إلى كثير بن كثير بن الصلت .

[١٠٩/أ] ١٢٨ ـ عبد الله بن سعيد ـ ويقال أخطل ـ بن المؤمّل
أبو سعيد الساحلي

من أهل جُبيل ، من ساحل دمشق .

حدث عن مسلم بن عبيد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل

أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي ، إني وافدة النساء إليك ، واعلم ـ نفسي لك الفداء ـ أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي ؛ إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك ، وإنا ـ معشرَ النساء ـ محصوراتٌ ، مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ونقضي شهواتكم ، وحاملاتُ أولادكم ، وإنكم ـ معاشرَ الرجال ـ فُضّلتم علينا بالجمعة ، والجماعات وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضلُ من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإنّ الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربيّنا لكم أولادكم ، أفما نشاركُم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مُساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ، ما ظننا أن امرأةً تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي مَن خَلفك من النساء أنّ حُسْنَ تبعُّل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . قال : فأدبرت وهي تهلّل وتكبّر استبشاراً .

١٢٩ ـ عبد الله بن سعيد

حدث بأطرابُلُس عن أبيه بسنده إلى ابن عباس

أن رجلاً سأله فقال : أكان النبي ﷺ يمزح ؟ فقال عبد الله : نعم ، فقال الرجل : ما كان مزاحه ؟ [١٠٩/ب] فقال ابن عباس : كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً قال : البسيه واحمدي الله ، وجرّي من ذيلك هذا كذيل العروس .

قال الحافظ : كذا كان بخط عبد الرحمن بن عمرو . قال : ولا أعرف عبد الله بن

سعيد هذا ، وأظنه عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عُفير ، أبا القاسم المصري . وعبيد الله بن سعيد بن كثير توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين .

١٣٠ ـ عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
القرشي المخزومي

له صحبة .

حكى عن سيدنا رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
لا صَام من صَام الأبد .

وأمه بنت عبد بن أبي قيس بن عبدوَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي . وكان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، وقتل يوم اليرموك شهيداً في خلافة عمر بن الخطاب . وقتل أخوه هَبّار بن سفيان يوم أجنادين .

وقيل : إن المستشهد باليرموك عُبيد الله بن سفيان .

١٣١ ـ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو الهياج الهاشمي

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ .

قال سماك : سمعت عبد الله بن أبي سفيان ـ وكان كبيراً ـ يقول : قال رسول الله ﷺ :
لا تُقَدَّسُ أمة لا يأخذ ضعيفها الحقَّ من قويِّها وهو غيرُ مُتَعْتَع[1] .
وقيل : إنه لم تصحّ له صحبة .

---

(١) أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه . النهاية : تعتع .

بلغ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث أنّ عمرو بن العاص يعيب بني هاشم ، ويقع فيهم وينتقصهم ، وكان يكنى أبا الهياج ، فغضب لذلك ، وزوّر كلاماً يلقى به عمراً ، ثم قدم على معاوية ، ليس أكثرُ سفره إلا ليشتم عمرو بن العاص ، فدخل على معاوية مراراً لم يتّفق له ما يريد ، وعنده عمرو [١١٠/أ] فجاء الإذن ، فقال : هذا عبد الله بن جعفر قد قدم وهو بالباب قال : ائذن له . قال عمرو : ياأمير المؤمنين ، لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتمني ، والطربات للتغني ، صدوف عن السنان ، مُحبّ للقيان ، كثيرٌ مزاحه شديدٌ طماحه ، ظاهر الطيش ، ليّن العيش ، أخاذ للسلف ، صفّاق للشرف ، فقال عبد الله بن أبي سفيان : كذبت ياعمرو . وأنت أهله ، ليس هو كما وصفت ، ولكنه لله ذَكور ، ولبلائه شكور ، وعن الخنا زَجور ، سيّد كريم ، ماجد صميم ، جواد حليم ، إن ابتدأ أصاب ، وإن سئل أجاب ، غير حصِر ولا هيّاب ، ولا فاحش عيّاب ، كذلك قضي في الكتاب ، فهو كالليث الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعيّ ولا دنيء ، كمن اختصم فيه من قريش شرارُها ، فعلت عليه جرارها ، فأصبح ينوء بالذليل ، ويأوي فيها إلى القليل ، مذبذب بين حيّين ، كالساقط بين المهدين ، لا المعتزي إليهم قبلوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري ، بأي حسب تنازل النضال ؟ أم بأي قديم تعرض للرجال ؟ أبنفسك فأنت الجبان الوغد الزنيم ، أم بمن تنتهي إليه ؛ فأهل السَفَه والطيش والدناءة في قريش ، لا بشرف في الجاهلية شُهر ، ولا بقديم في الإسلام ذُكر ، غير أنك تنطق بغير لسانك ، وتنهض بغير أركانك ، وايم الله إن كان لأسهل للوعث ، وألأم للشعث أن يكمعك[1] معاوية عن ولوغك بأعراض قريش كعام الضّبُع في وجارها ، فإنك لست لها بكَفيّ ، ولا لأعراضها بَوَفي . قال : فتهيأ عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله أبا عبد الله إلاّ كففت . فقال عمرو : ياأمير المؤمنين ، دعني أنتصر ، فإنه لم يدع شيئاً ، فقال معاوية : أما في مجلسك هذا فدع الانتصار ، وعليك بالاصطبار .

وخلَف أبو الهياج بن أبي سفيان على أمامة بنت أبي العاص بعد علي بن أبي طالب .

وقيل : إنه قتل مع الحسين بن علي يوم عاشوراء سنة إحدى وستين .

---

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : يكعمك . كَعَم البعير شدّ فاه لئلا يعضّ . القاموس : كعم .

[١١٠/ب] ١٣٢ ـ عبد الله بن سَلَمة بن عبد الله بن الوليد

ابن الوليد[١] بن المغيرة بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

وفد على عمر بن عبد العزيز .

كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام ، فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له : اسكت فإنك ابن أعرابية جافية ، وقال عقيل[٢] لعمر : لعن الله شرار الثلاثة : مني ومنك ومنه ، فغضب عمر ، فقال له صخر بن أبي الجهم : آمين ، هو والله يا أمير المؤمنين شر الثلاثة . فقال عمر : والله إني لأراك لو سألته عن آية من كتاب الله ما قرأها فقال : بلى . والله ، إنه[٣] لقارئ لآية وآيات . قال : فاقرأ . فقرأ : إنّا بَعَثْنا نُوْحاً إلى قَوْمِهِ ، فقال عمر : قد أعلمتك أنك لا تحسن . ليس هكذا قال الله عزّ وجل . قال : فكيف قال ؟ قال : ﴿ إنّا أَرْسَلْنَا نُوحاً ﴾[٤] قال : فما الفرق بين أرسلنا وبعثنا !

[الطويل]

خذا أنفَ هَرْشى[٥] أو قفاها فإنّه   كلا جانبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طريقُ

١٣٣ ـ عبد الله بن سُليمان بن الأشعث

ابن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران

أبو بكر بن أبي داود ، الأزدي الحافظ

أصله من سِجِسْتان ، وولد بها ، ونشأ ببغداد . وقدم دمشق مع أبيه وسمع بها وطاف به أبوه شرقاً وغرباً ، وأسمعه من علماء ذلك الوقت . وصنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . وكان فهماً عالماً حافظاً .

---

(١) فوق الاسم في الأصل حرف « مد » إشارة إلى صحة التكرار .

(٢) هو عقيل بن عُلَّفة جد يعقوب لأمه . جمهرة أنساب العرب ٢٥٣

(٣) في معجم البلدان : « إني »

(٤) سورة نوح ١/٧١

(٥) هَرْشَى : ثنية في طريق مكة ، يُرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد . وللخبر روايتان في معجم البلدان والبيت منسوب لعقيل ، برواية : « فإنما » .

حدث أبو بكر بن أبي داود عن هشام بن خالد بسنده إلى ابن عباس

أن رسول الله ﷺ كان يباشر أمّ سَلَمة وعلى قُبُلها ثوب . يعني : وهي حائض .

وحدث عن أحمد بن صالح المصري بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر قالت :

دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أكيل نفقة لنا وأحصيها فقال : ياأسماء ، لا تحصي فيحصي الله عليك .

وحدث عن محمد بن قُهزاذ بسنده إلى جابر بن [١١١/أ] عبد الله

أن النبي ﷺ توضأ في طست ، فأخذت فصببته في بئر لنا .

ولد عبد الله بن أبي داود سنة ثلاثين ومئتين .

كان أحمد بن صالح يمتنع على المُرْد من رواية الحديث لهم ، تعفُّفاً وتنزّهاً ونفياً للظِّنّة عن نفسه ، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه ، وكان له ابن أمرد يحب أن يُسمعه حديثه ، وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية ، فاحتال أبو داود بأن شدّ على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليُتَوَهَّم ملتحياً ، ثم أحضره المجلس ، وأسمعه جزءاً ، فأُخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود : أمثلي يُعمل معه مثل هذا ؟! فقال له : أيها الشيخ ، لاتنكر عليّ مافعلته ، واجمع ابني هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع . قال : فاجتمع طائفة من الشيوخ ، فتعرض لهم هذا الابن مطارحاً وغلب الجميع بفهمه ، ولم يرو له الشيخ مع ذلك شيئاً من حديثه ، وحصّل لذلك الجزء الأول ، وكان ابن أبي داود يفتخر برواية هذا الجزء الواحد .

قال أبو بكر بن أبي داود :

دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدّاً باقلاء ، فكنت آكل منه مداً وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث . فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث . قال أبو ذر الهروي : من بين مقطوع ، ومرسل ، وموقوف .

وكان أبو بكر عبد الله بن سليمان إمام العراق وعَلَم العِلْم في الأمصار ، ومَن نَصَب له السلطان المنبر ، فحدث عليه لفضله ومعرفته . وحدث قديماً قبل السبعين ومئتين . قدم

هَمَذان سنة نيف وثمانين ومئتين . وكتب عنه عامة المشايخ ذلك الوقت . وكان في وقته بالعراق مشايخ أسندُ منه ، ولم يبلغوا في الإتقان ما بلغ هو .

قال ابن شاذان :

قدم ابن أبي داود أصبهان ، فسألوه أن يحدثهم فقال : مامعي أصل ، فقالوا : ابن أبي داود وأصول ؟! فأملى عليهم ثلاثين ألف حديث ، ما أخطأ إلا في سبعة : ثلاثة هو أخطأ فيها ، وأربعة كان شيوخه أخطؤوا فيها .

[١١١/ب] قال أبو بكر بن أبي داود :

حدثت بأصبهان من حفظي نيفاً وثلاثين ألف حديث ألزموني الوهم منها في سبعة أحاديث ، ولما انصرفت إلى العراق وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به .

خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث ، فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسألوه أن يحدثهم فأبى وقال : ليس معي كتاب . فقالوا له : ابن أبي داود وكتاب ؟! قال أبو بكر : فأثاروني ، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي . فلما قدمت بغداد قال البغداديون : مضى ابن أبي داود[1] إلى سجستان ولعب بالناس ، ثم فيجّوا فَيْجاً[2] اكتروه بستة دنانير ، إلى سجستان ليكتب لهم النسخة ، فكُتِبَتْ وجيء بها إلى بغداد وعُرضت على الحفاظ بها فخطؤوني في ستة أحاديث : منها ثلاثة حدثت بها كما حُدِّثْت ، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها .

قال أبو حفص بن شاهين :

أملى علينا ابن أبي داود نحو العشرين سنة ، مارأيت بيده كتاباً ، إنما كان يملي حفظاً . وكان يقعد على المنبر بعدما عمي ، وكان ابنه أبو معمر يقعد تحته بدرجة وبيده كتاب يقول له : حديث كذا ، فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس . وكان قرأ عليهم يوماً حديث القنوت من حفظه ، فقام أبو تمام الزينبي وقال : لله درّك ، ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي . فقال ابن أبي داود : كلّ ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه ، وأنا

---

(١) في الأصل : « مضى أبو داود » وكذا في تاريخ ابن عساكر ، وهو سهو .

(٢) الفَيْج : هو الذي يسعى بالكتب . فارسي معرب . اللسان : فيج .

أعرف الطب وإبراهيم ما كان يعرفه ، وأنا أعرف النجوم وإبراهيم ما كان يعرف .

قال هبة الله بن الحسن الطبري ، وحكى عن عيسى بن[1] علي بن عيسى الوزير

أنه كان يشير إلى موضع في داره فيقول : حدثنـا أبو القـاسم البغوي في ذلـك الموضع . وحدثنا يحيى بن صاعد في ذلك الموضع . وحدثنا أبو بكر بن مجاهد في ذلـك الموضع ، وذكر غير هؤلاء ، فقلنا له : لانراك تذكر أبا بكر بن داود : فقال : ليته إذا مضينـا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول إليه والقراءة عليه .

قال أبو حفص بن شاهين :

لما أراد الوزير عيسى بن علي [١١٢/أ] أن يُصلح بين ابن أبي داود وابن صاعـد جمعهما عنده ، وحضر القاضي أبو عمر ، فقال الوزير لابن أبي داود : أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه ياأبا بكر وسلّمت عليه فقال : لاأفعل ، فقال لـه الوزير : أنت شيخ زيف ، فقـال ابن أبي داود : الشيـخ الـزيف الكـذاب على رسـول الله ﷺ فقـال الـوزير : مَن الكـذاب على رسول الله ﷺ ؟ قال : هذا ، ثم قـام وقـال : تتوهم أني أذلّ لـك لأجل أنّ رزقي يصل على يدك ، والله لاأخذت من يدك شيئاً أبداً ، ويومَ آخذه يكون عليّ مئة بَدَنة مجللة مهـداة إلى بيت الله الحرام . فكان المقتدر بعد ذلك يرزق رزقه بيده ويجعله في طبق ويبعثـه إليـه من يد الخادم . وكان مولد ابن صـاعـد سنـة تسع وعشرين ، ومولـد ابن أبي داود سنـة ثلاثين . بينهما سنـة . وتـوفي ابن أبي داود سنـة ست عشرة وثـلاث مئـة . ومن شعر ابن أبي داود : [البسيط]

إذا تشـاجَر أهـلُ العلمِ في خَبَرٍ فليطلبِ البعضُ مِن بعضٍ أصـولَهمْ
إخراجَـك الأصـلَ فعـلُ الصـادقين فـإن لم تُخرجِ الأصـلَ لم تسلُـكْ سبيلَهمُ
فـاصـدعْ بعلمٍ ولا تردَدْ نصيحتَهم واظهرْ أصـولَـكَ إنّ الفرعَ متَّهمُ

قال أبو بكر بن أبي داود :

رأيت أبـا هريرة في النـوم وأنـا بسجستـان أُصنّف حـديث أبي هريرة ، كثّ اللحيـة رَبعة ، أسمر ، عليه ثياب غلاظ فقلت : ياأبا هريرة ، إني لأحبك فقال : أنـا أول صـاحب

(١) لفظتا : « عيسى بن » مستدركتان في هامش الأصل .

حديث كان في الدنيا قلت : ياأبا هريرة ، كم من رجل أسند عن أبي صالح عنك ؟ فقال : مئة رجل ، قال ابن أبي داود : فنظرت فإذا عندي نحوها .

قال أبو بكر بن أبي داود :

مررت يوماً بباب الطاق فإذا رجل يعبّر الرؤيا ، فمرّ به رجل فأعطاه قطعة ، وقال : رأيت البارحة كأني أطالَب بصَداق امرأة ولم أتزوج قط ، فرد عليه القطعة وقال : ليس لهذه جواب ، فقلت له : خذ منه القطعة حتى أفسر له جوابها ، فأخذ القطعة فقلت للرجل : أنت تُطالب بخراج أرض ليست لك . فقال : هو ذا والله ، معي العون .

[١١٢/ب] سئل الدارقطني عن أبي بكر بن أبي داود فقال : ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث .

كان أبو داود السجستاني يقول : ابني عبد الله كذاب .

وكان يقول : ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء .

وكان ابن أبي داود يُتّهَم بالانحراف عن عليّ عليه السلام والميل عليه .

قال رجل لمحمد بن جرير الطبري :

إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل عليّ بن أبي طالب ! فقال ابن جرير : تكبيرة من حارس .

قال علي بن عبد الله الداهري :

سألت ابن أبي داود بالري عن حديث الطير ، فقال : إن صح حديث الطير فنبوّة النبي ﷺ باطل ، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة ، وحاجب النبي لا يكون خائناً .

كان أبو بكر بن أبي داود قدم أصبهان ، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ والفهم والذكاء ، فحسده جماعة من الناس . وأخبرني يوماً في مذاكرته ماقالته الناصبة في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وما نسبه الخوارج والنواصب إليه . فنسبوا الحكاية إليه ، وتقوّلوا عليه ، وحرّضوا جعفر بن محمد بن شريك ، وأقاموا بعض العلوية خصماً ، فأحضر

مجلسَ الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز ، وأقاموا عليه الشهادة ، فأمر الوالي أبو ليلى بضرب عنقه ، فاتصل الخبر بمحمد بن عبد الله بن الحسن فحضر الوالي أبا ليلى وجَرَّحَ الشهود وقدح في شهادتهم ، وأخذ بيد عبد الله بن أبي داود فأخرجه وخلصه من القتل . وكان عبد الله بن أبي داود يدعو لمحمد بن عبد الله طول حياته ، ويدعو على الذين شهدوا عليه ، فاستجيب له فيهم ، وأصابت كل واحد منهم دعوته ، فمنهم من احترق ، ومنهم من خلط وفقد عقله . وقد روي عنه أنه تبرأ من ذلك . وكان يقول : كل من بيني وبينه شيء أو ذكرني بشيء فهو في حلّ إلا من رماني ببغض عليّ بن أبي طالب .

لما توفي عبد الله بن سليمان صلّى عليه مطّلب الهاشمي ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي ، ثم صُلّي عليه ثمانين مرة [١١٣/أ] حتى أنفذ المقتدر بنازوك ، فخلّصوا جنازته ودفنوه . ومات وهو ابن سبع وثمانين سنة . وصلى عليه زهاء ثلاث مئة ألف إنسان وأكثر ، وصُلّي عليه في أربعة مواضع ، رحمه الله .

١٣٤ ـ عبد الله بن سليمان بن يوسف
ابن يعقوب بن الحكم بن المنذر بن الجارود
أبو محمد العبدي البعلبكي ويقال : البغدادي

حدث عن أبي إسحاق الفزاري بسنده إلى عبد الله قال :

كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الصبح ﴿ ألم تَنْزِيلُ ﴾[1] و ﴿ تَبَارَكَ ﴾[2] .

وبه عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

إن لله ملائكةً سياحين في الأرض ، يبلغوني عن أمتي السلام .

وحدّث عن الليث بن سعد بسنده عن أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيصدُّ هذا ويصدُّ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

---

(١) سورة السجدة ١/٣٢

(٢) سورة الملك ١/٦٧

١٣٥ ـ عبد الله بن سمَاعة ، والد إسماعيل

قال محمد بن شعيب : قال لي عبد الله بن سماعة :

ماأتت علي منذ عشرين سنة ليلةٌ إلا ختمت فيها القرآن .

١٣٦ ـ عبد الله بن سوّار بن همام بن ثعلبة
ابن عبد الله بن زيد بن عامر بن الحارث العبدي

تابعي .

قال خليفة(١) :

وفي سنة خمس وأربعين بعث ابن عامر عبد الله بن سوّار العبدي فافتتح القيقان(٢) ، وأصاب غنائم ، وأفاد منها ، خيل البراذين(٣) القيقانية من نسل تلك الخيل . ثم قدم ، واستخلف كراز بن أبي كراز العبدي ، وقدم على معاوية فرده إلى عمله ، وعزل ابن عامر .

ثم قال خليفة(١) :

سنة سبع وأربعين : فيها غزا عبدُ الله بن سوّار العبدي القيقان فجمع له الترك . فقُتل عبدُ الله بن سوّار وعامة ذلك الجيش ، وغلب المشركون على القيقان .

١٣٧ ـ عبد الله بن سلاَم بن الحارث
أبو يوسف الإسرائيلي [١١٣/ب] حليف الأنصاري

أسلم وصحب النبي ﷺ وشهد له بالجنة ، وشهد مع عمر بن الخطاب الجابية ، وفتح بيت المقدس . كنيته أبو يوسف . وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه سيدنا رسول الله ﷺ عبد الله . وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن . وهو حليف القواقلة من بني عوف بن الخزرج .

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٢) القيقان : بلاد قرب طبرستان . معجم البلدان .

(٣) البراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب . اللسان : برذن .

حدث عبد الله بن سلام أن النبي ﷺ قال :

الحرب خدعة .

وروى أن النبي ﷺ قال :

الحياء من الإيمان .

وروى أن النبي ﷺ قال :

اللهم بارك لأمتي في بكورها .

وحدث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾[1] قال : هو عبد الله بن سلام .

وسلام مخفف اللام .

وكان عبد الله بن سلام من أحبار يهود .

وعن عبد الله بن سلام قال :

لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس عليه[2] ، فكنت فيمن انجفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته يقول : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصِلوا الأرحام ، وصلّوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

وعن أنس

أنّ عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مَقدَمَه المدينةَ فقال : يا رسول الله ، إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبيّ قال : سل ، قال : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل آنفاً . قال : ـ قال : جبريل ، ذاك عدو اليهود من الملائكة ـ قال : أمّا أول[3] أشراط الساعة فنارٌ تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة زيادة كبد حوت ، وأما شَبَه الولد أباه وأمه : فإذا سبق ماء الرجل ماءَ المرأة نزع إليه

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) أي ذهبوا مسرعين نحوه . اللسان (جفل) .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

الولدَ ، وإذا سبق ماء المرأة مـاءَ الرجل نزع إليهـا . قـال : أشهـد [١١٤/أ] أن لا إلـه إلا الله وأنـك رسول الله . وقـال : يـا رسول الله ، إن اليهود قومٌ بُهْت ، وإنهم إن يعلموا بـإسـلامي يبهتوني عنـدك ، فـأرسل إليهم فسلهم عني أيّ رجل ابن سـلام فيكم ؟ قـال : فـأرسـل إليهم فقال : أيّ رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيْرُنا وابن خيرنا ، وعالمنـا وابن عـالمنـا ، وأفقهنا وابن أفقهنـا ، قـال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قـالوا : أعـاذه الله من ذلـك . قـال : فخرج ابن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شرّنا وابن شرنـا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، فقال ابن سلام : هذا الذي كنت أتخوف منهم .

وفي حديث آخر :

وتخبرني عن السواد الـذي في القمر مـا هو ؟ وفي جوابـه : وأمـا السـواد الـذي في القمر فإنها كانا شمسين فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَـةَ اللَّيْلِ ﴾[1] فهو السواد الذي رأيت ، فهو المحو . فمحونا به الليل .

وقيل : كان من حديث إسلام عبـد الله بن سلام وكان حَبراً عـالمـاً . قـال : لمـا سمعت رسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمـانـه وهيئتـه ، والـذي كنـا نتوكّف[2] لـه ، فكنت مُسِراً لذلك صامتـاً عليـه حتى قـدم رسول الله ﷺ المـدينـة . فلمـا قـدم نزل بقُبـاء في بني عمرو بن عوف ، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومـه ، وأنـا في رأس نخلـة لي أعمل فيهـا ، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة ، فلما سمِعتُ الخبر بقـدوم رسول الله ﷺ كبّرتُ ، فقـالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : لو كنت سمعتَ بموسى بن عمران قادماً مـا زدت . قـال : قلت لها : أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بُعث بمـا بعث بـه . فقـالت لي : أيْ ابنَ أخ أهو النبي الذي كنا نُخبَر به أنه يبعث مع نَفَس الساعة ؟ قال : قلت : نعم . قلت : فـذاك إذاً . قـال : ثم خرجتُ إلى رسول الله ﷺ فـأسلمتُ ثم رجعتُ إلى أهـل بيتي فـأمرتهم فأسلموا ، وكتمت إسلامي اليهودَ . ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت : إن اليهود قومٌ بُهْت وإني أحب [١١٤/ب] أن تُـدخلني في بعض بيـوتـك فتغيّبني عنهم ثم تسـألهم عني حتى يخبروك كيف أنـا فيهم قبل أن يعلموا بـإسلامي ، فـإنهم إن علمـوا بـذلـك بهتـوني وعـابـوني . قـال :

---

(١) سورة الإسراء ١٢/١٧

(٢) التوكّف : التوقع والانتظار . اللسان : وكف .

فأدخلني بعضَ بيوته ، فدخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم : أيّ رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا وعالمنا . فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم ، فقلت لهم : يامعشر يهود ، اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لَرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، اسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله ، وأومن به وأصدقه وأعرفه . قالوا : كذبت ، ثم وقعوا فيّ ، فقلت : يارسول الله ، ألم أخبرك أنهم قومٌ بُهْت وأهل كذب وغدر وفجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها .

وحدث عوف بن مالك قال :

انطلق رسول الله ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم ، فكرهوا دخولنا عليهم . فقال لهم النبي ﷺ : يامعشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله يحطّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضبه عليه ، فأسكتوا ، ماأجابه منهم أحد ، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد ثم تلبَّث فلم يجبه أحد فقال : أبيتم ، فوالله إني لأنا الحاشر والعاقب وأنا المقفّي ، النبي المصطفى ، آمنتم أو كذبتم . ثم انصرف وأنا معه حتى أردنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا ، فقال : كما أنت يامحمد ، فقال ذاك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يامعشر اليهود قالوا : والله مانعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ، ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك . قال : فإني أشهد الله أنه نبي الله الذي تجدون في التوراة . قالوا له : كذبت ، ثم ردّوا عليه وقالوا فيه شراً . قال رسول الله ﷺ : كذبتم [١١٥/أ] لن نقبل قولكم ، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ماأثنيتم ، وأما إذ آمن كذبتموه ، قلتم فيه ماقلتم ، فلن نقبل قولكم . قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله ﷺ وأنا وابن سلاَم فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

وعن الضحاك في تفسير هذه الآية قال : قال عبد الله بن سلام :

يارسول الله ، إن اليهود أعظم قوم عضيهة[2] فسلهم عني وخذ عليهم ميثاقاً إني إن

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) العضيهة : الإفك والبهتان والنية . اللسان : عضه .

اتبعتك وآمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الـذي أنزل إليـك ، واخبـأني يـا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك ، فأرسل إلى اليهود فقال : ماتعلمون عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وأعلمنا بكتاب الله ، سيدنا وعالمنا وأفضلنـا قـال : أرأيتم إن شهـد أني رسول الله وآمن بالكتاب الـذي أنزل علي تؤمنون بي ؟ قـالوا : نعم . فـدعـاه فخرج عليهم عبـد الله فقـال : ياعبد الله بن سلام ، أما تعلم أني رسول الله ؟ تجدوني مكتوبـاً عنـدكم في التوراة والإنجيل ، أخذ الله ميثاقكم أن تؤمنوا بي وأن يتبعني من أدركني منكم ؟ قال : بلى ، قالوا : مانعلم أنـك رسول الله وكفروا به ، وهم يعلمون أنه رسول الله ، وأنّ ماقال حقّ ، فـأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ يعني الكتاب والرسول ﴿ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَـاهِـدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيـلَ عَلَى مِثْلِـهِ ﴾ يعني : عبـد الله بن سـلام ﴿ فَـآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْـدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

ماسمعت النبي ﷺ يشهد لأحد أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام .

زاد في حديث آخر :

وفيـه نـزلت هـذه الآيـة : ﴿ وَشَهِـدَ شَـاهِـدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيـلَ عَلَى مِثْلِـهِ فَـآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ .

وعن سعد قال :

دفعت إلى رسول الله ﷺ وعنـده فضلـة من طعـام فقـال رسـول الله ﷺ : ليطلعَنَّ عليكم من هذا الفجّ رجلٌ يأكل هذه الفضلة من أهل الجنة . قال : فمررت بعُمير [١١٥/ب] ابن مالـك وهو يتوضـأ فقلت في نفسي : هو صـاحبهـا ، فجعلنـا نتشوف شخوص من يطلع علينا ، فطلع عبد الله بن سلام على رسول الله ﷺ فدعا له بالفضلة يأكلها . وفي روايـة : فأكلها .

وعن خَرَشة بن الحرّ قال :

كنت جالساً في حلقة في مسجد المـدينـة ، وفيهـا شيخ حسن الهيئـة وهو عبـد الله بن سلاّم . قال : فجعل يحدثهم حديثاً حسناً . قال : فلما قام قال القوم : مَن سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنـة فلينظر إلى هـذا . قـال : فقلت : والله لأتبعنّـه فلأعلمن مكان بيتـه .

قال : فاتبعته فانطلق حتى كاد يخرج من المدينة ثم دخل منزله ، فاستأذنت عليه فأذن لي فقال : ما حاجتك يابن أخي ؟ قلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قمت : من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فأعجبني أن أكون معك ، فقال : الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك ممَّ قالوا ذاك : إني بينا أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، قال : فأخذ بيدي فانطلقت معه فإذا أنا بجوادٍّ عن شمالي فقال : لا تأخذ فيها فإنها طُرُق أصحاب الشمال . قال : وإذا أنا بجوادٍّ مَنْهَج[1] عن يميني فقال لي : خذ هاهنا . قال : فأتى بي جبلاً فقال لي[2] : اصعد . قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررتُ على استي حتى فعلت ذلك مراراً ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض وفي أعلاه حلقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا ، فقلت له : كيف أصعد فوق هذا ورأسه في السماء ؟! فأخذ بيدي فزَجل[3] بي فإذا أنا متعلق بالحلقة . قال : ثم ضرب العمود فخرّ . قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت . قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه . قال : فقال : أما الطرق التي رأيت عن[4] يسارك فهي طرق أصحاب الشمال . قال : وأما الطرق التي رأيت عن[4] يمينك فهي طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منازل الشهداء ولن تناله ، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهي عروة الإسلام لم تزل متمسكاً بها حتى تموت ، ثم قال : أتدري كيف خلق الله الخلق ؟ قال : قلت : لا ، قال : خلق الله آدم فقال : تلد فلاناً [١١٦/أ] وتلد فلاناً ، ويلد فلان فلاناً ، ويلد فلان فلاناً . أجله كذا وكذا ، وعمله كذا وكذا ، ورزقه كذا وكذا ، ثم يُنفخ فيه الروح .

وعن يزيد بن عَميرة السكسكي وكان تلميذاً لمعاذ بن جبل :

فلما حضرت معاذاً الوفاةُ قعد يزيد عند رأسه يبكي فنظر إليه معاذ فقال : ما يبكيك ؟! فقال له يزيد : أما والله ما أبكي لدنيا كنت أصبتها معك ، ولكني أبكي لما فاتني من العلم فقال له معاذ : إن العلم كما هو لم يذهب ، فاطلب العلم بعدي عند أربعة ، ثم سماهم فيهم عبد الله بن سلام الذي قال رسول الله ﷺ : هو عاشر عشرة في الجنة .

---

(١) الجوادّ : الطرق ، ج جادّة . والمنهج : الواضح . اللسان : جدد ، نهج .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) أي رماني ودفعني . اللسان : زجل .

(٤-٤) ليس مابين الرقين في الأصل ولا عند ابن عساكر ، واستدركناه من صحيح مسلم ١٩٣٢/٤

وفي حديث آخر عن يزيد أيضاً :

لما حضر معاذَ بن جبل الموتُ قيل له : ياأبا عبد الرحمن ، أوصنا . قال : التمسوا العلم عند أبي الدرداء ، وسَلمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه عاشر عشرة في الجنة .

قال الأعرج :

كان مجاهد يقرأ : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[1] قال : وكان يقول : هو عبد الله بن سلام .

وعن عبد الله بن سلام

أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال : اقرأ بهذا ليلة ، وبهذا ليلة .

قال عبد الله بن المغفل :

كان عبد الله بن سلام ، وذكر عنه حديثاً في نهيه عن قتل عثمان وقوله لعلي بن أبي طالب : لا تأت العراق ، وعليك بمنبر رسول الله ﷺ فالزمه ، ولا أدري هل ينجيك ، فإن تركته لا تراه أبداً ، فقال مَن حوله : دعنا فلنقتله ، فقال علي : دعوا عبد الله بن سلام فإنه منا رجل صالح .

زعم عبد الله بن حنظلة

أن عبد الله بن سلام مرّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له : أليس قد أغناك الله عن هذا ؟! قال : بلى ، ولكني أردت أن أقمع الكِبْر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبةِ خردلٍ من كِبْر .

وحدث بُكير بن الأشج

أن [١١٦/ب] عبد الله بن سلام خرج من حائط[2] بحزمة حطب يحملها ، فلما أبصره الناس قالوا : ياأبا يوسف ، قد كان في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا ! قال : أردت أن أجرب قلبي هل يُنكِر هذا .

---

(١) سورة الرعد ٤٥/١٣

(٢) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وشهد عبد الله بن سلام فتح نهاوند.[1] .

قال هشام بن محمد :

نُبِّئتُ أن عبد الله بن سلام قال : إن أدركني[2] وليس بي ركوب فاحملوني حتى تضعوني بين الصفين . يعني : قبال الأعماق .

كان عبد الله بن سلام إذا دخل المسجد سلّم على النبي ﷺ وقال : اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ، وإذا خرج سلّم على النبي ﷺ وتعوذ من الشيطان .

وحدث يحيى بن أبي كثير

أن عبد الله بن سلام صك غلاماً صكة ، فجعل يبكي ويقول : اقتصّ مني فيقول الغلام : لاأقتص منك ياسيدي . قال ابن سلام : كل ذنب يغفره الله إلا صكّة الوجه .

قال أبو بردة :

قدمت المدينة فإذا عبد الله بن سلاّم جالسٌ في حلقة ، متخشعٌ ، عليه سيماء الخير ، فقال : ياأخي ، جئتَ ونحن نريد القيام ، قال : فأذنت له ـ أو قال : أو قلت له : إذا شئت ـ فقام فاتبعته حتى انتهيت إلى منزله . قال : من أنت ؟ قلت : أنا ابن أخيك ، أبو بردة بن أبي موسى . قال : فرحب بي ، وسألني وسقاني قدحاً من سويق فشربته ، ثم قال : إنكم بأرض الريف ، وإنكم تساكنون[3] الدهاقين فيهدون لكم حُملان[4] القتّ[5] والدواخل[6] فلا تقربوها فإنها نار .

توفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

---

(١) بكسر النون وتفتح . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » عله يريد : « إن أدركني القتال » . انظر الاستيعاب ٩٢٣/٣

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي سير أعلام النبلاء : « تسالفون » من السلف : وهو القرض . اللسان : سلف .

(٤) مكان النون في الأصل بياض . واستدركناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٣/٢ . وفي الهامش لفظة « كذا » .

(٥) القت : الفِصفصة . وهي الرَّطبة من علف الدواب . النهاية : قتت .

(٦) الدواخل ج دوخلة : سفيفة من خوص كالزنبيل يترك في الرطب . اللسان : دخل .

١٣٨ ـ عبد الله بن الشاعر السَكسَكي

كان بدمشق . وأظنه من أهل حمص .

حدث حَوشب بن سيف قال :

غزا النـاس في زمـان معـاويـة وعليهم عبـد الرحمن بن خـالـد فغَلَّ رجل من المسلمين مئة دينار رومية . فلما قفل الجيش قدم الرجل فـأتى عبـد الرحمن بن خـالـد فـأخبره خبره وسأله أن يقبلها منه . فأبى وقال : قد تفرّق الجيش فلن أقبلها منك [١١٧/أ] حتى تـأتي الله بها يوم القيامة ، فجعل يستقرئ أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون له مثل ذلك . فلما قـدم دمشق دخل على معاوية فذكر ذلـك لـه فقـال لـه مثلَ ذلـك . فخرج من عنـده وهو يبكي ويسترجع ، فمرّ بعبد الله بن الشاعر السَكسَكي فقال له : ما يبكيك ؟ فذكر له أمره ، فقـال أمُطيعي أنت يـاعبـد الله ؟ قـال : نعم ، قـال : فـانطلقْ إلى معـاويـة فقل لـه : اقبل مني خُمُسَك ، فادفع إليه عشرين ديناراً ، وانظر الثانين الباقية فتصـدق بهـا عن ذلـك الجيش ؛ فإن الله يقبل التوبة عن عباده وهو أعلم بأسمائهم ومكانهم . ففعل الرجل ، فقـال معـاويـة : لأن أكون أفتيتُه بها أحبُّ إليّ من كل شيء أملكه . أحسنَ الرجل .

١٣٩ ـ عبد الله بن شداد بن الهاد واسمُه أسامة

ابن عمرو بن عبد الله بن جابر ـ ويقال : خالد ـ بن بشر بن عُتْوارة
ابن عامر بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي
أبو الوليد الليثي المدني

وفد على معاوية .

حدث عبد الله بن شداد عن علي قال :

ماسمعت النبي ﷺ يفدي أحَداً بأبويـه إلا سعـد ، فـإني سمعتـه يوم أُحُـد يقول : ارم فداك أبي وأمي .

وحدث عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال :

إنما حُرّمت الخمر بعينها ، والمسكر من كل شراب . روى هذا الحديث مرة : المسْكر . وقيل : السُّكر .

حدث[1] عُبَيد الله بن عياض بن عمر[2] القاري قال :

جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن جلوس عندها مَرجعه من العراق ، لياليَ قُتل عليّ عليه السلام فقالت له : ياعبد الله بن شداد ، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ؟ قال : ومالي لاأصدُقك ؟ قالت : فحدثني عن قصتهم . قال : فإن علياً عليه السلام لما كاتب معاوية وحكّم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا بأرضٍ يقال لها : حَرُوراء من جانب الكوفة ، وإنهم عتبوا عليه فقالوا : [١١٧/ب] انسلخت من قميصٍ ألبسك الله واسمٍ سمّاك الله به ، ثم انطلقت فحكّمت في دين الله ، ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ علياً ماعتبوا عليه ، وفارقوه عليه قام فأذّن مؤذّن بأن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلاً قد حمل القرآن . فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه ، فجعل يصكّه بيده ويقول : أيها المصحف ، حدّث الناس ، فناداه الناس فقالوا : ياأمير المؤمنين ، ماتسأل عنه ، إنما هو مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما روّينا منه ، فما تريد ؟ قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله . يقول الله عزّ وجلّ في كتابه في امرأة ورجُل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِما ﴾[3] فأمة محمد أعظم دماً وحُرمة من امرأة ورجل ، ونقموا عليّ أن كاتبتُ معاوية . كتبت : علي بن أبي طالب ، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لاأكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : كيف تكتب ؟ فقال : اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : [4]اكتبه . ثم قال[4] فاكتب محمد رسول الله ،

(١) انظر الخبر في الجزء المطبوع من ابن عساكر ج : عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب ص ٣٩٦

(٢) كذا في الأصل . وهو عبيد الله بن عياض بن عمرو . روى عن عبد الله بن شداد . انظر ابن عساكر ، والجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٣٢٩ ، وتهذيب التهذيب ٤٣/٧

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

(٤-٤) ليس ما بين الرقمين في الأصل واستدركناه من ابن عساكر ص ٣٩٦

فقال : لوأعلم أنـك رسول الله لم أخـالفـك فكتب : هـذا مـا صـالح عليـه محمـد بن عبـد الله قريشاً . يقول الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَـانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَـوْمَ الآخِرَ ﴾[1] . فبعث إليهم عليٌّ عبـدَ الله بن عبـاس فخرجتُ معـه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقـال : يـا حَمَلَـة القرآن ، هـذا عبـد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فـأنـا أعرفـه من كتـاب الله مـا يُعرّفـه بـه . هـذا ممن نزل فيـه وفي قومه : ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[2] فرُدُّوه إلى أصحابه ، ولا تُواضعوه كتـابَ الله ، فقـام خطبـاؤهم فقالوا : والله لَنواضعنَّه كتاب الله فإن جاء بحقّ نعرفه لَنتبعَنه ، وإن جـاء ببـاطل لنُبكّتنّـه بباطله ، فواضعوا عبد الله [١١٨/أ] الكتـاب ثلاثـة أيـام ، فرجع منهم أربعـة آلاف ، كلهم تائب فيهم ابن الكوا حتى أدخلهم على عليّ بالكوفـة ، فبعث علي إلى بقيتهم فقـال : قـد كان من أمرنا وأمر الناس ماقد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمـة محمـد ﷺ . بيننـا وبينكم أن لاتسفكوا دماً حرامـاً ، وتقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمـة ، فـإنكم إن فعلتم فقـد نبـذنـا إليكم الحرب على سواء ﴿ إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[3] .

فقالت له عائشة : يابن شـداد ، فقـد قتلهم ، فقـال : والله مـا بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة . فقالت : آلله ؟ قال : الله الذي لاإلـه إلا هو لقـد كان . قـالت : فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحـدثون ويقولـون : ذو الثـدي[4] وذو الثُّدَي ؟ قال : قد رأيته وقمت مع عليّ عليه في القتلى ، فدعا الناس فقال : أتعرفون هـذا ؟ فما أكثر مَن جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان ، ورأيتـه في مسجـد بني فلان يصلّي . ولم يـأتوا فيـه بثبت يعرف إلا ذلـك . قـالت : فمـا قـول عليّ حين قـام عليـه كما يـزعم أهـل العراق ؟ قال : سمعتـه يقول : صـدق الله ورسولـه . قـالت : هل سمعت منـه أنـه قـال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا ، قالت : أجل ، صـدق الله ورسولـه . يرحم الله عليـاً ، إنـه كان من

---

(١) سورة الأحزاب ٢١/٣٣

(٢) سورة الزخرف ٥٨/٤٣

(٣) سورة الأنفال ٥٩/٨

(٤) ويقال : ذو الثُّدَيّة ، وذو اليُدَيّة : لقب رجل ـ اسمه ثُرْملة ـ لأن يده كانت قصيرة مقدار الثدي . قتل في معركة النهروان ، بين علي بن أبي طالب والخوارج . اللسان : ثدي ، يدي .

كلامه ، لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ، ويزيدون عليه في الحديث .

قيل : إن الهاد جد عبد الله ، إنما سُمّي بذلك لأنه كان يهدي الناس . وأم عبد الله بن شداد : سَلمى بنت عُمَيْس أخت أسماء بنت عُميس الخثعمية .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة : عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو ـ وعمرو هو الهاد ـ بن عبد الله بن جابر . وإنما سمي عمرو الهاد لأنه كان يوقد ناره ليلاً للأضياف ولمن سلك الطريق .

وكان عبد الله بن شداد مع عليّ يوم النهر ، ولقي عمر بن الخطاب وجماعة [١١٨/ب] وكان شيعياً . وكان يأتي الكوفة كثيراً . فينزلها ، وخرج فيمن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقتل يوم دُجَيل[١] [٢]سنة إحدى وثمانين[٢] .

وروي عن شعبة قال :

قدم عبد الله بن شداد وعبد الرحمن بن أبي ليلى اقتحم بهما فَرَساهما الفراتَ فذهبا[٣] ، يوم الجماجم سنة ثلاث وثمانين[٣] .

قال عطاء بن السائب : سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد يقول :

لوَدِدت أني أقمت على المنبر من غدوةٍ إلى الظهر فأذكر فضائل عليّ ثم أنزل فيُضرَب عنقي .

---

(١) دُجيل : نهر بالأهواز ، مخرجه من أرض أصبهان ومصبه في بحر فارس ، قرب عبّادان . كانت عنده وقائع للخوارج . انظر تاريخ خليفة ٢٨٣ ، ومعجم البلدان .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وفي سير أعلام النبلاء : ٢٦٧/٤ : « فذهبا . يعني غرقاً » .

١٤٠ ـ عبد الله بن شقيق

أبو عبد الرحمن العقيلي

من أهل البصرة . قدم الشام واجتاز بدمشق .

قال عبد الله بن شقيق :

سألت عائشة : كان رسول الله ﷺ يقرن بين السور ؟ قالت : المفصّل . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصلي جالساً ؟ قالت : حين حطمه الناس[١] . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصوم شهراً معلوماً سوى رمضان ؟ قالت : لا والله ، ماصام رسول الله ﷺ شهراً معلوماً سوى رمضان ، يصومه كله ، ولا يفطر كلّه حتى يصيب منه .

وعن عبد الله بن شقيق قال :

أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة ، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة : لقد رأيتني ومالنا ثياب إلا البراد المتفتقة . وإنه ليأتي على أحدنا الأيام مايجد طعاماً يقيم به صلبه ، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ؛ ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه . فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمراً فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشَفَة ، فما يسرني أن لي مكانها تمرة جيدة . قال : قلت : لم ؟ قال : تشد لي من مضغي . قال : فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من الشام ، قال : فقال لي : هل رأيت حجر موسى ؟ [١١٩/أ] قلت : وما حجر موسى ؟ قال : إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولاً تحت ثيابه في مذاكره ، قال : فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل . قال : فسعت بثيابه . قال : فتبعها في أثرها وهو يقول : ياحجر ، ألق ثيابي ، ياحجر ، ألق ثيابي ، حتى أتت به على بني إسرائيل فرأوه سوياً حسن الخلق فلجته ثلاث كَحَبات[٢] . فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت كحبَاتِ موسى فيه .

وحدث عبد الله بن شقيق عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

بادروا الصبح بالوتر .

---

(١) أي كبر فيهم . النهاية .

(٢) في اللسان : الكَحْب بلغة أهل اليمن : العورة .

كان عبد الله بن شقيق عثمانياً ، يبغض علياً .

قال يحي بن معين : عبد الله بن شقيق ، من خيار المسلمين لا يُطعن في حديثه .

وقال الجُرَيري :

كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة ، كانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لاتجوز موضع كذا وكذا حتى تمطر ، فلا تجاوز ذلك الموضع حتى تمطر .

توفي عبد الله بن شقيق في ولاية الحجاج ، وقال خليفة[1] : توفي بعد المئة .

١٤١ ـ عبد الله بن شوذب
أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وسكن بيت المقدس ، وقدم دمشق وسمع بها .

حدث ابن شوذب عن أبي التيّاح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك .

قال ابن شوذب :

كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى ، فجاء رجل فاستطال على سليمان ، وسليمان ساكت ، فجاء أخ لسليمان فردّ عليه . فقال مكحول : لقد ذَلّ مَن لاسفيه له .

ذكر ابن شوذب أن مولده سنة ست وثمانين .

وثّقه جماعة .

قال كثير بن الوليد :

كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٣٩

وعن ابن شوذب قال :

يقول الله عزّ وجلّ : ماأنصفني ابن آدم ، يدعوني فأستحي منه ، ويَعصيني ولا يستحي مني .

قال ابن شوذب :

كان [١١٩/ب] بمكة رجل يطعم الطعام . قال : فشكته قريش إلى هشيم قالوا : يزدري بنا ، قال : فنهاه هشيم أن يطعم إلا في جفنة واحدة . قال : فأخذ جفنة شبه السفينة ، فكان يطعم الناس فيها الْحَيْس[1] والتمر بمنى ، وكان يجلس في صدرها ، فكلما نفِد أمدّهم بالْحَيْس والتمر . قال : فمررت مع أيوب السَّختياني عليه ، فنظر إليه ، فجعل يدعو له ويُعجَب بفعاله .

توفي ابن شوذب سنة ست وخمسين ومئة . أو أول سنة سبع وخمسين ومئة .

١٤٢ ـ عبد الله[2] بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدي الحَجَبي ، وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم

من أهل مكة . وفد على سليمان بن عبد الملك يشكو عامله على مكة خالد بن عبد الله القَسري .

قال محمد بن سلاّم الجمحي :

كان خالد على مكة أيام سليمان بن عبد الملك ، وكانت ولايته للوليد قبل ذلك ، فعتب على رجل من بني عبد الدار يقال له : عبد الله بن[3] الأعجم بن شيبة بن عثمان ، فحبسه فأرسل ابنَ ابنه محمد بن طلحة بن عبد الله ـ وكنت معه إلى سليمان ، فكتب له سليمان إلى خالدٍ كتاباً أنه لاسلطان لك عليه ، ولا على أحد من بني شيبة .

---

(١) الْحَيْس : طعام يتخذ من الأقِط والتمر والسمن . اللسان : حيس .

(٢) هو في جمهرة أنساب العرب ١٢٧ : عبد الله بن شيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة .

(٣) كذا في الأصل : وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم . صاحب الترجمة .

قال ابن سلام : فسمعت يونس يقول :

فقدم الكتاب على خالد ، فحبسهُ وضربه مئة سوط ، فأتى الشيبيُّ سليمانَ ، فأراه ظهره وأرسل بثوبه مع ابنه متزملاً بالدماء ، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضرمي ـ وكان قاضي مكة ـ يأمره إن كان خالد ضربه بعد قراءة الكتاب أن يقطع يده ، وإن كان ضربه قبل قراءة الكتاب أن يضربه مئة سوط ، ويُسَهِّد ثلاث ليال .

قال محمد بن عائشة :

فشهد له رجلان ضخمان : داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان يلي أمر زمزم ، فكان يقيم بمكة ، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز ، شهدا أن خالداً ضربه قبل قراءة الكتاب ، فضربه طلحة مئة سوط وسُهِّدَ [١٢٠/أ] فكان يقول : التسهيد أشد عليّ من الضرب . فمرّ به الفرزدق وهو يُضرب فقال : ضُمّ إليك جناحك يابن النصرانية . قال خالد : فانتفعت بما قال ، فقال الفرزدق[1] : [الطويل]

لَعمري لقد صُبَّتْ على ظهرِ خالدٍ ... شآبيب ما استهلَلْنَ من سَبَلِ القطرِ
وعمري لقد سارَ ابنُ شيبةَ سيرةً ... أرَتْكَ نجومَ الليل ضاحيةً تجري
أتضرِب في العصيانِ مَن ليسَ عاصياً ... وتعصي أميرَ المؤمنينَ ، أخا قسرِ؟!

وكان سليمان أمر بقطع يده البتة ، فكلمه يزيد بن المهلب فصار إلى ما صار إليه . وقيل : إن يزيد بن المهلب قبل يده . وقال الفرزدق[1] : [الطويل]

سلُوا خالداً لا قدّسَ اللهُ خالداً ... متى ملكت قسرٌ قريشاً تدينها
أقبلَ رسول الله أم بعدَ عهدِهِ ... أم اَضْحَتْ قريشٌ قد أغثَّ سمينُها

وأم عبد الله بن شيبة : لبنى بنت شداد بن قيس بن الأوبر بن أبان بن صفوان ، من بني الحارث بن كعب .

---

(١) ليست الأبيات في الديوان ، وهي في الأغاني ٢٧/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

١٤٣ ـ عبد الله بن صالح بن جرير
أبو محمد . لقبه : عُبَيد

حدث عبد الله بن صالح عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى جابر بن عبد الله

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فسألـه عن وقت الصلاة ، فسكت عنـه رسـول الله ﷺ فأذّن بلال بصلاة الظهر حين زالت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى. ثم أذّن بلال بالعصر حين ظننّا أنّ ظِلّ الرجل قد كان أطول منه ، فأمره رسول الله ﷺ فأقـام الصلاة . ثم أذّن بلال بالمغرب حين غابت الشمس . وأفطر الصائم ، فأمره فـأقـام الصلاة . ثم أذّن بلال بـالعشـاء ـ وهي العَتَمـة ـ حين ذهب بيـاض النهـار ، ـ وهو الشفـق ـ فيما يُرى ، فأمره فأقام الصلاة . ثم أذّن بلال بالفجر حين تبيَّن الفجر ، فأمره فأقام الصلاة فصلى .

ثم أذّن بـلال للغــد لصـلاة الظهر حتى دَلكت الشمسُ [١٢٠/ب] فـــأخّرهـــا رسول الله ﷺ حتى ظننّا أنّ ظِلّ الرجل قد صار مثلـه ، فـأمره فـأقـام الصلاة ، فصلى . ثم أذّن بـالعصر فوخّر بنـا رسول الله ﷺ حتى ظننّـا أنّ ظِلّ الرجل قـد صـار مثلَيـه ، فـأقـام الصلاة ، فصلى . ثم أذّن بالمغرب فأخّر بنـا حتى كاد يـذهب بيـاض النهـار ، ـ وهو الشفق ـ فيما نرى نحن ، فأمره ، فأقـام الصلاة . ثم أذن بـالعشـاء ـ وهي العَتَمـة ـ حين ذهب بيـاض النهـار . فنمنـا ثم قمنـا ـ مراراً . ثم خرج إلينـا رسول الله ﷺ فقـال : إن النـاس قـد صلـوا ورقـدوا . وإنكم لن تـزالـوا في صـلاة مـاانتظرتم الصـلاة . ولـولا أن أشـقّ على أمتي لأخّرت الصلاة إلى هـذا الحين . ثم صلّى قريبـاً من نصف الليل ـ أو قبـل أن ينتصف ـ ثم أذّن بـلال بالفجر ، فـأخّرهـا رسول الله ﷺ حتى أسفر الصبح ورأى الرامي مواقع نبلـه ، ثم صلى ، ثم التفت إلى النـــاس ـ يعني ـ : فقـــال : أين ســائلي عن وقت الصـلاة ؟ فقـــال : هـــذا أنـــا يارسول الله ، قال رسول الله ﷺ : مابين هذين الوقتين وقت الصلوات .

وحدث عبد الله بن صالح بن جرير عن سليمان بن عبد الرحمن بسنـده إلى أبي هريرة قـال : قـال رسول الله ﷺ :

ثلاث دعوات مستجـابـات لاشـك فيهن : دعوة الوالـد على ولـده ، ودعـوة المسـافر ، ودعوة المظلوم .

١٤٤ ـ عبد الله بن صالح بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي

كان مع أبيه بـالْحُمَيْمـة من أرض الشَّراة من نواحي البلقـاء . وكان عظيم القـدر كبير المحلّ .

حدث عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين ومئة عن عمه سليمان بن علي عن عكرمة قال :

إني لَمَع ابنِ عبـاس بعرفـة إذا فتيـة أُدْمـان يحملون فتى في كسـاء ، مُعْرَورِق الوجـه ، ناحل البدن ، له حلاوة ، حتى وضعوه بين يدي ابن عباس وقالوا لـه : استشف لـه يـابن عم رسول الله ﷺ [١٢١/أ] فقال ابن عباس وما به ؟ فأنشأ الفتى يقول : [الطويل]

بنـا من جـوى الأحـزانِ والـوجـدِ لـوعـةٌ تكادُ لهـــا نفسُ الشفيـــقِ تـــذوبُ
ولكنمـــا أبقى حشــــاشـــةَ معـولٍ على بـــــابِـــهِ عــودٌ هنــــاك صليبُ

فأقبل ابن عباس على عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسـد بن عبـد العزّى فقال : أخذ هذا البدوي العود علينا وعليك . قال : فحملوه فخفتَ في أيديهم فمات . فقـال ابن عباس : هذا قتيل الحب لاعَقْل ولا قَوَد . قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله في عشيته إلا العافية مما ابتلي به الفتى .

قال عبد الله بن صالح :

لا يَكبُرَنّ عليك ظلمُ من ظلمك ، فإنما يَسعى في مضرته ونفعك .

قال جعفر بن محمد بن الحارث :

قدم عبد الله بن صالح في خلافة الرشيد مدينة السلام ، فدخل عليه أحـداث من أهل بيته ، فرآهم على غير منهاج آبائهم . فلما مَضَوا من عنده تمثل : [البسيط]

ســــوءُ التــــــأدُّبِ أرداهم وغيَّرهُم وقـــــد يشينُ صحيــحَ المنصب الأدبُ

قال : وسَمَرت ليلة عند عبد الله بن صالح فذكرنا ماحـدّث من الاستهتـار بـاللـذات فقال عبد الله : ماعُرِف فينا ـ أهلَ البيت ـ رجلٌ بشربِ نبيذٍ ، ولا استماعِ غنـاء حتى ولي ، ولقـد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونـون من الـدَّنَس أعراضهم ، ويحفظـون من العـار

أحسابهم ، ثم خلف من بعدهم خلف كما قال حسان بن ثابت[1] : [الكامل]

إني رأيتَ منَ المكارمِ حسبُكم أن تلبَسوا خزَّ الثيابِ وتشبعُوا

توفي عبد الله بن صالح [2]بسَلَمْيَة[3] من أرض حمص[3] سنة ست وثمانين ومئة .

١٤٥ ـ عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم

أبو صالح المصري الجهني ، مولاهم ، كاتب الليث بن سعد

قدم دمشق مع الليث بن سعد متوجهاً إلى العراق .

حدّث عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح [١٢١/ب] أن العلاء بن الحارث حدّثه عن مكحول أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

الجهاد واجب عليكم مع كل برٍّ وفاجرٍ ، وإن هو عمل الكبائر . والصلاة واجبة عليكم ، على كل مسلم يموت ، برّاً كان أو فاجراً وإن هو عمل الكبائر .

وحدّث عبد الله بن صالح عن ليث بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إنَّ في أحدِ جناحَي الذباب داءً وفي الآخر شفاءً ، فإذا وقع في إناء أحدكم فليغطّسه ثم يخرجه .

حدّث [4]الليث بن سعد عن عبد الله بن صالح[4] عمن أخبره يرفع الحديث إلى النبي ﷺ قال :

ماأعطي أحَدٌ أربعة فَمُنع أربعة : ماأعطي أحَدٌ الشكر فمُنع الزيادة لأن الله تعالى يقول : ﴿ لئِنْ شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[5] ومن أعطي الدعاء لم يُمنع الإجابة لأن الله تعالى يقول : ﴿ ادعُونِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[6] وما أعطي أحد الاستغفار ثم مُنع المغفرة لأن الله تعالى

---

(١) ليس البيت في الديوان .

(٢) قال ياقوت : « سَلَمْيَة : وهي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، وكانت تعدّ من أعمال حمص . ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية » . معجم البلدان .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة صح .

(٤-٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة إبراهيم ٧/١٤

(٦) سورة المؤمن ٦٠/٤٠

يقول : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾[1] . وما أعطي أحدٌ التوبة فمنع التَّقبُّل لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَهُوَ الذي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾[2] فسألت [3]أبا صالح عن ذلك فقال : نعم أنا حدثته بذلك . فسألت أبا صالح فحدثني به . قلت : من حدثك ؟ قال : حدثني أبو زهير يحيى بن عطارد بن مصعب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ثم ذكر الحديث[3] .

وحدث عبد الله بن صالح عن نافع بن يزيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله اختار أصحابي على العالَمين سوى النبيين والمرسلين . واختار من أصحابي أربعة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، فجعلهم خيرَ أصحابي . وفي أصحابي كلّهم خير . واختار أمتي على سائر الأمم .

[4]قالوا : وهذا الحديث موضوع بطوله[4] .

قال أبو صالح ، كاتبُ الليث : ولدت سنة تسع وثلاثين ومئة . وقال في موضع آخر : سنة سبع وثلاثين ومئة .

قال عبد الله بن صالح :

صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدّى ، ولا يتعشى وحده إلا مع الناس . وكان لا يأكل اللحم إلا أن يمرض .

وقال الفضل بن محمد الشعراني :

ما رأيت عبد الله بن صالح إلا وهو يحدّث أو يسبّح .

وكان عبد الله بن صالح ثقة مأموناً .

قال أبو حاتم :

الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره التي أنكروا عليه نرى أنها مما افتعله

---

(١) سورة نوح ٧١/١٠

(٢) سورة الشورى ٤٢/٢٥

(٣-٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤-٤) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

خالد بن نجيح [١٢٢/أ] وكان أبو صالح يصحبه . وكان أبو صالح سليم الناحية . وكان خالد بن نجيح يفتعل الحديث ، ويضعه في كتب الناس ، ولم يكن وزن أبي صالح وزن الكذب ، كان رجلاً صالحاً . وقد طعن فيه قوم . قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن عبد الله بن صالح كاتب الليث فقال : كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بأَخَرَةٍ ، وليس هو بشيء .

توفي أبو صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين أو بعدها بيسير ، وهو ابن خمس وثمانين . وقيل : مات سنة ثلاث وعشرين . وروى ذلك جماعة .

١٤٦ ـ عبد الله بن صَخر

وفد على سليمان بن عبد الملك .

وحدث ، قال :

خرجت من عند سليمان بن عبد الملك في الظهيرة ، فإذا رجل يهتف بي : ياعبد الله بن صخر ، فالتفت إليه فقال لي : لله أبوك لهذا العدو الذي أتيح لأبوينا وهما في الجنة يأكلان منها رغداً حيث شاءا ، فلم يزل يمنّيهما ، ويدلّيهما بغرور ويقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين(١) حتى أخرجهما مما كانا فيه . ثم هاهو ذا قد نصب لنا فنحن نمدّ أعيننا إلى مالم يُقسم لنا من الرزق ، حتى تقطع أنفسنا دونه ، ويزهدنا في الذي قد انتهى إلينا وحوينا من رزق الله حتى نقصّر في الشكر . قال : فذهبت لأجيبه فما أدري كيف ذهب . قال : فذكرته فقيل : ذلك الخضر عليه السلام ، أولا نظنه إلا الخضر .

قال أبو محمد بن أبي حاتم :

عبد الله بن صخر روى كلاماً في الزهد والحكمة عن رجل تراءى له ، ثم غاب حتى لا يدري كيف ذهب . فذُكر له أنه كان الخضر .

---

(١) في الأصل : « الصالحين » . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

١٤٧ ـ عبد الله بن صفوان بن أميّة

ابن خلف بن وهب بن حُذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو
ابن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر
أبو صفوان الجمحي المكي ، وهو الأكبر ، من ولد صفوان بن أمية

أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ووفد على معاوية في خلافته ، وله بدمشق دار [١٢٢/ب] في زقاق صفوان .

حدث أمية بن صفوان(١) عن جده عم حفصة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ليَؤُمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم ، بأوسطهم ، فينادى أولُهم وآخرُهم فلا ينجو إلا الشريد الذي يخبر عنهم . فقال رجل لجدّي : والله ، ما كذبتَ على حفصة ، ولا كذبتْ حفصة على النبي ﷺ .

وحدث عبد الله بن صفوان عن حفصة بنة عُمر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلاً من أهل مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم . فقلت : يا رسول الله ، فكيف بمن كان منهم مستكرهاً ؟ قال : يصيبهم كلهم ذلك ، ثم يبعث الله عزّ وجلّ كلَّ امرئ على نيته .

أم عبد الله بن صفوان امرأة من ثقيف .

قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، وكان عبد الله بن صفوان من سادات قريش ، ولد على عهد سيدنا رسول الله ﷺ في ثنتين من الهجرة .

قال أبو مِجْلَز :

سأل رجل ابن عمر عن أعور فقئت عينه الصحيحة ، فقال عبد الله بن صفوان : قضى عمر بن الخطاب فيها بالدية . فقال : إياك أسأل ! قال : تسألني ؛ وهذا يخبرك أن عمر قضى بذلك ؟!

---

(١) جاء في هامش الأصل « يعني ابن عبد الله بن صفوان » .

قال يزيد بن عياض بن جُعدية :

لما قدم معاوية مكة لقيته رجال قريش ، فلقيه عبد الله بن صفوان على بعير في خفين وعمامة وبت[1] . فساير معاوية ، فقال أهل الشام : من هذا الأعرابي الذي يساير أمير المؤمنين ؟ فلما انتهى إلى مكة إذا الجبل أبيض من غنم عليه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هذه ألفا شاةٍ أحرزتكها ، فقسمها معاوية في جنده . فقالوا : مارأينا أسخى من ابن عم أمير المؤمنين هذا الأعرابي .

وعن جويرية قال :

قالت بنات أبي سفيان لمعاوية : يقدم عليك ابن أختك يعنين : عبد الرحمن[2] بن صفوان ابن أمية فتؤخره ، ويَقدم عليك عبد الله بن صفوان فتقدمه ؟! قال : فأقعدهن مقعداً [١٢٣/أ] جعل بينه وبينهن سداً ، فقال : آئذنوا لابن أختي ، فأذن له : فلما دخل قال : مرحباً وأهلاً ، حاجتك ؟! قال : ياأمير المؤمنين ، أقطِعْني كذا وأقطعني كذا ، قال : هيه . قال : أقطِعني وافعل بي كذا ، ثم قال : ائذنوا لعبد الله بن صفوان . فلما أراد أن يدخل قام إليه رجل فقال : حاجتك إلى أمير المؤمنين في هذا القرطاس . فلما دخل قال : هيه ، قال : آلُ فلان بيننا وبينهم من القرابة ، وبهم حاجة قال : هيه حسبك الآن قال : وآلُ فلان . قال : حسبك الآن . قال : وآل فلان . قال : ما أراك تسألني حاجة لنفسك ! قال : لو لم أفِدْ إليك إلا لنفسي ماوفدت أبداً . فلما قام قال : ياأمير المؤمنين ، حاجة هذا الرجل . قال : حسبك ، قال : لاوالله لاأقبل منك بواحدة منها إلا بهذه . قال : فدخل على أخواته فقال : أذنتُ لذاك فما سألني إلا لنفسه ، وأذنتُ لهذا فما سألني إلا لقرابتي .

وعن عامر بن حفص التيمي قال :

قدم رجل من مكة على معاوية فقال : من يُطعم اليوم بمكة ؟ قال : عبد الله بن صفوان قال : تلك نار قديمة .

قال علي بن سليمان :

حضر قوم من قريش مجلس معاوية ، فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن

---

(١) البت : كساء غليظ . اللسان : بتت .

(٢) « عبد الرحمن » مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

أمية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقال عمرو : احمدوا الله يامعشر قريش إذ جعل وليّ أمركم مَنْ يغضّ على القذى ، ويتصامّ عن العوراء ، ويجرّ ذيله على الخدائع . فقال عبد الله بن صفوان : لو لم يكن كذلك لمشينا إليه الضَّراء ودببنا إليه الخَمَر[1] ، وقلبنا له ظهر المِجنّ ، ورجونا أن يقوم بأمرنا مَنْ لا يطعمك مال مضر . فقال معاوية : حتى متى لاتنصفوا من أنفسكم ؟! فقال عبد الرحمن بن الحارث : إن عَمراً وذويه أفسدوك علينا ، فأفسدونا عليك ، ماكان عليك لو أغضيت على هذه ، فقال : إن عمراً ناصح لي . قال عبد الرحمن : فأطعمنا مثل ماأطعمته ثم خذنا بمثل نصيحته ، إنا رأيناك يامعاوية تضرب عوامّ قريش بأياديك في خواصّها ، كأنك ترى أن كرامها حازوك عن لئامها ، وايم الله لتُفرغن [١٢٣/ب] من إنائهم في إناء ضخم ، وكأنك بالحرب قد حَلّ عقالها عليك ، ثم لا يُنظر لك . فقال له معاوية : يابن أخي ، ماأحوج أهلك إليك . معناه ؛ إنني لاأقتلك ثم أنشأ يقول : [الطويل]

غرّ رجالاً مِن قريشٍ تتايعوا[2] على سَفَهٍ منّي الحَيا والتكرُّمُ

قدم على معاوية وفد من قريش فيهم عبد الله بن جعفر وابن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية فوصلهم ، وفضّل عبد الله بن جعفر ، فقال عبد الله بن صفوان : ياأمير المؤمنين ، إنما صغُرت أمورنا عندك ، وحقّت حقوقنا عليك إذ لم تقاتلك كما قاتلك غيرنا ، ولو كنا فعلنا ذلك كنا كابن جعفر ، فقال معاوية : إني أعطيكم بين رجلين : إما معدم أعطيته يخزن ، أو مضر لها مع بخل به ، وإنّ ابن جعفر ارتجى يُعطي مما يأخذ ، ثم لا يأتينا حتى يُدان بأكثر مما أخذ . فخرج ابن صفوان وهو يقول : إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس ، ويُعطينا حتى نطمع .

قال أبو عبد الله الأزدي :

وفد المهلب بن أبي صُفرة على عبد الله بن الزبير ، فأطال الخلوة معه ، فجاء ابن

---

(١) يقال للرجل إذا اختل صاحبه ومكر به : هو يدبّ له الضَّراء ويمشي له الخَمَر . الضَّراء : بالفتح وتخفيف الراء والمد : الشجر الملتف . والخَمَر : ماواراك من شيء كالوهدة والأكمة والجبل والشجر . انظر المثل في مجمع الأمثال ٤١٧/٢ ، واللسان : خمر ، ضرا .

(٢) تتايع : وقع في الشر من غير فكرة ولا روية اللسان : تيع .

صفوان فقال : من هذا الذي قد شغلك منذ اليوم ياأمير المؤمنين ؟ فقال : هذا سيد العرب بالعراق ، قال : ينبغي أن يكون المهلب ، قال : فهو المهلب بن أبي صفرة ، فقال المهلب : من هذا الذي يسألك عني ياأمير المؤمنين ؟ قال : هذا سيد قريش بمكة . قال : ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان .

قال ابن أبي مُليكة :

كان عمر بن عبد العزيز يقول لي : مابلغ ابن صفوان مابلغ ؟ قلت : أجل ، سأخبرك ، والله لو أن عبداً وقف عليه يسُبّه مااستنكف عنه ابن صفوان ، وسأخبرك عنه : إنه لم تكن تأتيه قط إلا كان أول خلق الله تسرعاً إليه الرجال ، ولم يسمع بمفازة إلا حفرها[1] ولا ثنيّة إلا سهلها ، وكنتم تقدمون علينا ها هنا فيكون أوّلنا عليكم دخولاً ، وآخرَنا من عندكم خروجاً ، وكنتم تحبسوننا بعطائنا ، فيصيح بكم وأنتم بالشام ونحن بمكة فتخرجونها له ، فبهذا بلغ .

[١٢٤/أ] أقبل أبو حميد بن داود بن قيس بن السائب المخزومي على عبد الله بن صفوان بن أمية يشتمه ويقع فيه ، وهو جالس في المسجد ، وحوله بنوه وأهله فقال : عزمْتُ على رجل منكم أن يُجيبه ، ثم انصرف ، فقالوا له : لم نر مثل تركِك هذا يشتمك ، فأمر له بصلة مكانه ، فأقبل عليه بعد ذلك فقال : أشتمك وتصلني ؟! قال : تريد أن تزيل الجبال ؟ .

وتناول رجل من أهل مكة ابناً لعبد الله بن صفوان ببعض مايكره ، فأمسك عنه الفتى . فقال مجاهد : لقد أشبه أباه في الحِلم والاحتمال .

كان محمد بن الحنفية عند ابن عباس وقد جاءهم نعي الحسين بن علي عليه السلام ، وعزاهم الناس ، فقال ابن صفوان : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أي مصيبة ! يرحم الله أبا عبد الله ، وآجركم الله في مصيبتكم . فقال ابن عباس : ياأبا القاسم ، ماهو إلا أن أخرج من مكة ، فكنت أتوقع ماأصابه . قال ابن الحنفية : وأنا والله . فعند الله نحتسبه ، ونسأله الأجر وحسن الخَلَف . قال ابن عباس : ياأبا صفوان ، أما والله لايخلد بعد صاحبك

---

(١) في البداية والنهاية ٢٤٥/٨ : « ولم يسمع بمفازة إلا حفر بها جُبّاً . ولا عقبة إلا سهلها » .

الشامت بموته ، فقال ابن صفوان : ياأبا العباس ، والله ما رأيت ذلك منه ، ولقد رأيته محزوناً بمقتله ، كثير الترحم عليه . قال : يريك ذلك لما يعلم من مودتك لنا ، فوصل الله رحمك ، لا يُحبّنا ابن الزبير أبداً . قال ابن صفوان : فَجُد بالفضل فأنت أولى به منه .

كان عبد الله بن صفوان ممّن يقوّي أمر عبد الله بن الزبير ، فقال له عبد الله بن الزبير : قد أذنت لك وأقلتك بيعتي . قال : إني والله ماقاتلت معك لك ، ماقاتلت إلا عن ديني ، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبير معاً في يوم واحد ، وهو متعلق بأستار الكعبة . وله يقول الشاعر : [الوافر]

كرهتُ كتيبـــــةَ الجمحيّ لّمــــا ... رأيتُ الموت سالَ به كَداءُ(۱)
فليتَ أبـــا أميـــةَ كان فينـــا ... فيعـــذرَ أو يكـونَ لـه غَنـــاءُ

قال يحيى بن سعيد :

رأيت رأس عبد الله بن مطيع أتي به إلينا إلى المدينة [١٢٤/ب] ورأس عبد الله بن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان . ولم يؤت من الرؤوس بغير رؤوس هؤلاء .

١٤٨ ـ عبد الله بن طاهر بن الحُسين بن مصعب بن رُزيق بن أسعد أبو العباس الخزاعي الأمير

ولاه المأمون دمشق ومصر ، وقدم دمشق مجتازاً إلى مصر ، وكان جواداً عادلاً .

حدث عبد الله بن طاهر عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال :

إن الله عزّ وجلّ سائل كل راعٍ استرعاه رعية ، قلّت أو كثُرت ، حتى يَسأل الزوجَ عن زوجته ، والوالد عن ولده ، والربّ عن خادمه ، هل أقام فيهم أمر الله .

كان عبد الله بارعَ الأدب ، حسن الشعر ، نبيهاً في نفسه . تنقّل في الأعمال الجليلة شرقاً وغرباً ، قلّده المأمون مصر والمغرب ، ثم نقله عنها إلى خراسان بعد وفاة أبيه . ومولده سنة ثلاث وثمانين ومئة . وتوفي عبد الله بنيسابور في خلافة الواثق سنة ثلاثين ومئتين ،

---

(۱) كداء : جبل بأعلى مكة . معجم البلدان .

وسنّه سبعٌ وأربعون سنة . وكان إليه وقت وفاته الشرطتان ، بمدينة السلام وسُرّ من رأى . والحرب بطساسيج السواد ـ وخليفته على ذلك إسحاق ابن إبراهيم المُصْعَبي ـ وكان [له] الحرب والخراج بخراسان وأعمالها بجانبي النهر ، وطبرستان وجرجان والري وأعمالها ، ورثاه جماعة من الشعراء منهم علي بن الجهم ، والحسن بن وهب الكاتب ، وعمارة بن عقيل وغيرهم .

وعبد الله هو القائل للمعتصم : [البسيط]

إن التي أمطرت بالنّد صَوْبَ رَدىً ... باتتْ تألّقُ بالقاطول للرومِ
إنّ الفتوحَ على قدْرِ الملوك وهِمّـ ... ـات الولاةِ وإقدام المقاديمِ

وله : [الطويل]

يبيتُ ضجيعي السيفُ طَوراً وتارةً ... تَعَضُّ بهاماتِ الرجال مضاربُهْ
أخو ثقةٍ أرضاهُ في الرّوع صاحباً ... وفوق رضاهُ أنني أنا صاحِبُهْ

[١٢٥/أ] وكان عبد الله بن طاهر أحد الأجواد الممدَّحين والسُّمَحاء المذكورين .

قال أبو نصر[١] بن ماكولا :

رُزيق بتقديم الراء : جد الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد . وكان أسعد مولًى لسعد بن أبي وقاص . ويزعم أن اسمه كان آزاد مرد بن فرخان بن هرمزدان[٢] . وذكر قوم أن رُزيقاً كان نوبياً مُزَيناً . ذكر ذلك ابن أبي معدان في تاريخ مرو . وهو والد طاهر بن الحسين الأمير .

قال إسحاق بن راهويه :

سألني عبد الله بن طاهر : متى مات عبد الله بن المبارك ؟ فقلت له : مات سنة اثنتين وثمانين ومئة . قال : ذلك مولدي .

---

(١) الخبر في الإكمال ٥١/٤

(٢) في الأصل : « مرمردان » وما هنا عن الإكمال .

قال أحمد بن سعيد الرباطي :

قال لي عبد الله بن طاهر : ياأحمد ، إنكم تبغضون هؤلاء القوم - يعني المرجئة -[1] جَهْلةً ، وأنا أبغضهم عن معرفة . وإن أول أمرهم أنهم لا يرون للسُّلطان[2] طاعة ، والثاني : ليس للإيمان عندهم قدر ، والله ، لا أستجيزُ أن أقول : إيماني كإيمان يحيى بن يحيى ، ولا كإيمان أحمد بن حنبل ، وهم يقولون : إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل .

قال عبد الله بن طاهر :

لا تمنعوا العلم طالبه ، فإنه أوحش جانباً من أن يستقر إلا عند أهله .

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة :

غلب عبد الله بن طاهر على الشام ، ووهب له المأمون ماوصل إليه من الأموال هنالك ، ففرقه على القواد ، ثم وقف على باب مصر فقال : أخزى الله فرعون ماكان أخسّه وأدنى همته ، مَلَكَ هذه القرية فقال : أنا ربكم الأعلى . والله لا دخلتُها .

قالت فاطمة امرأة يحيى بن يحيى من حديث[3]:

قام يحيى ليلةً لورده . فلما فرغ منه قعد يقرأ في المصحف ، فدخل عبد الله بن طاهر عليه . فلما قرب منه وسلّم قام إليه والمصحف في يده ، ثم رجع إلى قراءته حتى ختم السورة التي كان افتتحها ، ثم وضع المصحف ، واعتذر إلى الأمير وقال : لم أشتغل عنه تهاوناً بحقه ، إنما كنت افتتحت سورة فختمتها . فقعد عبد الله ساعة يحدثه ثم قال له : ارفع إلينا حوائجك ، فقال : وهل يُستغنى عن [١٢٥/ب] السلطان أيّده الله ؟ وقد وقعت لي حاجة في الوقت ، فإن قضاها رفعتُها ، فقال : مقضيّة ماكانت ، فقال أبو زكريا : قد كنت أسمع بمحاسن وجه الأمير ، فلم أعاينها إلا ساعتي هذه ، وحاجتي إليك أن لاترتكب مايحرق هذه المحاسن بالنار . فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام يبكي .

ورد رجل من هراة فرفع قصته إلى عبد الله بن طاهر . فلما قدم بين يديه قال : من

---

(١) استدركت عبارة : « يعني المرجئة » في هامش الأصل .

(٢) اللفظ مستدركة في هامش الأصل . وفي المتن « للشيطان » .

(٣) استدركت لفظتا « من حديث » في هامش الأصل .

خصمك ؟ قال : الأمير أيّده الله . قال : ماالذي تدّعي عليّ ؟ قال : ضيعة لي بهراة غصبَنيها والد الأمير ، وهي اليوم في يده . قال : ألك بيّنة ؟ قال : إنما تقام البيّنة بعد الحكومة إلى القاضي . فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام . قال : فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل : ادّعِ . قال : فادّعى الرجل مرة بعد أخرى . فلم يلتفت إليه نصر بن زياد ، ولم يسمع دعواه ، فعلم الأمير أنه قد امتنع عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي ، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه ، فقال نصر للمدّعي : ادّعِ فقال : أدعي ـ أيّد الله القاضي ـ أن ضيعة لي بهراة ـ وذكرها ـ بحدودها وحقوقها ، هي لي في يَدَيْ الأمير ، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر : أيها الرجل ، قد غيرت الدعوى إنما ادّعيت أولاً على أبي ، فقال الرجل : لم أشتهِ أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم ، أدّعي أن والد الأمير قد كان غصبني عليها ، وإنها اليوم في يد الأمير ، فسأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره ، فالتفت إلى الرجل فقال : ألك بيّنة ؟ قال : لا ، قال : فما الذي تريد ؟ قال : يمين الأمير بالله الذي لاإله إلا هو . قال : فقام الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه .

قال المأمون لعبد الله بن طاهر : أيّما أطيب : مجلسي أو مجلسك ؟ [١٢٦/أ] قال : ماعدلت بك ياأمير المؤمنين شيئاً . فقال : ليس إلى هذا ذهبت[1] ، إلى الموافقة في العيش واللذة قال : منزلي ياأمير المؤمنين . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأني فيه مالك ، وأنا هاهنا مملوك .

قال أحمد بن أبي دؤاد :

خرج دعبل بن علي إلى خراسان فنادم عبد الله بن طاهر ، فأعجب به فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً ، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألف درهم . فلما كثرت صلاته له توارى عنه دعبل-

---

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ : « ليس إلى هذا ذهبت ، إنما ذهبت إلى الموافقة ... » . وفي الأصل : « إلا ، بدل من إلى » .

يوم منادمته في بعض الخانات . فطلبه ، فلم يقدر عليه فشقّ عليه . فلما كان من الغد كتب[1] : [الطويل]

هجرتـك ، لم أهجرْكَ من كفر نعمـةٍ   وهل يُرتجى منـك الزيـادة بـالكفر ؟
ولكنني لمّـا أتيتُـكَ زائراً   فـأفرطتَ في برّي عجـزتُ عن الشكر
فم الآنَ لاآتيـكَ إلا مُعـذِّراً   أزورُك في الشهرين يـومـاً وفي الشهرِ
فـإن زدتَ في برّي تـزيّـدتُ جفـوةً   ولم نلتـقِ حتى القيـامـة والحشرِ

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

من لا يشكر النـاس لا يشكر الله عـزّ وجـلّ ، ومن لا يشكر القليـل لا يشكر الكثير .

فوصله بثلاث مئة ألف درهم . وانصرف .

لما قـدم عبد الله بن طـاهر من خراسـان اعترضـه دعبل الشـاعر ، فـأنشـأ يقول[2] : [المنسرح]

جئتُـك مستشفعـاً بـلا سبب   إليـكَ إلا بحرمـةِ الأدبِ
فـاقضِ ذمـامي فـإنني رجـلٌ   غيرُ مُلـحٍّ عليـكَ في الطّلبِ

قال : ياغلام ، أعطِه عشرة آلاف درهم . قال : فأعطاه وكتب إليه : [الكامل]

أعجلتَنـا فـأتـاك عـاجـلُ برِّنـا   ولـو انتظرتَ كثيرَه لم يقلـلِ
فخـذِ القليـلَ وكنْ كَمَنْ لم يسـألِ   ونكـونُ نحنُ كأنّنـا لم نفعـلِ

[١٢٦/ب] حدث محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال :

لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوّغه المأمون خراجها سنة ، فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها ، فقبْل أن ينزل أتاه مُعلى الطـائي ، وقد أعلموه ماصنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان عليه واجداً ، فوقف بين يديه تحت

---

(١) الأبيات في شعر دعبل ٣٠٢ ، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٩ باختلاف في رواية بعضها .

(٢) المصدر نفسه ٦٣ ، باختلاف في رواية البيت الأول .

المنبر فقال : أصلح الله الأمير ، أنا مُعلّى الطائي ما كان مني[1] من جفاء وغِلَظ ، فلا يَغْلُظ عليّ قلبك ولا يستخفنّك ما قد بلغك ، أنا الذي أقول : [البسيط]

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرةٍ ... وأظلمَ الناسِ عندَ الجودِ للمالِ
لو يصبحُ النيل يجري ماؤه ذهباً ... لما أشرت إلى خَزْنٍ بمثقالِ
تعنى بما فيه رق الحمد تملكه ... وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك باليُسر كفَّ العُسرِ في زمنٍ ... إذا استطالَ على قومٍ بإقلالِ
لم تخلُ كفُّك من جودٍ لمختبطٍ[2] ... أو مرهفٍ قاتلٍ في رأس قتّالِ
وما بثثتَ رعيل[3] الخيلِ في بلدٍ ... إلا عصفْن بأرزاقٍ وآجالِ
هل من سبيلٍ إلى إذنٍ فقد ظمِئت ... نفسي إليكَ فما تُروى على حالِ
إن كنتُ منكَ على بالٍ مُننت به ... فكان شكرُكَ من حمدي على بالِ
ما زلتُ مقتضياً لولا مجاهرةٌ ... مِن ألسُنٍ خُضْنَ في ضرّي بأقوالِ

قال : فضحك عبد الله وسُرَّ بما كان منه ، وقال : يا أبا السمراء ، بالله أقرضني عشرة آلاف دينار ، فما أمسيت أملكها ، فأقرضه ، فدفعها إليه .

دخل عوف بن مُحَلِّم الحرّاني على عبد الله بن طاهر ، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة : [السريع]

يا ابن الذي دانَ لهُ المشرقانْ ... طراً وقد دانَ لهُ المغربانْ
إنّ الثمانينَ وبُلِّغتَها ... قد أحوجتْ سمعي إلى ترجُمانْ
[١٢٧/أ] وبدّلتْني بالشِّطاطِ[4] الحنى ... وكنتُ كالصَّعدةِ تحت السِّنانْ
وبدّلتني من زَماعِ[5] الفتى ... وهمّتي همَّ الجبانِ الهِدانْ[6]

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « منك » ، واخترنا رواية تاريخ بغداد ٤٨٤/٩

(٢) المختبط : طالب الرِّفد من غير سابق معرفة ولا وسيلة . اللسان : خبط .

(٣) الرعيل : كل قطعة متقدمة من الخيل وغيرها . اللسان : رعيل .

(٤) الشِّطاط : الطول واعتدال القامة . اللسان : شطط .

(٥) الزَّمَع والزَّماع : المضاء في الأمر والعزم عليه . اللسان : زمع .

(٦) رجل هِدان : بليد ، يرضيه الكلام . اللسان : هدن .

وقـــاربت منّي خطـــــاً لم تكنْ ... مقـــاربـــاتٍ وثنّتْ مِن عِنـــانْ
وأسبلَتْ بيني وبين الـــــــورى ... عنـــانــه مِنْ غيرِ نسـج العنـــانْ
ولم تـــــــدعْ فيّ لمستمتــــــع ... إلا لســـــاني وبحسبي لســـــانْ
أدعـــو بــــهِ اللهَ وإنني بـــــه ... على الأميرِ المصعبيِّ المجـــــانْ
فقرّبـــــاني بـــــأبي أنتما ... في وطني قبـــلَ اصفرارِ البَنـــانْ
وقبــلَ منعـــاتي إلى نســوةٍ ... أوطـــانُهـــا حرّانُ والرّقتـــانْ

جاء أعرابي إلى ابن طاهرٍ وهو راكب فأنشده : [الوافر]

ســـألتَ عنِ المكارمِ أينَ صـــارَتْ ... فكلُّ النـــاسِ أرشـــدَني إليكا
فجُـدْ لي يـــابنَ طـــاهرَ إن فعلي[1] ... سيُثني بـــالـــذي تُــولي عليكا

فقال له : كم ثمن هذين البيتين ؟ قال : ألفا درهم . قـال : لقـد أرخصت . يـاغلام ، أعطه أربعة آلاف درهم فقال : [البسيط]

صـــدّقْتَ ظنّي وظنَّ النـــاسِ كلِّهمُ ... فـــأنتَ أكرمُهُمْ نفســـاً وأجـــدادا
لا زلتَ في روضـــةٍ خضراءَ واسعـــةٍ ... وأنت أخضرُهـــا روضـــاً وأعـــوادا

فقال : ياغلام ، أعطه أربعة آلاف أخرى فقال : [الطويل]

لــو كانَ قــولي بهــذا الشعر مستمعــاً ... لكنتُ أحــوي خراجَ الشرقِ والغربِ
أنت الكريمُ الــذي يُعطي بــلا نكــدٍ ... وأنت تُحيي الذي قد مـاتَ مِن جـدبِ

فقال : ياغلام : أعطه أربعة آلاف أخرى ، فلما قبضهـا قـال : أيهـا الأمير فنيَ شعري ولم يضق صدرك .

حدث عوف بن مُحلّم الشيباني قال :

عادلت[2] عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، فدخلنا الري في وقت السحر ، فإذا قمريّة

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفوق اللفظة في الأصل : ضبة .

(٢) عادلت : أي ميّلت . اللسان : « عدل » .

تغرّد على فنَن شجرةٍ [١٢٧/ب] فقال عبد الله بن طاهر : أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول : [الطويل]

ألا ياحَمامَ الأيكِ إلفُكَ حاضرٌ ... وغصنُكَ ميّادٌ ففيمَ تنوحُ ؟!

ثم قال ياعوف : أجِزْ ، فقلت : أعز الله الأمير شيخ ثِلْب حملته على البديهة ، ولا سيا في معارضة أبي كبير ، ثم انفتح لي شيء فقلت : [الطويل]

أفي كلّ يومٍ غربةٌ ونزوحُ ... أما للنوى من وَنْيَةٍ فتريحُ ؟
لقد طلّح[1] البينُ المُشِتُّ ركائبي ... فهل أرَينّ البينَ وهو طليحُ ؟
وأرّقني بالريِّ نوحُ حمامةٍ ... فنحتُ وذو الشجوِ الحزينِ ينوحُ
على أنها ناحَتْ ولم تَذْرِ دمعةً ... ونُحتُ وأسرابُ الدموعِ سفوحُ
وناحتْ وفرخاها بحيث تراهما ... ومِن دونِ أفراخي مَهامِهُ فيحُ
عسى جود عبدِ اللهِ أن يعكِسَ النوى ... فنُلقي عصا التطوافِ وهي طريحُ
فإن الغنى يُدني الفتى من صديقِهِ ... وبُعدُ الغنى بالمقترين طَروحُ

قال : فأذن لي من ساعتي ، ووصلني بمئة ألف درهم ، وردني إلى منزلي .

الثِلْب : الهَرِم : والأسراب : ظهور الماء وما يسرِّب ، فهوَ مثل هذا .

دخل كلثوم العتّابي على عبد الله بن طاهر مع أصحاب القصص . فلما نظر إليه قال : حاجتك ياشيخ ؟ فأنشأ يقول : [الخفيف]

حسنُ ظنّي وحسنُ ماعوّد اللهُ ... سوايَ بكَ الغداةَ أتى بي
أيُّ شيءٍ يكونُ أحسنَ من حسنِ ... يقينٍ ثنى إليكَ ركابي ؟

قال كلثوم : قال : ألا أتيتنا أول الدهر ، وأمر له بألفي دينار .

وقيل إن العتّابي دخل عليه فأنشده البيتين « حسن ظني » فأمر له بجائزة ، ثم دخل عليه مرة أخرى فأنشده : [السريع]

---

(١) طلح : أهزل . اللسان : طلح .

جـودك يكفينيـــك في حـــاجتي   ورؤيتي تكفيـــكَ منّي الســـؤالْ
فكيفَ أخشى الفقرَ مـــاعشتَ لي   وإنمـــا كفّـــاكَ لي بيتَ مـــالْ

[١٢٨/أ] فأجازه أيضاً . ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده : [الخفيف]

أكسني مـا يَبيـدُ أصلحَـكَ اللهُ فـإني أكسـوكَ مـا لا يبيـدُ

فأجازه وكساه وحمله .

قال أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :

كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة ، وأنا أحد قواده ، وكانت لي به خاصة أجلس عن يمينه . فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل[1] : [الطويل]

عليكم بداري فـاهـدموهـا فـإنها   تراثُ كريمٍ لا يخـافُ العـواقبـا
إذا همَّ ألقى بينَ عينيـه عـزمَـةً   وأعرضَ عن ذكر العـواقبِ جـانبـا
سـأرحَضُ عني العـار بـالسيفِ جالبـاً   عليَّ قضـاءُ الله مـا كان جـالبـا

فدار حول الرافقة ثم رجع فجلس مجلسه ، فنظر في قُصَص ورقاع فوضع فيها صلاتٍ أحصيت ألف ألف وسبع مئة ألف . فلما فرغ نظر إلي مستطعماً الكلام فقلت : أصلح الله الأمير ، مارأيت أنبل من هذا المجلس ، ولا أحسن ودعوت له ، ثم قلت : لكنه سَرف ، فقال : السرف من الشرف ، فأردت الآية التي فيها ﴿ وَالَّذينَ إذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُروا وَكانَ بَيْنَ ذَلكَ قواماً ﴾[2] فجئت بالأخرى إليها . ﴿ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[3] فقال : صدق الله ، وما قلنا كما قلنا . ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه ، فخرج علينا راكباً وهو يتمثل : [البسيط]

يـــا أيُّهـــا المتمني أن يكـــونَ فتى   مثلَ ابن ليلى لقد خلّى لـكَ السُّبُلا
أنظر ثـلاثَ خـلالٍ قـد جُمِعْنَ لـهُ :   هـل سَبَّ من أحـدٍ أو سُبَّ أو بَخِـلا

---

(١) الأبيات لسعد بن ناشب ، وهو شاعر إسلامي من بني تميم . انظر خزانة الأدب ٤٤٤/٣
(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥
(٣) سورة الأنعام : ١٤١/٦ ، والأعراف ٣٠/٧

ثمّ دار حـول الرافقـة ثم انصرف وجلس مجلسـه ، وحضرنـا ، وحضرت رقـاع وقُصَص فجعل يوقّع فيها ، وأنا أحصي ، فبلغت صِلاته ألفي ألفٍ وسبعَ مئـة ألف ، زيـادة ألف ألف على ما وصل أبوه ثم التفت إليّ مستطعماً الكلام فدعوت له وحسّنت فعـالـه ، ثم أتبعت ذلـك بـأن قلت لـه : لكنـه سَرف ، فقـال : السرف من الشرف ، فقلت : نعم أعـزّ الله الأمير ، السرف من الشرف ، السرف من الشرف ، كررتها . قال : لِمَ كررتها ؟ فقلت :

[١٢٨/ب] حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبة الحديث قالوا :

كنا بالشام أيام عبـد الله بن طـاهر قـال : فـأملقنـا حتى صرنـا في غير نفقـة ، وكانت العلماء لا تُحدّث يوم الجمعة ، فقلنا لأصحـابنـا يوم الجمعـة : مروا بنـا إلى الفرات نغسل هـذا الشعث عنا والدنس ، فذهبنا إلى الفرات فغسلنا رؤوسنا وثيابنا ، فـأقبل شـاب بين غلالتين يتلـوه خـادم حتى وقف علينـا فقـال : من أنتم ؟ قلنـا : شُتـوتٌ من النـاس ونـوازع بلـدان فقـال : مِن طلبـة الحـديث ؟ قلنـا : نعم . فقـال : ممّن يقول : الإيمـان قول وعمل ، يزيـد وينقص ؟ قلنا : نعم . قال : فما حالكم في نفقاتكم ؟ قلنا : أسوأ حـال . فـالتفت إلى الخـادم فقال : يُعطَون ألفاً ألفاً . قال : فمرّ بنا ، فأُلقيت في أكامنا ، ألفاً ألفاً ، فقلنـا للخـادم : مَن هذا ؟ قال : عبد الله بن طاهر .

قال سهل بن ميسرة :

لما رجع أبو العباس عبـد الله بن طـاهر من الشـام ارتفع فوق سطح قصره ، فنظر إلى دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه : ما هذا الدخـان ؟ قـال : أظن القوم يخبزون قـال : ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك ؟ ثم دعا حاجبه فقـال لـه : امض ومعـك كاتب ، فـأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع ، فمضى فـأحصـاهم فبلغ عـدد صغيرهم وكبيرهم أربعـة آلاف نفس ، فأمر لكل واحـد منهم في كل يوم بمَنَويْن[1] خبزاً ومَنَـا لحمٍ ، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم ، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهماً وفي الصيف مئة درهم ، وكان ذلك دأبَه مُقامَه ببغداد . فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس .

---

(١) المنا : الكيل أو الميزان . وتثنيته مَنَوان ومنَيَان . والأول أعلى . والمنّ : المنا . اللسان : منن ، مني .

قال علي بن إسحاق :

اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمّه فوجدت عليه ، وقعدت في بعض المقاصير ، فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين : [الطويل]

إلى كم يكونُ العَتْبُ في كل ساعةٍ وكم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدكِ إنّ الدهرَ فيه كفايةٌ لتفريقِ ذاتِ البينِ فانتظري الدهرا

[١٢٩/أ] وقال للجارية : اجلسي على باب المقصورة فغني به . فلما غنت بالبيت الأول لم تر شيئاً ، فلما غنت البيت الثاني فإذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على رجليه فقبلتها .

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب : [الطويل]

يقولُ رجالٌ إنّ مروَ بعيدةٌ وما بعدت مروٌ وفيها ابنُ طاهرِ
وأبعد من مروٍ رجالٌ أراهُمُ بحضرتِنا معروفُهم غيرُ حاضرِ

أنشد أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني لبعضهم [الكامل]

يا من يؤمّلُ أن تكونَ خصالُهُ كخصالِ عبدِ اللهِ أنصِتْ واسمَعِ
فلأمحضَنَّ لكَ النصيحةَ والذي حجَّ الحجيجُ إليه فاقبل أو دَعِ
أكرمْ وعِفَّ وكُفَّ واحلُمْ واحتِملْ واسمَعْ ودارِ وهشّ واصفَحْ واسجَعِ

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل : احذر أن تخطئ ، فأعاقبَك بكذا وكذا ، لأمر عظيم ، فقال : أيها الأمير ، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة ؟.

حكى المبرد عن عبد الله بن طاهر قال : المال غاد ورائح ، والسلطان ظلّ زائل ، والإخوان كنوز وافرة .

ومن شعر عبد الله بن طاهر : [الخفيف]

ليسَ في كلّ ساعةٍ وثوانِ تتهيّا صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنَتْ تقدّمتُ فيها حذَراً مِن تعذّرِ الإمكانِ

ولعبد الله بن طاهر : [البسيط]

نبهتُــــهُ وظــلامُ الليــلِ منســـدِلٌ　　بينَ الريــاضِ دفينــاً في الريــاحينِ
فقلتُ: خـذ، قـال: كفيّ لا تطـاوعني　　فقلت: قم، قـــال: رجلي لا تــواتيني
إني غفلتُ عنِ الشـــــافي فصيّرني　　كما تراني سليبَ العقــلِ والــــدِّينِ

قال محمد بن منصور البغدادي :

دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت ، فقلت : السلام عليك أيها الأمير فقال : لا تسمّني أميراً وسمني أسيراً ، ولكن اكتب عنّي [١٢٩/ب] بيتين عرضا بقلبي ، ما أراهما إلا آخر بيتين أقولهما ثم أنشأ يقول : [السريع]

بـــادرْ فقـــد أسمعَـــك الصـوتُ　　إن لم تُبــــادرْ فهـــوَ الفـــوتُ
مَن لم تَـــزُلْ نعمتُـــــه قبلَـــــهُ　　زالَ عنِ النعمـــةِ بـــالمـــوتِ(١)

توفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين ومئتين ، مرض ثلاثة أيام بوجع أصابه في حلقه بنيسابور ، فولّى الواثق ابنه طاهر أعماله كلّها ، وكان قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي ، وعمر رباطات خراسان ، ووقف لها الوقوف ، وأظهر الصدقات ، ووجّه أموالاً عظيمة إلى الحرمين وافتدى أسرى المسلمين من الترك ، وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم .

كان زكريا بن دلويه يزور كل جمعة قبر عبد الله بن طاهر فيخرق الأسواق ، وطريقه على قبر أستاذه أحمد بن حرب فلا يقف على قبره ، فعوتب على ذلك فقال : إن أحمد بن حرب وغيره من العلماء والصالحين لم يفدهم زهدهم ، وآثار عبد الله بن طاهر باقية ما بقيت السموات والأرض .

قال محمد بن عبد الله بن منصور لَمّا بلغه موت عبد الله بن طاهر : [الكامل]

هيهـــاتَ لا يـــأتي الـزمـــانُ بمثلِـــهِ　　إنّ الـــزمــــانَ بمثلِـــهِ لَبخيــــلُ

---

(١) في البيت إقواء .

١٤٩ ـ عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو

أبو محمد المعروف بالقاضي ابن زينة ، الواعظ

ولد بصور ، ونشأ بالشام ، كان يعظ في الأعزية . ذكر أنه ولد سنة سبع وثلاثين وأربع مئة .

أنشد عبد الله بن طاهر قال : أنشدني أبو إسحاق الشيرازي : [البسيط]

لما أتاني كتابٌ منكَ مبتسماً عن كلِّ معنىً ولفظٍ غيرِ محدودِ
حكتْ معانيه في أثناء أسطرِهِ أفعالَكَ البيضَ في أحواليَ السودِ

وأنشد في وزيرٍ عُزل عن الوزارة ثم أعيد : [الرجز]

قد رجعَ الأمرُ إلى نصابِهِ وأنتَ من كلِّ الورى أولى بِهِ
ما كانَ إلا السيفَ سلَّتْهُ يدٌ ثم أعادتْهُ إلى قِرابِهِ

توفي سنة عشرين وخمس مئة .

[١٣٠/أ] ١٥٠ ـ عبد الله بن أبي بُردة عامر

ويقال : الحارث بن عبد الله بن قيس الأشعري ، والد يزيد بن عبد الله الكوفي

خرج بلال بن أبي بردة وأخوه عبد الله بن أبي بردة إلى عمر بن عبد العزيز ، فاختصما إليه في الأذان في مسجدهم ، فارتاب بهما عمر فدسّ إليهما رجلاً يقول لهما : أرأيتما إن كلمتُ أمير المؤمنين فولاكما العراق ما تجعلان لي ؟ فبدأ الرجل ببلال فقال له ذلك فقال : أعطيك مئة ألف ، ثم أتى أخاه فقال له مثل ذلك . فأخبر الرجل عمر فقال لهما : الحقا بمصركما ، وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : لاتُولِّ بلالاً ، بُلَيِّل الشر ، ولا أحداً من ولد أبي موسى شيئاً .

بُلَيِّل الشر : صَغَّر بلالاً .

١٥١ ـ عبد الله بن عامر بن كريز
ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
أبو[١] عبد الرحمن القرشي العبشمي

له رواية من سيدنا رسول الله ﷺ . واستعمله عثان على البصرة ، فافتتح خراسان . وقدم على معاوية وزوّجه ابنته هند ، وأسكنه إلى جنبه .

حدث عبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير قالا : قال رسول الله ﷺ :
مَن قُتل دون ماله فهو شهيد .

ولما استعمل عثان بن عفان عبد الله بن عامر على البصرة وعزل أبا موسى الأشعري قال أبو موسى : قد أتاكم فتى من قريش كريمُ الأمهات والعمات والخالات . يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا . وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة ، وقال : إن لي فيها صنائع ، فشخصا معه ، وله يقول الوليد بن عقبة : [الطويل]

ألا جعــلَ اللهُ المغيرةَ وابنَــهُ ... ومروانَ نعْلَيْ بَـذْلَـةٍ لابن عـامرِ
لكي يقيــاه الحرّ والقَرّ والأذى ... ولسـعَ الأفـاعي واحتـدامَ الهـواجرِ

وكان كثير المناقب وهو الذي افتتح خراسان وقتل كسرى في ولايته [١٣٠/ب] وأحرم من نيسابور شكراً لله ، وهو الذي عمل السقايات بعَرَفة وكان سخياً كريماً . وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن جارية بن هلال بن حَرَام[٢] بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثَةَ بن سُلَيم . وأخوه لأمه عبد ربه بن قيس بن السائب بن عُوَيمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

أسلم عامر بن كُريز يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان ، وقدم على ابنه عبد الله بن عامر البصرة ، وهو واليها لعثمان بن عفان . وولد عامر بن عبد الله بمكة بعد الهجرة بأربع سنين . فلما كان عام عمرة القضاء سنة سبع ، وقدم رسول الله ﷺ مكة معتمراً

(١) الكنية مستدركة في هامش الأصل .
(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٦٢ : « هلال بن سماك ... » .

حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمّظ وتثاءب فتفل رسول الله ﷺ في فيه وقال : هذا ابن السُّلَمية ؟ قالوا : نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا ، وهو مِسقاء . فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان كثير المال والولد ، وُلد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وكُريز : بضم الكاف وفتح الراء[1] .

وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة . وتوفي هو سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين .

وكان عبد الله بن عامر ابن خال عثمان بن عفان : كانت أم عثمان أروى بنت كُرَيز وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم ، وكانت البيضاء وعبد الله أبو سيِّدنا رسول الله ﷺ توأمين .

وعن أبي عبيدة النحوي

أن عامر بن كُريز أتى بابنه إلى النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين أو ست سنين فتفل النبي ﷺ في فيه ، فجعل يزدرد ريق النبي ﷺ ويتلمظ ، فقال النبي ﷺ : إن ابنك هذا لمسقاء قال : فكان يقال : لو أن عبد الله قَدَح حجراً أماهَه . يعني : لخرج الماء من الحجر ببركته .

وكان عبد الله لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء . وله النِّباج[2] الذي يقال له نباج ابن عامر ، وله الْجُحْفَة[3] وله بستان [١٣١/أ] ابن عامر على ليلة من مكة ، وله آبار في الأرض كثيرة .

قال الأصمعي :

أُرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى فمكث ساعة ثم قال : والله لا أجمع عليكم عيّاً ولؤماً . مَن أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ .

---

(١) لفظتا « وفتح الراء » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) النِّباج : موضع بين مكة والبصرة ، استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كريز ، صاحب الترجمة . معجم البلدان .

(٣) الْجُحْفة : قرية كبيرة على طريق المدينة ، وبستان ابن عامر : موضع قريب من الجحفة . معجم البلدان .

وقيل : إنه صعد منبر البصرة فحَصِر ، فشق ذلك عليه فقال له زياد : أيها الأمير ، إنك إن أقمت عامة مَن ترى أصابه أكبر مما أصابك .

وعن زياد بن كُسَيب العدوي قال :

كان عبد الله بن عامر يخطب الناس ، عليه ثياب رقاق مرجّل شعره . قال : فصلى يوماً ثم دخل . قال : وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر ، فقال مرداس أبو بلال : ألا تَروْن إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرّقاق ، ويتشبّه بالفسّاق ؟! فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع : ادع لي أبا بلال فدعاه فقال له أبو بكرة : أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أكرم سلطان الله أكرمه الله ، ومن أهان سلطان الله أهانه الله .

وذكرت لعبد الله بن عامر بعوث وسرايا وفتوحات وغنائم كثيرة .

قالوا : ولما أحرم ابن عامر بالحج من خراسان كتب إليه عثمان يتوعده ويضعّفه ويقول : تعرضت للبلاء ، حتى قدم على عثمان ، فقال له : صِل قومك من قريش ففعل ، وأرسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم وكسوة ، فلما جاءته قال : الحمد لله إنا نرى تراث محمد يأكله غيرنا ، فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر : قبح الله رأيك أترسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم ؟! قال : كرهت أن أغرق ولم أدر ما رأيك . قال : فأغرق . قال : فبعث إليه بعشرين ألف درهم وما يتبعها . قال : فراح عليّ إلى المسجد فانتهى إلى حلقته وهم يتذاكرون صِلات ابن عامر هذا الحيَّ من قريش ، فقال علي : هو شبه فتيان قريش غير مدافع . قال : وتكلمت الأنصار فقالت : أبت الطلقاء إلا عداوة ، فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال : أبا عبد الرحمن في عِرضك ودارِ الأنصار ، فألسنتهم ما قد علمت ، قال : فأفشى فيهم الصِّلات والكُسا [١٣١/ب] فأثنَوْا عليه ، فقال له عثمان : انصرف إلى عملك ، فانصرف والناس يقولون : قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر . فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة .

ولم تحتمله البصرة فكتب إلى عثمان يستأذنه في الغزو فأذن له ، فكتب إلى ابن سَمرة أن تقدّم فتقدم فافتتح بُسْت وما يليها ، ثم مضى إلى كابُل وزابُلستان[1] فافتتحها ، وبعث بالغنائم إلى ابن عامر . قالوا : ولم يزل ابن عامر ينتقص شيئاً شيئاً من خراسان حتى افتتح

(١) هي زابل - والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان شبيهاً بالنسبة - كورة جنوبي بلخ وطخارستان ، معجم البلدان . زابلستان .

هَراة وبُوشَنْج وسَرْخَس[1] وأَبْرَشَهْر[2] والطالَقان[3] والفارِياب[4] وبلخ ، فهـذه خراسـان التي كانت في زمن ابن عامر وزمن عثمان .

ومن حديث آخر :

ثم كانت بالعراق غزوة جُور[5] وأميرها عبـد الله بن عـامر بن كُريز يريـد اصطَخْر ، وعلى مقدمته عبيد الله بن معمر ، وبـاصطخر يومئـذٍ يزدجرد بن شهريـار بن كسرَى وهو ابن الختانة . فلما بلغه ذلك بعث جيشاً فلقُوا عبيد الله فقـاتلوه برامَجِرْد فقُتل عبيـد الله بن معمر ورجع الآخرون ، وخرج يزدجرد في مئـة ألف مقـاتـل حتى أتى مرو فنزلهـا ، وخلَّف على اصطخر رجلاً من الفرس ، فأتاها عبد الله بن عامر فافتتحهـا ، وقـد كانت فتحت قبل ذلـك ولكن الفرس رجعوا إليهـا ، وقُتل يزدجرد بمرو ، وكل من كان معـه إلا رجـلاً واحـداً أخـذ ابنـه من أبيـه الملـك . ثم أتى جرجـان فكان بهـا ، ومضى عبـد الله بن عـامر حتى نـزل بأَبْرَشَهْر وبها ابنتا كسرى فحاصر أهلهـا ، فصـالحوه على أنفسهم أنهم آمنون وعلى ابنتي كسرى أنهما آمنتان وفتحوها له .

وكان ابن عامر هو اتخذ للناس السوق بالبصرة . اشترى دوراً فهدمهـا وجعلهـا سوقـاً . وهو أول من لبس الخز بالبصرة ، لبس جبة دكناء فقال النـاس : لبس الأمير جلـد دبّ ، ثم لبس جبة حمراء فقالوا : لبس الأمير قميصاً أحمر . وهو أول من اتخـذ الحيـاض بعرفـة وأجرى إليهـا العين ، وسقى النـاس المـاء ، فـذلـك جـارٍ إلى اليوم . فلمـا استعتب عثمان من عمـالـه [١٣٢/أ] كان فيما شرطوا عليه أن يقر ابن عامر على البصرة لتحبُّبه إليهم ، وصلته هـذا الحي من قريش . فلما شتت النـاس في أمر عثمان دعـا ابنُ عـامر مجاشَع بن مسعود فعقـد لـه على جيش إلى عثمان ، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلاد الحجاز خرجت خارجة من أصحابـه فلقُوا رجلاً فقالوا : ما الخبر ؟ قال : قتل عدو الله نَعْثَل ، وهـذه خصلـة من شعره ، فحمل عليـه

---

(١) ويقال سَرَخَس : بالتحريك . والأول أكثر . مدينة قديمة من نواحي خراسان . معجم البلدان .

(٢) هي اسم لمدينة نيسابور بخراسان . وهي « بَرْشَهْر » أيضاً . معجم البلدان .

(٣) الطالَقان : بلدتان : إحداهما بخراسان ـ وهي المقصودة هنا ـ والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم وإليها ينسب الصاحب بن عباد . معجم البلدان .

(٤) هي مدينة مشهورة بخراسان . وربما أُميلت فقيل لها : « فيرياب » .

(٥) مدينة بفارس . إليها ينسب الورد الجوري . معجم البلدان .

زفر بن الحارث وهو يومئذٍ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله ، فكان أول مقتول في دم عثمان . ثم رجع مجاشع إلى البصرة . فلما رأى ذلك ابن عامر حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ، ثم شخص إلى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال : لا بل ائتوا البصرة ، فإنّ لي بها صنائع ، وهي أرض الأموال وبها عدد الرجال . والله لوشئتُ ماخرجت حتى أضرب بعض الناس ببعض ، فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أأشفقت على مناكب تيم ؟ ثم أجمع رأيهم على المسير إلى البصرة ثم أقبل بهم . فلما كان من أمر الجمل ما كان وهزم الناس ، جاء عبد الله بن عامر إلى الزبير فأخذ بيده فقال : أبا عبد الله ، أنشدك الله في أمة محمد ، فلا أمة محمد بعد اليوم أبداً ، فقال الزبير : خل بين الغارين يضطربان فإنّ مع الخوف الشديد المطامع ، فلحق ابن عامر بالشام حتى نزل دمشق ، وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى .

ولما خرج ابن عامر عن البصرة بعث علي إليها عثمان بن حُنيف الأنصاري ، فلم يزل بها حتى قدم طلحة والزبير وعائشة ، ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام ولم يُسمع له بذكر في صفين ، ولكنّ معاوية لما بايعه الحسن بن علي ولّى بُسر بن أبي أرطاة البصرة ثم عزله ، فقال له ابن عامر : إن لي بها ودائع عند قوم ، فإن تولّني البصرة ذهبت ، فولاّه البصرة ثلاث سنين . ومات ابن عامر قبل معاوية بسنة ، فقال معاوية : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر وبمن نباهي .

[١٣٢/ب] ولما فتح عبد الله بن عامر خراسان قال : لأجعلن شكري لله أن أخرج من موضعي مُحرِماً ، فأحرَم من نيسابور . فلما قدم على عثمان لامَهُ على ما صنع وقال : ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم فيه الناس .

قال أبو بكر الهذلي :

قال علي بن أبي طالب يوم الجمل : أتدرون من حاربت ؟ حاربت أمجد الناس - أو أنجد الناس - يعني ابن عامر ، وأشجع الناس يعني الزبير ، وأدهى الناس يعني طلحة .

كان عبد الله بن عامر بالبصرة عاملاً لمعاوية ، فضعفه[1] في عمله ضعفاً شديداً حتى شُكي إلى معاوية . فلما أُكثر عليه في أمره كتب إليه يسأله أن يزوره ، فقدم عليه وكان

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : « ضُعِّف » .

يزوره ويأتيه ويتغدى عنده ، ثم دخل إليه يودعه راجعاً إلى عمله فودعه ، وقَبِل وداعه ثم قال : إني سائلك ثلاثاً فقال : هي لك وأنا ابن أم حكيم قال : تردّ عليّ عملي ولا تغضب عليّ ، قال : قد فعلت . قال : وتهب لي مالك بعَرَفة . قال : قد فعلت . قال : وتهب لي دورك بمكة قال : قد فعلت . قال : وصلَتْك رحم ، قال : وإني سائلك ياأمير المؤمنين ثلاثاً فقل : قد فعلت . قال : قد فعلت وأنا ابن هند . قال : تردّ إلي مالي بعرفة . قال : قد رددت إليك مالك بعرفة . قال : وتنكحني هند بنت معاوية قال : وقد فعلت . قال : ولا تحاسب لي عاملاً ، ولا تتبع أثري . قال : قد فعلت .

وحدث قُبيصة بن جابر عن معاوية في حديثه

لما سأله عمن يرى لهذا الأمر من بعده ، يعني الخلافة . قال : وأما فتاها حياءً وحلماً[1] وسخاء فابن عامر .

قال عبد الله بن محمد القَزْوي :

اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي مُعيط داره التي في السوق ليُشرع بها داره على السوق ، بثمانين أو بسبعين ألف درهم . فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله : ماهؤلاء ؟ قال : يبكون دارهم . قال : ياغلام ، فائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعاً .

ولما ولي ابن عامر البصرة انحدر عليه صديقان له من أهل المدينة حتى سارا إلى البصرة . ثم إن أحدهما ندم على مسيره ، وكان نزيهاً غنيّ القلب فقال لصاحبه : [١٣٣/أ] أنا راجع قال : أنشدك الله ، أبعد الشقة البعيدة والنفقة الكبيرة ترجع صفراً ؟! قال : إني لم أزل عن ابن عامر غنياً ، والذي أغناه قادر أن يغنيني عنه ، ثم اعتزم فرجع عنه ولم يلق ابن عامر . قال : فقال صاحبه : ماعلمت من رجوعه شيئاً إلا وقد ساءني غير أني كنت أتسلى عن ذلك بفراغ وجهِ ابن عامر لي ، وأمّلت أن يجعل لي صلتي وصلة صاحبي . قال : وكان لابن عامر رجل مقيم بالمدينة ، فكتب إليه بشخوصِ مَنْ شَخَصَ يُريده ولا يقدم الرجل إلا على جائزة معدة ، وأمرٍ قد أُحكم له . قال : فلما دخل عليه قال له أين أخوك ؟ فقص عليه

(١) في الأصل : « وعلماً » واخترنا رواية تاريخ ابن عساكر .

القصص . قال : فأمر للمقيم بصلة ، وأضعف ذلك للظاعن ، فخرج المقيم متوجهاً وهو يقول : [الطويل]

أُمامةُ ماحِرصُ الحريصِ بنافعٍ ... فتيلاً ولا زهدُ المقيمِ بضائرِ
خرجْنا جميعاً مِن مساقطِ روسِنا ... على ثقةٍ منا بجودِ ابنِ عامرِ
فلما أَنَخْنا الناعجاتِ ببابِهِ ... تخلَّفَ عنّي الخزرجي ابنُ جابرِ
فقال ستكفيني عطيةُ قادرٍ ... على ما أراد اليومَ للناسِ قاهرِ
فقلتُ : خلا لي وجهُهُ ولعلَّهُ ... سيجعلُ لي حظَّ الفتى المتأخرِ[1]
فلما رأني سال عنه صبابةً ... إليه كما حنَّت طِراب[2] الأباعرِ
فأضعفَ عبدُ الله إذ غابَ حظَّهُ ... على حظِّ لَهْفانٍ منَ الجوعِ فاغرِ
وأُبتُ وقد أيقنْتُ أنْ ليسَ نافعي ... ولا ضائري شيء خلافَ المقادرِ

وفي حديث آخر بمعناه :

أن الرجلين اللذين قصداه هما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري وآخر من ثقيف ، وأن الأنصاري لما كانا بناحية البصرة قال للثقفي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : اعرِضْه . قال : رأيت أن نُنيخ رواحلنا ونتناول مطاهرنا ونمس ماء ثم نصلي ركعتين ، ونحمد الله على ماقضى من سفرنا . قال : هذا الذي لا يرد ، فتوضيا ثم صليا ركعتين ركعتين ، فالتفت الأنصاري للثقفي فقال : ياأخا ثقيف [١٣٣/ب] مارأيك ؟ قال : وأيّ موضع رأي هذا ؟! قضيت سفري ، وأنصبت بدني ، وأنضيت راحلتي ، ولا مؤمل دون ابن عامر ، فهل لك رأي غير هذا ؟ قال : نعم ، إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت ، فاستحييت من ربي أن يراني طالباً رزقاً من غيره ، اللهم رازقَ ابن عامر ارزقني من فضلك ، ثم ولّى راجعاً إلى المدينة ... الحديث .

قال مَغْراء الضبي :

لما قدم عبد الله بن عامر الشام أتاه مَن شاء الله أن يأتيه من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا أبو الدرداء ، فإنه لم يأته ، فقال : لاأرى أبا الدرداء أتاني فيمن أتى ، فلآتينَّه

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) إبل طِراب : تنزع إلى أوطانها . اللسان : طرب .

ولأقضينّ من حقه ، فأتاه فسلم عليه وقال له : أتاني أصحابك ولم تأتني ، فأحببت أن آتيك وأقضي من حقك ، فقال له أبو الدرداء : ماكنتَ قطّ أصغرَ في عين الله ولا في عيني منك اليوم ، إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتغيّر عليكم إذا تغيّرتم .

لما مرض عبد الله بن عامر مرضه الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي ﷺ وفيهم ابن عمر قال : ماترون في حالي ؟ فقالوا : مانشكّ لك في النجاة ، قد كنت تقري الضيف وتعطي المختبط .

المختبط : الذي يسأله عن غير معرفة كانت بينهما ، ولا يدٍ سلفت منه إليه ولا قرابة .

وعن ميمون قال :

بعث عبد الله بن عامر حين حضرته الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة وفيهم ابن عمر ، فقال : أخبروني كيف كانت سيرتي ؟ قالوا : كنت تصدّق ، وتُعتق ، وتصِلُ رحمك . قال : وابن عمر ساكت ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تتكلم ؟ قال : قد تكلم القوم . قال : عزمت عليك لتكلمَنَّ ، فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة ، وستقدم فترى .

توفي عبد الله بن عامر سنة سبع ، أو ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين .

١٥٢ ـ عبد الله بن عامر ، أبو عمران

ويقال : أبو عبيد الله ، ويقال : أبو نعَيم ، ويقال : أبو عامر اليحصبي

قارئ أهل الشام .

[١٣٤/أ] حدث عبد الله بن عامر

أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر بدمشق يقول : ياأيها الناس ، إياكم وأحاديث رسول الله ﷺ إلا حديثاً كان يذكر في عهد عمر ، فإن عمر رجل يخيف الناس في الله عزّ وجلّ . قال : ثم قال : ألا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما أنا خازن وإنما الله عزّ وجلّ

يعطي ، فمن أعطيته عن طيب نفس فالله يبارك فيه ، ومن أعطيته عطاء عن شِرَّة وشدة مُساءلةٍ فهو كالذي يأكل ولا يشبع . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال أمة من أمتي قائمة على الحق لا يضرّهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

قال عبد الله بن عامر : قال لي فضالة بن عبيد :

أمسك عليّ هذا المصحف ، ولا تردَنّ علي ألفاً ولا واواً ، وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو . وذكر الحديث ..

قال عبد الله بن عامر اليحصبي :

كنت عند فضالة بن عبيد الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فجاءه رجلان يختصمان في باز ، فقال أحدهما : وهبته له ، وأنا أرجو أن يُثيبني منه ، وقال الآخر : وهب لي بازاً ولم أسأله إياه ولم أتعرض له . فقال : اردد إليه بازه أو أثبه منه ، فإنما يرجع في المواهب النساء وشرار الأقوام .

قال الهيثم بن عمران :

كان رأسَ المسجد بدمشق زمان الوليد بن عبد الملك وبعده ، عبد الله بن عامر اليحصبي ، وكان يزعم أنه من حِمْيَر ، وكان يُغمَز في نسبه ، فحضر شهر رمضان فقال : من يؤمّنا ؟ فذكروا رجالاً وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر ، فقال : ذاك مولى ولسنا نريد يؤمّنا مولى ، فبلغت سليمان . فلما استُخلف بعث إلى مهاجر فقال : إذا كان الليلة أول ليلة في شهر رمضان فقف خلف الإمام ، فإذا تقدم ابن عامر قبل أن يكبر [١٣٤/ب] فخذ بثيابه من خلفه ثم اجذبه وقل : تأخرّ فلن يتقدمنا دعيّ ، وصلّ أنت بالناس . ففعل .

توفي عبد الله بن عامر سنة ثماني عشرة ومئة .

١٥٣ ـ عبد الله بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

١٥٤ ـ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو العباس الهاشمي ، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ
وحَبْر الأمة وعَالمها[١] ، وترجمان القرآن

وقدم دمشق وافداً على معاوية في السنة التي قتل فيها علي عليه السلام .

قال سعيد بن أبي الحسن :

كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل فقال : إني إنسان ، إنما معيشي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير ، قال ابن عباس : لأحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَن صوَّر صورة فإن الله يعذبه يوم القيامة حتى ينفُخ فيها ، وليس بنافخ فيها أبداً ، قال : فرَبا لها الرجل ربوة شديدة واصفرّ وجهه ، ثم قال : ويحك ، إن أتيت الآن تصنع فعليك بهذا الشجر ، وكل شيء ليس فيه روح .

قال عبد الله بن عباس :

دخلت على معاوية حين كان الصلح ، وأول ما التقيت أنا وهو ، فإذا عنده أناس فقال : مرحباً يابن عباس ، ماتحاكت الفتنة بيني وبين أحد كان أعز عليّ بعداً ولا أحب إليّ قرباً منك ، الحمد لله الذي أمات علياً ، قلت : إن الله عزّ وجلّ لا يذمّ في قضائه ، وغيرُ هذا الحديث أحسنُ منه ، هل لك فيه ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تعفيني من ذكر ابن عمي وأعفيك من ذكر ابن عمك . قال : ذلك لك ، أنشدك الله يابن عباس إلا حدثتني عن أبي سفيان ، فقد حضرك من حضرك . قلت : تجرَ فربح ، وأسلم فأفلح ، وولد فأنجح ، وكان في الشرك فكان نِكساً حتى يقضي [١٣٥/أ] فقال : رحمك الله يابن عباس ، فوالله ما يعجزك في علمك أن تسّرّ به جليسك ، ولولا أن تراني أني قارضتك لأجزتك عن نفسك .

وعن مجاهد قال : قال ابن عباس :

لما كان النبي ﷺ وأهل بيته بالشّعب قال : أتى أبي النبيَّ ﷺ فقال : يامحمد ، أرى أم

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها « صح » .

الفضل قد اشتملت على حَمل ، فقال : لعل الله أن يقرّ أعينكم . قال : فأتى بي النبي ﷺ وأنا في خرقة ، فحنكني بريقه .

قال مجاهد : فلا نعلم أحداً حُنِّك بريق النبي ﷺ غيره .

وفي رواية : فقال رسول الله ﷺ :

عسى الله أن يبيّض وجوهنا بغلام ، فولدت عبد الله بن عباس .

قالوا : وولد قبل الهجرة بثلاث سنين وهم في الشّعب .

وعن ابن عباس قال :

قبض رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين مختون .

وفي رواية :

وقد قرأت القرآن .

وفي رواية :

وقد جمعت الحكم . قيل : وما الحكم ؟ قال المفصّل .

وفي رواية :

توفي النبي ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختين .

وعن ابن عباس قال :

أقبلت راكباً على أتان ، وأنا يومئذٍ قد ناهزت الاحتلام ، ورسول الله ﷺ يُصلّي بالناس بمنى ، فمررت بين يدي بعض الصف ، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك عليَّ .

قال محمد بن عمر :

لااختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس ولد في الشّعب وبنو هاشم محصورون ، فولد ابن عباس قبل خروجهم منه بيسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فتوفي رسول الله ﷺ وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة . [١٣٥/ب] ألا تراه يقول في الحديث : راهقت الاحتلام في حجة الوداع .

قال عبيد الله بن أبي يزيد : سمعت ابن عباس يقول :
أنا وأمي من المستضعفين ، كانت أمي من النساء وأنا من الولدان .

ودعا سيدنا رسول الله ﷺ لعبد الله بن العباس وقال : اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل [1]وكان بحراً لا يُنزف[1] ، ورأى جبريل عليه السلام ، وقال رسول الله ﷺ : عسى ألا يموت حتى يُؤتى علماً ويذهب بصره . وكان عمر يأذن له مع المهاجرين ويسأله ويقول : غُص غوّاص ، وكان إذا رآه مقبلاً قال : أتاكم فتى الكهول ، له لسان سؤول وقلبٌ عقول .

وقيل في كنية عبد الله بن العباس : أبو عبد الرحمن . وكان قد عَمِي قبل وفاته . ومات سنة ثمان وستين بالطائف في فتنة ابن الزبير ، فصلى عليه محمد بن الحنفية .

وغزا عبد الله بن عباس إفريقية مَعَ عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وأمه أم الفضل[2] أخت ميمونة زوج النبي ﷺ[2] واسمها لبابة الصغرى بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم بن رُوَيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وكان بنو العباس بن عبد المطلب عشرة : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومَعْبَد ، وقُثَم ، وعبد الرحمن ، وأمهم أم الفضل بنت الحارث . وكُثَير ، والحارث ، وعون ، وتمّام وهو أصغرهم فكان العباس يحمله ويقول : [الرجز]

تمّوا بتمّام فصاروا عَشَرَه ... يا ربِّ فاجعلهم كراماً بَرَرَه
واجعلهمُ ذكراً وأنمِ الثمَرَه

مات كُثَيِّر وقُثَم بينْبُع أخذته الذُّبحة ، واستُشهد الفضل بأجنادين ، وعبد الرحمن

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

ومَعْبَد بإفريقية ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله باليمن . ويُقال : مات قُثَم بسمرقند ، وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في زمن [١٣٦/أ] معاوية . قبره بها .

وكان مسلم بن قمادين المكي يقول : ما رأيت مثل بني أمٍّ واحدة إشراقةً ، ولدوا في دار واحدة ، أبعدَ قبوراً من بني أم الفضل .

وكان عبد الله أبيض طويلاً مشرباً صفرة ، جسيماً ، وسيماً ، صَبيح الوجه ، له وفرة ، يَخضّب بالحنّاء ، وكان يسمى الحَبر والبحر لكثرة علمه وحدّة فهمه ، حَبر الأمة وفقيهها ، ولسان العشرة ومِنطيقها ، محنّك بريقِ النبوة ، ومدعوّ له بلسان الرسالة : فقّهه في الدين وعلّمه التأويل . ترجمان القرآن ، سمع نجوى جبريل عليه السلام للرسول وعاينه . ومولده كان عام الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين . وقبض النبي ﷺ وهو ختين . وكانوا يختتنون للبلوغ ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين . وقيل سنة سبعين ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وسماه رباني هذه الأمة ، وجاء طير أبيض فدخل في أكفانه ، وسُمع هاتف يهتف من قبره يقول : ﴿ يَا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيْ إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[1] الآية .

وكان عمر بن الخطاب يُدنيه ويسأله ويستشيره[2] ، ويدخله مع مشيخة أهل بدر ، وكان له الجواب الحاضر والوجه الناضر ، صبيح الوجه ، له وفرة مخضوبة بالحناء ، أبيض طويل ، مشرب صفرة ، جسيم ، وسيم ، علمه غزير وخيره كثير ، يصدر الجاهل عن علمه وحكمته يقظان ، والجائع عن خيره ومائدته شبعان .

وكانت عائشة تقول : هو أعلم مَن بقي بالسنة ، وكان ابن عمر يقول : هو أعلم الناس بما أُنزل على محمد ﷺ .

وشهد ابن عباس مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين وقتال الخوارج

---

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩، ٢٨

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

بالنّهروان[1] ، وورد في صحبته المدائن ، وكان ابن عباس إذا قعد أخذ مقعد الرجلين ، وكان يخضب بالسواد .

قال ابن جريج :

كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام [١٣٦/ب] فتذاكرنا ابن عباس وفضله ، وعلي بن عبد الله في الطواف وخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما ، قال عطاء : وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس ، ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل أبي قُبيس إلا ذكرت وجه عبد الله بن عباس ، ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر إذ أتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابه ، فقال الشيخ لبعض من معه : من هذا الفتى ؟ قالوا : هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . قال الشيخ : سبحان الله الذي غيّر حُسْن عبد المطلب إلى ما أرى . قال عطاء : فسمعت ابن عباس يقول : سمعت أبي يقول : كان عبد المطلب أطول الناس قامة ، وأحسن الناس وجهاً ، ما رآه أحد قط إلا أحبّه . وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد ، وكان النديّ من قريش حرب بن أمية فَمَن دونه يجلسون حوله دون المفرش ، فجاء رسول الله ﷺ وهو صغير ، لم يبلغ ، فجلس على المفرش فجبذه رجل ، فبكى رسول الله ﷺ فقال عبد المطلب ـ وذلك بعدما كُفّ بصره ـ: ما لابني يبكي ؟! قالوا له : أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه ، فقال عبد المطلب : دعوا ابني يجلس عليه ، فإنه يحسّ من نفسه بشرف ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده ، ومات عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثماني سنين ، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون .

قال عكرمة :

كان ابن عباس إذا مرّ في الطريق قلن النساء على الحيطان : أمرَّ المسك أم مرّ ابن عباس ؟

---

(١) قال ياقوت : « وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون » .

قال ابن عباس :

أجلسني رسول الله ﷺ في حجره ، ومسح رأسي ، ودعا لي بالبركة .

[١٣٧/أ] وعن ابن عباس قال :

أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل ، فصليت خلفه ، فأخذ بيدي فجرّني حتى جعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خَنَستُ[1] ، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست ، فصلى رسول الله ﷺ . فلما انصرف قال لي : ما شأني أجعلك حذائي فتَخنس ؟! فقلت : يارسول الله ، أوَ ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله ﷺ الذي أعطاك الله عزّ وجلّ ؟ قال : فأعجبه ، فدعا الله لي أن يزيدني علماً وفهماً . قال : ثم رأيت رسول الله ﷺ نام حتى سمعته نفخ ، ثم أتاه بلال فقال : يارسول الله ، الصلاة ، فقام فصلى ماأعاد وضوءاً .

قال ابن عباس :

دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة والتأويل ، قال : والحكمة : القرآن ، والتأويل : تفسيره .

وعن ابن عباس قال :

دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير . وقال : نِعْم ترجمانُ القرآن أنت .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس عبد الله فقال : اللهم ، أعطه الحكمة ، وعلّمه التأويل ، ووضع يده على صدره ، فوجد عبد الله بن العباس بَرْدها في ظهره ، ثم قال : اللهم أحشُ جَوفه حكماً وعلماً ، فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس ، ولم يزل حَبر هذه الأمة حتى قبضه الله عزّ وجلّ .

وعن عمر قال : قال النبي ﷺ :

إن أرأف أمتي بها أبو بكر ، وإن أصلبها في أمر الله لعمر ، وإن أشدها حياء لعثمان ،

---

(١) خنس من بين أصحابه : تأخر ورجع . اللسان : خنس .

وإن أقرأها لأُبَيّ ، وإن أفرضها لزيد ، وإن أقضاها لعليّ ، وإن أعلمها بالحلال والحرام لمعاذ ، وإن أصدقها لهجة لأبو ذرّ ، وإن أمير هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وإن حَبر هذه الأمة لعبد الله بن عباس .

[١٣٧/ب] وعن ابن عباس قال :

انتهيتُ إلى النبي ﷺ وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل : إنه كائن حَبر هذه الأمة فاستوصِ به خيراً .

وعن ابن عمر قال :

دعا النبي ﷺ لعبد الله بن العباس فقال : اللهم ، بارك فيه وانشر منه .

وعن ابن عباس قال :

مررت برسول الله ﷺ وعليه ثياب بياض نقية ، وهو يناجي دِحْية بن خليفة الكلبي ، وهو جبريل ، وأنا لاأعلم ، قال : فلم أسلم . قال : فقال جبريل : يامحمد ، من هذا ؟ قال : هذا ابن عمي ، هذا ابن عباس قال : ماأشد وَضَح ثيابه ، أما إن ذريته ستسود بعده ، لوسلّم لرددْنا عليه . قال : فلما رجعت قال لي رسول الله ﷺ : مامنعك أن تسلم ؟ قال : قلت يارسول الله ، رأيتُك تناجي دِحية الكلبي ، فكرهت أن تقطعا مناجاتكما . قال : وقد رأيته ؟ قال : قلت : نعم ، قال : أما إنه سيذهب بصرك ، ويرده الله عليك في موتك . قال : فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طير أبيض شديد الوضح فدخل في أكفانه فلمسوه ، فقال لي عكرمة : ماتصنعون ؟ هذه بشرى النبي ﷺ . قال : فلما وضع في لحده تُلُقّيَ بكلمة سمعها من كان على شفير القبر ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلي في عِبَادِيْ وَادْخُلي جَنَّتي ﴾[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

ورجل يناجيه ولم يذكر دِحية الكلبي .

وفي حديث آخر بمعناه عن سعيد بن جبير قال :

مرّ العباس وابنه على النبي ﷺ وعنده جبريل ، فسلّم العباس يعني : على النبي ﷺ

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ ـ ٣٠

فلم يرد عليه النبي ﷺ قال : فشقّ عليه . قال : فلما جاز قال : يقول لـه ابنـه : أبـه ، مَن الرجل الذي كان عند النبي ﷺ ؟ قال : فشقّ على العباس وخشي أن يكون قد عرض لابنه شيء لأنه لم يرَ هو مع النبي ﷺ أحداً ، قال : فجاء العبـاس فقـال : يـارسول الله ، مررت بك فسلّمت فلم تردّ عليّ السلام . فلما مضيت قـال لي ابني : مَن الرجل الـذي [١٣٨/أ] مع النبي ﷺ قال : فلقد رآه ؟ ذاك جبريل . قال : فمسح النبي ﷺ رأسه ودعا له بالعلم .

وعن أنس قال :

نظر علي بن أبي طالب إلى جبريل عليه السلام مرة ، ونظر إليه ابن عباس مرة .

وعن عبد الله بن عباس قال :

دخلت على خالتي ميمونة في يومها من رسول الله ﷺ وهو نائم ، ورأسه في حجرهـا ، فقلت ياأمّه ، أو ياخـالـة ، دعيني أغمز رجل رسول الله ﷺ قـالت : شـأنـك ، فتنـاولت رجليـه فجعلتها في حجري ، فـانتبـه رسـول الله ﷺ فقـال : يـاعبـد الله ، أحبـك الـذي أحببتني له ، أما إن جبريل قد أوصى بك خيراً ، وقال : إن عبـد الله من خيـار هـذه الأمـة وإن ولده يرزقون الخلافة في آخر الزمان ، ويرزقون حسن مشية الدواب .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف رسول الله ﷺ فقـال لي : يـاغلام ، ألا أعلمـك شيئـاً ينفعـك الله بـه ؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : احفظ الله يحفظْك ، احفـظ الله تجـدْهُ أمـامـك ، تعرَّف إلى الله في الرخاء ، يعرفْك في الشدة ، وإذا سألت فـاسـأل الله ، وإذا استعنت فـاستعن بـالله ، فقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ولو جهد الخلائق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليـك لم يقـدِروا ، ولو جهـد الخلائق أن يضروك بشيء لم يكتبـه الله عليـك لم يقـدِروا على ذلك .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف النبي ﷺ فقال : إني سألت الله عزّ وجلّ لكم يابني عبد المطلب أن يهدي ضالّكم ، وأن يثبّت قائلكم ، وكلمة سقطت عن ابن القـاسم ، وأن يجعلكم نُجُبـاً نُجُـداً جوداً ، ولو أن أحداً صَفَنَ صلاة مابين الركن والمقام ثم مات وهو مبغض لكم دخل النار .

وعن ابن عباس

شرب النبي ﷺ وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن شماله ، فقال له النبي ﷺ : الشَّربة لك ، فإن شئت آثرت بها خالداً ، قال : ماأوثر على [١٣٨/ب] سُؤر رسول الله ﷺ أحداً .

وعن ابن عباس قال :

لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلمَّ فلنسأل أصحاب النبي ﷺ نتعلم منهم فإنهم كثير ، فقال : العجب والله لك يابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب محمد ﷺ فتركتُ ذلك ، وأقبلتُ على المسألة وتتبُّع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل سمعه عن النبي ﷺ فآتيه فأجده قائلاً ، فأتوسد ردائي على بابه ، تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج ، فإذا خرج قال : ماجاء بك يابن عم رسول الله ﷺ فأقول : جئت ، بلغني أنك تحدث عن النبي ﷺ فأحببتُ أن أسمعه منك ، فيقول : هلاَّ بعثت إليّ حتى آتيك ؟ فأقول : أنا كنت أحق أن آتيك . فكان هذا الرجل يمرّ بي وقد ذهب أصحاب النبي ﷺ واحتاج الناس إليّ فيقول : أنت كنت أعقل مني .

وعن ابن عباس قال :

كنت أُكرم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، وأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لاآتي أحداً منهم إلا سُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أُبيّ بن كعب يوماً - وكان من الراسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة فقال : نزل سبعٌ وعشرون سورة ، وسائرها بمكة .

وكان ابن عباس يأتي أبا رافع مولى رسول الله ﷺ فيقول : ماصنع النبي ﷺ يوم كذا وكذا ؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب مايقول .

قال معمر :

عامّةُ علم ابنِ عباس عن ثلاثة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وأُبيّ بن كعب .

قال ابن عباس :

طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار ، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه فيقال لي : نائم ، فأتوسد ردائي ثم أضطجع حتى يخرج [١٣٩/أ] إليّ الظهر فيقول : متى كنت هاهنا يابن عم رسول الله ﷺ فأقول : منذ طويل فيقول : بئس ما صنعت ، هلا أعلمتني ؟ فأقول : أردت أن تخرج إليّ وقد قضيت حاجتك .

وعن طاوس قال : قال ابن عباس :

إنْ كنتُ لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ .

وقيل لابن عباس : كيف أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسانٍ سَؤول ، وقلبٍ عقول .

وعن ابن عباس قال :

ذللت طالباً لطلب العلم ، فعززت مطلوباً .

وعن ابن عباس قال :

كل القرآن أعلمه إلا ثلاثاً « الرقيم » ، و « غِسْلين » ، و « حَنَاناً » .

وعن ابن عباس قال :

قد حفظت السنة كلها ، غير أني لاأدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا ، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ﴾[1] أو عِسِيّاً[2] .

قال ابن عباس :

دخلت على عمر بن الخطاب يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليمن ، فأجبته فيها ، فقال عمر : أشهد أنك تنطق عن بيت نبوّة .

وعن سعيد بن جُبير قال : قال عمر لابن عباس :

لقد عُلِّمتَ علماً ماعُلِّمناه .

وعن سعيد بن جبير قال :

كان أناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس دونهم - قال : وكان

---

(١) سورة مريم ٧/١٩ ، وقرأ حفص وحمزة والكسائي بكسر الأول ، وقرأ الباقون بالضم . انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨٤/٢

(٢) عسا الشيخ يعسو : إذا ولّى وكبر . اللسان : عسا .

يسأله ـ فقال عمر : أما إني سأريكم اليوم منه ماتعرفون فضله ، فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾[1] قال بعضهم : أمر الله نبيّه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أن يحمدوه ويستغفروه . قال : فقال عمر : يابن عباس ، ألا تكلّم قال : فقال : أعلمه متى يموت . قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ـ [2]وفي رواية : والفتح : فتح مكة[2] ـ ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾ فهي آيتك من الموت ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾[3] قال : ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها . [١٣٩/ب] فقال بعضهم : كنا نرى أنها في العشر الأوسط ، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر ، قال : فأكثروا فيها ، فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ثلاث وعشرين ، وقال بعضهم : سبع وعشرين ، فقال بعضهم لابن عباس : ألا تكلّم ! قال : الله أعلم . قال : قد نعلم أن الله أعلم ، إنما نسألك عن علمك فقال ابن عباس : الله وتر يحب الوتر ، خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن ، وخلق الأرض سبعاً ، وخلق عدة الأيام سبعاً ، وجعل طوافاً بالبيت سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً ، وبين الصفا والمروة سبعاً ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع . قال : فقال عمر : وكيف خلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع فقد فهمتَ من هذا أمراً مافهمته ؟ قال ابن عباس : إن الله يقول : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِيْنٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِيْنٍ ﴾[4] حتى بلغ إلى قوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[4] قال : ثم قرأ : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً وَحَدَائِقَ غُلْباً وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾[5] وأما السبعة فلبني آدم ، وأما الأبّ فما أنبتت الأرض للأنعام ، وأما ليلة القدر فما نراها إن شاء الله إلا ليلة ثلاث وعشرين يمضين وسبع بقين .

وعن ابن عباس قال :

كان عمر يجلس مع الأكابر من أصحاب محمد ، ويقول لي : لاتكلّم حتى يتكلموا ، ثم

---

(١) سورة النصر ١/١١٠ ، ٢

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) سورة النصر ٣/١١٠

(٤) سورة المؤمنون ١٣/٢٣ ـ ١٤

(٥) سورة عبس ٢٥/٨٠ ـ ٣١

يَسألني ، ثم يُقبل عليهم ، فيقول : ما يمنعكم أن تأتوني بمثل ما يأتيني به هذا الغلام الذي لم تَستَوِ شؤون رأسه ؟!

وفي حديث آخر عن ابن عباس قال :

كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ، ويأذن لي معهم . قال : فقال بعضهم : يأذن لهذا الفتى معنا ومِن أبنائنا مَنْ هو مثله ، فقال عمر : إنه ممن قد علمتم . قال : فأذن لهم ذات يوم ، وأذن لي معهم فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وساق الحديث بمعنى ماتقدم .

[١٤٠/أ] وعن الزهري قال :

قال المهاجرون لعمر : ألا ندعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذاكم فتى الكهول ، إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً .

وعن ابن عباس قال :

قدم على عمر رجل ، فجعل عمر يسأله عن الناس ، فقال : ياأمير المؤمنين ، قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فقال ابن عباس : والله ماأحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة . قال : فزبرني عمر ثم قال : مه ، قال : فانطلقت إلى منزلي مكتئباً حزيناً ، فقلت : قد كنت نزلت من هذا الرجل بمنزلةٍ ماأراني إلا أني قد سقطت من نفسه ، قال : فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي وجع ، وما هو إلا الذي نقلني به عمر ، قال : فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال : أجب أمير المؤمنين ، قال : فخرجت فإذا هو قائم قريباً ينتظرني ، فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال : ماكرهت مما قال الرجل ؟ قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، إن كنتُ أسأت فأستغفر الله وأتوب إليه ، وأنزل حيث أحببت ، قال : لَتحدثني ماالذي كرهت مما قال الرجل ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إنهم متى سارعوا هذه المسارعة يحتقّوا[1] ومتى يحتقوا اختلفوا ، ومتى اختلفوا يقتتلوا ، قال : لله أبوك ، والله لقد كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها .

---

(١) أي يختصمون ، ويقول كل واحد منهم : الحق بيدي ومعي . اللسان : حقق .

وعن أبي الزناد

أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يُحمّ ، فقال له عمر : أخلّ بنا مرضك ، فالله المستعان .

وعن عبد الله بن عباس قال : قال لي أبي :

إن عمر بن الخطاب يُدنيك فاحفظ عني ثلاثاً : لاتفشينَ له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا يُجرِّبَن عليك كذباً .

قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال : بل خير من عشرة آلاف .

وفي حديث آخر :

ولا ابتدأته بشيء حتى يسألك عنه ، عوضاً عن الكذب .

وفي حديث آخر

أن العباس بن عبد المطلب قال لابنه عبد الله بن العباس : يابني [١٤٠/ب] أنت أعلم مني وأنا أفقه منك ، إن هذا الرجل يدنيك ، يعني : عمر بن الخطاب ، فاحفظ عني ثلاثاً ... الحديث .

وعن عطاء بن يسار

أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيُسَيِّر مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

قال المدائني :

قال علي بن أبي طالب في عبد الله بن عباس : إنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ، لعقله وفطنته بالأمور .

وعن عكرمة :

أن علياً حرق ناساً ارتدوا عن الإسلام ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لم أكن لأحرقهم بالنار ، إن رسول الله ﷺ قال : لاتعذّبوا بعذاب الله ، وكنتُ قاتِلَهم لقول

رسول الله ﷺ : من بدّل دينه فاقتلوه ، فبلغ ذلك علياً فقال : ويح ابن أم الفضل إنه لغواص على الهنات .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

ما رأيت أحداً أحضر فهماً ، ولا ألبّ لُبّاً ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حلماً من ابن عباس . ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمُعضِلات ثم يقول : عندك ، قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإنّ حولَه لأَهلَ بدرٍ من المهاجرين والأنصار .

وعن مسروقٍ قال : قال عبد الله :

لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد .

وفي رواية عنه قال :

لو أن هذا الغلام من بني عبد المطلب أدرك ماأدركنا ما تعلّقنا منه بشيء .

سألتِ امرأةٌ ابنَ عمر عن مسألة فقال : ائتي ابن عباس ، فإنه أعلم الناس بما أنزل الله عزّ وجلّ على محمد ﷺ .

وعن ابن عمر :

أن رجلاً أتاه يسأله عن ﴿ السَّمواتِ والأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ﴾(1) ، قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرني ما قال . فذهب إلى ابن عباس فسأله ، فقال ابن عباس : كانت السموات « رتقاً » لا تمطر ، وكانت الأرض « رتقاً » لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات . فرجع الرجل إلى ابن عمر ، فأخبره ، فقال : إن ابن عباس قد أوتي علماً . صدق ، هكذا كانت ، ثم قال ابن عمر : قد كنت [١٤١/أ] أقول : ما تعجبني جُرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علماً .

ولما مات ابن عباس قال جابر بن عبد الله لما بلغه موته ، وصفق بإحدى يديه على الأخرى : مات أعلم الناس ، وأحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق .

---

(١) سورة الأنبياء ٣٠/٢١

ولما مات ابن عباس قال رافع بن خَديج : مات اليوم مَن كان يُحتاج إليه مَن بين المشرق والمغرب في العلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

ابنُ عباس أعلم الناس بالحج .

قال الشعبي :

ركب زيد بن ثابت ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ قال : هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فقال له زيد : أرني يديك ، فأخرج يديه فقبلهما ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا .

وعن ابن عباس قال :

نحن ـ أهلَ البيت ـ شجرةُ النبوة ، ومختلف الملائكة ، وأهل بيت الرسالة ، وأهل بيت الرحمة ، ومعدِن العلم .

وعن ابن عباس قال :

لو كان المهدي في زماني لكنتُه ، ولكنه في آخر الزمان ، رجلٌ من ولدي ، أو قال مني .

وعن عكرمة قال : قال كعب الأحبار :

مولاك رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنّة ولا أجلد رأياً ، ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عباس ، وإن كان عمر بن الخطاب ليقول له : لقد طرأتْ علينا عضل أقضية أنت لها ، ولا مِنّا لها ، ثم يقول عبيد الله : وعُمر عُمر في جِده في ذات الله وحسن نظره للمسلمين .

وعنه قال :

كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلم ما سبقه ، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه ،

وحلمٍ ونسبٍ ونائلٍ . وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه[1] من حديث النبي ﷺ منه ، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأي منه ، ولا [١٤١/ب] أعلم بشعرٍ ولا عربيةٍ ، ولا بتقسيم القرآن ، ولا بحساب ، ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه . ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب . وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له ، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً .

وقال عطاء :

ما رأيت مجلساً قط كان أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر علماً وأعظم جفنة ، وإن أصحاب القرآن عنده يسألونه ، وأصحاب النحو عنده يسألونه ، وأصحاب الشعر عنده يسألونه ، وأصحاب الفقه عنده يسألونه ، كلهم يصدرهم في واد واسع .

وقال عطاء :

كان أناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب ، وناس لأيام العرب ووقائعها ، وناس للعلم ، فما منهم من صنف إلا يُقبل عليهم بما شاؤوا .

وعن طاوس قال :

كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما تبسُق النخلة السَّحوق على الوَدِيّ[2] الصغار .

وعن طاوس قال :

ما رأيت أحداً خالف ابن عباس قط فتركه حتى يُقرّره .

وعن ليث بن أبي سليم قال :

قلت لطاوس : لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس ، وتركتَ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ! قال : إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس .

---

(١) في الأصل : « سنه » وأثبتنا رواية ابن سعد ٣٦٨/٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣

(٢) الودي : فسيل النخل وصغاره . اللسان : ودي .

وعن طاوس قال :

أدركت خمسين أو سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سُئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا : هو كما قلت ، أو صدقت .

وعن ليث قال :

قال لي طاوس : ماتعلمت من شيء فتعلم لنفسك ، فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة . قال : وما رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس [١٤٢/أ] ولا رأيت رجلاً أورع من ابن عمر . قال : وكان طاوس يعدّ الحديث حرفاً حرفاً .

وعن مجاهد قال :

ما رُئي مجلس مثلُ مجلس ابن عباس . ولقد مات يوم مات ، وإنه لَحَبر هذه الأمة .

وفي رواية :

وما رأيت مثله قط ـ أو قال : ما سمعت ـ إلا أن يقول رجل : قال رسول الله ﷺ .

وقال مجاهد :

كان عبد الله بن العباس أمدّهم قامة ، وأعظمهم جفنة ، وأوسعهم علماً . ولو أشاء أن أبكي كلما ذكرتُه بكيت .

قال :

وكان ابن عباس يسمى البحر ، لكثرة علمه .

وعن مجاهد قال :

كنا نفخر على الناس بأربعة : نفخر بفقيهنا ، ونفخر بقاضينا ، ونفخر بقارئنا ونفخر بمؤذننا : فأما فقيهنا فابن عباس ، وأما قاضينا فعُبَيد بن عمير ، وأما قارئنا فعبد الله بن السائب ، وأما مؤذننا فأبو محذورة .

قال مجاهد :

كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نوراً .

وقال :

ما رأيت أحداً قط أعرب لساناً من ابن عباس .

وعن عمرو بن دينار قال :

ما رأيت مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، للحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والطعام ، قال أبو هلال : ولا أراه إلا قال : والشعر .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين :

ما رأيت بيتاً كان أكثر طعاماً ولا شراباً ولا فاكهة ولا علماً من بيت عبد الله بن عباس .

وقال الضحاك :

ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً وعلماً من بيت ابن عباس .

قال أبو صالح :

لقد رأيت في ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً . لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال : ضع لي وضوءاً قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه ، وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت ، فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه [١٤٢/ب] وزادهم مثلما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثلما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال :

اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله .

قال أبو صالح : ولو أن قريشاً كلّها فخرت بذلك لكان فخراً . فما رأيت مثل هذا لأحدٍ من الناس .

قال جابر بن زيد :

سألت البحر - وكان يسمي ابن عباسٍ البحرَ - عن لحوم الحُمر ، فقرأ هذه الآية : ﴿ قُلْ لا أَجِدُ فيما أُوحِيَ إليَّ مُحَرَّماً على طَاعِمٍ يَطْعَمُه ﴾(1) إلى آخر الآية .

وفي حديث ابن الفرّا :

عن تحريم الخمر . وهو تصحيف .

وعن الحسن

أن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل ، وكان ابن عباس من القرآن بمنزل . قال : وكان يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرها آية آية . وكان مِثَجُّه غرباً غرباً ، وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسانٌ سَؤول ، وقلبٌ عقول .

قال أبو بكر الهذلي :

دخلت على الحسن بن أبي الحسن ، فجلست عنده وهو يصلي ، فتذاكرنا آيات من القرآن . فلما انصرف قال : ما كنتم تقولون ؟ قلنا : [١٤٣/أ] « حم » و « طسم » . قال : فواتح يفتح الله بها القرآن ، فقلت له : فإن مولى ابن عباس يقول : كذا وكذا . قال : إن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل . وساق بقية الحديث .

قوله : كان مثجّاً هو من العجّ والثجّ : السَّيَلان . يريد أنه يصب الكلام صبّاً .

وعن ميمون بن مهران قال :

لو أتيتَ ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها ، وسمعتها . قال : يسأله الناس فيكفونك .

---

(1) سورة الأنعام ١٤٥/٦

قال عبد الله بن أبي الهذيل :

أردت الخروج ، فعلم بي أهل الكوفة ، فجمعوا مسائل ، ثم أتوني بها في صحيفة . فلما قدمت على ابن عباس خرج ، فقعد للناس ، فما زال يسألونه حتى ما بقي في صحيفتي شيء إلا سألوه عنه .

وعن مسروق أنه قال :

كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس ، فإذا نطق قلت : أفصح الناس ، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس .

قال ابن أبي مُليكة :

دخلنا على ابن عباس فقال : إني لم أنم الليل ، فقلنا له : لِمَ يا أبا عباس ؟ قال : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان . سلوني عن سورة البقرة ، سلوني عن سورة يوسف ، فإني قرأت القرآن وأنا صغير .

وعن عكرمة قال :

كان ابن عباس أعلمها بالقرآن ، وكان عليّ أعلمها بالمبهمات ، وسُئل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معنى قول عكرمة : إن إبن عباس أعلم بتفسير القرآن من عليّ ، فقال : لما سمع ابن عباس عامة التفسير من عليّ فوعاه وجمعه ، ثم ضمّ إليه ما سمعه من غيره مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وعامة أصحاب النبي ﷺ . فلما ضمّ علم هؤلاء في التفسير إلى علم عليّ كان أعلم منه بالتفسير . وقد كان النبي ﷺ دعا له فقال : اللهم علّمه الكتاب وفهّمه التأويل ، وعليّ أعلم منه بالمبهمات ومن غيره ، فقد شهد عامة التنزيل فروى فيم نزل ، وفي أيّ أمرٍ كان .

[١٤٣/ب] قال شقيق :

خطب ابن عباس وهو على الموسم ، فافتتح سورة البقرة ، فجعل يقرؤها ويفسّر ، فجعلتُ أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجلٍ مثله . لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وفي حديث بمعناه : فقرأ سورة النور .

وعن ابن عباس قال :

لقد عُلّمت علماً من القرآن ما يسألني عنه أحد ، لا أدري علمه الناس فلم يسألوا عنه ، أولم يعلموها فيسألوا عنها .

وعن ابن عائشة قال :

ما زال ابن عباس يستفيد حتى مات . وكان يقول : ما علمت ما « فاطر » حتى سمعت أعرابياً يُخاصم رجلاً في بئر وأحدهما يقول : أنا فطرتُها[1] ، حتى حفرتُها ، وكنت لا أدري ما « البعل » حتى سمعت أعرابياً ينادي آخر يقول : يا بَعْلَ الناقة ، فعلمت أنه ربُّها .

وعن ابن عباس قال :

كل القرآن أعلمه إلا أربع : « غِسْلين » و « حناناً » ، و « الأوّاه » ، و « الرقيم » .

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال :

كان ابن عباس إذا سئل عن شيء ، فإن كان في كتاب الله عزّ وجلّ قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله عزّ وجلّ وكان عن رسول الله ﷺ فيه شيء قال به ، فإن لم يكن من رسول الله ﷺ فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر ، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر ، فيه شيء قال برأيه .

وعن القاسم بن محمد قال :

ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط .

وعن سفيان بن عيينة قال :

علماء الأزمنة ثلاثة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، وسفيان الثوري في زمانه .

ورد صعصعة بن صُوحان على علي بن أبي طالب من البصرة ، فسأله عن عبد الله بن عباس ، وكان على خلافته بها ، فقال صعصعة : يا أمير المؤمنين ، إنه آخذٌ بثلاث وتاركٌ لثلاث : آخذ بقلوب الرجال إذا حَدّث ، ويحسن الاستماع إذا حُدّث ، وبأيسر الأمرين إذا خولف . تارك للمِراء ، وتارك لمقاربة اللئيم ، وتارك لما يُعتذَر منه .

[١٤٤/أ] **وعن عبد الله بن بُريدة قال :**

شتم رجل ابن عباس ، فقال : إنك تشتمني وفيّ ثلاث خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عزّ وجلّ فلوددت أنّ جميع الناس علموا منها مثل الذي أعلم ، وإني لأسمع الحاكم

---

(١) أي ابتدأت حفرها . وأصل الفَطر : الشّقّ . اللسان : فطر .

من حكام المسلمين يقضي بالعدل فأفرح به ، ولَعلّي لاأُقاضى إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرح به ومالي سائمة أبداً .

وعن ابن أبي مُلَيكة قال :

صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى مكة ، فكان يصلي ركعتين ركعتين ، فإذا نزل قام ينتظر الليل ، فيرتل القرآن حرفاً حرفاً ، ويكثر من النشيج قلت : وما النشيج ؟ قال : النحيب ، البكاء ، ويقرأ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَاكُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[1] .

قال شعيب بن درهم :

كان هذا الموضع - وأومأ إلى مجرى الدموع من خديه - من خدّي ابن عباس ، مثل الشراك البالي من كثرة البكاء .

جاء رجل إلى ابن عباس فقال : يابن عباس ، كيف صومك ؟ قال : أصوم الاثنين والخميس ، قال : ولم ؟ قال : لأن الأعمال ترفع فيها ، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

قال معاوية يوماً لعبد الله بن عباس : إنه ضربتني البارحة أمواج القرآن في آيتين لم أعرف تأويلها ، ففزعت إليك ، فقال ابن عباس : ماهما ؟ فقال معاوية : قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾[2] فقلت : يونس رسول الله ظن أنه بقوته إذا أراده ، ماظن هذا مؤمن ، وقول الله عزّ وجلّ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[3] فقلت : سبحان الله ! كيف يكون هذا أن يستيئس الرسل من نصر الله ، أو يظنوا أنهم كذّبهم ماوعدهم ! إن لهاتين الآيتين تأويلاً مانعلمه . قال ابن عباس : أما يونس عليه السلام فظن أن خطيئته لم تبلغ أن يقدّر الله عليه تلك البلية ، ولم يَشكّ أن الله عزّ وجلّ إذا أراده قدر عليه . [١٤٤/ب] وأما قوله : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن من أعطاهم الرضا في العلانية أن يكذبهم في السريرة ، وذلك أطول البلاء عليهم ، ولم يستيئس الرسل من نصر الله ، ولم

---

(١) سورة ق ١٩/٥٠

(٢) سورة الأنبياء ٨٧/٢١

(٣) سورة يوسف ١١٠/١٢

يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم . فقال معاوية : فرّجت عني فرّج الله عنك . قال ابن عباس : فإن رجلاً قرأ علي آية الحيض ، قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾[1] إلى آخر الآية . يعني بالماء ﴿ فإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ﴾ يقول : طاهرات غير حُيّض ، فقال معاوية : إن قريشاً لتَغبط بك لا بل جميع العرب ، لا بل جميع أمة محمد ﷺ ، ولولا خفتك مع علي عطفتني عليك العواطف ، فقال أيمن بن خُرَيم : [البسيط]

مــا كانَ يعلمُ هــذا العلمَ من أحــدٍ ... بَعْــدَ النبيّ ســوى الحَبرِ ابن عبّــاسِ
مُستنبــطُ العلمِ غضــاً من معــادِنــهِ ... هــذا اليقين ومــا بــالحــقّ من بَــاسِ
دينــوا بقــول ابن عبــاس وحكمتــه ... إن المَنَــافي[2] فيكم عــالِمُ النــاسِ
كالقطبِ قطب الرحــا في كلّ حــادثــة ... أو كالحــامِ فنــة مــوضــعُ الراسِ
مَن ذا يفرّجُ عنكم كلَّ مُعْضِلَــــةٍ ... إن صــارَ رهنــاً مقيمــاً بينَ أرمــاسِ ؟

قال ابن أبي مُلَيكة :

كتب ابن هرقل إلى معاوية يسأله عن ثلاث خلال : ما مكان إذا كنتَ عليه لم تدر أين قِبْلتك ، وما مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع فيه قبل ولا بَعد ، وعن المحو[3] الذي في القمر . فقال معاوية : مَن لهذه ؟ فقيل له : ابن عبّاس . فكتب إلى ابن عباس ، فكتب إليه ابن عباس : أما المكان الذي إذا كنت فيه لم تدر أين قِبْلتك فإذا كنت على ظهر الكعبة . وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس ولم تطلع فيه قبل ولا بعد فالبحر يوم انفلق لموسى . وأما المحو الذي في القمر فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ [١٤٥/أ] فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيلِ ﴾[4] فهو آية الليل ، فكتب به معاوية إلى ابن هرقل . قال : فكتب إليه : ما هذا من كنزك ولا كنز أبيك ، ولا خرج هذا إلا من أهل بيت نبوّة .

---

(١) سورة البقرة ٢٢٢/٢

(٢) نسبة إلى عبد مناف بطن من قريش . اللسان / نوف / .

(٣) المَحْو : السواد الذي في القمر ، كأن ذلك كان نيّراً فَمُحي . اللسان : محا .

(٤) سورة الإسراء ١٢/١٧

وعن ابن عباس قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أما بعد ، فأي كلمة أحب إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، ومن أكرم عباد الله وإمائه عليه ، وأربعة أشياء فيهم الروح لم ترتكض في رحم ، وقبر سار بصاحبه ، ومكانٌ لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة ، والمجرة التي في السماء ما هي ؟ وقوس قُزَح ما هو ؟ فلما قرأ معاوية الكتاب قال لعبد الله : ماأدري ما هذا ، ما له إلا ابن عباس ، فأرسل إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، فقال : أحب كلمة إلى الله : لا إله إلا الله ، والثانية : سبحان الله ، والثالثة : الحمد ، والرابعة : الله أكبر ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباد الله فآدم خلقه الله بيده وعلّمه الأسماء كلها ، وأكرم إمائه عنده مريم التي أحصنت فرجها ، والرابعة التي فيها الروح لم ترتكض في رحم فآدم وحواء ، وعصا موسى ، وكبش إبراهيم ، والقبر الذي سار بصاحبه قبر يونس بن متى في بطن الحوت . والمكان الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر فلقه موسى بعصاه ، وقوس قزح فأمان لأهل الأرض من الغرق ـ [1]وزاد في حديث آخر : بعد قوم نوح[1] ـ والمجرة فهي باب السماء .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت : أما أحب كلمة إلى الله : فلا إله إلا الله لا يُقبل عملٌ إلا بها ، والثانية : المنجية سبحان الله وصلاة الخلق ، والثالثة : الحمد لله كلمة الشكر ، والرابعة : الله أكبر فواتح الصلاة والركوع والسجود ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . فاكتب إليه بذلك ، فإنهم سيعرفون . فأما لا إله إلا الله فإذا قالها العبد قال : يقول الله : أخلص عبدي ، فإذا قال : سبحان الله قال : عبدني عَبْدي ، فإذا قال : الحمد لله قال : شكرني عبدي ، وإذا قال : الله أكبر قال : صدق عبدي أنا أكبر ، فإذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله قال : ألقى إليّ عبدي السلام .. الحديث .

[١٤٥/ب] وعن أبي الجويرية الجرمي قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أخبرني عَمّن لا قِبلة له ، وعمّن لا أب له ، وعَمّن لا عشيرة له ، وعمّن سار به قبره ، وعن ثلاثةِ أشياء لم تُخلق في رحم ، وعن شيء ونصف شيء ولا

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

شيء ، وابعث إلي في هذه القارورة ببزر كل شيء . فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس ، وقيل إن الحسن بن علي بعث إليه بالكتاب والقارورة ...[1] أما مَن لا قِبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فعيسى ، وأما من لا عشيرة له فآدم ، وأما مَن سار به قبره فيونس . وأما ثلاثة أشياء لم تُخلق في رحم فكبش إبراهيم ، وناقة ثمود ، وعصا موسى . وأما شيء فالرجل له عقل ، يعمل بعقله ، وأما نصف شيء فالذي ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول . وأما لا شيء فالذي ليس له عقل ، يعمل بعقله ، وملأ القارورة ماء ، وقال : هذا بزر كل شيء . فبعث معاوية بالبزر والقارورة إلى قيصر . فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال : ما خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة .

وعن حماد بن حُميد قال :

كتب رجل من أهل العلم إلى ابن عباس يسأله عن هذه المسائل وكان الرجل عالماً . قال : أخبرني عن رجل دخل الجنة ونهى الله محمداً أن يعمل بعمله ، وأخبرني عن شيء تكلم ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء بنَفَس ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء له لحم ولم تلده أنثى ولا ذكر ، وأخبرني عن شيء قليلُهُ حلال وكثيره حرام ، وأخبرني عن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ، وأخبرني عن نَفْس أوحى الله إليها ليست من الأشياء ، وأخبرني عن منذر ليس من الجن ولا من الإنس ، وأخبرني عن شيء حرم بعضه وحلّ بعضه ، وأخبرني عن نفس ماتت وأُحييت بنفس غيرها ، وأخبرني عن نَفْس خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم ، وأخبرني عن اثنين تكلما ليس لهما لحم ولا دم ، وأخبرني عن الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، وأخبرني عن شيء إن فعلته كان حراماً وإن تركته [١٤٦/أ] كان حراماً ، وأخبرني عن موسى كم أرضعته أمه قبل أن تُلقيَه في البحر ، وفي أيّ بحر قذفته ، وأخبرني عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطم موسى فرعون ، وأخبرني عن موسى حين كلّمه الله تعالى مَن حمل التوراةَ إليه ، وكم كانت الملائكة الذين حملوا التوراة إلى موسى ، وأخبرني عن آدم كم كان طوله ، وكم عاش ، ومن كان وصيّه ، وأخبرني من كان بعد آدم من الرُّسُل ، ومن كان بعد نوح ، ومن كان بعد هود ، ومن كان بعد إبراهيم ، ومن كان بعد لوط ، ومن كان بعد إسحاق ، ومن كان قبل

---

(١) فراغ بمقدار كلمة في الأصل .

نبيّنــا ﷺ ، وأخبرني عن الأنبيــاء كم كانــوا ، وكم كان منهم الرُّسُـل ، وكم كان منهم من الأنبياء ، وأخبرني كم في القرآن منهم ، وأخبرني عن رجل ولد من غير ذكر ولا أنثى ولم يمت ، وأخبرني عن أرض لم تُصبها الشمس إلا يـومـاً واحـداً ، وأخبرني عن الطير الـذي لا يبيض ولا يحضُن عليه طير .

قال : فلما قـدمت المسائل على ابن عبـاس عجب من ذلـك عجبـاً شـديـداً ، ثم كتب إليه :

أما سؤالك عن الرجل الـذي دخل الجنـة ونُهي عنـه محمـد أن يعمل بعملـه فهو يونس النبي صلى الله على نبيّنا وعليه وسلم الذي يقول : ﴿ وَلاَ تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُوم ﴾[1] وأمـا الشيء الـذي تكلّم ليس لـه لحم ولا دم فهي النـار التي تقـول ﴿ هَـلْ مِنْ مَزِيْـدٍ ﴾[2] وأمـا الرسول الـذي بعثـه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكـة فهو الغراب الذي بعثه الله إلى ابن آدم ليرَيه كيف يُواري سَوْأة أخيه . وأمـا الـذي لـه لحم ودم لم تلده أنثى ولا ذكر فهو كبش إبراهيم الذي فدى به إسحاق . وأما الشيء الـذي بنَفَس ليس لـه لحم ولا دم فهو الصبح ، إذ يقول الله عزّ وجـلّ ﴿ وَالصُّبْحِ إذا تَنَفَّسَ ﴾[3] وأمـا النفس التي ماتت ، وأحييت بنفس غيرها فهي البقرة التي ذكرهـا الله عزّ وجلّ في القرآن الـذي يقول : ﴿ اِضْرِبُوْهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوتَى ﴾[4] الآية . وأما الطير الذي لم يبض ولم يحضُن عليـه طـائر فهو الطير الـذي نفخ فيـه عيسى بن مريم ، فكان طيراً بـإذن الله ، وأمـا الشيء الـذي قليلـه حلال وكثيره حرام [١٤٦/ب] فهو نهر طـالـوت الـذي ابتـلاهم الله بـه ، وأمـا النفس التي خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم فهـو يـونس النبي ﷺ الـذي خرج من بطن الحوت .

وأمـا الاثنتـان اللتـان تكلمتـا ليس لهما لحم ولا دم فهما السماء والأرض إذ يقـول الله تعالى : ﴿ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتا أَتَيْنا طَائِعِينِ ﴾[5] ، وأما الشيء الذي مشى ليس لـه لحم

---

(١) سورة القلم ٤٨/٦٨

(٢) سورة ق ٣٠/٥٠

(٣) سورة التكوير ١٨/٨١

(٤) سورة البقرة ٧٣/٢

(٥) سورة السجدة « أو فصلت » ١١/٤١

ولا دم فهو عصا موسى التي ﴿ تَلْقَفُ مَايَأْفِكُونَ ﴾[1] ، وأما الرجل الذي مرّ على قريـة وهي خاوية على عروشها فهو أرميا . وأمـا الشيء الـذي إن فعلتـه كان حرامـاً ، وإن تركتـه كان حراماً فهي الصلاة : إن صلّيت وأنت سكران لايحل لك ، وإن تركتها لايحل لك . وسـألت عن أم موسى كم أرضعته فإنها أرضعته ثلاثة أشهر قبل أن تقذفـه في البحر ، ثم ألقتـه في البحر بحر القُلْزم . وسـألت عن الاثنين اللـذين كانـا في بيت فرعون حين لطمـه مـوسى فهي آسيـة امرأة فرعون ، والرجـل الـذي كان يُكَتِّم إيمـانـه . وسـألت عن مـوسى يـوم كلّمـه الله تعـالى وحُملت التوراة إليه فـإن الله كلّم موسى يوم الجمعـة ، وأُعطي التوراة ، ونزلت بهـا الملائكـة إلى موسى يوم الجمعـة ، وأمر الله تعـالى بكل حرف من التوراة فحملـه ملـك من السماء ، فـلا يعلم عدد ذلك إلا الله وحده لا شريك له . وأما الأرض التي لم تنظر إليهـا الشمس إلا يومـاً فهي أرض البحر الذي فلقه الله عزّ وجلّ لموسى . وأما المنـذر الـذي ليس من الإنس ولا من الجن فهي النملة ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يأَيُّها النَمْلُ ادخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾[2] ، وسألت عن آدم فهو أول الأنبياء خلقـه الله من طين ، وسوّاه ونفخ فيـه من روحـه . وكان طولـه فيا بلغنـا والله أعلم ستين ذراعاً ، وكان نبياً وخليفـة ، وعـاش ألف سنـة إلا ستين عـامـاً . وكان وصيـه شيث . وسـألت من كان بعـد شيث من الأنبيـاء ، كان بعـده إدريس وهـو أول الرسـل . وكان بعـد إدريس نوح ، وكان بعد نوح هود ، ثم كان بعد هود صـالح ، ثم كان بعـد صـالح إبراهيم ، ثم كان بعـد إبراهيم لـوط ابن أخي [١٤٧/أ] إبراهيم ، وكان بعـد لـوط إسماعيـل ، ثم كان بعـد إسماعيل إسحـاق ، وكان بعـد إسحـاق يعقـوب ، ثم كان بعـد يعقـوب يـوسف ، ثم كان بعـد يوسف موسى ، ثم كان بعـد موسى عيسى فـأنزل الله عليـه الإنجيـل ، ثم كان بعـده نبيّنـا نبيّ الرحمة ﷺ . وسألت عن عدد الأنبياء : كانوا فيا بلغنـا والله أعلم ألفـا نبي ومئتي نبيّ وخمسـة وسبعين نبياً . وكان منهم ثلاث مئة وخمسـة عشر رسولاً ، وسـائرهم أنبيـاء صـالحون نجـد في القرآن منهم ثلاثة وثلاثين نبياً يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنـاهُمْ عَلَيْـكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيْماً ﴾[3] .

---

(١) سورة الأعراف ١١٧/٧ ، وسورة الشعراء ٤٥/٢٦

(٢) سورة النمل ١٨/٢٧

(٣) سورة النساء ١٦٣/٤

وكان ابن عباس أمير البصرة ، وكان يغشى الناس في شهر رمضـان ، فلا ينقضي الشهر حتى يفقههم ، وكان إذا كان آخر ليلـة من شهر رمضـان يعظهم ، ويتكلم بكـلام يردعهم ، ويقـول : مـلاك أمركم الـدين ، ووصلتكم الـوفـاء ، وزينتكم العلم ، وسـلامتكم الحلم وطَـوْلكم المعروف . إن الله كلفكم الوسع ، اتقوا الله ما استطعتم . قـال : فقـام أعرابي فقـال : من أشعر الناس أيها الأمير ؟ قال : أفي إثر العظة ؟ قل يا أبا الأسود قال : فقال أبو الأسود الـدؤلي : أشعر الناس الذي يقول : [الطويل]

فــإنَّــك كالليـلِ الــذي هــو مُــدرِكي وإنْ خِلْتُ أنّ المنتــأى عنــكَ واسـعُ[1]

قال : هذا لنابغة بني ذبيان .

فكان الرجل يأتي مجلس عبد الله بن عباس وقـد انتعل القوم ، فيخلع نعليـه ، فيقول له الرجل لا يحبسك مكاني يا أبا العباس ، فيقول : ما أنا بقائم حتى آحدثك وتحـدثني فـأسمع منك .

قال محمد بن سلاّم :

سعى ساع إلى ابن عباس برجل فقـال : إن شئت نظرنـا فيا قلت ، فـإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن كنت صادقاً مقتناك ، وإن أحببت أقلناك . قال : هذه .

قال أبو محمد بن قتيبة في حديث علي

إنه كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ : [١٤٧/ب] إني أشركتـك في أمانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثقَ منك في نفسي . فلما رأيتَ الزمان على ابن عمك قد كلِب ، والعـدوّ قـد حرِب ، قلبت لابن عمـك ظهر المِجنّ بفراقـه مع المفـارقين وخـذلانـه مـع الخـاذلين ، واختطفت مـا قـدرت عليـه من أمـوال الأمـة اختطـاف الـذئب الأزَلّ[2] داميـة المعزى . وفي الكتاب : ضحِّ رويدا ، فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالـك بـالمحلّ الذي به يُنادي المغترّ بالحسرة ، ويتمنى المضيّع التوبة والظالم الرجعة .

قوله : قـد حرِب : أي غضب ، وقولـه قلبت لابن عمـك ظهر المجن : هو مَثَل يُضرب لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك ، والمِجنّ : الترس . وقولـه : اختطـاف

(١) ديوان النابغة ٥٢

(٢) الأزلّ : السريع . اللسان : زلل .

الذئب الأزلّ دامية المعزى : خصّ الدامية دون غيرها لأن في طبع الذئب محبة الدم ، فهو يؤثر الدامية على غيرها . ويبلغ به طبعه في ذلك أنه يرى الذئب مثلّه وقد دمي فيثب عليه ليأكله .

نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد فرّع[1] بكلامه ، فقال : من هذا الذي قد نزل عن القوم في سِنّه وعلاهم في قوله ؟ قالوا : هذا ابن عباس ، هذا ابن عم رسول الله ﷺ فأنشأ يقول : [البسيط]

إني وجدتُ بيانَ المرء نافلةً تُهدى له ووجدتُ العيَّ كالصَّمَمِ
المرءُ يبلى ويبقى الكَلْمُ سائرةً وقد يُلامُ الفتى يوماً ولم يُلِمِ

الكَلْم ها هنا جمع كلمة ، وأصله الكلِم بكسر اللام ، فسكّنه تخفيفاً لإقامة الوزن ، كما قالوا : مَلْك في مَلِك . فأما الكَلْم الذي عين فعله ساكنة في أصل بنائه فإنه مصدر كَلَمه يكلمه كلْماً بمعنى جَرَحَه . وقوله : سائره يعني أنه يَبقى سائر الكلام . يريد الحكم السائرة من الكلم .

اختصم إلى عمر بن الخطاب حسان بن ثابت وخصمٌ له ، فسمع منهما ، وقضى على حسان ، فخرج وهو مهموم ، فمر بابن عباس فأخبره بقصته ، فقال له ابن عباس : لو كنتُ أنا الحكم بينكما لحكمت لك ، فرجع حسان إلى عمر فأخبره [١٤٨/أ] فبعث عمر إلى ابن عباس فأتاه فسأله عما قال حسان ، فصدقه ، فسأله عن الحجة في ذلك فأخبره ، فرجع عمر إلى قول ابن عباس ، وحكم لحسان ، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول[2] : [الطويل]

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُهُ رأيتَ له في كلّ منزلةٍ فضلا
قضى وشفى ما في النفوسِ فلم يدَعْ لذي إربةٍ في القول جداً ولا هزلا

ورويت هذه الأبيات في ابن عباس في قصة أخرى .

قال المدائني :

تكلم رجل عند ابن عباس ، فأكثر السَّقْط في كلامه ، فالتفت ابن عباس إلى عبد له

---

(١) فرّع القوم وتفرّعهم : فاقهم . اللسان : فرع .

(٢) ديوان حسان ٣٣١/١ ، باختلاف في الرواية .

فأعتقه ، فقيل له لِمَ أعتقت عبدك ؟ قال : شكراً لله إذ لم يجعلني مثل هذا . ثم أنشد المدائني : [الكامل]

عِيُّ الشريفِ يشينُ منصبَه   وترى الوضيعَ يزينُهُ أدبُهُ

ولما جاء معاويةَ نعيُ الحسن بن علي استأذن ابن عباس على معاوية ، وكان ابن عباس قد ذهب بصره ، فكان يقول لقائده : إذا دخلت بي على معاوية فلا تقُدني ، فإن معاوية يشمت بي . فلما جلس ابن عباس قال معاوية : لأخبرنّه بما هو أشدّ عليه من أن أشمت به . فلما دخل قال : يا أبا العباس ، هلك الحسن بن علي ، فقال ابن عباس : إنا لله وإنا إليه راجعون . وعرف ابن عباس أنه شامت به ، فقال : أما والله يا معاوية لا تَسَدّ حفرتُك ، ولا تخلّد بعده ، ولقد أصبنا بأعظم منه ، فخرنا الله بعده ، ثم قام . فقال معاوية : لا والله ، ما كلمت أحداً قط أعد جواباً ولا أعقل من ابن عباس .

وعن رِبْعِيّ بن حِراش قال :

استأذن عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان ، وقد تحلّقت عنده بطون قريش ، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه . فلما نظر إليه معاوية مقبلاً قال لسعيد : والله لأُلقيّن على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها فقال سعيد : ليس مِثل ابن عباس يعيا بمسائلك . فلما جلس قال له معاوية : ما تقول في أبي بكر الصديق [١٤٨/ب] قال : رحم الله أبا بكر ، كان والله للقرآن تالياً ، وللشر قالياً ، وعن المثل نائياً ، وعن الفحشاء ساهياً ، وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومِنَ الله خائفاً ، ومن المهلكات جانفاً ، يخاف فلتة الدهر ، وإحياء[1] بالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، ومن دنياه سالماً ، وعلى عدل البرية عازماً ، وبالمعروف آمراً ، وإليه صائراً ، وفي الأحوال شاكراً ، ولله بالغدو والآصال ذاكراً ، ولنفسه في المصالح قاهراً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً ، وزهداً وعفافاً ، وسراً وحياطة ، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم التغابن .

قال معاوية : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ فقال : رحم الله أبا حفص ، كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، وملاذ الضعفاء ، ومعقِل الحنفاء ، للخلق

(١) رسمت اللفظة في الأصل بلا همزة . ووضع فوقها ضبة . وفي الهامش كتبت « الهمزة » .

حصناً ، وللناس عوناً ، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله في الإفطار والمنار ، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع . عَبَد الجبّار في الرخاء والشدة شكوراً ، له وفي كل وقت وآن ذكوراً ، فأعقب الله من يَبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة .

قال معاوية : فما تقول في عثمان ؟ قال : رحم الله أبا عمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأفضل البررة ، وأصبر القراء ، هجّادٌ بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الدار ، دائب الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار ، نهّاضاً إلى كل مكرمة ، سعّاء إلى كل منقبة ، فرّاراً من كل موبقة ، صاحب جَيش العُسْرة ، وصاحب البئر ، وختن المصطفى عليه السلام على ابنتيه ، فأعقب الله من ثلبه الندامة إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله علَم الهدى ، وكهف التقى ، ومحلّ الحجا ، وطَوْد النَّدى ، ونور السفر في ظلم الدجى ، وداعياً إلى المحجّة العظمى ، وعالماً بما في الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى [١٤٩/أ] متعلقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجَوْر والأذى ، وحائداً عن طرقات الردى ، وخيرٌ من آمن واتقى ، وسيّد من تقمّص وارتدى ، وأفضل من حجّ وسعى ، وأسمح من عدَل وسوّى ، وأخطب أهل الدنيا سوى الأنبياء والمصطفى ، وصاحب القِبلتين ، وزوج خير النساء ، وأبو السِّبْطَيْن ، لم ترعينٌ مثله ، ولا ترى أبداً حتى القيامة واللقاء . فعلى من لعنه لعنةُ الله والعباد إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في طلحة والزبير ؟ قال : رحمة الله عليهما ، كانا والله عفيفين ، مسلمين ، برّين ، طاهرين ، مطهَّرين ، شهيدين ، عالِمَيْن بالله ، لهما النصرة القديمة والصحبة الكريمة ، والأفعال الجميلة ـ [(1)] وفي حديث آخر : زلاّ زلّةً اللهُ غافرها لهما[(1)] .

قال : ماتقول في العباس بن عبد المطلب ؟ قال : رحم الله أبا الفضل ، كان والله صنْوَ أبي رسول الله ﷺ وقرّة عين صفيّ الله ، لِهميمُ[(2)] الأقوام ، وسيّد الأعمام ، قد علا بصراً بالأمور ، ونظراً في العواقب . عَلَم تلاشتِ الأحساب عند ذكر فضيلته ، وتباعدت

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللَّهميم واللُّهموم : الجواد من الناس والخيل . اللسان : لَهم .

الأنساب عند فخر عشيرته ، ولِمَ لا يكون كذلك ؟ وقد ساسه أكرم من ذهب وهبّ : عبدُ المطلب أفخر من مشى من قريش وركب .

قال معاوية : فلِمَ سُمّيت قريشٌ قريشاً ؟ قال : لدابة تكون في البحر هي أعظم دوابّ البحر خطراً ، لاتظفر بشيء من دوّاب البحر إلا أكلته ، فسميت قريشاً لأنها أعظم العرب فعالاً . فقال : هل تروي في ذلك شعراً ؟ فأنشده قول الجمحي : [الخفيف]

وقريشٌ هي التي تسكنُ البحرَ بهــــا سُمّيتْ قُريشٌ قُرَيشــــا
تــأكلُ الغثَّ والسمينَ ولا تتركُ لــذي الجنــاحَيْن ريشــا
هكــذا في البــلادِ حيٌّ قريشٍ يـأكلونَ البلادَ أكلاً كشيشـا[1]
ولهُم آخرَ الــزمــانِ نبيٌّ يُكثِرُ القتـلَ فيهمُ والخمــوشـا
يمـلأُ الأرضَ خيلَــةً ورجــالٌ يَحشُرون المطيّ حشراً كَميشـا[2]

[١٤٩/ب] فقال معاوية : صدقت يابن عباس ، أشهد أنك لسان أهل بيتك .

فلما خرج ابن عباس من عنده قال معاوية لمن عنده : ماكلَّمته قط إلا وجدته مستعداً .

وفي حديث آخر قال :

فأمر له معاوية بأربعة آلاف درهم فقبضها ثم صرفها في بني عبد المطلب . فقالوا له : لانقبل صدقة . قال : إنها ليست بصدقة ، وإنما هي هدية لم يبق منها شيء ، فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه يلومه وأن يُقصِر عن ذلك فكتب إليه يقول[3] : [الطويل]

بخيـلٌ يرى بـالجـودِ عــاراً وإنمـا على المرء عــارٌ أن يضِنّ ويبخَــلا
إذا المـرءُ أثرى ثم لـم يَرْجُ نفعَــهُ صــديـقٌ فـلاقَتْـه المنيّــةُ أوّلا

أنشد المبرد لعبد الله بن عباس ، كتب به إلى معاوية بن أبي سفيان : [الطويل]

---

(١) كشيش الجمل : أول هديره . شبه به قريشاً . القاموس : كشش .

(٢) الكيش : السريع في أموره . اللسان : كيش .

(٣) البيتان للحجاج بن علاط السلمي . ويروى أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما تمثل بها لما فرّق صلة جليلة وصله بها يزيد بن معاوية ، وقال عبد الله بن الزبير : إن جعفر لمن المسرفين . انظر الحماسة الشجرية ٤٩٠/١

إني[1] وإن أغضيتُ عن غيرِ بغضـــةٍ لَراعٍ لأسبـــابِ المـودّةِ حـــافـــظُ
ومـــا زالَ يـــدعـوني إلى الصُّرم مـــا أرى فـــآبى وتثنيني عليـــكَ الحفـــائـــظُ
وأنتظر العُتبى وأُغضي على القـــــذى وألبس طـــوراً مرّه وأغـــالـــظُ
وأنتظر الإقبـــال بـــالـــود منكم وأصبر حتى أوجعتني المغـــايـــظُ
وجرّبتُ مـــا يُسلي المحبّ عنِ الهـــوى وأقصرتُ والتجريبُ للمرءِ واعِـــظُ

لما خرج الحسين بن علي إلى الكوفة اجتمع ابن عباس وعبد الله بن الزبير بمكة فضرب ابن عباس جنب ابن الزبير وتمثّل[2] : [الرجز]

يـــا لـــكِ من قُبَّرة بمَعْمرِ خـلا لـــكِ الجـوّ فبيضي واصفِري
ونقّري ماشئتِ أن تنقّري

خـلا لـكَ والله يـابن الـزبير الحجـاز . وسـار الحسين إلى العراق ، فقـال ابن الـزبير لابن عباس : والله ماترون إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس ، فقـال لـه ابن عبـاس : إنما يرى مَن كان في شكّ ، فأما نحن من ذلك فعلى يقين ، ولكن أخبرني عن نفسـك لم زعمت [١٥٠/أ] أنـك أحقّ بهـذا الأمر من سـائر العرب ، قـال ابن الـزبير : لشرفي[3] عليهم قـديمـاً لاتنكرونـه قـال : فـأيّنا أشرف ، أنت أم من شرفت بـه ؟ قـال : إن الـذي شرُفت بـه زادني شرفاً . قال : وعلت أصواتها ، فقال ابن أخ لعبد الله بن الزبير : يـابن عبـاس ، دعنـا من قولك ، فوالله لاتحبونا يابني هاشم أبداً . قـال : فخفقـه عبـد الله بن الزبير بـالنعل وقـال : أتتكلم وأنا حاضر ؟! فقـال لـه ابن عبـاس : لِمَ ضربت الغلام ومـا استحقّ الضرب ؟! وإنمـا يستحق الضرب من مرق ومذق[4] . قال : يابن عباس ، أما تريد أن تعفو عن كلمة واحـدة قال : إنما نعفو عمّن أقرّ ، فأمـا مَنْ هرّ فلا . قـال : فقـال ابن الزبير : فـأين الفضل ؟ قـال ابن عبـاس : عنـدنـا ـ أهل البيت ـ لانضعـه في غير موضعـه فنُـذَمّ ، ولا نَـزويـه عن أهلـه

---

(١) في البيت خرم .

(٢) يروى الرجز لطرفة بن العبد ، انظر الديوان ١٥٧ ، ويروى لكُليب بن ربيعة التغلبي ، انظر المستقصى ٥٧/١

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٣

(٤) مذق الود : لم يخلصه . اللسان : مذق .

فنظلم . قال : أولبستَ منهم ؟ قال : بلى إن نبذتَ الحسد ، ولزمت الجَدَد . قال : واعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما .

وعن ابن عباس قال :

لوأن العلماء أخذوا العلم بحقه لأحبّهم الله عزّ وجلّ والملائكة والصالحون من عباده ، ولَهابَهم الناسُ ، لفضل العلم وشرفه .

قال جُندب لابن عباس :

أوصِني بوصية ، قال : أوصيك بتوحيد الله ، والعمل له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . فإن كل خير أنت آتيه بعد هذه الخصال منك مقبول وإلى الله مرفوع . ياجُندب ، إنك لن تزداد من يومك إلا قرباً ، فصَلِّ صلاةَ مودِّع ، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر ، فإنك من أهل القبور ، وابك على ذنبك ، وتب من خطيئتك ، ولتكن الدنيا أهون عليك من شِسْع نَعليك ، وكأنْ قد فارقتها ، وصرت إلى عدل الله ، ولن تنتفع بما خلّفت ، ولن ينفعك إلا عملك .

قال ابن بريدة :

رأيت ابن عباس آخذاً بلسانه وهو يقول : ويحك ، قل خيراً تغنم أو اسكت [١٥٠/ب] عن شرٍّ تسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم . قال : فقيل له : يابن عباس ، لم تقول هذا ؟! قال : إنه بلغني أن الإنسان ـ أراه قال ـ: ليس على شيء من جسده أشد حنقاً أو غيظاً يوم القيامة ـ لعله قال : منه ـ على لسانه إلا قال به خيراً أو أملى به خيراً .

قال وَبْرة المُسْلي :

أوصى ابن عباس بكلمات ، لَهن أحسنُ من الدُّهْم الموقوفة فقال لي : لاتكلَّمن فيما لا يعنيك فإنه فضل ، ولا آمن عليك فيه الوزر ، ولا تكلَّمَن فيما يعنيك حتى ترى له موضعاً ، فربّ متكلم بالحق [(١)]قد تكلم بالحق[(١)] في غير موضعه فعنَتَ ، ولا تمارِيَنّ سفيهاً ولا حليماً ، فإن الحليم يَقليك ، والسفيهَ يُرديك ، ولا تذكرَنّ أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يذكرك به إذا أنت تواريت عنه ، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزيّ

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

بالإحسان ، مأخوذ بالإجْرَام . قال : فقال رجل عنده : ياأبا عباس ، هذه خير من عشرة آلاف . قال : فقال ابن عباس : كلمة واحدة منها خير من عشرة آلاف .

قال ابن عباس :

لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيلُه ، وتصغيره عنده ، وسَتره ، فإنه إذا عجّله هيأه ، وإذا صغّره عظّمه ، وإذا سَتره فخّمه .

قال ابن عباس :

أكرم الناس عليّ جليسي ، إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني .

قيل لابن عباس :

من أكرم الناس عليك ؟ قال : جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إليّ ، لواستطعت ألاّ يقع الذباب على وجهه لَفَعلت .

وعن ابن عباس كان يقول :

ثلاثة لاأكافئهم : رجلٌ ضاق مجلسي فأوسع لي ، ورجل كنت ظمآنَ فسقاني ، ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف على بابي ، ورابع لاأقدر على مكافأته ، ولا يكافئه عني إلا الله عزّ وجلّ : رجلٌ حَزَبَه أمرٌ فبات ليلته ساهراً . فلما أصبح لم يجد لحاجته معتمداً غيري . قال : وكان يقول : إني لأستحي من الرجل يطأ بساطي ثلاث مرات ثم لا يُرى عليه أثر من أثري .

[١٥١/أ] **قال ابن عباس :**

مابلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاثة منازل : إن كان فوقي عرفت له قدره ، وإن كان نظيري تفضّلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفِل به . وهذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرضُ الله واسعة .

ولما أصيبت عين ابن عباس نَحُل جسمه . فلما ذهبت الأخرى عاد لحمه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أصابني ما رأيتم في الأولة شفقة على الأخرى ، فلما ذهبتا اطمأن قلبي .

قال عكرمة :

لما وقع الماء في عين ابن عباس قيل له : تنزع الماء من عينيك ، على أنك لاتصلي سبعة

أيام ، فقال : لا إنه من ترك الصلاة سبعة أيام وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان .

وعن ابن عباس أنه قال حين أصيب بصره :

ما آسى على شيء من الدنيا إلا لو أني كنت مشيت إلى بيت الله عزّ وجلّ ، فإني سمعت الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ ﴾[1] .

وعن عكرمة قال :

كان ابن عباس في العلم بحراً ينشقّ له من الأمر الأمور . وكان رسول الله ﷺ قال : اللهم ، ألهمه الحكمة ، وعلّمه التأويل . فلما عَمِي أتاه ناس من أهل الطائف ، ومعهم علم من علمه أو كُتب من كتبه ، فجعلوا يستقرؤونه ، وجعل يقدم ويؤخر . فلما رأى ذلك قال : إنّي تلِهت[2] من مصيبتي هذه ، فمن كان عنده علم من علمي ، أو كتب من كتبي فليقرأ عليّ ، فإنّ إقراري له به كقراءتي عليه . قال : فقرؤوا عليه ، زاد في حديث آخر : ولا يَكن في أنفسكم من ذلك شيء .

تَلِه الرجل إذا تحير . والأصل وَلِهَ . والعرب قد تقلب الواو تاء ، يقولون : تجاه ، والأصل : وَجاه .

ولما وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ارتحل عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفيّة بأولادهما ونسائهما حتى نزلوا مكة ، فبعث عبد الله بن الزبير إليهما يُبايعان فأبيا ، وقالا : أنت وشأنك ، لا نَعْرِض لك ولا لغيرك ، فأبى ، وألحّ عليهما [١٥١/ب] إلحاحاً شديداً . وقال فيما يقول : والله لتبايعُنّ أو لأحرقنّكم بالنار ، فبعثا أبا الطفيل عامر بن واثلة إلى شيعتهم بالكوفة وقالا : إنا لا نأمن هذا الرجل ، فمشوا في الناس ، فانتدب أربعة آلاف ، فحملوا السلاح حتى دخلوا مكة ، فكبروا تكبيرة سمعها أهل مكة ، وابن الزبير في المسجد ، فانطلق هارباً حتى دخل دار النّدوة ويقال : تعلق بأستار الكعبة ، وقال : أنا عائذ الله . قال : ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفيّة وأصحابهما ، وهم في

---

(١) سورة الحج ٢٢/٢٧

(٢) تلهت كذا : أنسيته . اللسان : تله .

دور قريب من المسجد قد جمع الحطب ، فأحاط بهم حتى بلغ رؤوس الْجُدُر ، لوأن نـاراً تقع فيه مارُئي منهم أحد حتى تقوم الساعة ، فأخّرنـاه عن الأبواب ، وقلنـا لابن عبـاس : ذرنـا نُرح الناس منه ، فقال : لا ، هذا بلدٌ حرام حرّمه الله ، ماأحلّه لأحد إلا للنبي ﷺ ساعة ، فامنعونا وأجيرونا . قال : فتحملوا ، وإن منـادياً ينـادي في الجبل : مـاغنمت سريـة بعـد نبيّها ماغنمت هذه السرية ، إن السرايا تغنم الذهب والفضة ، وإنما غنمتم دمـاءنـا فخرجوا بهم حتى أنزلوهم منًى ، فـأقـاموا مـاشـاء الله ، ثم خرجوا بهم إلى الطـائف ، فمرض عبـد الله بن عباس . قال : فبينما نحن عنده إذ قال في مرضه : إني أموت في خير عصابة على وجـه الأرض ، أحبّهم إلى الله وأكرمهم عليـه ، وأقربهم إلى الله زُلفى ، فـإن متّ فيكم فـأنتم هم ، فـالبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفي ، رحمه الله . فصلى عليه محمد بن الحنفيـة ، ووليـنـا حملـه ودفنه .

قال منذر الثوري :

سمعت محمد بن علي بن أبي طالب يقول يوم مات ابن عباس : اليوم مات ربّاني هـذه الأمة .

وفي رواية عن كلثوم :

اليوم مات ربّاني العلم .

وعن بُجير بن أبي عبيد قال :

مات ابن عباس بالطائف . فلمـا خرجوا بنعشـه جـاء طير عظيم أبيض من قِبَل وجّ[1] ـ زاد في رواية : يقال له الغُرْنُوق ـ حتى خالط أكفانه ، ثم لم يروه ، زاد في روايـة : قـال : [١٥٢/أ] فكانوا يَرَوْن أنه عِلْمُه .

قال ميمون بن مهران :

شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف . فلما وضع ليُصلّى عليه جـاء طـائر أبيض حتى دخل في أكفانه ، فالتُمس فلم يوجد . فلمـا سُوّي عليـه سمعنـا صوتـاً ، نسمع صوتـه ولا

(١) وادي وجّ . هو الطائف . معجم البلدان . الطائف ، وجّ .

نرى شخصه ﴿ يَاأَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلي في عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1] .

قال هشام بن محمد بن السائب :

صلّى محمد بن عليّ على عبد الله بن عباس ، وكبّر عليه أربعاً ، وضرب على قبره فسطاطاً .

قال ابن بكير :

توفي عبد الله بن عباس سنة خمس وستين . ويقال : ثمان وستين . وصلّى عليه محمد بن الحنفيّة ، وأدخله من قِبَل القِبلة ، وقيل : توفي سنة سبع وثمانين . وتوفي ابن الحنفية بعده .

وكان ابن عباس يصفّر لحيته ، وتوفي وسنُّه ثنتان وسبعون سنة ، وقيل : إحدى وسبعون سنة ، وقيل : أربع وسبعون سنة . والصحيح قول مَن قال : إنه توفي سنة ثمان وستين . والله أعلم .

ولما دفن قال محمد بن الحنفية : مات والله اليوم حَبر هذه الأمة .

قال الزبير :

ويقال : قالت أم الفضل وهي ترقّص عبد الله بن عباس :

ثكلتُ نفسي وثكلتُ بكري إن لم يسُدْ فهراً وغيرَ فهر
بحَسبٍ زاكٍ وبذل الوفر

١٥٥ ـ عبد الله بن العباس بن الوليد بن مَزْيَد العذري البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى حُميد بن عبد الرحمن قال :

استوى معاوية على المنبر فقال : يَاأهل المدينة ، أين علماؤكم ؟ سمعت

(١) سورة الفجر ٨٩/٢٧ ـ ٣٠

رسول الله ﷺ يقول : هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب الله علينا صيامه ، وأنا صائمه ، فمن شاء صامه ، ومن شاء أفطره .

١٥٦ ـ عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل
ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو يحيى الهاشمي النوفلي

[١٥٢/ب] حدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

أنه اجتمع ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب فقالا : والله ، لو بعثنا هذين الغلامين ـ قال : لي وللفضل بن عباس ـ إلى رسول الله ﷺ فأمّرهما على هذه الصدقات فأدّيا ما يؤدّي الناس ، وأصابا ما يُصيب الناس من المنفعة . قال : فبينا هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فقال : ماذا تريدان ؟ فأخبراه بالذي أرادا فقال : لا تفعلا ، فوالله ما هو بفاعل ، فقالا : لِمَ تصنع هذا ؟ فما هذا منك إلا نَفاسة علينا ، فوالله لقد صحبتَ رسول الله ﷺ ونلتَ صهره فما نَفَسنا ذلك عليك ، فقال : أنا أبو حسن ، أرسلوهما ، ثم اضطجع . فلما صلّى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها حتى مرّ بنا ، فأخذ بآذاننا ، ثم قال : اخرجا ما تصرّران ، ودخل ، فدخلنا معه ، وهو حينئذٍ في بيت زينب بنت جحش . قال : فكلمناه ، فقلت : يا رسول الله ، جئناك لتؤمّرنا على هذه الصدقات فنصيبَ ما يُصيب الناس من المنفعة ، ونؤدّي إليك ما يؤدّي الناس . قال : فسكت رسول الله ﷺ ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه . قال : فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه ، فأقبل فقال : ألا إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادع لي مَحْمية بن الجَزْء ـ وكان على العشور ـ وأبا سفيان بن الحارث . قال : فأتياه ، فقال لِمَحمية بن جَزْء : أنكح هذا الغلام ابنتك ـ للفضل ـ فأنكحه ، وقال لأبي سفيان : أنكح هذا الغلام ابنتك فأنكحني ، ثم قال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس .

وحدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

سألت لأجد أحداً يخبرني أن رسول الله ﷺ سبّح في سفر . فلم أجد أحداً يخبرني بذلك ، حتى أخبرتني [١٥٣/أ] أم هانئ بنت أبي طالب أنه قدم عام الفتح فأمر بستر فسُتر عليه ، فاغتسل ثم سبّح ثمان ركعات .

وحدث عبد الله بن عبد الله

أن أباه عبد الله بن الحارث بن نوفل كان يسبّح سبحة الضحى . قال : فسألت وحرصت أن أجد أحداً من أصحاب النبي ﷺ يحدثني : هل سبّح النبي ﷺ تسبيحة الضحى ، فلم أجد أحداً من الناس يخبرني أن النبي ﷺ سبحها غير أم هانئ بنت أبي طالب ، أخبرتني أن النبي ﷺ جاء يوم الفتح ، مكة ، بعدما ارتفعت الشمس فأمر بثوب فسُتر عليه ، ثم اغتسل ، ثم قام يصلي ، فركع ثمان ركعات . قال : فلا أدري : أقيامه فيهن أطول أم ركوعه ، ولا أدري : أركوعه فيهن أطول أم سجوده . وكان ذلك فيهن متقارباً . قال : فلم أر رسول الله ﷺ سبح سبحة الضحى قبلُ ولا بعدُ غير تلك المرّة .

وأم عبد الله بن عبد الله خالدة بنت مُعتّب بن أبي لهب بن عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن عبد الله عن أبيه

أن النبي ﷺ كان إذا سمع المؤذن قال : مثلَ ما يقول .

توفي عبد الله بن عبد الله بن الحارث سنة تسع وتسعين ، قتلته السّموم ، ودفن بالأبواء وهو مع سليمان بن عبد الملك ، وصلّى عليه ، وكان قد حجّ معه ، فمات بالأبواء .

١٥٧ ـ عبد الله بن عبد الله أبي دجانة
ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري

حدث عن عمه أبي زرعة بسنده إلى فضالة بن عُبيد قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، فمن اجتنى أرضاً مواتاً فهي له .

١٥٨ ـ عبد الله بن أبي عبد الله

أبو عَون الأنصاري الأعور

حدث عن أبي إدريس الخَوْلاني قال :

سمعت معاوية وهو يخطب الناس ـ قال : وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ ـ قال : فسمعته يقول : [١٥٣/ب] سمعت رسول الله ﷺ قال : كلّ ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافراً ، والرجل يقتل المؤمن متعمداً .

١٥٩ ـ عبد الله بن عبيد الله بن عاصم

ابن عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزّى العدوي المديني

قدم على عمر بن عبد العزيز للخؤولة ، لأن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر .

روى عن عمر بن عبد العزيز خطبة له قال :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استُخلف . قال : وجاءه الناس من كل مكان . قال : فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . أيها الناس ، فالحقوا ببلادكم ، فإني أنساكم هاهنا ، وأذكركم في بلادكم ، فإني قد استعملت عليكم عمالاً ، [(١)]أقول هم خياركم ، فمن ظلّمه عامله بمظلِمة فلا إذن له عليّ ألا ولا أَرَينّه . وايم الله ، إني كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ، ثم ضننت به عليكم ، إني إذاً لضنين ، والله لولا أن أُنْعَش سُنَّةً ، وأسير بحقّ ، ما أحببت أن أعيش فُواقاً .

قال عبيد الله : فلم يخطب بعدها .

(١) في سيرة عمر بن عبد العزيز ٤٣ : « لا أقول » ولعلها أفضل .

١٦٠ ـ عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عَمرة
أبو عبد الملك الشيباني مولاهم ، أخو عبد الصمد بن عبد الأعلى

قال أبو هفان :

كان عبد الله شاعراً ، وكان أبوه عبد الأعلى شاعراً ، وكان عبد الله متهماً في دينه ، ويقال : إن سليمان بن عبد الملك ضمه إلى ابنه أيوب فزندقه ، فدسّ له سليمان سماً ، فقتله وعبد الله كثير الأمثال في شعره ، أنفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ ، وهو القائل : [الطويل]

صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسَهُ ... فَلَمّا علاه قالَ للباطِلِ ابعَدِ[1]

ولما مات هشام بن عبد الملك اجتمع وجوه الناس وأشرافهم ، وفيهم ابن عبد الأعلى الشاعر . فلما علا على مغتسله رمى ابن عبد الأعلى بطرفه نحو الباب الذي يغتسل فيه ، ثم أنشأ يقول : [الطويل]

[١٥٤/أ] وما سالمٌ عمّا قليلٍ بسالمٍ ... ولو كثُرَتْ أحراسُهُ وكتائِبُهْ
ومَن يكُ ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ ... فعمّا قليلٍ يهجُرُ البابَ حاجبُهْ
ويُصبحُ بعدَ العزِّ يَفضيهِ أهلُهُ ... رهينةَ لحدٍ لم تُسوَّ جوانِبُهْ
فما كانَ إلا الدفنُ حتى تفرَّقَتْ ... إلى غيرِهِ أجنادُهُ ومواكِبُهْ
وأصبحَ مسروراً بهِ كلُّ كاشحٍ ... وأسلَمَهُ أحبابُهُ وأقارِبُهْ
فنفسَكَ فاكسِبْها السعادةَ والتُّقى ... فكلُّ امرئٍ رهنٌ بما هوَ كاسبُهْ

قال عبد الملك بن مروان لبنيه في مرض موته : كونوا كما قال عبد الله بن عبد الأعلى : [الكامل]

ألقوا الضغائنَ والتخاذُلَ بينكُمْ ... عندَ المغيبِ وفي الحضورِ الشهَّدِ

---

(١) البيت لدريد بن الصمة القشيري من قصيدة يرثي بها أخاه . انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٠٨/٢ ، والأصمعيات ١١٣ رقم ٢٨ والعقد الفريد ٢٩/٦ ، وكتاب التعازي والمراثي ٥ ، وحماسة أبي تمام ٣٠٤/٢ ، والاختيارين ٤٠٦

بصـلاحِ ذاتِ البَيْنِ طـولُ بقـائكُمْ ... إن مُـدَّ في عمري وإن لم يُمـدَدِ
فلمثـلِ ريبِ الـدهرِ ألفَ بينكُم ... بتـواصـلٍ وترحّمٍ وتـودُّدِ
والقـوا الضغـائنَ والتخـاذلَ عنكُمُ ... بتكرُّمٍ وتـوسُّـعٍ وتعَهُّـدِ
حتى تلينَ قلـوبُكُم وجلـودُكُم ... لمسـوَّدٍ منكُم وغيرِ مسـوَّدِ
وتكـونَ أيـديكُم معـاً في أمرِكُم ... ليسَ اليـدانِ لـذي التعـاونِ كاليـدِ
إنّ القـداحَ إذا اجتمَعْن فرامَهـا ... بـالكسرِ ذو حَنَـقٍ وبطشٍ أيِّـدِ
عـزّت فلم تُكسَرْ وإن هي بُـدِّدَت ... فـالكسرُ والتـوهينُ للمتبـدِّدِ

ثم طُفِئ من ساعته .

١٦١ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة
أبو عبد الرحمن الخولاني

قاضي مصر وابن قاضيها .

وفد على عمر بن عبد العزيز في قضاء مصر من قِبَل قُرّة بن شريك أمير مصر من قِبَل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين .

حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سَلمان الخير فقال له :

يا سَلمان ، إن رسول الله ﷺ يريد [١٥٤/ب] أن يمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب إليه فيهن ، وتدعو بهن في الليل والنهار . قل : اللهم إني أسألك صحةً في إيمان ، وإيماناً في حُسن خُلُق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمةً منك وعافية ، ومغفرةً منك ورضواناً .

قال إبراهيم بن نشيط :

رأيت عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، وكانت تحته امرأة من وعلان هي مولاة ابن نشيط ، وقد تغدى فقال : أتتغدى ؟ قال : [قلت] نعم ، قال : أعيدي عليه الغداء يا جارية ، فأتت بعدس باردٍ على طبق خوص وكعك وماء ، فقال : ابلُلْ وكُلْ . فلم تتركنا الحقوق نشبع من الخبز .

قال ابن نشيط : وأتاه رجل يذكر له حاجة ، فقال : تعود ، فسأل[1] عنه ، فإذا هو صادق ، فأعطاه ثمانية عشر ديناراً ، فأتاه في مجلس القضاء يثني عليه ، فقال : اخّروه عني .

١٦٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن سليمان بن خيثمة بن سليمان بن حَيدرة
أبو بكر القرشي الأطرابُلسي

حدث عن أبي بكر محمد بن العباس بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك العصر .

ورُوي هذا الحديث بزيادة :

مَن أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح .

وحدث أبو بكر أيضاً عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد البرمكي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ قال :

من كذب عليّ ـ حسبتُه قال : متعمداً ـ فليتبوّأ بيته من النار .

١٦٣ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي العجائز سعيد بن خالد بن حميد
ابن صهيب بن كليب بن البُخَيت بن علقمة بن الصُبر الأزدي ، أزد شَنُوءة
أبو محمد القاضي

ولي القضاء بدمشق نيابة .

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر [١٥٥/أ] بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تتقدموا بين يدي رمضان بيوم أو يومين ، إلا رجلاً كان يصوم صياماً فليصمه .

---

(١) في الأصل : « فسل » .

ولد القاضي أبو محمد بن أبي العَجائز في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة .

وبُخيت : أوله باء مضومة ، وبعدها خاء معجمة مفتوحة ، وآخره تاء معجمة باثنتين من فوقها .

وتوفي القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في رجب سنة اثنتين وستين وأربع مئة .

١٦٤ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة

ابن إياس ـ ويقال ابن أبي إياس ـ بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم
ابن عمرو بن عابس بن ظَرِب بن الحارث بن فهر ، القرشي الفِهري

ولي إمرة دمشق من قِبَل يزيد بن عبد الملك ، وولي لعمر بن عبد العزيز صدقات بني تغلب .

حدث ابن جحدم

أن عمر بن عبد العزيز بعثه على صدقات بني تغلب ، فكان عهده إليه أن يقبضها ثم يردّها في فقرائهم . قال : فكنت آتي الحيّ فأدعوهم بأموالهم ، فأقبِض ما كان فيها ، ثم أدعو فقراءهم فأقسمها عليهم حتى إنه ليصيب المسكين الفريضتين والثلاث ، فما أفارق الحي وفيه فقير . ثم آتي الحيّ الآخر ، فأصنع به كذلك ، فلم أنصرف إليه بدرهم .

قال عبد الله بن أبي عبد الله :

قحطت السماء في زمان يزيد بن عبد الملك ، وعلى دمشق عبد الله بن عبد الرحمن الفِهري ، فخرج بنا إلى مضمار دمشق يستسقي ، فجلس على درجة دون المجلس من المنبر ، فدعا الله ، وعظّمه ، ومجّده طويلاً ، ثم قال : اللهم أيْ ربّ ، إنا لم نكن لِنجيء بأجمعنا إلى أحد دونك ـ وكل شيء هو دونك ـ في أمر لا ينقصه شيئاً ، وهو بنا رافق إلا أعطاناه ، اللهم ، ولك المثل الأعلى ، جئناك الغداة نطلبُ في أمر لا يَنقصك شيئاً وهو بنا رافق ، فأعطنا برحمتك ، يا أرحم الراحمين . فلم نبرح حتى مُطرنا .

١٦٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عَضاه [١٥٥/ب] بن الكركير الأشعري

شهد صفين مع معاوية ، وبعثه يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير يدعوه لبيعته ، ومعه جامعة من فضة ، وبرنس خزّ ، فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح ، ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي ، وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، فكلمه ابن عَضاه وابن الزبير ينكت في الأرض ، فقال له أيوب : يا أبا بكر ، لا أراك غرضاً للقوم ، فرفع ابن الزبير رأسه فقال : أقلت : حلف ألاّ يقبل بيعتي حتى يؤتى بي في جامعة ؟ لا أبرَّ الله قسمه ، وتمثل ابن الزبير : [البسيط]

ولا ألين لغيرِ الحقّ أسألُهُ … حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

ثم قال : والله ، لا أبايع يزيد ، ولا أدخل له في طاعة .

قال خالد سَبَلان[١] :

كنت فيمن شهد صفين : فبينا نحن هنالك إذ جاء الخبر إلى معاوية أنه قد بايع رجلاً من همدان اثنا عشر ألفاً من همدان بيعة الموت ليغتدُنّ شاهرين سيوفَهم فلا ينثنون دون أن يقتلوا معاوية ، أو ينهزمَ الناس ، أو يموتوا من آخرِهم ، فأعظم ذلك معاوية ، وأقبل على عمرو بن العاص فقال : اثنا عشر ألفاً كلهم قد بايع بيعة الموت ، من يطيق هؤلاء ؟ فقال له عَمرو : اضربهم بمثلهم من قومهم ، فأرسل إلى عَضاه ـ أو قال : ابن عضاه ـ فأخبره عن الهمداني وأصحابه وقال : ما عندك ؟ قال : ألقاهم بمثل عدتهم من همدان . قال : فخرج إليه قبائل همدان ، فخطبهم متوكئاً على قوسه ، فذكر عثمان ، وما انتُهك من حرمته ، وركب به ـ يعني : قتلوا حتى نسخوا ـ ثم ذكر الذين قتلوه ، وأنه لَحقٌّ على كل مسلم أن يطلب دم عثمان ، والقَوَد من قتلته ، ونحواً من هذا الكلام ، وإن الهمداني قد بايعه منكم ، فأخبرهم بما صنعوا ، فما عندكم ؟ قالوا : عندنا أن نلقاهم بيعة الموت . قال : بيعة الموت ؟ قالوا : بيعة الموت . فأعادها ، ثم استدار على قوسه ، ووثبوا وثبة رجلٍ [١٥٦/أ] فاستداروا مرات ،

---

(١) هو خالد بن عبد الله بن الفرج مولى بني عنس . لقب سَبَلان لطول كان في لحيته . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وانظر الإكمال ٤/٢٥٠

واعتنق بعضهم بعضاً ، وبكى بعضهم إلى بعض ، فغدا الهمداني في أصحابه فاقتتلوا فيما بين أول النهار إلى صلاة العصر ، ما ينهزم هؤلاء ولا هؤلاء ، فأرسل عليّ إلى معاوية ينـاشـدُهُ الله في البقية إلى كفّ أصحابه ، ويكف أصحابه . فلم يزل معاوية يكفّ أصحـابـه ويزَعُهم ، وعليّ مثل ذلك حتى حجزوا بينهم .

نجز الجزء الثاني عشر

بحمد الله ومَنّه

يتلوه في الجزء الثالث عشر

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن زهرة

فرغ من تعليقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه

في يوم الأحد الثالث عشر من ربيع الأول المبارك سنة اثنتين وتسعين وست مئة

بمنزله ، نَهْيا[1] من الأعمال الخيرية بالديار المصرية ، صانها الله تعالى وحرسها

حامداً لله كما هو أهله ومصلياً على سيدنا محمد نبيه وآله ومُسَلماً .

حسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) ضبطها ياقوت : « بالفتح ثم السكون ثم ياء وألف مقصورة : بلدة من نواحي الجيزة بمصر » .



مراجع تحقيق الجزء الثاني عشر

الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

أساس البلاغة للزمخشري .

أسباب النزول للواحدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الأصمعيات للأصمعي ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٥ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .

الإكمال لابن ماكولا ، نسخة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ـ لبنان ط ٢ .

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ، دار الفكر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق ١٩٦٦ م .

تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ دمشق لابن عساكر :

ـ مخطوطة الظاهرية عام (٣٣٦٦ هـ) .

ـ نسخة مصورة من المغرب بخط البرزالي .

ـ المجلدة الثانية (القسم الأول) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
ـ المجلدة العاشرة ، تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
ـ الجزء عا (عاصم ـ عائذ) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ الجزء عب (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب) تحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
التعازي والمراثي للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
تفسير ابن كثير .
تهذيب التهذيب لابن حجر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
الحماسة الشجرية لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٠ م .
خزانة الأدب للبغدادي ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ .
ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين ، مكتبة دار الآداب بمصر ١٩٥٠ م .
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ١٩٧١ م .
ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
ديوان العجاج ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .

ديوان العباس بن مرداس ، جمع وتحقيق الدكتور يحي الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ م .

ديوان عبد الله بن رواحة .

ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ١٩٦٨ م .

السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

السيرة النبوية لابن هشام

- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

- تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن عبد الحكم ، تصحيح وتعليق أحمد عبيد ط ٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، للتبريزي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .

شرح ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، مصر ١٣٠٤ هـ / ١٩٣٦ م .

شعر دعبل الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

شعر عمرو بن معديكرب ، جمع مطاع الطرابيشي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٤ هـ - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ - ١٩٥٦ م .

طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
القاموس المحيط للفيروزآبادي .
الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي الحلبي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .
كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، استانبول ١٣٦٠ هـ .
لسان العرب لابن منظور .
مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
مسند الإمام أحمد ، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ ـ ١٩٤٩ م .
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ .

فهرس تراجم الجزء الثاني عشر

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٠٥ـ	عبد الله بن ذكوان، أبو عبد الرحمن المعروف بـأبي الزنـاد، مولى آل عثمان بن عفان	١٤٠
١٠٦ـ	عبد الله بن راشد، مولى خزاعة	١٤٣
١٠٧ـ	عبد الله بن رباح، أبو خالد الأنصاري	١٤٤
١٠٨ـ	عبد الله بن ربيعة بن عمر، أبو سهل الكندي البستي الفقيه	١٤٧
١٠٩ـ	عبد الله بن رواحة بن ثعلبة، أبو محمد ويقال: أبو رواحة	١٤٧
١١٠ـ	عبد الله بن رؤبة بن لبيـد، أبو الشعثـاء المعروف بـالعجـاج والـد رؤبـة بن العجاج	١٦٥
١١١ـ	عبد الله بن رومان	١٦٧
١١٢ـ	عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي	١٦٨
١١٣ـ	عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر ـ ويقال: أبو خبيب ـ الأسدي	١٧٠
١١٤ـ	عبد الله بن الزبير بن سليم، أبو كثير ـ ويقال: أبو سعد ـ الأسدي	٢١٠
١١٥ـ	عبد الله بن زُرَيق ـ ويقال: رُزَيق ـ، مولى بني أمية	٢١٣
١١٦ـ	عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان، أبو عبد الرحمن القرشي المدني	٢١٣
١١٧ـ	عبد الله بن زيد بن عامر بن ناتل، أبو قلابة الجرمي	٢١٤
١١٨ـ	عبد الله بن زيـد ـ ويقـال: ابن يزيـد ـ ويقـال: خـالـد بن زيـد القـاص الأزرق	٢١٨
١١٩ـ	عبد الله بن سبأ، الذي تنسب إليه السبائية	٢١٩
١٢٠ـ	عبد الله بن سبعون بن يحيى بن حمزة، أبو محمد القيرواني المالكي البزاز	٢٢٢
١٢١ـ	عبد الله بن سراقة بن المعتمر	٢٢٣
١٢٢ـ	عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أبو يحيى القرشي العامري	٢٢٤
١٢٣ـ	عبد الله بن سعد بن فروة، البجلي مولاهم، الكاتب	٢٣١
١٢٤ـ	عبد الله بن سعد بن معاذ، أبو سعد الأنصاري الرقي	٢٣٢
١٢٥ـ	عبد الله بن سعـد الأنصـاري الحرامي، ويقـال: القرشي الأموي عم حرام بن حكيم بن سعد	٢٣٢

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٧/٩/١م
عدد النسخ (١٥٠٠)









IBN MANḎŪR

DAR AL FIKR AL MOUASER
Beirut - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria